

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

الزَّجَرُ الْوَهَّاجُ

فِي شَرْحِ الْمَنَهَاجِ

لِلْإِمَامِ الْعَلَامَةِ الْمُتَّقِنِ الْمُتَحَدِّثِ الْقَيِّمِ الْقُرْبِيِّ

كَامِلِ الدِّينِ أَبِي الْبَقَاءِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ عِيسَى الدِّمِيرِيِّ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

(٧٤٢ - ٨٠٨ هـ)

لِلْمَجْلَدِ السَّابِعِ

النِّكَاحُ - الصَّدَاقُ - الْقَسَمُ وَالنَّشُوزُ

الْخُلْعُ - الطَّلَاقُ

عَنْ أَبِي الْبَقَاءِ

الزَّجَرُ الْوَهَّاجُ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

النجم الوهاج
في شرح المنهاج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

النجاة في شئ

في شئ النجاة

للإمام العلامة المتقن المحدث الفقيه اللغوي

كمال الدين أبي البقاء محمد بن موسى بن عيسى الدمي

رحمه الله تعالى

(٧٤٢ - ٨٠٨ هـ)

المجلد الثاني

النكاح - الصداق - القسم والنشوز

الخلع - الطلاق

في النجاة

رَفْعُ
عبد الرحمن النخدي
أسكنه الله الفردوس

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

كتاب الشكاح

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

كِتَابُ النِّكَاحِ

كتاب النكاح

هو فِعَالٌ مِنَ النُّكْحِ بضم النون وسكون الكاف ، وهو بضع المرأة ، يقال : نكحها ؛ أي : أصاب نكحها .

وأصله في اللغة : الضم والاجتماع ، ومنه : تناكحت الأشجار . . إذا تمايلت وتعانقت ، وأطلق على الوطاء ؛ لإفضائه إلى الضم ، والعرب تستعمله بمعنى الوطاء والعقد جميعاً ، لكنهم إذا قالوا : نكح فلان فلانة أو بنت فلان أو أمته أو أخته^(١) . . أرادوا : تزوجها وعقد عليها ، وإذا قالوا : نكح زوجته أو أمته . . لم يريدوا إلا المجامعة .

قال الثعالبي : وله مئة اسم^(٢) ، وقال ابن القطان : ألف اسم ، ولأصحابنا في موضوعه الشرعي ثلاثة أوجه :

أصحها : أنه حقيقة في العقد مجاز في الوطاء ، وبهذا قال أحمد ، وهو أقرب إلى الشرع ؛ لأن أكثر ما ورد في القرآن بمعنى العقد ، وفي « الترمذي » [١٠٨٩] : « أعلنوا هذا النكاح ، واجعلوه في المساجد » .

والثاني : أنه حقيقة في الوطاء مجاز في العقد ، وإليه ذهب أبو حنيفة ، وهو أقرب إلى اللغة .

والثالث : حقيقة فيهما بالاشتراك كالعين ، وإنما ينصرف لأحدهما بقرينة .
ويظهر أثر الخلاف بيننا وبين أبي حنيفة في : أن الوطاء بالزنا هل يحرم ما حرمه

(١) في هامش (ز) : (أي : أخت فلان) .

(٢) في هامش (ز) : (وفي « العجالة » : له عدة أسماء جمعها أبو القاسم علي بن جعفر اللغوي فبلغت ألف اسم وأربعين اسماً) .

.....

النكاح أو لا؟ عندنا : لا يحرمه ، وعنده : يحرمه ، وإذا علق الطلاق على النكاح عندنا يحمل على العقد ؛ لأنه الحقيقة لا الوطاء إلا إذا نوى ، حكاه الرافعي في آخر (الطلاق) عن البوشنجي .

والأصح في الأصول والضوابط : أنه من العقود اللازمة ، وقال في « المطلب » : إنه المذهب ، والذي يظهر أن لزومه من جهة المرأة ، وفي الزوج وجهان ؛ لقدرة على الطلاق ، وهل هو عقد حل أو تمليك؟ وجهان بنى عليهما المتولي ما لو حلف أنه لا ملك له وله زوجة ، والمختار في زوائد « الروضة » منهما : عدم الحنث إذا لم يكن له نية ؛ لأنه لا تفهم منه الزوجية .

والأصل في مشروعيته قبل الإجماع من الكتاب قوله تعالى : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً ﴾ الآيات .

ومن السنة أحاديث : منها قوله صلى الله عليه وسلم : « الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة » رواه مسلم [١٤٦٧] ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « تناكحوا تكثروا » رواه الشافعي بلاغاً [١٤٤/٥] .

وفي « سنن النسائي » [سك ٨٨٦٣] و« البيهقي » [٧٨/٧] و« المستدرک » [١٦٠/٢] قوله صلى الله عليه وسلم : « حُب إلي من دنياكم الطيب والنساء » ، وفيه في « كتاب الزهد » لأحمد : « إني أصبر^(١) عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن »^(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من تزوج . . فقد أحرز ثلثي دينه ، فليتق الله في الثلث الباقي » كذا في « الوسيط » ، وفي « الإحياء » : « فقد أحرز شطر دينه ، فليتق الله في الشطر الثاني » وكلا اللفظين ليس بثابت ، لكن صحح الحاكم [١٦١/٢] : « من رزقه الله امرأة صالحة . . فقد أعانه على شطر دينه » .

فالفرج واللسان لما استويا في إفساد الدين جعل كلا شطراً ، ومن روى : « للفرج

(١) في (ت) : (لأصبر) .

(٢) هذا الحديث ليس في « كتاب الزهد » ، انظر « فيض القدير » (٣٧١ / ٣) .

هُوَ مُسْتَحَبٌّ لِمُحْتَاجٍ إِلَيْهِ يَجِدُ أَهْبَتَهُ ،

الثلاثين».. فلأن مفسدته أعظم ؛ لأنها تسري إلى غيره ، إذ لا يمكن الطاعة به والمعصية إلا باجتماع فرج آخر ، بخلاف اللسان ، فلذلك قبول بالثلاثين ؛ لاحتياجه إلى غيره ، بخلاف اللسان .

وروى أحمد [١٦٣/٥] وابن أبي شيبة وابن عبد البر عن عكاف بن وداعة أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : « ألك زوجة يا عكاف؟ » قال : لا ، قال : « ولا جارية؟ » قال : لا ، قال : « وأنت صحيح موسر؟ » قال : نعم والحمد لله ، قال : « فأنت إذن من إخوان الشياطين ، إن كنت من رهبان النصارى . فالحق بهم ، وإن كنت منا . فاصنع كما نصنع ؛ فإن من سنتنا النكاح ، شراركم عزابكم ، وأراذل موتاكم عزابكم ، ويحك يا عكاف . تزوج » فقال عكاف : يا رسول الله ؛ لا أتزوج حتى تزوجني من شئت ، فقال صلى الله عليه وسلم : « زوجتك على اسم الله والبركة كريمة بنت كلثوم الحميري » .

قال : (هو مستحب) ؛ لما روى أبو يعلى الموصلي [٢٧٤٨] عن ابن عباس بإسناد حسن : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « النكاح ستي ، فمن أحب فطرتي . . فليستن بسنتي » .

وروى أبو منصور الديلمي عن أبي سعيد ، والدارمي والبغوي ، وأبو داود في « المراسيل » : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من ترك التزويج مخافة العيلة . . فليس منا » .

قال : (لمحتاج إليه يجد أهبتة) ؛ تحصيناً لدينه وفرجه ، وغضاً لبصره ، ولما فيه من بقاء النسل وحفظ النسب ، والاستعانة على المصالح .

وفي « الصحيحين » [٥٠٦٥ م - ١٤٠٠] : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يا معشر الشباب ؛ من استطاع منكم الباءة . . فليتزوج ؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع . . فعليه بالصوم ؛ فإنه له وجاء » .

و(الباءة) بالمد : مؤن النكاح ، وبالقصر : نفس النكاح .

و(وجاء) : قطع الشهوة .

فَإِنْ فَقَدَهَا.. اسْتَحَبَّ تَرْكُهَا ، وَيَكْسِرُ شَهْوَتَهُ بِالصَّوْمِ

والمراد به (المحتاج إليه) : الذي تتوق نفسه إليه وإن كان خصياً كما سيأتي عن « الإحياء » ؛ فإنه استحبه للعينين ونحوه .

و (الأهبة) : مؤن النكاح ، وأهبة الحرب : عدته ، وسواء كان الواجد للأهبة متعبداً أم لا .

ووجه عدم الوجوب قوله تعالى : ﴿ فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ علقه بالاستطابة ، والواجب ليس كذلك ، لكن يستحب أن لا يزيد على امرأة واحدة ، إلا أن يحتاج إلى أكثر منها . فيستحب ما يحتاج إليه ؛ ليتحصن به .

قال : (فَإِنْ فَقَدَهَا.. استحب تركه) ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلَسْتَ تَغْفِرُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ .

وفي « صحيح مسلم » [٢٧٤٢] : « اتقوا الله واتقوا النساء ؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء » ، وليس المراد تركهن ، إنما المراد : التقوى فيهن ؛ فإنهن مما لا بد منه .

وعبارة المصنف هنا وفي « التصحيح » تقتضي : أن الترك مطلوب ، والحديث اقتضى عدم طلب الفعل وهو أعم من طلب الترك ، ولا يلزم من الأعم الأخص ، وعبارة « المحرر » و « الشرح » : (الأولى أن لا ينكح) فلو قال المصنف : فإن فقدتها لم يستحب .. كان أحسن ، لكنه قال في « شرح مسلم » : (يكره له) وهي أبلغ من طلب الترك .

قال : (ويكسر شهوته بالصوم) ؛ للحديث المذكور ، والأمر فيه بالصوم للإرشاد ، ولأن فيه التزام مؤن وكلف لا يستطيعها ، والله تعالى ما جعل علينا في الدين من حرج .

وخص الصوم بالذكر ؛ ليخرج الكافور وقد صرح الأصحاب بالمنع منه ، لكن قال الخطابي والرويانى والبغوي في « شرح السنة » : إنه يؤخذ من الحديث جواز المعالجة لقطع الباه بالأدوية ، فإن لم ينقطع توقانه بالصوم لشدة غلمته .. تزوج .

فَإِنْ لَمْ يَحْتَجْ . . كُرِهَ إِنْ فَقَدَ الْأَهْبَةَ ، وَإِلَّا . . فَلَا ، لَكِنَّ الْعِبَادَةَ أَفْضَلُ

قال : (فَإِنْ لَمْ يَحْتَجْ . . كره إن فقد الأهبة) ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُفْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ، ولأنه يلتزم به ما لا يقدر على القيام بمقتضاه من غير ضرورة ، وعليه حمل ما روي عنه عليه الصلاة والسلام من قوله : « خيركم بعد المثنين الخفيف الحاذ الذي لا أهل له ولا ولد » رواه أبو يعلى والخطابي في « كتاب العزلة » .

وعدم الحاجة : إما لعدم توقان نفسه ، وإما لمرض أو عجز أو غير ذلك .
قال : (وإلا . . فلا) أي : إذا لم يفقد غير المحتاج الأهبة . . لم يكره ؛ لقدرته عليه ، ومقاصد النكاح لا تنحصر في الجماع .

قال : (لكن العباداة أفضل) ؛ اهتماماً بها ، قال الشافعي رضي الله عنه وذكر الله تعالى عبداً أكرمه فقال : ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾^(١) و (الحصور) : الذي لا يأتي النساء ، ولم يندبه إلى النكاح ، وهذه مسألة خلاف بيننا وبين الحنفية ، فعنده النكاح أفضل من التخلي لنوافل العباداة ؛ لأنه يراه من العبادات لما فيه من تكثير النسل ، وعندنا وجه مثله .

ومذهبنا : أن التخلي لنوافل أفضل ؛ لأنه عندنا من المباحات ، والعبادة عارضة له بالقصد بدليل صحته من الكافر .

وفي « فتاوى المصنف » : إن قصد به طاعة من ولد صالح أو الإعفاف . . فهو من عمل الآخرة ويثاب عليه ، وإلا . . فهو مباح ، ويؤيده قول الماوردي في (كتاب النذر) : ولو نذر التزوج فإن قصد به غض الطرف وتحصين الفرج . . كان قربة ، وإن

(١) في هامش (ز) : (فائدة في معنى هذه الآية الكريمة وهي : أن الحصر المنع ، فكان سيدنا يحيى صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا ممنوعاً من إتيان النساء ، وهل ذلك المنع اضطراري بمعنى أنه ناشئ عن عنة ، أو اختياري بمعنى أنه يشتهي النساء كسائر البشر ويمنع نفسه الشريفة عن إتيانهن ؛ عفة واشتغالا بربه عز وجل ؟ اضطرب كلام المفسرين فيه ؛ فمنهم من صرح بالأول ، والمحققون منهم على الثاني ، وهو الذي نعتقه ؛ لأن العنة في حق آحاد الناس نقص فكيف ينسب مثل ذلك إلى أحد من أنبياء الله تعالى ورسوله وهم أكمل النوع الإنساني خلقاً وخلقاً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ؟ !) .

قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ يَتَعَبَّدْ . . فَالنِّكَاحُ أَفْضَلُ فِي الْأَصَحِّ ، فَإِنْ وَجَدَ الْأُهْبَةَ وَبِهِ عِلَّةٌ كَهَرَمٍ
أَوْ مَرَضٍ دَائِمٍ أَوْ تَعْنِينٍ . . كُرِهَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

أراد التلذذ والاستمتاع . . كان مباحاً ولم يلزم قطعاً .

وكان ينبغي للمصنف أن يقابل الاستمتاع بالتخلي للعبادة لا بالعبادة نفسها ، هذا
في حق الأُمَّة ، أما رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فكان في حقه من العبادات
قطعاً ؛ لنقل الشريعة التي لا يطلع عليها إلا النساء ، ولإظهار محاسنه الباطنة ؛ فإنه
صلى الله عليه وسلم مكمل الظاهر والباطن .

وفسر الماوردي التخلي للعبادة بالاشتغال بالعلم .

قال : (قلت : فإن لم يتعبد . . فالنكاح أفضل في الأصح) ؛ لأن البطالة قد تفضي
إلى الفواحش .

والثاني : تركه أفضل ؛ لما فيه من الخطر بالقيام بواجباته .

ولنا وجه في الأصل : أنه إن خاف الزنا . . وجب عليه النكاح ، قال المصنف : أو
التسري ، ووجه أنه فرض كفاية ، وسيأتي في (السير) بيان معناه .
وأوجب داوود العقد فقط مرة في العمر .

قال : (فإن وجد الأهبة وبه علة كهرم أو مرض دائم أو تعنين . . كره والله أعلم) ؛
لما فيه من التزام الخطر وعدم القدرة على الوطء فلا تحصل به فائدة من إقامة سنة
النكاح ، كذا جزمنا به ، وفيه نظر ؛ لأنه لم يرد فيه نهى يخصه ، وعموم أدلة الترغيب
تشمله .

وجزم في « الإحياء » باستحبابه للعينين ؛ فإن نهضات الشهوة قوية ، قال :
والممسوح لا ينقطع الاستحباب في حقه ، بل يؤمر به كما يؤمر الأصلع بإمرار الموصي
على رأسه ، قال : ومن اجتمع له فوائد النكاح من النسل والتحسين وغيرهما وانتفت
عنه آفاته من تخليط في الكسب وتقصير في حقهن . . استحب له ، وعكسه العزوبة له
أفضل ، فإن اجتمعا . . اجتهد وعمل بالأحوط .

تذنيب :

قال الزنجاني في « شرح الوجيز » : سكت الأصحاب عن حكم النساء ، ويغلب على الظن أن النكاح لهن أولى مطلقاً ؛ لأنهن يحتجن إلى القيام بأمورهن والستر عن الرجال ولا يجب عليهن المهر والنفقة .

وقال في « التنبيه » : ومن جاز لها النكاح من النساء ، فإن كانت لا تحتاج إليه . . كره ، وإن احتاجت إليه . . استحب ، ولم يقيد الجمهور تبعاً له « المختصر » الاستحباب لهما بجواز تصرفهما ، وقيد في « التنبيه » تبعاً للإمام ؛ ليخرج غيره ، فالكره له عند عدم الحاجة ظاهرة ، بل لا يجوز ؛ لأن الولي إنما يتصرف له بالمصلحة .

قال : (وتستحب دينة) ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها ، فافطر بذات الدين تربت يداك » متفق عليه [خ ٥٠٩٠ م ١٤٦٦] .

قال الرافعي في « الأمالي » : المراد ههنا بـ (الدين) الطاعات والأعمال الصالحات والعفة عن المحرمات ، وهذا مراد الفقهاء بقولهم : إن الدين من خصال الكفاءة .

ومعنى (تربت) : استغنت إن فعلت ، أو افتقرت إن لم تفعل .

قال (بكر) ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم لجابر : « هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك » متفق عليه من روايته^(١) ، وهذا إذا لم يكن عذر ، وفي الحديث : « عليكم بالأبكار ؛ فإنهن أعذب أفواهاً ، وأنتق أرحاماً ، وأرضى باليسير » رواه ابن ماجه [١٨٦١] . ومعنى (أطيب أفواهاً) : ألين كلمة ، و (أنتق أرحاماً) : أكثر أولاداً .

(١) أخرجه البخاري (٢٠٩٧) ، ومسلم (٥٤/٧١٥) .

فائدتان :

الأولى : قال في « الإحياء » : كما يستحب نكاح البكر يستحب أن لا يزوج ابنته إلا من بكر لم يتزوج قط ؛ لأن النفوس جبلت على الإيناس بأول مألوف ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في خديجة : « إنها أول نسائي » .

ولذلك زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته زينب أكبر بناته بابن خالتها أبي العاص بن الربيع ، واسمه لقيط بن عبد العزى وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة ، ولم يكن تزوج قبلها غيرها ، وقال عنه صلى الله عليه وسلم : « حدثني فصدقني ، ووعدني فوفى لي » ^(١) .

وزوج فاطمة بابن عم أبيها علي ولم يكن تزوج قبلها غيرها .

وزوج رقية عتبة بن أبي لهب ولم يكن تزوج غيرها ، ثم فارقتها قبل الدخول لما أنزل الله تعالى : ﴿ تَبَتَّ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ ، ثم تزوجها عثمان ولم يكن تزوج قبلها غيرها ، فلما ماتت زوجه النبي صلى الله عليه وسلم أم كلثوم ؛ ليبين للناس حل تزوج الأختين .

الثانية : روى أبو نعيم عن شجاع بن الوليد قال : كان فيمن كان قبلكم رجل حلف لا يتزوج امرأة حتى يستشير مئة نفس ، وأنه استشار تسعة وتسعين رجلاً فاختلفوا عليه ، فقال : بقي واحد وهو أول من يطلع من هذا الفج فأخذ بقوله ولا أعدوه ، فبينما هو كذلك . . إذ طلع عليه رجل يركب قسبة فأخبره بقصته فقال له : النساء ثلاثة : واحدة لك وواحدة عليك وواحدة لا لك ولا عليك ، فالبكر لك ، وذات الولد عليك ، والثيب لا لك ولا عليك ، ثم قال : أطلق الجواد ، فقال له : أخبرني بقصتك ، فقال : أنا رجل من علماء بني إسرائيل ، مات قاضينا فركبت هذه القسبة وتبالهت ؛ لأخلص من القضاء .

قال : (نسبية) ففكره بنت الفاسق ومن لا يعرف لها أب ؛ لقوله صلى الله عليه

(١) أخرجه البخاري (٣١١٠) ، ومسلم (٢٤٤٩) .

لَيْسَتْ قَرَابَةً قَرِيبَةً
.....

وسلم : « تخيروا لنطفكم » رواه ابن ماجه [١٩٦٨] والبيهقي [١٣٣/٧] ، وصححه الحاكم [١٦٣/٢] .

وروى الواقدي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إياكم وخضراء الدمن » قالوا : وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال : « المرأة الحسناء في المنبت السوء » .

وقال أكثم بن صيفي : المناكح الكريمة مدارج الشرف .

وقال ابن عبد البر : ينبغي أن تكون من بيت معروف بالدين والقناعة .

قال : (ليست قرابة قريبة)^(١) ؛ لأن مقصود النكاح اتصال القبائل لأجل التعاضد والمعاونة واجتماع الكلمة ، وهو مفقود في نكاح القرية ، واستدل الرافعي له تبعاً « للوسيط » بقوله عليه الصلاة والسلام : « لا تنكحوا القرابة القريبة ؛ فإن الولد يخلق ضاويماً »^(٢) أي : نحيفاً ، وذلك لضعف الشهوة غير أنه يجيء كريماً على طبع قومه ، والحديث المذكور قال ابن الصلاح : لم أجد له أصلاً معتمداً .

قال الشيخ : فينبغي أن لا يثبت هذا الحكم ؛ لعدم الدليل ، وقد زوج النبي صلى الله عليه وسلم علياً فاطمة رضي الله عنهما ، وأنشد الزمخشري في « الفائق » على ذلك [من الطويل] :

فتى لم تلده بنت عم قريبة فيضوى وقد يضوى رديد القرائب
وأنشدني له بعض فقهاء اليمن في سنة ستين وسبع مئة [من الخفيف] :

إن أردت الإنجاب فانكح غريباً وإلى الأقربين لا تتوصل
فانتقاء الثمار طيباً وحسناً ثمر غصنه غريب موصل
فجملة الأوصاف التي ذكرها المصنف أربعة وبقي منها :

(١) في هامش (ز) : (وعبارة « الكفاية » : « أن تكون غريبة » وهي تقتضي نفى القرابة وإن لم تكن قريبة ، وجزم في زيادات « الروضة » بأن قرابته غير القرية أولى من الأجنبية ، لكن في « البحر » و « البيان » عن النص : الأولى أن لا يتزوج من عشيرته ؛ لأن الغالب حينئذ على الولد الحمق) .

(٢) انظر « تلخيص الحبير » (١٤٦/٣) .

.....

أن تكون حسنة ؛ لما روى الحاكم [١٦١/٢] عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خير النساء من تسر إذا نظرت ، وتطيع إذا أمرت ، ولا تخالف في نفسها ومالها » .

قال الماوردي : لكنهم كرهوا ذات الجمال البارع ؛ فإنها تزهو بجمالها ، أو كما قال بعض الأعراب [من البسيط] :

ولن تصادف مرعى ممرعاً أبداً إلا وجدت به آثار منتجع
وأن لا يكون لها ولد من غيره إلا لمصلحة ، كما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة ومعها ولد أبي سلمة للمصلحة .
وأن تكون وافرة العقل .

وأن لا يكون لها مطلق يرغب فيها ويخشى من الفتنة .

وأن لا تكون شقراء ذكره صاحب « الترغيب » أبو المفاخر سعيد بن أسعد من متأخري المراوزة في المئة السادسة ، وقد أمر الشافعي رضي الله عنه الربيع أن يرد الغلام الأشقر الذي اشتراه له وقال : ما لقيت من أشقر خيراً ، ذكره الأبري في « مناقبه » وقصته مع الأشقر الذي أضافه في عوده من اليمن مشهورة .

ويستحب أن تكون ولوداً^(١) ، ذات خلق حسن ، وأن تكون خفيفة المهر ؛ لما روى الحاكم [١٧٨/٢] عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أعظم النساء بركة أيسرهن صداقاً » .

وقال عروة : أول شؤم المرأة أن يكثر صداقها .

ويستحب أن تكون بالغة ، نص عليه ، إلا أن تدعو إلى ذلك مصلحة أو حاجة كتزويج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة .

ويستحب العقد في شوال ، قال في « الإحياء » : وكذلك يستحب له الدخول

(١) في هامش (ز) : (قد يقال : كيف يجمع كونها ولوداً والبكر لا ولد لها ؟ !) ويجب بأن ذلك يعرف من أقاربها) .

وَإِذَا قَصَدَ نِكَاحَهَا . . سُنَّ نَظَرُهُ إِلَيْهَا قَبْلَ الْخُطْبَةِ وَإِنْ لَمْ تَأْذَنْ ،

فيه^(١) ، وأن يكون العقد في المسجد ، وأن يكون أول النهار ؛ لحديث : « اللهم ؛ بارك لأمتي في بكورها »^(٢) .

قال : (وإذا قصد نكاحها . . سن نظره إليها قبل الخطبة) ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم للمغيرة بن شعبة وقد خطب امرأة : « انظر إليها ؛ فإنه أحرى أن يؤدم بينكما » حسنه الترمذي [١٠٨٧] وصححه الحاكم [١٦٥/٢] .

قيل معنى (يؤدم) : يدوم ، فقدم الواو على الدال .

وقيل : هو من الأدم ؛ فإن الطعام لا يطيب إلا به ، حكى الماوردي الأول عن المحدثين والثاني عن اللغويين .

وفي « سنن أبي داود » [٢٠٧٥] و« ابن حبان » [٤٠٤٢] عن محمد بن مسلمة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا ألقى الله في قلب رجل خطبة امرأة . . فلا بأس أن ينظر إليها » واستدل له البخاري [٢٤٣٨] بقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها : « رأيتك في المنام في سرقة من حرير » .

وقيل : هذا الأمر مباح ؛ لأنه أمر بعد الحظر وهو للإباحة ، ومال إليه ابن الصلاح ، وتؤيده رواية أبي داود : « لا بأس أن ينظر إليها » .

وقال داود : هذا النظر واجب ؛ لأن الأمر بعد الحظر عنده للوجوب .

وقيل : لا يحل له أن ينظر إلا حين تحرم الخطبة على خطبته بالركون إليه أو إجابته ، وقيد الشيخ عز الدين بمن يرجو رجاء مؤكداً أن يجاب^(٣) .

قال : (وإن لم تأذن) ؛ اكتفاء بإذن الشارع خلافاً لمالك .

(١) في هامش (د) : (وفي « مشكل الوسيط » : العامة تنفر من ذلك ، وهي غالطة ؛ إذ صح عن عائشة أنها قالت : تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال ، ودخل بي في شوال ، وأي نسائه كان أحظى عنده مني ؟! [٢٥٥١م]) .

(٢) أخرجه ابن حبان (٤٧٥٤) ، وأبو داود (٢٥٩٩) ، والترمذي (١٢١٢) ، وابن ماجه (٢٢٣٦) ، وغيرهم .

(٣) في هامش (د) : (هذا راجع إلى أصله) .

وَلَهُ تَكْرِيرٌ نَّظَرِهِ ، وَلَا يَنْظُرُ غَيْرَ الْوَجْهِ وَالْكَفَيْنِ

لنا : ما روى البزار [٣٧١٤] والطبراني [٩١٥] وأحمد [٤٢٤/٥] : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا حرج أن ينظر الرجل إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها وإن كانت لا تعلم » .

ولأنها إذا علمت . . ربما تصنعت وتجملت بما ليس فيها ، ففيه نوع غرور .

قال : (وله تكرير نظره) إليها ؛ ليتبين هيئتها ، ولئلا يندم بعد النكاح ، وإنما يكرر النظر حيث احتاج إليه ، والظاهر أن ذلك مقيد بثلاث ؛ لأن بها تندفع الحاجة ، وفي حديث عائشة رضي الله عنها : « أريتك في ثلاث ليال » وسواء خشي الفتنة من ذلك أم لا كما قاله الروياني والإمام .

وقال الجويني في « مختصره » والغزالي في « الخلاصة » : لا يتأمل عند خوف الفتنة .

قال : (ولا ينظر غير الوجه والكفين) ؛ لأن غيرهما عورة ، ولأنها المواضع التي تظهر من الزينة المشار إليها بقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَبْدِيكَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ ، وعلمه الماوردي بأن في الوجه ما يستدل به على الجمال ، وفي اليدين ما يستدل به على خصب البدن ونعموته .

ويعم بالنظر ظاهر الكفين وباطنهما ، وقيل : ومفصل اليدين .

وقيل : إنما ينظر الوجه فقط ، وهو الذي يفهمه كلام « الوجيز » ، ولم يقمه الرافعي وجهاً ، بل أوله وليس كذلك ، بل هو مقتضى كلام جماعة من العراقيين .

وقيل : ينظر ما ينظره الرجل من الرجل ، ولا يجوز أن ينظر إليها حاسرة بإذنها ولا بغيره .

ويستحب للمرأة أيضاً أن تراه إذا أرادت نكاحه ؛ لأنها يعجبها منه ما يعجبه منها .

وجوز أبو حنيفة ومالك النظر إلى الوجه والكفين والقدمين .

وقال الأوزاعي : ينظر منها المواضع التي هي سبب رغبته فيها .

وقال داوود : ينظر جميع البدن إلا الفرج ؛ لإطلاق الأحاديث .

وَيَحْرُمُ نَظْرُ فَحْلِ بَالِغٍ إِلَى عَوْرَةِ حُرَّةٍ كَبِيرَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ ، وَكَذَا وَجْهَهَا وَكَفَّيْهَا عِنْدَ خَوْفِ
فِتْنَةٍ ، وَكَذَا عِنْدَ الْأَمْنِ عَلَى الصَّحِيحِ ،

وإذا كانت المخطوبة أمة .. قال ابن الرفعة : مفهوم كلامهم أن ينظر إلى ما ليس
بعورة منها .

وإذا تعذر النظر عليه .. ينبغي أن يبعث امرأة تنظرها وتصفها له ، وهو مستثنى من
النهى عن ذلك للحاجة .

قال : (ويحرم نظر فحل بالغ إلى عورة حرة كبيرة أجنبية) هذا لا خلاف فيه ؛
لقوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَنْصُرِهِمْ ﴾ .

والمراد بـ(العورة) ههنا : عورة الصلاة ، وهو ما عدا الوجه والكفين ، ولا فرق
في ذلك بين العنين والخصي والمجبوب وغيرهم .

قال : (وكذا وجهها وكفيها عند خوف فتنة) بالإجماع ، وقيل : إنما ينظر باطن
الكف فقط .

وليس المراد بـ(الفتنة) المخوفة الجماع ، بل ما يدعو إليه ، أو إلى ما دونه من
خلوة ونحوها مما يشق احتماله .

قال : (وكذا عند الأمن على الصحيح)^(١) ؛ لأن النظر إليهن مظنة الفتنة ، وأجمع
المسلمون على منعهن من أن يخرجن سافرات الوجوه ، واللائق بمحاسن الشريعة
الإعراض عن مواضع التهم .

والثاني : لا يحرم ولكن يكره ، واختاره الشيخ أبو حامد ، وهو المنقول عن أكثر
الأصحاب لا سيما المتقدمين^(٢) ، ولعل من هذا دخول سفيان على رابعة .

(١) في هامش (ز) : (فرض الإمام الوجهين فيما إذا لم يظهر خوف الفتنة ، قال السبكي : وهو
حسن ، فالأمن عزيز إلا من عصمه الله ، قال في « التوشيح » : قد يقال : عدم ظهور الخوف
أمن) .

(٢) في هامش (ز) : (قال ابن النقيب : وإذا كان أكثر الأصحاب عليه .. لزمه في « المحرر »
تصحيحه ، ثم إنه في الحقيقة ما صحح مقابله ، بل جعله أولى ، فلعلة رآه أولى من حيث حسم
الباب لا أنه المصحح في المذهب ، فيلزم على المصنف التصريح بتصحيحه مع تصحيحه =

وقد نقل القاضي عياض عن أكثر العلماء أن المرأة لا يلزمها ستر وجهها في طريقها ، بل يندب ، وعلى الرجل غض البصر للآية .

واعترض على المصنف في تعبيره بـ (الصحيح) ؛ فإن الذي في « المحرر » : أنه أولى الوجهين ، ومراده أولى من حيث أن فيه حسماً للباب ، لا أنه الصحيح في المذهب .

وظاهر عبارة الكتاب و« الروضة » و« أصليهما » : أن وجهها وكفيها غير عورة ، بل ملحق بها في تحريم النظر ، وهو محتمل ، ويحتمل أن يكون ذلك عورة في النظر لا في الصلاة .

وقال الماوردي : عورتها مع غير الزوج كبرى وصغرى ، فالكبرى : ما عدا الوجه والكفين ، والصغرى : ما بين السرة والركبة ، فيجب ستر الكبرى في الصلاة والصغرى عن النساء وعن رجال المحارم .

وشملت عبارة المصنف : الشابة والعجوز وهو كذلك ، فما من ساقطة . . إلا ولها لاقطة ، ولهذا ينتقض الوضوء بلمسها .

وبنى الماوردي في (الشهادات) الخلاف على اختلاف العلماء في تأويل قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تتبع النظرة النظرة »^(١) قيل : لا تتبع نظرك عينك نظر قلبك . فعلى هذا : لا يَأثم بالنظر بغير شهوة ويبقى على عدالته ، وهو قول جمهور المتقدمين .

وقيل : لا تتبع النظرة الأولى التي وقعت اتفاقاً نظرة أخرى عمداً ، فعلى متعمد النظر إثم يخرج به عن العدالة .

= مقابله الذي عليه الأكثر ؛ لتعبيره بالصحيح ، وقال في « المهمات » : الصواب الجواز ؛ لتصريحه في « الشرح » بأن الأكثرين عليه ، وقال البلقيني : الترجيح بقوة المدرك ، والفتوى على ما في « المنهاج » .

(١) أخرجه ابن حبان (٥٥٧٠) ، والحاكم (١٩٤/٢) ، وأبو داود (٢١٤٢) ، والترمذي (٢٧٧٧) ، وغيرهم .

وَلَا يَنْظُرُ مِنْ مَحْرَمِهِ بَيْنَ سُرَّةٍ وَرُكْبَةٍ ،

فروع :

ما لا يجوز النظر إليه وهو متصل كالذكر وساعد الحرة وشعرها وظفرها وشعر العانة . . في تحريم النظر إليه بعد الانفصال وجهان :

أحدهما : لا ؛ لأن النظر إليه بعد الانفصال لا يخاف منه فتنة .

وأصحهما : استمرار التحريم ، وبه أجاب أبو علي الشبوي ، ومفتي مرو ، وفيما يحكى : أن أبا عبد الله الخضري سئل عن النظر إلى قلامة ظفر المرأة ، فأطرق الشيخ متفكراً ، وكانت تحته بنت أبي علي فقالت : سمعت أبي يقول : إن كانت قلامة يدها فله النظر إليها وإن كانت قلامة الرجل فلا .

قال الرافعي : والتفصيل مبني على أن يدها ليست بعورة .

وقال القاضي حسين : دم الفصد والحجامة من المرأة عورة .

وفي « طبقات العبادي » عن بعض الأصحاب : أن المرأة إذا وصلت شعرها بشعر حرة . . يجب ستره ، أو بشعر أمة . . فلا .

وفي « فتاوى البغوي » : لو أبين شعر الأمة أو ظفرها ثم عتقت . . ينبغي أن يجوز النظر إليه ؛ لأنه حين الانفصال لم يكن عورة ، والعتق لا يتعدى إلى المنفصل .

وصوتها ليس بعورة على الأصح ، لكن يحرم الإصغاء إليه عند خوف الفتنة ، وإذا قرع بابها فينبغي أن لا تجيب بصوت رخيخ ، بل تغلظ صوتها بأن تجعل ظهر كفها بفيها وتجب كذلك ، وقال القاضي : إن كان لها نغمة . . فهو عورة يحرم على الرجال استماعه ، وهذا يوافق ما نقله صاحب « عوارف المعارف » عن أصحابنا عن اتفاقهم على تحريم سماع الغناء من الأجنبية .

قال : (ولا ينظر من محرمه بين سرّة وركبة) بالاتفاق ، وهذا يعم المحرم من النسب والرضاع والمصاهرة .

وقيل : لا ينظر بالمصاهرة والرضاع إلا إلى البادي في المهنة .

و(المحرم) هنا : من حرمت مؤبداً بسبب مباح لحرمتها كما تقدم في (نواقض الوضوء) .

وَيَحِلُّ مَا سِوَاهُ ، وَقِيلَ : مَا يَبْدُو فِي الْمَهْنَةِ فَقَطْ . وَالْأَصَحُّ : حِلُّ النَّظَرِ
بِلاَ شَهْوَةٍ إِلَى الْأَمَةِ إِلَّا مَا بَيْنَ سُرَّةٍ وَرُكْبَةٍ ،

قال : (ويحل ما سواه) أي : ما سوى المذكور ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ ﴾ الآية ، ولأن المحرمية معنى يوجب حرمة
المناكحة أبداً فيكونا كالرجلين أو المرأتين .

قال : (وقيل : ما يبدو في المهنة فقط) ^(١) ؛ لأنه لا حاجة إلى ما سواه .

فتلخص أن النظر إلى ما يبدو في المهنة جائز بالاتفاق ، وإلى ما بين السرة والركبة
غير جائز بلا خلاف ، وفيما بينهما وجهان : أحدهما : الجواز ، وهل الثدي زمن
الرضاع مما يبدو عند المهنة؟ فيه وجهان ^(٢) .
ويجوز للمحرم الخلوة والمسافرة بها .

(والمهنة) بفتح الميم : الخدمة ، وحكى أبو ثور والكسائي كسرهما ، وأنكره
الأصمعي وقال : لم يسمع إلا مفتوح الميم .

قال : (والأصح : حل النظر بلا شهوة إلى الأمة إلا ما بين سرة وركبة) ؛ لما روى
ابن أبي شيبة [١٣٥/٢] وغيره عن عمر رضي الله عنه : أنه رأى أمة وعليها جلباب مقنعة
به ، فسألها : أعتقت؟ قالت : لا ، قال : فما بال الجلباب؟ ! ضعيه عن رأسك ، إنما
الجللباب على الحرائر ، فتلكأت فقام إليها بالدرة يضرب رأسها حتى ألقته قال
البيهقي : والآثار فيه عن عمر رضي الله عنه صحيحة ، وعلى هذا : يكره النظر إليها .
والثاني : يحرم إلا ما يبدو في حال المهنة ؛ إذ لا حاجة إليه دون غيره .

والثالث : أنها كالحرّة ، وهو أرجح دليلاً ، واختاره الشيخ ، وسيأتي في كلام
المصنف ترجيحه ونسبته إلى المحققين ، وقال ابن أبي عصرون : إنه المذهب .
وإنما صحت صلاتها مكشوفة الرأس ؛ لأن الشارع جعل عورتها في الصلاة كعورة
الرجل ، وأما تحريم النظر . . فلخوف الفتنة .

(١) في هامش (ز) : (والمراد بما يبدو في المهنة : الوجه والرأس والعنق واليد إلى المرفق
والرجل إلى الركبة) .

(٢) في (د) : (أحدهما : الجواز) .

وَالِى صَغِيرَةٍ إِلَّا الْفَرْجَ ، وَأَنَّ نَظَرَ الْعَبْدِ إِلَى سَيِّدَتِهِ وَنَظَرَ مَمْسُوحٍ كَالنَّظَرِ إِلَى
مَحْرَمٍ ،

ولا فرق في الأمة بين القنة وأم الولد ، والتي عرض لها مانع من الوطاء قريب
الزوال أم لا كالحائض والمرهونة والمزوجة ، وفي المبعضة خلاف تقدم في (شروط
الصلاة) .

قال : (والى صغيرة) ؛ لأنها ليست في مظنة الشهوة ولم يزل السلف على ذلك .
ومقابلته : لا يحل ؛ لأنها من جنس الإناث ، حكاها في « الوسيط » ، قال ابن
الصلاح : ولم أره إلا فيه ، وقائله يكاد أن يخرق الإجماع ؛ فإن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يحمل أمانة في الصلاة بين الناس وهم ينظرون إليها^(١) .

قال : (إلا الفرج) ؛ لما روى الحاكم [٢٥٧/٣] بسنده إلى محمد بن عياض قال :
رفعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صغري وعلي خرقة وقد كشفت عورتى ،
فقال : « غطوا عورته ؛ فإن حرمة عورة الصغير كحرمة عورة الكبير ، ولا ينظر الله إلى
كاشف عورته » وبهذا جزم الرافعي ، ورد عليه في « الروضة » بأن القاضي جزم
بجوازه في الصغير^(٢) ، وصححه المتولي ، والمسألة تقدمت في (شروط الصلاة) .

قال : (وأن نظر العبد إلى سيدته ونظر ممسوح كالنظر إلى محرم) ، أما نظر
العبد . . فلقوله تعالى : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴾ .

وفي « سنن أبي داود » [٤١٠٣] بإسناد جيد : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل
على فاطمة ومعه عبد قد وهبه لها وعليها ثوب لا يستر جميع بدنها ، فقال صلى الله
عليه وسلم : « ليس عليك بأس إنما هو أبوك وغلارك » وهذا هو المنصوص ،
وظاهر الكتاب والسنة ، وقيد البغوي في « تفسيره » الجواز بكون العبد عفيفاً .

(١) أخرجه البخاري (٥١٦) ، ومسلم (٥٤٣) .

(٢) في هامش (ز) : (أي : إن لم يكن يشتبه) . وفي هامشها أيضاً : (وعبرة القاضي في
نواقض الوضوء من « تعليقه » : لا يجوز النظر إلى فرج الصغيرة إن كانت تشتبه ، وإن لم تكن
تشتبه . . فجائز ، بخلاف اللبس ؛ لأن حكم النظر أخف ، ألا ترى أن الصائم لو نظر
فأنزل . . لا يفسد صومه ، ولو قبل أو لمس فأنزل . . يفسد صومه) .

والثاني : أنه كالأجنبي ؛ لأن المحرمية لو ثبتت .. لاستمرت كما في الرضاع ، وبهذا قال أبو إسحاق المروزي والإصطخري والشيخ أبو حامد والقاضي أبو الطيب وابن أبي عصرون ، وصححه المصنف في مسودة له على « المذهب » ، وحمل حديث فاطمة على أن العبد كان صغيراً ، واختاره الشيخ ، وكلام ابن الرفعة وابن الصلاح مائل إليه ، وهو قول سعيد بن المسيب وطاووس ومجاهد والشعبي وأبي حنيفة^(١) .

والخلوة في جميع ذلك كالنظر ، وعلى الوجهين لا بد من استئذان العبد على سيده في الأوقات الثلاثة ؛ لقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ أَلَا يَهْدِي اللَّهُ فِرْقَانَهُمْ كَمَا هَدَىٰ لَهُمُ اللَّهُ سَبِيلَهُ أَلَّا يَكُونُوا لَكُمْ رَعْدٌ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ الآية .

كل هذا في كامل الرق لها ، فلو كانت تملك بعضه .. فالظاهر : أنه كالأجنبي ؛ تغليباً لجانب الحرية^(٢) ، وقد صرح الماوردي بذلك في (شروط الصلاة) فقال : لا يختلف أصحابنا في أنه كالأجنبي مع سيده ، وذكر الرافعي في الأمة المشتركة نحوه .

وشملت عبارة المصنف : المدبر ومعلق العتق بصفة والمكاتب ، فأما المدبر ومعلق العتق .. فهما كذلك بلا خلاف ، وأما المكاتب .. ففي « المهمات » : أنه كالأجنبي كما صرح به الرافعي في عكسه ، وهو ما إذا كاتب الرجل أمته فقال : لا يحل له النظر إليها ، وبه صرح القاضي حسين ، كما نقله عنه ابن الصلاح والمصنف في زوائد « الروضة » ، ورأى ابن الرفعة في « المطلب » تخريج وجهين فيه .

وقد ذهب إلى جواز نظره إليها أبو نصر ولد الأستاذ أبي القاسم القشيري ، وهو المنقول عن النص .

وأما حديث أم سلمة الذي رواه أصحاب السنن^(٣) وصححه الترمذي : « إذا كان

(١) في هامش (ز) : (وبه صرح صاحب « المذهب » و « البيان » ، وكذا السفر بها ، وقد صرح به المرعشي في ترتيب الأقسام) .

(٢) في (ز) و (ت) : (الحرم) .

(٣) أخرجه أبو داود (٣٩٢٤) ، والترمذي (١٢٦١) ، والنسائي في « الكبرى » (٩١٨٤) ، وابن ماجه (٢٥٢٠) .

وَأَنَّ الْمُرَاهِقَ كَالْبَالِغِ

لإحداكن مكاتب وكان عنده ما يؤدي . . فلتحتجب منه « فقال الشافعي رضي الله عنه :
ذلك مما عظم الله به أمهات المؤمنين وخصهن به دون غيرهن .

وأما الممسوح الذي ليس يعبد للمرأة سواء كان عبداً لغيرها أم حراً . . ففي جواز
نظره لها وجهان :

أحدهما : أنه كنظر الفحل إلى المحارم^(١) ؛ لأنه من غير أولي الإربة ، وإلى هذا
ذهب الأكثرون ، ولهذا صححه المصنف .

والثاني : أنه كنظر الفحل إلى الأجنبية ؛ لأنه يحل له أن يتزوج بها ، وأما غير أولي
الإربة . . فاختار المصنف : أنه المغفل في عقله الذي لا يشتهي النساء ، وكذا فسر
ابن عباس وغيره .

و(الممسوح) : هو الذي ليس له ذكر ولا أنثيان ، وهو محل الوجهين ، أما
الخصي الذي سلت أنثياه وبقي ذكره . . فهو كالفحل ، وقال القاضي حسين :
لا خلاف أنه لا يدخل على النساء من غير حجاب ؛ لأن ضرره أكثر من ضرر الفحل .
و(المجبوب) : الذي ذهب ذكره وبقيت أنثياه كالفحل أيضاً ، قال الشيخ :
لا نعلم خلافاً في ذلك إلا ما يوهمه كلام ابن أبي عصرون وليس مراداً .

والعين والمخنث - وهو المتشبه بالنساء - والشيخ الهم كالفحل عند الأكثرين .
وقال القاضي أبو الطيب وابن الصباغ : لا يحل للخصي النظر إلا أن يكبر ويهرم
وتذهب شهوته ، وكذا المخنث .

قال : (وأن المراهق كالبالغ) ؛ لقوله تعالى : ﴿ أَوْ الْطِفْلَ الَّذِي لَمْ يَظْهَرْ أَعْلَى
عَوْرَتِ النِّسَاءِ ﴾ فلا يجوز لها أن تبدي له زينتها كما لا يجوز لها أن تبديها للبالغ ،
وهذا معنى قوله : (المراهق كالبالغ) أنها مأمورة بالاحتجاب عنه ، وأما هو . .
فليس بمكلف لكن يؤمر أمر تأديب .

(١) في هامش (ز) : (وعلى هذا : ينبغي تقيده بعفته وعفة المنظور إليها كما تقدم في
عبد المرأة ، وقال المتولي : إن كان له ميل إلى النساء . . حرم ، وإلا . . فكالشيخ الهرم) .

وَيَحِلُّ نَظْرُ رَجُلٍ إِلَى رَجُلٍ إِلَّا مَا بَيْنَ سُرَّةٍ وَرُكْبَةٍ . وَيَحْرُمُ نَظْرُ أَمْرَدٍ بِشَهْوَةٍ

والثاني - وهو اختيار القفال وأبي عبد الله الزبيري - : أن له النظر كما يجوز له الدخول من غير استئذان إلا في الأوقات الثلاثة المشار إليها بقوله تعالى : ﴿لَيْسَتْ بَيْنَكُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَلَكَةٌ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْعَنُوا أَلْهَمٌ مِنْكُمْ﴾ الآية^(١) .

ولأن الحل ثبت فلا يرتفع إلا بسبب ظاهر وهو البلوغ ، والأصحاب ألحقوه هنا بالبالغ كما ألحقوه به في جواز رميه إذا نظر إلى حرمة الغير ، وفيما إذا صاح عليه فمات لا يضمن إذا كان متيقظاً ، ولم يلحقوه به في غالب الأبواب .

ويجب على المرأة الاحتجاب عن المجنون قطعاً ؛ لأنه بالغ ذو شهوة ، وقد يكون الخوف منه أكثر .

وخرج بـ (المراهق) غيره من الصبيان ، فلا حجاب عنهم ؛ لقوله تعالى ﴿أَوْ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ ، قيل : لم يبلغوا أن يصفوا العورات .

قال : (ويحل نظر رجل إلى رجل) أي : عند أمن الفتنة بلا شهوة وهذا لا خلاف فيه .

قال : (إلا ما بين سرة وركبة) ؛ فإنه عورة كما تقدم .

قال : (ويحرم نظر أمرد بشهوة) بالإجماع^(٢) ، قال في « الكافي » : وهو أعظم إثماً من الأجنبية ؛ إذ لا سبيل إلى حله ، ولا يختص ذلك بالأمرد ، بل النظر إلى الرجل والمحارم وإلى كل من تقدم ممن يجوز النظر إليه شرطه عدم الشهوة ، ومع الشهوة حرام ، ولا فرق عند الشهوة أن يكون معها خوف فتنة أو لا^(٣) .

(١) في هامش (ز) : (قال النووي : إذا جعلناه كالبالغ لزم الولي أن يمنعه النظر كالزنا وكل محرم . وقال الإمام : إن لم يبلغ أن يحكي ما يراه . . . فهو كالعدم ، وإن بلغه دون ثوران شهوة . . . فهو كالمحرم ، وإن كانا . . . فكالبالغ الأجنبي ، وحينئذ فلا ينبغي التعبير بعبارة تقتضي التحريم ، فلو عبر بالمنع لكان أحسن) .

(٢) في هامش (ز) : (وكأنه إنما قيد هنا بالأمرد ؛ توطئة لما بعده من تحريم النظر إليه بغير شهوة أيضاً) .

(٣) في هامش (ز) : (العبارة الخالصة أن يقال : لا يختص التحريم بحالة الشهوة ، بل لو انتفت وخيفت الفتنة . . . حرم النظر أيضاً كما حكاه الراعي عن الأكثرين) .

قُلْتُ : وَكَذًا بَغَيْرِهَا فِي الْأَصَحِّ الْمَنْصُوصِ ،

والمراد بـ (الشهوة) : أن ينظر لقضاء وطر في الشهوة ، أما من يحب النظر إلى الوجه الجميل فنظر ليلتذ به . . فهو حرام^(١) ، وليس المراد به زيادة على ذلك من وقاع وغيره فذلك زيادة في الفسق .

ووقع في « البحر » و« الحاوي » : أن المحبة لاستحسان الصورة : إن كانت تفضي إلى ريبة . . كرهت ، وإن كانت لاستحسان صنع الله تعالى وبديع خلقه . . لم تكره ، وكانت بالاستحباب أشبه . اهـ وهذا لا يعتمد^(٢) .

قال : (قلت : وكذا بغيرها في الأصح المنصوص) ؛ لأنه مظنة الافتتان . وفي « كامل ابن عدي » [٩٦/٧] : (أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يحد الرجل النظر إلى الغلام الأرمـد)^(٣) .

والثاني - وهو اختيار الإمام - : أنه لا يحرم ، وإلا . . لأمر بالاحتجاب كالنسوة ، واستدل له الرافعي وغيره بأن وفداً قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم غلام حسن الوجه . . فأجلسه من ورائه وقال : « أنا أخشى ما أصاب أخي داوود »^(٤) وكان ذلك بمرأى من الحاضرين ، فدل على أنه لا يحرم ، وهذا الحديث رواه أبو حفص بن شاهين بإسناد مجهول ، قال الشيخ : وهو موضوع لا أصل له .

وقوله (أخشى ما أصاب أخي داوود) معاذ الله أن يكون ذلك من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى يقول : ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ﴾ فوصفه بالقوة في الدين ولم يحصل من داوود عليه الصلاة والسلام شيء من ذلك ، وما يتوهمه العامة

(١) في هامش (ز) : (بمعنى : أن الشخص يحب النظر إلى الوجه الجميل ويلتذ به ، وليس المراد : أن يشتهي . . .) .

(٢) في هامش (ت) : (قوله : « وهذا لا يعتمد » فإن أراد به الاقتصار على الكراهة عند الإفضاء إلى الريبة . . فمسلّم ، وإن أراد نفي الاستحباب عند النظر لاستحسان صنع الله . . ففيه نظر ، لا سيما إن كان من الأتقياء والعارفين بالله ، والله أعلم) .

(٣) في هامش (ز) : (وكما يثبت التحريم في حق الأجنبي . . يثبت في حق القريب أيضاً كما قاله في زوائد « الروضة » في « كتاب السير ») .

(٤) انظر « تلخيص الحبير » (١٤٨ / ٣) .

وَالْأَصَحُّ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ : أَنَّ الْأُمَّةَ كَالْحُرَّةِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَالْمَرْأَةُ مَعَ الْمَرْأَةِ
كَرَجُلٍ وَرَجُلٍ ،

وينقله بعض المفسرين والقصاص كذب ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم :
« أن داود عليه الصلاة والسلام كان أعبد البشر »^(١) .

والنص الذي أشار إليه المصنف نقله الداركي ، ولكنه مقيد بحالة الشهوة ، وهو
يقتضي أن لا يحرم مطلقاً كما ادعاه المصنف .

وقيده القاضي حسين والمتولي والمصنف في « رياض الصالحين »^(٢) و « التبيان »
و « رؤوس المسائل » بكونه حسناً^(٣) ، ولم يقيدوا به النساء^(٤) .

و (الأمرد) : الشاب الذي طر شاربه ولم تبد لحيته ، ولا يقال لمن أسن ولا شعر
بوجهه أمرد ، ولا يقال جارية مرداء .

قال : (والأصح عند المحققين : أن الأمة كالحررة والله أعلم) ؛ لعموم ﴿ قُلْ
لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ فيحرم النظر إليها مطلقاً ، ورب أمة أجمل من حرائر .
قال في « الروضة » : وهذا أرجح دليلاً ، واختاره الشيخ أبو حامد والجرجاني
والقاضي أبو الطيب وابن أبي عصرون والشيخ .

قال : (والمرأة مع المرأة كرجل ورجل) ؛ لقوله تعالى ﴿ أَوْ نِسَائِهِنَّ ﴾ فيجوز لها
عند أمن الفتنة أن تنظر إلى ما فوق السرة ودون الركبة ، وعند الشهوة يحرم ذلك ،
وعند خوف الفتنة الوجهان اللذان ذكرهما الإمام في الرجل مع الرجل .

(١) أخرجه الحاكم (٤٣٣ / ٢) ، والترمذي (٣٤٩٠) .

(٢) في هامش (ز) : (أي : يرشد إليه تبويبه في « الرياض ») .

(٣) في هامش (ز) : (وقال السبكي : الإطلاق محتمل أيضاً ؛ لعدم انضباط الحسن قال :
ولكن الظاهر الأول ، يعني التقييد ، وحرر موضع الخلاف وحصره في جميل يمكن الافتتان
به ، فعند النووي يحرم وإن انتفت الفتنة والشهوة اعتباراً بالمنظور إليه ، وعند الرافعي يجوز
اعتباراً بالناظر ، واستشكل إيجاب الغض عن الأمرد مطلقاً) .

(٤) في هامش (ز) : (قال السبكي : لأن في الطباغ الميل إليهن فطرة بالأنوثة ، وذلك مفقود فيما
بين الرجال ، إلا في الأمرد الحسن) .

وَالْأَصَحُّ : تَحْرِيمُ نَظَرِ ذِمِّيَّةٍ إِلَى مُسْلِمَةٍ ،

قال : (والأصح : تحريم نظر ذمية إلى مسلمة)^(١) ؛ لقوله تعالى : ﴿ أَوْ نَسَائِهِنَّ ﴾ والذمية ليست من نسائهن .

وصح عن عمر رضي الله عنه أنه منع الذميات من دخول الحمامات مع المسلمات .
والثاني : أنها كالمسلمة ؛ لأن الجنس واحد فكأننا كالرجلين المسلم والذمي ،
وصححه الغزالي ، وقال ابن القشيري إنه القياس ، ويدل له ما رواه الشيخان [خ ١٠٥٠-
م ٩٠٣] وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها : أن يهودية جاءت تسألها فقالت : أعاذك الله
من عذاب القبر ، فأخبرت عائشة رضي الله عنها بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلم
ينكر عليها .

وإذا قلنا بالتحريم . . فهل تكون معها كالرجل الأجنبي أو ترى منها ما يبدو عند
المهنة؟ وجهان : أشبههما عند الشيخين : الثاني^(٢) .

وإطلاق المصنف (النظر) يقتضي ترجيح الأول ، وبه جزم القاضي والبعثي
والمتمولي وغيرهم ، وعلى الأصح : لا تدخل الذمية الحمام مع المسلمات ، ويحرم
أيضاً على المسلمة التكشف بحضرتها .

وسائر الكافرات كالذمية^(٣) ، لكن يستثنى ما إذا كانت الكافرة مملوكة للمسلمة . .
فلا يحرم التكشف بحضرتها للحاجة كما أفتى به المصنف^(٤) ، وينبغي أن يلحق بها
محارمها^(٥) .

(١) في هامش (ز) : (وعكسه وهو نظر المسلمة للذمية . . مقتضى كلام الأصحاب جوازه ، وقال
البلقيني : عندي فيه وقفة إن قيل : ﴿ أَوْ نَسَائِهِنَّ ﴾ في النازرة والمنظورة) .

(٢) في هامش (ز) : (كذا ذكره بعد أن نقلا عن الإمام أنها كالرجل الأجنبي ، وتقدم قول النووي
في « فتاويه » : إنه يحرم على المسلمة كشف وجهها للذمية ، وهو موافق لكلام الإمام ، وقال
الإمام البلقيني : إنه الأصح ، قال : وبه جزم القاضي حسين وغيره) .

(٣) في هامش (ز) : (أي : يحرم على المسلمة كشف وجهها لها ، وقد صرح به النووي في
« فتاويه » ، وإذا لم نخاطب الكفار بفروع الشريعة . . اختص التحريم بالمسلمة) .

(٤) في هامش (ز) : (كما حكاها في « الروضة » عن صاحب « البيان ») .

(٥) في هامش (ز) : (كما دل عليه كلام القاضي حسين حيث فرض الخلاف في الأجانب ، وأما =

وَجَوَّازُ نَظَرِ الْمَرْأَةِ إِلَى بَدَنِ أَجْنَبِيٍّ سِوَى مَا بَيْنَ سُرَّتِهِ وَرُكْبَتِهِ إِنْ لَمْ تَخَفْ فِتْنَةً .
قُلْتُ : الْأَصَحُّ : التَّحْرِيمُ كَهَوِّ إِلَيْهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : إن الفاسقة مع العفيفة كالذمية مع المسلمة^(١) ، وبه صرح صاحب « الترغيب » من متأخري المراوزة ، وقال المتولي : إن التي تميل إلى النساء بالمساحقة لا يجوز لها أن تنظر إليهن .

قال : (وجواز نظر المرأة إلى بدن أجنبي سوى ما بين سرتة وركبته إن لم تخف فتنة) ؛ لأن عائشة رضي الله عنها نظرت إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد ، وأذن صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت قيس أن تعتد عند ابن أم مكتوم ، رواهما الشيخان [م ١٤٨٠ / ٣٦] ، وهذا صححه الغزالي والرافعي هنا في « الشرح » و« المحرر » ، وليس كنظر الرجل إلى المرأة ؛ لأن بدنها عورة في نفسه ، ولذلك يجب ستره في الصلاة ، لكن صرح المتولي بکراهة نظرها إلى وجهه وبدنه .

قال : (قلت : الأصح : التحريم كهو إليها والله أعلم) ؛ لقوله تعالى ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾ .

وفي « سنن أبي داود » [٤١٠٩] و« الترمذي » [٢٧٧٨] و« النسائي » [سك ٩١٩٧] عن أم سلمة : أنها كانت في بيت ميمونة ودخل عليهما النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذن ابن أم مكتوم الأعمى فقال : « احتجبا منه » قالت : فقلنا يا رسول الله ؛ إنه أعمى لا يبصرنا ! قال : « أفعمياوان أئتما ؟ ! ألستما تبصرانه ؟ ! » لكن قال أبو داود : لهذا لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة .

وأجاب في « شرح مسلم » عن حديث عائشة بأنها لم تنظر إلى وجوه الحبشة ولا إلى أبدانهم ، وإنما نظرت إلى لعبهم وحراهم ، ولا يلزم منه تعمد النظر إلى البدن^(٢) .

= القرية كبت العم وبنت الخال ونحوهما . . فهل هن كنساء المحارم أم نساء الأجانب ؟ قال الإمام البلقيني : الأقرب الثاني) .

(١) في هامش (ز) : (ونازعه البلقيني فيه وقال : هي من المؤمنات والفسق لا يخرجها عن ذلك) .

(٢) في هامش (ز) : (وأجيب بأنها كانت صغيرة ، أو كانت قبل نزول الحجاب) .

وَنَظَرُهَا إِلَى مَحْرَمِهَا كَعَكْسِهِ . وَمَتَى حَرَّمَ النَّظَرُ . حَرَّمَ الْمَسُّ ،

وفي المسألة وجه ثالث : أنها تنظر إلى ما يبدو في المهنة فقط .
كل هذا إذا لم تخش الفتنة ، فإن خافتها . . لم يجز قطعاً ، لكن يستثنى من ذلك ما إذا قصدت نكاحه . . فلها النظر إليه لا محالة .
ومرادهم بالمرأة : البالغة ، وينبغي أن تكون المعصر على الخلاف في نظر المراهق إليها .

قال : (ونظرها إلى محرمها كعكسه)^(١) أي : كنظر الرجل إلى محرمه ، وقد تقدم ، والخشْيُ على الأصح يؤخذ فيه بالاحتياط^(٢) ، فيجعل مع النساء رجلاً ومع الرجال امرأة ، وعن القفال : يحكم فيه بالجواز ؛ استصحاباً لما كان في الصغر حتى يظهر خلافه ، وبهذا قطع جماعة ، قال الشيخ والمختار الأول ، لكن جزم المصنف في « شرح المذهب » بأنه يحرم على الرجال والنساء النظر إليه إذا كان في سن يحرم فيه النظر إلى الواضح .

قال : (ومتى حرم النظر . . حرم المس) بل أولى ؛ لأنه أبلغ في إثارة الشهوة بدليل أنه لو لمس فأنزل . . بطل صومه ، ولو أنزل بالنظر . . لم يفطر ، وينتقض الوضوء بالمس دون النظر ، فيحرم مس الأمرد كما يحرم نظره ، ويحرم على الرجل ذلك فخذ الرجل بلا حائل كما يحرم النظر إليه ، وهذا الضابط يرد عليه :
العضو المبان من الأجنبية يحرم النظر إليه لا لمسه^(٣) .

وحلقة دبر الزوجة والأمة يحرم نظرهما لا مسهما كما صرح به الدارمي في « الإستذكار » ، وفرج الزوجة يحرم نظره على وجه ، ويجوز مسه بلا خلاف .
وكان الأحسن أن يقول : وحيث حرم النظر . . حرم المس كعبارة « المحرر » و« الروضة » ؛ لأن (حيث) اسم مكان ، والمقصود أن المكان الذي يحرم نظره . .

(١) في هامش (ز) : (سكت عن نظرهما لما هو كالمحرم لها وهو مملوكها ، وجعله في « البحر » على الخلاف في نظره إليها ، وقضية ترجيح المصنف . . إلحاقه بالأجنبي في التحريم) .

(٢) في هامش (ز) : (يشكل عليه تغسيل الفريقين له إذا مات) .

(٣) في هامش (ز) : (ممنوع) .

يحرم مسه ، و (متى) اسم زمان لا يلزم منها المكان^(١) .

ومفهوم عبارة الكتاب : أنه حيث جاز النظر .. جاز المس ، وهو غير مطرد ، فلا يجوز للرجل مس وجه الأجنبية وإن جوزنا نظره ، ولا مس كل ما يجوز نظره من المحارم^(٢) .

مهمة :

حاصل ما في « الروضة » : أن جميع ما يجوز النظر إليه من المحارم .. يحرم مسه ، حتى يحرم مس وجه الأم ويدها ورجلها ، وهو غلط مخالف للإجماع ؛ فهو في « شرح مسلم » في « باب غزو البحر » نقل الإجماع على حل ذلك ، ونقل فيه الاتفاق على أن أم حرام كانت محرماً للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد بين الشيخ شرف الدين الدمياطي أنها لم تكن محرماً له بالاتفاق .

وحمل الشيخ ما في « الروضة » على الشهوة ، والذي في « شرح مسلم » على الحاجة والشفقة^(٣) ، والسلف الصالح لم يزلوا على إباحة ذلك ، فالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ابنته فاطمة ، والصديق قبل الصديقة .

فرع :

لا يجوز أن يضاجع الرجل الرجل ولا المرأة المرأة وإن كان كل واحد منهما في جانب الفراش ؛ لما روى مسلم [٣٣٨] : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يفضي

(١) في هامش (ز) : (قال ابن النقيب : قد يقال : إن الزمان أيضاً مقصود ؛ فإن الأجنبية يحرم نظرها ؛ فإذا عقد عليها .. جاز ، فإذا طلقها .. حرم ، ولذلك استثنى زمان المداواة المعالجة) .

(٢) في هامش (ز) : (بل حكى الرافي عن العبادي عن القفال : أنه لا يجوز للرجل مس بطن أمه ولا ظهرها ، ولا أن يغمز ساقها ولا رجلها ، ولا أن يقبل وجهها ، ولا أن يأمر ابنته أو أخته بغمز رجله) .

(٣) في هامش (ز) : (قال : وبينهما مراتب متفاوتة ، فما قرب إلى الأول .. ظهر تحريمه ، أو إلى الثاني .. ظهر جوازه) .

وَيُبَاحُ لِفَصْدِ وَحِجَامَةِ وَعِلَاجِ . قُلْتُ : وَيُبَاحُ نَظَرُ لِمُعَامَلَةٍ

الرجل إلى الرجل في الثوب ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب .
وهذا مشروط بما إذا كانا عاريين كما ذكره في « شرح مسلم » ، وصرح به القاضي حسين والخوارزمي ، فإن كانا لابسين أو أحدهما . . فلا بأس .
وإذا بلغ الصبي أو الصبية عشر سنين . . وجب التفريق بينه وبين أمه وأبيه وأخته وأخيه في المضجع ؛ لعموم الأمر بذلك .
قال : (ويباحان) يعني : النظر والمس (لفصد وحجامة وعلاج) وكذلك الختان والتوليد للحاجة الملجئة إلى ذلك ، لكن يشترط حضور زوج أو محرم أو امرأة أخرى معها^(١) .

والأصح في « الروضة » : اشتراط فقد امرأة تداويها ورجل يداويه ، وقال القاضي والمتولي : لا يجوز أن يكون ذمياً مع وجود مسلم ، وأقره في « الروضة » ، وقيد في « الكافي » الطبيب بالأمانة . . فلا يعدل إلى غير الأمين مع وجوده^(٢) .
ثم أصل الحاجة كاف في نظر الوجه والكفين ، ويعتبر في غير ذلك تأكدها وهو مبيح التيمم ، وفي الفرج مزيد تأكد وهو ما لا يعد الكشف له هتكا للمروءة .
قال : (قلت : ويباح نظر لمعاملة)^(٣) ؛ لأن الحاجة تدعو إلى ذلك بسبب العهدة

(١) في هامش (ز) : (قال البلقيني : المراد أن يكون هناك من يمنع حصول الخلوة كما هو مذكور في « العدة ») .

(٢) في هامش (ز) : (قال البلقيني : اللائق بالترتيب أن يقال : إن كانت العلة في الوجه سومح بذلك كما في المعاملة ، وإن كانت في غيره فإن كانت امرأة . . . فيعتبر وجود امرأة مسلمة ، فإن تعذر . . فصبي مسلم غير مراهق ، فإن تعذر . . فصبي غير مراهق كافر ، فإن تعذر . . فامرأة كافرة ، فإن تعذرت . . فمحرمها المسلم ، فإن تعذر . . فمحرمها الكافر ، فإن تعذر . . فأجنبي مسلم ، فإن تعذر . . فأجنبي كافر) .

(٣) في هامش (ز) : (قال البلقيني : لم يقيدوا المعاملة والشهادة بأن لا يوجد من محارمها من يعاملها ويسهل عليها ، وأن لا توجد امرأة تعاملها ، وكأنهم سامحوا في ذلك لتعلقه بالوجه خاصة .

قلت : الشهادة لا تنجب بالوجه ؛ فإنه يجوز النظر للفرج لتحملها على الزنا والولادة ، وللثدي للشهادة على الرضاع على الأصح) .

والمطالبة بالثمن وغير ذلك ، وكذلك الإجراءات وسائر المعاملات ، وكذلك عكسه ، ولا ينظر في المعاملة والشهادة والتعليم إلا الوجه فقط .

قال : (وشهادة) ؛ لأنه يحتاج إلى ذلك ، ويلزمها الكشف عند الأداء أيضاً إذا قلنا : لا بد في الشهادة عليها من المعاينة كما هو المذهب ، فإن اكتفينا بتعريف عدلين - وهو الذي عليه العمل كما سيأتي في (الشهادات) - امتنع النظر حينئذ ، وكذلك إذا عرفها في النقاب . . فإنه لا يفتقر إلى الكشف كما قاله الماوردي ، وحكاه الرافعي في (الشهادات) عن صاحب « العدة » .

ومن الحاجة النظر إلى الفرج للشهادة على الولادة والزنا ، والثدي للشهادة على الرضاع .

وقيل : لا يجوز إلا في الزنا فقط ؛ لأنه هتك حرمة نفسه ، وقيل : عكسه ؛ طلباً للستر والذي ذهب إليه الجمهور : أنه يستوعب الوجه بالنظر .

وصحح الماوردي أنه ينظر إلى ما يعرفها به ، قال : ولا يزيد على النظرة الواحدة إلا أن يحتاج إلى ثانية للتحقق . . فيجوز .

كل هذا إذا لم يخف الفتنة ، فإن خافها . . امتنع عليه النظر ، إلا أن تكون الشهادة متعينة عليه . . فإنه يضبط نفسه وينظر .

قال : (وتعليم) ، المراد : تعليم ما يجب تعليمه كقراءة (الفاتحة) وما يجب تعلمه من الصنائع المحتاج إليها .

وإباحة النظر للتعليم انفرد به المصنف ، وذكره في « شرح مسلم » أيضاً في أحاديث الإسراء وهو مشكل ؛ لأن تعليم (الفاتحة) وإن كان واجباً يمكن أن تعلمه من وراء حجاب ، ويشترط مع ذلك فقد الجنس كما تقدم في العلاج ، وإن كان لتعليم القطن والغزل ونحو ذلك . . فالنساء أعلم به .

ويمكن أن يحمل كلام المصنف على ما إذا تعذر التعليم من وراء حجاب^(١) .

(١) في هامش (ز) : (قاله السبكي هنا) .

وَنَحْوَهَا بِقَدْرِ الْحَاجَةِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَلِلزَّوْجِ النَّظَرُ إِلَى كُلِّ بَدَنِهَا

قال : (ونحوها) كأمة يريد شراءها . . فينظر إلى ما تشترط رؤيته على الأصح ، وهو ما عدا ما بين السرة والركبة ، وكل ما جاز للرجل نظره من المرأة للحاجة . . جاز لها منه أيضاً إذا تحققت حاجتها ، كما إذا باعته أو اشترت منه أو استأجرت منه أو أجرته ؛ لأنها تحتاج إلى معرفته لتطالبه وغير ذلك .

قال : (بقدر الحاجة والله أعلم) ؛ لأن ما جاز للضرورة . . يتقدر بقدرها ، وهي متفاوتة كما تقدم .

قال : (وللزوج النظر إلى كل بدنها) ؛ لأنه محل استمتاعه ، وكذلك عكسه ، وكذلك السيد مع الأمة المباحة له ؛ لما روى الأربعة^(١) والحاكم [١٨٠/٤] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « احفظ عورتك إلا من زوجتك أو أمتك » وإذا لم يحفظ عورته منها . . لم تحفظ عورتها منه .

فإن كانت الأمة مرتدة أو مجوسية أو وثنية أو مزوجة أو مكاتبة أو مشتركة بينه وبين غيره . . حرم نظره إلى ما بين سرتها وركبتها ، ولا يحرم ما زاد على ذلك على الصحيح .

وجوز أصبغ بن الفرج من أصحاب مالك للزوج أن يلحس فرج زوجته بلسانه ، لكن يستثنى حلقة الدبر كما تقدم .

ويكره النظر إلى فرج نفسه وغيره بلا حاجة ، وإلى باطنه أشد كراهة ، وقيل : يحرم ، حكاه الماوردي وغيره ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « النظر إلى الفرج يورث العمى » رواه ابن عدي [٧٥/٢] والبيهقي بإسناد ضعيف [٩٤/٧] .

قال في « العدة » : معناه أن الولد يولد أعمى ، فعلى هذا : يخرج الممسوح ، وقيل : الناظر يعمى فيعم الممسوح ، وصحح هذا ابن الصلاح ، وحسن إسناد الحديث ، قال : وأخطأ من نسب إلى الوضع ، أشار بذلك إلى ابن الجوزي ؛ فإنه ذكره في « الموضوعات » .

(١) أبو داود (٤٠١٣) ، والترمذي (٢٧٦٩) ، والنسائي في « الكبرى » (٨٩٢٣) ، وابن ماجه (١٩٢٠) .

فصل :

تَحِلُّ خُطْبَةُ خَلِيَّةٍ عَنِ نِكَاحٍ وَعِدَّةٍ ،

وقيل : يورث عمى القلب .

وفي وجه ثالث في « شرح مسلم » : أنه حرام على الرجل مكروه للمرأة ، وخص الفارقي الخلاف بغير حالة الجماع فجوز النظر عند ذلك قطعاً ، والمعروف إطلاقه .

تمة :

جميع ما تقرر محله إذا لم يكن بالزوجة مانع ، كما إذا كانت معتدة من وطء شبهة .. فإنه يحرم عليه أن ينظر إلى ما بين سرتها وركبتها ، ولا يحرم ما زاد على الأصح ، وقال المتولي : يحرم عليه الخلوة بها .

وكل هذا بالنسبة إلى الحياة ، فإن ماتت .. صار الزوج كالمحرم في النظر كما أفاده في « شرح المذهب » ، وأفاد الشيخ هنا عن أبي عبد الله ابن الحاج - وكان رجلاً صالحاً عالمًا - أنه كان يذكر : أن السنة العري عند النوم وينكر النوم في الثياب .

قال : (فصل :

تحل خطبة خلية عن نكاح وعدة) تصريحاً وتعريضاً بالإجماع .

وتعبيره بـ (الحل) يقتضي أنها غير مستحبة ، وعزاه الرافعي للجماهير ، وقال الغزالي : إنها مستحبة^(١) ؛ لفعل النبي صلى الله عليه وسلم والسلف والخلف . وفي « صحيح ابن حبان » [٤٠٦٥] عن أم سلمة قالت : (لما وضعت زينب .. جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يخطبني) .

(١) في هامش (ز) : (عبارة العراقي - بعد أن نقل عن الغزالي استحبابها - : قال الرافعي والنووي : يمكن أن يحتج له بفعل النبي صلى الله عليه وسلم وما جرى عليه الناس ، لكن لا ذكر للاستحباب في كتب الأصحاب ، وإنما ذكروا الجواز ، قال البلقيني في كلام الشافعي والأصحاب استحبابها ؛ لأنهم ذكروا استحباب النكاح ، ومن ضرورته عادة تقدم خطبة) .

لَا تَصْرِيحٌ لِمُعْتَدَةٍ ،

ويشبه أن يفصل بين من يستحب له النكاح فتستحب له الخطبة ، ومن لا . . فلا ؛ لأن حكم الوسيلة حكم المقاصد ، ولا يكفي في الحل خلوها عما ذكر ، بل لا بد من انتفاء موانع النكاح ، وأن لا يسبقه غيره بخطبتها ويجاب .

ولو كان تحته أربع . . حرم عليه أن يخطب ، قاله الماوردي في « الإقناع »^(١) ، وقياسه : تحريم خطبة من يحرم الجمع بينها وبين زوجته ، وكذلك ثانية السفيه ، وثالثة العبد ، لكن يرد على إطلاقه المطلقة ثلاثاً ؛ فلا يجوز لمطلقها أن يخطبها حتى تنكح زوجاً غيره وتعتد منه .

و(الخطبة) بكسر الخاء : التماس التزويج ، وكانت عادة العرب إذا أرادوا تزويج امرأة . . أتوا إليها أو إلى أهلها يخطبون بكلام مشجع ، واشتاقها من الخطب وهو الشأن كبير أو صغر ، وكسرت الخاء منه ؛ لتدل على الهيئة .

قال : (لا تصريح لمعتدة) سواء كانت عن وفاة أو طلاق ، بائن أو رجعي أو شبهة أو وفاة بالإجماع ، ولأن الله تعالى أباح التعريض فدل على تحريم التصريح ، والمعنى فيه : أن في المرأة من غلبة الشهوة والرغبة في الأزواج ما قد يدعوها إلى الإخبار بانقضائها عدتها كاذبة ، فلذلك حرم الله تعالى التصريح بخطبتها .

والمواعدة سرّاً في الآية : الخطبة على الصحيح ، قال الشافعي : ولم يرد بـ(السر) ضد الجهر ، إنما أراد الجماع ، ومن قال من الظاهرية بجواز الخطبة علانية لا سرّاً . . فقد جاوز الحد ، لكن يستثنى من إطلاقه صاحب العدة الذي يحل له نكاحها فيها ؛ فله التصريح .

وفي زوائد « الروضة » في (كتاب الحج) المحرم يستحب له ترك الخطبة ، وفي « الكفاية » وجه بالتحريم حتى تجوز خطبة غيره عليه ، واحتج في « شرح المذهب »

(١) في هامش (ز) : (قال البلقيني فيمن في نكاحه أربع : لم أقف على نقل ، والأقرب : الجواز إذا كان القصد أنها إذا أجابت . . أبان واحدة ، قال : وقياسه يجري في زوج يخطب أخت زوجته ، وفي هذا بعد) .

وَلَا تَعْرِضُ لِرَجْعِيَّةٍ ، وَيَحِلُّ تَعْرِضُ فِي عِدَّةٍ وَفَاةٍ ، وَكَذَا لِبَائِنٍ فِي الْأَظْهَرِ . . .

للكراهة بقوله صلى الله عليه وسلم : « لا ينكح المحرم ولا يخطب »^(١) ، قال : وعطف الخطبة على النكاح في الحديث عطف للمكروه على الحرام ، وهو جائز .

قال : وقول الفارقي : المراد خطبة العقد وهي الحمد لله . . . إلى آخرها خطأ فاحش ، ووافق الفارقي على ذلك صاحب « الانتصار » ، ووجه بأنه مقدمة العقد ، فكأنه عليه الصلاة والسلام نهى عن الإنكاح وما يتقدمه وإن كان المتعاطي له غيره كما يكره أن يخطب لغيره .

ويكره أيضاً للحلال خطبة المحرمة ولا يحرم ، بخلاف خطبة المعتدة حيث حرمت ؛ لأنها ربما كذبت في انقضاء عدتها إذ لا يعرف إلا من جهتها ، بخلاف الإحرام ؛ فإنه مشاهد مضبوط .

قال : (ولا تعريض لرجعية) ؛ لأن الرجعية زوجة أو في حكم الزوجة ، وعلم من هذا أن التصريح من باب أولى ، وهذا في غير صاحب العدة كما تقدم .

قال : (ويحل تعريض في عدة وفاة) ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ ﴾ ؛ لأنها من تنمة قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ ﴾ .

والفرق بينه وبين التصريح : أن التصريح تتحقق به الرغبة والتعريض لا تتحقق به ، وحكي وجهه : أنها إن كانت بالحمل . . لم تخطب خشية من تكلف إلقائه .

قال : (وكذا لبائن في الأظهر) ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت قيس : « فإذا حللت . . فأذيني » متفق عليه [م ١٤٨٠/٣٦] ، ولأن سلطنة الزوج عنها قد انقطعت .

والثاني : يحرم ؛ لأن لصاحب العدة أن يتزوجها فأشبهت الرجعية ، وسواء في ذلك البائن بدون الثلاث أو بفسخ .

وقيل : إن كانت هي الفاسخة . . امتنع قطعاً ؛ لظهور كراهتها له فقد تكذب في العدة .

(١) أخرجه مسلم (١٤٠٩) ، وابن حبان (٤١٢٣) ، وأبو داود (١٨٣٨) ، والنسائي (١٩٢/٥) ، وابن ماجه (١٩٦٦) ، وغيرهم .

وَتَحْرُمُ خُطْبَةٌ عَلَى خُطْبَةٍ مَنْ صُرِّحَ بِإِجَابَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ،

أما البائن بالثلاث أو بشتين من العبد وكل من ليس لصاحب العدة نكاحها كاللعان والرضاع .. الأصح : أنها كالمتوفى عنها .
وقيل : كالفسخ ، فكان ينبغي أن يميز البائن باستيفاء العدد ، ويعبر عنها بالمذهب ؛ فإن الأصح : الجزم فيها بالجواز .
والتعريض كقوله : رب راغب فيك ، ومن يجد مثلك ، وأنت جميلة ، وإذا حللت فأذنيني ، والتصريح كقوله : أريد أن أتزوجك .
وسواء الأقرء والأشهر ، وقيل : يحرم في الأقرء قطعاً .
ثم من التعريض ما يحرم كقوله : عندي جماع يرضي من جومعت ، ومباح وهو ما تقدم ، وقيل : التعريض بالجماع تصريح بالخطبة .
وحكم الجواب تصريحاً وتلويحاً كالخطبة إن حرمت .. حرم ، وإلا .. فلا^(١) ،
قال الشيخ : ذكر الأصحاب التصريح بالخطبة والتعريض ، ولم يذكروا الكناية وهي رتبة متوسطة بينه وبين التصريح ، قال : والذي يظهر أنها ملحقة بالتصريح ، فتحرم حيث يحرم ؛ لأنها أبلغ من التعريض .
قال : (وتحرم خطبة على خطبة من صرح بإجابته إلا بإذنه) ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يخطب الرجل على خطبة أخيه إلا بإذنه » متفق عليه [خ ٥١٤٢ - م ٣٨/١٤٠٨] ، ولما فيه من الإيذاء والتقاطع ، وسواء كان الأول كفاء أو غير كفاء ، مسلماً أو ذمياً ، وذكر الأخ في الحديث خرج مخرج الغالب .
وقال ابن حزمويه : يختص التحريم بالخطبة على خطبة المسلم ، وبه قال الأوزاعي ، وبمثله أجابا في السوم على السوم .

(١) في هامش (ز) : (ولا بد مع الإجابة من الإذن للولي في تزويجها له في ذلك ، وإلا .. فلا يحرم ، نص عليه في « الرسالة » كما في « المهمات » - والذي في « أصل الروضة » : الاكتفاء بأحدهما - قال الأذرعى : هذا غريب يحتاج إلى مراجعة « الرسالة » وتأملها ؛ فإن ما ذكره بعيد من كلام الأئمة ؛ إذ كلامهم ناطق بأنها إذا كانت مستقلة - لا تزوج إلا برضاها - فخطبت فأجابت .. أنه تحرم الخطبة على خطبة المجاب وإن لم تكن أذنت للولي بعد ، وهو ظاهر) .

والمصرح بالإجابة : المجبر أو السيد ، أو هي إن انتفى الإيجاب والرق^(١) ، أو السلطان في المجنونة ، أما من عرض بإجابته كلا رغبة عنك . . فالجديد : الكراهة ، والقديم : التحريم ، ويحكى عن أبي حنيفة ومالك .

فإذا أذن في الخطبة على خطبته . . جاز ، ولنا وجه في السوم على السوم : أنه يحرم وإن أذن لا يأتي هنا ؛ لأن هناك البيع موجود بعد الترك وهنا الخطبة بعده غير موجودة .

واقصره على استثناء الإذن ليس للحصر ، بل لو ترك أو طال الزمان بعد إجابته بحيث يعد معرضاً . . لم تحرم ؛ لأن تركه يدل على إعراضه ، وكذلك لو غاب مدة يحصل لها الضرر بها ، أو رجعوا عن إجابته أو نكح من يحرم الجمع بينها وبين المخطوبة .

ولا يخفى أن شرط الخطبة الأولى أن تكون جائزة ، فإن كانت محرمة كالواقعة في العدة . . لم تحرم الخطبة عليها ، قاله في « البحر » ، لكن في زوائد « الروضة » عن الصيمري : أنه لو خطب خمس نسوة دفعة فأذن . . لم يحل لأحد خطبة واحدة منهن حتى يتركها الأول ، أو يعقد على أربع فتحل الخامسة ، وإن خطب كل واحدة وحدها فأذن . . حلت الخامسة دون غيرها ، قال المصنف : والمختار : تحريم الجميع ؛ إذ قد يرغب في الخامسة .

وشرط الإذن المحرم أن يكون من معين ، فلو أذنت لوليها أن يزوجه ممن شاء . . صح وحل لكل أحد أن يخطبها على خطبة الغير ، نقله في « البحر » عن نص « الأم »^(٢) ،

(١) ومقتضى عبارته : إجابة البكر قطعاً كغيرها ، وبه صرح « الحاوي » ، لكن نص الشافعي على الاكتفاء بسكوتها ، حكاه في « المهمات » .

وأورد في « المهمات » ما إذا كان الخاطب غير كفء . . فالنكاح متوقف على رضا الولي والمرأة معاً ، فالمعتبر في تحريم الخطبة إجابتهما .

(٢) في هامش (ز) : (تبع في ذلك الإسنوي ، [بحسب ما فهمه الإسنوي عن « البحر » ، ولكن] عبارة « البحر » : قال الإمام : إذا أذنت لوليها ولم تعين الزوج بل قالت : زوجني ممن شئت أو ممن ترى . . حل لكل أحد خطبتها ؛ لأنه إنما منع الخطبة ؛ لما فيه من الإضرار =

فَإِنْ لَمْ يُجَبْ وَلَمْ يُرَدَّ . . لَمْ تَحْرُمَ فِي الْأَظْهَرِ . وَمَنْ أَسْتَشِيرَ فِي خَاطِبٍ . . ذَكَرَ
مَسَاوِيَّهُ بِصِدْقٍ

واشترط القاضي في التحريم : أن يكون عالماً بالنهي ، فلو جهل . . جاز الهجوم .
وإذا خطب من حرمت عليه الخطبة وتزوج . . أثم وصح النكاح ؛ لأن المحرم
الخطبة لا العقد ، وقال مالك وداود لا يصح النكاح ؛ للنهي عنه .
ويجوز أن يخطب من لم يعلم هل خطبت أم لا ، ومن لم يعلم هل أجيب خاطبها
أم لا^(١) ، وهو قريب من العمل بالعام قبل البحث عن المخصص .
قال : (فإن لم يجب ولم يرد . . لم تحرم في الأظهر) ؛ لأنه لم يبطل حقاً تقرر
بينهما ، ولأن فاطمة بنت قيس قالت : يا رسول الله ؛ إن معاوية وأبا جهم خطباني ،
فقال لها : « انكحي أسامة » ؛ لأنها لم تجب واحداً من الأولين ولا رده .
والثاني : تحرم ؛ لإطلاق حديث النهي^(٢) .

قال : (ومن استشير في خاطب . . ذكر مساوئه بصدق) بدليل خبر فاطمة بنت
قيس ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم تعرض للخاطبين بما يكرهانه فقال : « أما أبو
جهم . . فلا يضع عصاه عن عاتقه ، وأما معاوية . . فصعلوك لا مال له » والمراد : أن
أبا جهم كثير الضرب للنساء كما جاء مصرحاً به في رواية مسلم [٤٧/١٤٨٠] .

وقيل : كنى به سوء الخلق ، وقيل : عن كثرة السفر ، وعن أبي بكر الصيرفي : أنه
كنى به عن كثرة الجماع ، واستبعد ذلك ؛ لبعد اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على

= بالغير ، وليس ههنا شخص معين له النكاح حتى يلحقه ضرر وإفساد لخطبة الغير عليه . اهـ
لفظه .

واختصره الإسنوي فأفسده بقوله : وحلّ لكل أحد أن يخطبها على خطبة الغير) .
(١) في هامش (ز) : (قال الرافي في « البيع » : إن السكوت العاري عما يشعر بالإنكار كالرضا
في الخطبة) .

(٢) قال في « المهمات » : نصوا على استحباب خطبة أهل الفضل من الرجال ، فيأتي في التحريم
ما سبق في المرأة .

قلت : ممنوع ذلك ؛ لأن جمعه بين امرأتين جائز ، فلعل صورته أن يكون المجاب يكمل
بها العدد الشرعي أو يكون لا يريد إلا تزوج واحدة .

هذه الحالة من غيره ، ثم لبعد ذكره عن خلقه وأدبه ، ثم لأن المرأة لا ترغب عن الخاطب بذلك .

ومعاوية المذكور في الحديث : هو ابن أبي سفيان على المشهور ، وقيل : بل غيره .

وليس ذكر هذا من باب الغيبة ، بل من النصحية ، ولهذا قال في « الإحياء » : يشترط قصد النصيحة لا الوقية ، وإليه أشار المصنف بقوله (بصدق) ، وقد روى البخاري^(١) تعليقا بصيغة جزم : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا استنصح أحدكم أخاه .. فلينصح له » .

فإن حصل الغرض بذكر بعض المساويء كقوله : لا خير لك فيه ونحوه .. لم يحل تعيينها ، قاله في « الأذكار » و « الإحياء » وابن عبد السلام في « قواعده » .

تنبيهات :

أحدها : لم يبين المصنف هل ذكر هذا واجب على المستشار أو مستحب^(٢) ، وبالوجوب صرح صاحب « الترغيب » والقفال في « الفتاوى » وابن عبد السلام وابن الصلاح وغيرهم ، وفي « الإحياء » و « الرياض » ما ظاهره الوجوب أيضاً ، واختاره الشيخ ، وحمل عليه كلام « المنهاج » ، وعبارة « الشرح » و « الروضة » : يجوز أن يصدق ، وفي « المحرر » : عليه أن يصدق ، والمعتمد الوجوب ، كمن علم بالمبيع عيباً .. فإنه يجب عليه ذكره .

وحكم الاستشارة في المخطوبة كذلك .

وأفهمت عبارة المصنف : أنه إذا لم يستشره .. لا يذكر ذلك ، ومقتضى كلام ابن الصلاح : وجوب الذكر ابتداء من غير استشارة ، ولا يبعد ذلك ؛ فإنه قياس من يعلم

(١) في كتاب البيوع ، باب : هل يبيع حاضر لباد بغير أجر .

(٢) في هامش (ز) : (قال الإمام البلقيني : محل جواز ذكر المساويء إذا لم تأذن في العقد ، فإن أذنت .. فلا ، وقد نص عليه الشافعي) .

وَيُسْتَحَبُّ تَقْدِيمُ خُطْبَةٍ قَبْلَ الْخُطْبَةِ وَقَبْلَ الْعَقْدِ

بالميسع عيباً ، وقد يفرق بأن الأعراض أشد حرمة من الأموال^(١) .

الثاني : لو استشير في عيوب نفسه هل يجب عليه أن يذكرها ، أو لا ، أو يستحب؟ فيه نظر^(٢) ، وعموم كلام الشيخين يقتضي الذكر .

الثالث : قال المصنف وغيره : الغيبة تباح بستة أسباب :

التظلم ، والاستفتاء ، والاستعانة على إزالة المنكر ، ولتحذير الناس من الشر ، وأن يكون متجاهراً بالفسق أو البدعة ، وللتعريف - إذا لم يعرف إلا بذلك - كقول المحدثين : سليمان الأحول ، وواصل الأحذب ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وسليمان بن مهران الأعمش ، وسلمة بن الفضل الأبرش ، ومالك بن الحارث الأشتر ، ونحو ذلك مما تدعو الضرورة إليه وليس فيه قصد الاستخفاف والأذى ، وقد قال عبد الله بن مسعود لعلقمة : (أو تقول ذلك يا أعور) .

قال : (ويستحب تقديم خطبة قبل الخطبة) فيحمد الله تعالى ويشني عليه ، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويوصي بتقوى الله ثم يقول : جئتكم خاطباً كريمتمكم ، ويخطب الولي كذلك ثم يقول : لست بمرغوب عنه أو ما في معناه ، وهذه متفق على استحبابها .

قال : (وقبل العقد) أي : وأخرى قبل العقد ؛ لعموم قوله صلى الله عليه وسلم : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله .. فهو أبتَر »^(٣) . و (الأبتَر) : الناقص ، وهذه أكد استحباباً من التي تقدمت .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام وداوود : لا يصح العقد إلا بها ، وهما محجوجان

(١) في هامش (ز) : (قال في « أصل الروضة » : وكذا من أراد نصيحة غيره ليحذر مشاركته ونحوها . اهـ ومن ذلك التحذير من مجاورة شخص أو الرواية عنه أو القراءة عليه) .

(٢) في هامش (ز) : (وقد دخلت هذه الصورة في عبارته ، قال في « المهمات » : هل يجب الإخبار بعيوبه أم يستحب أم لا يجب ولا يستحب؟ فيه نظر) .

(٣) أخرجه ابن حبان (١) ، وأبو داوود (٤٨٠٧) ، وابن ماجه (١٨٩٤) ، وغيرهم .

.....

بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أنكحتكما بما معك من القرآن »^(١) ولم يذكر خطبة ، وقال : « انكحي أسامة » ولم يذكر خطبة .

وسواء خطب الزوج أو الولي أو أجنبي . . حصل الاستحباب .

وتبرك الأئمة لخطبة النكاح بما روى الأربعة^(٢) والحاكم [١٨٢/٢] عن عبد الله بن مسعود قال : علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة : « الحمد لله نحمده ، ونستعينه وتستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، من يهده الله . . فلا مضل له ، ومن يضلل . . فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ ، ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ، ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ » الآية .

وكان أحمد إذا لم تذكر هذه الخطبة في عقد . . انصرف .

وكان القفال يقول بعدها : أما بعد : فإن الأمور كلها بيد الله يقضي فيها ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، لا مؤخر لما قدم ، ولا مقدم لما أخر ، ولا يجتمع اثنان ولا يفرقان إلا بقضاء وقدر وكتاب قد سبق ، وإن مما قضى الله وقدر أن خطب فلان ابن فلان فلانة بنت فلان على صداق كذا ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم أجمعين .

واستحب الشافعي للولي أن يقول ما قال ابن عمر : (أزوجك على ما أمر الله به من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)^(٣) فإن قاله قبل العقد . . فذاك ، وإن قيد به الولي الإيجاب وقبل الزوج مطلقاً أو ذاكراً له . . صح في الأصح .

(١) أخرجه البخاري (٥١٤٩) ، ومسلم (١٤٢٥) .

(٢) أبو داود (٢١١١) ، والترمذي (١١٠٥) ، والنسائي (١٠٤/٣) ، وابن ماجه (١٨٩٢) .

(٣) أخرجه البيهقي (١٤٧/٧) .

وَلَوْ خَطَبَ الْوَلِيُّ ، فَقَالَ الزَّوْجُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَبِلْتُ . . . صَحَّ النِّكَاحُ عَلَى الصَّحِيحِ ، بَلْ يُسْتَحَبُّ . قُلْتُ : الصَّحِيحُ : لَا يُسْتَحَبُّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . فَإِنْ طَالَ الذِّكْرُ الْفَاصِلُ . . . لَمْ يَصِحَّ . . .

قال : (ولو خطب الولي ، فقال الزوج : الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبلت . . . صح النكاح على الصحيح) ؛ لأن المتخلل من متعلقات الصيغة ومصالح العقد فلا يقطع الموالاة كالإقامة بين صلاتي الجمع .

والثاني : لا يصح ؛ لأنه تخلل بينهما ما ليس من العقد ، وصححه الماوردي ، وقواه الشيخ وقال : إنه قول جميع الأصحاب ، ونسب الأول إلى الشيخ أبي حامد وخطأه فيه ، وأما الرافعي . . فنسب الأول إلى المعظم .

وقوله : (قبلت) مراده إذا قال : قبلت نكاحها ؛ لأنه سيأتي أن الاختصار على قبلت لا ينعقد به على الأصح .

قال : (بل يستحب) ؛ لأنه أمر ذو بال .

قال : (قلت : الصحيح : لا يستحب والله أعلم) ؛ لأنه لم يرد فيه توقيف ، والخروج من الخلاف أولى ، وهذا التصحيح مخالف لما في « الشرحين » و« الروضة » ، فحاصل ما فيها استحباب ذلك ، واقتصاره على الحمدلة والصلاة يقتضي أنه لو ضم إليه الوصية . . ضر ؛ للطول ، وهو مقتضى تصوير « الشرحين » و« الروضة » ، لكن ذكرا بعد ذلك في « الشرحين » و« الروضة » استحبابه وهو بعيد^(١) .

قال : (فإن طال الذكر الفاصل . . لم يصح) ؛ لإشعاره بالإعراض^(٢) .

(١) في هامش (ز) : (في « أصل الروضة » : وقالوا : للنكاح خطبتان مسنونتان إحداهما تتقدم العقد ، والثانية تتخلله وهي أن يقول الولي : باسم الله والصلاة على رسول الله ، أوصيكم بتقوى الله ، زوجتك فلانة ثم يقول الزوج مثل ذلك ثم يقول : قبلت . اهـ فتبع الرافعي على استحباب تخلل الخطبة بزيادة الوصية بالتقوى ، ولذلك قال « الحاوي » : ونذب تخلل التحميد والصلاة ، وصحح السبكي وفاقاً لهما عدم الصحة) .

(٢) في هامش (ز) : (قال الرافعي : كان يجوز أن يقال : إذا كان الذكر مقدمة للقبول . . وجب =

وضبط القفال الطول بقدر ما لو كانا ساكتين فيه.. لخرج الجواب عن كونه جواباً .

وأفهم قول المصنف : (الذكر) : أن غيره من الكلام الأجنبي يبطل مطلقاً ولو كان يسيراً وهو الأصح هنا ، لكن صحح الشيخان في (باب الخلع) : أنه لا يضر اليسير ، ونقلاه في (الاستثناء في الطلاق) عن تصحيح الإمام^(١) .

فائدة :

روى الشيخ محب الدين الطبري والحسن بن عبد الله بن سهل العسكري أن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في نكاح فاطمة رضي الله عنها :

« الحمد لله المحمود بنعمته ، المعبود بقدرته ، المطاع بسلطانه ، المرهوب عقابه وسطواته ، المرغوب إليه فيما عنده ، النافذ أمره في سمائه وأرضه ، الذي خلق الخلق بقدرته ، ودبرهم بحكمته ، وأمرهم بأحكامه ، وأعزهم بدينه ، وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، إن الله تبارك اسمه وتعالى عظمته جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضاً ، أوشح بها الأرحام ، وأزال بها الآثام ، وأكرم بها الأنام فقال عز من قائل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ ، فأمر الله تعالى بجري إلى قضائه ، وقضاؤه يجري إلى قدره ، ولكل قضاء قدر ، ولكل أجل كتاب ، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي ، وقد أوجبه علي أربع مئة مثقال من فضة إن رضي بذلك علي » فقال علي : رضيته عن الله ورسوله^(٢) صلى الله عليه وسلم ، فقال صلى الله عليه وسلم : « جمع الله

= أن لا تضر إطالته ؛ فإنه لا يشعر بالإعراض ، وأجاب عنه السبكي بأن مقدمة القبول الذي قام الدليل عليها هي الحمدلة والصلاة لا ما زاد .

(١) في هامش (ز) : (ومحل المنع إذا صدر الكلام من القائل الذي يطلب منه الجواب ، فإن كان المتكلم.. ففيه وجهان حكاهما الرافي في « الخلع » ، واقتضى إيراده أن المشهور أنه لا يضر .

(٢) في (ز) و (ت) : (رضيته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

شملكما ، وأسعد جدكما ، وأخرج منكما كثيراً طيباً»^(١) قال جابر : فو الذي بعثه
بالحق ! لقد أخرج الله منهما كثيراً طيباً .

تتمة :

يستحب أن يدعى لهما بعد العقد فيقال : بارك الله لكل منكما في صاحبه وجمع
بينكما في خير ، ويكره أن يقال : بالرفاء والبنين ؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم نهى
عن ذلك^(٢) .

و(الرفاء) : الالتئام والاتفاق والبركة والنماء ، وهو من قولهم : رفأت الثوب ،
والبنين : جمع ابن .

ويستحب أن يأخذ الزوج بناصيتها أول ما يلقاها ويقول : بارك الله لكل منا في
صاحبه ، وأن يقول عند إرادة الجماع : « باسم الله . . اللهم ؛ جنبنا الشيطان وجنب
الشيطان ما رزقنا »^(٣) .

وفي « الإحياء » : يكره الجماع في الليلة الأولى من الشهر والأخيرة منه وليلة
النصف ؛ فيقال : إن الشيطان يحضر الجماع في هذه الليالي ، ويقال : إنه
يجامع^(٤) ، قال : وإذا قضى وطره فليمهل عليها حتى تقضي وطرها ، قال : وفي
الوطء ليلة الجمعة أجران ، ويستحب ألا يترك الجماع عند قدومه من سفره ، ولا يحرم
وطء الحامل والمرضع .

(١) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٤٤ / ٥٢) .

(٢) ابن ماجه (١٩٠٦) ، وأحمد (٢٠١ / ١) ، والبزار (٢١٧٢) ، والدارمي (٢٢١٩) ،
وغيرهم .

(٣) أخرجه البخاري (١٤١) ، ومسلم (١٤٣٤) .

(٤) في هامش (م) : (ويرد بأن ذلك لم يثبت فيستثنى ، ويفرضه . . الذكر الوارد يمنعه) اهـ من
« شرح ابن حجر » .

فصل :

إِنَّمَا يَصِحُّ النِّكَاحُ بِإِيجَابٍ - وَهُوَ : زَوَّجْتُكَ أَوْ أَنْكَحْتُكَ - وَقَبُولٍ ؛ بِأَنْ يَقُولَ
الزَّوْجُ : تَزَوَّجْتُ ، أَوْ نَكَحْتُ ، أَوْ قَبِلْتُ نِكَاحَهَا أَوْ تَزَوَّجَها

قال : (فصل :

إنما يصح النكاح بإيجاب - وهو : زوجتك أو أنكحتك - و قبول ؛ بأن يقول
الزوج : تزوجت ، أو نكحت ، أو قبلت نكاحها أو تزويجها^(١) أما اعتبار أصل
الإيجاب والقبول .. فبالاتفاق كسائر العقود ، وأما خصوص هذا اللفظ .. فلما
سيأتي .

ولا يشترط توافق الإيجاب والقبول في اللفظ بلا خلاف ، وبهذا يتم كون (أو)
في كلام المصنف للتخيير^(٢) .

وقول الزوج : تزوجت أو نكحت قائم مقام القبول ، ويسمى قبولا ، ونقل الوزير
ابن هبيرة عن الأئمة الأربعة انعقاده بقوله : رضيت نكاحها ، قال الشيخ : ونقل ذلك
يجب التوقف فيه ، والذي يظهر أنه لا يصح ، لكن عبارته تفهم وجوب إضافة الضمير
إليها ، فلو قال : قبلت النكاح أو التزويج .. لا يصح ، وهو الذي في « الرافعي » ،
لكن نص في « الأم » على الصحة ، وحكى الشيخ أبو حامد والمحاملي الاتفاق
عليه ، وجميع ما ذكره المصنف بالنسبة إلى صحة النكاح ، أما المسمى .. فلا يلزم إلا
إذا صرح به الزوج في لفظه ، فإن لم يذكره .. وجب مهر المثل ، صرح به الماوردي
والرويانى وابن يونس في « شرح التعجيز » .

(١) في هامش (ز) : (التعبير بـ « قبلت نكاحها » قال ابن النقيب : كان ينبغي أن يقول :
إنكاحها ؛ ليدخل ما أوجبه الولي ، ولهذا قالوا : لا يصح إلا بلفظ التزويج أو الإنكاح ،
فالإنكاح مصدر أنكح ، كما أن التزويج مصدر زوج ، وأما النكاح .. فهو اسم لمجموع العقد
من إيجاب وقبول أو للوطء) .

(٢) في هامش (ز) : (أي : فكان ينبغي تقديم القبول الحقيقي وهو : قبلت نكاحها أو تزويجها
كما فعل « الحاوي ») .

وَيَجُوزُ تَقَدُّمُ لَفْظِ الزَّوْجِ عَلَى الْوَلِيِّ . وَلَا يَصِحُّ إِلَّا بِلَفْظِ التَّزْوِيجِ أَوْ الْإِنْكَاحِ .
وَيَصِحُّ بِالْعَجْمِيَّةِ فِي الْأَصَحِّ ،

قال : (ويجوز تقدم لفظ الزوج على الولي) ؛ لحصول المقصود تقدم أو تأخر ،
هذا فيما إذا قال : تزوجت أو نكحت ؛ لأنه أحد شقي العقد فلا فرق بينه وبين إيجاب
الولي في التقديم والتأخير ، كما لو قال المشتري : اشتريت ، فقال البائع : بعت ، أما
لفظ قبلت . . فلا يجوز تقديمه .

قال : (ولا يصح إلا بلفظ التزويج أو الإنكاح) ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم في
خطبة الحج^(١) : « اتقوا الله في النساء ؛ فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم
فروجهن بكلمة الله »^(٢) وليس في القرآن والسنة كلمة مستعملة في العقد غيرهما ،
ولأن النكاح نزع إلى العبادات ؛ لورود النذب فيه ، والأذكار في العبادات تتلقى من
الشارع ولم يرد غيرها بين اللفظتين .

وقال أبو حنيفة : ينعقد النكاح بلفظ التملك والبيع والهبة والصدقة مع ذكر
المهر ، ولا ينعقد بلفظ الإحلال والإباحة .

وقال مالك : ينعقد بسائر الألفاظ بشرط ذكر المهر .

وقول المصنف : (لا يصح إلا بلفظ) ليس تكراراً مع قوله : (إنما يصح
بإيجاب . . .) ؛ إلى آخره ؛ لأن الكلام ثم في اشتراط الصيغة ، وهنا في التعيين .

قال : (ويصح بالعجمية في الأصح) ؛ لأنه لفظ لا يتعلق به إعجاز فاكثفي
بترجمته عند العجز كالتكبير ، هذا إذا أتى بمعنى لفظ التزويج أو الإنكاح ، سواء
عرف العربية أم لا .

(١) أخرجه مسلم (١٢١٨) ، وابن خزيمة (٢٨٠٩) ، وابن حبان (١٤٥٧) ، وأبو داود
(١٩٠٠) ، وغيرهم .

(٢) في هامش (ز) : (وأما حديث البخاري « قد ملكتها بما معك من القرآن » . . فرواه
الجمهور : « زوجتها » قال البيهقي : والجماعة أولى بالحفظ من الواحد ، ولو صح . . فإما
أن يكون قد جمع صلى الله عليه وسلم بين ذلك ، ويحتمل أن الراوي روى بالمعنى ظناً منه
ترادفهما) .

ومراده بـ (العجمية) : غير العربية من اللغات .

والثاني : لا يصح ؛ لأنه عدل عن الإنكاح والتزويج مع القدرة ، فصار كما لو عدل إلى البيع والتمليك ، ويحكى هذا عن أحمد ، فعلى هذا : يصبر إلى أن يتعلم أو يوكل .

والثالث : إن لم يحسن العربية .. انعقد ، وإلا .. فلا .

وفي « البسيط » وجه رابع فارق بين من يمكنه التعلم وبين غيره .

وخامس في « التجريد » لابن كج عن الشيخ أبي حامد : إن أتى بلفظ صريح في ذلك اللسان .. جاز ، وإلا^(١) .. فلا ، وإذا صححنا فذاك إذا فهم كل منهما كلام الآخر ، فإن لم يفهم وأخبره ثقة عن معنى اللفظ .. ففي الصحة وجهان في « الشرح » و« الروضة » من غير ترجيح ، والقياس : المنع^(٢) .

ويشترط علم الشهود بلغة المتعاقدين على الصحيح .

وقيل : ينعقد بمن لا يعرف لسانهما ؛ لأنه ينقله إلى الحاكم .

قال : (لا بكناية قطعاً) ؛ لأنه لا مطلع للشهود على النية ، ولهذا لا ينعقد بها البيع المشروط فيه الإشهاد ، فإن قال : نويتُ .. فهم شهود على إقراره بالعقد لا على نفس العقد^(٣) .

(١) في هامش (ز) : (والخلاف إذا ذكر لفظ النكاح بالعجمية ، فإن ذكره بالعربية وبقيّة الألفاظ بالفارسية .. صح قطعاً ، قاله في « الكافي ») .

(٢) في هامش (ز) : (وفي « الكفاية » إن أخبره فتعلم .. صح ، وإن لم يتعلم وصار بحيث لو سمعه ثانياً لعرف معناه .. فوجهان ، وقال الإمام البلقيني : الراجح البطلان كما في العجمي الذي ذكر لفظ الطلاق وأراد به معناه وهو لا يعرفه ، قال : وصورة المسألة : أنه لا يفهم معناه إلا بعد إنبائه به ، فلو قال شخص للقاتل : معنى هذا اللفظ كذا ، فأتى به بعد علمه بمدلوله .. صح إن لم يطل الفصل وكان الموجب عالماً بمدلول لفظه) .

(٣) في هامش (د) : (الكناية تارة تكون في صيغة العقد وتارة في تعيين المعقود ، فالذي قطع الأصحاب فيه بعدم الصحة هو : الكناية في الصيغة ، والذي صححنا فيه الصحة هو : الكناية في المعقود عليه) .

وَلَوْ قَالَ : زَوَّجْتُكَ ، فَقَالَ : قَبِلْتُ . . لَمْ يَنْعَقِدْ عَلَى الْمَذْهَبِ

وقوله : (قطعاً) من زيادات المصنف على « المحرر » و « الروضة » ألحقها بخطه ، وهي زيادة صحيحة لا يعترض عليها بأن في « المطلب » في (كتاب الطلاق) خلافاً ؛ فهو وإه لا يعتد به ، لكن يشكل على ما قطعوا به من عدم الصحة ما إذا قال : زوجتك بنتي ونويا معينة . . فإنه يصح مع أن الشهود لا اطلاع لهم على ما نوياه . ويتفرع على عدم انعقاده بالكناية : ما إذا كتب بالنكاح إلى غائب أو حاضر . . فإنه لا يصح .

وقيل : يصح في الغائب ، وليس بشيء ؛ لأنه كناية . ولو خاطب غائباً بلسانه فقال : زوجتك بنتي ، ثم كتب فبلغه الكتاب أو لم يبلغه وبلغه الخبر فقال : قبلت نكاحها . . لم يصح على الصحيح . وإذا صححنا في المسألتين . . فشرطه القبول على الفور ، وأن يقع بحضرة شاهدي الإيجاب .

وإذا استخلف القاضي فقيهاً في تزويج امرأة . . لم تكف الكتابة ، بل يشترط اللفظ على المذهب ، وليس للمكتوب إليه اعتماد الخط على الصحيح . قال : (ولو قال : زوجتك ، فقال : قبلت . . لم ينعقد على المذهب)^(١) ؛ لأنه لم يوجد منه التصريح بواحد من لفظي النكاح والتزويج ، والنكاح لا ينعقد بالكنائيات .

والثاني : يصح ؛ لأن القبول ينصرف إلى ما أوجبه الولي فكان كالمعاد لفظاً ، وبهذا قال أبو حنيفة وأحمد .

وقيل : يصح قطعاً ، وقيل : لا يصح قطعاً .

(١) في هامش (ز) : (قالوا في نظيره من البيع : ينعقد ويكون صريحاً ، والفرق مشكل بأن المقدّر إن كان كالمفوض . . فيلزم الانعقاد في النكاح ، وإلا . . فلا يكون صريحاً في البيع . أقول : يختار الأول .

قوله : « فيلزم . . إلخ » ممنوع ؛ لأن النكاح نزع عرفاً من العبادة ، فلا بد من التلفظ بما ورد به الشارع ، وهو التلفظ به) .

وَلَوْ قَالَ : زَوَّجْنِي ، فَقَالَ : زَوَّجْتُكَ ، أَوْ قَالَ الْوَلِيُّ : تَزَوَّجَهَا ، فَقَالَ :
تَزَوَّجْتُ . . . صَحَّ . وَلَا يَصِحُّ تَعْلِيْقُهُ ،

ولو قال : قبلت النكاح أو قبلتها . . . فخلاف مرتب وأولى بالصحة .

قال : (ولو قال : زوجني ، فقال : زوجتك ، أو قال الولي : تزوجها ، فقال :
تزوجت . . . صح) ؛ لوجود الاستدعاء الجازم .

وفي « الصحيحين » عن سهل بن سعد : أن الأعرابي الذي خطب الواهبة قال للنبي
صلى الله عليه وسلم : زوجنيها ، فقال : « زوجتكها » ولم ينقل أنه قال بعد ذلك :
قبلت ، وهذا ظاهر المذهب ، وقيل : فيه الخلاف في البيع .

وتشترط المولاة بين الإيجاب والقبول على ما سبق في البيع ، فلا يضر الفصل
اليسير ، ويضر الطويل وهو ما أشعر بإعراضه عن القبول .

وإذا وجد أحد شقي العقد من أحد العاقلين . . فلا بد من إصراره عليه حتى يوجد
الشق الآخر ، فلو رجع عنه . . لغا العقد .

وكذا لو أوجب ثم جن أو أغمي عليه . . لغا إيجابه وامتنع القبول .

وكذا لو أذنت المرأة في تزويجها حيث يعتبر إذنها ثم أغمي عليها قبل العقد . . بطل
إذنها .

ويشترط وقوعه على الجزم ، فلو كان هازلاً . . فوجهان : رجح الغزالي
و« الحاوي الصغير » عدم الصحة ، والأصح في « الروضة » : الانعقاد ؛ لحديث^(١) :
« ثلاثة جدهن جد وهزلهن جد »^(٢) .

ويشترط في كل من الزوجين أن يكون معيناً .

قال : (ولا يصح تعليقه) مثل أن يقول : إذا جاء رأس الشهر . . فقد زوجتك ؛

(١) أخرجه الحاكم (١٩٨/٢) ، وأبو داود (٢١٨٨) ، والترمذي (١١٨٤) ، وابن ماجه
(٢٠٣٩) ، وغيرهم .

(٢) في هامش (ت) : (تمام الحديث : « النكاح والطلاق والرجعة » كما سيأتي في « باب
الطلاق ») .

وَلَوْ بُشِّرَ بِوَلَدٍ فَقَالَ : إِنْ كَانَ أَثْنَى .. فَقَدْ زَوَّجْتُهَا ، أَوْ قَالَ : إِنْ كَانَتْ بِنْتِي
طَلَّقْتُ وَأَعْتَدْتُ فَقَدْ زَوَّجْتُهَا .. فَالْمَذْهَبُ : بُطْلَانُهُ . وَلَا تَوْقِيَّتُهُ ،

لأن البيع والمعاوضات لا تقبل التعليقات ، فالنكاح مع اختصاصه بوجه الاحتياط
أولئ .

ولو قال : زوجتك إن شاء الله .. فأطلق في « التلخيص » البطلان ، ولا تبعث
الصحة إذا أراد التبرك .

قال : (ولو بشر بولد فقال : إن كان أثنى .. فقد زوجتكها ، أو قال : إن كانت
بنتي طلقت واعتدت فقد زوجتكها .. فالمذهب : بطلانه) ولو وافق ذلك الواقع في
نفس الأمر ؛ لفساد الصيغة .

وقيل : وجهان كمن باع مال أبيه ظاناً حياته فبان ميتاً .

قال البغوي : ولو بشر بنت فقال : إن صدق المخبر فقد زوجتكها .. صح ،
ولا يكون ذلك تعليقاً ، بل هو تحقيق كقوله : إن كنت زوجتي .. فأنت طالق ،
وتكون (إن) بمعنى (إذ) ، قال : وكذا لو أخبر من له أربع نسوة بموت إحداهن ،
فقال لرجل : إن صدق المخبر فقد تزوجت بنتك ، فقال ذلك الرجل : زوجتكها ..
صح .

قال الرافعي : وهذا الذي قاله البغوي يجب أن يكون مفروضاً فيما إذا يقن صدق
المخبر ، وإلا .. فلفظ (إن) للتعليق ، وقال الشيخ : هو تعليق يقن صدقه أم
لا لصورة التعليق .

قال : (ولا توقيته) سواء قيده بمدة مجهولة أو معلومة ، وهو نكاح المتعة ، سمي
به لأن الغرض منه مجرد التمتع دون التوالد وسائر أغراض النكاح ، وكان ذلك جائزاً
في ابتداء الإسلام لمن اضطر إليها كأكل الميتة ، ثم حرمت عام خير ، ثم رخص فيها
عام الفتح ، وقيل : عام حجة الوداع ، ثم حرمت إلى يوم القيامة .

وفي « الصحيحين » [خ ٥١١٥ - م ٢١/١٤٠٦] : أن النبي صلى الله عليه وسلم : « قال
كنت قد أذنت في الاستمتاع بهذه النسوة ، ألا وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة ،
فمن كان عنده منهن شيء .. فليخل سبيلها ، ولا تأخذوا مما آتيتوهن شيئاً » .

وَلَا نِكَاحُ الشَّغَارِ ،

قال الشافعي رضي الله عنه : لا أعلم شيئاً حل ثم حرم ثم حل ثم حرم إلا المتعة .
وقال الحافظ المنذري : نكاح المتعة نسخ مرتين ، ونسخت القبلة مرتين ، وحرم
لحوم الحمر الأهلية مرتين .

فإذا وطئ في نكاح المتعة جاهلاً بفساده .. فلا حد ، وإن علم .. فلا حد أيضاً
على المذهب وحيث لا حد يجب المهر والعدة ويثبت النسب .
ولو قال : نكحتها متعة ، ولم يزد على ذلك .. فوجهان : أصحهما في زوائد
« الروضة » : البطلان .

قال : (ولا نكاح الشغار) ؛ لما روى الشيخان [خ ٥١٢ - م ١٤١٥] وغيرهما عن
عبد الله بن عمر : (أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح الشغار) .

والشغار : أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته وليس بينهما صداق ،
وفي رواية : « وبضع كل واحدة منهما مهر الأخرى »^(١) .

قال الأئمة : وهذا التفسير يجوز أن يكون مرفوعاً ، ويجوز أن يكون من عند ابن
عمر رضي الله عنهما ، وهو أعلم بتفسير الحديث من غيره^(٢) .

واختلفوا في علة البطلان ، والمشهور : أنه التشريك في البضع ؛ لأنه جعله مورد
العقد وصداقاً فأشبه تزويجها من رجلين ، وقيل : لخلوه عن المهر .

وعول الإمام على الخبر ، وضعف المعنيين المذكورين .

وهو بكسر الشين وبالغين المعجمتين ، سمي به من قولهم : شجر البلد عن
السلطان إذا خلا ؛ لخلوه عن المهر ، ويقال : لخلوه عن بعض شرائط .

وقيل : من قولهم : شجر الكلب إذا رفع رجله ليبول ؛ لأن كل واحد منهما كأنه
يقول : لا ترفع رجل ابنتي ما لم أرفع رجل ابنتك .

(١) انظر «تلخيص الخبير» (٣/ ١٥٣) .

(٢) في هامش (ز) : (لكن في « الصحيحين » [خ ٦٩٦٠ - م ٥٨/ ١٤١٥] روايته من قول نافع ،
وصوب الخطيب أنه من قول مالك ، والظاهر اتفاق الكل عليه) .

وَهُوَ : زَوَّجْتُكُمَا عَلَى أَنْ تُزَوِّجَنِي بِنْتِكَ وَبُضْعُ كُلِّ وَاحِدَةٍ صَدَاقٌ لِلْأُخْرَى فَيَقْبَلُ ،
فَإِنْ لَمْ يَجْعَلِ الْبُضْعَ صَدَاقًا . . فَأَلْصَحُّ : الصَّحَّةُ ، وَلَوْ سَمَيَا مَالًا مَعَ جَعَلِ الْبُضْعَ
صَدَاقًا . . بَطَلَ فِي الْأَصَحِّ . وَلَا يَصِحُّ إِلَّا بِحَضْرَةِ شَاهِدَيْنِ ،

قال : (وهو : زوجتكها على أن تزوجني بنتك وبضع كل واحدة صداق للأخرى
فيقبل)^(١) ؛ لما تقدم في حديث ابن عمر .

ومثله أن يقول : زوجتك بنتي وتزوجت بنتك أو أختك على أن يكون بضع كل
واحدة صداقاً للأخرى ، فيقول المخاطب : تزوجت على ما ذكرت .

قال : (فإن لم يجعل البضع صداقاً . . فالأصح : الصحة) ؛ لأنه ليس فيه إلا
شرط عقد في عقد ، وذلك لا يفسد النكاح ، فعلى هذا : يصح النكاحان ولكل
واحدة مهر المثل .

والثاني : لا يصح ؛ لمعنى التعليق والتوقف .

وخص الإمام الوجهين بما إذا كانت الصيغة : زوجتك بنتي على أن تزوجني بنتك ،
فيقبل الآخر ولم يذكر مهراً ، فأما إذا قال : زوجتك بنتي بألف على أن تزوجني بنتك . .
فهذه يقطع فيها بالصحة ، وضعفه الرافعي بأن هذا التفسير حاصل وإن ذكر المهر .

قال : (ولو سميا مالا مع جعل البضع صداقاً . . بطل في الأصح) سواء سميا لهما
أم لأحدهما ؛ لقيام معنى التشريك ، وهذا منصوص « الأم » .

والثاني : يصح ، وهو ظاهر نص « المختصر » ؛ لأنه ليس على تفسير صورة
الشغار لعدم خلوه عن المهر ، وكان ينبغي التعبير بـ (الأظهر) ؛ فإن الخلاف قولان
منصوصان .

قال : (ولا يصح إلا بحضرة شاهدين)^(٢) سواء كانت الزوجة مسلمة أو ذمية ؛ لما

(١) في هامش (ز) : (وكلامه يقتضي حصر الشغار فيما ذكره بشرط أن يزوجه موليته ، لكن في
« شرح المختصر » لابن داود : أن من الشغار أن يقول : زوجتك بنتي على أن تزوج ابني
بنتك) .

(٢) في هامش (ز) : (عبر بالحضور ؛ ليفهم عدم الفرق بين الحضور قصداً أو اتفاقاً) .

وَشَرَطُهُمَا : حُرِّيَّةٌ ، وَذُكُورَةٌ ،

روى الحسن مرسلًا^(١) : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل » ، وفي رواية : « وما كان من نكاح على غير ذلك .. فهو باطل ، فإن تشاجروا .. فالسلطان ولي من لا ولي له » رواها ابن حبان عن عائشة [٤٠٧٥] .

ولا يصح ذكر الشاهدين إلا فيه^(٢) ، وكذا قال ابن حزم ، واعتمد الشافعي رضي الله عنه على المرسل هنا ؛ لاعتضاده بعمل أكثر أهل العلم ، والمعنى فيه الاحتياط للأبضاح ؛ لثلاث تضييع بالجحود .

ولا يشترط عندنا الإعلان ، بل يستحب ، وأن يحضره جمع من الصالحين زيادة على الشاهدين ، واشترط مالك : الإعلان وترك التواصي بالكتمان دون الشهادة ، واشترط ابن حزم : إما الإعلان أو الإشهاد .

قال : (وشرطهما : حرية) فلا تنعقد بحضور عبيدين ؛ لأنه لا يثبت بهما عند الجحود .

قال : (وذكورة) فلا ينعقد النكاح بشهادة رجل وامرأتين ولا بأربع نسوة .

وقال أبو حنيفة وأحمد : ينعقد بشهادة رجل وامرأتين .

لنا : ما روى أبو عبيدة في « كتاب الأموال » عن الزهري قال : مضت السنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تجوز شهادة النساء في الحدود ولا في النكاح ولا في الطلاق .

والخنثى كالمرأة ، لكن لو عقد بشهادة خنثيين ثم بانا رجلين .. فالأصح في زوائد « الروضة » : الصحة ، بخلاف نظيره من الصلاة ؛ للتردد في النية ، ويشكل على هذا ما قاله ابن الرفعة : إنه لو عقد على مشكل أو له ثم بان أن له ذلك .. لم يصح ؛ لأن الشرط في النكاح تحقق الشروط حالة العقد كما قاله في « الروضة » في (باب الربا)^(٣) .

(١) أخرجه البيهقي (١٢٦/٧) .

(٢) في هامش (ز) : (قوله : « ولا يصح ... » ذكر من كلام ابن حبان نقله عنه الزركشي) .

(٣) في هامش (ز) : (ذكر الشارح بعد قوله : « ويستحب الإشهاد على رضا المرأة » : أن =

وَعَدَالَةٌ ، وَسَمْعٌ ، وَبَصَرٌ ، وَفِي الْأَعْمَى وَجْهٌ

قال : (وعدالة) فلا ينعقد بحضور الفاسقين خلافاً لأبي حنيفة .
لنا : قوله صلى الله عليه وسلم : « وشاهدي عدل » ، وأيضاً : فإن النكاح لا يثبت بشهادة الفاسقين . . فلا ينعقد بشهادتهما^(١) .

قال : (وسمع ، وبصر) كسائر الشهادات التي تتعلق بالسمع والبصر .
قال : (وفي الأعمى وجه) ؛ لأنه أهل للشهادة في الجملة ، وهذا الوجه حكاه في « البحر » عن النص ، فكان ينبغي أن يقول : وفي قول .
واشترط في « المحرر » : الإسلام والتكليف ، فاكفَى المصنف عنهما بالعدالة ، وأهمَل المصنف تبعاً لـ « المحرر » شروطاً :

منها : النطق ، فلا ينعقد بالأخرس على الأصح .
ومنها : الرشد ، فلا ينعقد بالمحجور عليه بسفه .
ومنها : الضبط ، فمن لا يضبط لغلة أو نسيان . . لا يقبل وإن كان عدلاً .
ومنها : معرفة لسان المتعاقدين ، فلا ينعقد بحضرة من لا يعرف لسانهما على الأصح كما تقدم .

وفي انعقاده بشهادة المحرم وجهان : أحدهما : الانعقاد ، لكن الأولى أن لا يحضر ، قاله الرافعي في (سوابب الولاية) .
ومنها : أن لا يكون متعيناً للولاية ، فالولي المعين كالأب والجد والأخ المنفرد لو وكل غيره في الإيجاب ثم حضر شاهداً مع آخر . . لم يصح ولو اجتمعت فيه جميع الشروط .

فإن قيل : ما الفرق بين تحمل الشهادة في النكاح وبين سائر الشهادات حيث لا تعتبر فيها الصفات المعتبرة إلا حال أداء الشهادة؟ فالجواب : أن سائر التحملات ليست بواجبة ، بخلاف التحمل هنا ؛ فإنه لما كان واجباً . . أشبه حالة الأداء في غيره .

= الشهادة ركن) .

(١) في هامش (ز) : (ولا يرد على المصنف انعقاده بالمستور ؛ لأنه عدل ظاهراً) .

وَالْأَصَحُّ : اُنْعَادُهُ بِابْنِي الزَّوْجَيْنِ وَعَدُوَّتُهُمَا . وَيَنْعَقِدُ بِمُسْتُورِي الْعَدَالَةِ عَلَى الصَّحِيحِ ،

قال : (والأصح : انعقاده بابني الزوجين وعدويهما) ؛ لأنهما أهل للشهادة في الجملة .

والثاني : لا يصح ؛ لتعذر إثباته بشهادتهما ، واختاره الغزالي .

والثالث : ينعقد بعدوي أحدهما دون عدويهما ، واختاره العراقيون ^(١) .

والرابع : إن كان عدواً أو ابناً من طرف .. صح ، أو من الطرفين .. فلا ، ولا يختص بمن ذكره ^(٢) ، بل الجدان كذلك ، فلو حضر ابنا الزوج وابنا الزوجة .. قال الإمام : انعقد بإجماع الأصحاب ، وقال ابن الرفعة : في النفس منه شيء ، وفيه وجه في « التمة » وهو يقوي توقف ابن الرفعة .

فرع :

ذمية أبوها مسلم ورقيقة أبوها حر يجوز للأب أن يكون شاهداً فيهما لا ولياً .

قال : (وينعقد بمستوري العدالة على الصحيح) ؛ لأنها تعرف بالاجتهاد ، والنكاح يجري بين أوساط الناس والعوام ، فلو كلفوا بالعدالة الباطنة .. لطال الأمر وشق ، بخلاف الحكم حيث لا يجوز بشهادة المستورين ؛ لأنه تسهل على الحاكم مراجعة المزكين ، والمراد : من عرف بها ظاهراً لا باطناً ، أو من يجهل حاله ^(٣) .

(١) في هامش (ز) : (قوله : « واختاره العراقيون » : ذكره الزركشي في الوجه الرابع ، والذي في « الروضة » كما في « الدميري ») .

(٢) في هامش (د) و (ز) : (الذي في « الشرح الكبير » : واختار بعض المتأخرين وجهاً رابعاً ذكره في « الوسيط » : وهو أنه ينعقد بابني المرأة وعدوي الزوج ؛ لأن الزوج يقدر على الإثبات بشهادتهما ، ولا ينعقد بابني الزوج وعدوي المرأة ؛ لأنه لا يقدر عليه ، والمرأة لا تحتاج إلى الشهادة لإثبات الحل ؛ فإنه يندفع بإنكار الزوج .

نعم ؛ قد تحتاج لإثبات المهر والنفقة لكن المقصود الأصلي من النكاح الحل ، والشهادة إنما شرطت لإثباته . اهـ فليتأمل هذا مع ما ذكره الشارح) .

(٣) في هامش (ز) : (عبارة « الشرح الكبير » : وربما قيل : المستور من يجهل حاله في الفسق =

والثاني : المنع ؛ لأن النكاح في حكم أداء الشهادة فلا بد من تحقق الشرط ، قال^(١) الإمام في « الأساليب » : وهو الوجه .

هذا إذا كان العاقد غير حاكم ، فإن كان حاكماً . لم يكف المستور ؛ لسهولة البحث عليه ، وهي طريقة في المذهب ، جزم بها ابن الصلاح ، والمصنف في « نكت التنبيه » ، والشيخ ؛ لأن فعل الحاكم ينبغي أن يسان عن النقض ، ولأنه نائب الشرع في الأقوال والأفعال ، وأيضاً الحكم بالصحة لا يجوز بشاهدين مستورين .

وصحح المتولي : أن الحاكم كغيره ، وينبغي أن يتخرج ذلك على أن فعل الحاكم هل هو حكم أو لا ؟ ومحل الخلاف في الانعقاد بالمستورين في الظاهر ، وجواز الإقدام عليه ، أما في الباطن . فلا ينعقد إلا بعدلين على الصحيح ، فليحترز من ذلك .

فرع :

تستحب استتابة المستورين قبل العقد احتياطاً ، وكذا استتابة الولي المستور .

= والعدالة ويشبه أن لا يكون بينهما اختلاف ، وأن يكون المراد من العبارة الثانية : من يجهل حاله في الفسق والعدالة الباطنة دون العدالة الظاهرة .

بعد ذلك اقتضى كلامه الاكتفاء بمجهول الحال في الظاهر أيضاً ، ونص عليه الشافعي أيضاً كما حكاه صاحب « البحر » ، وقال في « المهمات » : إنه الصواب . وتحصل في تفسير المستور أوجه :

أحدها : أنه من عرفت عدالته ظاهراً لا باطناً ، وهو الذي يدل عليه كلام الرافعي أولاً ، وقال النووي : إنه الحق .

[الثاني] : أنه من علم إخلاصه ولم يعلم فسقه ، وهو الذي بحثه الرافعي واقتضاه كلامه أخيراً ، وحكاه الروياني عن البعض ، وصوبه في « المهمات » ، وقال السبكي : إنه الذي يظهر من كلام الأكثرين ترجيحه .

[الثالث] : أنه من عرفت عدالته باطناً في الماضي وشك فيها وقت العقد فنستصحبه ، وصححه السبكي .

(١) في (م) : (قاله الإمام) .

لَا مَسْتُورَ الْإِسْلَامِ وَالْحُرِّيَّةِ . وَلَوْ بَانَ فَسَقُ الشَّاهِدِ عِنْدَ الْعَقْدِ . . فَبَاطِلٌ عَلَى
الْمَذْهَبِ ، وَإِنَّمَا يَتَبَيَّنُ بَيِّنَةٌ

قال : (لا مستور الإسلام والحرية) كما إذا كان في موضع يختلط فيه المسلمون
بالكفار والأرقاء بالأحرار ولا غالب ، والفرق : سهولة الاطلاع عليهما بخلاف العدالة
والفسق ، وعن الشيخ أبي محمد تردد في مستور الحرية .

وجزم القاضي أبو الطيب في أوائل (الأقضية) بالانعقاد بمستور الإسلام ، وهو
ظاهر إطلاق « التنبيه » حيث قال بجواز الانعقاد بشهادة مجهولين ، وظن ابن الرفعة
تفرده به فأوله ، وليس كذلك^(١) .

قال : (ولو بان فسق الشاهد عند العقد . . فباطل على المذهب) ؛ لأننا إنما حكمنا
بصحته في الظاهر ، فإذا تحقق فواته . . بطل كما لو بان كافراً أو عبداً ، وقيل :
قولان : أصحهما : هذا .

والثاني : لا يبطل اكتفاء بالستر يومئذ ، ولم يرجح الرافعي شيئاً من الطريقتين ، بل
رجح البطلان من حيث الجملة .

واحترز بقوله : (عند العقد) عما إذا تبين قبله . . فلا يضر ، وينبغي تقييده بزمن
يتأتى فيه الاستبراء المعتبر ، وإلا . . فهو كتبينه حالة العقد ، وعما إذا تبين في الحال
ولم يعلم قدمه ولا حدوثه . . فلا يحكم بفساده ؛ لجواز حدوث الفسق كما صرح به
الماوردي .

والمراد بـ (البطلان) : تبين البطلان كما عبر به في « المحرر » ، لا أنه بطل بعد
الصحة .

قال : (وإنما يتبين) أي : الفسق (بيينة) ؛ لأنها حجة شرعية ولا تحتاج هذه
اليينة إلى استفسار في المستور ، وأما في العدل الظاهر . . فلا بد من الاستفسار .

(١) في هامش (ز) : (وقضية إطلاق المصنف : أنه لا فرق في عدم الانعقاد بين أن يتبين وجود
الأهلية حالة العقد أو لا ، لكنه صحح في الختلى تبين ذكوره الصحة ، وهذا أولى ؛ لأن
الخنوثة لا تخفى غالباً) .

قال : (أو اتفاق الزوجين) على أنهما كانا فاسقين ، سواء قالوا : لم نعلمه إلا بعد العقد ، أو كنا نعلمه ونسيناه^(١) عند العقد ، فأما لو قالوا : علمنا فسقهما حينئذ أو علمه أحدهما . . فقال الإمام : يتبين البطلان بلا خلاف ؛ لأنهما لم يكونا مستورين عند الزوجين وعليهما التعويل .

ومثله لو اعترفا بوقوع العقد في إحرام أو عدة أو ردة أو بولي فاسق . . فإننا نتبين بطلانه ، ولا مهر إلا إذا كان دخل بها فيجب مهر المثل ، فلو نكحها بعد ذلك . . ملك ثلاث طلاقات .

ولو قالت المرأة : وقع العقد بلا ولي ولا شهود ، وقال الزوج : بل بهما . . نقل ابن الرفعة عن « الذخائر » : أن القول قولها ؛ لأن ذلك إنكار لأصل العقد ، قال : وكان ينبغي تخريجه على دعوى الصحة والفساد إلا أن يقال : إنكارها الولي إنكار العقد بالكلية ، والحق ما قاله في « الذخائر » ، وهو المنصوص في « الأم » في (باب الدعوى في الشر والهبة) .

ومقتضى حصر المصنف : أنه لا يثبت بعلم القاضي ، وليس كذلك ، فسيأتي في (الأفضية) أن القاضي يقضي فيه بعلمه على المذهب^(٢) .

قال الشيخ : وينبغي أن يحمل ما أطلقه الأصحاب في تصادقهما على ما إذا كانا رشيدين ؛ لأن الزوجة إذا كانت سفية . . فإقرارها بذلك يقتضي إسقاط المهر فلا تسمع .

(١) في هامش (ز) : (قضيته : أنه لا فرق بين أن يسبق إقرار منهما بعد التهما عند العقد ، وحكم بصحته أم لا ، قال الماوردي : إذا أقرأ عند الحاكم بعقده بعدلين . . حكم عليهما بصحته بإقرارهما ، فلو تناكراه بعد وادعى أحدهما سفه الولي وفسق الشاهدين . . ألزمه صحة النكاح بسابق إقراره ، ولم يؤثر فيه حدوث إنكاره) .

(٢) في هامش (ز) : (وقد صرح به هنا في زوائد « الروضة » ، وجزم به في « التجريد » و« البيان » وغيره ، لكنه صورته بالترافع ، ويشبه أنه لا فرق ، فإذا علم عقده بفاسقين . . لزمه أن يفرق بينهما ، سواء ترافعا إليه أم لا) .

وَلَا أَثَرَ لِقَوْلِ الشَّاهِدَيْنِ : كُنَّا فَاسِقَيْنِ . وَلَوْ اعْتَرَفَ بِهِ الزَّوْجُ وَأَنْكَرَتْ . . . فُرِّقَ
بَيْنَهُمَا ،

تنبيه :

محل ما تقدم إذا لم يتعلق به حق لله تعالى ، فلو كان طلقها ثلاثاً ثم توافقا على
فساد النكاح بهذا السبب أو غيره . . فلا يجوز أن يوقعا نكاحاً جديداً من غير تحليل ؛
لمكان التهمة^(١) ، ولأنه حق لله تعالى فلا يسقط بقولهما ، قاله الخوارزمي ، وهو
حسن .

قال : (ولا أثر لقول الشاهدين : كُنَّا فَاسِقَيْنِ)^(٢) ؛ كما لا أثر لقولهما ذلك بعد
الحكم بشهادتهما ، ولأنهما مقران على غيرهما ، ونفي المصنف التأثير مطلقاً
ممنوع ؛ فقد يظهر تأثيره فيما إذا حضرا عقد أختهما ونحوها ثم قالاً ذلك وماتت وهما
وارثاها . . فيؤثر قولهما في سقوط المهر قبل الدخول ، وفي فساد المسمى بعده .

قال : (ولو اعترف به الزوج وأنكرت . . فرق بينهما) ؛ مؤاخذه له بقوله ، وهي
على الصحيح فرقة فسخ ، لا ينقص بها عدد الطلاق كما لو أقر الزوج بالرضاع .

وقيل : فرقة طلاق بائن كما لو تزوج أمة ثم قال : كنت حال العقد واجداً طول
حره^(٣) .

واحترز بـ (اعتراف الزوج) عما إذا اعترفت به الزوجة وأنكر ؛ فإنه لا يفرق بينهما
على الأصح^(٤) ، وهو أحسن من قول « الحاوي » : أحد الزوجين ، فعلى الصحيح :
لو مات . . لم ترثه ، وإن ماتت أو طلقها قبل الدخول . . فلا مهر ؛ لإنكارها ، وبعد
الدخول . . لها أقل الأمرين من المسمى ومهر المثل ، وما ذكره^(٥) من أنه لا مهر لها

(١) في هامش (ز) : (وهذا في الظاهر ، أما في الباطن . . فالنظر لما في نفس الأمر) .

(٢) في هامش (ز) : (ولو أقاما عليه بيته . . لم تسمع) .

(٣) في هامش (ز) : (قلت : والفرق أن الإشهاد معتبر بالنسبة إليهما جمعاً ، فله قوة وتأثير ،
بخلاف نكاح الأمة ، فإن عدم وجدان طول الحره إنما هو بالنسبة إليه فقط) .

(٤) في هامش (ز) : (أي : يصدق بيمينه ، فإن نكل وحلفت . . فرق بينهما) .

(٥) في هامش (ت) و (ز) و (د) : (يعني : المصنف في زوائد « الروضة ») .

وَعَلَيْهِ نِصْفُ الْمَهْرِ إِنْ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا ، وَإِلَّا . . فَكُلُّهُ . وَيُسْتَحَبُّ الْإِشْهَادُ عَلَى رِضَا الْمَرْأَةِ حَيْثُ يُعْتَبَرُ رِضَاهَا ، وَلَا يُشْتَرَطُ

قبل الدخول . . هو فيما إذا لم يعطها الزوج ذلك ، فإن أعطاها . . لم يكن له استرداده كما قرره الرافعي في نظيره من (كتاب الرجعة) .

قال : (وعليه نصف المهر إن لم يدخل بها ، وإلا . . فكلُّه) ؛ لأنه لا يقبل قوله فيه^(١) .

وحكى في « الروضة » وجهاً عن العراقيين : أنه يقبل قوله في المهر ، فلا يلزمه قبل الدخول شيء ، وبعده أقل الأمرين من المسمى ومهر المثل ، ولا خلاف أنه إذا مات لا يرثها .

قال : (ويستحب الإشهاد على رضا المرأة حيث يعتبر رضاها)^(٢) ؛ احتياطاً ، ومراد به (الرضا) الإذن .

قال : (ولا يشترط) ؛ لأن رضاها ليس من نفس النكاح ، وإنما هو شرطه ، وليس كالشهادة في النكاح ؛ فتلك ركن فيه لا يصح إلا بها .

وقال الشيخ عز الدين : ليس للحاكم أن يزوج امرأة حتى يثبت عنده إذنها ، فلو أخبره واحد فزوجها به معتمداً عليه . . لم يصح ، وإن ثبت من بعد أنها كانت أذنت^(٣) .

(١) في هامش (ز) : (ينبغي فيما إذا دخل بها وكان مهر المثل أزيد من المسمى أن لاتجب لها الزيادة ، لكنها منكراً لها فيتخرج فيه الخلاف فيمن أقر لشخص بشيء وهو ينكره . قلته بحثاً) .

(٢) في هامش (ز) : (قضيته : أنه لا يستحب إذا لم يعتبر ؛ كالأب يزوج البكر البالغ ، والقياس : استحبابه أيضاً ؛ خروجاً من خلاف من يعتبر رضاها ، وكذلك قال البلقيني : لو كان المزوج الحاكم أو نائبه الذي . . أفتيت به : أنه لابد من ظهور إذنها له إما بمشاهدة وإما بشهادة ، وإما بإخبار حاكم ونحو ذلك ، فأما إذا لم يظهر له ذلك بطريق شرعي . . فيكون عقده باطلاً ؛ لأمر يطول شرحها ، وقال في الولي الخاص : لا يجوز له الإقدام عليه تهوراً ، بل لابد من ظنه ذلك ولو بإخبار واحد) .

(٣) في هامش (ز) : (وفيه نظر ؛ لأننا إذا جعلنا تصرف الحاكم حكماً . . فالحكم بالصحة مستند =

فَصْلٌ :

لَا تَزُوجُ أَمْرَأَةً نَفْسَهَا بِإِذْنٍ ، وَلَا غَيْرَهَا بِوَكَالَةٍ ، وَلَا تَقْبَلُ نِكَاحاً لِأَحَدٍ

وأفتى البغوي بأن رجلاً لو قال للحاكم : أذنت لك فلانة في تزويجها مني ، فإن وقع في نفسه صدقه جاز تزويجها به ، وإلا . . فلا ، ولا يعتمد تحليفه^(١) .

تتمة :

من مسائل الفصل : أنه لا يشترط إحضار الشاهدين ، بل إذا حضرا بأنفسهما وسمعا الإيجاب والقبول صح ، وإن لم يسمعا الصداق .

قال : (فصل :

لَا تَزُوجُ أَمْرَأَةً نَفْسَهَا بِإِذْنٍ ، وَلَا غَيْرَهَا بِوَكَالَةٍ ، وَلَا تَقْبَلُ نِكَاحاً لِأَحَدٍ) .

المرأة عندنا لا عبارة لها في النكاح إيجاباً ولا قبولاً ، فلا تزوج نفسها بإذن الولي ولا بدون إذنه ، ولا غيرها لا بولاية ولا بوكالة ، ولا تقبل النكاح لا بولاية ولا بوكالة ، ولا فرق بين الشريفة والدينية .

وقال أبو حنيفة : تزوج البالغة العاقلة الحرة نفسها وابنتها الصغيرة ، وتوكل عن الغير ، لكن لو وضعت نفسها تحت من لا يكافئها فلا وليائها الاعتراض .

وقال مالك : الدينية تزوج نفسها دون الشريفة .

لنا : قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكَحْنَ أَنْوَاجَهُنَّ ﴾ قال الشافعي رضي الله عنه : هي أصرح آية في اعتبار الولي ، وإلا لما كان لعضله معنى^(٢) .

= إلى البينة أو الإقرار ، والإخبار ليس بواحد منهما) .

(١) في هامش (ز) : (وقال القاضي حسين في « فتاويه » : لو جاء رجل وقال : وكلني فلان في تزويج ابنته ، فزوج بحضرة شاهدين صح ، ونحكم بالصحة ، ولا تجب إقامة البينة على أن لفلان بنتاً ، ولا على أنه وكيل ، وهو يفهم صحة النكاح ، والحكم بصحته إذا احتاج الأمر إلى الثبوت ، ولا تشترط إقامة البينة بذلك ، وهو يؤيد كلام البغوي ، ولا يخلو من إشكال) .

(٢) في هامش (ز) : (بل لعضله معنى وهو : إذنه لها لتزوج نفسها ، إلا أن سبب النزول يزيل ذلك) .

وسبب نزولها : أن معقل بن يسار زوج أخته ، فطلقها زوجها طلاقاً رجعية ، وتركها حتى انقضت عدتها ، ثم رام رجعتها فحلف أن لا يزوجها ، قال : (ففي نزلت هذه الآية) رواه البخاري [٥١٣٠] ، زاد أبو داود [٢٠٨٠] : (فكفرت عن يميني وأنكحتها إياه) فلو كان لها تزويج نفسها . . لم يعاتب أخاها على الامتناع ولا أمر بالحنث .

وقيل : إن الضمير راجع إلى الأزواج ، واختاره الإمام فخر الدين في « تفسيره » وسبب النزول يرد عليه ، وقوله تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ وقوله : ﴿ فَأَنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴾ .

وفي « سنن أبي داود » [٢٠٧٦] و« الترمذي » [١١٠٢] و« ابن حبان » [٤٠٧٤] و« الحاكم » [١٦٨/٢] عن عائشة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أيما امرأة نكحت نفسها بغير إذن وليها . . فنكاحها باطل ثلاثاً ، فإن دخل بها . . فلها المهر بما أصاب منها » وفي رواية : « بما استحل من فرجها » .

وأما حديث : « لا نكاح إلا بولي » . . فصححه أحمد وابن معين [مع ٨٦/٣] والترمذي [٤٠٧/٣] وابن حبان [٤٠٧٥] والحاكم [١٦٩/٢] وغيرهم .

قال ابن العربي وصح عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تخطب وتقرر المهر ثم تقول : (اعقدوا ؛ فإن المرأة لا تلي عقدة النكاح)^(١) .

واستدل المخالف بأن عائشة زوجت حفصة بنت أخيها عبد الرحمن ، وهو محمول على أنها شهدت أسباب تزويجها ، ثم أشارت على من ولي أمرها عند غيبة أبيها .

ويستثنى من إطلاق المصنف : ما إذا وكل رجل امرأة في أن توكل رجلاً في أن يزوج وليته . . فإنه يصح على النص ، وكذا لو قال : وكلني عني من يزوجك أو أطلق في الأصح عند المصنف ، واختار الشيخ وفاقاً للمزني والقاضي حسين المنع في الصورتين .

(١) أخرجه الشافعي في « المسند » (٢٩١ / ١) .

والخنثى في جميع ذلك كالأنثى ، فلو زوج الخنثى أخته ثم بان رجلاً . . صح كما
جزم به ابن المسلم في « كتاب الخنثى » ، وهو قياس ما سبق في الشاهدين .

فرعان :

أحدهما : كانت المرأة في موضع لا حاكم فيه وليس لها ولي . . فقيل : تزوج
نفسها للضرورة ، واختار المصنف أنها ترد أمرها إلى عدل وإن لم يكن مجتهداً ، وهو
ظاهر النص الذي نقله يونس بن عبد الأعلى .

وقال صاحب « المذهب » : تحكّم فقيهاً مجتهداً ، وصححه المصنف ؛ بناء على
جواز التحكيم في النكاح^(١) ، سواء كان هناك حاكم أم لا ، وسواء في ذلك السفر
والحضر ، وعلى كل تقدير : ليس قولاً في تجويز النكاح بلا ولي .

قال الشيخ : والذي رواه يونس ينبغي أن يُتوقف فيه حتى يتحقق وروده عنه ؛ فقد
روى الدارقطني [٢٢٥/٣] والشافعي [نم ٢٩٠/١] : أن رفقة جمعتهم الطريق فيهم امرأة ،
فولت أمرها رجلاً فزوجها . . فجلد عمر رضي الله عنه الناكح والمنكح .

الثاني : لا يشترط في العاقد علمه بجهة الولاية ، فلو أذنت لحاكم في تزويجها من
كفء ، فزوجها ظاناً أن لا ولي لها غير الحاكم ، فبانت ابنته أو أخته . . صح ، وكذا

(١) في هامش (ز) : (قال النووي : التحكيم صحيح ؛ بناء على الأظهر في جوازه في النكاح ،
لكن يشترط في المحكّم كونه صالحاً للقضاء ، وهذا يعسر في مثل هذا الحال ، فالذي
نختاره : صحة النكاح إذا ولت أمرها عدلاً وإن لم يكن مجتهداً ، وهو ظاهر نصه الذي نقله
يونس وهو ثقة . اهـ

قال في « المهمات » : فالصحيح جوازه سفرأ وحضرأ مع وجود القاضي ودونه ؛ لأنه
الصحيح في التحكيم كما هو مذكور في القضاء ، وسواء كان السفر طويلاً أم قصيراً .
قلت : ومراده ما إذا كان المحكّم صالحاً للقضاء ، فأما هذا الذي اختاره النووي . .
فشرطه السفر وفقد القاضي ، وصحح السبكي إنكار رواية يونس ، وأنها لا تزوج عند فقد
الحاكم ، ويدل له ما رواه البيهقي في « المبسوط » عن الشافعي أنه قال : وإن ولت امرأة ثيب
نفسها رجلاً . . فليس له أن يزوجه ، وإن زوجها فرغ ذلك إلى السلطان . . فعليه أن يفسخه ،
وسواء طال أو قصر ، وجاء الولد أم لم يأت .

وَالْوَطْءُ فِي نِكَاحِ بِلَا وَلِيٍّ يُوجِبُ مَهْرَ الْمِثْلِ ، لَا الْحَدَّ

لو وكل زيد عمراً في تزويج هذه فقال : هي موليتي ، فزوجها عمرو ظاناً ذلك ثم بان أنها ابنة عمرو أو أخته . . صح .

قال : (والوطء في نكاح بلا ولي يوجب مهر المثل) ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق : « فإن دخل بها . . فلها المهر » .

وشملت عبارته : الوطء في القبل والدبر ؛ لأن كلاً منهما يقرر المهر .

واقصره على (مهر المثل) يفهم : أنه لا يلزم معه أرش البكارة لو كانت بكرأ ، وهو كذلك كما صرح به في « شرح المذهب » في الكلام على البيع الفاسد ؛ فإنه نقل ذلك عن النص والأصحاب ، وفرق بينه وبين البيع الفاسد بأن إتلاف البكارة مأذون فيه في النكاح الفاسد كما في النكاح الصحيح ، بخلاف البيع الفاسد ؛ فإنه لا يلزم منه الوطء ، لكن ينبغي أن يستثنى : ما إذا كان المتناكحان محجوراً عليهما بالسفه كما سيأتي .

قال (لا الحد) ؛ لشبهة اختلاف العلماء وتعارض الأدلة ، سواء صدر ممن يعتقد تحريمه أو إباحته ، باجتهاد أو تقليد ، لكن يعزز معتقد التحريم .

وقال أبو بكر الصيرفي والإصطخري والفارسي : يجب الحد على معتقد التحريم محتجين بما روى ابن ماجه [١٨٨٢] عن أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تزوج المرأة المرأة ولا المرأة نفسها فإن الزانية هي التي تزوج نفسها »^(١) ، ولأن شارب النبيذ يحد مع الاختلاف في إباحته .

وقياس إيجاب الحد : أن لا مهر ، وبه صرح الرافعي ، والحديث يرد عليهم ؛ فإنه أثبت المهر ، فيؤخذ منه سقوط الحد ؛ فإنهما لا يجتمعان^(٢) .

ومحل الخلاف : إذا حضر العقد شاهدان ، فإن لم يحضرا ولا حصل فيه إعلان . . فالحد واجب ؛ لانتفاء الشبهة .

(١) في هامش (ز) : (وأخرجه الدارقطني بإسناد على شرط الصحيح [٢٢٧/٣]) .

(٢) في هامش (ز) : (وأجيب عن الخبر بأن المراد : لشبهها بالزانية في استقلالها بضم نفسها للرجل ، وبأن أدلة تحريم النبيذ أظهر) .

وَيُقْبَلُ إِقْرَارُ الْوَلِيِّ بِالنِّكَاحِ إِنْ أَسْتَقْلَّ بِالْإِنْشَاءِ ، وَإِلَّا . . . فَلَا . وَيُقْبَلُ إِقْرَارُ الْبَالِغَةِ الْعَاقِلَةِ بِالنِّكَاحِ عَلَى الْجَدِيدِ

ومحله أيضاً : قبل الحكم بصحته ، فإن حكم بصحته . . فلا حد قطعاً ، قاله الماوردي .

ومحله أيضاً : ما لم يحكم حاكم بطلانه ويفرق بينهما ، فإن كان ذلك . . وجب الحد جزماً ، وامتنع على الحنفي حيثذ الحكم بصحته .

ولو رفع النكاح بلا ولي إلى قاض يصححه وحكم بصحته ، ثم رفع إلينا . . لم ينقض قضاؤه على الصحيح^(١) ، وقال الإصطخري : ننقضه .

وإذا طلق فيه . . لم يقع ، فلو طلق ثلاثاً . . لم يفتر إلى محلل ، وقال أبو إسحاق : يقع ، ويفتر إلى محلل ؛ احتياطاً للأبضاع .

قال : (ويقبل إقرار الولي بالنكاح إن استقل بالإنشاء) كالأب في البكر ؛ لأن من يملك الإنشاء يملك الإقرار إلا ما استثنى ، والمراد : أن يكون حين الإقرار قادراً عليه .

وقيل : إن كانت بالغة . . فلا بد من موافقتها كالوكيل إذا ادعى أنه أتى بما وكل فيه ، وعلى هذا : لا تسمع الدعوى عليه ، وعلى الأول وجهان .

وعبارة « المحرر » : إذا كان مستقلاً بالإنشاء ، وهو أحسن ، وعبارة « المنهاج » يدخل فيها ما إذا استقل بالإنشاء ، وزال ذلك بأن كانت ثيباً فادعى أنه زوجها وهي بكر . . فلا يقبل .

قال : (وإلا . . فلا) أي : وإن لم يستقل به إما لعدم إجباره أو لكون الزوج غير كفء . . فلا يقبل ؛ لعجزه عن الإنشاء إلا بإذنها .

ولو أقر ولي السفية بنكاحه . . لم يقبل ؛ لأنه لا يستقل به .

قال : (ويقبل إقرار البالغة العاقلة بالنكاح على الجديد)^(٢) المراد : يقبل إقرارها

(١) في هامش (ز) : (لأنه مجتهد فيه ، والنص من أخبار الآحاد) .

(٢) في هامش (ز) : (ينبغي أن يزيد في الشروط : كونها حرة ؛ لما في تفويت الأمة من حق السيد من الوطاء ، ولم يذكره) .

مع تصديق الزوج بلا بينة ؛ لأن النكاح حقهما ، فيثبت بتصادقهما كالبيع وغيره ، ولا فرق على هذا بين الثيب والبكر ، ولا بين الغريبين والبلديين ، وهذا مستثنى من قاعدة : من لا يملك الإنشاء لا يملك الإقرار .

والقديم - وبه قال مالك - : أنهما إن كانا غريبين . . ثبت النكاح ، وإلا . . طولبا بالبينة ؛ لسهولة عليهما ، وللاحتياط للنكاح .

فعلى الجديد : هل يكفي إطلاق الإقرار؟ أو تفصل فتقول زوجني به وليي بحضرة شاهدين عدلين ورضائي؟ إن كانت معتبرة الرضا . . وجهان : أصحابهما : الثاني^(١) .

ثم إذا أقرت وكذبها الولي فثلاثة أوجه :

أصحابها : يحكم بقولها ؛ لأنها مقرة على نفسها .

والثاني : لا ؛ لأنها كالمقرة على الولي^(٢) .

والثالث : يفرق بين العفيفة والفاسقة ، ولا فرق على هذا الخلاف بين أن تفصل الإقرار وتضيف التزويج إلى الولي فيكذبها^(٣) ، وبين أن تطلق فيقول الولي : لا ولي لك غيري وما زوجتك ، ويجري الخلاف أيضاً في تكذيب الشاهدين إذا كانت قد عينتهما .

والأصح : أنه لا يقدح تكذبيهما ؛ لاحتمال النسيان والكذب ، فإن قلنا : تكذيب الولي يمنع قبول إقرارها فكان غائباً . . لم ينتظر حضوره ، بل تسلم للزوج في الحال

(١) في هامش (ز) : (هكذا في « الروضة » هنا ، وخالفه في « الدعاوى » فصحح الاكتفاء بالإطلاق ، حكاه الرافعي هناك عن تصحيح « الوسيط » ، وصححه الإمام البلقيني وقال : إنه ظاهر نصوص الشافعي ، ثم قال : والذي يظهر لي حمل ما في « الدعاوى » على إقرارها في جواب الدعوى ، والذي هنا على الإقرار المبتدأ) .

(٢) في هامش (ز) : (وحيث لم يصدقها . . قال الفقهاء في « فتاويه » : لا يجوز لها أن تنكح في الحال على الظاهر ، وحكاه عنه الرافعي في آخر « الطلاق » اعتباراً بقولها في حقها ، وطريق حلها : أن يطلقها كما في نظيره من الوكيل وغيره) .

(٣) في هامش (ز) : (فلو أقرت لزوج وأقر وليها لآخر . . فهل يقبل إقراره أم إقرارها؟ وجهان . أم السابق أم يطلان؟ احتمالان للإمام ، ولم أر فيها ترجيحاً) .

وَلِلْأَبِ تَزْوِيجُ الْبَكْرِ صَغِيرَةً وَكَبِيرَةً بِغَيْرِ إِذْنِهَا ،

للضرورة ، فإذا عاد وكذبها . . فهل يحال بينهما لزوال الضرورة أو يستدام؟ وجهان :
رجح الغزالي الأول ، وغيره الثاني .

قال : (وللأب تزويج البكر صغيرة وكبيرة بغير إذنها) ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « الثيب أحق بنفسها من وليها ، والبكر يزوجه أبوها » رواه الدارقطني [٢٤٠/٣] من رواية ابن عباس ، وهو في « صحيح مسلم » [١٤٢١] بغير زيادة : « والبكر يزوجه أبوها » .

قال البيهقي : قال الشافعي رضي الله عنه : وهذه الزيادة لو ثبتت . . لكانت حجة في تزويج كل بكر ، ولكنها غير محفوظة انفرد بها سفيان بن عيينة .

وقول المصنف : (بغير إذنها) راجع إلى الكبيرة ؛ فإن الصغيرة لا إذن لها ، وقد يعود إليهما معاً ؛ لما نقل عن الإمام أحمد : أن المميزة تستأذن .

قال الشافعي في القديم : (أستحب أن لا تزوج البكر الصغيرة حتى تبلغ فتستأذن) فعلة الإيجاب عند الشافعي البكارة ، وعند أبي حنيفة الصغر ، وعند الشيخ وابن حزم مجموعهما .

وشرط ولاية الإيجاب : أن تكون غير موطوءة ، وأن يزوجه من كفاء موسر^(١) بمهر المثل وينقد البلد ، وأن لا يكون بينها وبين الأب عداوة ظاهرة كما قاله ابن كج وابن المرزبان ، لكن جزم الماوردي والرويان في هذه الحالة بالإيجاب^(٢) ؛ لأن الولي يحتاط لنسبه ، وقال في « المطلب » : إنه المذهب .

فعلى هذا تكون الشروط خمسة ، وعلى مقالة ابن المرزبان وابن كج تكون ستة .
وأن لا يكون طراً لها سفه بعد البلوغ ؛ فإن الصحيح أن الذي يلي مالها الحاكم ،

(١) في هامش (ز) : (كما حكاه الرافعي عن القاضي حسين وأقره) .

(٢) في هامش (ز) : (وينبغي أن يعتبر في الإيجاب أيضاً انتفاء العداوة بينها وبين الزوج . قلته بحثاً ، وهو واضح .

أقول : وهذه شروط جواز الإيجاب مع قطع النظر عن الصحة وعدمها ؛ لئلا يرد ما إذا زوجها بدون مهر المثل . . فإن النكاح صحيح بدون مهر المثل) .

وَيُسْتَحَبُّ اسْتِئْذَانُهَا ، وَلَيْسَ لَهُ تَزْوِيجٌ ثِيْبٌ إِلَّا بِإِذْنِهَا ،

فعلى هذا : هو الذي يلي تزويجها ، وهو الذي يقتضيه كلام الرافي .
قال : (ويستحب استئذانها) ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « والبكر تستأمر وإذنها صماتها »^(١) وأوجب أبو حنيفة ؛ لظاهر الأمر^(٢) .
قال في « الأم » : ويكره للأب أن يزوجه ممن يعلم أنها تكرهه ، فإن فعل وزوجه منه . . جاز ذلك عليها ؛ فقد يجعل الله لها فيه خيراً كما اتفق لفاطمة بنت قيس لما كرهت أسامة أولاً .

فرع :

إذا التمت البكر البالغة التزويج وقد خطبها كفاء . . لزم الأب أو الجد إجابتها ؛ تحصيئاً لها ، كما يجب إطعام الطفل إذا استطعم ، فإن امتنع . . أثم وزوجه السلطان ؛ لما روى أحمد [١٠٥/١] والترمذي [١٧١] وابن ماجه [١٤٨٦] والحاكم [١٦٢/٢] عن علي رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاث لا تؤخرها : الصلاة إذا أتت ، والجنابة إذا حضرت ، والأيم إذا وجدت لها كفاءاً » .
وفيه وجه : أنه لا تجب الإجابة ولا يَأْثَمُ بالامتناع ؛ لأن الغرض يحصل بتزويج السلطان ، وأيضاً : فإنها مجبرة من جهة الأب والجد فكيف يجبرهما على النكاح ، والواجب عند الطلب أصل التزويج لا خصوص تزويجها بمن عينته .
ولو التمت التزويج ولم تعين أحداً ولا خطبها أحد . . فالظاهر من كلام الغزالي : أنه يجب على الأب السعي في زواجها كما لو عينت كفاءاً .
قال : (وليس له تزويج ثيب إلا بإذنها) ؛ للحديث المتقدم .
وفي « البخاري » [٥١٣٩] عن خنساء بنت خدام بن خالد الأنصارية : أن أباه زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرد نكاحها .

(١) أخرجه مسلم (١٤٢١) ، وابن حبان (٤٠٨٤) ، وغيرهما .
(٢) في هامش (ز) : (وهو محمول على الاستحباب ؛ لأنه قسم النساء قسمين ، وجعل الثيب أحق ، ومن ضرورته : أن البكر ليست أحق) .

فَإِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً . . لَمْ تُزَوَّجْ حَتَّى تَبْلُغَ ، وَالْجَدُّ كَالْأَبِ عِنْدَ عَدَمِهِ . وَسَوَاءُ زَالَتْ
الْبِكَارَةُ بِوَطْءٍ حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ ،

وفي رواية للنسائي [سك ٥٣٦١] : أنها كانت بكرًا ، والصحيح الأول .

وروى هو [٨٥/٦] وأبو داود [٢٠٩٣] عن ابن عباس مرفوعاً : « ليس للولي مع الثيب
أمر » قال البيهقي في « خلافياته » : رواه ثقات .

ومن جهة المعنى : أن الثيب عرفت مقصود النكاح . . فلم تجبر ، بخلاف البكر .
قال : (فإن كانت صغيرة . . لم تزوج حتى تبلغ) ؛ لأن الأب إنما يجبر البكر ،
والثيب يشترط في تزويجها الإذن ، ولا يعتبر إلا بعد البلوغ إجماعاً ، فامتنع تزويجها
قبله .

وقال أبو حنيفة : تزوج ؛ بناء على أن علة الإيجاب عنده الصغر .

قال الأصحاب : وإنما قلنا تبقى ولاية الأب عليها في المال ؛ لأن علة موجودة
وهي الصغر ، وعلة الإيجاب منتفية وهي البكارة ، لكن يستثنى من ذلك المجنونة
والأمة وسيأتي بيانهما .

قال : (والجد كالأب عند عدمه) ؛ لاشتراكهما في الولاية والتعصيب وولاية
المال ، وهل ألحق به قياساً أو لمشاركته له في الاسم ؟ فيه وجهان في « الحاوي »
و « البحر » : أحدهما الأول ، ولا تظهر لذلك فائدة حكمية .

وفي قول : ليس له إيجاب البالغة ، واختاره ابن القاص وابن سلمة ، وقد يزيد الجد
على الأب ، وذلك في تولي الطرفين كما سيأتي .

قال : (وسواء زالت البكارة بوطء حلال^(١) أو حرام) ؛ لأنها ثيب فشمّلها الخبر ،
ولذلك لا تدخل في عتق الأبكار ولا في الوصية لهن ، وكذلك الحكم لو وطئت
مجنونة أو مكرهة أو نائمة على الأصح .

وعن القديم : أن المصابة بالزنا حكمها حكم الأبكار ، لكن يرد على المصنف

(١) في هامش (ز) : (أقول : الحلال هنا مقابل الحرام) .

وَلَا أَثَرَ لِرِزْوَالِهَا بِلَا وَطْءٍ كَسَقَطَةٍ فِي الْأَصَحِّ . وَمَنْ عَلَى حَاشِيَةِ النَّسَبِ كَأَخٍ وَعَمٍّ
لَا يُزَوَّجُ صَغِيرَةً بِحَالٍ

الموطوءة بالشبهة ؛ فإنه لا يوصف بحل ولا حرمة وحكمه حكم الوطء الحلال
والحرام .

قال : (ولا أثر لزوالها بلا وطء كسقطه في الأصح) بل حكمها حكم الأبكار ؛
لأنها لم تمارس الرجال .

والثاني : أنها كالثيب لزوال البذرة ، وصححه المصنف في « شرح مسلم » ،
وذكر الرافعي في (باب القسم) : أن الخلاف يجري فيما لو زالت بمرض .

ونص في « الأم » على أنها لو زال حياؤها بخروج الأسواق ومخالطة الرجال ولم
تزل بكارتها . . كان حكمها حكم الأبكار .

وكالسقطه زوالها بإصبع ، وحدة طمث ، وطول تعيس وهو : الكبر ، وكل هذا
مندرج في قوله : (بلا وطء) ، فإن وطئت في الدبر فبكر في الأصح ، فلو خلقت بلا
بكارة . . كان لها حكم الأبكار بلا خلاف ، قاله الماوردي والرويانى والصيمري^(١) .

ولو ادعت الثبوة أو البكارة . . كان القول قولها ؛ لأنها أعلم ولا تسأل عن سبب
الثبوة .

ولو ذهبت بكارتها ثم عادت . . لا يكون لها حكم الأبكار ، قاله أبو خلف الطبري
في « شرح المفتاح » .

قال : (ومن على حاشية النسب كأخ وعم لا يزوج صغيرة بحال) بكراً كانت أو
ثيباً ؛ لأنهم ليسوا في معنى الأب والجد ، ولم يرد نص في ذلك .

وصحح الترمذي [١١٠٩] : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تنكحوا اليتامى
حتى تستأمروهن » .

وقال أبو حنيفة : ينعقد موقوفاً على إجازتها .

(١) في هامش (ز) : (فلو كانت غوراء يغيب بها جميع الذكر ولم يفضها . . فقياس ما سيأتي في
التحليل عن البغوي : أنها بكر) .

وَتَزَوَّجُ الثَّيْبُ الْبَالِغَةَ بِصَرِيحِ الْإِذْنِ ،

ويؤخذ من تنصيب المصنف على (الأخ والعم) : أن من هو أبعد منهما كبنيهما والمعتق أولى بالمنع .

فائدة :

مذهب الشافعي رضي الله عنه : أن الصغيرة إذا لم يكن لها ولي خاص . . لا تزوج حتى تبلغ .

وعند أبي حنيفة : للقاضي تزويجها إذا نص له السلطان على الإذن في تزويج الصغار .

وكان قضاة الشام يأذنون في ذلك الوقت للحنفية ، لما كانت العادة أن لا يكون في هذه البلاد إلا قاض شافعي ، فأذن ابن سناء الدولة قاضي دمشق مرة لحنفي في تزويج صغيرة فزوجها ، فرفع الأمر إلى القاضي كمال الدين التفليسي الشافعي فنقضه ، وصنف في ذلك تصنيفاً ، وصنف أبو شامة تصنيفاً ، في الرد عليه ، وذكر عن الشيخ عز الدين أنه أفتى بعدم النقص ، واستشكله الشيخ وصوب قول التفليسي وجزم بالقول بأنه لا يحل لشافعي أن يأذن في ذلك لحنفي .

قال : (وتزوج الثيب البالغة بصريح الإذن) سواء زوجها أبوها أم غيره من الأولياء ؛ لما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم : « الثيب أحق بنفسها من وليها » ، وقوله : « ليس للولي مع الثيب أمر » .

وأشار بقوله : (بصريح الإذن) إلى أنها لو قالت : وكلتك بتزويجي . . لم يكف . قال الرافعي : والفرع ليس بمسطور ، والذين لقيناهم من الأئمة لا يعدون ذلك إذناً^(١) ، والذي قاله الرافعي أفتى به البغوي ، ونقله صاحب « البيان » عن النص ،

(١) في هامش (ز) : (ويجوز أن يعتد به إذنا كما إذا فسدت الوكالة بعد التصرف بالإذن . اهـ كلام الرافعي .

قال النووي : هذا عجيب ، والمسألة منصوصة ، قال في « البيان » : وللمرأة أن تأذن لوليها المجرى بلفظ الإذن ولفظ الوكالة نص عليه ؛ لأن المعنى فيهما واحد ، فهذا هو الصواب . اهـ كلام النووي ، وبه يعرف ما ذكره الشارح) .

وَيَكْفِي فِي الْبَكْرِ سُكُوتُهَا فِي الْأَصَحِّ

وصوبه المصنف ، والنص المذكور نقله البيهقي في « المبسوط » .
قال : (ويكفي في البكر سكوتها في الأصح) ؛ لما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم : « والبكر تستأمر ، وإذنها سكوتها » .
هذا إذا كانت بالغة ، سواء علمت أنه إذن أم لا ، خلافاً لابن المنذر .
والثاني : لا بد من صريح نطقها كالثيب ، قال الإمام : وهو القياس .
والثالث : لا حاجة إلى استئذنها ، بل إذا عقد بحضرتها ولم تنكر . . كان ذلك رضا .

تنبيهات :

أحدها : أطلق المصنف والجمهور أن إذن البكر صماتها ، وقيده ابن المنذر بما إذا علمت أن ذلك إذنها وهو حسن ، لكن قال المصنف في « شرح مسلم » : الذي عليه الجمهور أن ذلك لا يشترط .
الثاني : محل الخلاف في غير المجبر ، أما المجبر . . فالسكوت فيه كاف بلا خلاف ، ويكفي السكوت أيضاً إذا كان الولي حاكماً نص عليه .
وكذلك إذا حكمت البكر في التزويج - وجوزناه وهو الأصح - فقال لها المحكم : حكمتي لأزوجك من هذا؟ فسكت . . كفى ذلك كما لو استأذنها الولي فسكتت ، نقله الرافعي في آخر (الدعاوى) عن « فتاوى البغوي » وأقره .
وإذا اكتفيا بالسكوت . . حصل الغرض ضحكت أو بكت ، إلا إذا كان مع ذلك صباح أو ضرب خد . . فلا يكون رضا .

الثالث : جميع ما ذكره المصنف بالنسبة إلى تزويجها من كفء بمهر المثل ، فإن كان من غير كفء . . ففي اشتراط التصريح بالإذن وجهان ، وإذا كان بغير مهر المثل أو بغير نقد البلد . . فنقل في زوائد « الروضة » عن صاحب « البيان » : أنه يكفي في رضاها السكوت كبيع مالها ، لكنه حكى بعد ذلك عن « فتاوى البغوي » ما يخالفه^(١) .

(١) في هامش (ز) : (عبارة المصنف تناول ما إذا استؤذنت في التزويج بغير كفء ، وكذا حكاة =

والأوجه : أنه لا يكفي سكوتها في المسائل الثلاث .

وقال الصيمري : ليس له تزويجها بشيخ هرم ، ولا مقطوع اليدين والرجلين ، ولا أعمى ولا زمن ، ولا فقير وهي غنية ، فإن فعل .. فسخ ، قال العمراني : ويحتمل أنه ليس لها الفسخ .

ولو قال : أزوجك من شخص .. كفى ؛ لأن الأصح : أنه لا يشترط تعيين الزوج في الإذن ، ذكره الرافعي بحثاً ، وصوبه المصنف .

ولو أذنت ثم رجعت قبل التزويج .. لم يصح ، فإن زوجها بعده وقبل العلم .. ففي صحته وجهان كنظيره من الوكيل .

قال : (والمعتك^(١) والسلطان^(٢) كالأخ) فيزوجان البوالغ بإذنهن ، ولا يزوجان الصغائر ، خلافاً لأبي حنيفة كما سبق في الأخ والعم .

لنا : قوله صلى الله عليه وسلم : « الولاء لحمة كلحمة النسب »^(٣) ، وقوله : « فإن تشاجروا .. فالسلطان ولي من لا ولي له »^(٤) .

الرافعي في آخر « النكاح » عن « فتاوى القاضي حسين » وأقره ، وقال هنا : لو استأذنها أبوها في غير كفء فهل يكفي السكوت؟ فيه الوجهان ؛ أي : المذكوران في غير الأب ، ومقتضاه تصحيح الاكتفاء ، وفي زيادة « الروضة » في الكفاءة : أنه المذهب ، وفيها أيضاً عن « البيان » : قال أصحابنا المتأخرون : إذا استأذن الولي البكر في أن يزوجه بغير نقد البلد أو بأقل من مهر المثل .. لم يكن سكوتها إذناً في ذلك .

(١) في هامش (ز) : (وتعبير « التنبيه » بـ « المولى » أحسن من تعبير المصنف بـ « المعتك » ؛ لتناوله من عتق عليه من أصل وفرع ، ومن لم يعتق المزوجة بل أعتق أصلها في ولاء الانجرار ، وأيضاً فإعتاق الإمام عبد بيت المال سائق والولاء للمسلمين ، فالمعتق هنا غير المولى) .

(٢) في هامش (ز) : (وينبغي أن يكون مراده بإلحاق السلطان فيما سبق ، وإلا .. لورد عليه أن السلطان يزوج البالغة المجنونة دون الأخ ، وأنه يزوج في مواضع) .

(٣) أخرجه ابن حبان (٤٩٥٠) ، والحاكم (٣٤١/٤) ، والشافعي في « المسند » (٣٣٨/١) ، وغيرهم .

(٤) أخرجه ابن حبان (٤٠٧٥) ، والحاكم (١٦٨/٢) ، وأبو داود (٢٠٧٦) ، والدارقطني (٢٢١/٣) .

وَأَحَقُّ الْأَوْلِيَاءِ أَبٌ ثُمَّ جَدٌّ ثُمَّ أَبُوهُ ، ثُمَّ أَخٌ لِأَبَوَيْنِ أَوْ لِأَبٍ ثُمَّ ابْنُهُ وَإِنْ سَفَلَ ، ثُمَّ عَمٌّ ، ثُمَّ سَائِرُ الْعَصَبَةِ كَالْإِرْثِ ،
.....

ولأن المعتق أخرجها من الرق إلى الحرية فأشبهه الأب في إخراجها لها إلى الوجود .
ثم السلطان يزوج في ستة مواضع :

عدم الولي الخاص ، وعضله ، وسيأتيان في هذا الفصل .
وغيبته ، وإحرامه ، وإذا أراد الولي أن يتزوجها ، وستأتي هذه الثلاثة في الفصل الذي بعده .

والسادس : تزويج المجنونة ، وسيأتي في الفصل الثالث .

وقد جمع بعضهم خمسة في قوله [من الرجز] :

خمسة محررة تبين حكمها فيها يرد العقد للحكام
فقد الولي وعضله ونكاحه وكذلك غيبته مع الإحرام

قال : (وأحق الأولياء أب) ؛ لأن من عداه يدلي به ، كذا علله الرافعي ، ويرد عليه المعتق والسلطان ؛ فإنهما لا يدلان به^(١) .

قال : (ثم جد) ؛ لأنه كالأب عند عدمه .

قال : (ثم أبوه) ؛ لأن له ولاية وعصوبة فقدم على من ليس له إلا عصوبة ، وهو مع الجد كالجد مع الأب .

قال : (ثم أخ لأبوين أو لأب) ؛ لأنه يدلي بالأب فكان أقرب .

وقدم مالك الأخ على الجد كما يقدم عليه في (باب الولاء) .

قال : (ثم ابنه وإن سفَلَ) ؛ لأنه أقرب من العم .

قال : (ثم عم ، ثم سائر العصبة كالإرث)^(٢) ؛ لأن المأخذ فيهما واحد .

(١) في هامش (ت) : (ويجاب بأن المراد بمن عداه من ذوي النسب فقط ، وهذا ظاهر ، والله أعلم) .

(٢) في هامش (ز) : (يبنى على هذا توهم : أن المدلي بأبوين منهم يقدم قطعاً كالإرث ، وليس كذلك ؛ فإنه سيذكر فيه الخلاف) .

وَيُقَدَّمُ أَخٌ لِأَبَوَيْنِ عَلَى أَخٍ لِأَبٍ فِي الْأَظْهَرِ . وَلَا يُزَوَّجُ ابْنُ بَيْنُوَّةٍ ،

ومراد به بقوله : (كالإرث) بالنسبة إلى سائر العصبة فقط ، فترتيبهم هنا كترتيبهم هناك ، فيقدم بعد العم من الأبوين أو من الأب ابنه وإن سفل ، ثم سائر العصبات ، ولا يصح عوده إلى جميع ما ذكره ؛ لأن الجد والأخ يستويان في الإرث ، وهنا يقدم الجد ، ثم يرد على إطلاق المصنف مسائل تأتي في خاتمة (كتاب العتق) .

قال : (ويقدم أخ لأبوين على أخ لأب في الأظهر) ؛ لزيادة القرب والشفقة ، وبهذا قال أبو حنيفة ومالك والمزني .

والثاني - وهو القديم وبه قال أحمد - : أنهما سواء ؛ لأن قرابة الأم لا مدخل لها في النكاح لأنه لا تنفيذ ولايته ، بخلاف الميراث ؛ فإن الأخ من الأم يرث .

والجواب : أن إخوة الأم إذا لم تغد ولاية النكاح . . فهي توجب ترجيحاً ، كما أن العم لأبوين يقدم في الإرث على العم للأب وإن لم يكن العم للأم وارثاً ، ويجري الخلاف في ابني الأخ والعمين وابني العم إذا كان أحدهما من الأبوين والآخر من الأب .

قال : (ولا يزوج ابن بينوة) خلافاً للأئمة الثلاثة والمزني .

لنا : أنه لا مشاركة بينهما في النسب ؛ لأنها تنسب إلى أبيها والابن إلى زوجها ، والزوج لا ولاية له على امرأته ، والأم لا تزوج نفسها فكذا من يدلي بها .

واحتج المخالفون بأن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد تزويج أم سلمة . . قالت لابنها عمر : قم فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فزوجه ، رواه النسائي [٨١ / ٦] .

والجواب : أنه كان صغيراً ؛ لأنه ولد بأرض الحبشة في السنة الثانية من الهجرة ، وزواج النبي صلى الله عليه وسلم بأمه كان في الرابعة فكان يومئذ ابن سنتين ، ولو صح أن ابنها زوجها وأنه كان بالغاً . . فيكون زوجها بينوة العم ؛ فإنه ابن ابن عم أبيها ، على أن نكاح النبي صلى الله عليه وسلم لا يفتقر إلى ولي .

وأجاب ابن الجوزي بأنه أراد عمر بن الخطاب ، وهو ابن عمها ، واسمه موافق لاسم ابنها فظن بعض الرواة أنه ابنها ، قال : وما يروى من قول بعض الرواة : قم

فَإِنْ كَانَ ابْنُ ابْنِ عَمٍّ أَوْ مُعْتَقًا أَوْ قَاضِيًا . . زَوْجَ بِهِ . فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ نَسِيبٌ . . زَوْجَ الْمُعْتَقِ ، ثُمَّ عَصَبَتُهُ كَالِإِرْثِ

يا غلام فزوج أمك . . فباطل لا أصل له .

قال : (فَإِنْ كَانَ ابْنُ ابْنِ عَمٍّ أَوْ مُعْتَقًا أَوْ قَاضِيًا . . زَوْجَ بِهِ) أي : بذلك الوصف لا بالبنوة ، وكذا لو كان وكيلًا لوليها^(١) ؛ لأننا إنما قلنا : البنوة لا تقتضي الولاية ، ولم نقل إنها مانعة ، فإذا وجد معها سبب آخر يقتضي الولاية . . لم يمنعه ، وهذه أسباب الولاية .

وكذلك لو اتفق وطء بشبهة ، أو نكاح مجوس أن يكون ابنها أخاها أو ابن أخيها أو ابن عمها .

قال : (فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ نَسِيبٌ . . زَوْجَ الْمُعْتَقِ) يعني : إذا كان رجلاً (ثم عصبته) سواء كان المعتق رجلاً أو امرأة .

قال : (كَالِإِرْثِ) ؛ لما تقدم من أنه لحمة كلحمة النسب .

والمراد : أن ترتيب عصبات العتق هنا كترتيب عصبات النسب ، لكن يستثنى من ذلك جد النسب ؛ فإنه أولى من الأخ^(٢) .

وأصح القولين هنا : أن أخ المعتق أولى من جده ، وأن المرأة لا يزوجه ولدها ، وابن المعتق يزوج ، ويقدم على أبيه ؛ لأن التعصيب له ، والشقيق هنا يزوج قطعاً^(٣) .
وقيل : قولان كما في النسب ، وقيل : يستويان قطعاً .

(١) في هامش (ز) : (قاله الماوردي ، وطرده البغوي في القبول ، وفيه نظر) .

(٢) في هامش (ز) : (قوله : « كَالِإِرْثِ » قال السبكي : يحتمل ثلاثة معان :

أحدها : القياس على الإرث .

والثاني : أن الترتيب هنا كالترتيب في الإرث .

والثالث : أن ترتيب عصبه المعتق في التزويج كترتيب عصبه النسب ، فعلى هذا الترتيب

يستثنى منه : أن جد النسب . . إلخ) .

(٣) في هامش (ز) : (وأن العم مقدم على أب الجد في الولاء كما نص عليه في « البويطي » وهو

المذهب كما ذكره البلقيني ، وفي النسب ليس كذلك) .

وَيُزَوِّجُ عَتِيقَةَ الْمَرْأَةِ مَنْ يُزَوِّجُ الْمُعْتَقَةَ مَا دَامَتْ حَيَّةً ، وَلَا يُعْتَبَرُ إِذْنُ الْمُعْتَقَةِ فِي الْأَصَحِّ ،

قال : (ويزوج عتيقة المرأة من يزوج المعتقة ما دامت حية) فتجعل الولاية عليها تبعاً للولاية على المعتقة ، فيزوجها الأب ثم الجد على ترتيب الأولياء ، ولا يزوجه ابن المعتقة ، ويشترط في تزويجها رضاها إن كانت بكراً . . فبالسكوت ، وإن كانت ثيباً . . فبالنطق كما في غيرها .

وقيل : لا يزوجه إلا السلطان .

وقيل : يزوجه ابن المعتقة في حياتها ، ويقدم على الأب ، وهذا هو القياس كما لو كانت ميتة ، ويؤيده : أن الولاء يثبت لعصبة المعتق في حياته .

وإطلاق المصنف يقتضي : أن العتيقة لو كانت كافرة والمعتقة مسلمة ووليها كافر . . لا يزوجه ، وليس كذلك ، فلو قال : يزوج عتيقة المرأة من له الولاء . . لاستقام .

وحكم أمة المرأة كذلك ، فيزوجها من يزوج سيدتها ، فإن كانت السيدة كاملة . . اشترط إذنها نطقاً ولو كانت بكراً ؛ لأنها لا تستحي من ذلك ، وإن كانت صغيرة ثيباً . . امتنع على الأب تزويج أمتها إلا إذا كانت مجنونة .

ويستثنى من إلحاقها بها صورتان :

البكر البالغ : للأب إجبارها وليس له إجبار أمتها .

والسيدة الكافرة : لا يزوج أمتها المسلمة من يزوجه .

قال : (ولا يعتبر إذن المعتقة في الأصح) ؛ لأنه لا ولاية لها ولا إجبار .

والثاني : يشترط إذنها ؛ لأن العصبات يزوجون بإدلائهم بها ، فلا أقل من مراجعتها ، واختاره الشيخ ^(١) .

(١) في هامش (ز) : (اختاره السبكي إذا قلنا يزوجه الابن ؛ لأنه لم يزوج بالولاء بل كما كان قبل العتق ، وهو قبله لا يزوج إلا بإذنها) .

فَإِذَا مَاتَتْ... زَوْجَ مَنْ لَهُ الْوَلَاءُ ،

فعلى هذا : إن لم تأذن .. ناب السلطان عنها في الإذن ، قال : ولا نعلم من أوجب إذنهما إذا قلنا : الابن يزوج .

قال : (فإذا ماتت) أي : المعتقة (.. زوج من له الولاء) فيقدم الابن ثم الأب ثم سائر العصباء على ترتيبهم في الولاء .

وفي وجه : أن أب المعتقة هو الذي يزوجهما وإن ماتت المعتقة ؛ لأنه كان أولى بتزويج المعتقة فيستدام هذا الحكم وهو شاذ ضعيف .

فرع :

كان المعتق خنثى مشكلاً .. ينبغي أن يزوجهما أبوه بإذنه ؛ ليكون قد زوجها وليه بتقدير الذكورة ووليها بتقدير الأنوثة .

فرع :

أعتق اثنان أمة .. اشترط في تزويجها رضاهما ، إما أن يوكلها ، أو يوكل أحدهما الآخر أو يباشرا العقد ، ولو مات أحدهما عن ابنين أو أخوين .. كفى موافقة أحدهما للمعتق الآخر ، ولو مات كل منهما عن ابنين أو أخوين .. كفى موافقة أحد ابني هذا أحد ابني ذلك .

فرع :

فيمن بعضها مبعض خمسة أوجه :

أصحها : يزوجهما مالك البعض ومعه وليها القريب ، فإن لم يكن .. فمعتق بعضها ، فإن عدم .. فالسلطان .

والثاني : يكون معه معتق البعض .

والثالث : معه السلطان .

والرابع : يستقل مالك البعض .

فَإِنْ فُقِدَ الْمُعْتَقُ وَعَصَبَتُهُ . . زَوْجَ السُّلْطَانِ ، وَكَذَا يُزَوَّجُ إِذَا عَضَلَ الْقَرِيبُ
وَالْمُعْتَقُ

والخامس : لا يجوز تزويجها أصلاً ؛ لضعف الملك والولاية بالتبويض .

قال : (فَإِنْ فُقِدَ الْمُعْتَقُ وَعَصَبَتُهُ . . زَوْجَ السُّلْطَانِ) ؛ لأنه ولي من لا ولي له ،
والمراد به : من له الولاية العامة ، والياً كان أو قاضياً ، في محل حكمه خاصة دون
غيره^(١) .

قال : (وَكَذَا يُزَوَّجُ إِذَا عَضَلَ الْقَرِيبَ وَالْمُعْتَقُ)^(٢) واحداً كان أو جماعة مستوين ؛
لأن التزويج حق عليه^(٣) ، فإذا امتنع من فعله . . فعله الحاكم كمن عليه دين وامتنع من
أدائه ، وحكى ابن المنذر فيه الإجماع ، ولم يصر أحد هنا إلى انتقال الولاية إلى
الأبعد^(٤) ، بخلاف الغيبة ؛ فإن فيها خلافاً .

(١) في هامش (ز) : (ولا يكفي حضور الخاطب وحده ؛ لأن الولاية عليها لاتعلق به ، بخلاف
مالو حكم لحاضر على غائب ؛ لأن المدعي حاضر ، والحكم يتعلق به ، وبالمنع أجاب
القاضي في « فتاويه » ، والفرق المذكور يقتضي : أنه لو زوج امرأة في محل ولايته من غائب
في محل الولاية . . أنه يصح ، وبه صرح القاضي أيضاً موجهاً بأن حكم الحاكم في ولايته نافذ
بأقطار الأرض) .

(٢) في هامش (ز) : (وذكر بعد ذلك أنه يزوج عند غيبة الولي إلى مسافة القصر ، وإحرامه ،
وتزويجه موليته والمجنونة البالغة عند فقد الأب والجد ، وبقي عليه مسائل :

١- ٢- تعزز الولي وتواريه .

٣- عند حبسه ومنع الحابس له الناس من الوصول إليه .

٤- فقدته حيث لا يقسم ماله .

٥- المستولدة المسلمة التي لكافر يزوجه الحاكم بإذن سيدها .

٦- أنه يزوج أمة محجورة .

٧- حالة الإغماء إذا كانت قدر مسافة القصر كما قال الإمام ، وقال البلقيني : إنه المعتمد ،
وقال البغوي وغيره : تنتظر إفاقته كالنائم ، وهو المذكور في « المنهاج » بعد ذلك .

والمراد بالسلطان : من له سلطنة الحكم بالنسبة لمن هو في محل حكمه) .

(٣) في هامش (ز) : (بناء على أنها إذا سألت واحداً منهم . . وجب عليه كما سيأتي) .

(٤) في هامش (ز) نسخة : (فإنها تنتقل إلى الأبعد ، محله ما إذا لم يكن للولي وكيل) .

وَأِنَّمَا يَحْصُلُ الْعَضْلُ إِذَا دَعَتْ بِالْغَةِ عَاقِلَةٌ إِلَى كُفٍّ وَامْتَنَعَ

قال المصنف في « الفتاوى » : العضل كبيرة بإجماع المسلمين . اهـ^(١)
والذي اختاره الإمام في « النهاية » أنه لا يحرم إلا إذا لم يكن في الخطة حاكم .
ثم إذا زوج الحاكم هل ذلك بطريق النيابة أو الولاية^(٢) ؟ فيه خلاف تظهر ثمرته في
صور :
منها : لو كانت ببلد وأذنت لحاكم بلد آخر^(٣) والولي فيه ، فإن قلنا بالولاية . .
امتنع ، أو بالنيابة . . جاز .
ومنها : إذا زوجها بإذنها من غير كفاء ، إن قلنا : ولاية . . صح ، أو نيابة . .
فلا ، قاله في « الترغيب » .
ومنها : إذا اكتفينا بالبينة على العضل فزوج القاضي ، ثم قامت بينة برجوعه . . قبل
تزويجه ، إن قلنا بالنيابة . . خرج على عزل الوكيل ، وإن قلنا ولاية . . فعلى الخلاف
في انعزال القاضي قبل علمه بعزله ، قاله في « المطلب »^(٤) .
قال : (وإِنَّمَا يَحْصُلُ الْعَضْلُ إِذَا دَعَتْ بِالْغَةِ عَاقِلَةٌ إِلَى كُفٍّ وَامْتَنَعَ)^(٥) ؛ لأن
إيجابتها عليه حينئذ واجبة ، فأما إذا دعت إلى غير كفاء . . فله الامتناع ، ولا يكون
عضلاً ، وإذا حصلت الكفاءة . . فليس له الامتناع لنقصان المهر ؛ لأنه محض حقها .

- (١) في هامش (ز) : (وقال في « الروضة » : وليس العضل من الكبائر) .
(٢) في هامش (ز) : (سيأتي في قوله : « ولو غاب الأقرب إلى مرحلتين » أنه يزوج في حالة
العضل والغيبة بالنيابة لا بالولاية) .
(٣) في هامش (ز) : (ليست في حكمه) .
(٤) في هامش (ز) : (ومنها : عند الغيبة إن قلنا بالولاية . . زوج الأبعد ، أو بالنيابة . . زوج
القاضي) .
ومنها : إذا زوج الحاكم والولي الغائب في وقت واحد بالبينة . . قدم الولي إن قلنا بالنيابة ،
وإن قلنا بالولاية . . بطلا ؛ كولين ، أو قدم الحاكم لقوة ولايته وعمومها ، كما لو قال الولي :
كنت زوجتها في الغيبة ؛ فإن نكاح الحاكم يقدم كما صرحوا به) .
(٥) في هامش (ز) : (ويستثنى من مفهوم الكفاء : ما إذا دعت إلى عنين أو محبوب فامتنع . .
فإنه يكون عضلاً ، واعتبر القفال الشاشي في الكفاءة : أن ينتفي موضع الصلاح للمرأة ، وهو
حسن) .

وَلَوْ عَيَّنَتْ كُفْءاً وَأَرَادَ الْأَبُ غَيْرَهُ . . فَلَهُ ذَلِكَ فِي الْأَصَحِّ

واحترز به (البالغة) عن الصغيرة إذ لا اعتبار بالتماسها ، ولا بد من ثبوت العضل عند الحاكم لزوجها ، قال البغوي : ولا يتحقق العضل حتى يمتنع بين يدي القاضي ، وذلك بأن يحضر الخاطب والمرأة والولي ويأمره القاضي بالتزويج فيقول : لا أفعل أو يسكت ، فحينئذ يزوجه القاضي .

قال الرافعي : وكأن هذا فيما إذا تيسر إحضاره عند القاضي ، فأما إذا تعذر بتعزُّز أو توار . . وجب أن يثبت بالبينة كسائر الحقوق ، وفي « تعليق الشيخ أبي حامد » ما يدل عليه ، وعند الحضور لا معنى للبينة ؛ فإنه إن زوج وإلا . . عضل^(١) .

ومحل تزويج الحاكم عند العضل إذا لم يتكرر ، فإن تكرر ثلاثاً . . صار كبيرة يفسق بها^(٢) ، فيزوج الأبعد تفرعاً على أن الفاسق لا يلي ، كذا قاله الشيخان ، وفي اعتبارهما الثلاث مخالفة لما ذكرناه في (الشهادات) : أنه لا تضر المداومة على نوع واحد من الصغائر مع غلبة الطاعات عند الجمهور .

قال : (ولو عينت كُفْءاً وأراد الأب غيره . . فله ذلك في الأصح) ؛ لأنه أكمل منها نظراً ، والمراد : أنه عين كُفْءاً غيره ؛ لأنه لو أراد غير الكُفْء . . لا يجاب قطعاً . والثاني : عليه أن يزوجه بمن عينته إعفافاً لها ، وهذا ظاهر نص « الأم » ، واختاره الشيخ^(٣) .

والخلاف كالخلاف فيما إذا عينت الزوجة خادماً في الابتداء والزواج غيره ، والأصح : إجابة الزوج ، وكالخلاف فيما إذا أراد الإمام التغريب إلى جهة وطلب الزاني جهة أخرى ، والأصح : أن المتبع رأي الإمام كما سيأتي .

(١) في هامش (ز) : (وكذا لو عينت كُفْءاً فقال الولي : لا أزوجك إلا ممن هو أكفأ منه . . كان عضلاً ، كما قاله صاحب « البحر ») .

(٢) في هامش (ز) : (وهل المراد بالثلاث هنا الأنكحة أو بالنسبة إلى غرض الحاكم ولو في نكاح واحد؟ قال في « المهمات » : فيه نظر . سيأتي في نكاح السفية : أن المطلق من زوجه وليه ثلاث نسوة على التدرج فيطلقهن ، وقبل غير ذلك ، فانظره) .

(٣) في هامش (ز) : (ويشبه أن يكون امتناعه من إجابتها إلى المفلس ليس بعضل إن لم يعتبر المال في الكفاءة ، ويشهد له كلام القفال السابق) .

فصل :

لَا وَلَايَةَ لِرَقِيقٍ وَصَبِيٍّ وَمَجْنُونٍ

تمة :

أفهم تمثيله بـ (الأب) : أن الخلاف في الولي المجبر ، فأما غيره كالأخ^(١) إذا عين كفاء وعينت غيره . . فهي المجابة قولاً واحداً ؛ لأن إذنها كما هو شرط في أصل التزويج ، كذلك هو شرط في تعيين من عينته .

قال : (فصل :

لا ولاية لرقيق) ؛ لما فيه من النقصان وعدم تفرغه للبحث والنظر ، ويجوز أن يتوكل لغيره في قبول النكاح بإذن سيده قطعاً^(٢) ، وبغير إذنه على الأصح ، ولا يصح توكيله في الإيجاب على الأصح عند الجمهور ، وقد سبق هذا في (الوكالة)^(٣) .

قال : (وصبي ومجنون)^(٤) ؛ لسلب نظرهما وبحثهما عن حال الأزواج واختيارهم ، فإذا كان الأقرب صبياً . . زوجها الأبعد ، ولا يخفى أن ذلك لا يتصور في الأب والجدة^(٥) .

- (١) في هامش (ز) : (أو الأب غير المجبر لها إذا كانت ثيباً) .
- (٢) في هامش (د) و (ز) : (ما ادعاه من القطع تبع فيه « الروضة » هنا ، قال في « المهمات » : وليس كذلك ؛ فقد ذكر هو من « زياداته » في الركن الثالث من « كتاب الوكالة » : أن فيه وجهين محكيين في « الشامل » و « البيان » ، والغريب أن الموضوعين جميعاً من « زياداته » ؛ فإن الرافعي هنا لم يدع القطع بذلك) .
- (٣) في هامش (ز) : (والفرق : أن شأن الموجب أن يكون أهلاً للولاية ، بخلاف القابل) .
- (٤) في هامش (ز) : (فلو أفاق المجنون وبقيت آثار خبل يحمل مثلها ممن لا يعتريه الجنون على حدة في الخلق . . ففي عود ولايته وجهان ، قال في « الروضة » [٦٣/٧] : لعل أصحهما : استدامة حكم الجنون إلى أن يصفو من الخبل) .
- (٥) في هامش (د) و (ز) : (صوره في « المهمات » في الأب هنا فقال : صورته فيما إذا زوج الأب ولده الصغير ثم أتت زوجته بولد في زمن إمكان بلوغه - وهو كمال التاسعة على الصحيح - فإن الولد يلحقه على الصحيح إذا مضى عليه بعد زمن الإمكان ستة أشهر ولحظة تسع الوطاء ، وإذا حكمنا بثبوت النسب لا نحكم بالبلوغ ؛ لأن النسب يثبت بالاحتمال ، بخلاف البلوغ ، كذا جزم به الرافعي في آخر « باب اللعان » ، وتبعه عليه في « الروضة ») .

وَمُخْتَلِّ النَّظَرِ بِهِمْ أَوْ خَبِلَ ،
.....

والجنون المطبق اتفق الأصحاب على أنه يسلب الولاية ، وفي المتقطع وجهان :
أصحهما في « أصل الروضة » : أنه كذلك ، فيزوج الأبعد يوم جنونه ؛ لبطلان أهليته
وزوال ولايته عن نفسه وماله .

والثاني : لا يزيل الولاية ؛ لأنه يشبه الإغماء من حيث إنه يطرأ ويزول ، ولم
يصحح الرافعي في « الكبير » شيئاً ، بل نقل الأول عن ابن كج والإمام والغزالي ،
وتصحیح الثاني عن البغوي ، وجعله في « الشرح الصغير » الأشبه ، وفي « التذنيب »
الظاهر ، وعلى هذا : تنتظر إفاقته على الأصح ، وقيل : يزوج الحاكم .

والخلاف جار في الثيب المتقطع جنونها ، فعلى رأي : تزوج في حال الجنون ،
وعلى رأي : تنتظر إفاقتها لتأذن .

ولو وكل المتقطع الجنون في إفاقته . . اشترط عقد وكيله قبل عود الجنون ، وكذا
إذا أذنت الثيب . . يشترط تقدم العقد على عود جنونها .

قال : (ومختل النظر بهم أو خبل) سواء كان الخبل جليلاً أو عارضاً ، فلا ولاية
له ؛ للعجز عن اختيار الأكفاء ، وعدم العلم بمواضع الحظ الواجب على الأولياء ،
وكذلك الحكم في ذي الآلام والأسقام الشاغلة عن النظر ، نص عليه ^(١) .

فائدة :

(الخبل) : فساد في العقل ، وهو بإسكان الباء الموحدة وتحريكها .

و(الهرم) بالتحريك : كبر السن .

روى ابن ماجه [٣٤٣٦] وغيره : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله لم يضع
داء إلا وضع له شفاء إلا الهرم » فاستثناه صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه اضمحلال
طبيعي ، وطريق إلى الفناء ضروري ؛ فإن كل نقصان وفساد يدخل على المصباح له

(١) في هامش (د) و(ز) : (عبارة « الروضة » [٦٣/٧] : وأخذ به الأصحاب . وفيه بحث
لرافعي أسقطه من « الروضة ») .

وَكَذَا مَحْجُورٌ عَلَيْهِ بِسَفِهِ عَلَى الْمَذْهَبِ . وَمَتَى كَانَ الْأَقْرَبُ بَعْضِ هَذِهِ
الْصِّفَاتِ .. فَالْوَلَايَةُ لِلْأَبْعَدِ

طريق موصلة إلى العلاج ، إلا النقص الداخل من جهة نقصان الزيت فليس له بدونه
صلاح .

قال : (وكذا محجور عليه بسفه على المذهب) ؛ لأنه ممنوع من عقد النكاح
لنفسه فلا يجوز أن يعقده لغيره .

والطريقة الثانية : وجهان : أحدهما هذا .

والثاني : يلي ؛ لأنه كامل النظر في أمر النكاح ، وإنما الحجر عليه ؛ لأجل
المال .

والمراد بـ (السفه) هنا : من بلغ مبذراً ، أو رشيداً ثم بذر وحجر عليه ، فلو لم
يحجر عليه ووجد التبذير المقتضي للحجر .. قال الرافعي : ينبغي أن لا يمنع ، وإليه
أشار المصنف بتقييده بـ (الحجر) ، وهو ظاهر نص « الأم »^(١) ، فالسالب للولاية
مجموع الأمرين : السفه مع الحجر .

وخرج بـ (السفه) حجر المرض وحجر الفلس ، فلا يمنعان الولاية ؛ لأن ذلك
ليس بخلل فيه ، بل لحق الغير .

وتوكيل المحجور عليه بسفه في طرفي النكاح كتوكيل العبد ، فيصح في القبول
دون الإيجاب على الصحيح .

قال : (ومتى كان الأقرب ببعض هذه الصفات) وهي : الرق والصبا والجنون
واختلال النظر بهرم أو خبل وحجر سفه ، وكذلك الفسق والكفر .

قال : (.. فالولاية للأبعد)^(٢) ؛ لخروج الأقرب عن كونه ولياً ، ولأنه صلى الله

(١) في هامش (د) و(ز) : (وصرح في « الحاوي » و« البحر » فيه بوجهين ، صحح مجلي وابن
الرفعة : أنه لا يلي ، وهو ظاهر إطلاق الغزالي تبعاً لظاهر نص « المختصر » واختاره السبكي .
انتهى كلام « النكت » لابن النقيب) .

(٢) في هامش (ز) : (قوله : « ومتى .. إلخ » كان ينبغي تأخيره عن الفسق واختلال الدين ؛
ليعود إليهما أيضاً) .

وَالْإِغْمَاءُ إِنْ كَانَ لَا يَدُومُ غَالِبًا . . . أُنْتَظِرَ إِفَاقَتَهُ ، وَإِنْ كَانَ يَدُومُ أَيَّامًا . . . أُنْتَظِرَ ، .

عليه وسلم بعث عمرو بن أمية الضمري إلى الحبشة يتزوج له أم حبيبة بنت أبي سفيان ، زوجها منه خالد بن سعيد بن أبي وقاص كما قاله ابن إسحاق والشافعي [م ١٦/٥] وآخرون ، أو عثمان بن عفان^(١) كما قاله عروة والزهري وغيرهما ، وكلاهما ابن عم أبيها ، وكان أبوها كافراً حياً ، وهذه القصة أجمع عليها أهل المغازي .

وإذا ثبت ذلك في الكفر . . . قسنا عليه الباقي ، فإذا زالت الموانع . . . عادت الولاية كما أفهمه لفظ (متى)^(٢) .

هكذا في المناسب ، أما الولاء ، فلو أعتق أمة ومات عن ابن صغير وأب . . . لم يكن للأب تزويجها ، نص عليه ، كما حكاها في « الكفاية » في آخر (باب الولاء)^(٣) ، وبه جزم البغوي في « فتاويه » .

قال : (والإغماء إن كان لا يدوم غالباً . . . انتظر إفاقته) كما ينتظر النائم ، فلا يزوج غيره .

قال : (وإن كان يدوم أياماً . . . انتظر) ؛ لأنه قريب الزوال كالمرض العارض ، فعلى هذا : قال البغوي وغيره : تنتظر إفاقته كالنائم ، وقال الإمام : تعتبر مدته بالسفر ، وترجع معرفته إلى أهل الخبرة ، فإذا قالوا : إنه من القسم الثاني . . . جاز تزويجها في الحال .

وتعبيره بـ (الأيام) يقتضي اعتبار ثلاث ، وهو كذلك في « المحرر » تبعاً للغزالي ، والذي في « الروضة » و« الشرحين » يوماً أو يومين فأكثر .

(١) أخرجه الحاكم (١٩/٤) ، والبيهقي (٧١/٧) ، والطبراني في « الكبير » (١٨/٢٣) .

(٢) في هامش (ز) : (فرع : زوج الأبعد فادعى الأقرب أنه زوج بعد تأهله ، وقال الأبعد : بل قبله . . . قال الماوردي : يرجع فيه إلى قول الزوجين ؛ لأن العقد لهما ، فلم يقبل فيه قول غيرهما) .

(٣) في هامش (ز) : (ولم يتعرض لمن يزوج ، قال البلقيني : والظاهر أن الحاكم يزوج ، قال : وعلة القفال بأنه لم يقع اليأس من ثبوت الولاء لابن الصغير ، بل ينتظر . اهـ ومقتضى هذا التعليل : أن الحاكم لا يزوج ، وهو بعيد ، ولا وجه للانتظار ، وقد جزم البغوي في « فتاويه » بتزويج الحاكم) .

وَقِيلَ : أَلَوْلَايَةُ لِلْأَبْعَدِ . وَلَا يَقْدَحُ الْعَمَى فِي الْأَصَحِّ

قال : (وقيل : الولاية للأبعد) كالمجنون والسكران الذي سقط تمييزه بالكلية ، فكلامه لغو ، فإن بقي له تمييز ونظر . . فالمذهب : أنه لا يزوج وتنتظر إفاقته ^(١) .

قال الشيخ : لم يسلكوا بالإغماء هنا مسلكه في الوكالة ؛ لأن الأكثرين فيها لم يفرقوا بين طويل المدة وقصيرها ، وهنا اتفقوا على التفرقة بين ما يدوم وبين ما لا يدوم ، والفرق بين البابين اختلاف المآخذ فيهما ، فالوكالة جائزة ؛ لضعفها تزول بالإغماء ، وولاية النكاح ثابتة للولي قوية ، ولا يزيلها اليسير منه ، وإنما يزيلها ما يفوت النظر في حق المولى عليها ، قال : ومن هذا يعلم أنه لا ينبغي أن يلحق بالوكالة غيرها من الولايات التي هي أثوى رتبة منها كولاية القضاء والإمامة العظمى ونحوهما ، وإطلاق القول بأن الإغماء موجب للانعزال بعيد .

قال : (ولا يقدح العمى في الأصح) ؛ لا خلاف أن للعمى أن يتزوج ، وهل له أن يزوج بالولاية؟ فيه وجهان :

أصحهما : نعم ؛ لأن المقصود يحصل بالبحث من الغير والسماع منه ^(٢) .

وإنما لم تقبل شهادته فيما تحمله بعد العمى ؛ لتعذر التحمل .

واحتجوا له أيضاً بأن شعيباً زوج ابنته من موسى عليهما الصلاة والسلام ولم يثبت ذلك .

وقال الشيخ : الحق أنه لم يعم نبي أبداً ، وإن ما حصل ليعقوب عليه الصلاة والسلام غشاوة وزالت ، فعلى هذا : له أن يوكل .

والثاني : أن العمى يمنع الولاية ؛ لأنه نقص يؤثر في الشهادة فأشبهه الصغر .

وإذا قلنا يلي والصدّاق عين . . لم يثبت المسمى إن منعنا شراء الغائب ، كذا قاله

الشيخان في (البيع) .

(١) في هامش (ز) : (وإذا تنازعا - الأبعد والأقرب - فادعى الأقرب : أنه كان حين العقد باقياً على الولاية ، وادعى الأبعد عدم ذلك . . فالمذهب فيه : الرجوع إلى الزوجين) .

(٢) في هامش (ز) : (وخص أبو علي الفارقي الخلاف بما إذا لم تر المرأة الزوج ، فإن رآته ورضيت به . . ولي قطعاً) .

وَلَا وِلَايَةَ لِفَاسِقٍ عَلَى الْمَذْهَبِ ،
.....

ويجري الخلاف في ولاية الأخرس الذي له كتابة أو إشارة مفهومة .

وقيل : يزوج قطعاً ، فإن لم تكن مفهومة . . فلا ولاية له .

قال : (ولا ولاية لفاسق على المذهب) ؛ لأن الفسق نقص يقدر في الشهادة فيمنع الولاية كالرق .

وروى الشافعي [شم ٢٢٠/١] رضي الله عنه بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا نكاح إلا بولي مرشد » قال الشافعي : أراد به (المرشد) : العدل ، قال أحمد : وهو أصح شيء في الباب ، وبهذا قال أحمد في أصح الروايتين عنه .

والقول الثاني : أنه يلي ؛ لأن الفسقة لم يمنعوا من التزويج في عصر الأولين ، وهذه أشهر الطرق كما قاله الرافعي .

والطريق الثاني : القطع بالمنع ، وهو قضية إيراد أبي علي بن أبي هريرة والطبري وابن القطان .

والثالث : القطع بأنه يلي .

والرابع : يلي الأب والجد فقط مع الفسق دون غيرهما ، والفرق كمال شفقتهما وقوة ولايتهما .

والخامس : عكسه ، والفرق أنهما مجبران ، فربما وضعها تحت فاسق مثلهما ، وغيرهما يزوج بالإذن ، فإن لم ينظر لها . . نظرت لنفسها .

والسادس : إن كان فسقه بشرب الخمر . . لم يل ؛ لاضطراب نظره ، وإن كان بسبب آخر . . يلي .

والسابع : يلي المستتر بفسقه دون المعلن .

والثامن : يلي الغيور دون غيره .

وفي « رحلة ابن الصلاح » : أن إمام الحرمين قال بهذا التفصيل ، وأن فخر الإسلام الشاشي قال : لا وجه له ؛ إذ لو جاز هذا في الولاية . . لجاز في الشهادة ،

وَيَلِي الْكَافِرُ الْكَافِرَةَ

فيقال : إذا كان الفاسق كريم النفس صدوق اللهجة . . تقبل شهادته ويلى القضاء ، نعم ؛ يستقيم على مذهب أبى حنيفة ؛ فإن لهم فى الشهادة هذا التقسيم .

والتاسع : إن كان الفاسق رشيداً في دنياء .. ولي ، وإن كان مبذراً .. فلا .

وأطلق بعضهم الخلاف ، وقيد المتولي بما إذا كان الفاسق غير محجور عليه ، فإن كان محجوراً عليه . . فلا .

وأفتى الغزالي بأنه إذا أدى السلب إلى تزويج حاكم فاسق . . ولي ، وإلا . . فلا ، واستحسنه المصنف ، واختاره ابن الصلاح ، وقواه الشيخ تفرعاً على انعزال القاضي بالفسق .

وإذا قلنا : الفسق سالب .. زوج البعيد على الأصح ، وقيل : السلطان .

قال البغوي : وإذا تاب .. زَوَّجَ في الحال ، وقال المتولى نحوه في العضل .

قال الرافعي : والقياس - وهو المذكور في (الشهادات) - اشتراط الاستبراء ، وفي أصحاب الحرف الدنية كالكناس والحجام وجهان : قال المصنف : المذهب : القطع بأنهم يلون .

والأصح : أن للفاسق أن يتزوج بنفسه .

ويستثنى من إطلاق المصنف وغيره الإمام الأعظم ؛ فإنه يزوج بناته وبنات غيره بالولاية العامة على الأصح ؛ تفخيماً لشأنه ، كذا صححه الرافعي ، وكأنه قلد فيه البغوى .

وقال المتولي : إن الأصحاب منعوا ذلك في بنات أنفسه وصححوه في بنات غيره ؛ لأن مستنده في الغير الولاية العامة والفسق لا ينافيها ، بخلاف الولاية الخاصة .

قال : (ويولي الكافر الكافرة) ويجبرها وإن كانت صغيرة سواء زوجها من كافر أو مسلم ؛ لأنه قريب ينظر بالمصلحة^(١) ، وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ أُولَئَاءَ بَعْضٌ ﴾ .

(١) في هامش (ز) : (وظاهر كلامهم : أنه يجوز أن يكون ولي الحرية ذمياً وبالعكس ، وقال البلقيني : لم أقف فيه على نقل ، وقياس ماذكروه في الإرث أن تمنع ولاية الحربى على الذمية =

قال الرافعي : وشرط ولايته أن لا يرتكب محرماً في دينه ، فإن ارتكبه فكالفاسق .
قال في « الدقائق » : قوله : (الكافرة) أشمل من قول « المحرر » : ابنته
الكافرة ؛ لأن أخته وغيرها كذلك ، وخالف الحلبي فقال : لا يلي الكافر الكافرة إذا
أراد المسلم أن يتزوج بها ، بل يزوجه بها قاضي المسلمين ، وصححه ابن يونس .

وهل يزوج اليهودي النصرانية؟ قال الرافعي : يمكن أن يلحق بالإرث ، ويمكن أن
يمنع ، وقال في « الكفاية » : قطع أصحابنا بأنه لا يؤثر كالإرث^(١) ، لكن لنا صورة
يزوج فيها المسلم الكافرة وهو السيد ؛ فإنه يزوج أمته إذا كانا كذلك على الأصح ؛
لأنه يزوجه بالملك ، وإن قلنا بالولاية . فلا^(٢) .

وكذلك السلطان في نساء أهل الذمة إذا لم يكن لها ولي خاص ، أو كان لها ولي
وعضلها^(٣) .

والمرتد ليس له ولاية على أحد .

ولا يزوج كافر مسلمة إلا أمته وأم ولده على وجه قاله الفوراني .

ولو كان لنصرانية أخ يهودي وأخ نصراني وأخ مجوسي . . استووا في الولاية عليها
كما يشتركون في ميراثها ، وهل للقاضي أن يزوج المجوسية المجبرة؟ فيه وجهان في
« طبقات العبادي » : عن أبي بكر الفارسي الجواز ، وعن أبي بكر المروزي المنع .

= وبالعكس ، قال : وذو العهد كالذمي على الأصح .

(١) في هامش (ز) : (وفي « التتمة » : إن قلنا الكفر ملة واحدة . . زوج ، أو ملل . . فلا ،
وصحح ابن يونس المنع ، وقال في « المهمات » : يحسن المنع في المجبرة دون غيرها ؛ بناء
على أن شرط المجر أن لا يكون عدواً للمجبرة) .

(٢) في هامش (ز) : (ولو كانت مجوسية أو وثنية . . فيزوجها سيدها كما تناوله إطلاق « التنبيه »
و « الحاوي » ، وهو ما صححه الشيخ أبو علي ، وصرح به البارزي تبعاً لـ « التعليقة » في
المجوسية ، وصحح البغوي المنع) .

(٣) في هامش (ز) : (واستثنى في « الروضة » من زياداته صورة ثالثة : وهو تزويج أمة موليته ،
وتستثنى رابعة : وهي تزويج الكافرة المملوكة لمجوره المسلم وكان المزوج أباً أوجداً كما
هو معروف في موضعه) .

وَإِحْرَامُ أَحَدِ الْعَاقِدَيْنِ أَوْ الزَّوْجَةِ يَمْنَعُ صِحَّةَ النِّكَاحِ ،

قال : (وإحرام أحد العاقدین أو الزوجة يمنع صحة النكاح)^(١) ؛ لأن المحرم مسلوب العبارة في عقد النكاح استقلالاً وولاية ووكالة في كل من طرفي الإيجاب والقبول ، سواء كان في حج أو عمرة ، صحيحاً كان أو فاسداً ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب »^(٢) رواه مسلم [١٤٠٩] من حديث عثمان .

وروى الدارقطني [٢٦١/٣] عن أنس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يتزوج المحرم ولا يزوج » .

وروى مالك [٣٤٩/١] : أن عمر رد نكاح رجل تزوج وهو محرم .

وروى البيهقي [٦٦/٥] عن سعيد بن المسيب : أن رجلاً تزوج وهو محرم .. فأجمع أهل المدينة على أنه يفرق بينهما .

فمذهب الشافعي : أنه يحرم على المحرم عقد النكاح ، ولا يصح منه ، ولا فدية ؛ لعدم حصول المقصود ، وبه قال مالك وأحمد ، ويفرق بينهما بغير طلاق .

وقال أبو حنيفة والثوري : يصح نكاح المحرم ولا يحرم .

لنا : الآثار المتقدمة .

واحتج المخالف بما روى الشيخان [خ ١٨٣٧ - م ١٤١٠] عن ابن عباس : (أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم) .

(١) في هامش (ز) : (وكان ينبغي أن يقول عوض الزوجة : أو أحد الزوجين ؛ فإن الظاهر : أنه لو أحرم [الصبي] بإذن وليه [الحلال] أو العبد بإذن سيده الحلال فعقد [على ابنه أو عبده] جبراً .. لم يصح .

وتعبيره بـ « العاقدین » صريح في أن الزوج ليس بمعقود عليه ، وفيه خلاف حكاه الرافعي في الطلاق) .

(٢) في هامش (ز) : (كما لا يصح نكاح المحرم .. لا يصح إذنه لعبده الحلال في النكاح ، ولا إذن المحرمة لعبدها على الأصح في « شرح المذهب ») .

وَلَا يَنْقُلُ الْوِلَايَةَ فِي الْأَصَحِّ ، فَيُزَوِّجُ السُّلْطَانُ عِنْدَ إِحْرَامِ الْوَلِيِّ ، لَا الْأَبْعَدُ . .

وجوابه : أنه روي عن ابن عباس أيضاً : أنه تزوجها وهو حلال فتعارضوا وسقطا ، وروى مسلم [١٤١١] وغيره عنها : أنها قالت : (تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف) .

وقال أبو رافع : تزوجها وهو حلال ، وكنت السفير بينهما ، حسنه الترمذي [٨٤١] ، وقال سعيد بن المسيب : وهم ابن عباس فيه ، وعند الخصم : أن الراوي إذا وهمه بعض السلف . . لم يعمل بروايته ، وأيضاً ابن عباس إذ ذاك كان ابن ست سنين ، وإن سلم . . فذاك من خواصه ، أو يكون معنى قوله : (وهو محرم) أي : في الحرم أو في الشهر الحرام كقول الشاعر [من الكامل] :

قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً ودعا فلم أر مثله مخذولاً
أو أنه كان يرى أن من قلد هديه أو أشعره . . صار محرماً فيحتمل أن يكون رأى النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك .

وقال ابن عبد البر : رواية : (أنه تزوجها وهو حلال) تواترت عن ميمونة ، قال : ولا أعلم أحداً من الصحابة وافق ابن عباس على رواية أنه كان محرماً .
وسواء في ذلك الإحرام الصحيح والفاسد .

وقيل : لا يمنع الفاسد^(١) ، وينعقد بشهادة المحرم على الصحيح ، وتصح الرجعة في الإحرام على الأصح ، ومن فاته الحج . . لا يصح نكاحه قبل التحلل على الأصح في زوائد « الروضة » ؛ لأنه محرم .

قال : (ولا ينقل الولاية في الأصح) ؛ لبقاء الرشد والنظر .

والثاني : ينقلها إلى الأبعد كالجنون ، فلا ينتظر تحلله ولو بقيت له ساعة ، كما لا ينتظر بلوغ الصبي باستكمال السن وعتق العبد بوجود الصفة وإن بقيت له ساعة ، لا جرم قال في « المطلب » : هذا هو الذي يظهر رجحانه .

قال : (فيزوج السلطان عند إحرام الولي ، لا الأبعد) كما لو غاب .

(١) في هامش (د) و(ز) : (هذا تقدم ، لكن أعاده لحكاية الوجه) .

قُلْتُ : وَلَوْ أَحْرَمَ الْوَلِيُّ أَوْ الزَّوْجُ فَعَقَدَ وَكِيلُهُ الْحَلَالُ . . لَمْ يَصِحَّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال : (قلت : ولو أحرم الولي أو الزوج فعقد وكيله الحلال . . لم يصح والله أعلم) إذا وكل حلال حلالاً بالتزويج ثم أحرم أحدهما أو أحرم المرأة . . ففي انعزال الوكيل وجهان : أصحهما : لا ينعزل ، حتى يجوز له التزويج بعد التحلل بالوكالة السابقة .

وهل له التزويج قبل تحلل الموكل؟ المعروف في المذهب ما قاله المصنف من عدم الصحة ، ونقل الغزالي في « الوجيز » فيه وجهاً لا يعرف لغيره ، قال الشيخ : ومأخذه من جهة المعنى ظاهر ؛ فإن الإحرام على الصحيح ليس بسالب ، بل منزل منزلة الغيبة كما صرح به القاضي حسين .

ووكيل الغائب إذا زوج في زمن غيبته . . يصح إذن المرأة في حال إحرامها كالتوكيل في النكاح .

ولو وكل حلال محرماً ليوكل حلالاً بالتزويج . . صح على الأصح ؛ لأنه سفير مخض ليس إليه في العقد شيء .

ولا خلاف أن وكيل المصلي يزوج ، بخلاف وكيل المحرم ؛ لأن عبارة المحرم غير صحيحة ، وعبارة المصلي صحيحة ، حتى لو زوجها في صلاته ناسياً . . صح النكاح والصلاة .

فرع :

هل للإمام أو القاضي أن يزوج بالولاية العامة في الإحرام؟ فيه ثلاثة أوجه :
أصحها : لا .

وصحح في « المرشد » الجواز .

وثالثها : يجوز للإمام ولا يجوز للقاضي ؛ لأن ولاية الإمام أعم ، وجميع القضاة خلفاؤه ، وفي منعه من ذلك ذريعة إلى منع سائر خلفائه .

وإذا امتنع على الإمام والقاضي التزويج في حالة الإحرام فهل لنوابهم المحليين التزويج؟ فيه في « حلية الشاشي » وجهان .

وَلَوْ غَابَ الْأَقْرَبُ إِلَى مَرَحَلَتَيْنِ .. زَوْجَ السُّلْطَانِ ،

قال الشيخ : والذي تلخص أن نائب الإمام يعقد ونائب القاضي كالوكيل فلا يعقد .

قال : (ولو غاب الأقرب إلى مرحلتين .. زوج السلطان) ؛ لأن الغائب ولي والتزويج حق عليه ، فإذا تعذر استيفاءه منه .. قام السلطان مقامه كما لو عضل ، وتزويجه في هذه الحالة وحالة العضل وحالة التشاجر بطريق النيابة لا بطريق الولاية ؛ لأن الولي لم يخرج عن ولايته ، وولايته ثابتة مع غيبته بدليل أنه لو زوج في غيبته ..
صح^(١) .

وإن كان له وكيل .. لم ينزل ، ويصح تزويجه في غيبته بشرطه الآتي ، والذي ذكره المصنف هو المشهور ، وحكي عن ابن سريج : أن الغيبة تنقل الولاية للأبعد كالجنون ، وهو بعيد .

وفرق القاضي أبو حامد بين الملوك والأكابر فاعتبر مراجعتهم ، والتجار وأوساط الناس فلم يعتبره .

وصورة المسألة : أن يعرف مكانه^(٢) ، فإن لم يعرف أو لم يعرف موته وحياته .. زوجها السلطان ؛ لأن نكاحها قد تعذر من جهته ، فإذا انتهى الأمر إلى غاية يحكم فيها بموته وقسم تركته .. فلا بد من نقل الولاية إلى الأبعد^(٣) .

وقال أبو حنيفة وأحمد : إن كانت الغيبة منقطعة - وهي التي لا تصل القوافل إليها في السنة إلا مرة - نقلت الولاية إلى الأبعد ، ومذهب مالك كمذهبنا .

(١) في هامش (ز) : (فينازع بما جاء في الفرع الثاني الآتي قريباً ، فتأمله وقد يجاب) .

(٢) في هامش (ز) : (وأمكن الوصول إليه) .

(٣) في هامش (ز) : (فإن لم يعرف مكانه أو عرف ولم يمكن الوصول إليه لخوف الطريق أو فتنة .. ففي « الجيلي » عن « الحلية » : أنه يجوز له التزويج بدون مراجعة في الأصح .

قال في « الكفاية » : وبعضه ماحكيته عن الأصحاب في « الودعة » : أن تعذر الوصول إلى مالكها يمثل هذا السبب عند إرادة المودع سفراً بمنزلة ما إذا كان مالك الودعة مسافراً) .

تنبيه :

إنما يزوج القاضي إذا لم يكن للغائب وكيل حاضر ، فإن نصب وكيلًا في تزويج موليته . . امتنع على القاضي أن يزوج ؛ لأن الاستنابة المنصوص عليها أولى من الشرعية ، كذا ذكره ابن سراقه في « التلقين » ، والعبادي في « أدب القضاء » ، وجزم به في « البحر » ، وفي « اللطيف » لابن خيران ، وبه جزم الشيخ تبعاً لشيخه ابن الرفعة ثم قال : وهذا لا يخفى أن محله إذا كان مجبراً ، أو كانت قد أذنت له وهو غير مجبر .

ويندب للحاكم أن يحضر عصباتها أو يستأذنهم أو يرد العقد إليهم ؛ ليخرج من الخلاف .

فرع :

في « فتاوى البغوي » : أن القاضي إذا زوج من غاب وليها ثم حضر بعد العقد بحيث يعلم أنه كان قريباً للبلد عند العقد . . تبين بذلك أن النكاح لم يصح ، وفي « فتاوى القفال » و « القاضي » نحوه .

فرع :

زوج الحاكم في غيبة الولي ، ثم قدم وقال : كنت زوجتها في الغيبة . . قال الأصحاب : يقدم نكاح الحاكم .

ولو باع عبد الغائب في دينه فقدم وقال : كنت بعته في الغيبة . . نص الشافعي رضي الله عنه على أن بيع المالك مقدم ، والفرق : أن السلطان في النكاح كولي آخر . ولو كان لها وليان فزوجها أحدهما في غيبة الآخر فقدم الغائب وقال : كنت زوجتها . . لم يقبل إلا ببينة ، وهو في البيع نائب عن المالك فأشبهه الوكيل ، والوكيل لو باع بحضرة الموكل وقال : كنت بعته . . صدق بيمينه . والخلاف يجري فيما لو ادعى أنه أعتقه أو وقفه .

وَدُونَهُمَا .. لَا يُزَوِّجُ إِلَّا بِإِذْنِهِ فِي الْأَصَحِّ

والأصح في دعوى العتق ما حكاه الرافعي في اللقطة : قبول قوله .
قال : (ودونهما .. لا يزوج إلا بإذنه في الأصح) ؛ لأن الغيبة في المسافة القصيرة كالإقامة ، ولو كان مقيماً في البلد .. لم يزوجه الحاكم ، فكذلك هنا .
والثاني : يزوج ؛ لئلا تتضرر بفوات الكفاء الراغب كالمسافة الطويلة .
والثالث : إن كان فوق مسافة العدوى زوج أو دونها استؤذن .

فرع :

الأصح : تصديق المرأة في غيبة وليها ، ولا يشترط شهادة خبيرين بالباطن ، وأما قول الشافعي رضي الله عنه : لا يزوج السلطان من ادعت غيبة وليها حتى يشهد اثنان بذلك ، وأنها خلية من زوج وعدة .. فمحمول على النذب ، وقال الشيخ عز الدين في « الفتاوى الموصلية » : تعتمد إن كانت موثوقاً بها ، فإن كانت متهمة أو مجهولة .. لم تزوج حتى تثبت بالبينة الشرعية دون المجاهيل والفساق ، وإن عجزت عن ذلك لكونها غريبة .. حلفت وزوجت .

فلو ألحت في الطلب ورأى التأخير .. فوجهان أطلقهما في « الروضة » ، وعبارة الرافعي : وجهان رواهما الإمام عن الأصوليين .

والذي في « النهاية » : أن هذا لا ينتهي إليه كلام الفقهاء ، وإنما اختلف فيه أرباب الأصول ، فذهب قদوتنا في الأصول إلى أنها تجاب^(١) ، وذهب القاضي أبو بكر الباقلاني إلى مقابله . اهـ

ومراده بقدوتنا : الشيخ أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه ، فإطلاق « الروضة » وجهين يوم أنهما للأصحاب ، وليس كذلك ، إلا أن يكون نقلهما من خارج وهو بعيد .

قال الشيخ : وينبغي أن يقال : إن القاضي إذا أداه اجتهاده إلى أن مصلحة المرأة

(١) في (م) : (لا تجاب) .

وَلِلْمُجْبِرِ التَّوَكُّيلُ فِي التَّرْوِيجِ بغيرِ إِذْنِهَا ،

تفوت بالتأخير .. وجبت المبادرة ، أو أن المصلحة التأخير .. تعين ، فإن استوى الحال أو أشكل .. فهو موضع تردد .

ومما تعم به البلوى : أن تحضر امرأة إلى قاضي تطلب تزويجها وتقول : كنت زوجاً لفلان فطلقني وانقضت عدتي أو مات .. فعن القاضي حسين - كما نقله عنه البغوي في « فتاويه » - : لا تزوج حتى تقيم حجة على طلاقه أو موته ؛ لأنها أقرت بالنكاح لفلان .

وفي « أدب القضاء » للزبيلي : أنه يسمع قولها ولا يمين عليها ولا بيعة ؛ لأنها مالكة لأمرها بالغة عاقلة ، فلا تمنع التصرف في نفسها بعقد التزويج ، فإن كانت صادقة .. فذاك ، وإن ورد زوجها وادعى عدم الطلاق وحلف .. فسحنا النكاح ورددناها إليه بعد العدة إن كان الزوج دخل بها .

فإن كان الزوج في البلد وليست بغريبة وادعت الطلاق أو الموت .. فلا يعقد القاضي إلا بيعة ، قال الشيخ : ولا مخالفة بين كلام البغوي^(١) والزبيلي ، فكلام البغوي فيما إذا ذكرت زوجاً معيناً ، وكلام الزبيلي في الزوج المجهول^(٢) .

قال : (وللمجبر التوكيل في التزويج بغير إذنها) كما له مباشرة العقد بنفسه ، لهذا هو الأصح المنصوص .

وفي وجه - حكاه الحناطي والقاضي أبو حامد - : يشترط إذنها ، فعلى هذا : إن كانت صغيرة .. امتنع التوكيل بتزويجها ، وعلى الصحيح يندب للولي استئذانها ، ويكفي السكوت .

وسكت المصنف عن شرط الوكيل هنا ؛ استغناء بما ذكره في (كتاب الوكالة) وشرطه : أن يصح كونه ولياً .

(١) في هامش (د) : (أي : الذي نقله عن القاضي) .

(٢) في هامش (د) و (ز) : (عبارة الشيخ : وهذا الذي قاله البغوي أولى مما قاله الزبيلي من قبول قولها إذا ادعت الطلاق أو الموت ، أو يجمع بينهما بحمل كلام البغوي على ما إذا أقرت لمعین ، وكلام الزبيلي على ما إذا أقرت لغير معین) .

وَلَا يُشْتَرَطُ تَعْيِينُ الزَّوْجِ فِي الْأَظْهَرِ ، وَيَحْتَاطُ الْوَكِيلُ فَلَا يُزَوِّجُ غَيْرَ كَفَاءٍ

قال : (ولا يشترط تعيين الزوج في الأظهر) ؛ لأنه يملك التعيين في التوكيل ، فيملك الإطلاق كما في البيع وسائر التصرفات ، وشفقتة تدعوه إلى أن لا يوكل إلا من يشق به .

والثاني : يشترط ؛ لاختلاف الأغراض باختلاف الأزواج ، ويجريان في إذنها للولي أن يزوجه ولم تعين له زوجاً^(١) .

فإن قيل : في زوائد « الروضة » في (باب الوكالة) : إذا وكله أن يزوجه امرأة ، ففي اشتراط تعيينها وجهان : الأصح : الاشتراط ، وصحح هنا أنه لا يشترط تعيين الزوج ، بل يصح ويحمل على الكفاءة بمهر المثل . . فالجواب : أن اعتناء الولي بدفع العار جواز إطلاق الإذن ، بخلاف الأجنبي .

ولا يشترط في التوكيل في التزويج ذكر المهر ، لكن لو سمت قدرأ . . لم يصح التزويج بدونه بغير إذنها ، كما لو قال : زوجها في يوم كذا أو في المسجد فخالف . . لم يصح ، وكذا لو قال الولي لرجل : زوج ابنتي من فلان على أن يضمه فلان أو يرتهن بمهرها كذا فزوجها من غير ضمان ولا رهن . . لم يصح على المذهب كما في البيع .

ولو وكل رجلاً بتزويج ابنته فزوجها وبأن موت الأب ولم يدر أكان بعد الموت أو قبله . . فوجهان : أحدهما : صحة العقد ؛ بناء على تقابل الأصلين .
قال : (ويحْتَاطُ الْوَكِيلُ فَلَا يُزَوِّجُ غَيْرَ كَفَاءٍ) لهذا واجب عليه ، فإن زوجها بغير كفاءة . . لم يصح في الأصح .

(١) في هامش (ز) : (ومحلها : إذا أطلقت الإذن للولي أو كان مجبراً ، فأما إذا عينته لغير المجبر . . فليعيه الولي للوكيل ، فإن لم يفعل وزوج من غيره . . لم يصح ، وإن اتفق التزويج منه . . فلاظهر المنع أيضاً .

وظاهر كلامهم : طرؤ الخلاف وإن رضيت بترك الكفاءة ، قال الإمام : والقياس تخصيصهما بمن لم ترض ، وإلا . . لم يشترط ، وقال البلقيني : بل القياس الإطلاق ؛ لأن المعنى المقتضي للتعين اختلاف الرغبات بالنسبة إلى الأشخاص ، وذلك لا يختلف باللغو وغيره) .

وَعَزَّزُ الْمُجْبِرِ إِنْ قَالَتْ لَهُ : وَكُلُّ . . وَكَلَّ ، وَإِنْ نَهَتْهُ . . فَلَا ، وَإِنْ قَالَتْ :
زَوْجَنِي . . فَلَهُ التَّوَكُّيلُ فِي الْأَصَحِّ ، فَلَوْ وَكَلَّ قَبْلَ اسْتِئْذَانِهَا فِي النِّكَاحِ . . لَمْ
يَصِحَّ عَلَى الصَّحِيحِ

وقيل : يصح ولها الخيار ، فإن كانت صغيرة . . خيرت إذا بلغت .
ولو خطبها كفآن وأحدهما أشرف فزوج الآخر . . لم يصح ؛ لأنه خلاف الاحتياط
الواجب عليه .

قال : (وغير المجبر إن قالت له : وكل . . وكل) لهذا لا خلاف فيه ، وشمل
كلام المصنف مسألتين :

إحداهما : قالت : زوجني ووكل . . فله كل منهما .
والثانية : اقتضرت على قولها : وكل بتزويجي . . فله ذلك ، وهل له أن يزوجهما؟
فيه وجهان : أصحهما : نعم ؛ لأنه يبعد منعه مما له التوكيل فيه .

ولو رجعت عن الإذن بعد التوكيل . . بطلت الوكالة .
قال : (وإن نهته . . فلا) ؛ لأنه غير مستقل ، وادعى الإمام والبغوي : أنه
لا خلاف فيه أيضاً .

قال : (وإن قالت : زوجني . . فله التوكيل في الأصح) ؛ لأنه متصرف بالولاية ،
فأشبهه الوصي والقيم يتمكنان من التوكيل بغير إذن ، بل أولى منهما ؛ لأنهما نائبان ،
وهو ولايته أصلية بالشرع ، وإذنها في التزويج شرط في صحة تصرفه وقد حصل .

والثاني : لا وهو قول ابن أبي هريرة ؛ لأنه يتصرف بالإذن فلا يوكل إلا بالإذن كالوكيل .
قال : (فلو وكل قبل استئذانها في النكاح . . لم يصح على الصحيح) ؛ لأنه
لا يملك التزويج بنفسه ، فلأن لا يملك التوكيل فيه إلا بإذن أولى .

والثاني : يصح ؛ لأنه يلي تزويجها بشرط الإذن ، فله تفويض ما له لغيره ، فعلى
هذا : يبقى موقوفاً على الإذن ، فإن أذنت له . . صح ، ولو كانت أذنت له ولم يعلم
فوكل . . فتنبغي الصحة كتصرف الفضولي ، وتستثنى هذه من إطلاقهم^(١) .

(١) في هامش (د) و(ز) : (الذي يظهر تخريجها على الخلاف فيما إذا باع مال أبيه على ظن =

وَلْيَقُلْ وَكِيلُ الْوَلِيِّ : زَوْجُكَ بِنْتُ فَلَانٍ ، وَلْيَقُلْ الْوَلِيُّ لَوَكِيلِ الزَّوْجِ : زَوْجْتُ
بِنْتِي فَلَانًا ، فَيَقُولُ وَكِيلُهُ : قَبِلْتُ نِكَاحَهَا لَهُ

وعلى المذهب : يستثنى ما لو لم يكن لها ولي سوى الحاكم فأمر رجلاً بتزويجها
قبل استئذانها . . . فالأصح صحته ؛ بناء على أن استنابته في شغل معين استخلاف ،
وهو الأصح ^(١) .

فرع :

قالت : أذنت لك في تزويجي ولا تزوجني بنفسك . . قال الإمام : قال
الأصحاب : لا يصح هذا الإذن ؛ لأنها منعت الولي وجعلت التفويض للأجنبي ،
فأشبه الإذن للأجنبي ابتداء .

قال : (وليقل وكيل الولي : زوجتك بنت فلان) مقصوده : بيان لفظ الوكيل في
عقد النكاح ، فإذا كان يزوج وكيل الولي من الخاطب فيقول : زوجت بنت فلان
منك . . فيصح ؛ لحصول الغرض المقصود ، ولا يحتاج إلى تصريح بوكالة
ولا بإشهاد ، لكن يشترط - كما قال المتولي - علم الزوج بالوكالة ^(٢) ، فإن لم يعلم . .
اشترط التصريح بها .

وأفاد بقوله : (بنت فلان) جواز الاختصار على الاسم ، وقال الجرجاني : لا بد
من ذكر صفتها والرفع في نسبها إلى أن ينفي الاشتراك .

قال : (وليقل الولي لوكيل الزوج : زوجت بنتي فلاناً) يعني موكله (فيقول
وكيله : قبلت نكاحها له) فلو لم يقل له . . فعلى الوجهين المذكورين فيما إذا قال

= حياته فبان ميتاً .

وأما قول الشارح : « فتنبغي الصحة كتصرف الفضولي » أي : الذي بان مالكا لا الذي لم
يظهر كونه مالكا ؛ فإن تصرفه باطل ، ولا يستثنى من إطلاقهم ؛ لوجود الإذن وليس الشرط
الاستئذان .

(١) في هامش (د) و(ز) : (هذه لا تستثنى ؛ لأنه استخلاف لا توكيل) .

(٢) في هامش (د) و(ز) : (ينبغي أن لا يشترط علم الزوج بالوكالة ، ويكتفى بكونه وكيلاً في
نفس الأمر كما لو باع مال أبيه على ظن حياته فبان ميتاً) .

وَيُلْزَمُ الْمُجْبِرُ تَرْوِيجُ مَجْنُونَةٍ بِالْغَةِ وَمَجْنُونٍ ظَهَرَتْ حَاجَتُهُ ،

الزوج : قبلت ، ولم يقل : نكاحها ولا تزويجها .

ولو قال : زوجت بنتي منك ، فقال : قبلت نكاحها لفلان . . لم ينعقد ، وإن قال : قبلت نكاحها . . وقع العقد للوكيل ، ولم ينصرف إلى الموكل بالنية .
وأفهم قوله : (فيقول) أنه لا يجوز تقديمه على إيجاب الولي ، والمعروف جوازه كما تقدم^(١) .

وإذا جرى النكاح بين وكيلين فقال وكيل الولي : زوجت فلانة فلاناً ، فقال وكيل الزوج : قبلت نكاحها لفلان . . صح .

وفي البيع : يجوز أن يقول البائع لوكيل المشتري : بعثك ، ويقول الوكيل : اشتريت ، وينوي موكله فيقع العقد للموكل وإن لم يسمه ، وفرقوا بينهما بوجهين : أحدهما : أن الزوجين كالثمن والمثمن ولا بد من تسميتهما .

والثاني : أن البيع يرد على المال وهو قابل للنقل من شخص إلى شخص ، والنكاح يرد على البضع وهو لا يقبل النقل ، ولهذا لو قبل النكاح بوكالة لزيد فأنكرها زيد . . لم يصح العقد ، ولو اشترى لزيد بوكالة فأنكرها . . صح الشراء للوكيل .
قال : (ويلزم المجبر^(٢) تزويج مجنونة بالغة^(٣) ومجنون ظهرت حاجته)^(٤) .

أما المجنونة . . فحاجتها اكتساب المهر والنفقة ، وقد يكون جنونها لشدة الشبق ، وحاجة المجنون تظهر بأمارات التوقان ، أو توقع الشفاء بقول عدلين من الأطباء ، أو

(١) في هامش (د) و(ز) : (هلله وقع فيها تناقض ؛ ففي البيع : أن القبول ما لا يتأتى الابتداء به كقوله : قبلت وناقضه هنا ، فجوز أن يقول الوكيل ابتداء : قبلت نكاح ابنتك لموكلي فلان .
نبه على ذلك في « المهمات ») .

(٢) في هامش (ز) : (واحترز به « المجبر » عن غير الأب والجد ؛ فإنه لا يلزمهما ، بل لا يجوز إلا للحاكم) .

(٣) في هامش (ز) : (وقد ذكر المصنف مسألة المجنونة بعد في فصل بعبارة سالمة فقال : « ويزوج المجنونة أب أو جد . . إلخ ») .

(٤) في هامش (ز) : (قوله : « ومجنون ظهرت حاجته » يرد عليه : أن محله في المطبق ؛ فإن الحاكم يزوجه عند فقد الأب والجد) .

لَا صَغِيرَةً وَصَغِيرٍ . وَيَلْزَمُ الْمُجْبِرَ وَغَيْرُهُ إِنْ تَعَيَّنَ إِجَابَةُ مُلْتَمِسَةِ التَّزْوِيجِ ،

عدم متعهد محرم إن زاد ثمن أمة ومؤنتها على مؤن النكاح ، نص عليه ، واستشكله الرافعي بأن الزوجة لا يلزمها خدمته ، فربما تمتنع أو لا تفي إن وعدت^(١) .

ولا يقبل قوله في الحاجة من غير ظهور أمانة ، وكان ينبغي للمصنف أن يقول : حاجتهما ؛ فإنه لا فرق بينهما .

وفي المجنون وجه : أن توقع الشفاء لا يكفي .

واشترط المصنف البلوغ في المجنونة إنما ذكره لأنه محل الحاجة ، ولم يذكره في المجنون اكتفاء بما قبله وما بعده في الدلالة عليه .

قال : (لا صغيرة وصغير) فلا يجب تزويجهما ؛ لعدم الحاجة إليه في الحال ، فلو ظهرت الغبطة في تزويجهما . ففي الوجوب احتمال للإمام ، كما إذا طلب ماله بزيادة . يجب البيع ، والوجوب في الصغير أبعد ؛ للزوم المؤن .

والمراد بـ (الصغيرة) : البكر الصغيرة ؛ فإن الثيب لا تزوج^(٢) .

قال : (ويلزم المجبر وغيره إن تعين)^(٣) كأخ واحد أو عم واحد (إجابة ملتزمة التزويج) كالقضاء وأداء الشهادة ، وقيل : لا يلزم المجبر ؛ لأن المجبر لا يجبر ، والصحيح الأول ، واستشكله الحنفية علينا فقالوا : لو كانت البكر مجبرة للأب . ما ملكت جبره .

وأجاب الأصحاب بأن الغرض في النكاح إعفافها ، فإذا أعربت عن حاجتها . وجب على الناظر في أمرها رعاية مصلحتها ، وإنما يكون ذلك بعد بلوغها ، وكذلك

(١) في هامش (ز) : (وأجاب بعضهم بأن طبعها يدعو إلى خدمته .

ثم هذا كله في المطبعة ، فلو كان جنونا متقطعاً . فلا تزوج حتى تفيق فتأذن ، ويشترط وقوع العقد حال الإفاقة .

(٢) في هامش (ز) : (أي : إذا كانت عاقلة ، فإن كانت مجنونة . زوجها الأب ثم الجد) .

(٣) في هامش (ز) : (قوله : « إن تعين » قيد لمحل الوفاق ؛ فإن الحاكم كذلك إذا لم يتعين كما سيأتي لكن فيه خلاف) .

فَإِنْ لَمْ يَتَّعَيْنْ كَأَخَوَةٍ وَسَأَلَتْ بَعْضَهُمْ . . لَزِمَهُ الْإِجَابَةُ فِي الْأَصَحِّ

المعصر في وجهه ، وإنما يلزمه إذا عينت كفاءاً وطلبت التزويج منه كما أفهمه كلام الرافعي^(١) .

قال : (فَإِنْ لَمْ يَتَّعَيْنْ كَأَخَوَةٍ وَسَأَلَتْ بَعْضَهُمْ . . لَزِمَهُ الْإِجَابَةُ فِي الْأَصَحِّ) ؛ لثلاث يتوكلوا فيتعطل الحق ، وهما كالوجهين في الشهود إذا كانوا في واقعة وطلب من اثنين منهم الأداء ، فإذا امتنع الجميع . . زوج السلطان بالعضل .
وعلى الأصح : يأثم المسؤول وحده ، وعلى مقابله : يأثم الجميع كفرض الكفاية ، وقيل : لا إثم ؛ لحصول المقصود بالسلطان .

فرع :

إذا قبل الأب للصغير أو المجنون نكاحاً بصدّاق من مال الابن ، فإن كان عيناً . . فذاك ، ولا تعلق له بالأب ، وإن كان ديناً . . فالقديم : أن الأب ضامن للمهر بالعقد ، والجديد : لا يكون ضامناً إلا أن يضمن صريحاً ، كما إذا اشترى لطفله شيئاً . . فإن الثمن عليه لا على الأب .

وإذا قلنا بالجديد فتبرع الأب بالأداء . . لم يرجع ، وكذا لو ضمن صريحاً وغرم ، فقصد الرجوع هنا ينزل منزلة إذن المضمون عنه ، فإن ضمن على قصد الرجوع وعزم على قصد الرجوع . . يرجع ، وإلا . . فعلى الخلاف فيما إذا ضمن بغير إذن ، وأدى بغير إذن .

وإذا قلنا بالقديم فغرم . . قال الشيخ أبو علي : لا يرجع به على الابن ، كما لا ترجع العاقلة على الجاني ، ويحكى مثله عن القاضي حسين ، واعترضه الإمام بأن الأب نصب للتصرف ورعاية المصلحة للابن فكيف يكون طريقاً للضمان وليس كذلك العاقلة؟!

ولو شرط الأب أن لا يكون ضامناً . . فعن القاضي أنه يبطل العقد على القديم ،

(١) في هامش (ز) : (وإطلاق « الوسيط » يشمل الوجوب وإن لم تعين كفاءاً) .

.....
قال الإمام : وهذا وهم من الآخذين عنه ؛ فإن النكاح لا يفسد بمثل ذلك ، ولعله قال : يبطل الشرط ويلزم الضمان .

فرعان - ذكرنا هنا استطراداً ؛ لتعلقهما بالنظر والمصلحة - :

أحدهما : يجب على الولي حفظ مال الطفل وصونه عن أسباب التلف ، قال الإمام والغزالي والرافعي : وعليه استنماؤه بما يصونه عن ذهابه في النفقة والزكاة ومؤون حفظه إن أمكن ذلك ، وقال العراقيون : إن ذلك مستحب .

قال الشيخ : وغالب الاستنماء بأحد شيئين :

إما معاملة بحيلة ، وفيها شبهة ينبغي للولي أن لا يفعلها ؛ لأن رعاية مصلحة الصبي في الآخرة أولى من رعاية مصلحته في الدنيا ، ومن مصلحته في الآخرة إطعامه الحلال الخالص عن الشبهة .

الطريق الثاني : شراء ما فيه ربح ، وهو جيد ولكنه كثيراً ما يكسد ، فإن فرض طريق خال عن الضرر الأخروي والدنيوي .. وجب أو استحب ، وإلا .. فالواجب الحفظ .

قال الأصحاب : ولا تلزمه المبالغة في الاستنماء ، والنهاية فيه بحيث يكد نفسه ، وينبغي أن يحرص على معاملة من ماله حلال موثوق به مأمون ، ويراعي المصلحة والغبطة في البيع له والشراء .

الثاني : إذا تضجر الأب بحفظ مال الطفل والتصرف فيه .. رفع الأمر إلى القاضي لينصب قيماً بأجرة ، وله أن ينصب بنفسه ، ذكره الإمام .

ولو طلب من القاضي أن يثبت له أجرة على عمله .. فالذي يوافق كلام الجمهور : أنه لا يجيبه إليه غنياً كان أو فقيراً ، إلا أنه إذا كان فقيراً ينقطع عن كسبه .. فله أن يأكل منه بالمعروف كما سبق في (الحجر) .

وللإمام احتمال قطع به الغزالي : أنه يفرض له أجرة ، وعلى هذا : لا بد من تقرير القاضي ، وليس له الاستقلال به ، هذا إذا لم يكن هناك متبرع بالحفظ والعمل ، فإن وجد متبرع وطلب الأب الأجرة .. فوجهان :

وَإِذَا اجْتَمَعَ أَوْلِيَاءُ فِي دَرَجَةٍ . . اسْتُحِبَّ أَنْ يُزَوَّجَهَا أَفْقَهُهُمْ وَأَسْنَهُمْ بِرِضَاهُمْ ،

أصحهما : أنه لا يثبتها له .

والثاني : يثبتها ؛ لزيادة شفقتة كما تقدم الأم في الرضاع في قول على المتبرعة .
قال : (وإذا اجتمع أولياء في درجة) والحال أنها أذنت لكل منهم منفرداً ، أو
قالت : أذنت في فلان فمن شاء منكم فليزوجني منه .
قال : (. . استحب أن يزوجه أفقهم) ؛ لأنه أعلم بشرائط العقد ، والمراد :
الأفقه في هذا الباب .

قال : (وأسنهم) ؛ لأنه أخبر بالأمور لكثرة تجاربه ، وفي الحديث : « كبر
كبر »^(١) وجعل في « الشرح » و« الروضة » الورع بينهما ، فيندب أن يعقد الأفقه ثم
الأورع ثم الأسن برضا الباقي .

قال : (برضاهم) ؛ لتجتمع الآراء ، ولثلا يتأذى بعضهم باستئثار بعض .
ومن قوله : (برضاهم) يعلم أنه غير شرط ، فلو زوجها غير الأفضل برضاها . .
صح ، ولا اعتراض لهم إذا زوجها بكفاء ، فإن كان بغير كفاء . . لم يجز حتى
يجتمعوا ، فلو أذنت لواحد . . لم يزوج غيره ، ولو قالت : زوجوني . . اشترط
اجتماعهم في الأصح .

ولو قالت : رضيت بفلان زوجاً أو رضيت أن أزوج . . فوجهان :
أحدهما : ليس لأحد تزويجها ؛ لأنها لم تأذن لجميعهم إذناً عاماً ، ولا خاطبت
واحداً ، فصار كقولها : رضيت أن يباع مالي .
وأصحهما : يصح ، ولكل واحد تزويجها ؛ لأنهم متعينون شرعاً ، والشرط
رضاها وقد وجد .

والذي قاله المصنف مفروض في النسب ، فلو كانوا معتقين . . اشترط اجتماعهم
على العقد ، أو يوكلوا فيه واحداً ، فإذا عضل أحد المعتقين أو غاب أو مات ولم يترك
عصبة . . زوج الحاكم والمعتق الثاني ، فإن انفرد الحاكم دون المعتق أو المعتق دون

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (٣١٧٣) ، ومسلم (٢/١٦٦٩) .

فَإِنْ تَشَاخَوْا . . أَقْرِعَ ، فَلَوْ زَوْجٌ غَيْرُ مَنْ خَرَجَتْ قُرْعَتُهُ وَقَدْ أَذْنَتْ لِكُلِّ مِنْهُمْ . .
صَحَّ فِي الْأَصَحِّ . وَلَوْ زَوْجَهَا أَحَدُهُمْ زَيْدًا وَالْآخَرُ عَمْرًا ؛ فَإِنْ عُرِفَ السَّابِقُ . .
فَهُوَ الصَّحِيحُ ،

الحاكم . . كان باطلاً ؛ لأنه ليس لأحدهما إلا نصف الولاء ، وعصبة المعتق كالأقارب
اجتماعاً وانفراداً .

قال : (فَإِنْ تَشَاخَوْا . . أَقْرِعَ) ؛ قطعاً للمنازعة^(١) ، ولا تنتقل الولاية للسلطان .
وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « فَإِنْ تَشَاخَرُوا . . فالسلطان ولي من لا ولي
له » . . فالمراد منه : إذا قال كل منهم للآخر زوجها أنت ، فيصيروا جميعاً عاضلين ،
وهل هنا تنازع في التزويج لا تشاجر .

كل هذا إذا اتحد الخاطب ، فإن تعدد ورغب كل في زوج . . فالتزويج ممن ترضاه
المرأة ، فإن رضيتهما وتنازعا في أحدهما . . أمر الحاكم بالتزويج من أصلحهما^(٢) ،
كذا قاله البغوي ، وجزم به في « الشرح الصغير » ، لكن في « الحاوي » و« البحر »
و« التتمة » : أنهما عاضلان ويزوج السلطان وهو الذي يتولى القرعة بين الأولياء في
التنازع ، صرح به ابن كج ، وقال ابن داود : السلطان ، فإن أقرع غيره جاز .

قال : (فَلَوْ زَوْجٌ غَيْرُ مَنْ خَرَجَتْ قُرْعَتُهُ وَقَدْ أَذْنَتْ لِكُلِّ مِنْهُمْ . . صح في
الأصح) ؛ لأن القرعة لا تسلب ولاية البعض ، إنما تقطع المنازعة .

والثاني : لا يصح ؛ لتظهر فائدة القرعة ، وإلا . . كانت عبثاً ، هذا إذا زوج بعد
القرعة ، فإن زوج قبلها . . صح قطعاً بلا كراهة^(٣) ، قاله في « الذخائر » .

واحترز بقوله : (وَأَذْنَتْ لِكُلِّ مِنْهُمْ) عما إذا أذنت لأحدهم فزوج الآخر . . فإنه
لا يصح قطعاً ، وكذا لو أذنت للجميع على وجه الإجمال كما تقدم .

قال : (وَلَوْ زَوْجَهَا أَحَدُهُمْ زَيْدًا وَالْآخَرُ عَمْرًا ؛ فَإِنْ عُرِفَ السَّابِقُ . . فهو الصحيح)^(٤)

(١) في هامش (ز) : (وشرطه أن يأذن جميعهم) .

(٢) في هامش (ز) : (أي : ولا يقرع ؛ لئلا يصير قارعاً بين الزوجين) .

(٣) في هامش (ز) : (لأنه لم يوجد ما يميز حق الولاية بغيره) .

(٤) في هامش (ز) : (وقيد الجرجاني الصحة للسابق بما إذا أطلقت الإذن لهما ، فإن عينت =

وَإِنْ وَقَعَا مَعَا أَوْ جُهِلَ السَّبْقُ وَالْمَعِيَّةُ . . فَبَاطِلَانِ ، وَكَذَا لَوْ عُرِفَ سَبْقُ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يَتَّعَيْنِ عَلَى الْمَذْهَبِ

فيكون الثاني باطلاً دخل بها أم لا ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « أيما امرأة زوجها وليان . . فهي للأسبق منهما ، وأيما رجل باع يبعاً من رجلين . . فهو للأول منهما » رواه الأربعة^(١) والحاكم [٢/١٧٥] وقال على شرط البخاري ، وبهذا قال أكثر العلماء .

وقال مالك : إن وجد نكاح الثاني قبل العلم بالأول واتصل بالدخول . . فهي له ؛ لما روي : أن موسى بن طلحة زوج أخته يزيد بن معاوية بالشام ، وزوجها أخوها يعقوب بن طلحة بالحسن بن علي بالمدينة ، فدخل بها الحسن - وهو الثاني من الزوجين - ولم يعلم بما تقدم من نكاح يزيد . . فقضى معاوية بنكاحها للحسن بعد أن اجتمع معه فقهاء المدينة فصار حجة على من سواهم^(٢) .

وأجاب الأصحاب بعموم ما تقدم ، وبأنه يجوز أن يكون معاوية استنزل يزيد عن نكاحه واستأنف عقداً للحسن عليها ، وبما روى البيهقي عن علي بن أبي طالب : أنه قضى في مثل ذلك بأنها للزوج الأول .

هكذا كله إذا كان كل واحد من الزوجين كفاءً ، فإن لم يكونا مكافئين لها . . فلا نكاح ، وإن كان أحدهما غير كفاء . . فنكاح الكفاء هو الصحيح وإن تأخر ، نص عليه ، وهو محمول على ما إذا لم يسقطوا الكفاءة .

قال : (وإن وقعاً معاً أو جهل السبق والمعية . . فباطلان) أما الأولى . . فلا إشكال فيها كما لو نكح أختين في عقد واحد ، وأما الثانية فلأنهما إن وقعاً معاً . . تدافعا ، أو مرتباً . . فلا اطلاع على السابق منهما ، وأحكام الشرع إنما تترتب على ما علمت أسبابه .

قال : (وكذا لو عرف سبق أحدهما ولم يتعين على المذهب) فيبطلان ؛ لتعذر

= لأحدهما وأطلقت للآخر . . صح للمعين ؛ أي : سواء تقدم أم تأخر .

(١) أبو داود (٢٠٨١) ، والترمذي (١١١٠) ، والنسائي (٣١٤ / ٧) ، وعند ابن ماجه أصل

الحديث برقم (٢١٩٠) وليس فيه موضع الاستشهاد .

(٢) عبد الرزاق في « مصنفه » (١٠٦٣٦) .

وَلَوْ سَبَقَ مُعَيَّنٌ ثُمَّ اشْتَبَهَ . . وَجَبَ التَّوَقُّفُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ ،

الإمضاء^(١) ، وقيل : قولان : ثانيهما : التوقف كما في الحالة التي بعدها ، فليس لأحدهما الاستمتاع بها ، ولا لثالث نكاحها إلا أن يطلقها أو يموت ، أو يطلقها أحدهما ويموت الآخر وتنقضي عدتها من آخرهما موتاً أو طلاقاً .

وإذا قلنا بالبطلان . . ففي الانفساخ باطناً وجهان^(٢) ، قال في « الروضة » : ينبغي أن يقال : إن فسخ الحاكم . . نفذ باطناً ، وإلا . . فلا . .

قال : (ولو سبق معين ثم اشتبه . . وجب التوقف حتى يتبين) ؛ لجواز التذكر ، لأننا تحققنا صحة العقد ، والهجوم على رفعه أو الحكم بارتفاعه لا معنى له ، ولا يبالي بضررها طول عمرها ، كزوجة المفقود والتي انقطع دمها بمرض ؛ فإنها تصبر إلى سن اليأس مع الضرر .

وإذا مات أحد الزوجين . . وقفنا من تركته ميراث زوجة ، ولو ماتت هي . . وقفنا ميراث زوج بينهما حتى يصطلحا أو يتبين الحال .

وفي النفقة حال التوقف وجهان :

أصحهما^(٣) عند الإمام : أنه لا يطالب واحد منهما بها ؛ لتعذر الاستمتاع .

والثاني - وبه أجاب ابن كج - : توزع عليهما بحسب حالهما ، على المؤسر نصف نفقة المؤسرين ، والمعسر نصف نفقة المعسرين ، فإذا ظهر السبق لأحدهما . . رجع عليه الآخر بما أنفقه بإذن الحاكم^(٤) ، ويظهر أن يرجع عليها وهي ترجع على الزوج بتمام نفقتها عليه^(٥) ، والمسألة تقدم نظيرها في آخر (اللقيط) ، وتأتي في (العدد) أيضاً .

(١) في هامش (ز) : (هذا إذا أيس من زوال الإشكال ، فلورجى زواله . . وجب التوقف قطعاً ، قاله في « الذخائر ») .

(٢) في هامش (ز) : (أرجحهما عند الماوردي : نعم) .

(٣) في هامش (ز) : (وكلام « الوسيط » يقتضي ترجيحه أيضاً) .

(٤) في هامش (ز) : (إن أنفق بإذن الحاكم . . له الرجوع ، خلافاً لابن المقري) .

(٥) في هامش (د) و (ز) : (الذي يظهر في « الرافعي » : أنه يرجع عليه بما أنفق ، قال أبو

عاصم : ويحتمل أن يقال : لا يرجع إلا إذا أنفق بغير إذن الحاكم ، وبهذا قطع ابن كج . اهـ =

فَإِنْ أَدْعَى كُلُّ زَوْجٍ عِلْمَهَا بِسَبْقِهِ . . . سَمِعَتْ دَعْوَاهُمَا بِنَاءً عَلَى الْجَدِيدِ - وَهُوَ قَبُولُ
إِقْرَارِهَا بِالنِّكَاحِ - فَإِنْ أَنْكَرَتْ . . . حُلِّفَتْ ،

قال : (فَإِنْ ادعى كل زوج علمها بسبقه)^(١) أي : بسبق نكاحه (. . سمعت
دعواهما بناء على الجديد وهو : قبول إقرارها بالنكاح)^(٢) ؛ لئلا يتعطل حقاهما ،
فإن لم يقبل إقرارها . . فلا تسمع ؛ إذ لا فائدة لذلك .

قال : (فَإِنْ أَنْكَرَتْ . . حُلِّفَتْ) أنها لا تعلم السابق منهما ، وتحلف يمينين عند
البغوي ، قال الشيخ : وهو الأصح ، سواء حضرا وادعيا دفعة واحدة أو مرتين ، وقال
القفال والإمام والغزالي وغيرهم : إن حضرا . . كفت يمين واحدة ، لكن اعتبر الإمام
رضاها بها^(٣) ، وستأتي الإشارة إلى هذا في (الدعاوى) .

فإن كانت خرساء أو معتوهة أو صبية^(٤) ، أو خرست بعد التزويج فأقرت بالإشارة
بسبق نكاح أحدهما . . لزمها الإقرار ولا يمين عليها ، ويفسخ النكاح على المنصوص^(٥) .

= قال السبكي : وقواه ابن الرفعة ؛ لأن الزوج لم يأذن له فكيف يرجع عليه؟! وكلام الرافعي
ظاهر في ترجيح الرجوع على الزوج مطلقاً .

(١) في هامش (ز) : (خرج بذلك :

دعوى أحدهما على الآخر فلا تسمع ، خلافاً للصيدلاني وغيره .

والدعوى على الولي ، مع أنها مسموعة إذا كان مجبراً على الأصح ؛ لما تقدم من إقرار
المجبر دون غيره) .

(٢) في هامش (ز) : (كذلك لو ادعى ذلك أحدهما فقط . . كانت دعواه مسموعة ، وهو مفهوم
من ذكر المبني عليه وهو قبول إقرارها بالنكاح) .

(٣) في هامش (ز) : (فإن حضر أحدهما وحلفها ثم جاء الآخر . . ففي تحليفها له وجهان جاريان
في كل اثنين ادعيا شيئاً واحداً كما قال الرافعي هنا ، وجزم في « اللعان » فيما إذا ادعيا عليه مالا
فأنكر بأن يحلف لكل منهما يميناً ، وكذا في « الدعاوى » ، فإن رضوا بيمين واحدة . . فالأصح
عند النووي : المنع) .

(٤) في هامش (د) و (ز) : (ذكر المعتوهة والصبية في هذا الموضع لم يذكره الرافعي
ولا النووي ، ولا السبكي في « الشرح » ، وإنما اقتصرنا على ذكر قسمي الخرس ، فذكرهما
في هذا الموضع سهو ؛ لأن إقرارهما لا يقبل لا بالإشارة ولا بغيرها) .

(٥) وفي هامش (د) و (ز) : (الذي في « الرافعي » و « الروضة » و « شرح السبكي » : وإلا - أي :
وإن لم تقر بالإشارة - فلا يمين عليها ، والحال حال إشكال حكى عن نصه ، وقول الشارح : =

وَإِنْ أَقَرَّتْ لِأَحَدِهِمَا . ثَبَتَ نِكَاحُهُ . وَسَمَاعُ دَعْوَى الْآخَرِ وَتَحْلِفُهَا لَهُ يَنْبَنِي عَلَى الْقَوْلَيْنِ فَيَمَنْ قَالَ : هَذَا لَزِيدٌ بَلْ لِعَمْرٍو ، هَلْ يَغْرُمُ لِعَمْرٍو؟ إِنْ قُلْنَا : نَعَمْ : فَنَعَمْ

(وَإِنْ أَقَرَّتْ لِأَحَدِهِمَا . ثَبَتَ نِكَاحُهُ)^(١) ؛ بناء على الجديد ، وهو قبول إقرارها بالنكاح كما تقدم .

قال : (وسماع دعوى الآخر وتحليفها له يبنني على القولين فيمن قال : هذا لزيد بل لعمرو ، هل يغرم لعمرو؟ إِنْ قُلْنَا : نعم . . فنعم) وَإِنْ قُلْنَا : لا . . فقولان ؛ بناء على أن يمين المدعي بعد نكول المدعى عليه كالإقرار أو كالبينة ، وفيه قولان يأتيان في (الدعاوى) أظهرهما الأول .

فعلى هذا : لا تسمع دعواه ، لأن غايته أن تقرر أو يحلف هو بعد نكولها ، وهو كإقرارها ولا فائدة فيه .

وإذا تركت الأصل المبني عليه واختصرت . . قلت : يندفع النكاحان ، أو تسلم للأول أو للثاني؟ فيه ثلاثة أوجه : أصحها أوسطها ، فإن سلمت للأول . . غرمت للثاني كما يغرم شهود الطلاق لو رجعوا ، وفيه خلاف مذكور في موضعه .

= ولا يمين عليها ويفسخ النكاح . . سهو) .

(١) في هامش (د) و (ز) : (يعني : بعد إقرارها لأحدهما سماع دعوى الآخر عليها يبنني على القولين : إِنْ قُلْنَا بالغرم . . تسمع ؛ رجاء أن تقرر فتغرم وإن لم تحصل للمدعي الزوجية ، فإن أقرت . . غرمت له ، وإن أنكرت . . عرضت اليمين عليها ، فإن حلفت . . فلا شيء عليها ، وإن نكلت . . ردت اليمين على المدعي ، فإن حلف . . فله تغريمها كما لو أقرت ، وقيل : يندفع النكاحان ؛ لتساويهما في أن مع كل إقراراً ، وحكي هذا عن نصه في القديم .

هذا إذا قلنا : المردودة كالإقرار ، فإن قلنا : كالبينة . . فقليل : يحكم بالنكاح للثاني ؛ لأن البينة تقدم على الإقرار ، وبهذا قطع في « المذهب » ، وقال الصيدلاني وآخرون : الأصح : استدامة النكاح للأول ؛ لأن المردودة إنما تجعل كالبينة في حق الحالف والناكل لا في حق غيرهما ، ثم قال الرافعي : وإذا تركت الأصل المبني عليه واختصرت . . إلخ . والشارح لم يذكر هذا التفرع ، بل أسقطه ثم قال : وإذا تركت . . إلخ ، وليس ذلك بجيد) .

وَلَوْ تَوَلَّى طَرْفِي عَقْدٍ فِي تَزْوِيجِ بِنْتِ ابْنِهِ بِابْنِ ابْنِهِ الْآخِرِ . . . صَحَّ فِي الْأَصَحِّ . . .

قال : (ولو تولى طرفي عقد في تزويج بنت ابنه بابن ابنه الآخر . . . صح في الأصح) ؛ لقوة ولايته^(١) .

والثاني : لا يصح ؛ لأن خطاب الإنسان مع نفسه لا ينتظم ، وإنما جوزناه له في البيع لكثرة وقوعه .

وقد روى البيهقي مرفوعاً عن أبي هريرة وموقوفاً على ابن عباس [١٤٣/٧] : (أنه لا نكاح إلا بأربعة : خاطب وولي وشاهدين) .

فعلى الصحيح : يشترط الإتيان بشقي الإيجاب والقبول على الأصح ، وقيل : يكفي أحدهما .

وحكوا في البيع وجهاً : أنه يكتفى بالنية ، ولا يأتي هنا ؛ لأن الشاهدين لا اطلاع لهما عليها .

وإن منعنا ، فإن كانت بالغة . . زوجها السلطان بإذنها ، ويقبل الجد للابن ، وإن كانت صغيرة . . وجب الصبر إلى أن تبلغ فتأذن ، أو يبلغ الصغير فيقبل .

وقال المصنف في « نكته » تبعاً لصاحب « البيان » : للمسألة ثلاثة شروط : أن لا يكون أبو الولد من أهل الولاية .

وأن يكون ابن الابن محجوراً عليه إما لصغر أو جنون أو سفه .

وأن تكون بنت الابن بكرراً أو مجنونة .

وشرط ابن معن في « التنقيب » وصاحب « الاستقصاء » أن يقول : وقبلت نكاحها بـ (الواو) ، فإن ترك (الواو) . . لم يصح ، وينبغي طرده في البيع وغيره .

وإذا قلنا : له إجبار عبده الصغير ، وأراد أن يزوجه أمته . . فهو كتولي الجد الطرفين^(٢) .

(١) في هامش (ز) : (يجوز للولي المجبر توكيل رجلين في تزويج بنت ابنه بابن ابنه) .

(٢) في هامش (ز) : (وفي « البحر » : لو أراد الحاكم تزويج مجنون بمجنونة . . لا نص فيه ، والقياس : أن لا يتولى الطرفين ، ولا يحتمل المذهب غيره) .

وَلَا يُزَوِّجُ ابْنُ أَلْعَمِّ نَفْسَهُ بَلْ يُزَوِّجُهُ ابْنُ عَمِّ فِي دَرَجَتِهِ ، فَإِنْ فَقَدَ . . . فَالْقَاضِي .
فَلَوْ أَرَادَ الْقَاضِي نِكَاحَ مَنْ لَا وَلِيَّ لَهَا . . . زَوْجَهُ مَنْ فَوْقَهُ مِنَ الْوَلَاةِ أَوْ خَلِيفَتُهُ . . .

قال : (ولا يزوج ابن العم نفسه) ؛ لما تقدم في الخبر ، ولأن المعنى الذي جوز
للجد أن يتولى الطرفين مفقود فيه .

وقيل : يزوج نفسه ، وهو قوي إذا نصت في الإذن عليه ؛ ففي « البخاري » : أن
عبد الرحمن بن عوف قال لأم حكيم بنت قارظ : أتجعلين أمرك إلي؟ قالت : نعم ،
قال : تزوجتك^(١) .

وقد يجاب بأنه فعل صحابي معارض بمثله ؛ ففي « سنن أبي داود » عن
عبد الملك بن عمير : أن المغيرة بن شعبه أمر رجلاً أن يزوجه امرأة ، والمغيرة أولى
بها منه .

قال : (بل يزوجه ابن عم في درجته)^(٢) ؛ لأن الحق لهما فامتنع الزوج بقي
الآخر .

واحترز عن لا يساويه في الدرجة كابني عم أحدهما لأبوين والآخر لأب ؛ فيزوج
الأول بخلاف العكس على المذهب .

قال : (فإن فقد . . . فالقاضي) ؛ لعموم ولايته .

وقيل : تنتقل الولاية للأبعد ، فلا يزوجه القاضي .

قال : (فلو أراد القاضي نكاح من لا ولي لها . . . زوجه من فوقه من الولاية) وكذا
من هو مثله في بلده أو غيرها ؛ لأن كل حاكم هي في بلده له أن يزوجه .

قال : (أو خليفته) ؛ لأن حكمه نافذ عليها^(٣) ، كذا جزم به الأصحاب ، وحاول
ابن الرفعة تخريب وجه فيه إذا قلنا : ينعزل بموته .

(١) أخرجه في النكاح ، باب : إذا كان الولي هو الخاطب ، تعليقاً .

(٢) في هامش (ز) : (بالولاية لابلنابة كما قاله البغوي في « فتاويه » ؛ لأن فعل النائب فعل
المنوب عنه وهو لا يزوج من نفسه) .

(٣) في هامش (ز) : (عليه ، ولأنه لا يملك عزله بلا سبب بخلاف التوكيل فيهما) .

وَكَمَا لَا يَجُوزُ لِوَاحِدٍ تَوَلَّى الطَّرَفَيْنِ .. لَا يَجُوزُ أَنْ يُوكَّلَ وَكِيلًا فِي أَحَدِهِمَا ، أَوْ
وَكَيْلَيْنِ فِيهِمَا فِي الْأَصَحِّ

وفي وجه بعيد : أن القاضي يزوج نفسه ، ويقال : إن أبا يحيى البلخي ذهب إليه ،
وإنه حين كان قاضياً بدمشق تزوج امرأة ولي أمرها من نفسه قال الشيخ : وهذا من
غرائبه ، ولا يعجبني فعل ذلك لو اعتقده الشخص ؛ لأن الاعتقاد يعذر فيه بحسب
الدليل ، والاحتياط في العمل مطلوب ، والخروج من الخلاف في ذلك سهل ،
ولذلك قال العبادي في « طبقاته » : قال أبو سهل الصعلوكي : رأيت ولد يحيى البلخي
من هذه المرأة يكدي بالشام^(١) .

وفي الإمام الأعظم وجهان معروفان :

أحدهما : أن له أن يتولى الطرفين ؛ لأنه ليس فوقه من يزوجه .
وأصحهما : المنع ، فيزوجها القاضي منه بالولاية كما يزوج خليفة القاضي من
القاضي .

ولو أراد أحد هؤلاء تزويجها من ابنه الصغير . . فهو كتزويجها من نفسه .
وحيث جوزنا لأحدهم التزويج من نفسه . . فذلك إذا سمته في إذنها ، فأما إذا
أطلقت الإذن وجوزناه . . ففيه وجهان حكاهما الحناضي .

قال : (وكما لا يجوز لواحد تولي الطرفين .. لا يجوز أن يوكل وكيلاً في
أحدهما ، أو وكيلين فيهما في الأصح) ؛ لأن فعل الوكيل كفعل الموكل^(٢) .
والثاني : يجوز ؛ لوجود العدد ، ومنهم من قال : يجوز للجد دون غيره^(٣) .

تتمة :

قالت لابن عمها أو معتقها : زوجني ، أو زوجني ممن شئت . . ليس للقاضي

-
- (١) في هامش (ز) : (أكدى الرجل : إذا قل خير . « صحاح ») .
(٢) في هامش (ز) : (بخلاف القاضي وخليفته ؛ فإنهما يتصرفان بالولاية) .
(٣) في هامش (ز) : (مقتضى كلام الرافعي : منع التوكيل في الجد أيضاً ، ومقتضى تعليلهم
الجواز) .

فَصْلٌ :

زَوْجَهَا الْوَلِيِّ غَيْرَ كَفٍّ بِرِضَاهَا ، أَوْ بَعْضُ الْأَوْلِيَاءِ الْمُسْتَوِينَ بِرِضَاهَا وَرِضَا
الْبَاقِينَ .. صَحَّ

ترويجه بها بهذا الإذن ؛ لأن المفهوم منه التزويج بأجنبي .

وإن قالت : زوجني من نفسك .. حكى البغوي عن بعض الأصحاب أنه يجوز
للقاضي ترويجه إياها ، قال : وعندي لا يجوز ؛ لأنها إنما أذنت له لا للقاضي .
قال المصنف : الصواب الجواز ؛ لأن معناه : فوض إلي من يزوجه إياي .
قال : (فصل :

زوجها الولي غير كفء برضاها : أو بعض الأولياء المستوين برضاها ورضا
الباقيين .. صح)^(١) ؛ لأن الكفاءة حق لها وللأولياء وقد رضوا بتركها ، وليست بشرط
في الصحة^(٢) .

واحتج له في « الأم » بأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر فاطمة بنت قيس - وهي
قرشية - أن تنكح أسامة بن زيد^(٣) ، وزوج أباه بنت عمته زينب بنت جحش^(٤) .

(١) في هامش (ز) : (كلام الأصحاب يقتضي : أن الأبعد لا يكون ولياً مع الأقرب ، وحيث
فقول المصنف : « المستوين » زيادة بيان لا احتراز عن الأبعد .

وقد يقال : إن الأبعد ولي أيضاً ، لكن الأقرب مقدم عليه فيحتاج إلى الاحتراز .
فإن قيل : لم لا يجب رضا الأبعد للقرابة وإن لم يكن له الآن حق لما يلحقه من العار؟
قلنا : لأن القرابة تنتشر كثيراً فيشق اعتبارها ، ولا ضابط نقف عنده فقصر على الأقرب) .
(٢) في هامش (ز) : (أما كفاءة الإسلام .. فلا تسقط بالرضا ، واستثناءه شارح « التعجيز » ، وهو
واضح معروف من موضع آخر) .

وفي هامشها أيضاً : (ولو أطلقت الإذن فبان الزوج غير كفء .. صح النكاح باتفاق
الأصحاب ، قاله الإمام ، وجزم به البغوي في « فتاويه » ، قال : ولكن لها حق الفسخ ؛
لجهلها بحاله ، كما لو أذنت في رجل ثم وجدت به عيباً ، وسيأتي في بابها ، انظر هذا مع قول
« المنهاج » في « باب الخيار والإعفاف » : ولو أذنت في تزويجها بمن ظنته كفءاً) .
(٣) مسلم (١٤٨٠ / ٣٦) ، وابن حبان (٤٠٤٩) ، والترمذي (١١٣٤) ، وأبو داود
(٢٢٧٨) .

(٤) الحاكم (٢٣ / ٤) .

وفي « الصحيحين » [خ ٤٠٠٠ - م ١٢٠٧/١٠٤] : أن أبا حذيفة زوج مولاه سالماً بابنة أخيه ، وأن المقداد بن الأسود الكندي تزوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب .

وفي « سنن الدارقطني » [٣/٣٠١] : أن هالة أخت عبد الرحمن بن عوف كانت تحت بلال رضي الله عنهم ، وزوج أبو بكر أخته أم فروة بنت أبي قحافة الأشعث بن قيس^(١) ، وهي تيمية قرشية والأشعث كندي ، وليست كندة أكفاء لقريش ، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم زوج بناته من غيره ولا أحد يكافئه ، إلا أن يقال : إن ذلك جائز للضرورة لأجل نسلهن ، كما جاز لآدم عليه الصلاة والسلام تزويج بناته من بنيه .

وأطلق المتولي كراهة تزويجها من غير كفء وقال ابن عبد السلام : يكره أن يزوجه من فاسق برضاها كراهة شديدة ، إلا أن يخاف من فاحشة أو ريبة .

وشمل قوله : (برضاها) إذا كانت مجبرة وسكتت وهو المذهب ، وسواء في ذلك الرشيدة والسفينة ، فإذا رضيت بغير كفء . . صح ؛ فإنه لم يحجر عليها إلا في المال خاصة ، فلا يظهر لسفنها أثر ههنا كما صرح به في « الوسيط » في (فصل نكاح السفية) ، وكان بعض القضاة يتوقف فيه ، ولا وجه لتوقفه .

فائدة :

كان زيد بن حارثة كلياً قضايعاً ، سبي وهو صغير ، فابتاعه حكيم بن حزام لعمته خديجة ، فوهبته للنبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج بها فأنعم عليه صلى الله عليه وسلم بالعتق ، كما أنعم الله عليه بالإسلام ، ثم زوجه بركة أم أيمن ، فولدت له أسامة ، ثم زوجه زينب بنت جحش بنت عمته ، ثم طلقها فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ليعلم الناس انقطاع التبني المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ ﴾ ، ثم جبره الله تعالى بذكره في القرآن دون غيره من الصحابة .

وروى أبو جعفر الطحاوي عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) الحاكم (٨٠/٤) .

وَلَوْ زَوَّجَهَا الْأَقْرَبُ بِرِضَاهَا . . فَلَيْسَ لِلْأَبْعَدِ اعْتِرَاضٌ . وَلَوْ زَوَّجَهَا أَحَدُهُمْ بِهِ بِرِضَاهَا دُونَ رِضَاهُمْ . . لَمْ يَصِحَّ ، وَفِي قَوْلٍ : يَصِحُّ وَلَهُمُ الْفَسْخُ

أمر زيداً أن ينطلق إلى مكة ويأتي بابنته زينب وهي أكبر بناته ، وأعطاه خاتمه ، فجاء زيد إلى راعي غنم كان لها فأعطاه الخاتم ، فلما رآته عرفته ، فلما كان الليل خرجت مهاجرة فعرض لها هبار بن الأسود رضي الله عنه - وكان يومئذ مشركاً - فضرب هودجها ونخس الراحلة ، وكانت حاملاً فأسقطت ولم تزل تهراق الدماء إلى أن ماتت بعد أعوام ، فأردفها زيد وراءه إلى أن أتت المدينة .

وأجاب الطحاوي بأن زيداً حينئذ كان أخاً لها بحكم التبني ؛ لأن ذلك كان قبل نزول (سورة الأحزاب) .

واستفيد من قصة زيد أيضاً ثبوت الرق على العرب ، خلافاً لأبي حنيفة ومن وافقه .

قال : (ولو زوجها الأقرب برضاها . . فليس للأبعد اعتراض) ؛ لأنه محجوب عن الولاية ، والمراد : إذا كان الأقرب بصفة الولاية ، فإن لم يكن كما إذا كان الأب فاسقاً . . فالجد العدل هو الولي ، والأب كالعدم .

قال : (ولو زوجها أحدهم به برضاها دون رضاها . . لم يصح) ؛ لأنهم أصحاب حقوق في الكفاءة فاعتبر إذن المرأة ، وهذا منصوص «الأم» و«المختصر»^(١) .

قال : (وفي قول : يصح ولهم الفسخ) نص عليه في «الإملاء» ، ومنهم من قطع به ؛ لأنها تزوجت بولي مرشد ، وتضرر الباقي يقتضي الخيار كما لو اشترى معيماً . ورأى الماوردي طريقة ثالثة وهي : أن العاقد إن كان عالماً بأن الزوج غير كفء . . بطل ، وإن لم يعلم إلا بعد العقد . . ثبت الخيار ، فحمل النصين على حالين^(٢) .

(١) في هامش (ز) : (لو زوجها أحدهم به برضاها ورضا الباقي فاختلعت ثم زوجها أحدهم به برضاها دونهم . . صح ولهم أن يمتنعوا . «روضة» مختصراً) .

(٢) في هامش (د) و(ز) : (الذي في «الرافعي» و«روضة القاضي ابن كج» طريقة أخرى وهي : تنزيل القولين على حالين : إن علم الولي عدم الكفاءة . . فالنكاح باطل ، وإلا . . فصحيح ، وعن أبي إسحاق وأبي حامد القطع بالطلاق علم أو لم يعلم) .

وَيَجْرِي الْقَوْلَانِ فِي تَزْوِيجِ الْأَبِ بِكَرٍّ صَغِيرَةٍ أَوْ بِالْغَةِ غَيْرِ كُفٍّ بِغَيْرِ رِضَاهَا . .
فَفِي الْأَظْهَرِ بَاطِلٌ ، وَفِي الْآخِرِ يَصَحُّ وَلِلْبَالِغَةِ الْخِيَارُ ، وَلِلصَّغِيرَةِ إِذَا بَلَغَتْ . وَلَوْ
طَلَبَتْ مَنْ لَا وَلِيَّ لَهَا أَنْ يُزَوِّجَهَا السُّلْطَانُ بِغَيْرِ كُفٍّ فَفَعَلَ . . لَمْ يَصَحَّ فِي
الْأَصَحِّ

وعند أبي حنيفة يلزم النكاح ولا اعتراض للآخرين ، فخالف القولين جميعاً .
قال : (ويجري القولان في تزويج الأب بكرًا صغيرة أو بالغة غير كفء بغير
رضاهما) هذه طريقة الجمهور ، وفيه طريقة أخرى قاطعة بالبطلان ، وطريقة أخرى
تنزل القولين على الحالين المتقدمين : إن علم الولي عدم الكفاءة . . فالنكاح باطل ،
والإلا . . فصحيح .

قال : (. . ففي الأظهر باطل) ؛ لعدم الغبطة والمصلحة .
قال : (وفي الآخر يصح وللبالغة الخيار) ؛ لأن الحق لها فاختار إذا علمت .
قال : (وللصغيرة إذا بلغت) ؛ لأنه حق ثبت لها في الصغر فاستمر إلى البلوغ
كثبوت حق القصاص .

وحكى الإمام وجهاً : أنها لا تتخير ، وعليها الرضا بعقد الأب ، وهذا في تزويج
المجبر ، أما غيره . . فلا يزوج إلا بإذن .

قال : (ولو طلبت من لا ولي لها أن يزوجه السلطان بغير كفء ففعل . . لم يصح
في الأصح) ؛ لأنه كالتائب عن أولياء النسب فلا يترك الحظ لهم ، وإلى هذا ذهب
الأكثر .

والثاني : يصح ؛ إذ لا يلحقهم عار بذلك ، وإلى هذا ذهب الشيخ أبو محمد
والإمام والغزالي والعبادي والقاضي شريح الروياني^(١) والزيللي في « أدب القضاء »
وغيرهم ، وقال في « الذخائر » : إنه المذهب ؛ لأن الحق لا يعدوها ، واستدل له

(١) في (ز) : (والقاضي شريح الروياني . . .) وفي (م) : (والقاضي وابن سريج
والروياني . . .) .

وَحِصَالُ الْكَفَاءَةِ : سَلَامَةٌ مِنَ الْعُيُوبِ الْمُثْبِتَةِ لِلْخِيَارِ

بحديث فاطمة بنت قيس ؛ فإنها لم يكن لها ولي غيره صلى الله عليه وسلم^(١) .

ورد هذا الاستدلال بأنه ليس في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام زوجها بولاية خاصة ولا ولاية عامة ، بل أشار عليها ، ولا يدرى من زوجها فوقفت الدلالة منه لذلك .

وأفتى ابن الرفعة بأن المرأة إذا كانت تتضرر من عدم تزويجها بغير الكفء بأن قل الراغب فيها من الأكفاء أن الحاكم يزوجه من غير كفء ، وإلا .. فلا .

تنبيه :

مراد المصنف من لا ولي لها أصلاً ، أما التي لها ولي خاص^(٢) . فلا تزوج إلا من كفء قطعاً ؛ لأنه نائب عنه في التصرف كما اقتضاه كلام الهروي في « الإشراف » ، وصرح به غيره ، ونقله في « الإستقصاء » عن « الإيضاح » للصيمري مقتصراً عليه ، وبه أجاب ابن الصلاح في « فتاويه » ؛ لأن حق الغائب في الكفاءة وولايته باقيان ، فلا يصح ذلك مع عدم إذنه .

قال : (وخصال الكفاءة : سلامة من العيوب المثبتة للخيار) ؛ لما قرر أن الكفاءة معتبرة شرع في بيانها .

وهي في اللغة : التساوي والتعادل ، يقال : فلان كفء فلان ؛ أي : نظيره .

(١) في هامش (ز) : (ومال إليه السبكي ، إلا أنه توقف آخرأ بعد الكلام على حديث فاطمة بنت قيس ، وقال بالصحة الإمام البلقيني أيضاً ، وقال : إن ماصححه الرافعي والنووي من البطلان ليس بالمعتمد ، وليس للشافعي نص شاهد به ، ولا وجه له ، وهو مخالف بمذهب أكثر العلماء) .

(٢) في هامش (ز) : (أي : فغاب أو عضل أو أحرم .

ولو كان في الولي مانع من فسق ونحوه وليس بعده إلا القاضي فزوج من غير كفء برضاها . فظاهر إطلاقهم : طرد الوجهين ، قال السبكي : ولو قيل إنه كالعضل . لم يبعد ؛ لأن الفسق وإن سلب الولاية لم يبطل حقه من الكفاءة) .

وفي الشرع : ما يوجب عدمه عاراً ، واستنبطها الشافعي رضي الله عنه من حديث بريرة .

وخصالها المرعية خمس متفق عليها ، أشار إليها الشيخ سراج الدين الأرمني بقوله [من الرجز] :

شرط الكفاءة ستة قد حررت ينبئك عنها بيت شعر مفرد
نسب ودين صنعة حرية فقد العيوب وفي اليسار تردد
فأول خصالها : التنقي من العيوب المثبتة للخيار ؛ لأن النفس تعاف من به تلك العيوب ، ويختل بها مقصود النكاح .
واستثنى البغوي منها التعنين ، وقال : لا يتحقق فلا نظر إليه .

وفي « تعليق الشيخ أبي حامد » وغيره التسوية بين التعنين وغيره ، قال الرافعي : وإطلاق الجمهور يوافقه ، وصوب في « المهمات » مقالة البغوي ؛ فإن الرجل قد يعن عن امرأة دون امرأة ، وفي نكاح دون نكاح وإن كانت المرأة واحدة على الأصح .
وكلام الشيخ أبي حامد مخرج على الضعيف وهو الاكتفاء بما سبق في العنة ، فمن به عيب . . ليس كفاءاً لسليمة منه ، وكذا لو اختلف عياهما إلا أن يكون محبوباً - بالباء - وهي رتقاء . . فكالجنس الواحد .

قال الشيخ تبعاً لشيخه ابن الرفعة : والذي أطلقه المصنف وغيره من السلامة من العيوب المثبتة للخيار هو بالنسبة إلى المرأة ؛ لأن لها حظاً في جميع ذلك ، أما الولي إذا كان غائباً مثلاً ورضيت المرأة . . فلا ينبغي أن يطلق القول بأن السلامة من العيوب معتبرة في حقه ؛ لأن المشهور أنها لو أرادت أن تتزوج بمحبوب أو عنين . . لم يكن له مع حضوره منعها ، ولو أرادت أن تتزوج بمجنون . . كان له المنع^(١) ، فينبغي أن تكون حالة الغيبة كذلك .

وهذه الخصلة إنما تعتبر في الزوجين خاصة دون آبائهما ، فابن الأبرص كفاء لمن

(١) في هامش (ز) : (وكذا الجذام والبرص في الأصح) .

وَحُرِّيَّةٌ ، فَالرَّقِيقُ لَيْسَ كُفَّاءَ لِحُرَّةٍ ،
.....

أبوها سليم ، ذكره الهروي في آخر « الإشراف » .

وزاد القاضي الروياني على العيوب المثبتة للخيار العيوب المنفرة كالعمى والقطع وتشوه الصورة ، قال : وهي تمنع الكفاءة عندي ، وبه قال بعض الأصحاب واختاره الصيمري .

قال : (وحرية ، فالرقيق ليس كفءاً لحره) ؛ لأنها تتغير بكونها تحت عبد ، ولهذا خيرت بريرة لما عتقت وزوجها رقيق .

ولا فرق بين أن تكون حرة أصلية أو عتيقة ؛ لأن العبد ليس بكفء لهما ، وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم العبد بأنه أدنى من الحر بقوله : « ويسعى بذمتهم أدناهم »^(١) .

ومن مسه الرق ثم عتق ، أو لم يمسه ولكن مس أحد آبائه .. ليس كفءاً للحره الأصلية ، وكذلك من مس الرق أباً أقرب في نسبه .. ليس كفءاً لمن مس الرق أباً أبعد في نسبها .

قال الرافعي : ويشبه أن يكون الرق في الأمهات مؤثراً ، ولذلك تعلق به الولاء ، ووافقه ابن الرفعة ، وفي كلام الماوردي ما يؤيده ، لكن قال في زيادات « الروضة » : المفهوم من كلام الأصحاب أنه لا يؤثر كما سيأتي في (النسب) ، وبه صرح في « البيان » فقال : من ولدته رقيقة كفء لمن ولدته عربية ؛ لأنه يتبع الأب في النسب ، ويؤيده ما ذكره الشيخان في (باب الولاء) : أنه لا ولاء عليه .

والمدير والمكاتب وأم الولد كالرقيق ، وكذا من بعضه رقيق ، وهل العبد كفء للمبعض؟ فيه وجهان^(٢) .

(١) أخرجه الحاكم (١٤١/٢) ، وأبو داود (٢٧٤٥) ، والنسائي (١٩/٨) ، وابن ماجه (٢٦٨٣) .

(٢) في هامش (ز) : (وأجراهما صاحب « البحر » في عكسه كاملة الرق هل تكون كفءاً للمبعض؟ فيه نظر ؛ لأن الكفاءة معتبرة بها لا به) .

وَالْعَتِيقُ لَيْسَ كُفَّاءَ لِحُرَّةِ أُصْلِيَّةٍ

في « الحاوي » : أصحهما على ما حكاه في « الكفاية » عن صاحب « الذخائر » : أنه لا يكون كفاءاً .

غريبة :

حكى القرطبي في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ عن أبي عمر بن عبد البر وأبي بكر محمد بن عبد الله بن أحمد العامري البغدادي الحافظ : أن العبد أفضل من الحر ، قال : ولعل هذا محمول على عبد أطاع الله وأطاع مولاه ، وهو الذي له أجران ، فهو أفضل من حر له أجر واحد^(١) .

قال : (والعتيق ليس كفاءاً لحررة أصلية) ؛ لما سبق . وفي موالي قريش وجه : أنهم أكفاء لقريش ، وكذا موالي كل قبيلة بالنسبة إليها ، والصحيح المنع .

قال الشيخ : وهذا لم يرد فيه دليل ، لا سيما وقد يكون الخاطب أكبر من المرأة بكثير وقد مس الرق أحد آبائه ، فالقول بأنه غير كفاء لها لا يشهد له عرف ولا دليل ، فينبغي التوقف فيه ، وقد رأينا في هذا الزمان من يكون مسه الرق أو أحد آبائه وهو ملك أو كبير والمرأة دونه بكثير بحيث تفتخر به وهي حرة الأصل ، فمنعه من تزويجها لا يساعده عرف ولا دليل .

وقد نص الشافعي في « البويطي » على أن المعتبر في الكفاءة الدين وحده كما ذهب إليه مالك ، وضعفه الأصحاب .

(١) في هامش (ت) : (اعلم : أن هذا النقل ليس بمسلم ؛ إذ يلزم أن يكون بلال بن رباح رضي الله عنه مثلاً أفضل من نحو الصديق والفاروق وبقية العشرة ، إذ لا شك أنه كان مطيعاً لله قبل عتقه وبعده ، وكان مؤدياً حق مواليه .

نعم ؛ يحمل ذلك على عبد مطيع وحر عاص ، فلا شك أن العبد المطيع - وإن كان في النسب دنياً - أفضل من الحر العاصي وإن كان في النسب علياً ، وتبشير العبد المؤدي للحقين بنيل الأجرين تربية له في مقامه وتسليه له عن التشوف إلى مقام الأحرار ، وكذلك قول أبي هريرة راوي الحديث : لولا كذا وكذا - يعني : الجهاد وبر أمه - لوددت أن أكون عبداً ؛ يعني : مؤدياً للحقين ؛ ترغيباً للعبيد في لزوم المقام الذي أقيموا فيه ، والله أعلم) .

وَنَسَبٌ ، فَأَلْعَجَمِيُّ لَيْسَ كُفَّاءَ عَرَبِيَّةً ،

ودليله ما رواه الترمذي [١٠٨٤] : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه . . فزوجوه ، إلا تفعلوا . . تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » قال : وينبغي لمن أراد العمل بهذا ومخالفة مشهور المذهب أن يراقب الله تعالى ولا يزوج إلا من يرضى دينه وأمانته ؛ ليكون تابعاً للحديث .

قال : (ونسب) اتفق الأصحاب على اعتباره ؛ لأن العرب تفتخر بأنسابها أتم فخر .

وفي « صحيح مسلم » [٢٢٧٦] عن واثلة بن الأسقع : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى من كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم ، فأنا خيار من خيار من خيار » فهو صلى الله عليه وسلم خلاصة الخلق ؛ فإنه ليس في ولد إسماعيل نبي غيره ، فهو وحده أفضل من جميع الأنبياء الذين من نسل إبراهيم من غير إسماعيل ، وهم خلق كثير ، وإبراهيم خلاصة نسل نوح ونوح خلاصة نسل آدم ، فهو صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم .

وفي « الصحيحين » [خ ٣٣٩٠ - م ٢٣٧٨] : « الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم » ؛ لأنه اجتمع له شرف النبوة والعلم والجمال والعفة وكرم الأخلاق والعدل ورئاسة الدنيا والدين .

وإنما اعتبرت الأنساب ؛ لأن الأصل إذا طاب . . طاب فرعه غالباً كما قال الشيخ قطب الدين القسطلاني رحمه الله تعالى [من الطويل] :

إذا طاب أصل المرء طابت فروعه ومن عجب جاءت يد الشوك بالورد
وقد يخبث الفرع الذي طاب أصله ليظهر حكم الله في العكس والطرده
قال : (فالعجمي ليس كفء عريية)^(١) ؛ لشرف العريية عليه ، لأن الله تعالى

(١) في هامش (ز) : (وليس المراد بالعجمي من في لسانه عجمة ، بل من ليس أبوه عربياً ؛ لأن أكثر الأعاجم اليوم من أولاد العرب ، فإن الصحابة رضي الله عنهم لما فتحوا البلاد تزوجوا واستوطنوا بلاد العجم ونشأت فيها أولادهم) .

وَلَا غَيْرُ قُرَشِيٍّ قُرَشِيَّةٌ ، وَلَا غَيْرُ هَاشِمِيٍّ وَمُطَلِبِيٍّ لَهُمَا

اصطفى العرب على غيرهم^(١) ، والاعتبار في النسب بالأب ، فالذي أبوه عجمي وأمه عربية ليس كفءاً للتي أبوها عربي والأم عجمية .

قال : (ولا غير قرشي قرشية) ؛ لفضل قریش على غيرها .

قال : (ولا غير هاشمي ومطلبي لهما)^(٢) ؛ لما تقدم ، وبنو هاشم والمطلب أكفاء ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « نحن وبنو المطلب شيء واحد » رواه البخاري [٣١٤٠] .

وقيل : إن قریشاً بعضهم لبعض أكفاء كما أنهم يستوون في أهلية الإمامة ، وبه قال أبو حنيفة^(٣) .

والجواب : أن اعتبار النسب في الكفاءة أضيق من اعتباره في الإمامة العظمى ، ولهذا سوا بين قریش في الإمامة ولم يسوا بينها في الكفاءة .

وقد جزم الرافعي والمصنف في الإمامة العظمى بأنه إذا لم يوجد قرشي مستجمع الشروط .. نصب كناني ، فإن لم يكن .. فرجل من ولد إسماعيل ، فإن تعذر .. انتقلنا إلى العجم .

ويستثنى من إطلاق المصنف وغيره إذا تزوج هاشمي أمة بشروطه فأولدها بنتاً .. فهي هاشمية رقيقة .

وقد جزم الشيخان بأن للسيد أن يزوج أمتة برقيق ودنيء النسب ، فعلى هذا : يزوج هذه كذلك وهو صعب ، لا جرم صوب في « المهمات » مراعاة النسب فيها ،

(١) في هامش (ز) : (والمراد بالعرب : من كان منتسباً إلى بعض القبائل ، فأما أهل الحضرة والمولدة : فمن كان منهم مضبوط النسب .. فكالعرب ، وإلا .. فكالعجم . قاله الفارقي) .

(٢) في هامش (ز) : (حتى بنو عبد شمس ونوفل ليس أولادهم أكفاء لأولاد بني هاشم والمطلب وإن كانا أخوين لهما) .

(٣) في هامش (ز) : (ومقتضى كلامه : أن غير قریش من العرب أكفاء ، وحكاها الرافعي عن جماعة ، وقال النووي : إنه مقتضى كلام الأكثرين ، لكن قال الرافعي : مقتضى اعتبار النسب في العجم اعتباره فيمن سوى قریش من العرب ، وعلى ما قاله الرافعي إشكال على المصنف ؛ فإنه اعتبر النسب في العجم ولم يعتبره في غير قریش من العرب) .

وَالْأَصَحُّ : أَعْتَبَارُ النَّسَبِ فِي الْعَجَمِ كَالْعَرَبِ . وَعِفَّةٌ ، فَلَيْسَ فَاسِقٌ كُفَّاءَ عَفِيفَةٍ .

كما صرح به الشيخان حيث قالوا : إن الأمة العربية بالحر العجمي على الخلاف في مقابلة بعض الخصال ببعض .

قال : (والأصح : اعتبار النسب في العجم كالعرب) ؛ قياساً عليهم ، فعلى هذا : الفرس أفضل من الترك ؛ لسابقتهم إلى الإسلام ، وبنو إسرائيل أفضل من القبط ؛ لسلفهم وكثرة الأنبياء فيهم .

والثاني : لا يعتبر النسب في العجم ؛ لأنهم لا يعتنون بحفظ الأنساب ولا يدونونها ، وعلى هذا : يستوي الفرس والترك والقبط ، وهذا الوجه عليه الجمهور ، والرافعي والمصنف تبعاً للبغوي في ترجيح الأول .

وذكر الإمام : أن شرف النسب يثبت من ثلاث جهات :

إحداها : الانتماء إلى شجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يعادله شيء ، وعليه بنى عمر رضي الله عنه ديوان المرتزقة .

والثانية : الانتماء إلى العلماء ؛ فإنهم ورثة الأنبياء صلوات الله تعالى عليهم ، وبهم ربط الله تعالى حفظ الملة .

والثالثة : الانتماء إلى أهل الصلاح والتقوى ، قال عز اسمه : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ فبين شرف هذا الانتساب ، قال : ولا عبرة بالانتساب إلى عظماء الدنيا والظلمة المستولين على الرقاب وإن كان الناس قد يتفاخرون بهم .

وقال في « المهمات » : الانتماء إلى عظماء الدنيا معتبر ؛ إذ أقل مراتبه أن يكون كالحرفة ، وأهل الحرف الشريفة لا يكافئها أهل الحرف الخسيسة .

قال : (وعفة) وهي : الدين والصلاح والكف عما لا يحل ولا يجمل ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾ ، وقال : ﴿ وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ نِكَاحًا ﴾ ، قال ثعلب : معناه : يضبطوا أنفسهم بالصوم .

وفي « البخاري » [١٤٢٨] : « من يستغف يعفه الله » .

قال : (فليس فاسق كفاء عفيفة) ؛ لقوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ .

وفي « سنن أبي داود » بإسناد حسن [٢٠٤٥] : « لا ينكح الزاني المجلود إلا مثله » .

وحكى ابن الصلاح في « طبقاته » عن أبي الحسن الجوري : أن الزاني والزانية لا يصح نكاحهما إلا ممن هو مثلهما ، وأن الزنا لو طرأ على أحد الزوجين . . انفسخ النكاح .

وأطلق الأصحاب : أن الفاسق ليس كفء عفيفة ، قال في « المهمات » : والذي يتوجه عند زيادة الفسق أو اختلاف نوعه عدم الكفاءة .

قال الرافعي : ولا تعتبر الشهرة ، فمن لم يشتهر بالصلاح كفء للمشهورة به ، وإذا لم يكن الفاسق كفءاً للعفيفة . . فالمبتدع أولى أن لا يكون كفءاً للسنية .

ولا فرق في اعتبار هذا الوصف بين المسلمين والكفار ، حتى لا يكون الكافر الفاسق في دينه كفءاً للعفيفة في دينها منهم ، قاله ابن الرفعة ثم قال : والفسق والعفة يراعيان في الزوجين أنفسهما لا فيمن سلف من آبائهما ، بخلاف الحرية ؛ فإنها تراعى في النوعين ، والفرق^(١) مطرد في أصل الدين حتى نقول : من كان أبوه كافراً كفءاً لمن كان أبوها مسلماً خلافاً لأبي حنيفة ؛ لأن فضيلة الدين لا تتعدى إلى الأبناء بخلاف فضيلة النسب . اهـ

لكن في « الروضة » : ليس من أسلم بنفسه كفءاً لمن لها أبوان في الإسلام في الأصح ، ومن المعلوم : أن الكافر ليس كفءاً للمسلمة ، ومن أسلم بنفسه ليس بكفء للتي لها أبوان أو ثلاثة في الإسلام ، وقيل : كفء .

وقيل : لا ينظر إلا إلى الأب الأول والثاني ، فمن له أبوان في الإسلام كفء لمن لها عشرة آباء فيه ؛ لأن الأب الثالث لا يذكر في التعريف فلا يلحق العار بسببه ، والأول أصح .

قال : (وحرقة) الحرقة : الصناعة وما يعانیه الإنسان من جهة الكسب ؛ لأنه يتحرف إليها .

(١) في (ت) : (ولا فرق) .

فَصَاحِبُ حِرْفَةٍ دَنِيَّةٍ لَيْسَ كُفَاءً أَرْفَعَ مِنْهُ ؛ فَكَنَاسٌ وَحَجَّامٌ وَحَارِسٌ وَرَاعٌ وَقَيِّمٌ
 الْحَمَّامُ .. لَيْسَ كُفَاءً بِنْتِ خِيَاطٍ ، وَلَا خِيَاطٌ .. بِنْتِ تَاجِرٍ أَوْ بَزَازٍ ، وَلَا هُمَا ..
 بِنْتُ عَالِمٍ وَقَاضٍ ..

قالت عائشة : لما استخلف أبو بكر قال : لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز
 عن مؤنة أهلي ، وقد شغلت بأمر المسلمين ، فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ،
 ويحترف للمسلمين فيه .

قال : (فصاحب حرفة دنيئة ليس كفاء أرفع منه)^(١) استدلو له بقوله تعالى :
 ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ قيل : أراد سبب الرزق ، فبعضكم يصل إليه
 بسهولة وبعضكم بمشقة .

وقيل : لا تعتبر الحرفة حكاها الرافعي في كلامه على ألفاظ « الوجيز » ، وحذفه من
 « الروضة » ، واقتضى كلام الصيمري : أنه المذهب .

وضبط الإمام الحرفة الدنيئة بكل ما دلت ملابسته على انحطاط المروءة وسقوط
 النفس كملاسة القاذورات .

قال : (فكناس وحجام وحارس وراع وقيم الحمام .. ليس كفاء بنت خياط ،
 ولا خياط .. بنت تاجر أو بزاز ، ولا هما .. بنت عالم وقاض) ؛ لأن العرف قاض
 بذلك ، واحتجوا له بما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال : « العرب أكفاء بعضهم لبعض ،
 قبيلة لقبيلة ، وحي لحي ، ورجل لرجل ، إلا حائك أو حجام » رواه ابن أبي حاتم في
 « علله » [٤١٢/١] ، وأبو عمر في « التمهيد » [١٦٥/١٩] ، والبيهقي [١٣٤/٧] من طرق كلها
 ضعيفة باطلة لا يصح منها شيء ، إلا أن العرب كانت تعبر بمثل ذلك ، قال الشاعر [من الرجز]:
 لست براعي إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم^(٢)
 باتوا نياماً وابن هند لم ينم

(١) في هامش (ز) : (فإنها تدل على خسة النفس ، واحتج له بقوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَنْتُمِنْ لَكَ
 وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾ ، قال المفسرون : كانوا حاكة ولم تنكر عليهم هذه التسمية) .

(٢) في هامش (ز) : (الوضم : كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو باريئة يوقى به من
 الأرض . « صحاح ») .

وَالْأَصَحُّ : أَنَّ الْيَسَارَ لَا يُعْتَبَرُ ،

وفي عد الرعي من الحرف الدنيئة إشكال لا يخفى ؛ لأنه سنة الأنبياء في ابتداء أمرهم ، وقد يقال : لا يلزم من ذلك أن يكون صفة مدح لغيرهم كما أن فقد الكتابة في حق نبينا صلى الله عليه وسلم مُعْجِزة وفي حق غيره مُعْجِزة .

وذكر في « الحلية » : أنه تراعى العادة في الحرف والصناعات ؛ لأن في بعض البلاد التجارة أولى من الزراعة ، وفي بعضها بالعكس .

و(البزاز) : بائع البز ، وهو الثياب ، وقيل : متاع البيت خاصة .

و(التاجر) : الجالب من بلد إلى بلد .

قال الشيخان : والحرف الدنيئة في الآباء والاشتهار بالفسق مما يعير به الولد ، فيشبه أن يكون حال من كان أبوه صاحب حرفة دنيئة أو مشهوراً بفسق مع من أبوها عدل كما ذكرنا فيمن أسلم بنفسه مع من أبوها مسلم ، والحق : أن يجعل النظر في حق الآباء ديناً وسيرة وحرفة من حيز النسب ؛ فإن مفاخر الآباء ومثالبهم هي التي يدور عليها أمر النسب ، قالوا : وهذا يؤكد اعتبار النسب في العجم ، ويقتضي أن لا تطلق الكفاءة بين غير قريش من العرب . اهـ

والأشبه في « المهمات » : الاعتبار بحال الزوجين في ذلك كما تقدم في ولد المعيب^(١) .

قال : (والأصح : أن اليسار لا يعتبر) ؛ لأن المال غاد ورائح ولا يفتخر به إلا أرباب الرعونات ، وهو ظل زائل ، وحال حائل ، ومال مائل ، ومما ينسب إلى الشافعي رحمه الله [من الكامل] :

ومن الدليل على القضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق
وسئل محمد بن خفيف الزاهد عن علامة رضا الله تعالى عن العبد فقال : إدبار الدنيا عنه .

وقال سفيان بن عيينة : الهم بالدنيا يسود القلب .

(١) في هامش (ز) : (نقله عن « الإشراف » للهرودي) .

والثاني : يعتبر اليسار في الكفاءة ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « أما معاوية .. فصعلوك لا مال له » .

وفي « سنن ابن ماجه » [٤٢١٩] و« الترمذي » [٣٢٧١] و« البيهقي » [١٣٥/٧] عن سمرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الحسب المال والكرم التقوى » .

وصحح هذا القفال وسليم والفارقي والرويانى ، وقال القاضي : الناس في زماننا يعدونه من أفضل الخصال وأعظم الفضائل ، ولكن عامة الأصحاب لا يعتبرونه .

وتوسط الماوردي فقال : يعتبر في أهل القرى ، وفي سكان البوادي وجهان .

وقال ابن أبي الدم : إن كان في العرب .. لم يعتبر ، وفي العجم وجهان ؛ لأن العرب تتفاخر بالأنساب ، والعجم بالأموال .

وإذا اعتبرنا اليسار فوجهان :

أحدهما : أن المعتبر اليسار بقدر المهر والنفقة ، فإذا أيسر بهما .. فهو كفاء لصاحبة الألف .

وأصحهما : لا يكفي ذلك ، بل الناس أصناف غني وفقير ومتوسط ، وكل صنف أكفاء وإن اختلفت المراتب .

وبقيت أمور أخرى اختلف في اعتبارها في الكفاءة :

منها : صحح الرويانى أن الشيخ لا يكافىء الشابة ، واختاره الشيخ ، والأصح : أنهما كفآن ، لكن الأولى للشيخ أن لا يتزوج شابة ؛ لما روى البيهقي : أن شابة تزوجت شيخاً فقتلته ، فرفعت القضية إلى عمر ، فنادى الناس : (أيها الناس ؛ لينكح الرجل لمتة من النساء ، ولتنكح المرأة لمتها من الرجال) أي : شكله وتربيه .

ومنها : قيل : الجاهل لا يكافىء العالمة ، والأصح : أنه كفؤها .

ونقل صاحب « البيان » وابن الصلاح عن الصيمري : أن قوماً اعتبروا في الكفاءة البلد ، فسكان الجبال ليسوا أكفاء لسكان مكة والمدينة والبصرة والكوفة .

ونقل القاضي أبو بكر بن العربي وغيره عن طاووس : أنه كان لا يحضر نكاح سوداء

وَأَنَّ بَعْضَ الْخِصَالِ لَا يُقَابَلُ بِبَعْضٍ . وَلَيْسَ لَهُ تَزْوِيجُ ابْنِهِ الصَّغِيرِ أُمَّةً ، وَكَذَا
مَعِيَّةَ عَلَى الْمَذْهَبِ ،

بأبيض ، ولا بيضاء بأسود ويقول : هذا نهى عنه بقوله تعالى : ﴿ فَلْيُغَيِّرُوا خُلُقَهُمُ ۚ اللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِينَ ۚ ۝۱۰۰ ﴾ .

قال القاضي : وهذا وإن كان يحتمله اللفظ فهو مخصوص بما أنفذه النبي صلى الله عليه وسلم من نكاح مولاة زيد وكان أبيض بظئره بركة ، وكانت سوداء ، ثم أنكح أسامة وهو أسود فاطمة بنت قيس وكانت بيضاء ، وكانت تحت بلال أخت عبد الرحمن بن عوف الزهرية .

قال : (وأن بعض الخصال لا يقابل ببعض) فلا تزوج سليمة من العيوب دنيئة في النسب بنسب معيب ، ولا حرة فاسقة بعبد عفيف ، ولا عربية فاسقة بعجمي عفيف ، بل صفة النقص مانعة من الكفاءة .

ويقابل الأصح في كلام المصنف تفصيل للإمام ؛ فإنه قال : السلامة من العيوب لا تقابل بسائر فضائل الزوج ، وكذا الحرية والنسب ، والأصح : أن العفة الظاهرة فيه لا تجبر دناءة نسبه .

قال : والتتقي من الحرف الدنيئة يقابله الصلاح وفاقاً ، واليسار إن اعتبرناه يقابل بكل خصلة ، وللخلاف شبه باجتماع عبد فقيه وحر غير فقيه في الإمامة^(١) ، والأصح : التسوية .

قال : (وليس له تزويج ابنه الصغير أمة) ؛ لأنه مع الصغر لا يخاف عليه العنت . قال : (وكذا معية على المذهب)^(٢) يعني : بعيب يثبت الخيار كالرتق والقرن والجذام والبرص والجنون ؛ لأنه خلاف الغبطة ، ولا يصح النكاح^(٣) .

(١) في هامش (ز) : (وبقتل العبد المسلم حراً ذمياً أو بالعكس ، ولاقتصاص) .

(٢) في هامش (ز) : (فلو زوجه عمياء أو عجوزاً أو مفقودة بعض الأطراف . . فقيه وجهان بلا ترجيح في « الروضة » و « أصلها » ، وقال البلقيني : « الأصح : أنه لا يجوز ؛ فقد نص عليه في « الأم ») .

(٣) في هامش (د) و (ز) : (الذي في « الرافعي » و « الروضة » [٨٥ / ٧] : أنه على القولين فيما =

وَيَجُوزُ مَنْ لَا تَكَاثُفُهُ بِنَاقِي الْخِصَالِ فِي الْأَصَحِّ

قال : (ويجوز من لا تكافئه بباقي الخصال في الأصح) ؛ لأنه متمكن من الخلاص بالطلاق بعد البلوغ ، ولأنه قد تكون له مصلحة في ذلك ، وأيضاً : فلا عار على الرجل في استفراش من دونه ، وصرح الرافعي بأن له الخيار إذا بلغ .
والثاني : لا ، وهما كالقولين في تزويج البنت الصغيرة بمن لا يكافئها ، لكن التصحيح مختلف .

ولو قبل لابنه المجنون البالغ نكاح أمة جاز إن كان معسراً ويخاف عليه العنت في الأصح .
وقيل : لا يجوز ؛ لأنه لا يخشى وطءاً يوجب حداً أو إثماً .

تمة :

للسيد أن يزوج أمته برقيق ودنيء النسب^(١) ، ولا يجوز أن يزوجه من مجذوم أو أبرص أو مجنون بغير رضاها ، نص عليه ، وكذلك لا يزوجه ممن به عيب يثبت الخيار ، ولا بمن لا يكافئها بسبب آخر .

ولو زوجها بمعيب برضاها لم يكن لها الامتناع من تمكينه ، وله بيعها ممن به بعض تلك العيوب ؛ لأن الشراء لا يتعين للاستمتاع^(٢) ، ثم هل لها الامتناع من تمكينه؟ وجهان ، قال المتولي : أصحهما : يلزمها التمكين .

قال في « المهمات » : الصحيح : أنه لا يلزمها التمكين كما في « الشرح » و« الروضة » في (باب الاستبراء) ، وسيأتي في تمة ذلك الباب .

= إذا زوج ابنته بمن لا يكافئها ، وقطع بعضهم بالبطلان فيما إذا قبل له نكاح رتقاء أو قرناء ؛ لأنه بذل مال في مقابلة بضع لا ينفع ، والشارح رحمه الله لم يتعرض لحكاية خلاف بالكلية .

- (١) في هامش (د) : (هلذا قد تقدم) .
(٢) في هامش (ز) : (ولأن الملك أقوى من التزويج بدليل ما لو اشترى زوجته انفسخ النكاح) .

فَصْلٌ :

لَا يُزَوَّجُ مَجْنُونٌ صَغِيرٌ ، وَكَذَا كَبِيرٌ إِلَّا لِحَاجَةٍ

قال : (فصل :

لا يزوج مجنون صغير) ؛ لأنه لا يحتاج إليه في الحال ، وبعد البلوغ لا يدري كيف يكون الأمر ، بخلاف الصغير العاقل ؛ فإن الظاهر حاجته إلى النكاح بعد البلوغ ، ولا نظر لحاجة التعهد والخدمة ؛ فإن الأجنيبات يجوز أن يقمن بخدمته ، وهذا هو الصحيح .

وفي وجه : يزوجه الأب أو الجد ، وطرده الشيخ أبو محمد في الصغير العاقل الممسوح^(١) .

قال : (وكذا كبير إلا لحاجة)^(٢) فإذا لم تدع حاجة إليه . . لم يزوج ؛ لما فيه من لزوم المهر والنفقة من غير حاجة تدعو إليه ، وليس كالصغير ؛ فإن له غاية يتوقع بعدها كماله ، فلا يراعى في نكاحه إلا المصلحة ، فإن كان بالمجنون حاجة إليه . . زوج ، والحاجة تتوقع من وجهين :

أحدهما : أن تظهر رغبته في النساء بأن يدور حولهن ويتعلق بهن وما أشبه ذلك ، أو يشهد طبيبان عدلان - وقيل : واحد - بتوقع شفائه به^(٣) .

والثاني : أن يحتاج إلى امرأة تتعهد وتخدمه ، ولا يوجد من محارمه من يقوم بذلك ، فتكون مؤنة النكاح أخف من مؤنة شراء أمة .

قال الرافعي : إذا لم تجب على الزوجة خدمة الزوج وتعهده فكيف تزوج منه لهذا الغرض؟! وربما تمتنع من ذلك ولا تفي إن وعدت .

وأجاب بعضهم عن ذلك بأن طبعها يدعوها لخدمته ، وفي الحديث : « النساء من

(١) في هامش (د) : (أي : طرد الخلاف) .

(٢) في (ز) : (وكذا كبير في الأصح إلا لحاجة) .

(٣) في هامش (د) : (لهذا ذكره الرافعي بحثاً ، وجزم به في « الروضة » ، فتكون الشروط ثلاثة) .

فَوَاحِدَةً . وَلَهُ تَزْوِيجُ صَغِيرٍ عَاقِلٍ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدَةٍ

أسفه السفهاء ، إلا صاحبة القسط والسراج ^(١) أراد : إلا التي تخدم زوجها في وضوئه وسراجه .

وإذا جاز التزويج منه . . . تولاه الأب ثم الجد ثم السلطان دون سائر العصابات كولاية المال ، وسكتوا عن الوصي ، ونص في « الأم » في (باب الصداق) على أنه يزوجه ؛ لأنه يلي المال ، وبه صرح في « الشامل » في (كتاب الوصية) .

كل هذا في مطبق الجنون ، أما المتقطع . . فلا يزوج أصلاً ؛ لأنه إذا احتاج إليه . . تزوج بنفسه في يوم إفاقته ، وألحق به الماوردي المغمى عليه .

والمُخْبَل كالمجنون في النكاح ، وهو الذي في عقله خلل وفي أعضائه استرخاء ، ولا حاجة به إلى النكاح غالباً .

قال : (فواحدة) ؛ لأن الحاجة تندفع بها .

قال : (وله تزويج صغير عاقل أكثر من واحدة) يعني : للأب والجد أن يزوج الصغير العاقل أربعاً على الصحيح ؛ لأن المرعي في نكاحه المصلحة وقد تكون مصلحة وغبطة ، وأما الوصي والقاضي . . فليس لهما ذلك على الصحيح ؛ لانتفاء كمال شفقتهما ، وفي « البيان » وجه : أن لهما ذلك كالأب ^(٢) .

والثاني : لا يزداد على واحدة ؛ لثلاث تكثر المؤنة عليه مع حصول الكفاية بواحدة .

وقيل : لا يزوج أصلاً ، وعزاه في « الروضة » لـ « الإبانة » ، وأنه صححه ، والوجه المذكور ليس له في « الإبانة » ذكر فضلاً عن تصحيحه ، بل فيها الجزم بالجواز ، وحكاية وجهين في الزيادة على الواحدة .

كل هذا إذا لم يكن ممسوحاً ، فإن كان . . فنقل الرافعي عن المتولي منع تزويجه ، وهو ظاهر ^(٣) .

(١) أخرجه عبد بن حميد (١٥٢٨) ، والطبراني في « مسند الشاميين » (١١٧١) .

(٢) في هامش (د) : (في « شرح ابن الملقن » : فرع : لغير الأب والجد تزويج الصغير على قول الجمهور ، وقال في « البيان » : يجوز للوصي والحاكم كالأب) .

(٣) في هامش (ز) : (وفيه نظر ؛ لأن تزويجه إنما هو للمصلحة) .

وَيُزَوِّجُ الْمَجْنُونَةَ أَبٌ أَوْ جَدٌّ إِنْ ظَهَرَتْ مَصْلَحَةٌ ، وَلَا تُشْتَرَطُ الْحَاجَةُ ، وَسَوَاءٌ صَغِيرَةٌ وَكَبِيرَةٌ ، ثَيِّبٌ وَبِكْرٌ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَبٌ أَوْ جَدٌّ . لَمْ تُزَوَّجْ فِي صِغَرِهَا .

قال : (ويزوج المجنونة أب أو جد إن ظهرت مصلحة ، ولا تشترط الحاجة) بالاتفاق ، بخلاف المجنون ؛ لأن النكاح يفيدھا المؤمن^(١) ، والمجنون يغرم المهر والنفقة ولا يحصل له بذلك غنى ولا عفاف .

قال : (وسواء صغيرة وكبيرة ، ثيب وبكر) أما البكر . . فبلا خلاف ، وأما الثيب . . فعلى الأصح .

وفي وجه : لا يزوج الثيب الصغيرة كالعاقلة^(٢) .

وفي وجه : لا يستقل الأب بتزويج الثيب البالغة ، بل لا بد من إذن السلطان نيابة عن إذنها ، وسواء التي بلغت مجنونة ومن بلغت عاقلة ثم جنت بناء على أن من بلغ عاقلاً ثم جن . . فولاية ماله لأبيه ، وهو الأصح ، وإن قلنا : إنها للسلطان . . فكذا التزويج .

ويشترط في البالغة إطباق جنونها ، فإن كان متقطعاً . . فالراجع : أنها لا تزوج قبل الإفاقة كما تقدم في المجنون .

قال : (فإن لم يكن أب أو جد . . لم تزوج في صغرها) ؛ لعدم الحاجة في الحال ، وغير الأب والجد لا يملك الإيجاب .

(١) في هامش (د) و(ز) : (قال الشافعي : وربما كان شفاء ، قال القاضي : لأنه قيل : إن نوعاً من الجنون يعالج بتفريخ قلبها بالمعاشرة مع الأزواج ، والماوردي قال : لأنه ربما كان فيها مس جنون من حدة وقوة الشبق فتبرأ إن جومت) .

(٢) في هامش (د) و(ز) : (« ابن الملقن » : والفرق على الأصح : أن للبلوغ غاية مرتبة بخلاف الإفاقة ، قال في « المطلب » : وهذا هو الراجح ، قال : ويجتمع في تزويج الأب - وإن علا - للثيب المجنونة أوجه :

أحدها : الصحة مطلقاً عند وجود الحاجة أو المصلحة ، وهو المنصوص في مجموع « الأم » و« المختصر » .

والثاني : المنع مطلقاً ، وهو ما قاله الإمام : إنه قول محققي أصحابنا .

والثالث : يزوج الكبيرة دون الصغيرة ، قال : ويجيء وجه رابع وهو : أنه يزوج الكبيرة عند ظهور توقانها ، ولا يزوج ما عداها) .

فَإِنْ بَلَغَتْ .. زَوْجَهَا السُّلْطَانُ فِي الْأَصَحِّ لِلْحَاجَةِ ، لَا لِمَصْلَحَةٍ فِي الْأَصَحِّ ..

قال : (فَإِنْ بَلَغَتْ .. زوجها السلطان في الأصح) كما يلي مالها .

والثاني : يزوجه قريبها من أخ أو عم وغيرهما بشرط إذن السلطان نيابة عنها ، فإن امتنع .. زوج السلطان بالعضل .

وإذا زوجها السلطان في هذه الحالة .. راجع أقاربها ، وهل هذه المراجعة واجبة أو مستحبة؟ رجع البغوي الوجوب ، والصحيح : الاستحباب^(١) ، وهو ظاهر نص « الأم » كما قاله في « البحر » ، وجزم به هو والماوردي ، وكذلك الرافعي في الكلام على تحريم الخطبة على الخطبة .

والخلاف في وجوب المراجعة يجري فيما إذا كان المجنون ذكراً وزوجه السلطان ، قاله البغوي ، ولم يتعرض له الرافعي^(٢) .

قال : (للحاجة) بأن تظهر عليها علامات غلبة شهوتها ، أو يشهد بذلك أهل الخبرة كما تقدم .

قال : (لا لمصلحة في الأصح) ككفايتها بالنفقة وغيرها ؛ لأن تزويجها حينئذ يقع إجباراً ، وليس ذلك لغير الأب والجد .

والثاني : نعم كالأب والجد .

فرع :

إذا جوزنا تزويج المجنونة فأفاقت .. لا خيار لها على المنصوص ؛ لأن التزويج لها كالحكم لها وعليها ، واختار المزني في غير « المختصر » أن لها الخيار^(٣) .

(١) في هامش (ز) : (لأنه لا ولاية لهم ؛ فإن شرطها الإذن ولا يتصور من المجنونة) .

(٢) في هامش (د) و (ز) : (قوله : « ولم يتعرض له الرافعي » سهو ، فقد تعرض له الرافعي والنووي في « الروضة » ، وعبارة الرافعي : والوجهان في وجوب المشاورة جاريان في التزويج من المجنون) .

(٣) في هامش (د) و (ز) : (عبارة الشيخ في « الشرح » : فرع : حيث جوزنا فزوجت فأفاقت .. فلا خيار لها ، كذا أطلقه الأصحاب ، وعن الشافعي رضي الله عنه : إذا زوجها =

وَمَنْ حُجِرَ عَلَيْهِ بِسَفَهٍ . . لَا يَسْتَقِلُّ بِنِكَاحٍ ، بَلْ يَنْكِحُ بِإِذْنِ وَلِيِّهِ أَوْ يَقْبَلُ لَهُ الْوَلِيُّ .

قال : (ومن حجر عليه بسفه . . لا يستقل بنكاح) ؛ لثلا يفني ماله بمؤن النكاح ، فلا بد له من مراجعة الولي ، وهذه المسألة ذكرها المصنف بعد هذا بقليل ، وفي (باب الحجر) أيضاً .

واحترز عن سفیه^(١) لا حجر عليه ، وهو المهمل ، فتزويجه كسائر تصرفاته ، وفيها خلاف سبق في بابہ .

ولو بلغ رشيداً ثم سفه ولم يعد الحجر عليه وشرطناه . . فتصرفه نافذ على الأصح إلى أن يحجر عليه^(٢) .

قال : (بل ينكح بإذن وليه) ؛ لأنه مكلف صحيح العبارة ، وإنما حجر عليه حفظاً لماله .

وعن أبي الطيب ابن سلمة وغيره : أنه لا يأذن له الولي في النكاح ؛ لأنه محجور عليه فأشبهه الصبي ، والمذهب الأول .

قال : (أو يقبل له الولي) كما يتولى قبول البيع والهبة له .

وهل يشترط فيه إذن السفیه^(٣) ؟ قال قائلون : لا ؛ لأنه فوض إليه رعاية مصالحه ، فإذا عرف حاجته . . زوجه كما يطعمه ويكسوه ، وبهذا قال الشيخ أبو حامد والعراقيون .

= الحاكم ثم أفاقت . . لا خيار ، وإنكاحه لها حكم لها وعليها ، وهذا أحد المواضع التي يتمسك بها في أن فعل الحاكم حكم . اهـ

والشارح رحمه الله نقل عن « النص » : أنه لا خيار ، والشافعي إنما نص عليه في تزويج الحاكم خاصة ، والتعليل يقتضي التخصيص بتزويجه فقط .

(١) في هامش (ز) : (أي : بلغ سفياً ولم يتصل به حجر حاكم) .

(٢) في هامش (د) : (جزم السبكي بالنفوذ ثم حكى ابن الرفعة : أنه يجوز أن يكون فيه خلاف من الخلاف في أن المشرف على الزوال هل هو كالزائل ، ومن الخلاف في أن دخول وقت الشيء هل يقوم مقامه كما هو في رمي الجمار عن ابن سريج وغيره) .

(٣) في هامش (د) : (هذه المسألة ستأتي في كلام « المنهاج » ، وعبارته : « فإن قبل له وليه . . اشترط إذنه في الأصح ») .

فَإِنْ أَذِنَ وَعَيَّنَ امْرَأَةً.. لَمْ يَنْكِحْ غَيْرَهَا ، وَيَنْكِحُهَا بِمَهْرِ الْمِثْلِ أَوْ أَقَلِّ ، فَإِنْ زَادَ.. فَالْمَشْهُورُ : صِحَّةُ النِّكَاحِ بِمَهْرِ الْمِثْلِ مِنَ الْمُسَمَّى

وأصحهما : نعم ؛ لأنه حر مكلف .

ثم إذا قبل له الولي النكاح .. فليقبل بمهر المثل أو أقل ، فإن زاد .. صح بمهر المثل في الأصح .

والولي هنا الأب ثم الجد إن بلغ سفيهاً ، والقاضي أو منصوبه إن بلغ رشيداً ، وأما الوصي .. فكلام الغزالي في « الخلاصة » يمنع منه ، والمفتى به : أن له التزويج بعد الجد كما صرح به الرافعي في (باب الوصية) ، وهو المنصوص في « الأم » و« المختصر » في (باب ما يجوز للوصي أن يضعه في أموال اليتامى) ، وبه صرح الشيخ أبو حامد والقاضي حسين والماوردي والقاضي أبو الطيب وابن الصباغ والرويان وغيرهم .

والذي وقع في زوائد « الروضة » هنا معترض .

ثم إن المصنف أطلق نكاحه ، وهو مقيد باحتياجه إليه ؛ لثلاث يتلف أمواله من غير حاجة ، ولا يكتفى بقوله^(١) ؛ لأنه قد يقصد إتلاف المال ، خلافاً للإمام وهو أقيس ؛ لأن احتياجه لا يعرف إلا من جهته وهو أعلم بحال نفسه ، وكما لا يزوج امرأتين .. لا يجمع له بين أمتين للوطء وإن اتسع ماله ، نص عليه .

قال : (فَإِنْ أَذِنَ وَعَيَّنَ امْرَأَةً.. لَمْ يَنْكِحْ غَيْرَهَا) ؛ لأن الإذن مقصور عليها .

قال : (وَيَنْكِحُهَا بِمَهْرِ الْمِثْلِ أَوْ أَقَلِّ) ؛ مراعاة للإذن ومصلحته .

قال : (فَإِنْ زَادَ.. فَالْمَشْهُور : صِحَّةُ النِّكَاحِ) ؛ لأن خلل الصداق لا يفسد النكاح ، وفي قول مخرج : إنه باطل للمخالفة .

قال : (بِمَهْرِ الْمِثْلِ مِنَ الْمُسَمَّى) المراد : بقدر مهر المثل من الذي عينه ، وتسقط الزيادة ؛ لأنها تبرع من سفيه .

(١) في هامش (ز) : (بل لا بد من ظهور الحاجة بغلبة الشهوة بأمارات تدل عليها ، أو باحتياجه إلى من تخدمه بالشرط المتقدم في المجنون) .

وَلَوْ قَالَ : أَنْكَحَ بِأَلْفٍ وَلَمْ يُعَيِّنْ أُمْرَأَةً . . . نَكَحَ بِالْأَقَلِّ مِنَ الْأَلْفِ وَمَهْرٌ مِثْلُهَا . . .

وقال ابن الصباغ : القياس أنه يبطل المسمى ويرجع إلى مهر المثل في ذمته ، ثم إذا أبطلنا الزائد فقط . . . فينبغي أن يجري في الباقي قولاً تفريق الصفقة ، ولم يذكره^(١) ، وهذه المسألة نظير قول المصنف في (الصداق) : (ولو نكح لطفل بفوق مهر المثل ، أو أنكح بنتاً لا رشيدة ، أو رشيدة بكرراً بلا إذن بدونه . . . فسد المسمى ، والأظهر : صحة النكاح بمهر المثل) فلينظر في الفرق بينهما ، وسوى صاحب «التنبيه» بينهما في أوائل (الصداق) ، وحكم ببطان الزائد في المسألتين ، وأقره عليه في «التصحيح» .

قال النشائي : وما جزم به الشيخ وجهه ، والأصح : بطلان الجميع والرجوع بمهر المثل ، وسيأتي لها بسط في (الصداق) .

قال : (ولو قال : أنكح بألف ولم يعين امرأة . . . نكح بالأقل من الألف ومهر مثلها)^(٢) ، فإن نكح امرأة بألف وكان مهر مثلها ألفاً وأكثر . . . فالنكاح صحيح

(١) في هامش (د) : (قال الشيخ : وفي تصوير المسألة من الأصحاب وابن الصباغ نظر ؛ فإن الولي إن لم يتعرض للمهر بالعقد فبالعقد إنما يكون على الذمة ، ولا يصح إلا بمهر المثل والمسمى غيره ، فلا يتحقق الخلاف ، بل إن أذن له أن ينكحها بعين فكانت أكثر من مهر المثل فينبغي أن يبطل في الزائد ، ويجري الخلاف في الباقي كتفريق الصفقة ، ولم يُقَلَّ به وأيضاً يصير كبيعته بالإذن عيناً من أمواله وإن كان قال : أنكح فلانة وأصدقها من هذا المال فأصدقها منه ما يزيد على مهر المثل . . . فهذا يمكن أن يكون محل الخلاف بين الأصحاب وابن الصباغ ولكنه تصوير بعيد ، وأيضاً يأتي فيه حكم إذنه له في بيع عين من أمواله ، وقد يقال : إنه إذا لم ينص على المهر وعقد على قدر من غير جنس نقد البلد زائد على مهر المثل . . . يكون محل الخلاف : فعند ابن الصباغ يرجع إلى مهر المثل ، وهو إنما يكون من نقد البلد ، وعند الأصحاب يصح في قدر مهر المثل من ذلك الذي سماه ، ويكون هذا صورة المسألة ، وحينئذ يصح إطلاق التصوير ، سواء سلم له عيناً وأذن له في الإصداق منها أو لم يسلم) .

(٢) في هامش (ز) : (وتستثنى منه صورتان يبطل فيهما النكاح : الأولى : أذن له أن ينكح بألف عيّن المرأة أو لم يعينها ، فنكح بألفين ومهر مثلها ألف وخمس مئة مثلاً .

الثانية : قال له : أنكح فلانة بألف ومهرها خمس مئة . . . فالإذن باطل ، وقضيته أنه لا يصح النكاح ، والقياس صحته بمهر المثل كما لو قبل له الولي بزيادة على مهر المثل) .

وَأِنْ أَطْلَقَ الْإِذْنَ .. فَأَلْأَصَحُّ : صِحَّتُهُ ، وَيَنْكِحُ بِمَهْرِ الْمِثْلِ مَنْ تَلَبَّقَ بِهِ . فَإِنْ قِيلَ لَهُ وَلَيْتَهُ .. أَشْطَرُ إِذْنُهُ فِي الْأَصَحِّ ،

بالمسمى ، وإن كان مهر مثلها أقل من ألف .. صح النكاح بمهر المثل وسقطت الزيادة ؛ لأنها تبرع ، ولا مجال للتبرع في مال السفية .

قال : (وإن أطلق الإذن .. فالأصح : صحته) كما لو أذن السيد لعبده في النكاح .. فيكفي الإطلاق .

والثاني : لا يصح ، بل لا بد من تعيين امرأة أو نساء قبيلة أو من تقدير المهر ؛ لأننا لو اعتبرنا الإذن المطلق .. لم نأمن أن ينكح من تستغرق ماله .

قال : (وينكح بمهر المثل) ؛ لأنه المأذون فيه ، ومقتضاه : أنه لا ينكح بأكثر ، وليس كذلك ، بل يصح وتسقط الزيادة ، ولو نكح بأقل .. صح بالمسمى .

قال : (من تلبق به) فلو نكح شريفة يستغرق مهر مثلها ماله .. فوجهان : اختيار الإمام والغزالي أنه لا يصح النكاح ، بل يتقيد بموافقة المصلحة .

فروع :

أحدها : ذكر ابن كج تفريعاً على اعتبار الإذن المطلق وجهين فيما لو عين الولي امرأة فعدل إلى غيرها فنكحها بمثل مهر المعينة ؛ لأنه لا غرض للولي في أعيان الزوجات .

الثاني : قال له : انكح من شئت بما شئت .. نقل الشيخان عن بعضهم : أنه يبطل الإذن ؛ لأنه رفع للحجر بالكلية ، والذي نقلاه عن بعضهم جزم به الروياني في «البحر» .

الثالث : إذا اشتدت حاجة السفية وخاف الوقوع في الزنا ولم يجد إلا امرأة لا ترضى إلا بأكثر من مهر مثلها .. قال الإمام : في جواز إنكاحها احتمال عندي .

الرابع : قال ابن كج : الإذن للسفيه في النكاح لا يفيد جواز التوكل ؛ لأنه لم يرفع الحجر إلا عن مباشرته .

قال : (فإن قبل له وليه .. اشترط إذنه في الأصح) ؛ لأنه حر مكلف فلا بد من استئذانه .

وَيَقْبَلُ بِمَهْرِ الْمِثْلِ فَأَقْلَ ، فَإِنْ زَادَ . . . صَحَّ النِّكَاحُ بِمَهْرِ الْمِثْلِ ، وَفِي قَوْلٍ :
يَبْطُلُ . وَلَوْ نَكَحَ السَّفِيهَ بِلَا إِذْنٍ . . . فَبَاطِلٌ ، فَإِنْ وَطِئَ . . . لَمْ يَلْزَمْهُ شَيْءٌ ، . . .

والثاني : لا يشترط كما يكسوه ويطعمه ويبيع له ويشترى بغير إذنه .

قال : (ويقبل بمهر المثل فأقل) ؛ نظراً له كما في الشراء له .

قال : (فإن زاد . . . صح النكاح بمهر المثل) وتسقط الزيادة ؛ لتبرعه بها .

قال : (وفي قول : يبطل) كما لو اشترى له بأكثر من ثمن المثل ، وهو كالخلاف
في تزويج موليته بدون مهر المثل .

قال : (ولو نكح السفية بلا إذن . . . فباطل) كما لو استقل بالبيع والشراء ، ويفرق
بينهما قبل الدخول وبعده .

قال في « الدقائق » : وهذه العبارة أولى من قول « المحرر » : (ولو نكح السفية
بغير إذن الولي . . .) ؛ لأنه يدخل في عبارة الكتاب ما إذا استأذنه فمنعه وأذن
الحاكم . . . فإنه يصح قطعاً ، مع أن الولي لم يخرج بمنعه مرة عن الولاية ؛ لأنها
صغيرة^(١) ، والمسألة تقدمت قريباً .

والألف واللام في (السفية) للعهد وهو : المحجور عليه ، أما من طراً سفهه . .
فتصرفاته صحيحة ما لم يحجر عليه على الأصح ، وكذا المتعاطي لموجبات الفسق
ولم يحجر عليه ليس حكمه حكم السفية كما أفتى به ابن الفركاح ، وذكر أن المصنف
أفتى بفساد النكاح وعدم وقوع الطلاق فيه ، قال : وهذا سبيل إلى استباحة المطلقة
ثلاثاً وعمل الناس على خلافه .

قال : (فإن وطئ . . . لم يلزمه شيء) كما لو اشترى شيئاً فأتلفه ؛ وذلك لأن
معاقدته والتسليم إليه تسليط على التصرف والإتلاف .

(١) في هامش (ز) : (قلت : وقد لا يعصي بالمنع ؛ لأنه قد يرى أن المصلحة فيه ، أو أنه غير
محتاج إليه) .

وَقِيلَ : مَهْرٌ مِثْلُ ، وَقِيلَ : أَقْلٌ مُتَمَوِّلٌ

وعبارته تشمل الحد والمهر ، أما الحد . . فبلا خلاف للشبهة ، وإن أتت بولد . .
لحقه ، وأما المهر . . فكذلك على الصحيح ، واستشكله الرافعي ؛ لأنه حق الزوجة
وقد تزوج ولا شعور لها بحال الزوج فكيف يبطل حقها؟ وأجيب بأن حقها يبطل
بتمكينها .

ومقتضى إطلاق المصنف : أنه لا يلزمه شيء في الحال ، ولا بعد فك الحجر ،
وهو المذهب ، سواء علمت بسفاه أم لا ؛ لتفريطها^(١) ، ومرادهم : السقوط ظاهراً ،
أما في الباطن . . فنص الشافعي على لزوم مهر المثل بعد فك الحجر عنه ، وهو ظاهر
منقاس .

وصورة المسألة : أن تكون المرأة رشيدة ، فإن كانت سفية . . وجب لها مهر
المثل قطعاً كما لو تباع سفية . . فإن كلاً منهما يضمن ما أتلفه لصاحبه^(٢) .

قال : (وقيل : مهر مثل) ؛ لثلا يعرى الوطاء عن عقر أو عقوبة^(٣) .

قال : (وقيل : أقل متمول) أي : عادة ؛ رعاية لحق السفية ، ووفاء بحق
التعبد ؛ إذ به يتميز عن السفاح ، ولأن الخلو عن المهر بالكلية من خصائص خير البرية
صلى الله عليه وسلم .

(١) في هامش (ز) : (وهو المنقول عن البغداديين ، وقال البصريون : محل الخلاف عند
جهلها ، وإلا . . فلا مهر قطعاً) .

(٢) في هامش (ز) : (كما ذكره النووي في « فتاويه » ، قال الإسنوي في « التنقيح » : وينبغي
أيضاً استثناء من زوجت بالإجبار ؛ فإنه لا تقصير من جهتها ، فإنها لم تأذن ، والتمكين واجب
عليها) .

وفي هامشها أيضاً : (وبالأولى ما لو كانت صغيرة أو مجنونة فسلمها الولي عالماً بحاله أو
جاهلاً ، والقياس : أن لا استثناء كسائر الإتلافات البدنية ، ولهذا : لو قال سفية لآخر : اقطع
يدي ، فقطعها . . لم يلزمه شيء ، ويقوى ذلك في المطاوعة العالمة بفساد النكاح فإنها زانية ،
وقد قال في « البسيط » : وأما السفه في جانبها . . فلا يظهر له أثر) .

(٣) في هامش (د) : (عبارة الرافعي : لأن تعرية الوطاء عن الحد والمهر جميعاً لا سبيل
إليها) .

وَمَنْ حُجِرَ عَلَيْهِ بِفَلَسٍ . . يَصِحُّ نِكَاحُهُ ، وَمُؤْنُ النِّكَاحِ فِي كَسْبِهِ ، لَا فِيمَا مَعَهُ .
وَنِكَاحُ عَبْدٍ بِلَا إِذْنِ سَيِّدِهِ بَاطِلٌ ،

فرعان :

أحدهما : إقرار السفية بالنكاح . . قال البغوي لا يصح ؛ لأنه ليس ممن يباشره ،
واستشكله الرافعي بإقرار المرأة ، وجزم الرافعي في (أول الإقرار) بما قاله البغوي ،
على أن البغوي قد جزم هناك بالصحة عكس ما جزم به هنا ، ثم إن هذا إنما يتأتى إذا
لم يأذن الولي للسفية فيه ، فإن أذن له فيه . . لزم القول بصحته .

وقال ابن الرفعة : قياس تزويجه له بغير إذنه أن يقبل إقراره عليه عند الحاجة ،
ولا يقبل عند عدمها وقت الإقرار ، كالأب إذا أقر على البنت يقبل حالة البكارة دون
الثوبة .

الثاني : إذا كان السفية مطلقاً . . سري جارية ، فإن تبرم بها . . أبدلت له .
وكثرة الطلاق أن يزوج ثلاث نسوة على التدريج فيطلقهن ، وقيل : امرأتين ،
ويحتمل أنه طلاق واحدة ثلاثاً بكلمة واحدة .

قال : (ومن حجر عليه بفلس . . يصح نكاحه) ؛ لصحة عبارته وثبوت ذمته ،
وهلذه تقدمت في (الفلس) .

قال : (ومؤن النكاح^(١) في كسبه ، لا فيما معه) ؛ لأن الذي معه كالمرهون
بحقوق الغرماء فلا يصرف إلى مؤن النكاح ، فإن لم يكن له كسب . . ففي ذمته إلى أن
ينفك الحجر .

قال في « المطلب » : فإن لم تعلم المرأة بفلسه ولا كسب له . . يشبه أن يثبت لها
الخيار ، خصوصاً إذا قلنا : إن لها الفسخ بالإعسار بالنفقة والمهر جميعاً ؛ لأن ماله
الموجود لأجل الغرماء كالمفقود في حقها .

قال : (ونكاح عبد بلا إذن سيده باطل) سواء كان سيده ذكراً أو أنثى ، اتفق

(١) في هامش (ز) : (شملت المهر والنفقة ونحوهما . [وقوله : « النكاح »] : أي : المتجدد
بعد الحجر ؛ فإن مؤن السابق فيما معه إلا أن يستغني بالكسب ، كما قاله المصنف في بابه) .

.....
الشافعي والأصحاب عليه ، بل قال في « الأم » : لا أعلم بين أحد لقيته - ولا حكي [لي] عنه - من أهل العلم اختلافاً في ذلك .

وقال الرافعي : خلافاً لمالك حيث قال : يصح وللسيد فسخه ، ولأبي حنيفة حيث قال : يقف على إجازة السيد^(١) .

لنا : قوله صلى الله عليه وسلم : « أيما عبد تزوج بغير إذن سيده . . فهو عاهر » ، وفي رواية صحيحها الحاكم : « فنكاحه باطل » ، وفي « سنن أبي داود » [٢٠٧١] و« الترمذي » [١١١١] من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر وقال الترمذي : حسن صحيح ، ورواه ابن ماجه [١٩٥٩] عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن عمر .
وعبد الله بن محمد بن عقيل المذكور يحتج بحديثه هذا ، وأما حديثه الذي رواه الأصوليون عن عبد الله بن أنيس أن جابر بن عبد الله رحل مسيرة شهر لسماعه . . فمردود ؛ لتفرده به ، واختلاف الناس في نسبه ، قيل : جهني ، وقيل : أنصاري ، ومختلف في أنهما اثنان أو واحد ، وفي أن جابراً قدم عليه الشام أو مصر ؟ .

وابن عقيل معروف بالاضطراب وسوء الحفظ ، وتكلم فيه أبو زرعة وابن معين وابن مهدي وأبو حاتم ، وإنما يثني عليه من المحدثين من يرى بهذا المذهب الخبيث الحرف والصوت لدسيسة في معتقده .

واقضى إطلاق المصنف : أن العبد إذا وطئ . . لم يلزمه شيء كالسفيه ، وهو كذلك ، إلا أن تكون المنكوحة أمة . . ففي لزومه خلاف^(٢) ؛ لأن الحق لغيرها .

(١) في هامش (د) : (الحكم عند المالكية : أن العقد صحيح ، ولكن لا يجوز له الوطء وغيره مما يترتب على العقد إلا بإذنه كما صرح بذلك في « منح الجليل على شرح خليل » حين قال : وللسيد رد نكاح عبده بطلقة واحدة لصحته بائنة ؛ لأنها جبرية ، ولأن الطلاق الرجعي إنما يكون في نكاح لازم حل ووطؤه وهذا ليس لازماً ووطؤه ممنوع) .

(٢) في هامش (د) و(ز) : (لا خلاف في وجوب مهر المثل ، وإنما الخلاف في محل تعلقه هل هو الذمة أو الرقبة ؟ والأصح الأول ، والمسألة المذكورة في « المحرر » و« المنهاج » وغيرهما قبيل « الصداق » .

وقيل : إن كانت حرة . . فبالذمة قطعاً ، أو أمة . . فبالرقبة قطعاً ، حكاهما الشيخان في =

وَيُؤْذِنُهُ صَاحِبُ ، وَلَهُ إِطْلَاقُ الْإِذْنِ ، وَلَهُ تَقْيِيدُهُ بِأَمْرَةِ أَوْ قَبِيلَةٍ أَوْ بَلَدٍ ، وَلَا يَعْدُلُ
عَمَّا أُذِنَ فِيهِ

وجزم القاضي في « فتاويه » بنفي الحد عنه أيضاً .

قال : (ويؤذنه صحيح) ؛ لمفهوم الحديث ، وفهم المعنى الذي اقتضى منعه من ذلك ، حتى لو أذنت المرأة لعبدها فيه فنكح . . صح على المشهور وإن لم يكن لها عبارة في النكاح ، لكن يشترط أن يقع الإذن والسيد غير محرم كما تقدم ^(١) .

قال : (وله إطلاق الإذن ، وله تقييده بأمرأة أو قبيلة أو بلد ، ولا يعدل عما أذن فيه) مراعاة له ، وإذا أطلق الإذن . . فله أن يتزوج حرة أو أمة ، وفي تلك البلد وغيرها ، لكن للسيد منعه من الخروج إلى بلد أخرى ، فإن قدر له مهراً فزاد . . فالزيادة في ذمته يتبع لها إذا عتق .

فروع :

رجع السيد عن الإذن فتزوج العبد ولم يعلم . . فهو على الخلاف في الوكيل ، ولو طلق بعدما نكح بإذن سيده . . لم ينكح أخرى إلا بإذن جديد ، وهل له أن ينكح التي طلقها إذا كان الطلاق بائناً؟ الذي يظهر : لا ، فإن كان رجعيّاً . . ففي استرجاعها بغير إذنه خلاف يأتي في بابه .

ولو نكح نكاحاً فاسداً . . فهل له نكاح أخرى؟ فيه خلاف مبني على أن الإذن هل

= الموضع المذكور ، فقول الشارح : « وهو كذلك » معترض ، وقوله : « إلا أن تكون المنكوحة أمة ففي لزومه خلاف » معترض أيضاً ، فلا خلاف في الوجوب ، وإنما الخلاف في أنه هل يقطع بتعلقه بالرقبة أو يجري القولان في تعلقه بالذمة أو الرقبة؟ فراجع كتب الشيخين وغيرهما تتعجب مما وقع له في هذا الموضع) .

(١) في هامش (د) : (هذا الفرع ذكره في « شرح المذهب » في « الحج » ، ونقل عن ابن القطان : أنه لا يصح الإذن في حالة الإحرام ، وفيه احتمال للدارمي ، هكذا نقله ابن الملقن في الكلام على قول « المنهاج » : « وإحرام أحد العاقلين أو الزوج يمنع صحة النكاح » ، والذي يظهر صحة الإذن ؛ لأن الإذن ليس بعقد ولا توكيل) .

وَالْأَظْهَرُ : أَنَّهُ لَيْسَ لِلْسَيِّدِ إِجْبَارُ عَبْدِهِ عَلَى النِّكَاحِ

يشمل الصحيح والفساد أو يختص بالصحيح^(١) .

والمدير ومعلق العتق كالقن ، والمكاتب ينكح بالإذن ، وقيل : قولان كتبرعه .

قال : (والأظهر : أنه ليس للسيد إجبار عبده على النكاح) ؛ لأنه يملك رفع النكاح بالطلاق ، فكيف يجبر على ما يملك رفعه والسيد لا يملك منفعة بضعه؟! ولأن النكاح عقد يلزم ذمة العبد مالا فلا يجبر عليه كالكتابة ، وهذا هو الجديد وبه قال أحمد .

والثاني - وهو القديم وإليه ذهب أبو حنيفة ومالك - : له إجباره بالإكراه^(٢) ؛ لأنه مملوكه فأشبه الأمة ، هذا إذا كان العبد بالغاً ، فإن كان صغيراً . فطريقان :

أظهرهما : طرد القولين ، ولذلك أطلقه المصنف .

والثاني : القطع بالإجبار نظراً له دون الكبير ، وسيأتي في (كتاب الرضاع) ما يؤهم تصحيح إجبار الصغير في قوله : (ولو زوج أم ولده عبده الصغير) .
والحكم في المجنون كالصغير ، ومحل الخلاف في غير المكاتب والمبعض ؛ فإنهما لا يجبران قطعاً .

قال في « المهمات » : والذي رجحه الشيخان من عدم تزويج العبد الصغير مخالف لنص الشافعي والأصحاب والقياس الجلي ، وربما جزم به في (باب التحليل) نقلاً عن الأئمة ، ثم ذكر النص .

قال : وأما القياس . . فلأنه يجوز عندنا للأب والجد تزويج الولد الصغير ؛ لأنهما يليان أمره ، فإذا جاز لمن يملك التصرف في المال . . جاز للسيد من باب أولى ؛ لأنه يملك التصرف في رقبته .

(١) في هامش (د) و (ز) : (الصحيح : اختصاصه بالصحيح) .

(٢) في هامش (د) و (ز) : (عبارة الرافعي : وإذا فرعنا على جواز الإجبار . . فللسيد أن يقبل النكاح للعبد البالغ ، وله أن يكرهه على القبول ويصح ؛ لأنه غير مبطل في الإكراه ، قاله في « التهذيب » ، وفي « التتمة » : أن قبوله بالقهر لا يصح . اهـ

فاقتصر المصنف تبعاً لابن الملقن على أن للسيد إجباره بالإكراه . . عجيب ؛ فإن العجز يحصل بأحدهما) .

وَلَا عَكْسِهِ وَلَهُ إِجْبَارُ أُمَّتِهِ بِأَيِّ صِفَةٍ كَانَتْ ،

قال : (ولا عكسه) يعني : إذا طلب العبد النكاح هل يجب على السيد إجابته؟
وجهان :

أصحهما - وبه قال أبو حنيفة ومالك - : لا يجب ؛ لأنه يشوش عليه مقاصد الملك
وفوائده .

والثاني : يجب - وبه قال أحمد - لأنه قد يكون في المنع توريط له في الحرام ،
وعلى هذا : إذا طلبه من السيد فلم يأذن له فيه . . رفع العبد الأمر إلى السلطان ليزوجه
كما لو عضل عن نكاح موليته .

فلو طلبه المكاتب . . ففيه القولان وأولى بالإجبار .

قال : (وله إجبار أمته بأي صفة كانت) صغيرة أو كبيرة ، بكرأ أو ثيبأ ، عاقلة أو
مجنونة ، رضيت أو سخطت ؛ لأن النكاح يرد على البضع وهو مملوك له وبهذا
فارقت العبد .

وتقدم في تنمة الفصل الذي قبل هذا : أنه لا يجوز أن يزوجه من مجذوم أو
أبرص أو مجنون بغير رضاها .

ويستثنى من إطلاقه المبعضة والمكاتبه ، فلا يجبرهما السيد كما تقدم^(١) .

وكذلك أمة المبعوض لا تزوج ؛ لأن مباشرة العقد منه ممتنعة ؛ لأنه لا ولاية له
ما لم تكمل الحرية ، وإذا امتنعت مباشرة . . امتنعت إنابته غيره ، وتزويجها بغير إذنه
ممتنع فاستد باب تزويجها ، كذا أفتى به البغوي وغيره^(٢) .

ولا يزوج السيد أمة مكاتبه ولا عبده ، ولا يزوجهما المكاتب بغير إذن سيده ،
ويأذنه قولان كتبرعه .

والأمة الوثنية والمجوسية يأتي حكمهما في أن السيد بماذا يزوج؟

(١) في هامش (ز) : (أي : في المكاتب والمبعوض) .

(٢) في هامش (د) و (ز) : (هذا تفريع على أن السيد يزوج بالولاية ، ويدل عليه قوله : لأنه
لا ولاية له ، أما إذا قلنا : يزوج بالملك - وهو الأصح - فيزوج ، وستأتي حكاية هذا الخلاف
والتفريع عليه في كلام « المنهاج ») .

فَإِنْ طَلَبْتَ . . لَمْ يَلْزَمُهُ تَزْوِيجُهَا ، وَقِيلَ : إِنْ حَرَمْتَ عَلَيْهِ . . لَزِمَهُ

فرع :

إذا كان لعبده المأذون في التجارة أمة ، فإن لم يكن على العبد دين . . جاز للسيد تزويجها بغير إذن العبد على الأصح ؛ لأن الملك له ولم يتعلق به حق غيره ، وإن كان عليه دين ، فإن زوجها بإذن العبد والغرماء . . صح ، وإن زوجها بإذنه دون إذنهم أو بالعكس . . لم يصح على الصحيح^(١) ، وبيع السيد هذه الجارية وهبتها ووطؤها كتزويجها في حالتي وجود الدين وعدمه ، وإذا وطئها بغير إذن الغرماء . . فهل عليه المهر؟ وجهان ، قال المصنف : ولعل أصحابهما الوجوب .

وإن أحبلها . . فالولد حر والجارية أم ولد إن كان موسراً ، فإن كان معسراً . . لم تصر أم ولد ، بل تباع في الدين ، فإن ملكها بعد . . فالحكم كما سبق في المرهونة ، وكذا الحكم في استيلاد الجارية الجانية ، وفي استيلاد الوارث جارية التركة إذا كان على المورث دين .

قال : (فإن طلبت . . لم يلزمه تزويجها) ؛ لما فيه من تفويت الاستمتاع عليه ، ونقصان القيمة .

قال : (وقيل : إن حرمت عليه . . لزمه) ؛ إذ لا يتوقع منه قضاء الشهوة ، ولا بد من إعفافها^(٢) .

هذا إذا حرمت عليه مؤبداً ، فإن كان تحريمها لعارض بأن ملك أختين فوطيء إحداهما ثم طلبت الأخرى تزويجها . . لم تجب الإجابة ؛ لأن تحريمها عارض ، لكن تستثنى أمة القراض فليس للسيد تزويجها كما تقدم في بابه^(٣) .

(١) في هامش (ت) : (ويظهر لك من هذه المسألة لغز فيقال : سيد له عبد وأمة ، ولا يجوز لهذا السيد وطء هذه الأمة ولا هبتها ولا تزويجها إلا بإذن عبده ، وهذه صورته إذا أذن الغرماء ولم يأذن العبد . فتدبر) .

(٢) في هامش (ز) : (وقيد ابن يونس الوجوب بالبلوغ ؛ لانتفاء الحاجة مع الصغر ، وهو واضح) .

(٣) في هامش (ز) : (لأنه يتقص) .

وَإِذَا زَوَّجَهَا . . . فَلَأَصَحُّ : أَنَّهُ بِالْمَلِكِ لَا بِالْوَلَايَةِ ؛ فَيُزَوَّجُ مُسْلِمٌ أُمَّتُهُ الْكَافِرَةُ
وَفَاسِقٌ . . .

وشمل إطلاقه ما إذا كانت الأمة لامرأة ، وفي « البيان » : ينبغي أن يكون في إجبارها الخلاف فيما إذا كانت لرجل وهو لا يملك الاستمتاع بها .

قال : (وإذا زوجها . . . فالأصح : أنه بالملك لا بالولاية) ؛ لأنه يملك الاستمتاع بها فتزويجه إياها تصرف في ذلك الاستمتاع المملوك له ، والتصرف فيما يملك استيفاؤه ونقله إلى الغير يكون بحكم الملك ، كاستيفاء المنافع ونقلها بالإجارة .

والثاني : أنه بالولاية ؛ لأن عليه النظر ورعاية المصلحة لها ، حتى لا يجوز تزويجها من معيب بغير رضاها ، ونظير الخلاف إقامة الحد على الرقيق للسيد هل يقيمه بالولاية على ملكه كولاية التزويج أو تأديباً أو إصلاحاً كالفصد والحجامة ؟ وجهان : أصحهما : الثاني .

قال : (فيزوج مسلم أخته الكافرة) هذا تفريع على التزويج بالملك ، ولهذا ذكره بـ (الفاء) ، وفيه وجه : أنه لا يزوج كما لا يزوج ابنته الكافرة ، وهو قول المزني والداركي وطائفة ، وهو بناء على أنه يزوجها بالولاية .

وعكسه إذا كان لكافر أمة مسلمة أم ولد . . . قال ابن الحداد : يزوجها بحق الملك ، والأصح : المنع ؛ لأن حق المسلم في الولاية أكد ؛ لأنه تثبت له الولاية على الكافرات بالجهة العامة ، ولأن المسلم يملك الاستمتاع ببضع الكافرة فيملك تزويجها ، بخلاف العكس .

وتعبيره بـ (الكافرة) يشمل : المجوسية والوثنية ، وفيهما وجهان مبنيان على العلتين : إن قلنا بالأولى . . . فله تزويجها ، وإن قلنا بالثانية . . . فلا ، وهو المذكور في « التهذيب » ، والأول أصح عند الشيخ أبي علي ، ولا ترجيح في « الشرح » ولا في « الروضة » لشيء من الوجهين ، ولذلك عبر في « المحرر » بـ (الكتابية) .

قال : (وفاسق) هذا إذا سلبناه الولاية ؛ لأنه يتصرف بالملك كالإجارة ، فإن قلنا : بالولاية . . . فلا ، لكن يستثنى الإمام الأعظم على هذا القول ؛ فالأصح : أنه يزوج مع ذلك .

وَمُكَاتَبٌ ، وَلَا يُزَوَّجُ وَلِيُّ عَبْدَ صَبِيٍّ ، وَيُزَوَّجُ أُمَّتُهُ فِي الْأَصَحِّ

قال : (ومكاتب) تفرع على أنه يزوج بالملك ، لكن لا يستقل به ؛ لضعف ملكه .

قال : (ولا يزوج ولي عبد صبي) وكذلك المجنون والسفيه على الأصح في الجميع ؛ لما فيه من انقطاع أكسابه وفوائده عنهم^(١) .

والثاني : يجوز ؛ لأنه قد تقتضيه مصلحة ، قال في « الدقائق » : هذه العبارة أصوب من قول « المحرر » : لا يجبر ؛ لأنه لا يلزم من عدم إجباره منع تزويجه برضاه ، والصحيح منعه ، وبه قطع البغوي .

قال : (ويزوج أمته في الأصح)^(٢) ؛ اكتساباً للمهر والنفقة ، هذا إذا ظهرت الغبطة .

والثاني : المنع ؛ لأنه قد تنقص قيمتها ، وقد تحبل فتهلك .

والثالث : يزوج أمة الصبية دون الصبي ؛ لأنه قد يحتاج إليها بعد البلوغ^(٣) .

تمة :

أطلق المصنف (الأمة) والمراد : أمة يجوز له أن يزوجه لو كانت بالغة ، فلو كانت مجوسية . . امتنع تزويجها عليه وعلى وليه^(٤) ، وكذا لو كان الصغير كافراً وله أمة مسلمة . . لا يجوز لوليه تزويجها^(٥) .

* * *

(١) في هامش (ز) : (والصبية والمجنونة والسفيرة كذلك) .

(٢) في هامش (ز) : (لو عبر بقوله : أمة المحجور . . كان أولى ؛ حتى يعم) .

(٣) في هامش (ز) : (قال الإمام : ويجوز تزويج أمة الثيب الصغيرة وإن لم يزوج السيد .

وليس للأب تزويج أمة بنته البكر البالغة قهراً وإن زوج السيدة ، قال الرافعي : وهذا يوافق وجهاً للأصحاب في أن ولي المال يزوج أمة الصغير والمجنون ، والأظهر : أن الذي يزوجه هو ولي النكاح الذي يلي المال ، وعلى هذا : لا يزوج الأب أمة الثيب الصغيرة) .

(٤) في هامش (د) و (ز) : (ينبغي بناؤها على الوجهين السابقين) .

(٥) في هامش (د) و (ز) : (ينبغي أن يقال : إن كان وليه كافراً . . فعلى الخلاف السابق في تزويج الكافر أمته المسلمة ، وإن كان مسلماً كان يكون في ولاية قاضي المسلمين . . فيجوز تزويجها) .

خاتمة

أعتق في مرض موته أمة.. قال ابن الحداد : لا يجوز لوليها تزويجها حتى يبرأ أو يموت وتخرج من ثلثه ، وقال الجمهور : يجوز لوليها تزويجها ؛ لأنها حرة في الظاهر كالموهوبة في المرض يتصرف المتهب فيها ، وعلى هذا : النكاح صحيح ظاهراً ، فإن تحققنا بعد ذلك نفوذ العتق.. تحققنا نفوذ النكاح على الصحة ، وإلا فإن رد الورثة أو أجازوا وقلنا : الإجازة عطية مبتدأة.. بان فساد النكاح ، وإلا.. بانت صحته ؛ اعتباراً بما في نفس الأمر .

* * *

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بَابُ مَا يَحْرُمُ مِنَ النِّكَاحِ

بَابُ مَا يَحْرُمُ مِنَ النِّكَاحِ

لم يبوب عليه في « المحرر » ولا على ما بعده إلى (الصداق) ، بل جعلها فصولاً ، والمصنف أخذ الترجمة من « التنبيه » وهي حسنة .

والتحريم في العقد يطلق بمعنى عدم الصحة وهو المراد هنا^(١) ، ويطلق بمعنى التأثيم مع الصحة كما في نكاح المخطوبة على خطبة الغير .
والتحريم هنا محصور في أربعة أجناس :

الأول : المحرمية ، وهي الوصلة المانعة من النكاح على التأييد ، ولها ثلاثة أسباب : القرابة والرضاع والمصاهرة .
والجنس الثاني : ما لا يقتضي التحريم بصفة التأييد .
والثالث : رق المرأة .
والرابع : الكفر .

ودليل الباب : قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ الآية .
ف قيل المحرم : العين ، وقيل : الوطء ، وقيل : العقد ، وهو الصحيح^(٢) ، وأخذ ابن الرفعة منه تحريم الإقدام على العقود الفاسدة كما تقدم ، وللأصحاب في ضبط القرابة عبارتان :

- (١) في هامش (ز) : (كما قاله ابن الرفعة ، قال السبكي : ولا ضرورة إلى هذا ، بل التحريم هنا على حقيقته ، ومع عدم الصحة) .
(٢) في هامش (ز) : (قال الماوردي : واختلف في انصراف التحريم إلى ماذا على وجهين : أحدهما - وهو قول الأكثرين - : إلى العقد والوطء جميعاً .
والثاني : إلى العقد ؛ لأن الوطء محرم بالعقد ، والأول أصح . اهـ
نقله الزركشي بعد أن قال : المراد العقد) .

تَحْرُمُ الْأُمّهَاتُ ، وَكُلُّ مَنْ وَلَدَتْكَ أَوْ وَلَدْتَ مَنْ وَلَدَكَ فَهِيَ أُمُّكَ . وَالْبَنَاتُ ، وَكُلُّ مَنْ وَلَدَتْهَا أَوْ وَلَدْتَ مَنْ وَلَدَهَا فَبِنْتُكَ . قُلْتُ : وَالْمَخْلُوقَةُ مِنْ زِنَاهُ تَحِلُّ لَهُ ، . .

إحداهما : قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني : يحرم على الرجل أصوله وفصوله ، وفصول أول أصوله ، وأول فصل من كل أصل بعد الأصل الأول^(١) .

فالأصول : الأمهات ، والفصول : البنات ، وفصول أول الأصول : الأخوات وبنات الأخ وبنات الأخت ، وأول فصل من كل أصل بعد الأصل الأول : العمات والخالات .

قال الجوهري : قولهم : لا أصل له ولا فصل ، قال الكسائي : الأصل : الحسب ، والفصل : اللسان .

والثانية : عن تلميذه أبي منصور البغدادى يحرم نساء القرابة غير ولد الخؤولة والعمومة ، وهو أوجز وأحسن ؛ لتنصيبه على الإناث .

قال : (تحرم الأمهات) هذا هو السبب الأول من الجنس الأول وهي القرابة ، ويحرم بها سبع وهي المذكورات في الآية إلى قوله : ﴿ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ ﴾ وابتدأ المصنف بما بدأ الله به .

قال الواحدى : أكثر استعمال العرب في الآدميات الأمهات ، وفي غيرهن من الحيوانات أمات بحذف الهاء ، وجاء في الآدميات أمات بحذفها وفي غيرهن بإثباتها . قال : (وكل من ولدتك أو ولدت من ولدك فهي أمك) الأولى حقيقة ، والثانية مجاز على الأصح .

قال : (والبنات ، وكل من ولدتها أو ولدت من ولدها فبنتك) هو كالذي سبق .

قال : (قلت : والمخلوقة من زناه تحل له) هذا هو أصح الأوجه ، وبه قال مالك ؛ لأنه لم يثبت لها شيء من أحكام البنوة من الميراث ونحوه بالإجماع ، ولا يقدح في ذلك ما في « كتاب التبصرة » لأبي الحسن اللخمي ، وفي « كتاب

(١) في هامش (ز) : (لا معنى لتخصيص ذلك بالرجل ؛ فإن التحريم شامل للنوعين بمن خص التحريم به ؛ لأنه المباشر للعقد ، وإلا . . فهو شامل لهما) .

وَيَحْرُمُ عَلَى الْمَرْأَةِ وَلَدَهَا مِنَ الزَّانَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

الأموال » لأبي عبيد عن أحمد بن نصر الداودي المالكي : أن ولد الزنا يلحق الزاني إذا علم أنه منه .

وعلى المذهب : يكره له من جهة الورع أن يتزوج بها خروجاً من الخلاف^(١) .
والوجه الثاني : أنها تحرم عليه وبه قال أبو حنيفة وأحمد ، وزعم ابن القاص أنه المذهب .

والثالث : يحرم إن تحقق أنها منه ، واختاره الروياني وجماعة ، ويحصل تيقن ذلك بأن يجسها عنده من الزنا إلى الولادة .

وقال القاضي أبو الطيب وابن الصباغ : إنما يكون ذلك بإخبار الصادق ، وسواء طاوعته على الزنا أو أكرهها .

والمنفية باللعان تحرم عليه إن كان قد دخل بالملاعة ؛ لأنها ربيبة امرأة مدخول بها ، وكذا إن لم يدخل بها على الأصح ؛ لأن انتفاءها عنه ليس قطعياً ؛ لأنه لو أكذب نفسه في النفي . . لحقته .

قال المتولي : وعلى هذا : ففي وجوب القصاص بقتلها والحد بقذفها والقطع بسرقة مالها وقبول شهادته لها وجهان^(٢) .

قال : (ويحرم على المرأة ولدها من الزنا والله أعلم) وهذا مجمع عليه كما أجمعوا على أنه يرثها وترثه ، ويتوارث ولداها بأخوة الأم ، وهذه الزيادة داخلة في قول « المحرر » تحرم الأمهات .

(١) في هامش (ز) : (وقيل لاحتمال كونها منه) .

(٢) في هامش (ت) : (قال في « شرح الروض » [١٤٩ / ٣] : نقلهما الأصل - يعني « الروضة » - عن « التتمة » أشبههما كما قال الأذريعي واقتضاه كلام « التتمة » : نعم ، ووقع في نسخ « الروضة » السقيمة ما يقتضي تصحيح مقابله ، فاغتر بها الزركشي وغيره فعزوا تصحيحه إلى نقل الشيخين له عن « التتمة » .

قال البلقيني : وهل يأتي الوجهان في انتقاض الوضوء بمسها وجواز النظر إليها والخلوة بها أو لا ؟ إذ لا يلزم من ثبوت الحرمة المحرمية كما في الملاعة وأم الموطوءة بشبهة وبيتها ، والأقرب عندي عدم ثبوت المحرمية . اهـ هذه عبارة « شرح الروض » وبالله التوفيق .

وَالْأَخَوَاتُ . وَبَنَاتُ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ . وَالْعَمَّاتُ . وَالْخَالَاتُ . وَكُلُّ مَنْ هِيَ أُخْتُ ذَكَرٍ وَلَدَكَ فَعَمَّتُكَ ، أَوْ أُخْتُ أَنْثَى وَلَدَتِكَ فَخَالَتُكَ . وَيَحْرُمُ هَؤُلَاءِ السَّبْعُ بِالرَّضَاعِ أَيْضاً . وَكُلُّ مَنْ أَرْضَعْتِكَ ، أَوْ أَرْضَعْتَ مَنْ أَرْضَعْتِكَ ، أَوْ مَنْ وَلَدَكَ ، أَوْ وَلَدَتِ مُرْضِعَتِكَ ، أَوْ ذَا لَبْنِهَا فَأُمُّ رَضَاعٍ ، وَقِسِ الْبَاقِي

قال : (والأخوات ، وبنات الإخوة والأخوات ، والعمات ، والخالات) ؛ للآية
قال : (وكل من هي أخت ذكر ولدك فعمتك ، أو أخت أنثى ولدتك فخالتك)
فأخت الأب والأم حقيقة ، وأخت الجد والجدة مجاز على الأصح ، ولا تحرم بناتهن .

قال : (ويحرم هؤلاء السبع بالرضاع أيضاً) وهو السبب الثاني من الجنس الأول ، ويدل له قوله تعالى : ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَعَةِ ﴾ نص على الأم والأخت وقسنا الباقي عليهما ، وفي « الصحيحين » [خ ٢٦٤٦- م ١٤٤٤] : « يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة » ، ويروى [خ ٢٦٤٥- م ١٤٤٥] : « ما يحرم من النسب » ، وقال داوود : لا يحرم إلا ما في القرآن .

قال : (وكل من أرضعتك ، أو أرضعت من أرضعتك ، أو من ولدك ، أو ولدت مرضعتك ، أو ذَا لَبْنِهَا فَأُمُّ رَضَاعٍ) قوله : (من ولدك) يعني : بواسطة أو بغير واسطة ، وقوله : (ذَا لَبْنِهَا) يعني : الفحل الذي لبن المرضعة منه ^(١) .

قال : (وقس الباقي) أي : باقي الأصناف المتقدمة من البنات والأخوات ، فكل امرأة أرضعتك أو أرضعت من أرضعتك أو ولدك بواسطة أو بغير واسطة . . فهي أمك ، وكذلك كل امرأة ولدت المرضعة أو الفحل ، وكل امرأة ارتضعت بلبنك أو بلبن من ولده أو أرضعتها امرأة ولدها أنت . . فهي بنتك ، وكذلك بناتها من النسب والرضاع .

وكل امرأة أرضعتها أمك أو ارتضعت بلبن أبيك . . فهي أختك ، وكذلك كل امرأة ولدها المرضعة أو الفحل .

(١) في هامش (ز) : (يرد على هذا الضابط من أرضعت ذَا اللَّبَنِ) .

وَلَا تَحْرُمُ عَلَيْكَ مَنْ أَرْضَعَتْ أَخَاكَ وَنَافِلَتَكَ ، وَلَا أُمَّ مُرْضِعَةٍ وَلَدِكَ وَبَيْتُهَا ،
وَلَا أُخْتُ أَخِيكَ بِنَسَبٍ وَلَا رِضَاعٍ ، وَهِيَ : أُخْتُ أَخِيكَ لِأَبِيكَ لِأُمِّهِ وَعَكْسُهُ .

وأخوات الفحل والمرضعة وأخوات من ولدها من النسب والرضاع عماتك
وخالاتك ، وكذلك كل امرأة أرضعتها واحدة من جداتك أو ارتضعت بلبن جد لك من
النسب والرضاع .

وبنات أولاد المرضعة والفحل من النسب والرضاع بنات أخيك وأختك .

قال : (ولا تحرم عليك من أرضعت أخاك ونافلتك ، ولا أم مرضعة ولدك وبنتها ،
ولا أخت أخيك بنسب ولا رضاع ، وهي : أخت أخيك لأبيك لأمه وعكسه) صورته
في النسب ما ذكره .

وصورته في الرضاع : أن ترضعك امرأة ثم ترضع صغيرة أجنبية منك فلا أخيك
نكاحها .

وقوله : (وعكسه) ليست في « المحرر » ولا في « الشرحين » ولا في
« الروضة » ، وصورتها : أخت أخيك لأمك لأبيه وهي صورة صحيحة ، فهؤلاء أربع
نسوة يحرم من النسب ، وفي الرضاع قد يحرم من وقد لا يحرم .

والضابط المبين لهذا : أن الرضاع ينتشر إلى الأصول والفروع ولا يسري إلى
الحواشي فلذلك حلت هذه المسائل ، واستثنت من قولنا : يحرم من الرضاع
ما يحرم من النسب ، وعند التأمل لا يحتاج إلى استثناءها ، بل ذلك الكلام على
عمومه .

وهذه المسائل صحيحة ، ولذلك قال الرافعي في (الرضاع) ونقله في « الروضة »
هنا عن المحققين : لا تستثنى الصور الأربعة ؛ لأنها ليست داخلية في الضابط ، ولهذا
لم يستثنها الشافعي وجمهور الأصحاب ، ولا استثنت في الحديث الصحيح ؛ لأن أم
الأخ لم تحرم لكونها أم أخ ، وإنما حرمت ؛ لأنها أم أو حليلة أب ولم يوجد ذلك ،
وكذا القول في باقيهن .

وأغرب الجيلي في « الإعجاز » في حكايته عن ابن القاص في « كتاب الوشائع » :
أنه جوز نكاح زوجة ابن البنت مستدلاً بأن الله تعالى قال : ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ ﴾

وَتَحْرُمُ زَوْجَةً مِّنْ وَلَدَتْ أَوْ وَلَدَكَ مِنْ نَسَبٍ أَوْ رَضَاعٍ ،

وابن البنت ليس ابناً له بدليل قول الشاعر [من الطويل] :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعاد^(١)

وقد نظم الشيخ علاء الدين القونوي الأربعة التي ذكرها الرافي^(٢) فقال [من الخفيف] :

أربع في الرضاع هن حلال وإذا ما انتسبن هن حرام
جدة ابن وأخته ثم أم لأخيه وحافد والسلام^(٣)

قال : (وتحرم زوجة من ولدت أو ولدك من نسب أو رضاع) هذا هو السبب الثالث وهو المصاهرة ، ودليله قوله تعالى : ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ .

وفي معنى حليلة الابن حلائل الأحفاد وإن سفلوا ، وفي معنى زوجة الأب : زوجات الأجداد وإن علوا من قبل الأب والأم ، وكان هذا في الجاهلية يسمى نكاح المقت قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا ﴾ .

ولا فرق في ذلك بين النسب والرضاع^(٤) ، وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ خرج به زوجة الذي يتبناه الإنسان كما كانت العرب تفعل ، فلا تحرم . وقوله : ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ هنا وفي الأختين المراد : ما وقع في أنساب العرب قبل الإسلام ، وقد حفظ الله تعالى نسب سيد المرسلين من آدم إليه صلى الله عليه

(١) في هامش (ز) : (كان ينبغي تأخر ما نقله عن ابن القاص - كما فعله الزركشي - عن قوله : « وتحرم زوجة من ولدت » ؛ لأنه من التحريم بالمصاهرة) .

(٢) في هامش (ز) : (والخامسة في كلام « المنهاج » عامة في الرضاع والنسب) .

(٣) في هامش (ز) : (وحذف في « التعجيز » أم الحافد ، وزاد ثلاث مسائل وهي : أم العم والعمة ، وأم الخال والخالة ، وأخو الابن ، وصورة هذه الأخيرة في امرأة لها ابن ثم إن ابنها ارتفع من امرأة أجنبية لها ابن ، فذلك الابن أخو ابن المرأة المذكورة أولاً ، ولا يحرم عليها أن تتزوج بهذا الذي هو أخو ابنها) .

(٤) في هامش (ز) : (وكونه من الرضاع ثبت بالحديث وهو مقدم ؛ لكونه منطوقاً على مفهوم الآية : ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمْ ﴾) .

وَأَمَّهَاتُ زَوْجَتِكَ مِنْهُمَا ، وَكَذَا بَنَاتُهَا إِنْ دَخَلَتْ بِهَا

وسلم ، فلم يزل محفوظاً عن السفاح وغيره مما نهى عنه ، ولم يدخل فيه شيء إلا من نكاح صحيح كنكاح الإسلام .

تنبيه :

عبارة « المحرر » : يحرم بالنكاح الصحيح أمهات الزوجة إلى آخره ^(١) ، قال في « الدقائق » : الصواب حذف لفظ (الصحيح) ؛ فإن التحريم يثبت بالنكاح الفاسد ، وليس كما قال ، بل الصواب إثباتها ، فإن من تحرم بالعقد وهن الثلاثة الأول إذا أبانهن قبل الوطء . . لا يحرم من إلا بعقد صحيح .

نعم ؛ لو وطئن في العقد الفاسد . . حرمن بالوطء فيه لا به ، والعجب أنه صرح بهذا في « الروضة » تبعاً « للشرح » .

وأما الرابعة - وهي بنت الزوجة - فلا تحرم إلا بوطء أمها ولو في نكاح فاسد .

قال : (وأمّهات زوجتك منهما) يعني : من النسب والرضاع ^(٢) ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ ﴾ وأمّهاتها حقيقة من ولدتها وجداتها في معناها مجازاً .

قال : (وكذا بناتها إن دخلت بها) ^(٣) ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَرَبِّبْتُكُمْ أَلَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾ وهذا القيد يرجع إلى الثاني فقط ؛ لأنه

(١) في هامش (ز) : (كما قاله في « المهمات » قال : وتقييد « المحرر » هنا صحيح ، ولكنه قال بعده : وتحرم بالدخول في النكاح الصحيح بنات الزوجة . . إلخ .

والتقييد هنا غير صحيح ، فلا فرق في التحريم بالدخول بين الصحيح والفاسد ، فأراد النووي التنبيه على الثاني فانتقل نظره إلى الأول فغلط) اهـ بمعناه .

(٢) في هامش (ز) : (لعله يرى ولو كانت زوجة في الماضي ليشمل ما لو نكح صغيرة ثم طلقها فأرضعها امرأة . . فإن المرضعة تحرم على المطلق ؛ لأنها صارت أم من كانت زوجته) .

(٣) في هامش (ز) : (وظاهر كلامهم : أن الربية لا تحرم باستدخال أمها ماء الزوج ، لكن في « الروضة » و « أصلها » : الجزم بأن استدخال الماء يثبت المصاهرة ، ومقتضاه تحريم الربية به ، وقال البلقيني : هذا الموضع مما أخالف فيه ، وأجزم بعدم تحريم الربية بذلك وأنه لم يوجد ذلك) .

.....
مجرور بالحرف والأول بالإضافة ، وإذا اختلف العامل .. لم يجز الإتيان ويتعين القطع^(١) ، وذكر الحجر جرياً على الغالب .

وقال مالك : إنما تحرم إذا نشأت في حجره ، وسواء بنت النسب والرضاع .
والفرق من جهة المعنى بين الأم والبنت : أن الرجل يبتلى عادة بمكالمة أم الزوجة عقب النكاح ؛ لأنها التي ترتب أموره ، فحرمها الشارع بنفس العقد حتى يتمكن من الخلوة بها ويسهل عليها ترتيب مصالحها ، بخلاف البنت ؛ فإنها لا تسعى في مصالح الأم فانتفى هذا الغرض .

وفي وجه ضعيف عن الحسن بن محمد الصابوني : أن أمهات الزوجة لا يحرم إلا بالدخول كالربيبة ، وتستثنى المنفية باللعان ؛ فإنها تحرم عليه وإن لم يدخل بأمها على الصحيح^(٢) .

قال الفقهاء : الربيبة مشتقة من التربية ، قال في « شرح مسلم » : وهو غلط ؛ فإن شرط الاشتقاق الاتفاق في الحروف الأصلية ، قال : والصواب أنها مشتقة من الرب وهو الإصلاح ؛ لأنه يقوم بأمورها ويصلح أحوالها .

فرع :

لا تحرم على الرجل بنت زوج الأم ولا أمه ، ولا بنت زوج البنت ولا أمه ، ولا أم زوجة الأب ولا بنتها ، ولا أم زوجة الابن ولا بنتها ، ولا زوجة الربيب ولا زوجة الراب وهو زوج الأم .

قال المصنف : ولا ربيبة ولده سواء كان الولد ولد من أمها أم لا ، أما بنت الربيب .. فحرام باتفاق الطرق إذا دخل بالأم .

(١) في هامش (ز) : (وقد ينازع فيه بأن المعمول الجر ، وهو واحد .

أقول : الأولى أن يقال : العامل واحد وهو الحرف ولو مقدراً) .

(٢) في هامش (ز) : (أما المنفية باللعان .. فيحرم النظر والخلوة بها ، ولا ينتقض الوضوء للشك) .

وَمَنْ وَطِئَ امْرَأَةً بِمِلْكٍ .. حَرَّمَ عَلَيْهِ أُمَّهَاتُهَا وَبَنَاتُهَا ، وَحَرَّمَ عَلَى آبَائِهِ
وَأَبْنَائِهِ ، وَكَذَا الْمَوْطُوءَةُ بِشُبْهَةٍ فِي حَقِّهِ - قِيلَ : أَوْ حَقِّهَا -

قال : (ومن وطئ امرأة بملك .. حرم عليه أمهاتها وبناتها ، وحرمت على آبائه
وأبنائه) بالإجماع ؛ لأن الوطء في ملك اليمين منزل منزلة عقد النكاح ، ولهذا يحرم
الجمع بين وطء الأختين في الملك كما يحرم الجمع في النكاح ، ولا يحرم الجمع في
الملك فقط .

قال : (وكذا الموطوءة بشبهة في حقه) ؛ لأن الوطء تصير به المرأة فراشاً فيثبت
النسب وتجب العدة فتتعلق به حرمة المصاهرة كالنكاح .

وحكي قول ضعيف : أن الوطء بالشبهة لا يثبت حرمة المصاهرة كالزنا .

ولا فرق بين الشبهة بالنكاح الفاسد والشراء الفاسد ووطء الأمة المشتركة وجارية
الابن ، كل ذلك يثبت حرمة المصاهرة كما يثبت النسب ويوجب العدة ، وكذا إذا ظنها
زوجته أو ظنته زوجها فالشبهة في هذه المسائل كلها شاملة للطرفين الواطئ
والموطوءة .

فإن اختصت الشبهة بأحدهما .. فالآخر زان بأن ظنها زوجته وهي عالة ، أو كان
يعلم وهي جاهلة أو نائمة أو مكرهة ، أو مكنت العاقلة البالغة مجنوناً أو مراهقاً
عالة .. فوجهان :

أصحهما : أن الاعتبار بالرجل فتثبت المصاهرة إذا اشتبه عليه كما يثبت النسب
والعدة ، ولا تثبت إذا لم تشبه عليه كما لا يثبت النسب والعدة ، ولهذا قال
المصنف : (بشبهة في حقه) ؛ فإنه يشمل التي في حقه فقط والشاملة لهما ، ويخرج
به ما إذا لم تكن في حقه بأن كانت في حقها فقط أو لم تكن شبهة أصلاً .

وشرط الموطوءة أن تكون حية ، فإن كانت ميتة .. لم تثبت حرمة المصاهرة بوطنها
كما جزم به الرافعي في (الرضاع) ؛ لأنها كالبهيمة ، وكذا لو كان الواطئ ختناً ..
لا تثبت المصاهرة بوطنه ؛ لاحتمال كونه عضواً زائداً كما قاله أبو الفتوح .

قال : (قيل : أو حقها) هذا هو الوجه الثاني : أنه تثبت المصاهرة في أيهما
كانت الشبهة ، وعلى هذا وجهان :

لَا الْمَزْنِيَّ بِهَا

أحدهما : يختص بمن اختصت الشبهة به ، فإن كان الاشتباه عليه . . حرمت عليه أمها وبناتها ، ولا تحرم هي على أبيه وابنه ، وإن كان الاشتباه عليها . . حرمت على أبيه وابنه ولا تحرم عليه أمها وبناتها .
والثاني : أنه يعم الطرفين كالنسب .

تنبيه :

ما رجحه من أنه لا أثر للشبهة في حقها صحيح بالنسبة إلى التحريم لا المهر ، ولهذا قال في « الوسيط » : لكن يرجع في وجوب المهر إلى الاشتباه عليها فقط ، وفي « الحاوي الصغير » : وفي المهر بشبهتها^(١) ، فتقرر أن شبهة الواطيء وحده تثبت حرمة المصاهرة والنسب والعدة لا المهر ، وشبهة الموطوءة وحدها توجب المهر فقط ولا تثبت المصاهرة ولا العدة ولا النسب ، وشبهتهما معاً تثبت جميع ما تقدم .

قال : (لا المزني بها) فلا يثبت الزنا حرمة المصاهرة ؛ لأنها نعمة من الله امتن بها على عباده ، فلا تثبت بالزنا كما لا يثبت به النسب ، فيجوز للزاني نكاح أم من زنى بها وبناتها ، ولابنه وأبيه نكاحهن .

وقال أبو حنيفة وأحمد : يثبتها ، وهي من أعظم مسائل الخلاف ، وليس فيها حديث صحيح من جانبنا ولا من جانبهم ، ويبحث الشافعي فيها مع من باحثه نحو ورقتين ، وبين أن لا دليل على التحريم .

فروع :

زنت المرأة ولها زوج . . لم يبطل نكاحها .

(١) في هامش (ز) : (قول « التنبيه » : « وفي المهر بشبهتها » استثنى البلقيني ما لو وطئها في النكاح بلا ولي . . فإنه يجب لها المهر وإن اعتقدت التحريم ؛ لعموم قوله عليه الصلاة والسلام في حديث عائشة : « فإن أصابها . . فلها المهر بما استحل من فرجها » . وهو حديث صحيح ، غير [أنه] في الاستثناء نظر) .

وَلَيْسَتْ مُبَاشِرَةً بِشَهْوَةٍ كَوَظْءٍ فِي الْأَظْهَرِ

وقال علي والحسن : تبين من زوجها .

وإذا زنت المرأة ولم تحبل . . حل لكل أحد نكاحها في الحال إذا كانت خلية .

وقال أحمد : لا يباح نكاحها حتى تمضي لها ثلاثة أقرء .

وإذا حملت من الزنا . . يجوز نكاحها خلافاً لأبي حنيفة ومالك ، وسيأتي ذلك في فرع في (عدة الحمل) .

ومن تلوط بغلام . . لم تحرم على الفاعل أمه وابنته خلافاً لأحمد والشعبي كما نقله البخاري في « صحيحه » .

والوطء في النكاح وملك اليمين كما يوجب الحرمة يوجب المحرمية ، فيجوز للواطئ الخلوة والمسافرة بأم الموطوءة وبنتها والنظر إليها .

وفي وطء الشبهة وجهان أو قولان : أحدهما عند الإمام : كذلك^(١) ، وعند الجمهور : المنع ، وحكوه عن نص « الإملاء » .

قال : (وليست مباشرة بشهوة كوطء في الأظهر) فإذا لمس بشهوة أو قبل أو عانق أو فاخذ . . لا يكون كالوطء ، حتى لا تثبت حرمة المصاهرة بها إذا وقعت بشبهة نكاح أو ملك ، ولا تحرم الربية بها إذا وقعت في النكاح ؛ لأنها لا توجب العدة فلا تثبت المحرمية ، ولأن الله تعالى قال : ﴿ مِّنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾ فشرط الدخول في التحريم .

والثاني : نعم ؛ لأنها استمتاع يوجب الفدية على المحرم فكانت كالوطء ، وصححه الفوراني والبخاري والرويانى ، وإليه ذهب مالك وأبو حنيفة وجمهور العلماء .

وموضع القولين إذا جرى ذلك بشهوة ، فإن كان بغيرها . . فلا أثر له عند الجمهور ، ولهذا قيده المصنف بها ، وهي زيادة على « المحرر » لا بد منها .

وأما النظر بشهوة . . فلا يثبت المصاهرة على المذهب ، وقيل : قولان ، وقيل :

(١) في هامش (ز) : (مقتضى عبارته التحريم بالوطء في الدبر وهو الأصح) .

وَلَوْ اخْتَلَطَتْ مَحْرَمٌ بِنِسْوَةِ قَرِيَّةٍ كَبِيرَةٍ . . . نَكَحَ مِنْهُنَّ ، لَا بِمَحْصُورَاتٍ

إن نظر إلى الفرج . . فقولان ، وإلا . . فلا ، ولا أثر للمباشرة الحرام كالزنا ، فلا يتعلق بها شيء قطعاً .

ولو استدخلت ماء زوجها أو ماء أجنبي بشبهة . . ثبتت المصاهرة كالنسب والعدة ، لا الإحصان والتحليل والمهر في الأصح ، واختلف كلام الرافعي في ثبوت الرجعة بذلك .

قال : (ولو اختلطت محرم بنسوة قرية كبيرة . . نكح منهن) ؛ تغليباً لجانب الحل ، وإعمالاً للأصل ؛ لأننا لو حرمنا عليه النكاح منها . . لاستد عليه بابه ، ولو سافر إلى بلدة أخرى لم نأمن أن تسافر إليها ، وهذا كما إذا اختلط صيد مملوك بصيود مباحة غير محصورة . . فإنه لا يحرم الاصطياد ، هذا إذا عم الالتباس ، فإن أمكنه نكاح من لا يرتاب فيها . . فالظاهر أنه لا حجر .

ولو اختلطت زوجته بأجنبيات . . لم يجز له وطء واحدة منهن بالاجتهاد ، سواء اشتهت بعدد محصور أم بغيره ؛ لأن الوطء إنما يستباح بالعقد لا بالتحري^(١) ، وقال في « شرح المذهب » في (باب الاجتهاد) : لا خلاف فيه .

وقوله : (نكح منهن) يفهم أنه لا ينكح الجميع ، لكن حكى الروياني عن والده احتمالين^(٢) :

أحدهما : ينكح إلى أن تبقى واحدة .

والثاني : إلى أن يبقى عدد محصور ، ورجح المصنف في نظيره من الأواني الأول .

قال : (لا بمحصورات) فلا ينكح واحدة منهن ؛ احتياطاً للأبضاع مع انتفاء المشقة باجتنابهن ، بخلاف الأولى .

(١) في هامش (ز) : (لا يقال : يلزم من ذلك عدم حل الوطء في صورة العقد على المشتبهة حيث صح ؛ لأنه وطء مع الشك ، لأننا نقول : لما طرحنا الشك بالنسبة إلى العقد . . طرحناه بالنسبة إلى ثمرته وهو الوطء) .

(٢) في هامش (ز) : (وقال : الأقيس عندي الثاني) .

وَلَوْ طَرَأَ مُؤَبَّدُ تَحْرِيمٍ عَلَى نِكَاحٍ . . قَطَعَهُ كَوَطْءِ زَوْجَةِ ابْنِهِ بِشَبْهَةٍ . وَيَحْرُمُ جَمْعُ
الْمَرْأَةِ وَأُخْتِهَا

وفي « النهاية » قول بعيد : إنه يصح مع شدة الكراهة .

وعلى الصحيح : لو نكح . . بطل في الأصح ، وهذا التفصيل يأتي أيضاً فيما لو
أراد الوطء بملك اليمين^(١) .

و(المحصورات) : ما لا يعسر عدهن بمجرد النظر ، وقال الإمام : المحصورات
ما سهل على الأحاد عدهن لا على الوالي ؛ فإنه لا يعسر عليه حصر أهل أعظم بلاده .
قال : (ولو طرأ مؤبد تحريم على نكاح . . قطعه كوطء زوجة ابنه بشبهة) فإذا
وطئ زوجة أبيه بشبهة أو ابنه . . انفسخ النكاح ، وكذا إذا وطئ أم امرأته أو عمتها . .
انفسخ نكاح امرأته ؛ لأن الطارئ هنا كالمقارن ، وكما يمنع انعقاده في الابتداء يدفعه
في الدوام .

واحترز بطروئه على النكاح عما إذا طرأ على ملك كوطء الأب جارية ابنه . . فإنها
تحرم على الابن أبداً ، ولا ينقطع على الابن ملكه إذا لم يوجد من الأب إحبال ،
ولا شيء عليه بمجرد تحريمها عليه ؛ لأن مجرد الحل في ملك اليمين ليس بمتقوم ،
وإنما القصد الأعظم منه المالية وهي باقية .

ويصح أن يقرأ (ابنه) بالنون وبالياء ، وبهما ضبط المصنف بخطه ، وكلاهما في
« المحرر » .

قال : (ويحرم جمع المرأة وأختها) .

لما أنهى الكلام في التحريم المؤبد . . شرع في ذكر الجنس الثاني وهو ما لا يقتضي
حرمة مؤبدة ، وهو أنواع :

(١) في هامش (ت) : (قد تقدم فيما لو اختلطت زوجته بأجنبيات . . لم يجز له وطء واحدة منهن
بالاجتهاد ، محصوراً كان العدد أو غيره ، فما الفرق بين الزوجة وملك اليمين والوطء حقيقة
واحدة فيهما؟ فليتأمل .

نعم ؛ مراده بملك اليمين ما إذا اختلطت محرمه بإماء محصورات أو غير محصورات . .
فليس له الاستمتاع بما ملكه في الأولى وله ذلك في الثانية ، والله أعلم) .

الأول : الجمع بين الأختين من النسب أو الرضاع ، فيحرم الجمع بينهما بالإجماع المستند إلى قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ ، واستدل الرافعي له أيضاً بقوله صلى الله عليه وسلم : « ملعون من جمع ماءه في رحم أختين »^(١) وهو غريب ، وسواء كانتا من الأبوين أو من أحدهما ابتداء أو دواماً .

قال : (أو عمتها أو خالتها) سواء كان ذلك في الابتداء أو الدوام ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يجمع بين المرأة وعمتها ، ولا بين المرأة وخالتها » متفق عليه [خ ٥١٠٩ م ١٤٠٨] .

والمعنى فيه : أنه يؤدي إلى قطع الرحم ، وفي بعض طرقه : « فإنكم إذا فعلتم ذلك . . قطعتم أرحامكم »^(٢) والحكم ثابت ولو رضيت ؛ لأن الطبع يتغير والقلوب بيد مقلبيها .

ولا فرق في العمة والخالة بين الحقيقيتين وغيرهما كأخت أب الأب وأب الجد وإن علا ، وأخت أم الأم وأم الجدة من جهة الأب والأم وإن علت ، فيحرم الجمع بين المرأة وخالة أحد أبويها أو عمة أحد أبويها ، ولم يخالف في ذلك إلا الشيعة وداوود وعثمان البتي ، ولا عبرة بخلافهم .

وفي « سنن أبي داود » [٢٠٦٠] عن ابن عباس : (أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الجمع بين العمة والخالة ، وبين العمتين والخاليتين) وقد أشكل هذا على بعض العلماء حتى حمله على المجاز ، وإنما المراد : النهي عن الجمع بين امرأتين إحداهما عمة الأخرى والأخرى خالة الأخرى ، وعن امرأتين كل منهما عمة الأخرى ، وامرأتين كل منهما خالة الأخرى .

فأما الأولى . . فصورتها : أن يكون رجل وابنه تزوجا امرأة وابنتها ، تزوج الرجل البنت وتزوج الابن الأم ، فولد لكل منهما ابنة من هاتين الزوجتين فابنة الأب عمة ابنة الابن ، وابنة الابن خالة ابنة الأب .

(١) انظر « تلخيص الحبير » (١٦٦ / ٣) .

(٢) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٢٦٧ / ١١) .

مِنْ رَضَاعٍ أَوْ نَسَبٍ ، فَإِنْ جَمَعَ بَعْقِدَ .. بَطَلَ ، أَوْ مُرْتَبَأً .. فَالْثَّانِي . وَمَنْ حَرَّمَ
جَمْعُهُمَا بِنِكَاحٍ .. حَرَّمَ فِي وَطْءٍ بِمِلْكٍ ،

وأما الجمع بين خالتي - وهي الثانية - فصورتها : رجل تزوج ابنة رجل وتزوج
الآخر ابنته ، فولدت لكل منهما ابنة ، فابنة كل واحدة منهما خالة الأخرى .

وأما الجمع بين العمتين - وهي الثالثة - فصورتها : أن يتزوج رجل أم رجل ويتزوج
الآخر أم الآخر ، فيولد لكل منهما ابنة ، فابنة كل واحد منهما عمة الأخرى .

قال : (من رضاع أو نسب) ؛ لإطلاق الآية والخبر .

وضابط من يحرم الجمع بينهما : كل شخصين لا يجوز لأحدهما أن يتزوج بالآخر
لو كان ذكراً ؛ لأجل القرابة^(١) .

واحتزوا بقولهم : (لأجل القرابة)^(٢) عن المرأة وأمتها ؛ فإنه يجوز الجمع بينهما
وأيهما قدرت ذكراً لم ينكح الأخرى ، ولكنه من غير القرابة ، وعن المرأة وأم زوجها
وزوجة ابنها ، وعن المرأة وابنة زوجها ؛ فإنه يجوز أن يجمع بينهما وإن كان لا يجوز
لأحدهما أن ينكح الأخرى لو كان ذكراً .

قال : (فإن جمع بعقد .. بطل) أي : النكاحان بالاتفاق ؛ إذ ليس تخصيص
أحدهما بالبطلان أولى من الآخر .

قال : (أو مرتبأً .. فالثاني) ؛ لأن الجمع حصل به ، هذا إذا علمت السابقة
واستمر العلم ، فإن لم يعلم أصلاً .. بطلاً ، وإن علم ثم اشتبه .. وجب التوقف كما
في نكاح الوليين من اثنين .

قال : (ومن حرم جمعهما بنكاح .. حرم في وطء بملك) ؛ لأنه إذا حرم العقد ..

(١) في هامش (ز) : (أو الرضاع) .

وفي هامشها أيضاً : (قال الرافعي : وقد يستغنى عن قيد القرابة والرضاع بأن يقال : يحرم
الجمع بين كل امرأتين أيتهما قدرت ذكراً .. حرمت عليها الأخرى ، فإن أم الزوج وإن حرمت
عليها - إذا قدرت ذكراً - زوجة الابن .. لا تحرم على زوجة الابن لو قدرت ذكراً أم الزوج ؛
لأنها حينئذ أجنبية ، وأسقط ذلك من « الروضة » ، ونقضه بعضهم بالمرأة وأمتها ؛ فيجوز
جمعهما ، وأيتهما قدرت ذكراً .. لم تنكح الأخرى) .

(٢) في هامش (ز) : (والرضاع) .

لَا مِلْكُهُمَا ، فَإِنْ وَطِئَ وَاحِدَةً .. حَرُمَتِ الْأُخْرَى حَتَّى يُحَرَّمَ الْأُولَى كَبَيْعٍ أَوْ
نِكَاحٍ أَوْ كِتَابَةٍ

فالوطء من باب أولى .

وفي « الموطأ » [٥٣٨/٢] عن عثمان رضي الله عنه : أنه سئل عن ذلك فقال :
(أحلتها آية وحرمتها آية) يعني : قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ ، [وقوله] :
﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ﴾ ، وكأنه توقف في ذلك ، لكن انعقد عليه الإجماع .
وذكر المصنف (ملك اليمين) ليس بقيد ؛ فإنه لو كانت إحداهما بملك والأخرى
بزوجية .. حرم أيضاً .

قال : (لا ملكهما) فيجوز بالإجماع ؛ لأنه قد يقصد بالملك غير الوطء ، ولهذا
يملك من لا تحل له كالأخت وغيرها .

قال : (فَإِنْ وَطِئَ وَاحِدَةً .. حرمت الأخرى حتى يحرم الأولى) ؛ لثلا يحصل
الجمع المنهي عنه .

والمراد بـ (تحريم الأولى) : أن يحرمها كما سيأتي ، فلو اقتصر على قوله :
حرمتها .. لم تحرم ، وغلط أبو حامد من قال : تحرم بذلك ، فلو خالف ووطئ قبل
تحريم الأولى .. أثم ولا حد ، والثانية مستمرة على تحريمها كما كانت ، والأولى
مستمرة على حلها ، ولا يحرم الحرام الحلال .

وعن أبي منصور بن مهران أستاذ الأودني : أنه إذا أحبل الثانية .. حلت وحرمت
الموطوءة ؛ لأن الثانية بذلك ترجح جانبها صيانة للولد ، ولذلك قال الأصحاب :
يستحب أن لا يطاء الأولى حتى يستبرئ الثانية ، وكان ذلك للخروج من خلافه .

واستغرب ابن الرفعة قول أبي منصور المذكور .

قال : (كبيع) ؛ لإزالة الملك ، هذا إذا لم ، فإن كان في زمن الخيار .. ففيه
خلاف منشؤه زوال الملك أم لا ، واختار الإمام الاكتفاء به ؛ لأنه لم يبق للبائع
مستدرك ، وإن كان الخيار للبائع .. لم يكف ؛ لأن المذهب أنه يحل له الوطء وسواء
باعها كلها أو بعضها ؛ لأن المقصود شيء تحصل به حرمة الوطء .

قال : (أو نكاح أو كتابة) ؛ لإزالة الحل .

لَا حَيْضٌ وَإِحْرَامٌ ، وَكَذَا رَهْنٌ فِي الْأَصَحِّ

وأشار المصنف بكاف التشبيه إلى أن الأسباب لا تنحصر في الثلاثة التي ذكرها ، بل كذلك الوقف والإعتاق والهبة المقبوضة ؛ لأنها تحرم الوطء .
ولو قلنا ببقاء الملك للواقف أيضاً . . حصل التحريم ، والإقراض أيضاً إزالة ملك ؛ لأنه لو لم يفعل ذلك . . كان جامعاً بين أختين .
قال : (لا حيض وإحرام) وكذا عدة عن وطء شبهة ؛ لأنها أسباب عارضة لا تزال الملك ولا الاستحقاق .
قال : (وكذا رهن في الأصح) ؛ لأن الراهن يملك الوطء بإذن المرتهن فدل على بقاء الحل .
والثاني : يكفي ؛ لأنه يمنع الاستمتاع ، والخلاف في الرهن المقبوض ، أما غير المقبوض . . فلا يكفي جزماً .

فروع :

الأول : إذا حرّمها بالأسباب المؤثرة فعاد الحل بأن باعها فردت عليه بعيب أو إقالة ، أو زوجها فطلقت ، أو كاتبها فعجزت . . لم يجز له وطؤها حتى يستبرئها ؛ لحدوث الملك ، فإذا استبرأها فإن لم يكن وطئ الثانية بعد تحريم الأولى . . فله الآن وطء أيتها شاء ، وإن كان وطئها . . لم يجز وطء العائدة حتى يحرم الأخرى .
الثاني : الوطء في الدبر كالقبل ، فتحرم الأخرى به ، وفي اللبس والقبلة والنظر بشهوة مثل الخلاف السابق في حرمة المصاهرة .
الثالث : ملك أختين إحداهما مجوسية ، أو أخته برضاع فوطئها بشبهة . . جاز وطء الأخرى ؛ لأن الأولى محرمة .
ولو ملك أماً وبنتها ووطئ إحداهما . . حرمت الأخرى أبداً ، فلو وطئ الأخرى بعد ذلك جاهلاً بالتحريم . . حرمت الأولى أيضاً أبداً ، وإن كان عالماً . . ففي وجوب الحد قولان : إن قلنا : لا . . حرمت الأولى أيضاً أبداً ، وإلا . . فلا .

وَلَوْ مَلَكَهَا ثُمَّ نَكَحَ أُخْتَهَا أَوْ عَكَسَ . . حَلَّتِ الْمَنْكُوحَةُ دُونَهَا . وَلِلْعَبْدِ أَمْرَانِ ،
وَلِلْحُرِّ أَرْبَعٌ فَقَطْ ،

قال : (ولو ملكها ثم نكح أختها أو عكس . . حلت المنكوحه دونها) ؛ لأن فراش
النكاح أقوى من ملك اليمين ، لأنه يملك به حقاً لا يملكها بفراش المملوكة
كالطلاق والظهار والإيلاء واللعان وسائر الأحكام ، وذلك دليل القوة ، وسواء كانت
أختها حرة أو أمة ، وكذلك عمتها وخالتها .

فإن قيل : لو اشترى زوجته . . انفسخ النكاح فهو أقوى ؟ فالجواب : أن الملك
نفسه أقوى من نفس النكاح ، ولكن استفراش النكاح أقوى من استفراش الملك ،
وأيضاً الترجيح هناك في عينين وهنا في عين واحدة فلا تناقض .

قال : (وللعبد امرأتان) ، ومثله المدبر والمكاتب ومعلق العتق بصفة
والمبعض ؛ لما روى البيهقي [١٥٨/٧] عن الليث عن الحكم بن عتيبة : أنه قال : أجمع
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا ينكح العبد أكثر من اثنتين .
وعن مالك ينكح أربعاً ؛ لعموم الآية .

وقال أحمد : مبعض النصف ينكح ثلاثاً ، والنقل فيه عندنا عزيز ، والصواب : أنه
كالقن ، صرح به أصحاب « الكافي » و« الحاوي » و« الرونق » و« اللباب » .

قال : (وللحر أربع فقط) ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم لغيلان : « أمسك أربعاً »
صححه ابن حبان [٤١٥٧] والحاكم [١٩٢/٢] وغيرهما ، ولم يخالف في هذا إلا القاسمية
أتباع القاسم بن إبراهيم والشيعة والزيدية فأجازوا له تسعاً ؛ فإن مثنى وثلاث ورباع
تسع ، والنبي صلى الله عليه وسلم مات عن تسع^(١) ، وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي
رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ .

وعن بعض الظاهرية ثمانية عشر ، وكلاهما شاذ ؛ فقد أجمع أهل اللغة على أن من
قال : جاء الناس مثنى وثلاث ورباع . . أن معناه : جاؤوا على أفراد هذه الأعداد ،
وقد تتعين الواحدة للحر ، وذلك في كل نكاح توقف على الحاجة كنكاح الحر الأمة ،
ونكاح السفية والمجنون .

(١) الشافعي في « المسند » (١ / ٢٦٠) ، والبيهقي (٧ / ٢٩٦) .

فَإِنْ نَكَحَ خَمْسًا مَعًا.. بَطَلْنَ ، أَوْ مُرْتَبًا.. فَالْخَامِسَةُ . وَتَحِلُّ الْأُخْتُ ،
وَالْخَامِسَةُ فِي عِدَّةِ بَائِنٍ لَا رَجْعِيَّةَ

قال : (فَإِنْ نَكَحَ خَمْسًا مَعًا.. بَطَلْنَ) وكذلك العبد إذا نكح ثلاثاً كما لو جمع بين
أختين ؛ لأنه ليست واحدة أولى من الأخرى ، وهذا هو المشهور ، وفي « الذخائر » :
يبطل في واحدة وفي الباقي قولاً تفريق الصفقة ، فإن صححنا.. فله التعيين ، قال
الشيخ : وأظنه غلطاً .

ويستثنى من إطلاق المصنف ما إذا كان فيهن أختان.. فيبطل نكاحهما ، وفي
الثلاث البواقي قولاً تفريق الصفقة ، والأظهر الصحة .

ولو نكح سبعة فيهن أختان.. يبطل نكاح الجميع ، وكذا لو نكح أربعاً أختين
وأختين .

قال : (أَوْ مُرْتَبًا.. فَالْخَامِسَةُ) ؛ لزيادتها على العدد الشرعي .

قال : (وَتَحِلُّ الْأُخْتُ ، وَالْخَامِسَةُ فِي عِدَّةِ بَائِنٍ) ؛ لأنها أجنبية ، وقال أبو حنيفة
وأحمد : لا يجوز له نكاحها ما دام في العدة ؛ لبقاء علة النكاح .
قال : (لَا رَجْعِيَّةَ) ؛ لأنها في حكم الزوجات .

ملغزة :

امرأة لها زوجان ويحل لها أن تتزوج ، صورتها : امرأة تملك عبداً وأمة زوجتهما
فهما زوجان قد ملكتهما وهي تريد أن تتزوج .

وامرأة اجتمع في عصمتها ثلاثة أزواج في ساعة واحدة ودخل بها منهم اثنان ،
صورتها : أنها طلقت وهي حامل فوضعت عقب الطلاق ، ثم تزوجت بثان فطلقها قبل
الدخول ، فتزوجت بثالث وأصابها .

فائدتان :

الأولى : قال الشيخ عز الدين : كان في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام :
يجوز للإنسان أن يتزوج من غير حصر ؛ تغلياً لمصلحة الرجال ، وفي شريعة عيسى

وَإِذَا طَلَّقَ الْحُرُّ ثَلَاثًا أَوْ الْعَبْدُ طَلَقَتَيْنِ .. لَمْ تَحِلَّ لَهُ حَتَّى تَنْكِحَ ،

عليه الصلاة والسلام لا يتزوج غير واحدة ؛ تغليبا لمصلحة النساء من عدم الشحاء ،
فراعت هذه الشريعة مصلحة النوعين بالعدد المخصوص .

الثانية : كان الشيخ عماد الدين ابن يونس يجعل من موانع النكاح اختلاف الجنس
ويقول : لا يجوز للآدمي أن يتزوج الجنية ، وبه أفتى البارزي ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ
جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ ، وقال : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا
إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ .

وفي « الفتاوى السراجية » للحنفية : لا تجوز المناكحة بين الإنس والجن وإنسان
الماء لاختلاف الجنس .

وفي « الغنية »^(١) : سئل الحسن البصري عن التزويج بجنية فقال : يجوز بحضرة
شاهدين .

وفي مسائل جرت عن الحسن وقتادة كراهتها ، ثم روي عن ابن لهيعة عن يونس
عن الزهري : (أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح الجن) .
وعن زيد العمي أنه كان يقول : اللهم ؛ ارزقني جنية أتزوج بها تصاحبني حيثما
كنت .

وفي المنع من تزويجها نظر ؛ لأن التكليف يعمنا^(٢) .

قال القمولي : رأيت شيخاً كبيراً وكان صالحاً يقول : إنه تزوج جنية . اهـ
ورأيت أنا آخر من أهل الخير والدين أخبرني أنه تزوج منهم عشراً ، واحدة بعد
أخرى .

قال : (وإذا طلق الحر ثلاثاً أو العبد طلقتين .. لم تحل له حتى تنكح) زوجاً
غيره .

أما الحر .. فلقوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرُهَا ﴾ ، والمراد بالنكاح هنا :

(١) في (د) : (الفنية) .

(٢) في هامش (ز) : (لعله : يعمها) .

الوطء ؛ لما روى الشيخان [خ ٥٢٦٠ م ١٤٣٣] وغيرهما : أن تيممة بنت وهب جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إن رفاعة القرظي طلقني فبت طلاقاً ، فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير ، وإن ما معه مثل هدية الثوب ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا ، حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك » سمي الوطء عسيلة ؛ تشبيهاً له بالعسل بجامع اللذة .

وقيس العبد على الحر ؛ لأنه استوفى العدد الذي يملكه من الطلاق ، ولو عرضت الحرية بعد ذلك . . لم تؤثر .

وروى مالك [٥٧٤/٢] أن نفعياً طلق امرأته طلقين ، فجاء إلى عثمان وعنده زيد بن ثابت فسأله فقالا : حرمت عليك حتى تنكح زوجاً غيرك ، ونفعي كان مكاتباً لأم سلمة .

قال العلماء : والمعنى في مشروعية التحليل : التنفير من الطلاقات الثلاث .

وشملت عبارته : ما لو طلق زوجته الأمة ثلاثاً ثم اشتراها . . فلا تحل له بملك اليمين على الصحيح ؛ لظاهر الآية ، حتى يطأها زوج غيره ، فلو وطئها السيد بعد انقضاء عدة المطلق ثم اشتراها أو أرادت الرجوع إلى مطلقها . . لا تحل له ؛ لأنها لم تنكح زوجاً غيره .

ولو حكم حاكم بصحة نكاح المطلق ثلاثاً من غير تحليل . . نقض على الصحيح ، قاله الروياني وغيره .

فرع :

لا فرق بين أن يكون الطلاق الثلاث مجموعاً أو مفزقاً ، فأما وقوع المفزقة . . فمجمع عليه ، وكذلك المجموعة عند الجمهور ، وخالف في ذلك من المتقدمين الحجاج بن أرطاة وطائفة من الشيعة ، ومن المتأخرين من لا يعاب^(١) به فقالوا : لا يقع

(١) في هامش (م) : (ابن تيمية) .

وَتَغِيبَ بِقُبْلِهَا حَشَفَتُهُ
.....

منها إلا واحدة ؛ لما روى مسلم [١٤٧٢/١٥] عن ابن عباس قال : (كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة ، فقال عمر : إن الناس قد استعجلوا في أمر كان لهم فيه أناة ، فلو أمضيته عليهم ، فأمضاه عليهم) .

فأخذ بظاهره طاووس وبعض أهل الظاهر وقالوا : إذا قال الرجل لامرأته أنت طالق ثلاثاً . . لا تقع إلا واحدة .

وأجاب الجمهور عنه بأجوبة أصحها : أن معناه أنه كان في أول الأمر إذا قال لها : أنت طالق أنت طالق أنت طالق ، ولم ينو تأكيداً ولا استئنافاً . يحكم بوقوع واحدة ؛ لعدم إرادة الاستئناف بذلك ، فحمل على الغالب وهو إرادة التأكيد ، فلما كان زمن عمر وكثر استعمال الناس هذه الصيغة ، وغلبت إرادة الاستئناف بها . . حمل عند الإطلاق على الثلاث ؛ عملاً بالغالب السابق إلى الفهم في ذلك العصر .

ولا فرق في وقوع الثلاث بين أن يكون ذلك تنجيلاً أو تعليقاً وقد وجدت صفته ، حلفاً كان أو غير حلف .

قال الشيخ : وابتدع بعض الناس في زماننا فقال : إن كان التعليق على وجه اليمين لا يقع به الطلاق وتجب به كفارة اليمين ، وهذه بدعة في الإسلام لم يقلها أحد منذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى زماننا هذا .

ثم إن التحريم المضاف إلى الثلاث إذا وجدت متفرقة هل تضاف إلى الجميع أو إلى الأخيرة فقط ؟ فيه خلاف حكاه المتولي ، والذي أورده ابن داود : الثاني .

قال في « المطلب » في (كتاب الطلاق) : وفائدته تظهر فيما إذا شهد عليه بالطلاق الثالثة فقط ثم رجع هل يجب عليه ثلث الغرم أو كله ؟ وفيه في « الحاوي » وجهان ، وستأتي الإشارة إلى هذا في (كتاب الرضاع) .

قال : (وتغيب بقبلها حشفته) يعني : أنه لا يكفي نكاحها زوجاً غيره حتى يدخل بها ؛ لما تقدم في الحديث ، ولم يخالف في ذلك إلا سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير فإنهما قالوا : تحل بالعقد إذا لم يكن قصد به التحليل ، وعكس الحسن البصري

أَوْ قَدَرُهَا ،
.....

فقال : لا بد من الإنزال فيها ؛ لأن العسيلة لا تحصل إلا بذلك .

والجمهور قالوا : هي اللذة الحاصلة بالجماع ، والمعتبر في ذلك تغييب الحشفة ؛ فإن به تناط الأحكام لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا التقى الختانان .. فقد وجب الغسل »^(١) ويلتحق بالغسل سائر أحكام الوطء .

وقال البغوي : إن كانت بكراً .. فلا بد من إزالة البكارة ، ونقله المحاملي عن النص ، وأقره الشيخان عليه^(٢) .

قال في « المطلب » : الذي فهمته من كلام الشافعي والأصحاب : أنه لا فرق بين البكر والشيبة .

وقوله : (بقبلها) ليست في « المحرر » وهي زيادة لا بد منها ؛ فإن وطء الدبر لا يحلل .

قال : (أو قدرها) فيقوم ذلك من المقطوع مقام الحشفة كما يقوم مقدار (الفاتحة) من القرآن مقامها عند العجز .

قال الإمام : وعلى هذا .. فالمعتبر الحشفة التي كانت لهذا العضو المخصوص ، فإن كان الباقي أقل من قدر الحشفة .. لم يحل ، وإن بقي أكثر من قدرها .. كفى تغييب قدرها من هذا الشخص على الصحيح ، وقيل : يشترط تغييب جميع الباقي . واستدخال ذكر النائم يحلل ، واستدخال الماء لا يحلل ، ولو لف على ذكره خرقة وأولج حلل على الصحيح .

فإن قيل : مع النكاح والوطء لا يحصل الحل للأول حتى يطلق الثاني وتنقضي عدتها منه فكيف لم ينص على ذلك لا في الآية الكريمة ولا في الحديث ولا في كلام المصنف وغيره من الفقهاء ؟ فالجواب : أن بالنكاح والوطء يرتفع التحريم من الطلاق الثلاث ، ويخلفه التحريم إلى الطلاق لكونها زوجة الغير ، ومن الطلاق إلى انتضاء

(١) أخرجه مسلم (٣٤٩) ، وابن خزيمة (٢٢٧) ، وابن حبان (١١٧٦) ، والترمذي (١٠٨) ، وأبو داود (٢١٨) .

(٢) في هامش (د) : (أي : على البغوي ؛ لأن الشيخين لم ينقلنا شيئاً عن المحاملي) .

بَشْرَطِ : الْإِنْتِشَارِ ، وَصِحَّةِ النِّكَاحِ ، وَكَوْنِهِ مِمَّنْ يُمَكِّنُ جَمَاعَهُ ، لَا طِفْلاً

العدة كسائر المعتدات عن غيره ، فهما تحريمان غير تحريم الطلاق الثلاث لا يحتاج إلى النص عليهما .

قال : (بشرط : الانتشار) ؛ لأن ذوق العسيلة لا يكون إلا بذلك ، وعن الشيخ أبي محمد وغيره : أنه لا يشترط ، والمراد : سلامة العضو من العنة والشلل ، وأن تكون له قوة الانتشار ، وأما الانتشار بالفعل . . فلم يشترطه أحد^(١) .

ولا فرق بين أن يكون قوي الانتشار أو ضعيفه فاستعان بإصبعه أو بإصبعها^(٢) .

قال : (وصحة النكاح) وفي الوطاء في النكاح الفاسد قولان :

أحدهما - وهو الصحيح - : أنه لا يفيد ، وبه قال أبو حنيفة ومالك ؛ لأن إطلاق اسم النكاح ينصرف إلى الصحيح ، والناكح نكاحاً فاسداً لا يسمى زوجاً فلا يحصل به الحل .

والثاني - ويحكى عن القديم - : أنه يحل كما يوجب المهر والعدة .

وعلم من هذا الشرط : أن وطء الشبهة من غير عقد لا يحصل به الإحلال ؛ لأنه لم يصدر عن عقد النكاح ، وأنها لا تحل بوطء السيد ، وهذا لا خلاف فيه .

قال : (وكونه ممن يمكن جماعه ، لا طفلاً) ؛ لأنه لا يتأتى منه ذوق العسيلة .

وفي وجه يحكى عن القفال : أنه يكتفى بوطء الطفل ، قال المصنف : وهو كالغلط المنابذ لقواعد الباب ، قال الرافعي : وهما كالوجهين في اشتراط الانتشار ، بل هما هما .

واحترز بـ (الطفل) عن المراهق الذي يتأتى منه الجماع ، فهو كالبالغ خلافاً لمالك ، وفي « التتمة » : أن للشافعي رضي الله عنه قولاً مثله ، وهو بعيد جداً .

(١) في هامش (ز) : (قوله : « والمراد . . . إلخ » هو كلام السبكي .

قال الأذري : وليس كما قال ، بل نص في « الأم » وغيره على أنه يعتبر الانتشار بالفعل حالة الوطاء ، وساق ذلك في « الوسيط » .

(٢) في هامش (ز) : (قال في « الروضة » [١٢٤ / ٧] : فإن لم يكن انتشار أصلاً لتعنين أو شلل أو غيرهما . . لم تحلل على الصحيح ، وبه قطع الجمهور) .

عَلَى الْمَذْهَبِ فِيهِنَّ

ولا فرق في البالغ بين أن يكون عاقلاً أو مجنوناً ، حراً أو عبداً ، فحلاً أو مسلول الأثنين ، مسلماً أو ذمياً إذا كانت المطلقة ذمية .

قال في « الروضة » : ولا يشترط في تحليل الذمية للمسلم وطء ذمي ، بل المجوسي والوثني يحللانها أيضاً للمسلم كما يحصنانها ، صرح به إبراهيم المرورودي ، ونازعه الشيخ في ذلك بأن الكتابي لا يحل له أن يتزوج وثنية ، ومقتضاه : أن الوثني لا يتزوج كتابية فلا يحلها ولا يحصنها ، قال : ولعل الذي قاله المرورودي على الوجه الضعيف ^(١) .

قال : (على المذهب فيهن) هو راجع إلى قوله : (بشرط الانتشار وصحة النكاح ونكاح الطفل) وقد تقدمت الإشارة إلى الخلاف في ذلك .

فرعان :

أحدهما : وطء الزوج الثاني في إحرامه أو إحرامها أو حيضها أو في نهار رمضان أو على ظن أنه يطأ أجنبية . . يفيد الحل ، وأما وطؤه لها بعد ارتدادها أو ارتداده . . فالصواب المنصوص الذي عليه الجمهور : أنه لا يفيد الحل ؛ لاختلال النكاح وإن فرض الرجوع إلى الإسلام .

الثاني : قال جماعة من الأصحاب منهم الماوردي والغزالي : من لطائف الحيل الرافعة للغيرة والعار المحصلة للمقصود : أن يشتري عبداً صغيراً ويزوجها منه ، ثم

(١) في هامش (د) و(ز) : (عبارة الشيخ : قلت : سيأتي وجه أن الكتابي لا يحل له أن يتزوج وثنية . ومقتضاه : أن الوثني لا يتزوج كتابية فلا يحلها ولا يحصنها ، فما قاله المصنف وإبراهيم المرورودي لعله على الوجه الآخر ، وسيذكره في « باب نكاح المشركات » وتبين أن الذي قاله هو الصحيح . اهـ

فعلى الشارح اعتراضان :

أحدهما : جزمه أولاً بأن الكتابي لا ينكح وثنية ، والشيخ قال : سيأتي وجه .

والثاني : قوله : « ولعل الذي قاله المرورودي على الوجه الضعيف » ، والشيخ قال : إنه (الصحيح) .

وَلَوْ نَكَحَ بِشَرْطٍ إِذَا وَطِئَ طَلَّقَ أَوْ بَانَتْ أَوْ فَلَا نِكَاحَ . . . بَطْلَ ، وَفِي التَّطْلِيقِ
قَوْلٌ

تستدخل حشفة الصغير ولو مع حائل من ثوب أو غيره ، ثم يملكها العبد ببيع أو هبة
فينفسخ النكاح ويحصل التحليل .

وهذا مبني على أصول مختلف فيها منها : حصول التحليل بوطء الصغير ،
ومنها : جواز إجبار العبد على التزويج ، فإن لم نجوزه . . امتنع ذلك .

قال : (ولو نكح بشرط إذا وطئ طلق أو بانت أو فلا نكاح . . بطل) ؛ لأنه ضرب
من نكاح المتعة ، قال الشافعي في « الأم » : ونكاح المحلل الذي يروى أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعنه - والله سبحانه وتعالى أعلم - ضرب من نكاح المتعة .

وفي « سنن النسائي » [١٤٩/٦] و« الترمذي » [١١١٩] من حديث ابن مسعود - وقال
حسن صحيح - : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لعن الله المحلل والمحلل له »
وسماه محللاً وإن لم يحله ؛ لأنه يعتقد ويطلب الحل منه ، وأما طلب الحل من
طريقه . . فلا يستحق اللعنة .

قيل : ولم يذكر المرأة في اللعنة ؛ لأن الغالب جهلها بذلك ، قال في
« المطلب » : فإن علمت بذلك وفعلت . . لعنت ، وقال داوود : لا أبعد أن يكون
المحلل مأجوراً إذا نوى بذلك حلها للأول ؛ لأنه قصد إرفاق أخيه وإدخال السرور
عليه ، وهو قول ربيعة ويحيى بن سعيد .

قال : (وفي التطليق قول) : إنه يصح ويبطل الشرط ويجب مهر المثل ؛ لأنه
شرط فاسد قارن العقد فلم يبطل به كما لو نكحها بشرط أن لا يتزوج عليها ، وإن لم
يجز شرط ولكن كان في عزمه أن يطلقها إذا وطئها . . كره وصح العقد خلافاً لمالك
وأحمد .

ولو نكحها على أن لا يطأها إلا مرة أو على أن لا يطأها نهائياً . . فللشافعي في
بطلان النكاح وصحته نضان ، وقيل قولان ، والمذهب : أنها على حالين ، فالبطلان
إذا شرطته الزوجة ، والصحة إذا شرطه الزوج ؛ لأنه حقه فله تركه ، والتمكين حق
عليها فليس لها تركه .

وجميع ما ذكرناه إذا شرطه في نفس العقد ، فلو تواطأ على شيء من ذلك قبل العقد وعقدا على هذا القصد بلا شرط . . فليس كالمشروط على الصحيح ، وعن مالك وأحمد : أنه كالمشروط في العقد ؛ لما يروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال : (لا أوتى بمحلل إلا رجسته)^(١) وهذا لم يصح عن عمر ، ولا خلاف أنه لا يرجم ، وما يروى عن عثمان وغيره : (لا نكاح إلا نكاح رغبة)^(٢) لم يصح ، ورفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم موضوع .

وقد كان عروة بن الزبير لا يرى بأساً بالتحليل إذا لم يعلم به الزوج ، وهو قول القاسم وسالم وعطاء والشعبي ، واستدل الشافعي لصحة نكاحه بقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تكلم أو تعمل »^(٣) .

وروى هو [م ٨٠/٥] والبيهقي [٢٠٩/٧] عن ابن سيرين : أن امرأة طلقها زوجها ثلاثاً ، وكان مسكين أعرابي يقعد بباب المسجد ، فجاءته امرأة فقالت : هل لك في امرأة تنكحها فتبيت معها الليلة وتصبح فتفارقها؟ فقال : نعم ، فكان ذلك ، فقالت له امرأته : إنك إذا أصبحت . . فإنهم سيقولون لك : فارقها ، فلا تفعل ذلك فإني مقيمة لك ما ترى فاذهب إلى عمر .

فلما أصبح أتوه وأتوها فقالت : كلموه فأنتم جئتم به ، فكلموه فأبى أن يطلقها ، فمضى إلى عمر رضي الله عنه فقال : (الزم امرأتك ، فإن رابوك بريب . . فائتني) وأرسل إلى المرأة التي مشت بذلك فنكل بها ، ثم كان يغدو على عمر رضي الله عنه ويروح في حلة فيقول : (الحمد لله الذي كساك يا ذا الرقعتين حلة تغدو فيها وتروح) .

وأما حديث : « ألا أخبركم بالتيس المستعار »؟ قالوا : بلى يا رسول الله ؛ قال : « هو المحلل » فرواه الدارقطني [٢٥١/٣] من طريق مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر

(١) أخرجه البيهقي (٢٠٨/٧) ، وعبد الرزاق (١٠٧٧٧) .

(٢) ذكره البيهقي (٢٠٨/٧) .

(٣) أخرجه البخاري (٦٦٦٤) ، ومسلم (١٢٧) .

عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال ابن حبان : كان يروي عن عقبة مناكير لا يتابع عليها ، والصواب : ترك ما انفرد به ، ورواه ابن عدي في « كامله » في ترجمة أبي صالح كاتب الليث بن سعد ، واسمه عبد الله بن صالح ، وقال الشيخ : إسناده حسن . ولما كانت إغارة التيس للضراب تدل على الدناءة والردالة .. عبرت بها العرب ، قال الشاعر [من الوافر] :

وشر منيحة تيس معار

فلذلك شبهه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك .

تتمة :

إذا قالت المطلقة ثلاثاً : نكحني زوج آخر ووطئني وفارقني وانقضت عدتي منه .. قبل قولها عند الاحتمال وإن أنكر الزوج الثاني وصدق في أنه لا يلزمه إلا نصف المهر ، وذلك لأنها مؤتمنة في انقضاء العدة ، والوطء يعسر إقامة البينة عليه ، ثم إن ظن صدقها .. فله نكاحها بلا كراهة ، وإن لم يظنه .. استحب أن لا يتزوجها ، وإن قال : هي كاذبة .. لم يكن له نكاحها ، فإن قال بعده : تبينت صدقها .. فله نكاحها . قال الإمام : واتفق الأصحاب على أنها تحل له وإن غلب على ظنه كذبها إذا كان الصدق ممكناً ، فإن كذبها الزوج^(١) والولي والشهود .. لم تحل على الأصح^(٢) .

(١) في هامش (ز) : (أي : الثاني) .

(٢) في (ت) : (على الصحيح) .

وفي هامش (ز) : (كما قاله في « الروضة » [١٢٨/٧] من زياداته عن إبراهيم المرورودي .

وقال البلقيني : الأصح عندنا : الحل ، وشاهده نص الشافعي وتفرعهم في الجديد على إقرارها ، قال : وجزم به أبو الفرج الزاز .

قال في « المطلب » : لا فرق بين أن يصدقها الولي والشهود أو يكذبوها .

نعم ؛ إذا كذبها الولي .. فيظهر أنه لا يحل له الإقدام على تزويجها من الأول ، ويزوجها الحاكم . اهـ

فَصْلٌ :

لَا يَنْكِحُ مَنْ يَمْلِكُهَا أَوْ بَعْضُهَا ، فَلَوْ مَلَكَ زَوْجَتَهُ أَوْ بَعْضَهَا . . بَطَلَ نِكَاحُهُ .
وَلَا تَنْكِحُ مَنْ تَمْلِكُهُ أَوْ بَعْضُهُ . وَلَا الْحُرُّ أُمَّةً غَيْرَهُ إِلَّا بِشُرُوطٍ :

قال : (فصل :

لا ينكح من يملكها أو بعضها) هذا هو السبب الثالث من الموانع ، وهو رق المرأة ، وهو ضربان : رقيقة يملكها ورقيقة لا يملكها .

الضرب الأول : مملوكته ، فليس له نكاح من يملكها أو بعضها ؛ لتناقض الأحكام ، إذ الملك لا يوجب القسم ، ولا تصح فيه أحكام النكاح من طلاق وظهار وإيلاء وغيرها ، والنكاح يقتضي ذلك ، وإذا تناقضت الأحكام . . لم يمكن الجمع .

قال : (فلو ملك زوجته أو بعضها . . بطل نكاحه) ؛ لأن ملك اليمين أقوى من ملك النكاح ، لأنه يملك به الرقة والمنفعة ، والنكاح لا يملك به إلا ضرباً من المنفعة ، فسقط الأضعف بالأقوى ، وهذا بخلاف ما لو استأجر شيئاً ثم اشتراه . . فإن الإجارة لا تنسخ في الأصح ؛ لأنه لا مناقضة بين ملك العين والمنفعة .

قال : (ولا تنكح من تملكه أو بعضه) ؛ لتضاد أحكام النكاح والملك ، لأنها تطالبه بالسفر معها إلى الشرق ؛ لأنه عبدها ، وهو يطالبها بالسفر معه إلى الغرب ؛ لأنها زوجته .

قال : (ولا الحر أمة غيره إلا بشروط) هذا هو الضرب الثاني ، فلا يتزوج الحر أمة غيره إلا بشروط ثلاثة فيه :

فقد حرة تحته ، وفقد طولها ، وخوف العنت .

وواحد في الأمة : أن تكون مسلمة .

= وهو الموافق لما قاله البلقيني من الجواز مع تكذيب الكل .

قال في « المطلب » : ولا خلاف في أنها إذا ادعت نكاح زوج معين وأنه طلقها فكذبها في الطلاق فقط . . أن القول قوله ، فلا تحل للأول في الظاهر .
نعم ؛ لو علم طلاقها . . حلت له في الباطن .

أَنْ لَا تَكُونَ تَحْتَهُ حُرَّةٌ تَصْلُحُ لِلْإِسْتِمْتَاعِ ، قِيلَ : وَلَا غَيْرُ صَالِحَةٍ

والأصل في ذلك : قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَيَتَى كُمْ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ عَفْوٌ ذَرِيعٌ ﴾ ، فقوله تعالى : (منكم) خطاب للأحرار ، أما العبد فله نكاح الأمة كذلك ، ولكونه غير واجد للطول ، ولكون إرقاق ولده ليس عيباً له ، فلذلك قال المصنف : (ولا الحر) ؛ ليخرج العبد .

قال : (أن لا تكون تحته حرة تصلح للاستمتاع) ؛ لأنه إذا كان كذلك . . . لم يخش العنت ، وروى البيهقي [١٧٥/٧] عن الحسن مرسلاً : (أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن تنكح الأمة على الحرة) ورواه أيضاً عن علي وجابر موقوفاً [١٧٥/٧] .

وإطلاق المصنف (الحرة) يشمل المسلمة والكتابية ، وهو كذلك على الأصح ، فإذا كانت تحته حرة منعت جواز نكاح الأمة ؛ لأنه مستغن بها عن إرقاق ولده وهو غير خائف ، وروى ابن ماجه [١٨٦٢] عن أنس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من أراد أن يلقي الله طاهراً مطهراً . . . فليتزوج الحرائر » .
وقيل : إن الحرة الكتابية لا تمنع نكاح الأمة ؛ لقوله تعالى : ﴿ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ .

والجواب : أن ذكر المؤمنات في الآية جري على الأعم ؛ فإن الغالب أن المسلم إنما يرغب في المؤمنات ، وأيضاً فالغالب أن من لا يقدر على طول المؤمنة . . . لا يقدر على طول الكتابية .

ومن هذا يعلم : أن المنع فيما إذا كانت تحته أقوى من المنع فيما إذا قدر عليها ، فكلام المصنف على عمومته ، لكن يستثنى من إطلاق المصنف أمة مكاتبه ؛ فإنها ممتنعة عليه قطعاً ، وقد ذكره المصنف في (باب الخيار والإعفاف) وعبارته : (وليس له نكاح أمة مكاتبه ، فإن ملك مكاتب زوجة سيده . . . انفسخ النكاح في الأصح) .

قال : (قيل : ولا غير صالحة) كما إذا كانت صغيرة أو هرمة ، أو مجنونة أو مجذومة أو برصاء أو رتقاء ، أو مفضاة لا تحتل الجماع ، أو بها عيب من العيوب

وَأَنْ يَعْجَزَ عَنْ حُرَّةٍ تَصْلُحُ ، قِيلَ : أَوْ لَا تَصْلُحُ . فَلَوْ قَدَّرَ عَلَى غَائِبَةٍ . . . حَلَّتْ أُمَةٌ
إِنْ لِحَقَهُ مَشَقَّةٌ ظَاهِرَةٌ فِي قَصْدِهَا ، أَوْ خَافَ زِنَا مُدَّتَهُ ،

المثبتة للخيار ، أو غائبة عنه . . فيمتنع نكاح الأمة على هذا حتى تبين الحرية بأن يطلقها طلاقاً بائناً أو رجعيّاً وتنقضي عدتها ؛ لعموم الحديث المرسل المعتضد بأقوال الصحابة وغيرهم .

وذكر الرافعي في « المحرر » أن هذا الوجه هو الأحوط ^(١) .

والوجه الثاني : أنه يحل له نكاح الأمة ؛ لأنه لا يستغني بالحرية التي تحته ، فوجودها كالعدم ، وهذا هو الأصح عند القاضي أبي الطيب وتلميذه صاحب « المذهب » و « الشامل » ، وليس في « الشرحين » ولا في « الروضة » ترجيح .

قال : (وأن يعجز عن حرّة تصلح) أي : للاستمتاع بها ؛ لأنه يصير بذلك غير خائف .

والعجز إما لفقدها ، أو لفقد صداقها ، أو لم يرض به لقصور نسب ونحوه ؛ لأن الطول في الآية فسره ابن عباس بالسعة والفضل ، والمحصلات فيها هن الحرائر ، والجمع فيهن في مقابلة الجمع في قوله : ﴿ مِنْكُمْ ﴾ .

ولم يعتبر أبو حنيفة هذا الشرط ؛ لأنه لا يقول بالمفهوم .

قال : (قيل : أو لا تصلح) كما إذا كانت صغيرة أو رتقاء أو مجذومة ^(٢) .

قال : (فلو قدر على غائبة . . حلت أمة إن لحقه مشقة ظاهرة في قصدتها ، أو خاف زناً مدته) ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ ، والمشقة الظاهرة : أن

(١) في هامش (ز) : (وخالفه المصنف من غير تنبيه على أنه من « زيادته » ، وكأنه فهم من جعل « المحرر » مقابله أحوط أنه أصح ، وفيه نظر ؛ فالظاهر أن « المحرر » أشار بقوله : « أحوط » إلى ترجيحه ، وكيف يقتصر في كتاب التزم فيه التنصيص على ما صححه المعظم على ضعيف من غير ذكر مقابله ، وليس في « الروضة » و « الشرحين » تصريح بتصحيح ، وإنما نقلاً ترجيح التقييد بصلاحية الاستمتاع عن صاحب « المذهب » والقاضي ، والقطع به عن ابن الصباغ وجماعة من العراقيين ، ومقابله عن قطع الإمام والغزالي) .

(٢) في (د) و (م) : (مجنونة) .

وَلَوْ وَجَدَ حُرَّةً بِمُؤَجَّلٍ أَوْ بِدُونِ مَهْرٍ الْمِثْلِ .. فَأَلْأَصَحُّ : حِلُّ أَمَةٍ فِي الْأُولَى دُونَ
الْثَانِيَةِ ..

ينسب متحملها في طلب زوجة إلى الإسراف ومجاوزة الحد ، وكذلك الحكم لو كانت
الحرّة التي قدر على نكاحها معتدة عن الغير .

قال : (ولو وجد حرّة بمؤجل أو بدون مهر المثل .. فالأصح : حل أمة في
الأولى) ؛ لأن ذمته تصير مشغولة في الحال .
والثاني : لا ؛ للقدرة على نكاح حرّة .

وقيد في « الشرح » و« الروضة » الخلاف بمن يتوقع القدرة على الوفاء ،
ومقتضاه : أنه إن لم يتوقعه .. حلت له بلا خلاف ، وإطلاق المصنف يقتضي الخلاف
في الحاليين .

قال : (دون الثانية) ؛ لقدرة على الحرّة كما لا يتيمم إذا وجد الماء بثمان بخس .
والثاني : يجوز ؛ لما فيه من المنة وهو بعيد ، لأن المهر مما يتسامح به .
وفهم من كلامه : أنها لو رضيت بلا مهر .. لا تحل له الأمة ؛ لأنها إذا رضيت
بالدون منعت الأمة ففي العدم أولى^(١) .

فروع :

لو وجد حرّة لا ترضى إلا بأكثر من مهر مثلها .. فالأصح : أنه ينكح الأمة كما لو
وجد المكفر الرقبة بثمان غال ، وكما لو وجد الماء بأكثر من ثمن مثله .. تيمم .

(١) في هامش (د) و (ز) : (عبارة الرافعي : ولو رضيت حرّة بأن ينكحها بلا مهر .. لم يمتنع به
نكاح الأمة ؛ لأنها تطالبه بالفرض .

وفي « شرح الشيخ أبي علي » وجه آخر : أنه يمتنع . اهـ

وعبارة « الروضة » [١٣٠ / ٧] : ولو رضيت حرّة بأن ينكحها بلا مهر .. حلت الأمة على
الأصح . اهـ فكان المصنف أراد أن ينبه على ذلك فتركه نسياناً ، ولا نسلم أن مفهوم كلام
« المنهاج » : امتناع نكاح الأمة في هذه من باب أولى ؛ لأن الواجب في مسألة « المنهاج »
ما سماه وهو قادر عليه ، وفي مسألة : (لا مهر) الواجب ما يتراضيان عليه ، فإن لم يتراضيا
على شيء .. فالقاضي يفرض مهر المثل حالاً ، ولا قدرة له عليه .

وَأَنْ يَخَافَ زِنًا ،
.....

والثاني : لا يحل له نكاح الأمة ؛ لأنه لا يعد بذلك فاقداً ، وتوسط الإمام والغزالي فقالا : إن كانت الزيادة يعد بذلها إسرافاً .. جاز ، وإلا .. فلا .

ولو كان له مال غائب ، فإن خاف العنت في الحال أو لحقه مشقة ظاهرة في الخروج إليه .. فله نكاح الأمة ، وإلا .. فلا ، كذا قاله الغزالي ، وأطلق الرافعي القول بأن له ذلك كما له أخذ الزكاة .

ولو كان قادراً بوجوب الإعفاف على ولده .. فالصحيح في « الروضة » هنا وفي (باب الخيار) في « الشرح » : لا يتزوج الأمة ، وإن كان لا يستطيع إلا بيع مسكنه وخادمه .. فالأصح : جواز نكاح الأمة .

ولو أقرض مهرها .. لم يجب القبول على المذهب ؛ لاحتمال المطالبة في الحال ، وكذا لو وهب له مال أو أمة .. لم يلزمه القبول ، وحلت له الأمة .

قال : (وأن يخاف زناً) ؛ لقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ﴾ والعنت : المشقة الشديدة ، والمراد به هنا : الزنا ؛ لأنه سبب المشقة والهلاك بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة ، وليس المراد بالخوف منه أن يغلب على الظن وقوعه ، بل أن يتوقع لا على سبيل الندور .

قال الإمام : إنما يتحقق خوف العنت بغلبة الشهوة وضعف عصام التقوى ، فإن غلبت الشهوة ورقت التقوى .. فخائف ، وإن ضعفت وله دين أو حياء يمنعه .. فلا ، وإن غلبت شهوته وقوي تقواه .. ففيه احتمالان للإمام : أحدهما : لا يجوز نكاح الأمة ، وبه قطع الغزالي^(١) ؛ لأنه لا يخاف الوقوع في الزنا ، وإن كان ترك الوقوع يجبر ضرراً أو مرضاً .. فله نكاح الأمة .

ونكر المصنف (الزنا) ؛ إعلاماً بأن المرعي فيه عموم العنت لا خصوصه ، فلو خاف الزنا بأمة لقوة ميله إليها وحبها لها .. فليس له أن يتزوج بها إذا كان واجداً للطول ، خلافاً لما ذهب إليه بعض علماء المدينة ؛ لأن العشق لا معنى لاعتباره هنا

(١) في هامش (ز) : (في « وجيزه » والثاني : إن ضره الصبر أو أمرضه .. حلت الأمة ، وجزم به في « الوسيط » مذهباً ، قال : وإلا .. فالصبر أحسن ، ولا يبعد أن يترخص) .

فَلَوْ أَمَكْنَهُ تَسَرُّ . . فَلَا خَوْفَ فِي الْأَصَحِّ . وَإِسْلَامُهَا ،

لأنه داء يهيج من البطالة وإدامة الفكر ، وكم من إنسان ابتلي به وسلاه ، وهذا الشرط يقتضي : أن المجبوب لا تحل له الأمة مطلقاً ؛ إذ لا يمكنه الزنا ، وبه صرح الإمام وغيره ، وخالف الروياني فجوزها له ، وللخصي عند خوف الوقوع في الإثم ؛ لأن العنت هو المشقة .

وأما الممسوح . . فصرح الشيخ عز الدين بأنه ينكح الأمة^(١) ؛ بناء على أن الولد لا يلحقه^(٢) ، والعين ليس له نكاحها جزماً^(٣) .

قال : (فلو أمكنه تسرُّ . . فلا خوف في الأصح) ؛ لأنه العنت .
وصورة المسألة : أن يكون معه من المال ما لا يمكن أن يتزوج به حرة ويمكن أن يتسرى به .

والثاني : يحل له نكاحها ؛ لأنه لا يستطيع طول حرة .
والثالث : يفرق بين أن تكون الأمة ملكة أم لا ، وعبرة « المحرر » : (فإن أمكنه تسرُّ . . لم ينكح الأمة) وهي أحسن ؛ فإنه لا يحسن جعل الوجهين في الخوف ، فإن التسري المقدور عليه يمنع منه قطعاً .

قال : (وإسلامها) فلا تحل للمحرر المسلم الأمة الكتابية ، خلافاً لأبي حنيفة .
احتج الأصحاب بأن الله تعالى شرط في نكاح الأمة الإسلام حيث قال : ﴿ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ نِّسَائِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ، ولأنه اجتمع فيها نقصان لكل منهما تأثير في المنع من النكاح ، فامتنع على المسلم نكاحها كالحرة المجوسية والوثنية ، وبهذا قال ابن عمر^(٤) وابن مسعود والحسن ومجاهد والزهري ومالك والليث والأوزاعي والثوري وأحمد وإسحاق .

وهل يجوز أن تنكح أمة مسلمة لكافر؟ فيه وجهان :

-
- (١) في هامش (ز) : (وهو مشكل على ما قبله) .
 - (٢) في هامش (ز) : (وهو الأصح) .
 - (٣) في هامش (د) : (المسألة منقولة عن « فتاوى القاضي حسين ») .
 - (٤) في (ت) : (عمر) .

وَتَحِلُّ لِحُرٍّ وَعَبْدٍ كِتَابَتَيْنِ أُمَّةٌ كِتَابِيَّةٌ عَلَى الصَّحِيحِ ،

أصحهما : الجواز ؛ لحصول صفة الإسلام للمنكوحة .

والثاني : المنع ؛ لما فيه من إرقاق الولد المسلم للكافر ، واستغنى المصنف عن هذا الوجه بإطلاقه ، ويأتي وجه ثالث : إن كان الناكح عربياً . . جاز ؛ بناء على قول : إن العربي لا يرق فيؤمن المحذور .

وبقي من الشروط : كونها غير موقوفة عليه ، ولا موصى له بخدمتها ، ولا أمة مكاتبه كما تقدم ، ولا أمة ولده كما سيأتي في تنمة الفصل التنبيه عليه .

وقد تقدم أنه إذا أوصى بحمل دائماً أو مطلقاً وحمل على العموم - وهو الظاهر - فإذا أعتق الوارث هذه الأمة . . امتنع على الحر الذي لا يخاف العنت أن يتزوج بها ؛ لأجل إرقاق الولد ، فإذا تزوج بها معسر خائف للعنت . . تصور فيها ولد رقيق بين حرين والحرين رقيقين .

صورته : إذا وطئ العبد جارية ولده . . ففي حرية الولد وجهان ، كلام الرافعي يشعر بترجيح الحرية ، ويتصور أيضاً فيما إذا وطئ العبد زوجته الأمة أو أمة لغيره على ظن أنها زوجته الحرة . . يكون الولد حراً ؛ مراعاة لظنه .

فرع :

من استجمع شروط نكاح الأمة ليس له نكاح أمة صغيرة لا توطأ على الأصح ؛ لأنه لا يأمن بها العنت^(١) .

قال : (وتحل لحر وعبد كتابيين أمة كتابية على الصحيح) ؛ لتساويهما في الدين .

والثاني : لا تحل له ، كما لا ينكحها الحر المسلم ، ومحل الوجهين إذا كان الحر الكتابي يخاف العنت ولم يجد طول حرة ، وإلا . . فيمتنع عليه نكاح الأمة كما يمتنع على المسلم نكاح الأمة المسلمة ، ولذلك يشترط في عقد الذمي ما يشترط في عقد

(١) في هامش (ز) : (قاله في « أصل الروضة » ، وطرّد الجيلي ذلك في الرتقاء والقرناء ، وهو واضح) .

لَا لِعَبْدٍ مُسْلِمٍ فِي الْمَشْهُورِ . وَمَنْ بَعْضُهَا رَقِيقٌ كَرَقِيقَةٍ . وَلَوْ نَكَحَ حُرٌّ أُمَةً بِشَرْطِهِ
ثُمَّ أَيْسَرَ ، أَوْ نَكَحَ حُرَّةً . . . لَمْ تَنْفَسَخِ الْأُمَةُ

المسلم من الولي المرشد في دينه ، وشهادة عدلين مسلمين ، وانتفاء الموانع إلا في
نكاحه الأمة الكتابية .

قال : (لا لعبد مسلم في المشهور^(١)) ؛ لأن المنع من نكاحها لكفرها ، فيستوي
فيه العبد والحر كالمرتدة والمجوسية .

وفي قول : له نكاحها ؛ لأنه لا تفاوت بينهما في الرق والحرية ، وإنما يتفاوتان
في الدين ، وهو لا يمنع النكاح ؛ لأن الحر المسلم ينكح الحرة الكتابية .

قال : (ومن بعضهما رقيق كرقيقة) فلا ينكحها الحر إلا عند اجتماع الشروط
الأربعة المتقدمة ؛ لأن إرقاق بعض الولد محذور كما أن إرقاق كله محذور .

وإذا قدر على نكاحها هل له نكاح التي تمحضت رقيقة؟ تردد فيه الإمام ؛ لأن
إرقاق بعض الولد أهون من إرقاق كله ، وهذا ظاهر على القول بأن ولد المبعضة ينكح
مبعضاً ، أما إذا قلنا : ينكح حراً . . فيحتمل أن يقطع بالمنع .

وحكى الرافعي عن بعض الأصحاب : أن المبعض كالرقيق ينكح الأمة مع القدرة
على الحرية ، ويجمع بينهما ، وتبعه في « الوسيط » و « الحاوي الصغير » ؛ لأن الذي
فيه من الرق أخرجه عن الولاية والنظر للولد .

فرع :

أفتى القاضي حسين بأن من زوج أمته بواجد طول حرة فأولدها . . كانت أولادها
أرقاء ؛ لأن شبهة النكاح كالنكاح الصحيح .

قال : (ولو نكح حر أمة بشرطه ثم أيسر ، أو نكح حرة . . لم تنفسخ الأمة) أشار
بهذا إلى أن الشروط الثلاثة الأولى المعتبرة في نكاح الأمة إنما تعتبر في ابتداء النكاح
دون دوامه ، فلو نكح أمة ثم أيسر أو تزوج عليها حرة . . صح ولم ينفسخ نكاح الأمة ؛

(١) في (ت) : (على الصحيح) .

وَلَوْ جَمَعَ مَنْ لَا تَحِلُّ لَهُ أُمَةٌ حُرَّةٌ وَأُمَةٌ بَعْقِدٌ . . بَطَلَتْ الْأُمَةُ ، لَا الْحُرَّةُ فِي
الْأَظْهَرِ

لقوة الدوام ، كما أن خوف العنت يشترط في الابتداء دون الدوام ، وكذلك ابتداء
الإسلام يمنع ابتداء السبي دون الدوام ، وكذلك الإحرام والعدة والردة تمنع ابتداء
النكاح دون دوامه^(١) .

وعن علي وابن عباس رضي الله عنهما : إذا تزوج حرة على أمة . . لم يفسخ نكاح
الأمة ، وقال المزني : يفسخ في الصورتين ، وخالف أحمد في الثانية ، وقال
النخعي : إن كان له من الأمة ولد . . لم يفارقها ، وإلا . . فارقها .

قال : (ولو جمع من لا تحل له أمة حرة وأمة بعقد . . بطلت الأمة) بلا خلاف ؛
لفوات شرطه ، فإن كان ممن يحل له نكاح الأمة . . فنكاح الأمة باطل قطعاً ؛ لاستغنائه
عنه ، وفي نكاح الحرة طريقتان :

أظهرهما عند الإمام : أنه على القولين ، وصححه في « الشرح الصغير » .

وثانيهما : القطع بالبطلان ؛ لأنه جمع بين امرأتين يجوز أفراد كل منهما دون
الجمع ، فأشبه الأخنتين ، ومن قال بالأول . . فرق بأن الأخنتين ليس فيهما أقوى ،
والحرة أقوى .

وفي « المعاية » للجرجاني : يصح النكاحان ، وغلطه ابن الصلاح ، وقد سبق
الجرجاني إليه القاضي أبو الطيب .

قال : (لا الحرة في الأظهر) هما القولان في تفريق الصفقة ، والجمع بين مسلمة
ووثنية أو مُحَلَّةٌ ومُحَرَّمَةٌ أو أجنبية ومحرم كذلك ، وإذا صح . . فبمهر المثل في
الأصح .

وصورة مسألة الكتاب أن يقول : زوجتك بنتي وأمتي بكذا ، فيقول : قبلت
نكاحهما ، فلو قال : زوجتك بنتي بألف وزوجتك أمتي بمئة فقبل البنت ثم الأمة أو

(١) في هامش (د) و(ز) : (كذا وقع في « الرافعي » وغيره ، وحكم الردة : أنها تمنع الدوام بلا
خلاف ، لكن تمنع قبل الدخول حالاً ، وبعده بشرط الإصرار إلى انقضاء العدة) .

فَصْلٌ :

يَحْرُمُ نِكَاحُ مَنْ لَا كِتَابَ لَهَا كَوَثْنِيَّةٍ وَمَجُوسِيَّةٍ

قبل البنت فقط.. صحت البنت قطعاً ، ولو قدم الأمة في تفصيلهما إيجاباً وقبولاً..
صحتنا حيث جازت الأمة ؛ لقبول الحرة بعد صحة نكاح الأمة ، ولو فصل الإيجاب
وجمع القبول أو عكسه.. فكتفصيلهما ، وقيل : كجمعهما .

تتمة :

لو جمع من تحل له الأمة بين أختين وأمة.. بطل نكاح الأختين ، وفي الأمة
الخلاف ، ولو تزوج أمتين في عقد.. بطل نكاحهما قطعاً كالأختين .
وجميع ما ذكرناه في أمة غيره أردنا به غير أمة ولده ، وأما أمة ولده.. ففيها خلاف
وتفصيل يأتي في (باب الخيار والإعفاف) ، وأما أمة الأب.. فكأمة غيره ؛ لأن الابن
لا يجب له على أبيه حق الإعفاف ، ولو استولدها.. لا تصير أم ولد كجارية
الأجنبي ، إلا أنها إذا ولدت منه كان الولد حر الأصل .
وقيل : ينعقد رقيقاً ثم يعتق .

قال : (فصل :

يحرم نكاح من لا كتاب لها كوثنية ومجوسية) هذا هو الجنس الرابع من الموانع
وهو الكفر ، والكفار ثلاثة أصناف :

صنف ليس لهم كتاب ولا شبهة كتاب كعبدة الأوثان والشمس والقمر والنجوم ،
والصور التي ينحتونها ، وعباد البقر والخيول والبلق ، والمعطلة الذين لا يشبتون
الخالق ، والدهرية الذين ينسبون الأمور إلى الدهر ، والزنادقة الذين يظهرون الدين
وهم في الباطن معطلة كمن يقول بتدبير الطبائع الأربعة ، والمانوية الذين يعتقدون أن
النور يفعل الخير والظلمة تفعل الشر ، الذين عناهم الشاعر بقوله [من الطويل] :

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانوية تكذب

فهؤلاء لا تحل مناكتهم بالاتفاق ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ

يُؤْمِنَ ۚ ۝

والوثنية : عابدة الوثن ، وهو الصنم ، وقيل : الوثن والصنم شيء واحد ،
وقيل : الصنم ما كان مصوراً والوثن غير مصور .

هذا بالنسبة إلى اللغة ، أما في الحكم .. فلا يختلف ، وكذا كل من يعبد صورة
من دون الله تعالى لا تحل مناكلتهم ولا ذبائحتهم .

أما تحريم الوثنية على الكتابي .. ففيه وجهان في « الكفاية »^(١) ، قال الشيخ :
ينبغي إن قلنا إنهم مخاطبون بالفروع أن يحرم ، وإلا .. فلا حل ولا حرمة ، فعلى
التحريم يأثم بوطئها .

الصنف الثاني : أهل الكتاب ، وهم اليهود والنصارى ، وسيأتي حكمهم .

والثالث : المجوس ، فيحرم على المسلم نكاح المجوسية ؛ لأن الأصل في
الكافرات تحريمهن لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ ۚ ﴾ ، ثم خص الله
منهن أهل الكتاب بقوله : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ ، وفي المجوس
للشافعي رضي الله عنه قولان :

أشبههما : أن لهم كتاباً غير التوراة والإنجيل وقد نسوه وبدلوه ، وأذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في أخذ الجزية منهم .

والثاني : أنهم لا كتاب لهم^(٢) ، وقد روى البخاري [٣١٥٧] : أن أمرهم أشكل على
عمر رضي الله عنه حتى شهد عنده عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس هجر ، وفيه [٣١٥٨] : (أن النبي صلى الله
عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين فأتى بجزيتهما ، وكان النبي صلى الله

(١) في هامش (ز) : (ظاهر إطلاق المصنف و « الحاوي » و « الروضة » و « أصلها » تحريمها
عليه ، وقيد « التنبيه » بالمسلم ، ومقتضاه حلها للكتابي ، وفي ذلك وجهان في « الكفاية » .

وهل تحرم الوثنية على الوثني ؟

قال السبكي : ينبغي إن قلنا إنهم مخاطبون بالفروع .. حرمت ، وإلا .. فلا حل
ولا حرمة ، فعلى التحريم يأثم ، وبهذا يعرف ما في الشرح من الخلل) .

(٢) في هامش (ز) : (وحكى ابن الرفعة أنه المنصوص في « الأم » و « المختصر ») .

.....
عليه وسلم صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي ، فقدم أبو عبيدة بمال البحرين) .

قال الشيخ : وأهل البحرين مجوس ، فلذلك اتفق العلماء على أخذ الجزية من المجوس وتقريرهم بها ، وروي عن علي أنه قال : (كانوا أهل كتاب ، فأراد ملكهم أن ينكح أخته ، فسأل بعض علمائهم أن يجعل له في نكاحها شبهة ، فقال : هذا دين أبينا آدم فنحن أحق به أن نحیی سنته ، فنكح الملك أخته وأمسكوا عن الإنكار عليه خوفاً من سطوته ، فأصبحوا وقد أسري بكتابهم)^(١) .

وهم لا يؤمنون بأحد من الأنبياء غير دوارست يدعون نبوته وينقلون عنه معجزات . ففي جانب الدم أقررناهم بالجزية حتى لا نبیح دماءهم بالشك ، وهذا مجمع عليه ، وفي النكاح والذبيحة حرمانهما ؛ لأن أصلهما التحريم فلا يستباحان بالشك ، وبهذا قال سبعة عشر صحابياً ، وعليه أكثر العلماء عملاً بالاحتياط ، وبما روي من قوله صلى الله عليه وسلم : « سنوا بهم سنة أهل الكتاب » رواه إلى هنا الشافعي في « مسنده » [٢٠٩/١] وأبو عبيد في « الأموال » .

وأما زيادة : « غير مناكحي نسائهم ولا أكلي ذبائحهم » فمشهورة بين الفقهاء ، وهي في « طبقات ابن سعد » [٢٦٣/١] في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى مجوس هجر ، وممن قال تحل ذبيحتهم ومناكحتهم الشيخ أبو إسحاق المروزي ، ونقله في كتاب « التوسط » عن المزني وهو غريب عنه ، وقال به أبو عبيد بن حربويه والشيخ أبو حامد : وهذا ضعيف عند الأصحاب .

وظاهر عبارة المصنف موافقة من قال : لا كتاب لهم ، وأن المجوسية كالوثنية لا كتاب لها ، وعبارة « المحرر » : لا تحل مناكحة الكفار الذين لا كتاب لهم كعبدة الأوثان والشمس والزنادقة ، وكذا مناكحة المجوس ، فقوله : (وكذا مناكحة المجوس) يعني : لا تحل مناكحتهم ، ولا يقتضي أنهم لا كتاب لهم .

(١) أخرجه الشافعي في « المسند » (١٧٠/١) ، والبيهقي (١٨٨/٩) .

وَتَحِلُّ كِتَابِيَّةٌ ، لَكِنْ تَكْرَهُ حَرَبِيَّةٌ ، وَكَذَا ذِمِّيَّةٌ عَلَى الصَّحِيحِ

قال : (وتحل كتابية) ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَالْأَخْصَنُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ ولا فرق بين أن تكون حربية أو ذمية ، ولم يخالف في ذلك إلا ابن عباس وابن عمر ؛ فإنهما حرماها ، وقال ابن عمر لما سئل عنها : إن الله حرم المشركات ، ولا أعلم من الإشراف شيئاً أعظم من أن تقول المرأة : ربها عيسى ، وهو عبد من عباد الله .

وقال الإمامية والشيعة : لا يحل نكاحها إلا عند عدم المسلمة .

لكن يستثنى النبي صلى الله عليه وسلم فكانت الكتابية حراماً عليه على الصحيح ، وبه قطع العراقيون ؛ تنزيهاً له عن المحال المشتركة النجسة .

قال : (لكن تكره حربية) أي : الكتابية الحربية ؛ خوفاً من استرقاق الولد حيث لا يعلم أنه ولد مسلم ، وهذه العلة نص عليها في (سير الواقدي) من « الأم » ، ولما في الميل إليها من خوف الفتنة ، بل نص في « الأم » على كراهة نكاح المسلمة المقيمة في بلاد الكفر ؛ لأنها قد تسترق ، وذكر في موضع آخر كراهة التسري أيضاً .

وأغرب صاحب « الذخائر » وتبعه ابن الرفعة فنقل عن « حلية الشاشي » وجهاً عن بعض العراقيين : أن الحربية لا تحل للمسلم ، وهو وهم ؛ فإن الشاشي إنما أخذه من « الحاوي » ، وهو قال : وأبطل العراقيون نكاحها ، وهذا الكلام إذا وقع في كتب العراقيين . لا يريدون به إلا أصحاب أبي حنيفة كما نبه عليه الماوردي وغيره ، فليس ذلك وجهاً في المذهب أصلاً ، وسيأتي له نظير في (كتاب الخلع) في قوله : (وإن بدأ بصيغة تعليق كمتى أو متى ما أعطيتني . . فتعلق) .

قال : (وكذا ذمية على الصحيح) ؛ لثلاث تفتنه أو ولده ، والكراهة فيها أخف من الكراهة في الحربية ، وإلى هذا ذهب مالك وأبو حنيفة ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلَا أَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَا عَجَبَتُكُمْ ﴾ ، ﴿ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ .

والوجه الثاني : لا يكره نكاحها ، وهو بعيد وإن قاله الإمام والمتولي ، اللهم إلا أن يكون ذلك طريقاً لإسلامها فيستحب ؛ لأن عثمان بن عفان رضي الله عنه نكح نائلة بنت الفرافصة - بفتح الفاء الأولى وكسر الثانية - الكلبية وهي نصرانية فأسلمت وحسن إسلامها ، وكانت أحظى نسائه . رواه البيهقي [١٧٢ / ٧] .

وَالْكِتَابِيَّةُ : يَهُودِيَّةٌ أَوْ نَصْرَانِيَّةٌ ، لَا مُتَمَسِّكَةٌ بِالزَّبُورِ وَغَيْرِهِ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنِ الْكِتَابِيَّةُ
إِسْرَائِيلِيَّةً . . . فَأَلْظَهَرُ : حِلُّهَا إِنْ عَلِمَ دُخُولُ قَوْمِهَا فِي ذَلِكَ الدِّينِ قَبْلَ نَسْخِهِ
وَتَحْرِيفِهِ ،

وروى [١٧٢/٧] أن طلحة تزوج يهودية ، وأن عبد الرحمن بن عوف تزوج يهودية ،
وتزوج حذيفة يهودية فكتب إليه عمر أن يفارقها ، قال : وهذا من عمر على سبيل
التنزيه والكراهة .

وقال القفال في « محاسن الشريعة » : الحكمة في حل الكتابية للمسلم ما يرجى
من ميلها إلى دين الزوج ؛ فإن الغالب على النساء الميل إلى أزواجهن وإيثارهم على
الآباء والأمهات .

قال : (والكتابية : يهودية أو نصرانية) بالاتفاق ، وهما الطائفتان المشهورتان
عند العرب المشار إليهما بقوله تعالى : ﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ
قَبْلِنَا ﴾ ، ولم يدخل المجوس فيهم وإن قلنا : إنَّ لهم كتاباً ؛ لأنه غير مشهور .

قال : (لا متمسكة بالزبور وغيره) يعني : من كتب سائر الأنبياء كصحف شيث
وإبراهيم وإدريس عليهم الصلاة والسلام ، فلا تحل مناكتهم ، واختلفوا في سببه ،
فقليل : لأنها لم تنزل عليهم بنظم يدرس ويتلى ، وإنما أوحى إليهم معانيها .

وقيل : لأنها كانت حكماً ومواعظ من غير أحكام وشرائع ، والأصح - وهو قول
أبي إسحاق المروزي - : تقريرهم بالجزية كالمجوس .
و(الزبور) : كتاب داود عليه الصلاة والسلام .

وصحف شيث كانت خمسين صحيفة ، وهو ابن آدم لصلبه ، وكان من أجمل ولده
وأفضلهم وأشبههم بأبيه وأحبهم إليه ، وكان وصي آدم وولي عهده ، وهو الذي ولد
البشر كلهم ، وإليه انتهت الأنساب ، وهو الذي بنى الكعبة بالطين والحجارة ، وعاش
تسع مئة وأنتي عشرة سنة .

قال : (فإن لم تكن الكتابية إسرائيلية . . . فالأظهر : حلها إن علم دخول قومها في
ذلك الدين قبل نسخه وتحريفه) ؛ اكتفاء بتمسكهم بذلك الدين لما كان حقاً كما يقرون
بالجزية بلا خلاف .

وَقِيلَ : يَكْفِي قَبْلَ نَسْخِهِ

والقول الثاني : المنع مطلقاً ؛ لفقد نسب إسرائيل ، بناء على أن الإسرائيلية أبيحت لفضيلتي النسب والدين ، والأصح : أن إباحتها لفضيلة الدين فقط .

فإذا لم يعلم أنهم دخلوا قبل التحريف أم بعده أو قبل النسخ أو بعده . . فيؤخذ فيهم بالاحتياط ، فيقرون بالجزية وتحرم مناكحتهم وذبائحهم تغليياً لحقن الدم ، وبذلك حكمت الصحابة في نصارى العرب^(١) .

قال الشيخ : وذكروا في (كتاب الجزية) : أن اليهود والنصارى إذا ادعوا أنهم من بني إسرائيل يقرون ؛ لأنه لا يعلم إلا من جهتهم ، وقياسه اعتمادهم هنا أيضاً ، وقد يمنع ؛ لتشوف الشارع إلى حقن الدماء ، بخلاف الأبخاض ؛ لبنائها على الاحتياط .

فعلى هذا : يمتنع الآن نكاح الذميات إلا أن يسلم منهم اثنان ويشهدان بصحة ما يوافق دعواهم ذلك .

(و الإسرائيلية) منسوبة إلى إسرائيل الله ، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام ، وهو اسم أعجمي يقال فيه : إسرائيل وإسرائيل ، وتميم تقول : إسرائيل بالنون ، و(إسرا) بالعبرانية : عبد ، و(إيل) : اسم الله تعالى ، فمعناه عبد الله .

قال : (وقيل : يكفي قبل نسخه) أي : وبعد التحريف وإن دخلوا في المحرف ؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم تزوجوا منهم ولم يباحثوا .

والصحيح : المنع ؛ لأن الفضيلة التي لهم بطلت بالتحريف ، وهل يُقر هؤلاء بالجزية؟ قال البغوي : لا ، وقال غيره : نعم كالمجوس ، قال الرافعي : وهو أولى للشبهة .

(١) في هامش (ز) : (وقال السبكي : ينبغي الحل فيمن علم أصل دخولهم وجهل وقته ، وإلا . . فما من كتابي اليوم لا يعلم أنه إسرائيلي إلا ويحتمل فيه ذلك ، فيؤدي إلى أن لا تحل ذبائح أحد منهم اليوم ومناكحتهم بل ولا في زمن الصحابة كبني قريظة والنضير وقينقاع ، قال : وطلب مني بالشام منعهم من الذبح فأبيت ، ومنعهم قبلي محتسب بفتوى بعضهم ، ولا بأس بالمنع إن رآه مصلحة ، وأما الفتوى به . . فمحتمل) .

وَالْكِتَابِيَّةُ الْمَنْكُوحَةُ كَمُسْلِمَةٍ فِي نَفَقَةٍ وَقَسَمٍ وَطَلَاقٍ ، وَتُجْبَرُ عَلَى غُسْلِ حَيْضٍ
وَنَفَاسٍ ،

قال الشيخ : ومراده : أن قول غير البغوي أولى من قول البغوي .
وقال في « الروضة » : ويقرون بالجزية على الأصح ، وأولى للشبهة ، وكأنه حملة
على أن هؤلاء أولى بالتقرير بالجزية من المجوس ، وهذا غير متجه ؛ لأن المجوس
لا خلاف في تقريرهم ، ولأن الشبهة شاملة لهم .
وصورة المسألة : إذا دخلوا في المحرف ، فإن دخلوا في الحق منه . . فكما قبل
التحريف ، فيحل جزماً على هذا القول ، وأما الذين دخلوا بعد التحريف والنسخ
كالداخلين بعد بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - وقيل : بعد نزول القرآن - فلا
ينكحون ، وفي المتهودين بعد بعثة عيسى عليه الصلاة والسلام وجهان :
أصحهما : أن الحكم كذلك ، ومن قال بالثاني . . بناء على أن شريعة عيسى هل
نسخت جميع شريعة موسى أو بعضها؟ فالقائل بالبعض يحتج بقوله تعالى : ﴿ وَلَا أُحِلَّ
لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي هُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ .

والمشهور : أن عيسى عليه الصلاة والسلام مقرر لشريعة التوراة إلا ما نسخ منها ؛
لأنه من أنبياء بني إسرائيل .

وقال الشافعي رضي الله عنه : كل شريعة نسخت التي قبلها ، فشريعة عيسى
نسخت شريعة موسى ، وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم نسخت جميع الشرائع ^(١) .
قال : (والكتابية المنكوحه كمسلمة في نفقة وقسم وطلاق) ، وكذلك الظهار
والإيلاء والعدة والسكنى والكسوة والإحداد والرجعة وغيرها ؛ لأنها زوجة إلا أنه
لا توارث بينهما ، ولا تغسل الزوج إذا اعتبرنا النية في الغسل ، ولا يحد قاذفها بل
يعزر .

قال : (وتجب على غسل حيض ونفاس) المراد : أنها إذا طهرت من الحيض أو
النفاس . . لم يكن له أن يطأها قبل الغسل ، وله أن يأمرها بالاعتسال إن أمكن ، وإن

(١) في هامش (د) : (لم يذكر الشارح رحمه الله حكم الاسرائيلية ، وحكمها : حل مناعتها
مطلقاً ، إلا إذا حصل الدخول بعد الفسخ ، فراجع من « الروضة ») .

وَكَذَا جَنَابَهُ وَتَرَكَ أَكْلَ خِنْزِيرٍ فِي الْأَظْهَرِ ،

لم يمكن .. فبالتيسم ، وإن امتنعت .. أجبرها الزوج عليه ؛ لأنه به يصل إلى حقه ، والزوج ينوب عنها في النية ، وهذا لا يختص بالذمية ، بل الزوجة المسلمة والأمة كذلك ؛ لأن التمكين من الوطاء واجب عليهن ، وهو متوقف على ذلك .

وخرج الحلبي من نص الشافعي على إجبارها على الغسل أن للسيد إجبار أمته المجوسية والوثنية على الإسلام ؛ لأن حل الاستمتاع يتوقف عليه ، والمذهب خلافه ؛ لأن الرق أفادها الأمان من القتل فلا تجبر كالمستأمنة ، وليس كالأغتسال ؛ فإنه لا يعظم الأمر فيه ولا يعسر عسر تبديل الدين .

وقطع المتولي في غسل الذمية بأنه لا بد من نيتها إباحة الاستمتاع ، ورجحه في « التحقيق »^(١) ، فإن لم تفعل .. غسلها الزوج ، واستفاد ذلك وإن لم توجد منها النية للضرورة كما تجبر المسلمة المجنونة عليه .

قال : (وكذا جنابة وترك أكل خنزير في الأظهر) ، كما يجبرها على إزالة النجاسة ويمنعها من السكر .

والثاني : لا إجبار ، وصححه ابن المنذر في الذمية ؛ لأن الجنابة لا تمنع الاستمتاع ، وأطلق الجمهور القولين .

وقيل : إن طال الزمن في الجنابة بحيث تعافها النفس .. أجبرت ، وإلا .. فلا ، وبهذا يحصل في المسألة ثلاثة أقوال .

وفي إجبار المسلمة على الغسل من الجنابة القولان إذا لم يدخل وقت صلاة ، فإن دخل .. أجبرت إن كانت بالغة ، وأطلق البغوي القول بالإجبار .

وله المنع من أكل ما يتأذى برائحته كالثوم والبصل والكراث غير المطبوخ على الأظهر ، وقيل : قطعاً .

وله المنع من شرب ما تسكر به ، وفي القدر الذي لا يسكر القولان ، ويجريان في منع المسلمة من هذا القدر من النبيذ إذا كانت تعتقد إباحته .

(١) في هامش (ز) : (لم يرجح فيها شيئاً) .

وَتُجْبَرُ هِيَ وَمُسْلِمَةٌ عَلَى غَسْلِ مَا نَجَسَ مِنْ أَعْضَائِهَا

وقيل : يمنعها قطعاً ؛ لأن ذلك القدر لا ينضبط ، ويختلف باختلاف الأشخاص .
وما ذكره المصنف من منع الذميمة من لحم الخنزير محله فيمن تعتقد حله
كالنصرانية ، فإن كانت ترى تحريمه كاليهودية . . منعها منه قطعاً كالمسلمة ، كذا جزم
به الماوردي والرويانى ، وهو الصواب .

وسأيتي في (باب الخيار والإعفاف) : أن الزوج إذا وطئ زوجته المسلمة ليلاً
وعلم أنها لا تغتسل وقت صلاة الصبح وتفوتها الصلاة . . عن الشيخ عز الدين : أنه
لا يحرم عليه وطؤها ، بل يطؤها ويأمرها بالاغتسال وقت الصلاة .

قال : (وتجبر هي ومسلمة على غسل ما نجس من أعضائها) ؛ ليتمكن من
الاستمتاع ، قال في « الروضة » و« المحرر » : (وهذا لا خلاف فيه) وليس
كذلك ؛ ففي « التنبيه » فيه القولان ، وينبغي أن يكونا في غير النجاسة المغلظة ؛ فإنه
يجبرها على أن تغسل ذلك سبباً وتتربه على الأصح ، وقيل : على غسله مرة واحدة
بغير تراب .

وكذلك تجبران على التنظيف بالاستحداد وقلم الظفر وغسل الأوساخ وإزالة شعر
الإبط إذا تفاحش شيء من ذلك ؛ حتى يكسر التوقان ، فإن كان لا يمنع إلا كمال
الاستمتاع . . فقولان : أحدهما الإجماع .

وله منعها من أكل سائر السموم قطعاً ، ومن تعاطي ما يخاف منه مرض على
الأصح ، وله منعها من لبس جلد الميتة قبل الدباغ ، وليس له منعها من لبس الحرير
ولا الديباج ولا الحلبي المباح لها ، وللزوج منع زوجته الكتابية من البيع والكنايس .

قال الرافعي : كما تمنع المسلمة من المسجد والجماعات ، وقال القاضي
حسين : له منعها من المساجد ومصلى الأعياد ، وتأول قوله صلى الله عليه وسلم :
« لا تمنعوا إماء الله مساجد الله »^(١) على أنه أراد المسجد الحرام ، يعني : لا تمنعوهن
الحج إذا أردنه ، أو أراد ما إذا كانت عجوزاً شوهاء .

(١) أخرجه البخاري (٩٠٠) ، ومسلم (٤٤٢ / ١٣٦) .

وَتَحْرُمُ مَتَوْلَدَةٌ مِنْ وَثْنِي وَكِتَابِيَّةٍ ، وَكَذَا عَكْسُهُ فِي الْأَظْهَرِ . وَإِنْ خَالَفتِ السَّامِرَةُ
الْيَهُودَ ، وَالصَّابِئُونَ النَّصَارَى فِي أَصْلِ دِينِهِمْ . . . حَرُمْنَ ، وَإِلَّا . . . فَلَا . . .

قال : (وتحرم متولدة من وثنى وكتابية) ؛ لأنها ليست من أهل الكتاب ، وهذا
متفق عليه عندنا ، وبه قال أحمد .

قال : (وكذا عكسه في الأظهر) ؛ تغليبا للتحريم كالمتولد بين المأكول وغيره .
والثاني - وبه قال مالك - : أنها تحل ؛ لأن الانتساب إلى الأب والأب كتابي .
وقال أبو حنيفة : يحل الولد سواء كان الأب كتابياً أو الأم تبعاً لخير الأبوين ديناً ،
كما لو كان أحد الأبوين مسلماً يحكم بإسلام الولد .

وفرق الأصحاب بأن الإسلام يعلو ويغلب سائر الأديان ، وسائر الأديان تتقاوم ،
ولا يغلب بعضها بعضاً ، والكفر كله ملة واحدة ، وجميع ما تقدم من المنع جزماً إذا
كانت الأم كتابية ، وعلى أحد القولين إذا كان الأب كتابياً محله في الصغير المتولد
منهما ، أما إذا بلغ وتدين بدين الكتابي من الأبوين . . فنص الشافعي رضي الله عنه على
أنه تحل مناكحته وذبيحته .

فائدة :

قال الشيخ في قوله صلى الله عليه وسلم في كتابه الذي كتبه إلى قيصر : « أسلم . .
تسلم ، وأسلم . . يؤتك الله أجرك مرتين »^(١) هذا يدل على أن قيصر كان على دين
عيسى عليه الصلاة والسلام حين كان حقاً قبل التبديل والنسخ ، وإلا . . لم يكن له
أجره مرتين لو أسلم ، ويدل على أنه وأصحابه أهل كتاب ؛ لأنه خاطبهم بـ : ﴿ قُلْ يَتَاهَلْ
الْكُتُبِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ الآية .

قال : (وإن خالفت السامرة اليهود ، والصابئون النصاري في أصل دينهم . .
حرمن ، وإلا . . فلا)^(٢) ، السامرة طائفة من اليهود الذين أضلهم السامري واسمه :

(١) أخرجه البخاري (٧) ، ومسلم (١٧٧٣) .

(٢) في هامش (ز) : (ليس فيه بيان ما إذا شككنا أمخالفوهم في الأصول أم الفروع ؟ والمجزوم به
في « الروضة » : أنهم لا يناكحون .

وَلَوْ تَهَوَّدَ نَصْرَانِيٌّ أَوْ عَكْسُهُ . . لَمْ يُقَرَّ فِي الْأَظْهَرِ ،

موسى بن ظفر ، فعبدوا العجل لما غاب عنهم موسى عليه الصلاة والسلام العشرة أيام التي بعد الثلاثين ، وهم ينكرون نبوة كل نبي بعد موسى ، ويرون أنه يحرم عليهم الخروج من أرض الأردن وفلسطين ، ويبدعهم توراة مخالفة لتوراة اليهود ، ويعظمون نابلس ، وهم الآن مخالفون لليهود في أشياء كثيرة ، فلذلك قال الشيخ : الذي يظهر وينبغي أن يفتى به تحريم مناكرتهم كالمجوس ، واختلف قول الشافعي رضي الله عنه فيهم ، وهو محمول على التفصيل الذي ذكره المصنف .

وأما الصابئون فقسمان :

أحدهما : يعتقدون الكواكب ، وهم أقدم من النصارى بكثير ، كانوا في زمن إبراهيم عليه السلام .

والثانية : طائفة من النصارى نسبتهم إليه كنسبة السامرة إلى اليهود ، والكلام في هؤلاء كالكلام في السامرة ، وأما القسم الأول . . فباعدون من النصارى ؛ لأنهم يقولون : إن الفلك حي ناطق ، وإن الكواكب السبعة هي المدبرة ، واستفتى القادر^(١) بالله الفقهاء فيهم ، فأفناه الإصطخري بقتلهم ، فبدلوا للقادر أموالاً عظيمة فتركهم ، وكان القادر سيء السيرة في خلافته ، ولم تطل مدته .

وفصل المقال أن الصابئة إن وافقوا النصارى في أصولهم ولم يخالفوهم إلا في الفروع وقد دخلوا في دينهم قبل التبديل . . أقرؤا بالجزية ، وحلت ذبيحتهم ومناكرتهم ، وإلا . . فلا .

وأما المبتدعة من أهل الإسلام إذا كفرناهم . . فالذي يظهر أن أولادهم مسلمون ما لم يعتقدوا بعد بلوغهم ذلك الاعتقاد ؛ لأنهم ولدوا على الإسلام بين المسلمين ظاهراً ، وحكم اعتقاد الآباء لا يسري إليهم .

قال : (ولو تهوّد نصراني أو عكسه . . لم يقر في الأظهر) ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ ، ولأنه أحدث ديناً باطلاً بعد اعترافه بطلانه فلم يقر

= وقال البلقيني : ظاهر كلام الشافعي في « المختصر » الحل ، وساق كلامه .

(١) في هامش (ز) : (الذي في « الرافعي » : القاهر) .

فَإِنْ كَانَتْ أَمْرًا.. لَمْ تَحِلَّ لِمُسْلِمٍ ، فَإِنْ كَانَتْ مَنكُوحَتَهُ.. فَكَرْدَةٌ مُسْلِمَةٍ .
وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُ إِلَّا الْإِسْلَامُ ، وَفِي قَوْلٍ : أَوْ دِينُهُ الْأَوَّلُ

عليه كردة المسلم ، وفي « معجم الطبراني » بإسناد صحيح : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أينما نصراني أسلم ثم تنصر.. فاضربوا عنقه » .

والثاني : يقر بالجزية على ما انتقل إليه ؛ لتساوي الدينين في التقرير بالجزية ، وليس كالمسلم يرتد ؛ لأنه ترك دين الحق ، وصحح هذا في « الشرح الصغير » تبعاً للشيخ أبي حامد والبغوي ، وهو نصه في « المختصر » .

وبنى المتولي وغيره القولين على أن الكفر ملة واحدة أو ملل ، إن قلنا : ملل.. لم يقر ، وإن قلنا : ملة واحدة.. أقر كما يقر المسلم إذا انتقل من مذهب إلى مذهب .
قال : (فإن كانت امرأة.. لم تحل لمسلم) كالمسلمة إذا ارتدت تفريعاً على أنها لا تفر ، وكذا لا تحل ذبيحتها ولا ذبيحته لو كان رجلاً ، أما إذا قلنا : بالتقرير.. فتحل الذبيحة والمناكحة .

قال : (فإن كانت منكوحته.. فكردة مسلمة) فتتجز الفرقة قبل الدخول ، وتتوقف على انقضاء العدة بعده .

قال : (ولا يقبل منه إلا الإسلام) ؛ لظاهر الآية .

قال : (وفي قول : أَوْ دِينُهُ الْأَوَّلُ) ؛ لأنه كان مقراً عليه ، فنأمره بالإسلام فإن أبى ورجع إلى الأول.. ترك ، لا أننا نخيره بينهما .

وقيل : يجوز أن يدعى إلى أحدهما ، ولا يكون ذلك أمراً بالكفر ، بل إجبار على حكم الله تعالى كالدعاء إلى الإسلام أو الجزية ، فإن أبى الإسلام على الأول أو الإسلام وما كان عليه على الثاني.. فالأشبه في « الروضة » و« أصلها » : أنه يلحق بالمؤمن .

وقيل : يقتل في الحال كالمسلم يرتد ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من بدل دينه.. فاقتلوه »^(١) وصححه في « الذخائر » ، وجزم به الماوردي في (السرقة) ، وقواه الشيخ .

(١) أخرجه البخاري (٣٠١٧) ، وابن حبان (٤٤٧٥) ، والترمذي (١٤٥٨) ، وابن ماجه (٢٥٣٥) ، وغيرهم .

وَلَوْ تَوَوَّنَ . . . لَمْ يُقَرَّ ، وَفِيمَا يُقْبَلُ الْقَوْلَانِ . وَلَوْ تَهَوَّدَ وَثْنِيٌّ أَوْ تَنَصَّرَ . . . لَمْ يُقَرَّ ،
وَيَتَعَيَّنُ الْإِسْلَامُ كَمُسْلِمٍ أَرْتَدَّ . وَلَا تَحِلُّ مُرْتَدَّةٌ لِأَحَدٍ ،

قال : (ولو تَوَوَّنَ . . . لم يقر) هذا لا خلاف فيه ؛ لأن أهله لا يقرون عليه ، سواء
كان المتوثن يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً .
قال : (وفيما يقبل القولان) :

أحدهما : الإسلام وهو الصحيح ؛ لأن فضيلة الدين الذي كان عليه قد بطلت
بالانتقال عنه فلا يرجع إليه ، والذي انتقل إليه لا يمكن التقرير عليه فلم يبق إلا
الإسلام .

والثاني : الإسلام أو الدين الذي كان عليه ، وهنا قول ثالث : إنه يقنع منه
بالإنتقال إلى دين يساوي الأول الذي انتقل عنه كما لو كان يهودياً فتنصر الآن ، أو
نصرانياً فتهود الآن .

وإذا قلنا بالأصح - وهو أنه لا يقبل منه إلا الإسلام فامتنع منه - فعلى ما اختاره
الشيخ : ليس إلا السيف ، وعلى ما قال الرافعي والمصنف : الأشبه أنه يبلغ المأمن .
وإذا تَوَوَّنَ مجوسي . . . لم يقر على التوثن جزماً ، وفي القناعة منه بالعود إلى
التمجس القولان ، وقياس القول الثالث أنه يقنع منه بالتهود أو التنصر ؛ لأن كلا منهما
خير من التمجس ، قاله الرافعي تفقهاً ، وجزم به في « الروضة » .

قال : (ولو تهود وثني أو تنصر . . . لم يقر) ؛ لأنه دخل فيه بعد التبديل والنسخ .
قال : (ويتعين الإسلام كمسلم ارتد) ؛ لأنه كان غير مقرر فلم يزد بالانتقال
تقريراً وتشبيهاً بالانتقال ناطق بأنه إذا امتنع من الإسلام بعد الاستتابة . . . قتل في
الحال .

قال : (ولا تحل مرتدة لأحد)^(١) لا لمسلم ؛ لأنها كافرة غير مقرة ، ولا لكافر ؛
لبقاء علة الإسلام فيها ، ولأنها أسوأ حالاً من الوثنية ؛ لعدم تقريرها على دينها ،

(١) في هامش (ز) : (وكذا المرتد ، ذكره في « التنبيه ») .

وَلَوْ ارْتَدَّ زَوْجَانِ أَوْ أَحَدُهُمَا قَبْلَ دُخُولٍ . . . تَنَجَّزَتِ الْفُرْقَةُ ، أَوْ بَعْدَهُ . . . وَقَفَتْ ؛
فَإِنْ جَمَعَهُمَا الْإِسْلَامُ فِي الْعِدَّةِ . . . دَامَ النِّكَاحُ ، وَإِلَّا . . . فَالْفُرْقَةُ مِنَ الرَّدَّةِ ، . . .

ومنهم من علل ذلك بأن القصد من النكاح الدوام ، وهذه العلة يرد عليها من تحتم
قتله ؛ فَإِنْ نَكَاحَهُ يَصَحُّ .

قال : (ولو ارتد زوجان أو أحدهما قبل دخول . . . تنجزت الفرقة) ؛ لأنه انتقال
من دين إلى دين يمنع ابتداء النكاح ، فأشبهه إسلام أحد الزوجين غير الذميين^(١) ،
ولا فرق بين أن يرتدا معاً أو أحدهما قبل الدخول^(٢) .

وردة السكران كردة المفيق ، وردة المغلوب على عقله بغير السكر لا تفسخ
نكاحاً .

قال : (أو بعده . . . وقفت ؛ فَإِنْ جَمَعَهُمَا الْإِسْلَامُ فِي الْعِدَّةِ . . . دَامَ النِّكَاحُ ، وَإِلَّا . . .
فالفرقة من الردة) ؛ لأنه اختلاف دين طراً بعد المسيس فلا يوجب الفسخ في الحال
كإسلام أحد الزوجين الكافرين .

وحكى ابن المنذر عن مالك وأبي حنيفة الانفساخ بمجرد الردة .

قال الشيخ : والذي يقتضيه الدليل عدم الانفساخ ولو بعد العدة ؛ فقد ارتد خلق في
خلافة الصديق رضي الله عنه ، وعادوا إلى الإسلام ونسأؤهم معهم ولم ينقل أن أحداً
منهم أمر بتجديد النكاح ، ولا استفصل النبي صلى الله عليه وسلم ولا خلفاؤه أحداً
ارتد وعاد إلى الإسلام هل عاد بعد انقضاء العدة أو قبلها ، لا جرم قال داوود :
لا يقطع الارتداد النكاح مطلقاً ، لكن رد عليه الأصحاب بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُنْسِكُوا
بِعَصْمِ الْكَافِرِ ﴾ وهذه كافرة ، ولأن المسلمة لا تقر على نكاح الذمي ، فلأن لا يجوز
تقريرها على نكاح المرتد أولى .

فرع :

هرب الزوج المرتد واعتدت المرأة فجاء مسلماً وادعى أن إسلامه كان قبل إتيانه

(١) في غير (ت) : (الزوجين الذميين) .

(٢) في هامش (ز) : (لعله الآخر) .

وَيَحْرُمُ الْوُطْءُ فِي التَّوَقُّفِ وَلَا حَدَّ

بشهر ، وذلك الوقت قبل مضي عدة زوجته وقد انقضت عدتها ، فأنكرت إسلامه إلا في وقت خرجت فيه من العدة . . فالقول قولها مع يمينها ، وعليه البينة ، نقله البيهقي في « المبسوط » عن « النص » .

قال : (ويحرم الوطء في التوقف) ؛ لاحتمال انقضاء العدة قبل اجتماعهما في الإسلام .

قال : (ولا حد) ؛ لأنه يدرأ بالشبهة ، وتعجب العدة ، وهما عدتان من شخص واحد ، فهو كما لو طلق امرأته ثم وطئها في العدة ، واجتماعهما في الإسلام هنا بمثابة الرجعة هناك ، يستمر النكاح إذا جمعهما الإسلام في الحالات التي يحكم فيها بثبوت الرجعة هناك .

تتمة :

إذا طلقها في زمن التوقف أو ظاهر منها أو آلى . . توقفنا ، فإن جمعهما الإسلام قبل انقضائها . . تبينا صحتها ، وإلا . . فلا ، وليس للزوج أن ينكح أختها ولا أربعا سواها في زمن التوقف ، ولا أن ينكح أمة ؛ لاحتمال إسلامها .
ولو طلقها ثلاثاً في مدة التوقف أو خالعها . . جاز له ذلك ؛ لأنها إن لم تعد إلى الإسلام . . فقد بانت بالردة ، وإلا . . فبالطلاق أو الخلع .

* * *

خاتمة

في « فتاوى القفال » : إذا قال لامرأته : يا كافرة ، فإن أراد شتمها . . لم تبين منه ، وإن لم يكن على وجه الشتم ونوى فراقه لأنها كافرة . . بانت منه ، كذا قاله ، وفيه نظر .

وفي « الشرح » و« الروضة » قبيل (الصداق) عن « فتاوى البغوي » : أنه إذا

.....

كانت تحته مسلمة وذمية لم يدخل بهما فقال للذمية : أسلمت وللمسلمة تنصرت ،
فأنكرتا ، فإن كان قبل الدخول . . ارتفع نكاحهما بزعم الزوج ؛ لأن المسلمة بزعمه
مرتدة ، والذمية بإنكارها الإسلام كذلك ، فإن صدقتاه وقالت المسلمة : عدت إلى
الإسلام . . استمر النكاح بعد الدخول والله أعلم .

* * *

بَابُ نِكَاحِ الْمُشْرِكِ

أَسْلَمَ كِتَابِيٌّ أَوْ غَيْرُهُ وَتَحْتَهُ كِتَابِيَّةٌ . . دَامَ نِكَاحُهُ ، أَوْ وَثْنِيَّةٌ أَوْ مَجُوسِيَّةٌ فَتَحَلَّفَتْ
قَبْلَ دُخُولٍ . . تَنْجَزَتِ الْفُرْقَةُ ، أَوْ بَعْدَهُ وَأَسْلَمَتْ فِي الْعِدَّةِ . . دَامَ النِّكَاحُ ،
وَالْأَيُّ . . فَالْفُرْقَةُ مِنْ إِسْلَامِهِ

باب نكاح المشرك

(المشرك) : الكافر على أي ملة كان ، وهو المراد هنا ، فكل مشرك كافر ، وكل
كافر مشرك .

وقد يطلق المشرك على الكافر الذي ليس بكتابي ، فيكون أخص من الكافر^(١) ،
ومنه قوله تعالى : ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ .

قال : (أسلم كتابي أو غيره وتحتة كتابية . . دام نكاحه) بالإجماع ، ولأنه يجوز له
نكاح الكتابية في الإسلام ابتداء فدوامه أولى ، سواء أسلم استقلالاً أو تبعاً ، ولا فرق
بين اليهودي والنصراني والمجوسي والوثني .

قال : (أو وثنية أو مجوسية فتخلفت قبل دخول . . تنجزت الفرقة) المراد : إذا
أسلم وتحتة مجوسية أو وثنية أو غيرها ممن لا يجوز نكاحها من الكافرات وتخلفت
هي ، فإن كان قبل المسيس . . تنجزت الفرقة ؛ إذ لا عدة ، فتصير كما لو تأخر إسلام
المدخول بها حتى انقضت عدتها .

قال : (أو بعده وأسلمت في العدة . . دام النكاح) ؛ لاجتماعهما على الإسلام في
العدة .

قال : (وإلا . . فالفرقة من إسلامه) قال الشافعي : لا نعلم في ذلك خلافاً ، وقال

(١) في هامش (ز) : (وقال البلقيني : إن المشرك والكتابي - كما يقول أصحابنا في الفقير
والمسكين - إن جمع بينهما في اللفظ . . اختلف مدلولهما ، فإن اقتصر على أحدهما . . تناول
الآخر) .

وَلَوْ أَسْلَمْتَ وَأَصْرَ . . فَكَعَسِهِ . وَلَوْ أَسْلَمَا مَعًا . . دَامَ النِّكَاحُ ، وَالْمَعِيَّةُ بِأَخْرِ
الْلَفْظِ

عبد الله بن شبرمة : إن الناس كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الرجل قبل المرأة والمرأة قبل الرجل ، فأيهما أسلم قبل انقضاء عدة الآخر . . فهي امرأته ، وإن أسلم بعد انقضاء العدة . . فلا نكاح بينهما ، كذا أورده صاحب « المذهب » وغيره .

قال في « المطلب » : ولا يحضرني من خرجه ، ورواه في « الكفاية » عن عبد الله بن سمرة ، وهذه الفرقة فرقة فسخ لا طلاق .

قال : (ولو أسلمت وأصر . . فكعسه) إن كان قبل الدخول . . تنجزت الفرقة ، حكى ابن المنذر فيه الإجماع ، أو بعده وأسلم في العدة . . دام النكاح ، وإلا . . فالفرقة من إسلامها ، ولا فرق هنا بين الكتابي وغيره ، ولهذا لم يقيد به بخلاف الزوجة .

قال : (ولو أسلما معًا . . دام النكاح) على أي كفر كانا ، سواء بعد الدخول أو قبله ، حكى ابن المنذر وابن عبد البر فيه الإجماع .

وروى أحمد [٢٣٢/١] وأبو داود [٢٢٣١] والترمذي [١١٤٤] : أن رجلاً جاء مسلماً ، ثم جاءت امرأته مسلمة ، فقال : يا رسول الله ؛ إنها أسلمت معي ، فردها عليه صلى الله عليه وسلم .

قال : (والمعية بأخر اللفظ) أي : بأخر كلمة الإسلام ؛ لأن بها يحصل الإسلام ، وإذا طلقها زمن التوقف في العدة . . فهو موقوف ، ومثله الظهار والإيلاء ، وإن قذفها . . وقف إسقاط الحد أو التعزير بالعان ، ولو نكح أختها المسلمة^(١) أو أربعاً سواها . . لم يصح ، وقيل بقولي وقف العقود .

وإن وطئها في العدة ولم يسلم الثاني . . وجب المهر ، وإن أسلم . . فالأصح : لا يجب ، هذا ملخص مذهب الشافعي ، وهو أظهر الروايتين عن أحمد .

(١) في هامش (د) : (نسخة : وكذا الكتابية) .

وقال مالك : إن سبق الرجل .. عرض عليها الإسلام في الحال ، فإن أسلمت .. استمر النكاح ، وإلا .. انفسخ ، وساعدنا فيما إذا سبقت المرأة إلى الإسلام^(١) .

وعند أبي حنيفة : إذا أسلم أحدهما وهما في دار الإسلام .. يعرض الإسلام ثلاثاً على المتخلف منهما ، فإن أبى .. فرق بينهما ، وتكون الفرقة طلاقاً إن كان الإبراء من الزوج ، وفسخاً إن كان من الزوجة ، وإن كانا في دار الحرب .. وقف إلى انقضاء ثلاث حيض أو ثلاثة أشهر ، فإن لم يجتمعا في الإسلام حتى انقضت .. حصلت الفرقة ، وتستأنف العدة إن كانت مدخولاً بها .

وإذا دخل الذي أسلم منهما دار الإسلام والمتخلف في دار الحرب .. حصلت الفرقة في الحال ؛ لاختلاف الدارين ، وكذا لو كانا في دار الإسلام فالتحق الكافر بدار الحرب ، قال : وكذلك لو التحق الذمي بدار الحرب ناقضاً للعهد وامرأته في دار الإسلام .. حصلت الفرقة بينهما .

وكذلك لو كان الزوجان في دار الحرب فدخل الزوج دار الإسلام وعقد الزمة لنفسه والمرأة في دار الحرب .. تحصل الفرقة بينهما ، ولا فرق عنده بين ما قبل المسيس وما بعده .

واحتج أصحابنا على مالك بالقياس على إسلام الزوجة ، وعلى أبي حنيفة بأن أبا سفيان وحكيم بن حزام أسلما بمر الظهران - وهي معسكر المسلمين - وامرأتهما

(١) في هامش (ز) : (ولا فرق في ذلك بين أن يكون الإسلام استقلالاً أو بالتبعية ، لكن لو أسلمت المرأة مع أبي الطفل أو عقبه .. بطل النكاح كما قال البغوي ؛ لتقدمها في الأولى ؛ لأن إسلام الابن عقب الأب ، واستشكله الرافعي بأن ترتب الولد على الأب لا يقتضي تقدماً زمانياً .

قال السبكي : وهو مبني على ما صححوه من كون العلة الشرعية مع المعلوم ، والمختار عندي تقدمها ، فيتجه قول البغوي ، وكذا قال شيخنا الإمام البلقيني : ما قاله البغوي في ذلك هو الفقه ؛ فإن الحكم للتابع متأخر عن الحكم للمتبوع ، فلا نحكم للولد بالإسلام حتى يصير الأب مسلماً ، وأما في الثانية .. فلأن إسلامها متأخر فإنه قولِي ، فتأخر عن إسلام الابن الذي هو حكمي) .

بمكة ، وهي يومئذ دار حرب ، ثم أسلمتا من بعد وأقر النكاح ، رواه الشافعي [١٥٢/٥] عن جماعة من أهل العلم وأهل المغازي وغيرهم .

وروي مالك [٥٤٥-٥٤٣/٢] عن ابن شهاب : أنه بلغه أن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل هربا كافرين إلى الساحل حين فتحت مكة ، وأسلمت امرأتاهما بمكة وأخذتا الأمان لزوجيهما ، فقدما بعد نحو شهر وأسلما ، فرد النبي صلى الله عليه وسلم امرأتيهما إليهما .

واحتجت الحنفية بحديث زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنها هاجرت وتخلف زوجها أبو العاصي بن الربيع كافراً بمكة ثم أسلم فردها عليه بنكاح جديد^(١) ، فدل على وقوع الفرقة بينهما .

والجواب : أن في سنده الحجلج بن أرطاة وهو ضعيف ، وقيل : إنه لم يسمع من عمرو بن شعيب .

وروي : أنه ردها إليه بالنكاح الأول ، وهذه رواية ابن عباس^(٢) ، وهي الصحيحة ، وتكلم الترمذي فيها^(٣) ؛ لأنها أشكلت عليه وقال : لعلها من قبل حفظ داود بن الحصين ، وقيل في توجيهه : إنها لما هاجرت . . لم ينقطع النكاح ، ولم يكن موقوفاً على انقضاء العدة ؛ لأن ذلك الحكم لم يكن شرعاً حتى نزلت آية تحريم المسلمات على المشركين بعد صلح الحديبية ، فلما نزلت الآية . . توقف نكاحها على انقضاء عدتها ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء أبو العاص وأظهر إسلامه ، فلم يكن بين توقف نكاحها على انقضاء العدة وبين إسلامه إلا اليسير وإن كان بين ذلك وهجرتها ست سنين ، هذا هو الصواب .

ومنهم من تأوله على أنه سبب النكاح الأول ، ولا حاجة إلى هذا التأويل مع ما تقرر .

(١) الحاكم (٦٣٩/٣) ، وابن ماجه (٢٠١٠) ، والدارقطني (٢٥٣/٣) ، وغيرهم .

(٢) أخرجه الحاكم (٢٠٠/٢) ، وأبو داود (٢٢٣٣) ، والدارقطني (٢٥٤/٣) ، وغيرهم .

(٣) انظر « الترمذي » (١١٤٣) .

وَحَيْثُ أَدْمَنَّا . . لَا تَضُرُّ مُقَارَنَةُ الْعَقْدِ لِمُفْسِدٍ هُوَ زَائِلٌ عِنْدَ الْإِسْلَامِ وَكَانَتْ بِحَيْثُ تَحِلُّ لَهُ الْآنَ . وَإِنْ بَقِيَ الْمُفْسِدُ . . فَلَا نِكَاحَ ؛ فَيَقْرَأُ عَلَى نِكَاحِ بِلَا وَلِيٍّ وَشُهُودٍ ، وَفِي عِدَّةٍ هِيَ مُنْقَضِيَّةٌ عِنْدَ الْإِسْلَامِ ،

قال : (وحيث أدمنا . . لا تضر مقارنة العقد لمفسد هو زائل عند الإسلام وكانت بحيث تحل له الآن) ؛ تنزيلاً لحال الإسلام منزلة ابتداء العقد عليها ؛ لئلا يخلو العقد عن شرطه في الحالتين جميعاً .

قال ابن عبد البر : ولأن عامة الصحابة أسلموا بعد التزويج وأقروا على النكاح الأول ، ولم تعتبر في أصل نكاحهم شروط الإسلام ، وهذا إجماع .

قال (وإن بقي المفسد . . فلا نكاح) ؛ لأنه لا يجوز له ابتداء نكاحها الآن فلا تقرير ، بل يندفع النكاح .

قال : (فيقر على نكاح بلا ولي وشهود) لما ذكر ضابطاً لما يدوم وما لا يدوم . . خرج عليه مسائل :

منها : التقرير على النكاح الذي وقع في الشرك بلا ولي ولا شهود ، ولا يعرف فيه خلاف إلا عن زفر ؛ فإنه قال : إذا أسلموا . . لا يقرون عليه ، وجمهور العلماء على خلافه ؛ لأن كون العقد وقع كذلك أمر قد مضى ، والمرأة مضى عليها ما سميت به زوجة عندهم ، وهي الآن بحالة يحل له ابتداء العقد عليها ، وهذا كاف في الإدامة ، وكذلك الحكم لو قهر حربي حربية على الوطء أو طأعته ثم أسلما واعتقدا ذلك نكاحاً^(١) ، وقال القفال : لا يقران عليه ؛ إذ لا أقل من صورة العقد .

قال : (وفي عدة هي منقضية عند الإسلام) ؛ لانتفاء المانع ، وكذا لو أجبر البكر غير الأب والجد كما صرح به في « المحرر » ، أو أجبرت الثيب .

وضابطه : أن يكون الآن بحيث يجوز له ابتداء نكاحها ، وتقدم لها ما تسمى به زوجة عندهم .

(١) في هامش (ز) : (وكذا لو قهر الذمي حربية ، ذكره البلقيني ، بخلاف مالمو قهر ذمي ذمية كما ذكره « الحاوي » ، وكذا لو قهر حربي ذمية ؛ لأن على الإمام دفع أهل الحرب عن أهل الذمة ، وهذه ذكرها البلقيني) .

وَمُؤَقَّتٍ إِنْ أَعْتَقَدُوهُ مُؤَبَّدًا ، وَكَذَا لَوْ قَارَنَ الْإِسْلَامَ عِدَّةٌ شُبْهَةٌ عَلَى الْمَذْهَبِ ، . .

واحترز بـ (المنقضية) عن الباقية فلا تقرير ؛ لبقاء المفسد ، وصرح بها في « المحرر » ، وخصه في « الرقم » بعدة النكاح وقال : إذا نكح معتدة عن شبهة ثم أسلما والعدة باقية . . يقران على النكاح ؛ لأن الإسلام لا يمنع دوام النكاح .

قال الرافي : ولم يتعرض لهذا الفرق أكثرهم ، والإطلاق يوافق اعتبار التقرير بالابتداء ، يعني فيكون الأصح في عدة الشبهة إذا لم تكن مقتضية عدم التقرير ، وبذلك يصح إطلاق « المنهاج » ، والعمل بعموم منطوقه ومفهومه في الطرفين ، وكلام المصنف فيما بعده يفهمه^(١) .

قال : (ومؤقت إن اعتقدوه مؤبداً) ؛ لأن مقصود النكاح الدوام ، فإن اعتقدوه مؤقتاً . . فلا يقر ، سواء أسلما بعد تمام المدة أو قبلها ؛ لأن بعد المدة لا نكاح في اعتقادهم ، وقبلها يعتقدونه مؤقتاً ، ومثل ذلك لا يبتدأ في الإسلام .

قال : (وكذا لو قارن الإسلام عدة شبهة على المذهب) وإن كان لا يجوز نكاح المعتدة ؛ لأن عدة الشبهة لا تقطع نكاح المسلم ، فغيره أولى .

وصورة المسألة : أن تطرأ عدة الشبهة بعد العقد ؛ لأنه تقدم أنها إذا كانت مقارنة للعقد والإسلام . . لا تقر ، والأصح^(٢) هنا التقرير ، فهذه غير تلك .

(١) في هامش (د) : (الذي ذكره المصنف بعد ذلك هو قوله : « وكذا لو قارن الإسلام عدة شبهة على المذهب » ، وقد قال الشارح : إن صورة المسألة : أن تطرأ عدة الشبهة ؛ لأنه تقدم أنها إذا قارنت العقد . . تقطعه ، فهذه غير تلك ، وإذا كان كذلك فكيف يكون كلامه هذا يفهم ما قاله صاحب « الرقم » .

وقد قال ابن النقيب في « نكته » : إن إطلاق « المنهاج » الآتي يوافقه ، ثم قال في كلامه على المسألة : إن مراده - والله أعلم - : ما إذا طرأت عدة الشبهة وإن أمكن أن يؤخذ من إطلاقه موافقة صاحب « الرقم » كما قدمناه ، وهو موافق للسبكي ؛ فإنه قال : وعبرة « المحرر » و« المنهاج » كلتاهما يمكن أن يندرج فيها ما إذا كانت الشبهة مقارنة للعقد مستمرة عند الإسلام ، لكننا قدمنا : أن الأكثرين أطلقوا عدم التقدير ، وأنه الأصح في هذه الصورة والأصح هنا التقدير فهي غير تلك ، وإنما المراد بها : إذا قارنت الإسلام فقط ، وتصوير الرافي في « الشرح » يقتضيه .

(٢) في (ز) و (م) : (والصحيح) .

لَا نِكَاحُ مُخْرِمٍ . وَلَوْ أَسْلَمَ ثُمَّ أَحْرَمَ ثُمَّ أَسْلَمَتْ وَهُوَ مُخْرِمٌ . . أُقِرَّ عَلَى الْمَذْهَبِ .

وقيل : يندفع النكاح في هذه أيضاً كما لا يجوز ابتداء نكاح المعتدة ، ونسب هذا إلى القفال^(١) .

قال : (لا نكاح محرم) سواء كان من نسب أو رضاع أو مصاهرة ؛ فإنه لا يقر عليه بالإجماع ، وإطلاق المصنف يقتضي أننا نقرهم إذا اقتضى شرعنا تقريرهم وإن اعتقدوه فاسداً ، وهذا هو الصحيح ولا مبالاة باعتقادهم الفساد ؛ لأنه لا حكم له ، وإنما الرخصة في نكاح اعتقدوا صحته والإسلام لا يجيزه للمسلمين ، فنقرهم عليه وفقاً بهم وترغيباً لهم في الإسلام^(٢) .

قال : (ولو أسلم ثم أحرم ثم أسلمت وهو محرم . . أقر على المذهب) ؛ لأن عروض الإحرام لا يؤثر كما في أنكحة المسلمين ، ولأن الإمساك استدامة للنكاح فجاز مع الإحرام كالرجعة .

والقول الثاني : المنع ؛ إلحاقاً للدوام بالابتداء .

وأشهر الطرفين : أن المسألة على قولين .

والطريقة الثانية : القطع بالمنع ، كما لو أسلم وتحت أمة وهو موسر لا يجوز إمساكها ، فحينئذ يعترض على المصنف بتعبيره بـ (المذهب) ؛ لاقتضائه ترجيح طريقة القطع^(٣) ، والشيخان لم ينقلها فضلاً عن ترجيحها ، إنما حكاهما الإمام عن صاحب « التقريب » والصيدلاني ، لكن تعبيره بـ (ثم) أحسن من تعبير الرافعي

(١) في هامش (د) و (ز) : (فائدة : لم يتعرض الشارح لمقارنة العدة لإسلام أحدهما فقط ، وصحح في « الروضة » الاكتفاء بمقارنة المفسد لإسلام أحدهما ، ونقله عن الصيدلاني والإمام والغزالي والبغوي ، ونقل عن القاضي حسين : أن المؤثر اقترانه بإسلامهما ؛ لأنه وقت الإمساك ، والاختيار : هو حال اجتماعهما مسلمين) .

(٢) كذا في (د) بزيادة : (والتردد فيما يعتقدون فساده عن الشيخ أبي محمد ، فإن اعترفوا بفساده وهو صحيح عندنا . . اتجه تقريرهم عليه ، وإن اعترفوا بفساده وهو فاسد عندنا . . لم نقرهم عليه) .

(٣) في هامش (د) : (لا اعتراض عليه ؛ لأنه لم يلتزم كون الأصح : طريقة القطع في التعبير بـ « المذهب ») .

وَلَوْ نَكَحَ حُرَّةً وَأَمَةً وَأَسْلَمُوا.. تَعَيَّنَتِ الْحُرَّةُ ، وَأُنْدَفَعَتِ الْأَمَةُ عَلَى الْمَذْهَبِ .
وَنِكَاحُ الْكُفَّارِ صَحِيحٌ عَلَى الصَّحِيحِ ،

بـ (الواو) ؛ للتصريح ببطلان إحرامه قبل إسلامه .

وأشار بقوله : (ثم أسلمت) إلى موضع الخلاف وهو ترتيبهما ، فلو أسلما معاً ثم أحرم .. أقر بلا خلاف ، ولو قارن إحرامه إسلامها هل يقر جزماً أو على الخلاف؟ قال الشيخ : لم أر فيه نقلاً ، والأقرب الثاني .

قال : (ولو نكح حرة وأمّة وأسلموا) أي : الزوج والحرّة والأمة (.. تعيّن الحرّة ، وانْدَفَعَتِ الأمّة على المذهب) سواء نكحهما معاً أو مرتباً ؛ لأنها لا تجتمع معها في النكاح إعطاء للدوام حكم الابتداء ، وهو مخالف لما تقدم من جواز الإمساك في العدة والإحرام الطارئ ؛ لأن نكاح الأمّة بدل يعدل إليه عند تعذر الحرّة ، والأبدال أضيّق حكماً من الأصول ، فلذلك غلبنا شائبة الابتداء .

ويقابل المذهب قولان بناء على أنه ابتداء أو استدامة ، فتلخص أنه متى أسلم وتحتة أمة أو أسلمت معه أو جمعهما الإسلام في العدة ، فإن كان ممن يحل له نكاح الأمّة .. أمسكها ، وإلا .. اندفعت .

قال : (ونكاح الكفار صحيح على الصحيح) ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَأَمْرُهُمْ خَمْلَةٌ الْحَطَبِ ﴾ ، وقوله وتعالى : ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ ﴾ .

وفي « الصحيحين » [ج ٣٦٣٥ - م ١٦٩٩] وغيرهما : (أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم اليهوديين الزانيين) والإحصان لا يحصل بالنكاح الفاسد ، ولأنهم لو ترفعوا إلينا .. لم نبطله قطعاً ، ولم نفرق بينهم .

وتعبير المصنف بـ (الصحة) معترض ؛ فإن الصحة حكم شرعي ولم يرد به الشرع ، وعبارة « الروضة » و « أصلها » : محكوم له بالصحة .

قال الشيخ : والتحقيق أن يقال : إن وقعت على وفق الشرع .. فصحيحة قطعاً^(١) ، وإلا .. فمحكوم بصحتها رخصة إن اتصلت بالإسلام^(٢) .

(١) في هامش (ز) : (مع علمه بتصريح بعض الأصحاب بالخلاف فيه) .

(٢) في هامش (ز) : (وفي المسألة طريقة أخرى بجعلها على أقوال : إن وجدت الشرائط وانتفت

وَقِيلَ : فَاسِدٌ ، وَقِيلَ : إِنَّ أَسْلَمَ وَقُرَّرَ .. تَبَيَّنَّا صِحَّتَهُ ، وَإِلَّا .. فَلَا . فَعَلَى
الصَّحِيحِ : لَوْ طَلَّقَ ثَلَاثًا ثُمَّ أَسْلَمَ .. لَمْ تَحِلَّ إِلَّا بِمُحَلِّلٍ

قال : (وقيل : فاسد) ؛ لعدم اعتنائهم بالشروط ، لكن نقرهم بعد الإسلام
رخصة خشية التنفير ^(١) .

قال : (وقيل : إن أسلم وقرر .. تبينا صحته ، وإلا .. فلا) وهذا يسمى : قول
الوقف ، وعزي لابن الحداد والقفال والإمام ؛ إذ لا يمكن القول بالصحة لمخالفتها
للشرع ، ولا بالفساد لأنهم يقرون عليها بعد الإسلام ، فالوجه التوقف ، فجملة ما في
المسألة ثلاثة أوجه سماها الغزالي أقوالاً .

ثم الخلاف مخصوص بالعقود التي يحكم بفساد مثلها في الإسلام ، لا في كل
عقودهم على الصواب في « الروضة » ، فلو عقدوا عقداً على وفق الشرع .. صح بلا
خلاف ^(٢) .

قال : (فعلى الصحيح : لو طلق ثلاثاً ثم أسلماً .. لم تحل إلا بمحلل) ؛ لظهور
أثر الصحة ، وإن قلنا بفسادها .. فالطلاق في النكاح الفاسد لا يحتاج إلى محلل ، ثم
لا فرق في هذا الحكم بين أن يعتقدا وقوع الطلاق أم لا كما تعتقد النصاري ، فلو
طلقها في الشرك ثلاثاً ثم تزوجها فيه بلا محلل ثم أسلماً .. رد نكاحهما على النص .
ولو نكحت المطلقة في الشرك زوجاً آخر ثم أسلمت .. حلت به للأول ، ولو طلق

= الموانع .. فصحيحة ، وعكسه فاسد ، وإن فقدا .. لم نقل بالصحة ، ولكن نقرهم عليها ،
صححها الروياني ، وحكاها الماوردي عن الجمهور ، وغلط من جعلها أقوالاً) .
(١) في هامش (ز) : (وقال الأصحاب تفريعاً على قول الفساد : لا نفرق بينهم لو ترافعوا إلينا ،
ونقرهم بعد الإسلام رخصة وخشية من التنفير .

قال السبكي : هذا إذا ترافعوا في شيء من لوازم النكاح ، أما إذا ترافعوا إلينا في صحته
وفساده ورضوا بحكمنا .. حكمنا بمقتضى شرعنا ، وفرقنا بينهم إن اقتضاه الشرع كالمجوس
في المحارم ، ونأمر من تحته أكثر من أربع نسوة باختيار أربع ، أو أختان باختيار إحداهما .
قال : ولو لم يسلموا ولا ترافعوا لكن تجاهروا به .. ففي فسخه وجهان وإن لم
يتجاهروا .. لم نتعرض لهم) .

(٢) في هامش (ز) : (وصرح الماوردي والروياني بوجود الخلاف مع وجود شروط الصحة) .

وَمَنْ قُرِّرَتْ.. فَلَهَا الْمُسَمَّى الصَّحِيحُ ، وَأَمَّا الْفَاسِدُ كَخَمِرٍ ، فَإِنْ قَبَضْتَهُ قَبْلَ
الْإِسْلَامِ.. فَلَا شَيْءَ لَهَا ، وَإِلَّا.. فَمَهْرٌ مِثْلُ ،

في الشرك طلبة أو طلقين ثم أسلما.. حسب ذلك عليه .

قال : (ومن قررت.. فلها المسمى الصحيح) هذا كلام مستأنف لا تعلق له
بالتفريع السابق ، ووجهه : أنه إذا حكم على النكاح بالصحة.. ثبت المسمى ، وهذا
على القول الصحيح ، أما على قول الفساد.. فيحتمل أن يقال بمثل ذلك ، ويحتمل
وجوب مهر المثل ، ويحتمل أن لا يجب شيء .

قال : (وأما الفاسد كخمر ، فإن قبضته قبل الإسلام.. فلا شيء لها) ؛ لقوله
صلى الله عليه وسلم : « الإسلام يجب ما قبله »^(١) سواء كانت معينة أم في الذمة ؛
لانفصال الأمر بينهما وانتهاء النكاح إلى انقطاع الطلبة ، سواء قبضته برضاها أم بإجبار
قاضيهم .

وظاهر إطلاق المصنف : جريانه في كل فاسد ، وليس كذلك ، فلو أصدقها حراً
مسلماً استرقوه ثم أسلما قبل قبضه أو بعده.. لا يقر بيدها ، ولها مهر المثل .

قال الرافعي : وقياس ما سبق أن يخرج من يدها ولا ترجع بشيء كما تراق الخمر
المقبوضة ، لكن فرق صاحب « الكافي » بأن الفساد في الخمر لحق الله تعالى ، وهنا
لحق المسلم فلا يجوز العفو عنه ، وأيضاً فإننا نقرهم في حال الكفر على الخمر دون
الأسير .

وألحق الشافعي رضي الله عنه في « الأم » بالأسير مكاتب المسلم وأم ولده
وعبده ، وبه جزم ابن يونس في « شرح التعجيز » ، قال : لأن المبطل قائم ، وهو
يدفع إيهام الرافعي حيث اقتصر على الحر .

قال : (وإلا.. فمهر مثل) ؛ لأنها لم تقبضه ، ولم ترض إلا بالمهر ، والمطالبة
بالخمر في الإسلام ممتنعة ، فترجع إلى مهر المثل ، ويجعل كما لو نكح على خمر .
وفي قول : لا شيء لها ؛ لأنها رضيت بالخمر فلا تطالب بشيء .

(١) أخرجه أحمد (٤/١٩٨) ، والبيهقي (٩/١٢٣) ، وغيرهم .

وَإِنْ قَبَضَتْ بَعْضَهُ . . فَلَهَا قِسْطُ مَا بَقِيَ مِنْ مَهْرِ الْمَثَلِ

قال : (وإن قبضت بعضه . . فلها قسط ما بقي من مهر المثل) ؛ لأن الفاسد لا يجوز تسليمه ، وليس كما لو كاتب الذمي عبده على عوض فاسد وقبض بعضه ثم أسلما ؛ حيث يسلم المكاتب ما بقي من الفاسد ؛ ليحصل العتق بالصفة ، ثم يلزمه تمام قيمته ، ولا يحط منها قسط المقبوض في الكفر ؛ لأن العتق يتعلق بأداء آخر النجوم وقد وقع في الإسلام ، فكان بمثابة ما لو كاتب المسلم على عوض فاسد . . يحصل العتق بوجود الصفة ، ويجب على المكاتب القيمة والتقسيط على المسمى إذا كان جنساً واحداً غير متعدد كزق خمر ظاهر .

فإن تعدد - كما لو أصدقها زقي خمر وقبضت أحدهما - فقليل : يعتبر العدد ، وقيل : الوزن ، وقيل : القدر وزناً ، وقيل : كيلاً وهو الصحيح الأقيس^(١) ، أو خنزيرين . . فقليل : يعتبر العدد ، والأصح : القيمة بتقدير المالية .

وإن سميا جنسين فأكثر كزقي خمر وكلبين وثلاثة خنازير وقبضت جنساً . . فقليل : ينظر إلى الأجناس ، فكل جنس ثلث ، وقيل : إلى الأعداد فكل واحد سبع ، والأصح : إلى القيمة ، وقيل : يقدر الخمر خلاً والكلب شاة والخنزير بقرة ، وقيل : شاة ، والأصح : تقدير المالية عند من يراها .

فرع :

نكحها تفويضاً ، واعتقادهم أن لا مهر بحال ، ثم أسلما ولو قبل الميسر . . فلا مهر ؛ لسبق استحقاق وطء بلا مهر ، كذا قاله الشيخان هنا ، وذكرنا في (الصداق) فرعاً قبل (فصل : في بيان مهر المثل) ظاهره يخالف هذا^(٢) .

(١) في هامش (د) : (قال السبكي : وأقيسهما : يعتبر العدد ، وعلى هذا : يعتبر الكيل ، وقيل : الوزن ، والشارح تبع في قوله : « الصحيح الأقيس » ابن النقيب) .

(٢) في هامش (ز) : (نقله الرافعي عن « التنبيه » ، وجزم به في « الروضة ») .

وفي هامشها : (وصوابه : لو نكح ذمي ذمية على أن لا مهر لها وترافعا إلينا . . حكمنا بحكمنا في المسلمين ، فإذا أوجبنا فيما إذا لم يسلمنا مع اعتقادهما عدمه . . فكيف لانوجب إذا أسلما مع أنهما صارا يعتقدان وجوبه لو أنشأه الآن ؟ ! قاله في « المهمات » .

وَمَنْ أُنْدَفَعَتْ بِإِسْلَامٍ بَعْدَ دُخُولٍ . . فَلَهَا الْمُسَمَّى الصَّحِيحُ إِنْ صُحِّحَ نِكَاحُهُمْ ،
وَالْإِلاَّ . . فَمَهْرٌ مِثْلُ ، أَوْ قَبْلَهُ وَصُحِّحَ ، فَإِنْ كَانَ الْإِنْدِفَاعُ بِإِسْلَامِهَا . . فَلَا شَيْءَ
لَهَا ، أَوْ بِإِسْلَامِهِ . . فَنِصْفُ مُسَمَّى إِنْ كَانَ صَحِيحاً ، وَإِلَّا . . فَنِصْفُ مَهْرٍ مِثْلُ .
وَلَوْ تَرَفَعَ إِلَيْنَا ذِمِّيٌّ وَمُسْلِمٌ . . وَجَبَ الْحُكْمُ ،

قال : (ومن اندفعت بإسلام بعد دخول . . فلها المسمى الصحيح إن صحح نكاحهم) ؛ لاستقراره بالدخول كما لو طلقها .

قال : (وإلا . . فمهر مثل) ، لأجل الدخول .

قال : (أو قبله) أي : قبل الدخول (وصحح ، فإن كان الاندفاع بإسلامها . . فلا شيء لها) ؛ لأن الفراق جاء من جهتها .

والثاني : لها مهر المثل ؛ لأنها محسنة بالإسلام وكان من حقه أن يوافقها ، فإذا امتنع . . نسب الفراق إلى تخلفه .

قال : (أو بإسلامه . . فنصف مسمى إن كان صحيحاً ، وإلا . . فنصف مهر مثل) كالطلاق قبل الدخول ، فإن لم يكن مسمى . . وجبت المتعة ، أما إذا لم نصحح أنكحتهم . . فلا مهر لها ؛ لأن المهر لا يجب في النكاح الفاسد بلا دخول .

قال : (ولو ترفع إلينا ذمي ومسلم) أي : في نكاح وغيره (. . وجب الحكم) بلا خلاف ، سواء كان المسلم طالباً أو مطلوباً ؛ لأنه لا يمكن رد المسلم إلى حاكم أهل الذمة ، ولا يمكن تركهما متنازعين ، والإسلام يعلو ولا يعلى عليه ، وكذا حكم المعاهد والمسلم .

= قال البلقيني : يحتمل أن هذا فيما إذا لم يعتقدوا أن لا مهر لها بحال ، بخلاف ماسبق . قلت : يرد هذا أن الرافعي قال بعد الحكاية عن « التمة » : وقال أبو حنيفة : إن اعتقدوا أن النكاح إنما يخلو عن المهر . . فكذاك إن جوزوا خلوه عن المهر فلا مهر لها . اهـ وهذا يقتضي : أنه لا فرق في المحكي عن « التمة » بين الحالتين ، والأحسن عندي : الجمع بين الكلامين بأن المذكور في الذميين كما صرح به في التصوير ، والمذكور هناك ؛ أي : في مسألة ما إذا أسلما في الحربيين ، والمعنى يساعده ؛ لالتزام الذمي أحكام الإسلام ، بخلاف الحربي ، والله أعلم .

أَوْ ذِمِّيَّانٍ.. وَجَبَ فِي الْأَظْهَرِ ، وَنُقِرُّهُمْ عَلَى مَا نُقِرُّ لَوْ أَسْلَمُوا ، وَنُبْطِلُ
مَا لَا نُقِرُّ

قال : (أو ذميان.. وجب في الأظهر) وبه قال أبو حنيفة والمزني وجمهور
الأصحاب ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَأَن آخِذُكُمْ بَيْنَهُمْ يَمَّا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ ، ولأنه يجب الذب عنهم
كالمسلمين ، فوجب الحكم بينهم .

والثاني - وبه قال مالك ، ونسب إلى القديم - : لا يجب ، لكن لا نتركهم على
النزاع ، بل نحكم أو نردهم إلى حاكم ملتهم ؛ لقوله تعالى : ﴿ فَإِن جَاءُوكَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم
أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ ، وقال ابن عباس : إنها منسوخة بالآية الأولى .

وقيل : يجب الحكم في حقوق الله تعالى ، والقولان في غيرها ؛ لثلا تضييع ،
وقيل : عكسه ، والأصح : طردهما في الجميع .

وإن كانا مختلفي الملة كيهودي نصراني.. وجب الحكم على المذهب ؛ لأن كلا
لا يرضى بملة صاحبه ، وقيل بالقولين .

ولو ترفع معاهدان.. لم يجب الحكم قطعاً وإن اختلفت ملتتهما ؛ لأنهم لم يلتزموا
حكمنا ، ولم نلتزم دفع بعضهم عن بعض .
وقيل : هما كالذميين .

وقيل : إن اختلفت ملتتهما.. وجب ، والمذهب الأول .

ولو ترفع ذمي ومعاهد.. فكالذميين ، وقيل : يجب قطعاً ، وإن ترفع مسلم
وذمي أو معاهد.. وجب قطعاً ، لكن يستثنى من إطلاقهم ما إذا ترفعوا إلينا في شرب
الخمير.. فإنهم لا يحدون وإن رضوا بحكمنا ؛ لأنهم لا يعتقدون تحريمه ، كذا قاله
الرافعي في (باب حد الزنا) ، وأسقطه من « الروضة » ، وقال الإمام : إنه ظاهر
المذهب ، وخرج فيه قول لا يعتد به .

قال : (ونقرهم على ما نقر لو أسلموا ، ونبطل ما لا نقر) لهذا ضابط تقدمت أكثر
صوره ، فيقر على امرأة نكحها بلا ولي ولا شهود ، وفي عدة قد انقضت عند الترافع
لا على ذات عدة باقية ، ولا يحكم لها بنفقة .

ولو تباعوا بيوعاً فاسدة وتقابضوا ثم تحاكموا إلينا.. لم نقض ما فعلوا ، وإن لم

فَصْلٌ :

أَسْلَمَ وَتَحْتَهُ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعٍ وَأَسْلَمَ مَعَهُ أَوْ فِي الْعِدَّةِ أَوْ كُنَّ كِتَابِيَّاتٍ . . . لَزِمَهُ
أَخْتِيَارُ أَرْبَعٍ ، وَيَنْدَفِعُ مَنْ زَادَ

يتقاضوا . . نقض عليهم ، وإن تحاكموا إلى حاكم لهم فألزمهم التقاض ثم ترفعوا إلى
حاكمنا . . أمضى ذلك على الصحيح .

تتمة :

قال المتولي : لو لم يترافع المجوس إلينا ولكن علمنا فيهم من نكح محرماً . .
فالصحيح - وبه قال أبو حنيفة - : أنه لا يتعرض لهم ؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم
عرفوا من حال المجوس أنهم ينكحون المحارم وما تعرضوا لهم .

وحكى الزبيري قولاً : إن الإمام إذا عرف ذلك . . فرق بينهما ، كما لو عرف أن
المجوسي ينكح مسلمة أو مرتدة .

قال : (فصل :

أَسْلَمَ وَتَحْتَهُ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعٍ وَأَسْلَمَ مَعَهُ أَوْ فِي الْعِدَّةِ أَوْ كُنَّ كِتَابِيَّاتٍ . . لَزِمَهُ اخْتِيَارُ
أَرْبَعٍ) فقط (ويندفع من زاد) ؛ لأن غيلان أسلم وتحتة عشر نسوة ، فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم : « أمسك أربعا ، وفارق سائرهن » رواه الترمذي ، وصححه
الحاكم وابن حبان .

زاد ابن ماجه : (فلما كان زمن عمر . . طلق نساءه وقسم ماله ، فقال له عمر :
لترجعن في مالك وفي نسائك أو لأرجمن قبرك كما رجم قبر أبي رغال) .

ووقع في « الوسيط » و « النهاية » : أنه ابن غيلان ، والصواب : أنه غيلان بن
سلمة ، وفي « مختصر ابن الحاجب » : ابن عيلان بالعين المهملة ، وهو أكثر وهماً .
وفي « سنن أبي داود » [٢٢٣٤] : أن قيس بن الحارث أسلم وعنده ثمان نسوة ،
فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يختار منهن أربعا منهن بنت أبي سفيان .

وروى الشافعي والبيهقي [١٨٣/٧] عن نوفل بن معاوية أنه قال : أسلمت وتحتي

.....

خمس نسوة ، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « فارق واحدة وأمسك أربعاً » فعمدت إلى أقدمهن عندي عاقر منذ ستين سنة ففارقتها ، وعاش نوفل بن معاوية مئة وعشرين سنة ، ستين في الجاهلية وستين في الإسلام كحكيم بن حزام وحسان بن ثابت .

وفي « سنن أبي داود » [٢٢٣٧] و« ابن ماجه » [١٩٥١] عن فيروز الديلمي أنه قال : أسلمت وتحتي أختان ، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : « اختر أيتهما شئت » .

وسواء عقد عليهن معاً أو مرتباً اختار الأوائل أو الأواخر ، ووجهه كما قاله الشافعي رضي الله عنه : أن ترك الاستفصال في وقائع الأحوال ينزل منزلة العموم في المقال ؛ فإنه صلى الله عليه وسلم لم يستفصل في ذلك ، ولولا أن الحكم يعم الحاليين . . لما أطلق ، وحمل الخصوم له على الأوائل بعيد ، وحملهم الإمساك على تجديد العقد أبعد ؛ لمخالفته ظاهر اللفظ ؛ فإن الإمساك صريح في الاستقرار ، ولأنه لو كان كذلك . . لم يجعل الاختيار إليه بل إليهن ؛ لافتقار النكاح لرضاهن .

هذا كله في الحر ، أما العبد . . فيختار اثنتين ، لهذا حكم الرجل ، وأما المرأة إذا نكحت زوجين في الكفر ثم أسلموا . . فيأتي في خاتمة الباب .

فائدة :

قال ابن الجوزي : أسلم ستة من ثقيف كل على عشر نسوة ، مسعود بن معتب الثقفي ، ومسعود بن عمرو بن عمير ، وعروة بن مسعود ، وسفيان بن عبد الله ، وغيلان بن سلمة ، وأبو عقيل مسعود بن عامر ، وأشرت إلى ذلك في « المنظومة » بقولي [من الرجز] :

غريبة أودعها أبو الفرج	كتاب تلقيح فهو من درج
أسلم من ثقيف ستة نسق	كل على عشر نساء اتسق
وهم كما قد قال مسعودان	لعمرو مع معتب فرعان
أبو عقيل عروة سفيان	وبعدهم أشهرهم غيلان

فَإِنْ أَسْلَمَ مَعَهُ قَبْلَ الدُّخُولِ أَوْ فِي الْعِدَّةِ أَرْبَعٌ فَقَطُّ . . تَعَيَّنَ . وَإِنْ أَسْلَمَ وَتَحْتَهُ أُمٌّ وَبَنَّتُهَا كِتَابَتَانِ ، أَوْ أَسْلَمَتَا ، فَإِنْ دَخَلَ بِهِمَا . . حَرُمَتَا أَبَدًا ، أَوْ لَا بِوَاحِدَةٍ . . تَعَيَّنَتِ الْبِنْتُ - وَفِي قَوْلٍ : يَتَخَيَّرُ -

معجم غين وبعين لا تسم ولا تقل هو ابن غيلان تهم ووقع الأمران لابن الحاجب بخطه وكشط كل واجب

قال : (فَإِنْ أَسْلَمَ مَعَهُ قَبْلَ الدُّخُولِ أَوْ فِي الْعِدَّةِ أَرْبَعٌ فَقَطُّ . . تعين) فيقرر نكاحهن ويندفع نكاح المتخلفات ؛ لتأخر إسلامهن عن إسلامه قبل الدخول وعن العدة .

وابتداء عدة المفارقات تحسب من وقت اختلاف الدين على الأصح ، وقيل : من الاختيار .

ولو أسلم أربع ثم أسلم الزوج قبل انقضاء عدتهن ، ثم أسلمت الأخريات قبل انقضاء عدتهن من وقت إسلام الزوج . . اختار أربعاً من الأوليات والأخريات كيف شاء ، فَإِنْ مَاتَتِ الْأُولَيَاتُ أَوْ بَعْضُهُنَّ . . جاز له اختيار الميتات منهن .

ولو قبل الكافر لابنه الصغير أكثر من أربع نسوة ثم أسلم وأسلمن معه . . اندفع نكاح الزائدات على أربع ، لكن الصبي ليس من أهل الاختيار ، والولي لا يقوم مقامه فيه ، فَإِنْ سَبِيلُهُ الشَّهْهِي ، فيوقف إلى أن يبلغ ، وتكون نفقتهم في ماله ؛ لأنهن محبوسات لأجله ، وكذا لو أسلم الرجل وحن قبل أن يختار .

قال : (وَإِنْ أَسْلَمَ وَتَحْتَهُ أُمٌّ وَبَنَّتُهَا كِتَابَتَانِ ، أَوْ أَسْلَمَتَا ، فَإِنْ دَخَلَ بِهِمَا . . حرمتا أبداً) البنت بالدخول والأم بالعقد على البنت إن صححنا أنكحتهم ، وإلا . . فبالدخول بها ، ولكل منهما المسمى الصحيح إن صححنا أنكحتهم ، وإلا . . فمهر المثل .

قال : (أَوْ لَا بِوَاحِدَةٍ . . تعينت البنت) ويندفع نكاح الأم ؛ لأن نكاح البنت يدفع نكاح الأم ولا عكس .

قال : (وفي قول : يتخير) كما لو أسلم وتحتة أختان ، فَإِنْ اخْتَارَ الْبِنْتَ . . استقرت وحرمت الأم مؤبداً ، وإن اختار الأم . . لم يتأبد تحريم البنت حتى يدخل بالأم ، فَإِنْ فَارَقَهَا قَبْلَ الدُّخُولِ . . فله نكاح البنت ، والخلاف مبني على صحة

أَوْ بِالْبِنْتِ .. تَعَيَّنَتْ ، أَوْ بِالْأُمِّ .. حَرُمَتَا أَبَدًا ، وَفِي قَوْلٍ : تَبَقَى الْأُمُّ . أَوْ تَحْتَهُ
أُمَّةٌ وَأُسْلِمَتْ مَعَهُ أَوْ فِي الْعِدَّةِ .. أَقَرَّ إِنْ حَلَّتْ لَهُ الْأُمَّةُ ، فَإِنْ تَخَلَّفَتْ قَبْلَ
دُخُولِ .. تَنَجَّزَتِ الْفُرْقَةُ ..

أنكحتهم وفسادها ، إن صححنا .. تعينت البنت ، وإلا .. تخير ، ومن الأصحاب من
بناه على أن الاختيار ابتداء أو استدامة .

وإنما صوروا المسألة في الكتابيتين ؛ لأن فيما عداهم يرتفع النكاح باختلاف
الدين ؛ لوقوعه قبل المسيس .

قال : (أو بالبنت .. تعينت) ؛ لأنه لم يدخل بأُمها ، والعقد عليها لا يحرم
البنت ، ويحرم نكاح الأم على التأييد ؛ لأنها حرمت بالدخول بالبنت ، والعقد عليها
أيضاً إن قلنا بصحة أنكحتهم ، ولا مهر لها عند ابن الحداد ، ولها نصفه عند القفال إن
صححنا أنكحتهم .

قال : (أو بالأم .. حرمتا أبداً) البنت بالدخول بالأم والأم بالعقد على البنت ،
هَذَا عَلَى الْقَوْلِ بِالصَّحَةِ ، وَلِلْأُمِّ مَهْرُ الْمَثَلِ بِالدَّخُولِ ، قَالَ الْبَغَوِيُّ ، قَالَ فِي
« الْمَطْلَبِ » : وَيُشَبَّهُ أَنْ يَكُونَ بِنَاهُ عَلَى قَوْلِ الْوَقْفِ ، أَمَّا إِذَا قُلْنَا بِالصَّحَةِ .. فَيُظْهِرُ أَنَّ
يَكُونُ لَهَا الْمَسْمِيُّ إِنْ كَانَ صَحِيحاً ؛ لِحُدُوثِ الْبُطْلَانِ بَعْدَ اسْتِقْرَارِهِ بِالدَّخُولِ .

قال : (وفي قول : تبقي الأم) فله إمساكها ؛ إذ لا مفسد لها بخلاف البنت
للدخول بالأم ، وهذا تفريع على قولي الوقف والفساد .

قال : (أو تحته أمة وأسلمت معه أو في العدة .. أقر إن حلت له الأمة) كأن كان
عبدًا أو حرًا معسرًا خاشيًا للعنت ؛ لأنه يجوز أن يبتدىء نكاحها فيقر عليها ، ولا يقر
إن لم تحل له الأمة .

قال : (فإن تخلفت قبل دخول .. تنجزت الفرقة) كتابية كانت أو غيرها ؛ لأنها
تبين بالتخلف كالحرة إذا تخلفت ؛ إذ نكاح الأمة الكتابية غير جائز للمسلم ، أما إذا
عتقت في العدة .. فإنه يستمر .

قال الماوردي : ولو أسلم من تحل له الأمة على أمة فطلقها طلاقاً رجعيًا ثم أيسر
قبل انقضاء عدتها .. فله أن يراجعها بالاتفاق ؛ لأن الرجعية زوجة .

أَوْ إِمَاءً وَأَسْلَمْنَ مَعَهُ أَوْ فِي الْعِدَّةِ . . أَخْتَارَ أُمَّةً إِنْ حَلَّتْ لَهُ عِنْدَ اجْتِمَاعِ إِسْلَامِهِ
وَأَسْلَمَ مِنْهُنَّ ، وَإِلَّا . . أُنْدَفَعْنَ . أَوْ حُرَّةً وَإِمَاءً وَأَسْلَمْنَ مَعَهُ أَوْ فِي الْعِدَّةِ . . تَعَيَّنَتْ
وَأُنْدَفَعْنَ ، وَإِنْ أَصْرَتْ فَأَنْقَضَتْ عِدَّتُهَا . . أَخْتَارَ أُمَّةً ، وَلَوْ أَسْلَمَتْ وَعَتَقْنَ ثُمَّ
أَسْلَمْنَ فِي الْعِدَّةِ . . فَكَحَرَّائِرَ ؛ فَيَخْتَارُ أَرْبَعًا

قال : (أَوْ إِمَاءً وَأَسْلَمْنَ مَعَهُ أَوْ فِي الْعِدَّةِ . . اخْتَارَ أُمَّةً إِنْ حَلَّتْ لَهُ عِنْدَ اجْتِمَاعِ
إِسْلَامِهِ وَإِسْلَامِهِنَّ) أشار إلى مسألتين :

إحدهما : إذا أسلم ومعه إماء . . فلا يختار إلا واحدة بلا خلاف إِنْ كَانَ حُرًّا ، فَإِنْ
كَانَ عَبْدًا . . فَلَهُ أَنْ يَخْتَارَ اثْنَتَيْنِ ؛ لِأَنَّ لَهُ أَنْ يَبْتَدِئَ نِكَاحَهُمَا .

الثانية : أَنْ يَسْبِقَ إِسْلَامُهُ إِسْلَامَهُنَّ أَوْ بِالْعَكْسِ ، وَالْحَالُ أَنَّهُمَا بَعْدَ الدُّخُولِ ، ثُمَّ
يَجْتَمِعَانِ فِي حَالِ الْعِدَّةِ ، وَالْحُكْمُ كَمَا تَقْدُمُ فِي الْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ .

ولو أسلم وتحتة ثلاث فأسلمت معه واحدة وهو معسر خائف من العنت ، ثُمَّ
أَسْلَمَتِ الثَّانِيَةَ فِي عِدَّتِهَا وَهُوَ مُوسِرٌ ، ثُمَّ أَسْلَمَتِ الثَّلَاثَةَ وَهُوَ مُوسِرٌ خَائِفٌ . . فَيُنْدَفِعُ
نِكَاحُ الثَّانِيَةِ ؛ لِفَقْدَانِ الشَّرْطِ عِنْدَ اجْتِمَاعِ إِسْلَامِهَا وَإِسْلَامِهِ ، وَيَتَخَيَّرُ بَيْنَ الْأُولَى
وَالثَّالِثَةِ .

قال : (وَإِلَّا . . أُنْدَفَعْنَ) يَعْنِي : إِذَا لَمْ يَسْلَمْ . . فَإِنَّهُ لَا يَخْتَارُ مِنْهُنَّ شَيْئًا ؛ إِذْ
نِكَاحُ الْأُمَّةِ الْكِتَابِيَّةِ مَمْتَنِعٌ .

قال : (أَوْ حُرَّةً وَإِمَاءً وَأَسْلَمْنَ مَعَهُ أَوْ فِي الْعِدَّةِ . . تَعَيَّنَتْ وَأُنْدَفَعْنَ) ؛ لِفَوَاتِ شَرْطِ
التَّقْرِيرِ ، سَوَاءً أَسْلَمَ الْإِمَاءُ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدَهَا ، أَوْ بَيْنَ إِسْلَامِ الزَّوْجِ وَالْحُرَّةِ ؛ لِأَنَّ الْقُدْرَةَ
عَلَى الْحُرَّةِ يَمْنَعُ اخْتِيَارَ الْأُمَّةِ .

قال : (وَإِنْ أَصْرَتْ وَأَنْقَضَتْ عِدَّتُهَا . . اخْتَارَ أُمَّةً) ؛ إِذْ ظَهَرَ أَنَّهَا بَانَتْ بِاخْتِلَافِ
الدِّينِ ، فَصَارَ كَمَا لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي نِكَاحِهِ حُرَّةٌ .

قال : (وَلَوْ أَسْلَمَتْ وَعَتَقْنَ ثُمَّ أَسْلَمْنَ فِي الْعِدَّةِ . . فَكَحَرَّائِرَ ؛ فَيَخْتَارُ أَرْبَعًا) ؛
لَأَنَّهُنَّ التَّحَقُّنَ بِالْحَرَائِرِ الْأَصْلِيَّاتِ فِي الْعِدَّةِ ^(١) .

(١) فِي هَامِشٍ (ز) : (لَا يَخْتَصُ بِهَذَا التَّصْوِيرُ ، وَضَابُطُهُ : أَنْ يَطْرَأَ الْعَتَقُ قَبْلَ اجْتِمَاعِ إِسْلَامِهِنَّ =

وَالْإِخْتِيَارُ : اخْتَرْتُكَ ، أَوْ قَرَرْتُ نِكَاحَكَ ، أَوْ أَمْسَكْتُكَ ، أَوْ ثَبَّتُكَ . وَالطَّلَاقُ
اِخْتِيَارٌ ،

قال : (والاختيار : اخترتك ، أو قررت نكاحك ، أو أمسكتك ، أو ثبتك)^(١) ؛
لمجيء لفظ الاختيار والإمساك في الحديث ، والباقي في معناه ، وكذلك : قررت
عقدك أو أمسكت نكاحك أو حبستك على النكاح .

ولو قال لأربع : أريدكن ، ولأربع : لا أريدكن .. قال المتولي : يحصل التعيين
بذلك ، قال الرافعي : وقياس ما سبق حصول التعيين بمجرد قوله : أريدكن .

وسكت المصنف عن ألفاظ الفسخ ، قال الماوردي : ويصح بالصریح كفسخت
نكاحها أو رفعته أو أزلته ، وبالكناية كصرفتها أو أبعدتها ، قال : والفسخ يجري
مجرى الطلاق ، فلهذا صح بالكناية .

قال : (والطلاق اختيار) ؛ لتوقف وقوعه على ثبوت النكاح ، هذا في الطلاق
المنجز ، أما إذا قال : إن دخلت الدار فأنت طالق .. ففي وجه : لا يجوز ؛ لأن
الطلاق اختيار للنكاح ، وتعليق الاختيار ممتنع .

والأصح : الجواز ؛ تغليبا للطلاق ، والاختيار يحصل ضمناً .

وإذا كان تحته ثمان وطلق أربعاً .. انقطع نكاحهن بالطلاق ، وانقطع نكاح الباقيات
بالشرع .

ولو قال لواحدة : فسخت نكاحك ، فإن أراد به الطلاق .. فهو اختيار للنكاح ،
وإن أراد به الفراق بلا طلاق أو أطلق ... فهو اختيار للفراق .

= وإسلام الزوج ، فيشمل هذه الصورة ، وما إذا أسلمن ثم عتن ثم أسلم ، وما إذا أعتن ثم
أسلمن ثم أسلم ، وما إذا أعتن ثم أسلم ثم أسلمن ، فلو تأخر عتقهن عن الإسلامين بأن أسلم
ثم أسلمن ، أو عكسه ثم عتن .. استمر حكم الإمام عليهن ، فتتعين الحرة إن كانت ، وإلا ..
اختار واحدة من الإمام فقط بشرطه .

(١) في هامش (ز) : (قال الرافعي بعد ذكر هذه الألفاظ وغيرها : وكلام الأئمة يقتضي أن الكل
صريح ، لكن الأقرب أن « اخترتك » أو « أمسكتك » من غير تعرض للنكاح كناية . اهـ
فعلى مارجحه الرافعي قد خلط « المنهاج » ألفاظ الصريح بالكناية) .

لَا الظَّهَارُ وَالْإِيلَاءُ فِي الْأَصَحِّ . وَلَا يَصِحُّ تَعْلِيْقُ اخْتِيَارٍ وَلَا فَسْخ . وَلَوْ حَصَرَ
الْإِخْتِيَارَ فِي خَمْسٍ أَنْدَفَعَ مَنْ زَادَ ،

قال : (لا الظهار والإيلاء في الأصح) ؛ لأن الظهار وصف بالتحريم ، والإيلاء
حلف على امتناع من الوطء ، وكل منهما بالأجنبية أليق منه بالزوجة .
والثاني : أنهما تعيين للنكاح ؛ لأنهما تصرفان مخصوصان بالنكاح فأشبهها
الطلاق .

قال : (ولا يصح تعليق اختيار ولا فسخ)^(١) ؛ لأن الاختيار عبارة عن ميل القلب
وشهوته ، وذلك لا يقبل التعليق ؛ لأنه قد يوجد وقد لا يوجد ، وقد يدوم وقد
لا يدوم ، ولهذا لما كان شرط البيع الرضا . لم يصح تعليقه ، وبطل بيع الحصة
والمنازمة والملامسة .

وحكى أبو الفرج السرخسي وجهاً : أن تعليق الاختيار والفسخ يجوز تشبيهاً
بالطلاق ؛ فإن كل واحد منهما سبب الفراق ، والصحيح الأول^(٢) .

فرع :

الصحيح : أن الوطء لا يكون اختياراً ؛ لأن الاختيار في هذا الباب إما ابتداء نكاح
أو استدامة ، وكلاهما لا يصح إلا بالقول كالرجعة ، فإذا وطئ وجعلناه اختياراً .
كان مختاراً للأوليات ، وعليه المهر للبواقي ، وإن لم نجعله اختياراً . . اختار أربعاً ،
ويغرم المهر للباقيات .

قال : (ولو حصر الاختيار في خمس . . اندفع من زاد) ؛ لأنه يزول به بعض
الإبهام ، كما لو أبهم الطلاق بين أربع نسوة ثم قال : التي أردتها بالطلاق إحدى
هاتين . . فإنه تتعين به الأخريات للزوجية وإن لم يحصل به تعيين المطلقة .

(١) في هامش (ز) : (محله ما إذا أراد بالفسخ الحل بلا طلاق ، فإن أراد به الطلاق . . جاز
تعليقه ، وهو داخل في قوله قبل ذلك : والطلاق اختيار ؛ فإنه يتناول الصريح والكنية والمنجز
والمعلق) .

(٢) في (ز) : (وهو الصحيح) .

وَعَلَيْهِ التَّعْيِينُ وَنَفَقَتُهُنَّ حَتَّى يَخْتَارَ ، فَإِنْ تَرَكَ الْإِخْتِيَارَ .. حُبَسَ ، فَإِنْ مَاتَ قَبْلَهُ .. أُعْتِدَّتْ حَامِلٌ بِهِ ، وَذَاتُ أَشْهُرٍ وَغَيْرُ مَدْخُولٍ بِهَا بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرِ ..

قال : (وعليه التعيين) ؛ لثلا يمسك أكثر من أربع ، ولدفع الضرر عنهن ؛ فإن كلاً تعلم أنها منكوحه أو مفارقة .

قال : (ونفقتهن حتى يختار) ؛ لأنهن في حبسه .

قال : (فإن ترك الاختيار .. حبس) ؛ لأنه حق واجب عليه امتنع منه بعد المطالبة فيحبس كغيره من الحقوق ، فإن أصر ولم يغن فيه الحبس .. عزر بما يراه الإمام من ضرب وغيره^(١) .

وعن ابن أبي هريرة : لا يضم الحبس إلى الضرب ، ولكن يشدد عليه الحبس ، والمنصوص خلافه .

كل هذا بعد إمهاله مدة النظر وهي ثلاثة أيام فما دونها ، وإنما لم يطلق عليه كالمولى ؛ لأنه خيار تشة ، ولهذا لا يوكل به ، ولا يتولاه ولي ولا وارث .

قال : (فإن مات قبله) أي : قبل الاختيار (.. اعتدت حامل به) أي : بوضع حملها ؛ لعموم : ﴿ وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ ، ولأنها إن كانت زوجة .. فهي عدة وفاة ، وإن كانت مفارقة .. فهي عدة فراق .

قال : (وذات أشهر وغير مدخول بها بأربعة أشهر وعشر) ؛ لأن كلاً منهن إن كانت زوجة .. فعدتها ذلك ، وإن لم تكن زوجة .. فالمدخول بها عدتها ثلاثة أشهر ، وغير المدخول بها لا عدة عليها ، فبمضي أربعة أشهر وعشر يقطع بالبراءة .

(١) في هامش (ز) : (قال الأصحاب : ويعزر ثانياً وثالثاً ، وهكذا حتى يختار بشرط تخلل مدة يبرأ بها عن ألم الأول ، وهذا الذي ذكره الأصحاب من وجوب الاختيار تمسكوا فيه بورود الأمر من حديث غيلان .

وقال السبكي : الذي أفهمه منه أن « أمسك » للإباحة و« فارق » للوجوب لحقهن في رفع الحبس عنهن ، ولمنع الجمع بين العشرة ؛ فإنه الحرام ، والواجب ضده ، فالسكوت مع الكف عن الكل لا محذور فيه إلا إذا طلبن إزالة الحبس .. فيجب كسائر الديون ، وإلا .. لم يجب ، فينبغي حمل كلامهم عليه .

وَذَاتُ أَقْرَاءٍ بِالْأَكْثَرِ مِنَ الْأَقْرَاءِ وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرٍ ، وَيُوقَفُ نَصِيبُ زَوْجَاتٍ حَتَّى
يَصْطَلِحْنَ

قال : (وذات أقراء بالأكثر من الأقراء وأربعة أشهر وعشر) ؛ لأنها إن كانت
زوجة . . فعلیها أربعة أشهر وعشر ، وإن لم تكن زوجة . . فعلیها ثلاثة أقراء ، فأوجبنا
أقصى الأجلين ؛ احتياطاً واستصحاباً للحرمة حتى يتحقق المبيح .

قال : (ويوقف نصيب زوجات حتى يصطلحن) ؛ لأننا نعلم أن فيهن أربع
زوجات ، وقد جهلنا عينهن ، فوجب التوقف ، فيوقف الربع أو الثمن عائلاً أو غير
عائل .

وقال ابن سريج : لا يوقف ، ويوزع عليهن ، لأن البيان غير متوقع ، وكلهن
معترفات بالإشكال وعدم المزية ، ومال إليه الإمام .

وإطلاق المصنف يقتضي : أنه لا فرق بين أن يصطلحن على التساوي أو
التفاضل ، وهو كذلك ؛ لأن الحق لا يعدوهن ، لكن تستثنى مسألتان :
إحدهما : لو كان فيهن محجور عليها . . فلا يجوز لوليها أن يصالح على أقل مما
في يدها^(١) ، وقيل : لا ينقص عن الربع .

والثانية : الصلح بالتفاوت على غير التركة ؛ فإنه لا يجوز كما قاله الرافعي في
(باب الصلح)^(٢) .

تتمة :

محل ما ذكره المصنف إذا علمنا استحقاق الإرث ، فلو أسلم على ثمان كتابيات ،
فأسلم معه منهن أربع . . فالأصح : أنه لا يوقف شيء ، بل تقسم التركة بين غيرهن من
الورثة ؛ لأن استحقاق الزوجات غير معلوم ، ووجه مقابله : أن استحقاق غيرهن غير
معلوم ، قال الرافعي : وهو قريب من القياس .

(١) في هامش (ز) : (أي : فلا يجوز مع التفاوت ، والأصح : أن له النقص في الصلح عن ربع
الموقوف ، لكن لا ينقص عن ثمنه) .

(٢) في هامش (ز) : (ولعله لعدم العلم بقدر ما يخص كل واحدة) .

فَصْلٌ :

أَسْلَمًا مَعًا.. أَسْتَمَرَّتِ النِّفْقَةُ . وَلَوْ أَسْلَمَ وَأَصْرَتْ حَتَّى انْقَضَتْ الْعِدَّةُ..
فَلَا ، وَإِنْ أَسْلَمَتْ فِيهَا.. لَمْ تَسْتَحِقْ لِمُدَّةِ التَّخْلُفِ فِي الْجَدِيدِ ..

قال المصنف : المختار المقيس هو الأول ؛ لأن سبب الإرث في سائر الورثة موجود ، وشككتنا في المزاحم والأصل عدمه ، وإرث الزوجات لم نتحققه والأصل عدمه ، ويجري الوجهان فيما لو كان تحته مسلمة وكتابية فقال : إحداهما طالق ، ومات قبل البيان^(١) .

قال : (فصل :

أَسْلَمًا مَعًا.. استمرت النفقة) ؛ لدوام النكاح والتمكين ، ومراده استمرار الأمر على ما كان عليه ، فإذا كانت النفقة واجبة .. استمرت .

قال : (ولو أسلم وأصرت حتى انقضت العدة.. فلا) ؛ لأنها ناشز بالتخلف ممتنعة من التمكين فلا نفقة لها على كل تقدير^(٢) ، لهذا في الوثنية كما قاله في « المحرر » ، وأما الكتابية.. فلها النفقة قطعاً .

قال : (وإن أسلمت فيها.. لم تستحق لمدة التخلف في الجديد) ؛ لإساءتها بالتخلف والامتناع عما هو فرض عليها .

والقديم : تستحقها ؛ لأنها ما أحدثت شيئاً ، والزواج هو الذي أسلم ، وتبيننا بالآخرة أنها كانت زوجة ، كذا أطلقه الأصحاب ، ولم يفصلوا بين أن يكون التخلف لعذر أم لا .

وينبغي إذا تخلفت لصغر أو جنون أو إغماء ثم أسلمت عقب زوال المانع.. أن تستحق ، وتعليقهم يرشد إليه .

(١) في هامش (د) و(ز) : (أي : أو التعيين ، وفرعنا على أن وارثه لا يقوم مقامه في البيان والتعيين ، وإلا.. فيرجع إلى الوارث) .

(٢) في هامش (ز) : (وعن ابن خيران : الوجوب ؛ لأن المنع من جهته ، ونقض بما لو سافر فأقامت) .

وَلَوْ أَسْلَمْتُ أَوَّلًا فَأَسْلَمَ فِي الْعِدَّةِ أَوْ أَصَرَ... فَلَهَا نَفَقَةُ الْعِدَّةِ عَلَى الصَّحِيحِ . وَإِذَا
أَرْتَدَّتْ.. فَلَا نَفَقَةَ

وإذا قلنا بالجديد فاختلفا فقال : أسلمت اليوم ، فقالت : من عشرة أيام . فالقول
قوله ؛ لأن الأصل استمرار كفرها وبراءة ذمته عن النفقة .

ولو^(١) اختلفا في سبق الإسلام فقال الزوج : أسلمت أولاً فلا نفقة لك ، وقالت :
بل أسلمت أولاً . فوجهان :

أصحهما : أنها المصدقة ؛ لأن النفقة كانت واجبة وهو يدعي مسقطاً ، فأشبهه
ما إذا ادعى عليها النشوز وهي تنكره .

والثاني : القول قوله ؛ لأن الأصل براءة ذمته .

قال : (ولو أسلمت أولاً فأسلم في العدة أو أصر .. فلها نفقة العدة على
الصحيح) ؛ لأنها أدت فرضها فلا تسقط به نفقتها كما لو صامت شهر رمضان .

وفي قول أو وجه : لا نفقة لها ؛ لأنها التي أحدثت المانع من الاستمتاع ، ومال
إليه الإمام والغزالي .

وفرق المتولي بين هذه وبين ما إذا سبقت إلى الإسلام قبل الدخول ، حيث يسقط
المهر وإن كانت محسنة بالإسلام بأن المهر عوض العقد ، والعوض يسقط بتفويت
العائد المعقود عليه وإن كان معذوراً كما إذا باع طعاماً ثم أكله وهو مضطر إليه ،
والنفقة في مقابلة التمكين ، وإنما يسقط بالتعدي ، ولا عدوان من جهتها .

قال : (وإذا ارتدت .. فلا نفقة) ؛ لإساءتها ونشوزها ، والمراد : لا نفقة لها في
زمن ردتها وإن أسلمت في أثناء العدة ، وسيأتي في (النفقات) : أنها لو ارتدت فغاب
الزوج فأسلمت في غيبته .. عادت نفقتها ، بخلاف ما إذا نشزت ثم تابت في غيبته ..
فالكلام هناك في عودة النفقة واستمرارها ، وهنا في نفقتها زمن الردة وهي غير مستحقة
لنشوزها .

(١) في هامش (د) و(ز) : (هذا الفرع محله بعد الكلام على قول « المنهاج » : « ولو أسلمت
أولاً... إلخ » كما فعله في « الروضة » ، وابن النقيب في « نكته ») .

وَأِنْ أَسْلَمَتْ فِي الْعِدَّةِ ، وَإِنْ أَرْتَدَّ . فَلَهَا نَفَقَةُ الْعِدَّةِ .

قال : (وإن أسلمت في العدة) أي : لا فرق في سقوط نفقتها مدة الردة بين أن تعود إلى الإسلام في العدة أو لا .

قال : (وإن ارتد . . فلها نفقة العدة) ؛ لأنها ممكنة والمانع منه .

تمة :

إذا ارتدا معاً . . قال البغوي : لا نفقة لها ، قال الرافعي : ويشبه أن يجيء فيه وجهان كشطير المهر بردتهما قبل الدخول . . ففي وجه : يجب نصف المهر كما لو ارتد الزوج ، وفي وجه : لا يجب شيء كما لو ارتدت هي .

وفرق ابن الرفعة بأن المهر كان ثابتاً بالعقد والأصل بقاءه ، فلذلك يشطر ولا كذلك النفقة ؛ فإن الكلام فيها في المستقبل ، والأصل : عدم الوجوب بالعقد فسقطت .

* * *

خاتمة

نكحت في الكفر زوجين ثم أسلموا ، فإن ترتب النكاحان . . فهي للأول ، فإن مات الأول ثم أسلمت مع الثاني وهم يعتقدون جواز التزويج بزوجين . . ففي جواز التقرير وجهان ، قال في زوائد « الروضة » : ينبغي أن يكون أحدهما : التقرير ، وإن وقع النكاحان معاً . . لم تقر مع واحد منهما ، سواء اعتقدوا جوازه أم لا ، وفيما إذا اعتقدوا جوازه وجه : أن المرأة تختار أحدهما ، كما لو أسلم على أختين والله أعلم .

* * *

بَابُ الْخِيَارِ وَالْإِعْفَافِ وَنِكَاحِ الْعَبْدِ

وَجَدَ أَحَدُ الزَّوْجَيْنِ بِالْآخِرِ جُنُونًا أَوْ جُذَامًا أَوْ بَرَصًا ، أَوْ وَجَدَهَا رَتْقَاءً

باب الخيار والإعفاف ونكاح العبد

إنما جعله المصنف باباً لأن فيه أحكاماً مستقلة بعيدة الانتظام بما قبلها ، وهو أولى من جعله في « المحرر » فصلاً ، لكن لا مناسبة لجعل هذه الثلاثة في باب ، لا جرم أنه في « الروضة » أفرد كلا منها باب .

والذي ذكره المصنف في هذا الباب من أسباب الخيار ثلاثة : العيب والتغير والعق ، وبقي الإعسار بالمهر والنفقة ، وما إذا وجد أحدهما الآخر رقيقاً على ما جزم به المصنف^(١) ، وعد الماوردي في غير هذا الموضع ما إذا وجدت كسبه حراماً كالتصوير ولا يمكنه إلا منه .

وذكر الرافعي في (باب الخلع) قولين في أن النكاح هل يقبل الفسخ بالتراضي؟ أحدهما : نعم كالبيع .

والثاني : لا ؛ لأن وضعه على الدوام والتأييد ، وإنما ينفسخ لضرورة تدعو إليه ، وأسقطه من « الروضة » ، وأنكر عليه ابن الرفعة وجود هذا الخلاف ، وليس كذلك ، بل هو ثابت في غيره .

قال : (وجد أحد الزوجين بالآخر جنوناً^(٢) أو جذاماً أو برصاً ، أو وجدها رتقاء

(١) في هامش (د) : (أي : في قوله بعد ذلك : « قلت : ولو بان معيياً أو عبداً . فلها الخيار ، والله أعلم » .

وإذا كان ذلك مذكوراً في هذا الباب . فلا يستقيم قول الشارح : والذي ذكره المصنف في هذا الباب من أسباب الخيار ثلاثة) .

وفي هامش (ز) : (فإذا جزم به بعد ذلك فلا يستقيم قوله : والذي ذكره المصنف في هذا الباب من أسباب الخيار ثلاثة) .

(٢) في هامش (ز) : (قال الإمام : ولم يتعرضوا لاستحكامه ، ولم يراجعوا الأطباء في إمكان =

أَوْ قَرْنَاءَ ، أَوْ وَجَدْتُهُ عَنِئاً أَوْ مَجْبُوباً . ثَبَّتَ الْخِيَارُ فِي فسخ النِّكَاحِ ،

أو قرناء ، أو وجدته عنيناً أو مجبوباً . . ثبت الخيار في فسخ النكاح (.
العيوب المثبتة للخيار منها ما يشترك فيه الرجال والنساء وهو ثلاثة :
الجنون متقطعاً كان أو مطبقاً ، ولا يلتحق به الإغماء .

و(الجذام) بالذال المعجمة ، وهي علة صعبة يحمر منها العضو ثم يسود ثم ينقطع
ويتناثر - نسأل الله تعالى العافية وذريتنا وجميع المسلمين - ويتصور ذلك في كل عضو
لكن في الوجه أغلب .

و(البرص) وهو : بياض يكون بالجلد تذهب به دمويته ، وعلامته : أن يعصر
المكان فلا يحمر ؛ لأنه ميت ، ولا يلتحق به البهق ؛ لأنه بياض على غير هذا
الوجه .

والذي يختص به : الجب والعنة .

ف(الجب) : أن يقطع الذكر بحيث لا يبقى منه ما يمكن به الجماع .

و(العنة) : امتناع الوقاع لضعف في القلب أو الكبد أو الدماغ أو الآلة فيمتنع
الانتشار .

والمختص بها : الرتق والقرن .

ف(الرتق) : انسداد محل الجماع باللحم ، وهذه يخرج بولها من ثقبه ضيقة
كإحليل الرجل .

و(القرن) : عظم في الفرج يمنع الجماع ، وقيل : لحم ينبت فيه ، والدائر على
السنة الفقهاء في القرن تحريك الرء ، وهو في كتب اللغة بالتسكين ، وهما جائزان ،
فالفتح على المصدر وهو هنا أحسن ؛ لكون قرائنه مصادر وهي الرتق والبرص
ونحوهما .

وقال أبو حنيفة : لا يفسخ النكاح بشيء من هذه العيوب ، إلا أن المرأة إذا
وجدت زوجها مجبوباً أو عنيناً . . ترفع أمرها إلى الحاكم حتى يفرق بينهما بطلقة ،

= زواله ، ولوقيل به . . لم يبعد) .

وساعدنا على قولنا مالك وأحمد .

واستدل الأصحاب بأن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة من غفار ، فلما دخل بها . رأى بكشحها - وهو الجنب - بياضاً ، فردها على أهلها وقال : « دلستم علي » رواه الحاكم [٣٤/٤] وقال : هي أسماء بنت النعمان الغفارية ، وقال ابن باطيش : العالية بنت ظبيان ، ثبت في البرص بالنص ، وفي الباقي بالقياس عليه .

والشافعي لم يذكر هذا الحديث ؛ فإنه مرسل وعلى تقدير صحته فيحتمل أنه ردها بطلاق لا فسخ ، وإنما ذكر بسند صحيح إلى عمر : (أيما رجل تزوج امرأة وبها جنون أو جذام أو برص - وفي رواية : أو قرن - فإن كان دخل بها . فلها الصداق بمسه ، وهو له على وليها)^(١) .

ولأن المقصود الأعظم من النكاح الاستمتاع بالجماع ، وهذه العيوب تمنعه ، أما الجب والعنة والرتق والقرن . فواضح ، وأما الجنون . . فلأنه لا يمكن معه في غالب الأحوال ، والجذام والبرص منفردان أشد نفرة لما يخشى من العدوى التي أجرى الله تعالى بها العادة غالباً ، قال الشافعي : هما فيما يزعم أهل الطب والتجارب يعديان .

وفي « صحيح البخاري » [٥٧٠٧] : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « فر من المجذوم فراك من الأسد » .

وفي « صحيح مسلم » [٢٢٣١] : أنه صلى الله عليه وسلم قال لمجذوم وفد ثقيف : « ارجع ، فقد بايعناك » وما ثبت عنه من قوله صلى الله عليه وسلم : « لا عدوى ولا طيرة »^(٢) إنما أراد به على الوجه الذي كانوا يعتقدونه في الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى ، وقد يجعل الله ذلك سبباً لحدوث ذلك ، ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يورد ممرض على مصح^(٣) .

(١) أخرجه مالك (٥٢٦/٢) ، والبيهقي (٢١٤/٧) ، والرواية الأخرى أخرجه البيهقي (٢١٥/٧) .

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٠٧) ، ومسلم (٢٢٢٠) .

(٣) البخاري (٥٧٧١) ، ومسلم (٢٢٢١) .

وقال في الطاعون : « من سمع به بأرض . . فلا يقدمن عليه »^(١) .
وأخذ صلى الله عليه وسلم بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة وقال : « كل ثقة بالله وتوكلاً عليه »^(٢) فأعلم صلى الله عليه وسلم أن ذلك بتقدير العزيز العليم .
فجملة العيوب سبعة ، الممكن فرضه في كل واحد من الزوجين خمسة ، وأما غير هذه العيوب كالعمى والزمانة وقطع الأطراف والبله - وهو غلبة السلامة على الصدر - فلا يثبت بها الخيار ، وقد أجمعوا على ثبوته بها في البيع ؛ لفوات المالية ، وعن الشيخ زاهر السرخسي : أن البخر والصنان إذا لم يقبلا العلاج يثبتان الخيار ؛ لأنهما يورثان النفرة .

قال الرافعي : ويجري الخلاف فيما إذا وجدها عذيوطة أو وجدته عذيوطاً .
والعذيوط : الذي يتغوط عند الإنزال .
وأثبت القاضي حسين وغيره الخيار بالاستحاضة والقروح السيالة ، وألحق المتولي بالجنون الإغماء الدائم ، وكذلك الممرض المزمّن الذي لا يمكن زواله ويتعذر معه الجماع كما جزم به ابن الرفعة .

ونقل الرافعي في (الديات)^(٣) عن الأصحاب : أن المرأة إذا لم تحتمل الوطء إلا

-
- (١) أخرجه البخاري (٦٩٧٤) ، ومسلم (٢٢١٨) .
(٢) أخرجه أبو داود (٣٩٢١) ، وابن ماجه (٣٥٤٢) .
(٣) في هامش (د) و (ز) : (الذي ذكره الرافعي في « الديات » : أن المرأة إذا كانت ضيقة المنفذ بحيث لو وطنها لأفضاها . . لا يجوز للزوج وطؤها ، قال : ثم الذي أورده صاحب الكتاب هنا وفي « الوسيط » : أنه إن كان سببه ضيق المنفذ بحيث يخالف العادة . . فلها الخيار كما في الجب .

والمشهور من كلام الأصحاب - وقد تقدم ذكره في « الصداق » - : أنه لا فسخ بمثل ذلك ، ثم قال : ويشبه أن يفصل فيقال : إن كانت المرأة تحتمل وطءاً يخيف مثلها . . فلا فسخ ، وإن كان ضيق المنفذ بحيث يحصل به الإفضاء من كل واطيء . . فهذا كالرتق ، وينزل ما قاله الأصحاب على الحالة الأولى ، والذي في الكتاب على الثانية ، هذا كلامه .

قال في « المهمات » هنا : وبهذا التوسط الذي ذكره في المرأة لا شك في جريانه في الرجل أيضاً . اهـ

.....
بالإفضاء لضيق منفذها . لا يجوز للزوج وطؤها ، فعلى هذا يختار به ويكون ككبر
آلة الرجل بحيث لا تحتمله المرأة .

وعدَّ الخفافُ في « الخصال » من عيوب الرجل : كونه مشعر الإحليل ؛ لأن ذلك
يمنع لذة المرأة .

وقال القاضي حسين : إذا تزوجها ظاناً أنها مسلمة فبانت كتابية . . ثبت له
الخيار^(١) .

قال ابن الرفعة : وقد استشكل بعضهم تصوير فسخ المرأة بالعيب ؛ لأنها إن علمت
به . . فلا خيار لها ، وإن لم تعلم به . . فالتقي من العيوب شرط في الكفاءة ، فلا يصح
النكاح إذا عدم التكافؤ ، قال : وهذه غفلة عن قسم آخر ، وهو ما إذا أذنت له في
التزويج من معين أو من غير كفء وزوجها الولي منه بناء على أنه سليم . . فالمذهب
صحة النكاح كما صرح به الإمام في (باب الوكالة) و (المراجعة) ، ويثبت الخيار
بذلك .

فروع :

ليس للزوج إجبار الرتقاء على شق الموضع ، فإن فعلت هي وأمكن الوطء . . فلا
خيار ، قال الرافعي : كذا أطلقوه ، ويمكن أن يأتي فيه الخلاف المذكور فيما إذا اطلع

= فظهر أن المسألة منقولة للأصحاب ، فاقصر الشارح على ثبوت الخيار له في صورة ولها
في صورة من غير عزو إلى أحد يقتضي أنه لم يقف عليها منقولة ، وأن هذا من تفقهه ، وليس
الأمر كذلك ؛ فما ذكره موافق للغزالي .

(١) في هامش (د) و (ز) : (هذه المسألة - وهي ما إذا ظنها مسلمة فبانت كتابية - مذكورة بعد
ذلك في هذا الباب في « المنهاج » و « المحرر » و « الروضة » و « الرافعي » .

وعبارة « المنهاج » : « ولو ظنها مسلمة أو حرة فبانت كتابية أو أمة وهي تحل له . . فلا
خيار في الأظهر » فنقلها هنا عن القاضي لا فائدة فيه ، وكلام الشارح يشعر باختصاص القاضي
بذكرها .

وَقِيلَ : إِنْ وَجَدَ بِهِ مِثْلَ عَيْبِهِ . . . فَلَا . . .

على عيب المبيع بعد زواله ، والذي بحثه الرافعي هنا هو المنقول في « البحر »
و« الحاوي »^(١) .

وإذا جبت زوجها هل يثبت لها الخيار؟ وجهان :

أحدهما : لا كما لو عيب المشتري المبيع قبل القبض .

وأصحهما : نعم كما لو خرب المستأجر الدار المستأجرة ؛ لأن المرأة بالجب لا تصير قابضة لحقها كالمستأجر لا يصير قابضاً لحقه بالتخريب ، والمشتري بالتعييب قابض لحقه .

وإنما يثبت الخيار بهذه العيوب عند الجهل دون العلم إلا في العنة ؛ ففيها كلام يأتي .

وإذا اختلفا في وجود العيب أو في العلم به . . . صدق من ينفيه إلا أن يقيم المدعي شاهدين ذكرين عليه ، وقيل : إن اختلفا قبل الدخول^(٢) في العلم به . . . صدق من يدعي العلم .

قال : (وقيل : إن وجد به مثل عيبه . . . فلا) ؛ لتساويهما ، فإن كانا من جنسين . . .
فلكل واحد منهما الخيار ، إلا إذا كان الرجل مجبواً والمرأة رتقاء . . . فهما كالجنس الواحد ، وحكى البغوي طريقة قاطعة بأنه لا خيار ؛ لأنه وإن فسخ لا يصل إلى مقصود الوطاء .

والصحيح فيما إذا كانا من جنس واحد : ثبوت الخيار لكل واحد منهما ؛ لأن الإنسان يعاف من غيره ما لا يعافه من نفسه ، فيمنعه ذلك من الاستمتاع .

(١) في هامش (د) و(ز) : (صاحب « البحر » نقله عن « الحاوي » ، ثم إنه جعل محل الخلاف : ما إذا زال بعد علمه ، قال : فإن زال قبل علمه . . . فلا خيار جزماً ، والرافعي جعله على الخلاف فيما إذا اطلع على عيب المبيع بعد زواله ، وتصويره يقتضي الزوال بعد العلم بدليل قوله : ليس للزوج إجبار الرتقاء على شق الموضوع ، فإن فعلت . . . إلخ ، فالتصوير لا يطابق التخريج) .

(٢) في (د) و(ز) : (بعد الدخول) .

وَلَوْ وَجَدَهُ خُتْنِي وَاضِحاً . . فَلَا فِي الْأَظْهَرِ . وَلَوْ حَدَّثَ بِهِ عَيْبٌ . . تَخَيَّرْتُ إِلَّا
عَنْهُ بَعْدَ الدُّخُولِ ،

وأشار المصنف بـ (المثلية) إلى أن الخلاف فيما إذا تساوى في القدر والمحل
والفحش ، فإن كان في أحدهما أكثر وأفحش . . ثبت الخيار للآخر بلا خلاف .

هذا في غير الجنون ، أما إذا كانا مجنونين . . فلا يمكن الخيار لواحد منهما ، قاله
الرافعي ، ومنعه ابن الرفعة بأن الجنون المتقطع يثبت الخيار كالمطبق ، فيثبت له في
حال إفاقته ، وظاهر كلام الرافعي أنه أراد المطبق فلا يرد عليه^(١) .

قال : (ولو وجده ختني واضحاً . . فلا في الأظهر) ؛ لأنه لا يفوت مقصود
النكاح .

والثاني - ويعزى إلى القديم - : يثبت الخيار ؛ لتفريه الطبع .

وقوله : (واضحاً) من زيادته على « المحرر » ، ولا بد منها ؛ لإفادة أن نكاح
الختنى المشكل باطل ؛ فإنه لم يذكره في غير هذا الموضع ، وإنما أهملها « المحرر »
للعلم بأن الختنى المشكل لا يصح نكاحه ، والأصح : أن محل القولين إذا اتضح
بقوله ، فإن اتضح بعلامة . . فلا خيار .

قال : (ولو حدث به عيب . . تخيرت) أما قبل الدخول . . فلا خلاف ، وكذا
بعده على الأصح ؛ لأنها تتضرر بصحبته ، فتعين ذلك طريقاً لإزالة الضرر وفي حدوث
العجب بعد الدخول وجهان ، ويقال : قولان :

أصحهما : أنه يثبت لها الخيار ؛ لأنه يورث اليأس من الجماع .

والثاني : أنه كالعنة .

قال : (إلا عنة بعد الدخول) ؛ لأن مقصود النكاح قد حصل لها من المهر وثبوت
الحصانة ولم يبق إلا التلذذ ، وهو شهوة لا يجبر الزوج عليها ، ولأنها ترجو زوال
عنته .

(١) في هامش (ز) : (قلت : لأن المتقطع لا يوصف حال الإفاقة بالجنون ، وقال ابن النقيب :
يمكن أيضاً في المطبق للوثي) .

أَوْ بِهَا . . تَخَيَّرَ فِي الْجَدِيدِ . وَلَا خِيَارَ لِلْوَلِيِّ بِحَادِثٍ ، وَكَذَا بِمُقَارِنِ جَبِّ وَعُنَّةٍ ،
وَيَتَخَيَّرُ بِمُقَارِنِ جُنُونٍ ، وَكَذَا جُذَامٍ وَبَرَصٍ فِي الْأَصَحِّ . وَالْخِيَارُ عَلَى الْفَوْرِ . .

قال : (أو بها . . تخير في الجديد) كما يثبت لها إذا حدث العيب به .

وفي القديم : لا تتخير به ، وبه قال مالك ؛ لأنه لا تدليس منها ، وهو متمكن من
التخلص بالطلاق غير مضطر إلى الفسخ ، ولهذا لو أعتق العبد وتحتته أمة . . لا خيار
له على المذهب ، بخلاف الزوجة إذا عتقت تحت رقيق .

قال : (ولا خيار للولي بحادث) أي : بالزوج ؛ لأن حق الأولياء في الكفاءة إنما
يراعى في الابتداء دون الدوام ، لأن المرأة لو رغبت في نكاح عبد . . كان لأوليائها
المنع ، ولو عتقت تحتته ورضيت بالمقام معه . . لم يكن لهم الفسخ .

قال : (وكذا بمقارن جب وعنة) ؛ لاختصاصهما بالضرر ، ولأنه لا عار يلحق
الولي بذلك .

وفي وجه : أن للأولياء الخيار بجميع العيوب المقارنة .

فإن قيل : العنة لا تثبت إلا بعد العقد فكيف صورتها؟ قيل : يمكن تصويرها بما
إذا تزوجها وعنَّ عنها ثم طلقها وأراد تجديد نكاحها .

قال : (ويتخير بمقارن جنون) وإن رضيت المرأة ؛ لأن الأولياء يتعيرون به ،
ولا نعلم في ذلك خلافاً .

قال : (وكذا جذام وبرص في الأصح) ؛ لأن فيهما نقصاً ظاهراً ، وقد تعدى
العلة إليها أو إلى نسلها .

والثاني : لا خيار للولي ؛ لأن الضرر في الجذام والبرص خاص بصحبة من تعافه
النفس ، وهذا المعنى يختص بها .

قال : (والخيار على الفور) كخيار العيب في البيع .

والمراد : أن المطالبة به ، والرفع إلى الحاكم على الفور ، ولا ينافي ذلك ضرب
المدة للعنين ؛ فإنها حينئذ تتحقق ، فإن أخرت بلا عذر . . بطل حقها .

وقيل : وفي قول : تمتد إلى ثلاثة أيام .

وَالْفَسْخُ قَبْلَ دُخُولِ يُسْقِطُ الْمَهْرَ ،

وقيل في قول : إلى أن ترضى ، أو تمكن كما في خيار العتق .

والفرق على المذهب : أن الأمة تحتاج إلى النظر ، وهنا النقصان تحقق بالاطلاع على العيب فاستغني عن النظر ، فإذا قال : علمت العيب ولم أعلم أنه يثبت الخيار . فالمشهور : أنه على القولين في نظيره من خيار العتق .

قال : (والفسخ قبل دخول يسقط المهر) سواء كان بمقارن أو حادث ، وسواء كان العيب فيه أو فيها ؛ لأن شأن الفسخ تراؤ العوضين ، وقد رجع البضع إليها سالماً ، فيرجع عوضه إليه سالماً .

وكما يسقط المهر لا متعة أيضاً ؛ لأن الفسخ رافع للعقد من أصله ، قال الشيخ : ولسنا نريد بالرفع من أصله أن نتبين عدم وقوعه ، فهذا لا يتوهمه فقيه ، ولكن المراد : أن الشرع سلط العاقد على رفع أحكامه ، وجعله كأن لم يكن^(١) .

فرع :

المفسوخ نكاحها بعد الدخول لا نفقة لها في العدة ولا سكنى إن كانت حائلاً بلا خلاف ، وإن كانت حاملاً ، فإن قلنا : نفقة المطلقة الحامل للحمل . . وجبت هنا ، وإن قلنا بالأظهر - أنها للحامل - لم تجب .

وأما السكنى . . فلا تجب على المذهب ، وبه قطع الجمهور ، وقيل بطرد القولين ، وقال ابن سلمة : إن كان الفسخ بعيب حادث . . وجبت ، وإلا . . فلا . وإذا لم نوجب السكنى فأراد أن يسكنها حفظاً لمائه . . فله ذلك ، وعليها الموافقة ، قاله أبو الفرج السرخسي .

(١) في هامش (د) و(ز) : (استشكل الشيخ سقوطه بفسخه بعيبها وقال : لا يتشتر كتطبيقه ، وكونه بسببها معارض بفسخها بعيبه ، فإذا أن يحال على المباشرة . . فيتشتر إذا فسخ ويسقط إذا فسخ ، أو على السبب . . فبالعكس .

وأجاب بأن المهر منه في مقابلة منفعتها ، ولا عوض منها مقابل لمنفعته ، وهذا يقتضي عدم فسخها ، لكن أثبت الشرع على خلاف القاعدة ؛ دفعاً لضررها مع سلامة ما عقد عليه وهو العوض ، فترده كما عاد بضعها سالماً ، وأما فسخه . . فعلى القاعدة المقتضية رد العوضين) .

وَيَعْدُهُ.. الْأَصَحُّ : أَنَّهُ يَجِبُ مَهْرُ الْمَثَلِ إِنْ فُسِّخَ بِمُقَارِنٍ ، أَوْ بِحَادِثٍ بَيْنَ الْعَقْدِ
وَالْوُطْءِ جَهْلُهُ الْوَاطِئُ ، وَالْمُسَمَّى إِنْ حَدَثَ بَعْدَ وَطْءٍ ..

قال : (وبعده .. الأصح : أنه يجب مهر المثل إن فسخ بمقارن) ؛ لأنه استمتع
بمعينة وهو إنما بذل على ظن السلامة ولم تحصل ، فكأن العقد جرى بلا تسمية .
والثاني : المسمى ؛ لأن الدخول جرى في عقد صحيح مشتمل على تسمية
صحيحة ، فأشبه الردة بعد الدخول وهو مخرج منها ، فكان ينبغي أن يعبر بالنص
لذلك .

قال : (أو بحادث بين العقد والوطء جهله الواطئ) ؛ لأنه كالمقارن للعقد ،
فيكون الواجب أيضاً مهر المثل على المنصوص ، ويجعل اقترانه بالوطء المقرر للمهر
كاقترانه بالعقد .

قال : (والمسمى إن حدث بعد وطء) ؛ لأنه تقرر بنفس الوطء^(١) .
والحاصل : أن الوطء مضمون بلا خلاف ، إما بالمسمى على قول وإما بالمهر
على قول ، وهو في رد الجارية المبيعة بيع غير مضمون ، وقد اشتركا في الفسخ
بالعيب ، وفرقوا بينهما بأن الوطء معقود عليه في النكاح فوجب بدله بكل حال ،
والوطء في البيع غير معقود عليه ، وإنما العقد على الرقبة ، والوطء منفعة ملكه فلم
يقابل بعوض .

فإن قيل : الفسخ إن رفع العقد من أصله .. فليجب مهر المثل بكل حال ، أو من
حينه .. فالمسمى كذلك ، فما وجه التفصيل ؟ فأجاب الشيخ بأن اختيارنا هنا وفي

(١) في هامش (د) و(ز) : (يقابل التفصيل المذكور وجهان آخران :

أحدهما : وجوب مهر المثل مطلقاً .

والثاني : وجوب المسمى مطلقاً .

وفي الفسخ بالمقارن وجه ثالث أيضاً : وهو التفصيل بين أن يفسخ بعيها فيجب مهر
المثل ، أو يفسخ بعيه فيجب المسمى ، قال ابن النقيب : وهذا الذي لا يتجه غيره ؛ لأنه
المسمى في المستمتع تسليمه وقد استوفاه فلم يعدل عنه إلى مهر المثل ، اللهم إلا أن يقال :
إنما رضيتم بهذا المسمى لظنها سلامته ومهر مثلها أكثر منه ، وحيث أنه ينبغي وجوب الأكثر
منهما) .

.....

الإجارة أنه يرفعه من حين حدوث سببه لا من أصل العقد ولا من حين الفسخ ؛ ليستقيم التفصيل المذكور ، لأن المعقود عليه هنا المنافع ، وهي لا تقبض حقيقة إلا بالاستيفاء ، بخلاف البيع ؛ فإن القبض فيه مقرر قطعاً ، وفسخه بالردة والرضاع والإعسار من حينه^(١) .

فروع :

طلق زوجته قبل الدخول ، ثم اطلع على عيب بها . . لم يسقط حقها من نصف المهر .

ولو اطلع أحدهما على عيب الآخر بعد موته . . فهل له الفسخ بالعيب؟ وجهان : أصحهما : لا^(٢) ، ويتقرر المسمى بالموت ، ولو لم يفسخ بالعيب حتى زال . . ففي ثبوت الخيار وجهان^(٣) .

وإذا رضي أحد الزوجين بعيب الآخر فازداد . . فلا خيار على الصحيح ؛ لأن رضاه بالأول رضي بما يحدث منه ويتولد ، وفيه وجه ، كذا قاله الشيخان ، ومحلّه إذا لم يكن الحادث أفحش ، كما إذا كان في اليد فحدث في الوجه . . فإن الشافعي رضي الله عنه نص على ثبوت الخيار ، كذا نقله الماوردي ، وخص الوجهين بغير هذه الحالة كما إذا كان في إحدى اليدين فانتقل إلى الأخرى .

وقال في « المهمات » قد قالوا في (الرهن) : إذا شرطاً وضعه في يد فاسق فزاد فسقه . . كان لكل منهما الخيار في إزالة يده عنه ، فاعتبروا الزيادة هناك ولم يعتبروها هنا^(٤) .

(١) في هامش (ز) : (وأقول : نختار أنه رفع من حينه ، ولا يلزم ما قاله ؛ لأن وجوب مهر المثل إنما هو لكونه استمتع بمعية) .

(٢) في هامش (ز) : (لانتهاء النكاح بالموت) .

(٣) في هامش (ز) : (أصحهما : لا) .

(٤) في هامش (ز) : (أقول : لأنه هناك لا يرتفع العقد ، وهنا يرتفع) .

وَلَوْ أَنْفَسَخَ بَرْدَةٌ بَعْدَ وَطْءٍ . . . فَأَلْمَسْتَنِي . وَلَا يَرْجِعُ الزَّوْجُ بَعْدَ الْفَسْخِ بِأَلْمَهِرِ عَلَى
مَنْ غَرَّهُ فِي الْجَدِيدِ

ولو فسخ بعيب فبان أن لا عيب فهل يحكم ببطلان الفسخ واستمرار النكاح؟
وجهان : أصحهما في زوائد « الروضة » : بطلان الفسخ ؛ لأنه بغير حق .

ولو قال : علمت عيب صاحبي ولم أعلم أن العيب يثبت الخيار . . فقولان كنظيره
في عتقها تحت عبد^(١) .

وقيل : لا خيار هنا قطعاً ؛ لأن الخيار بالعيب مشهور في جنس العقود .

قال : (ولو انفسخ بردة بعد وطء . . فالمسمى) ؛ لاستقراره قبل وجودها ،
والردة لا تستند إلى ما تقدم ، ولا فرق بين رده وردتها .

قال : (ولا يرجع الزوج بعد الفسخ بالمهر على من غره في الجديد) ؛ لثلا يجمع
بين العوضين ، وبهذا قال أبو حنيفة ، واستدل له الشافعي بقوله صلى الله عليه
وسلم : « أيما امرأة نكحت نفسها بغير إذن وليها . . » الحديث^(٢) ، قال : فإذا جعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصداق للمرأة بالمسيس في النكاح الفاسد بكل حال
ولم يرده به عليها وهي التي غرته لا غيرها . . فكذلك في النكاح الصحيح الذي الزوج
فيه بالخيار أولى أن يكون للمرأة .

والقديم - وبه قال مالك - : أن له الرجوع عليه ؛ لما روي عن عمر أنه قال : (أيما
رجل تزوج امرأة وبها جنون أو جذام أو برص . . فلها صداقها ، وذلك لزوجهما غرم
على وليها) .

ومحل القولين في عيب مقارن للعقد ، أما الحادث بعده إذا فسخ . . فلا رجوع
بالمهر بحال ؛ لأنه لا تدليس منه .

وخص المتولي الخلاف بما إذا كان المغروم مهر مثل ، فإن كان المسمى . . فلا
يرجع به قولاً واحداً ؛ لأنه في مقابلة الرطاة الأولى .

(١) في هامش (د) : (هذا الفرع تقدم ذكره) .

(٢) أخرجه ابن حبان (٤٠٧٤) ، والحاكم (١٦٨/٢) ، وأبو داود (٢٠٧٦) ، والترمذي

(١١٠٢) ، وابن ماجه (١٨٧٩) .

.....
والأصح : ما ذكره البغوي : أنه لا فرق بين المسمى ومهر المثل^(١) ، وخصه الدارمي بغير الحاكم ، فالحاكم لا رجوع عليه قطعاً .

وصور في « التتمة » التغرير منها بأن تسكت عنه ويظهر للولي معرفة الخاطب بحالها ، وصوره غيره^(٢) بأن تعقد بنفسها ويحكم حاكم بصحته .

والمراد بـ (الزوج) : الزوج الفاسخ ؛ ليخرج المجبر على الفسخ ؛ فإن عليه المسمى ولا يرجع به على الغار قطعاً^(٣) ، ثم لا يخفى أن كلامه فيما إذا أدى المهر ، أما قبله .. فلا يرجع بشيء ؛ لأنه لم يغرم شيئاً^(٤) .

(١) في هامش (ز) : (وهو الأصح في « أصل الروضة ») .

(٢) في هامش (د) و (ز) : (هو الشيخ أبو الفرج الزاز) .

(٣) في هامش (د) و (ز) : (قال الشيخ برهان الدين البيجوري : هذا شيء لم يذكره غيره ولم أفهم معناه بعد التأمل) .

(٤) في هامش (د) و (ز) : (ثم لفظ الرجوع الذي استعمله الأصحاب يشعر بالدفع إليها ثم الاسترداد منها ، لكن ذكر الشيخ أبو حامد والإمام أنه لا معنى له ، بل المراد : عدم الغرم لها . وهل يجب لها ما يصلح صداقاً؟ وجهان : الأصح في زوائد « الروضة » : لا . ثم إن علمت بعبيها .. فواضح ، [ومحلله الوجوب] وإن جهلت .. قال الرافعي : فلا يبعد مجيء الخلاف المذكور في جهل الولي فيها .

قال النووي : لا مجيء له ؛ لتقصيرها الظاهر ، وأما الولي ، فإن علم .. غرم غيره ، أو جهل .. فأوجه : يغرم ، لا يغرم ، التفصيل بين المحرم وغيره ، التفصيل بين الحاكم وغيره . وهذا الأخير لم يذكره في « الروضة » وهو في « الرافعي » عن الحناطي ، والأصح في المحرم الجاهل : التغريم ولا ترجيح في غيره .

وإن كان التغرير منها ومن الولي .. فهل الرجوع عليها لقوة جانبها ، أو عليهما؟ وجهان بلا ترجيح .

وفي التغرير بالحرية إذا صدر من الأمة ووكيل السيد وجهان : الرجوع على كل [بالنصف] ، والرجوع على من شاء بالكل ولم يحكوا في هذه الرجوع على الأمة فقط ، ويمكن الفرق بأن المهر هنا لها فقوي جانبها ، ولا مهر للأمة فاستوت مع الوكيل ، هذا ملخص ما قالوه .

ثم ذكر المحشي عند قوله : (والأصح في زوائد « الروضة » : لا) ، (وقال البلقيني : الظاهر مقابله ، وحكاه عن صاحب « البيان ») .

وَيُشْتَرَطُ فِي الْعُنَّةِ رَفْعُ إِلَى حَاكِمٍ ، وَكَذَا سَائِرُ الْعُيُوبِ فِي الْأَصَحِّ . وَتَثْبُتُ الْعُنَّةُ بِإِقْرَارِهِ أَوْ بَيِّنَةٍ عَلَى إِقْرَارِهِ ، وَكَذَا بَيَمِينِهَا بَعْدَ نُكُولِهِ فِي الْأَصَحِّ

قال : (ويشترط في العنة رفع إلى حاكم) ؛ لأنه أمر مجتهد فيه فأشبهه الفسخ بالإعسار ، ولأنه يحتاج إلى الدعوى ، ولا يكون إلا عند حاكم ، وهذا لا خلاف فيه .

وتعبير المصنف بـ (العنة) أنكره في « التحرير » على الفقهاء فقال : وما يقع في كتب الأصحاب من قولهم : (العنة) يريدون التعنين ليس بمعروف في اللغة ، وإنما العنة الحظيرة من الخشب لحفظ الإبل والغنم . اهـ

وما قاله فيه نظر ؛ فإن شيخه ابن مالك قال في « مثله » : (العنة) بالضم : العجز عن الجماع ، فاستقام ما قاله الأصحاب ، ونقل أبو عبيد عن الأموي أنه يقال : امرأة عتينة ، وهي التي لا تريد الرجال .

قال : (وكذا سائر العيوب في الأصح) ؛ لما قلناه .

والثاني : أنه ينفرد بالفسخ كفسخ البيع^(١) .

قال : (وتثبت العنة بإقراره) أي : عند الحاكم كسائر الحقوق التي يؤاخذ المكلف بإقراره بها .

قال : (أو بيينة على إقراره) ؛ إذ لا تمكن إقامة البيينة على نفس العنة ، إذ لا مطلع للشهود عليها .

قال : (وكذا بيمينها بعد نكوله في الأصح) ؛ لأنها قد تبين لها عنته بقرائن الأحوال وطول الممارسة ، بخلاف الشهود ؛ فإنهم لا يعرفون ما تعرف منه ، وهذا كما إذا ادعت أنه نوى الطلاق ببعض الكنايات وأنكر ونكل تحلف المرأة .

والثاني - وبه قال أبو إسحاق - : لا ترد اليمين عليها ؛ لأن الامتناع من الجماع قد

(١) في هامش (ز) : (قال الرافعي : وعلى الوجهين : يجوز التأخير إلى أن يفسخ عند القاضي) .

وَإِذَا ثَبَتَ .. ضَرَبَ الْقَاضِي لَهُ سَنَةً

يكون لعجز ، وقد يكون لأمر آخر لا اطلاع لها عليه ، وعلى هذا قيل : يقضي عليه بالنكول ، وتضرب المدة من غير يمينها .

وقيل : لا ترد عليها ، ولا يقضي بنكوله .

وقيل : لا يحلف الزوج ولا يشرع أصلاً ؛ بناء على أن اليمين لا ترد عليها ، وهو ضعيف .

ويستثنى من إطلاق المصنف وغيره : الأمة إذا تزوجت حرّاً بشرطه ، ثم ادعت عتته المقارنة للعقد لتتمكن بذلك من الفسخ .. لم تسمع دعواها ؛ لأن ثبوت ذلك يؤدي إلى إبطال النكاح من أصله لانقضاء شرطه وهو خوف العنت ، وإذا كان النكاح باطلاً .. لم تصح الدعوى ؛ للزوم الدور ، كذا ذكره الجرجاني في « المعايعة » ، والمحب الطبري في « ألغازه » .

قال : (وإذا ثبت .. ضرب القاضي له سنة) ؛ لما روى الشافعي رضي الله عنه وغيره : أن عمر رضي الله عنه أجل العنين سنة ، وتابعه العلماء ؛ لأن تعذر الجماع قد يكون لعارض حرارة فيزول في الشتاء ، أو برد فيزول في الصيف ، أو يبوسة فيزول في الربيع ، أو رطوبة فيزول في الخريف ، فإذا مضت السنة ولا إصابة .. علمنا أنه عجز خلقي .

وحكى ابن المنذر عن أبي عبيد أنه قال : إن الداء لا يسجن في البدن أكثر من سنة حتى يظهر .

قال في « المطلب » : وهذا التعليل يخدشه ما إذا عَنَّ عن امرأة دون امرأة ، وعن المأتي المعتاد دون غيره .. فإن الحكم ثابت ، ولو كان لمضي الفصول أثر .. لأثر مطلقاً ، قال : وقد يقال في الجواب عنه : إن النفس قد يتغير ميلها إلى بعض الأشياء دون بعض بحسب اختلاف الفصول ، وسواء في ذلك الحر والعبد على المشهور ؛ لأن الأمور الجبلية لا تختلف في الحال فيها بين الأحرار والأرقاء ، فأشبهت مدة الحيض والرضاع .

بَطْلَيْهَا ، فَإِذَا تَمَّتْ . . رَفَعَتْهُ إِلَيْهِ ؛ فَإِنْ قَالَ : وَطِئْتُ . . حُلِفَ ،

وفي « كتاب ابن بشرى » عن نص الشافعي : أن العبد له نصف سنة كقول مالك ، وهو غريب .

وأول هذه المدة من يوم المرافعة وضرب القاضي ؛ لأنها مجتهد فيها ، بخلاف مدة الإيلاء ؛ فإنها من وقت اليمين للنص .

وقال أهل الظاهر : لا يؤجل العنين ولا يفرق بينهما ؛ لأن امرأة عبد الرحمن بن الزبير قالت : إنما معه مثل هدبة الثوب ولم يفرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما .
والجواب : أن عبد الرحمن أنكر ذلك ، وصح عنه أنه قال : أعركها عرك الأديم .

قال : (بطلبها) ؛ لأنه حق لها فلا يكون إلا بسؤالها ، ويكفي فيه قولها : أنا طالبة حقي على موجب الشرع ، فلو سكتت وحمل على الدهش أو الجهل . . نهبت .
وعلم من هذا : أن الولي لا ينوب عنها في ذلك ، سواء كانت عاقلة أم مجنونة .
قال : (فإذا تمت . . رفعته إليه) ؛ لأن مدار الباب على الدعوى والإقرار والإنكار واليمين ، ولا بد في ذلك من المرافعة .

وقيل : إن لها الفسخ عقب المدة من غير رفع إلى الحاكم .
ومقتضى كلامه : أن الرفع على الفور ، وصرح الماوردي والرويانى بأن ذلك غير لازم ، بخلاف الفسخ بالعيب ؛ لأن تمكينها الزوج من نفسها في العيوب رضاً يمنع الفسخ ، بخلاف العنة .

قال : (فإن قال : وطئت . . حلف) ؛ لأنه تتعذر إقامة البينة عليه ، والأصل سلامة الشخص ودوام النكاح ، فإذا حلف . . بقيت معه وانتهت الخصومة ، سواء كان قبل مضي السنة المضروبة أو بعدها ، وسواء كان صحيح الأعضاء أو خصياً أو مقطوع بعض الذكر وأمكنه الجماع بالباقي .

قال أبو إسحاق : إن كان خصياً أو مقطوع بعض الذكر . . صدقت المرأة بيمينها .
هذا إذا كانت ثيباً ، فإن كانت بكرأ . . فالقول قولها مع يمينها إذا شهد ببكرتها الآن أربع نسوة ؛ لأن الظاهر معها .

.....
وقيل : يقبل قولها بلا يمين إذا شهد أربع نسوة ، والصحيح الأول ؛ لاحتمال أنه لم يبالغ وأن البكارة عادت .

قاعدة :

نقل الشيخان هنا عن الأئمة : أن الزوجين إذا اختلفا في الإصابة . . فالقول قول نافي الوطء ؛ أخذاً بأصل العدم إلا في ثلاثة مواضع : هنا ، وإذا طالبته في الإيلاء بالفَيْثَةِ أو الطلاق فقال : قد أصبتها ، وفيما إذا قالت : طلقني بعد المسيس فلي كمال المهر ، وقال الزوج : بل قبله وليس لك إلا الشطر . . فالقول قوله ؛ للأصل ، وعليها العدة ؛ مؤاخذه بقولها ، ولا نفقة ولا سكنى ، وللزوج نكاح بنتها وأربع سواها في الحال .

فلو أنت بولد من محتمل . . ثبت النسب ، ويقوى به جانبها ، فيرجع إلى تصديقها ، ويطالب الزوج ، بالنصف الثاني ، ولا بد من يمينها على ما ذكره الإمام والعبادي ؛ لأن ثبوت النسب لا يورث يقين الوطء .

ويمكن أن يجيء فيه الخلاف المذكور فيما إذا ظهرت البكارة ، وهذه الصورة هي محل الاستثناء من تصديق النافي ، فإن لاعتن الزوج ونفى الولد . . فقد زال المرجح ، فنعود إلى تصديقه ويستمر الأمر على ما سبق .

وأورد في « المهمات » على حصرهما أربع مسائل :

الأولى : الفرع الآتي بعد ورقة عن البغوي : إذا تزوجها بشرط البكارة فوجدها ثيباً فقالت : كنت بكرةً فزالت البكارة عندك ، فقال : بل كنت ثيباً . . فالقول قولها بيمينها ؛ لدفع الفسخ .

ولو قالت : كنت بكرةً فافتضضتني . . فالقول قولها بيمينها ؛ لدفع الفسخ ، وقوله : (بيمينه) لدفع كمال المهر .

الثانية : إذا قال لظاهر : أنت طالق للسنة ، وقالت : ما وطئتني في هذا الطهر فوقع الطلاق ، وقال : بل وطئت فيه فلم يقع . . قال إسماعيل البوشنجي : قضية

فَإِنْ نَكَلَ .. حُلِّفَتْ ..

المذهب تصديقه ؛ لأصل بقاء النكاح^(١) .

الثالثة : إذا ادعت المطلقة ثلاثاً نكاح زوج آخر ووطأه وفراقه وانقضاء عدته مع إمكان ذلك وكذبها الزوج الثاني .. فإنها تصدق ؛ لتحل للزوج الأول كما تقدم .

الرابعة : إذا عتقت الأمة تحت عبد وقلنا يمتد خيارها إلى الوطء فادعاه وأنكرت المرأة .. ففي المصدق منهما وجهان حكاهما الرافعي من غير ترجيح ، وعلل تصديق الزوج أن الأصل بقاء النكاح ، وينبغي ترجيحه كما في مسألة البوشنجي . اهـ

وخامسة : إذا قال رجل : هذا ابني من هذه المرأة .. استحقت عليه مهر المثل ، ولا يحمل ذلك على استدخال الماء^(٢) .

وسادسة : إذا ادعت الوطء وقد وجدت الخلوة فأنكر .. صدقت في قول .

قال : (فإن نكل .. حلفت) كغيرها ، قال الشيخان : وفيه الخلاف السابق ، ونازعهما الشيخ في ذلك^(٣) .

(١) في هامش (ز) : (وحكاه عنه الرافعي ، وأجاب بمثله القاضي في « فتاويه » فيما إذا قال : إن لم أنفق عليك اليوم فانت طالق ، ثم ادعى الإنفاق .. فيقبل ؛ لعدم الطلاق لا لسقوط النفقة ، لكن في « فتاوى ابن الصلاح » : أن الظاهر الوقوع في هذه المسألة) .
وفي هامش (د) : (نقله عنه الرافعي قبيل أركان الطلاق) .

(٢) في هامش (د) : (المسألة الخامسة مذكورة في « الروضة » في النزاع في الصداق في المسألة الرابعة وهي : ما إذا ادعت نكاحاً ومهر مثل فأقر بالنكاح وأنكر المهر أو سكت ، ومن جملة ما حكاه فيها عن القاضي حسين : وجوب مهر المثل ، ثم نقل عن الإمام أنه حكى عنه على قياس الوجه المنسوب إليه : أنه لو قال : هذا ابني من فلانة .. استحقت عليه مهر المثل إذا حلفت ؛ لأنه أقر بالوطء ظاهراً ؛ لأن استدخال الماء بعيد ، والوطء المحرم : هو الذي يحصل منه الولد النسب ظاهراً ، وهو يقتضي المهر .

وقياس ظاهر المذهب : أنه يؤمر بالبيان إذا أنكر ما تدعيه ، فإن أصر على الإنكار .. ردت اليمين عليها . اهـ

ونقله السبكي في « شرحه » في الكلام على قول « المنهاج » : « ولو ادعت تسمية وأنكرها .. تحالفا في الأصح » ، ولم ترد عليه .

(٣) في هامش (ز) : (فقال : لأنها تحلف هناك على العنة التي مستندها فيها قرائن الأحوال وقد =

فَإِنْ حَلَفْتَ أَوْ أَقَرَّ. . . اسْتَقَلَّتْ بِالْفَسْخِ ، وَقِيلَ : يَحْتَاجُ إِلَى إِذْنِ الْقَاضِي أَوْ فُسْخِهِ

قال : (فَإِنْ حَلَفْتَ أَوْ أَقَرَّ . . استقلت بالفسخ) كما يستقل بالفسخ من وجد بالمبيع تغيراً وأنكر البائع كونه عيباً وأقام المشتري على ذلك بينة عند القاضي ، لكن يشترط بعد حلفها أو إقراره أن يقول القاضي : ثبتت العنة أو حقَّ الفسخُ فاختاري على الأصح ، وهو وارد على المصنف .

قال : (وقيل : يحتاج إلى إذن القاضي أو فسخه) ؛ لأنه محل نظر واجتهاد ، فإما أن يفسخ وإما أن يأذن لها فيه بخصوصه ، وإذا فسخت ولم يقل القاضي : نفذته ، ثم رجعت . . لم يبطل الفسخ في الأصح ، قال الرافعي : ويشبه أنهما مفرعان على الاستقلال بالفسخ ، أما إذا فسخت بإذنه . . فإذنه كالتنفيذ .

والذي رجحه الرافعي والمصنف من استقلالها بالفسخ تبعاً فيه المتولي وغيره ، والذي نص عليه في « الأم » ورجحه العراقيون : أنها لا تستقل به ، وبه جزم الرافعي في اختلاف المتبايعين^(١) .

قال الشيخ : ويجب تأويل كلام « المنهاج » على أن المراد : استقلت بالفسخ بعد حكمه ، فالحاصل ثلاثة أوجه :

أحدها : أنها بمجرد الإقرار بين يدي الحاكم أو حلفها أنه لم يطأ تستقل بالفسخ كما هو ظاهر كلام المصنف .

= تتخلف ، وهنا على ترك الوطء وهو محسوس فكيف تأتى الخلاف؟ وقال البلقيني : لم أر هذا الخلاف ، ولكن إذا نظر إلى احتمال أن يطأها . . أمكن أن يأتي خلاف ضعيف ، لكنه لا ينظر إلى إنظاره في الشريعة فسقط . . قلت : لعل أصل الخلاف في الموضوعين : أن اليمين المردودة بالإقرار فتحلف ، أو كالبينة فلا تحلف ؛ لأن كلاً من العنة وعدم الوطء لا يمكن إقامة البينة عليه) .

(١) في هامش (د) و(ز) : (المجزوم به في الموضوع المذكور : تعين الحاكم للفسخ ، وهو عين الوجه الصائر إلى أن الحاكم يفسخ أو يأذن لها فيه .

وعبارة الرافعي : ومن الذي يفسخه؟ فيه وجهان : أحدهما : الحاكم كالفسخ بالعنة ؛ لأنه فسخ مجتهد فيه ، هذه عبارته) .

وَلَوْ أَعْتَزَلْتَهُ أَوْ مَرِضْتَ أَوْ حُبِسْتَ فِي الْمُدَّةِ .. لَمْ تُحَسَبْ ، وَلَوْ رَضِيتَ بَعْدَهَا
بِهِ .. بَطَلَ حَقُّهَا ،

والثاني - وهو الصحيح - : استقلالها بشرط أن يكون القاضي حكم بتمكينها من
الفسخ .

والثالث : أنها لا تستقل أصلاً ، بل لا بد من تعاطي القاضي الفسخ بنفسه ، أو
الإذن لها فيه .

قال : (ولو اعتزلته أو مرضت أو حبست في المدة .. لم تحسب) ؛ لأن عدم
الوطء حينئذ يضاف إليها ، ولهذا من فقه الإمام ؛ لأن المهلة إنما يظهر أثرها إن كان
الزوج مخلياً معها .

فلو قال الزوج : لا تمهدوا لي عذراً ؛ فإنني لم أستشعر في نفسي قدرة في المدة ..
قلنا : لا تعويل على ذلك ؛ فإن للنفس نهوضاً في ممارسة المرأة كما لها ركود في
التعزب .

واحترز المصنف عن حبسه أو مرضه ؛ فإنه لا يمنع احتساب المدة ، وهو ما حكاه
الرافعي عن ابن القطان ، وأسقطه في « الروضة » ، وفيه نظر ، وكذلك حيضها لا يمنع
الاحتساب ، وفي سفره وجهان : أحدهما : أنه لا يمنع أيضاً ؛ لثلا يدافع بذلك .

وإذا عرض ما يمنع الاحتساب في بعض المدة وزال .. قال الرافعي : القياس أن
يستأنف السنة ، أو ينتظر مضي ذلك الفصل من السنة الأخرى ، قال ابن الرفعة : وفيه
نظر ؛ لأن ذلك يستلزم الاستئناف ، لأن ذلك الفصل لا يأتي إلا في سنة أخرى ،
قال : ولعل المراد أن يخلو بينها وبينه في ذلك الفصل فقط قدر تلك المدة^(١) .

قال : (ولو رضيت بعدها به .. بطل حقها) كسائر العيوب ، وهذا بناء على أنه
فوري ، وفيه الوجه المتقدم .

وقوله : (بعدها) زيادة على « المحرر » ، وهي حسنة ؛ فإنها إذا رضيت في أثناء
المدة أو قبل ضربها .. لم يطل حقها في الجديد ، ولها الفسخ بعد المدة ؛ لأنها

(١) في هامش (ز) : (أي : يتمتع انعزالها فيه ، بخلاف غيره من الفصول لا يتمتع انعزالها) .

وَكَذَا لَوْ أَجَلَّتْهُ عَلَى الصَّحِيحِ

رضيت بإسقاط حقها قبل ثبوته فلم يسقط كالعفو عن الشفعة قبل البيع ، وهذا بخلاف النفقة إذا أعسر بها الزوج ورضيت به . . كان لها الفسخ ؛ لتجدد الضرر ، وكذا في الإيلاء ، وفي الإجارة إذا انهدمت الدار فلم يفسخ في الحال ورضي به . . كان له الفسخ بعده ؛ لتجدد الضرر ، ولا يسقط الحق بالرضا^(١) .

قال : (وكذا لو أجلته على الصحيح) أي : زمناً آخر بعد المدة فيبطل حقها بهذا التأخير ؛ لأنه على الفور .

والثاني : لها العود إلى الفسخ متى شاءت كإمهال رب الدين بعد حلول الأجل .

فروع :

الأول : إذا فسخت بالعنة فهل لها كل المهر أو نصفه أو لا شيء . . أقوال أصحابها ثلثها ؛ لأنه فسخ قبل الدخول .

الثاني : إذا ادعت امرأة الصبي والمجنون العنة . . لم تسمع دعواها ولم تضرب مدة ؛ لأن المدة والفسخ يعتمدان إقرار الزوج أو يمينها بعد نكوله ، فقولهما ساقط . ونقل المزماني أنه إن لم يجامعها الصبي . . أجل ، ولم يثبتته عامة الأصحاب قولاً ، وقالوا : غلط المزماني ، وإنما قال الشافعي : إن لم يجامعها الخصي . . أجل .

الثالث : إذا ادعت الإصابة وأقامت شاهداً واحداً على مشاهدتها أو على إقراره بها . . حلفت معها ؛ لأن مقصودها المال ، ولو ادعاها الزوج وأقام بها شاهداً واحداً . . لم يحلف معه^(٢) .

(١) في هامش (د) و(ز) : (المذهب في انهدام الدار : الانفساخ لا ثبوت الخيار ، والرافعي في آخر « الإجارة » ذكر قاعدة وهي : ما إذا أجاز العقد لنقص حدث ثم أراد أن يفسخ ، فإن كان النقص بحيث لا يرجي زواله كاتقطاع ماء الأرض الذي لا يرجي عوده . . فلا فسخ له بعد رضاه ، وإن كان يرجي زواله . . فله الفسخ بعد الرضا ؛ لتجدد الضرر كمسألة الإيلاء والإعسار بالنفقة ، وكذا لو اشترى عبداً فأبق قبل القبض وأجاز المشتري . . فله الفسخ ما لم يرجع العبد ، فيه نظر ، والله أعلم) .

(٢) في هامش (د) : (أي : ولا بد من شاهدين ، والفرق بينها وبينه : أن مقصودها المال وهو =

وَلَوْ نَكَحَ وَشُرِّطَ فِيهَا إِسْلَامٌ ، أَوْ فِي أَحَدِهِمَا نَسَبٌ أَوْ حُرِّيَّةٌ ، أَوْ غَيْرُهُمَا
فَأُخْلِفَ .. فَأَلَّاظْهَرُ : صِحَّةُ النِّكَاحِ ،

قال : (ولو نكح وشرط فيها إسلام ، أو في أحدهما نسب أو حرية ، أو غيرهما
فأخلف .. فالأظهر : صحة النكاح) ؛ لأن خلف الشرط في البيع لا يوجب فساد ،
والبيع عرضة للفساد بالشروط الفاسدة ، فالنكاح أولى ، وهذا هو الجديد ، وبه قال
أبو حنيفة والمزني .

والثاني - وهو قديم وجديد - : أن النكاح لا يصح ؛ لأن النكاح يعتمد الصفات
والأسماء دون التعيين والمشاهدة ، فيكون اختلاف الصفة كاختلاف العين .

والقولان فيما إذا شرطت حرته فبان عبداً مفروضان فيما إذا كان السيد أذن له في
النكاح ، وإلا .. لم يصح النكاح ؛ لعدم الإذن^(١) ، وفيما إذا شرط حرته فخرجت
أمة مفروضان فيما إذا أذن السيد في نكاحها ، وكان الزوج ممن يحل له نكاح الأمة ،
فإن فقد أحد هذين الشرطين .. لم يصح النكاح بلا خلاف .

وصحح في « أصل الروضة » فيما إذا شرط حرته فبان أمة ثبوت الخيار إذا كان
حراً دون ما إذا كان عبداً^(٢) .

وقوله : (أو غيرهما) أي : سواء كان وصف كمال أو نقص ، أو خال عنهما
كعلم وشباب وجمال وطول ويسار وبياض وبكارة وأضدادها .

= يثبت بالشاهد واليمين ، وليس مقصود الزوج المال ، بل إما إيجاب العدة وإما غيرها ، فلا بد
من شاهدين) .

(١) في هامش (ز) : (وقال الفارقي : المسألة مفروضة فيما إذا عينت الزوج وشرطت صفته .
وكذا قال صاحب « الوافي » : إن محل الخلاف فيما إذا أذنت في التزويج من معين ولكنه
متصف بصفة مخصوصة ، فخرج على خلافها بطل العقد قطعاً ، وتعليل « المذهب » يرشد
إليه) .

(٢) في هامش (ز) : (وإن شرطت حرته فخرج عبداً وهي حرة .. فلها ولأوليائها الخيار ، أو
أمة .. فوجهان ، وقيل : يثبت قطعاً ، قال الإمام والمتولي : والخيار لسيدتها دونها عكس
العيوب ؛ لأن له إجبارها على نكاح عبد لا معيب) .

ثُمَّ إِنْ بَانَ خَيْرًا مِمَّا شَرِطَ .. فَلَا خِيَارَ ، وَإِنْ بَانَ دُونَهُ .. فَلَهَا الْخِيَارُ ، وَكَذَا لَهُ فِي الْأَصَحِّ

ونص الشافعي في « الأم » على أنه لا خيار للزوج إذا شرط شيئاً من ذلك ، قال :
ومن شرط ذلك : فقد ظلم نفسه^(١) . اهـ

والظاهر : أن الخيار يختص باختلاف شروط الكفاءة لا مطلقاً .

واحترز بما إذا شرط الإسلام فيها عن شرطه فيه وهي مسلمة^(٢) ؛ فلا يصح جزماً
إذا أخلف ، ولو شرطت حريته فخرج مبعضاً .. فالذي يظهر أنه كما لو خرج عبداً .

قال : (ثم إن بان خيراً مما شرط .. فلا خيار) ؛ لأنه أفضل كما لو شرط أنها
كتابية فخرجت مسلمة ، أو أمة فكانت حرة ، أو ثيب فبانت بكراً .

قال : (وإن بان دونه .. فلها الخيار) ؛ للخلف ، وعبارته تشمل ما إذا بان دون
الشرط مطلقاً .

والأظهر في « الروضة » و « الشرح الصغير » - وهو مقتضى ما في « الكبير » - :
أنها إذا شرطت نسباً شريعاً في الزوج فبان خلافه ، إن كان نسبه دون نسبها .. فلها
الخيار ، وإن رضيت هي .. فلا وليائها الخيار ؛ لفوات الكفاءة ، وإن كان نسبه مثل
نسبها أو فوقه إلا أنه دون المشروط .. فقولان :
أصحهما : لا خيار لها ؛ لأنها لا تتعير به .

والثاني : يثبت للتغير وطمعها في زيادة شرفه ، ولولا ذلك .. لما اشترطته ، فلا
فرق بين أن يكون فوق نسبها أو لا ، وكذلك لو شرطت أن يكون فقيهاً أو طبيباً أو نحو
ذلك ، واختار الشيخ ما اقتضته عبارة الكتاب من ثبوت الخيار مطلقاً وفاقاً لما أطلقه
المزني والقاضي أبو الطيب ، وحمل عبارة المصنف على العموم .

قال : (وكذا له في الأصح) ؛ قياساً على البيع^(٣) فثبت له إن كان دون نسبه ،

(١) في هامش (د) : (ليس الكلام هنا في ثبوت الخيار ، إنما الكلام في صحة النكاح ، فكان
ينبغي تأخير ما نقله عن « الروضة » في مسألة الحر والعبد و « النص » إلى محله) .

(٢) في هامش (ز) : (أي : دون ما إذا كانت كتابية) .

(٣) في (د) و (ز) : (قياساً على عكسه) .

وَلَوْ ظَنَّنَهَا مُسْلِمَةً أَوْ حُرَّةً فَبَانتَ كِتَابِيَّةً أَوْ أَمَةً وَهِيَ تَحِلُّ لَهُ .. فَلَا خِيَارَ فِي
الْأَظْهَرِ ..

والا .. ففيه القولان .

والثاني : المنع ؛ لأن النكاح بعيد عن الخيار ، وإنما جرى الخلاف هنا لإمكان
الفراق بالطلاق ، ولأنه لا يتضرر ولا يتعير بدناءة نسب الزوجة .

فرع :

تزوجها بشرط البكارة فوجدت ثيباً وقالت : كنت بكرة فزالت البكارة عندك ،
وقال : كنت ثيباً .. أفتى البغوي بأن القول قولها يمينها ؛ لدفع الفسخ ، ولو قالت :
كنت بكرة فافتضضتني .. فالقول قولها يمينها لدفع الفسخ ، والقول قوله يمينه لدفع
كمال المهر^(١) ؛ يعني : إذا طلق أو فسخ ، أو قلنا : إن النكاح باطل وكان لم يدخل
بها حتى لا يطالب بالشرط ولا بالجميع .

وأما إذا ظن بكارتها فإذا هي ثيب .. فقال الغزالي : لا يبعد إثبات الخيار ؛ لأن
النفرة هنا أعظم مما سيأتي بعده .

قال : (ولو ظننها مسلمة أو حرة فبانت كتابية أو أمة وهي تحل له .. فلا خيار في
الأظهر) أي : في صورتين ؛ لأن النكاح بعيد عن الخيار ، والظن لا يثبت الخيار كما
لو ظن العبد المبيع كاتباً .

والثاني : يثبت ؛ لأن ظاهر الدار الإسلام والحرية .

وقيل : يثبت بإخلاف ظن الإسلام دون الحرية ، وهو النص فيهما .

والفرق : أن ولي الكافرة كافر ، وللکافر علامة يتميز بها ، فخفاء الحال عن الزوج
إنما يكون بتلبس الولي ، وولي الرقيقة لا يتميز عن ولي الحرية فلا تغير ، بل الزوج
هو المقصر .

(١) في هامش (ت) : (ولو قالت : أنت أزلتها ، وأنكر .. صدقت هي ، لدفع الفسخ ، وهو
لدفع نصف المهر . اهـ « أنوار ») .

وَلَوْ أَذْنَتْ فِي تَزْوِيجِهَا بِمَنْ ظَنَّتْهُ كُفَّاءً فَبَانَ فَسَقَهُ أَوْ دَنَاءَهُ نَسَبِهِ أَوْ حِرْفَتِهِ . .
فَلَا خِيَارَ لَهَا . قُلْتُ : وَإِنْ بَانَ مَعِيْباً أَوْ عَبْدًا . . فَلَهَا الْخِيَارُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَمَتَى
فُسِّخَ بِخُلْفٍ . . فَحُكْمُ الْمَهْرِ وَالرُّجُوعِ بِهِ عَلَى الْغَارِّ مَا سَبَقَ فِي الْعَيْبِ ، وَالْمُؤَثَّرِ
تَغْرِيرٌ قَارَنَ الْعَقْدَ

قال : (ولو أذنت في تزويجها بمن ظنته كفءاً فبان فسقه أو دناءة نسبه أو حرفته . .
فلا خيار لها) ؛ لأنه لم يجز شرط ، والتقصير منها ومن الولي حيث لم يبحثا ، وحكى
الإمام الاتفاق عليه ، وليس هذا كظن السلامة من العيب ؛ لأن الظن هناك ينبنى على
أن الغالب السلامة ، وهنا لا يمكن أن يقال : إن الغالب كفاءة الخاطب .

قال : (قلت : وإن بان معيباً أو عبداً . . فلها الخيار والله أعلم) أما المعيب . .
فكما سبق ، وأما العبد . . فلأن نقص الرق مؤثر في حقوق النكاح ؛ لما لسيدته من منفعة
منها بالخدمة ، ولا يلزمه إلا نفقة المعسرين ، ولما يلحق الولد من العار برق الأب ،
وهذه الزيادة كان تركها أولى ؛ فإن المعيب قد علم من أول الباب ثبوت الخيار به .

وأما العبد . . فبناه على ما نقله في زوائد « الروضة » عن « فتاوى ابن الصباغ » ،
وبه جزم الماوردي في « الإقناع » ، لكنه مخالف لنص « الأم » و« البويطي » ؛ فإنه
قال فيهما : وإذا تزوج العبد المرأة ولم يذكر لها الحرية ولا غيرها فقالت : ظنتك
حراً . . فلا خيار لها^(١) .

قال : (ومتى فسخ بخلف . . فحكم المهر والرجوع به على الغارِّ ما سبق في
العيب) فإن كان قبل الدخول . . سقط المهر ، أو بعده . . وجب مهر المثل على
الأصح ، ولا يرجع الزوج على الغار على الأظهر .

وكذا الحكم في النفقة والكسوة في مدة العدة ، وكذا السكنى على ما سبق عند قول
المصنف : (والفسخ قبل الدخول يسقط المهر) .

قال : (والمؤثر تغير قارن العقد) بأن كان مشروطاً فيه ؛ لأن الشروط إنما تؤثر

(١) في هامش (ز) : (قال البلقيني : وهذا هو المعتمد والصواب ؛ لأنها قصرت بترك البحث ،
فالمعتمد نص صاحب المذهب) .

وَلَوْ غُرِّ بِحُرِّيَّةِ أَمَةٍ وَصَحَّحْنَاهُ.. فَأَلُولَدُ قَبْلَ الْعِلْمِ حُرٌّ ،

في العقود إذا ذكرت في صلبها ، وأما التغير السابق .. فلا يؤثر في صحة العقد ولا في الخيار على الصحيح .

وفي وجه : أن السابق كالمقارن ، وقد سبق ذلك في (نكاح المحلل) ، واستدل له الإمام بنص الشافعي على أن التغير من الأمة يثبت هذه الأحكام ، فاقضى أن التغير لا يراعى ذكره في العقد^(١) .

قال : (ولو غُرِّ بحرية أمة وصححناه .. فالولد قبل العلم حر) وإن كان الزوج عبداً ؛ لا اعتقاد حريتها ، فاعتبر ظنه كما لو وطئ أمة الغير على ظن أنها زوجته الحرة ، وخالف القفال فقال : حديث النفس لا تتغير به الأحكام ، كذا نقله عنه ابن الصلاح في « رحلته » .

ولا فرق في ذلك بين أن يجيز العقد أو يفسخه ؛ لاستوائهما في الظن ، والمشهور : أنه ينعقد حراً وعن أبي علي ينعقد رقيقاً ثم يعتق على المغرور . وقال أبو حنيفة : إن كان الزوج عبداً .. فأولاده أرقاء .

واحترز المصنف بقوله : (فالولد قبل العلم حر) عن الولد الحاصل بعد العلم ؛ فإنه رقيق .

وقوله : (وصححناه) قيد مضر ؛ فإن الولد حر ، صححنا النكاح أو أفسدناه ؛ للتعليل السابق .

(١) في هامش (ز) : (المراد : التأثير في بطلان النكاح على قول ، وثبوت الخيار على الأظهر ، أما بالنسبة إلى الرجوع بالمهر على القديم .. فالتغير السابق منه كالمقارن ، قاله الغزالي . وقال الإمام : لا يشترط وجوده بين الإيجاب والقبول ، ولا صدوره من العاقد ، وإنما يشترط اتصاله بالعقد ، فلو قال : هي حرة ترغيباً في نكاحها ثم تزوجها بوكالة متصلاً .. فتغير ، فلو لم يقصد الترغيب ثم اتفق العقد بعد أيام .. فلا ، فإن قاله لا لترغيب واتصل أو لترغيب وتراخى .. ففيه تردد .

قال الرافعي : ويشبه أن لا يعتبر الاتصال كالإطلاق الغزالي . والفرق بين بطلان العقد والرجوع : أن باب الضمان أوسع ، بدليل رجوعه على قول بمجرد السكوت ، وزاد ابن الرفعة التفرقة التي ذكرها الإمام بكلام مبسوط) .

وَعَلَى الْمَغْرُورِ قِيمَتُهُ لِسَيِّدِهَا وَيَرْجَعُ بِهَا عَلَى الْغَارِّ

قال : (وعلى المغرور قيمته لسيدها) ؛ لأنه فوت ماليته على السيد بظنه .

وفي قول أو وجه : لا شيء عليه ؛ لأنه لم يتلف مالاً ، وإنما منع المالية والمغرور معذور في ظنه الحرية .

وإذا أوجبنا القيمة ، فإن كان المغرور حراً . . فهي في ماله ، وإن كان عبداً . . فالأصح : أنها تتعلق بذمته ؛ لأنه لا جناية منه .

والثاني : تتعلق برقبته .

والثالث : بكسبه .

وتعتبر القيمة يوم الولادة ؛ لأنه أول أحوال إمكان التقويم ، وعن أبي حنيفة : تعتبر يوم المحاكمة ، حتى لو ماتوا قبله . . لم يجب شيء .

لكن يستثنى ما إذا كان الزوج عبداً^(١) ، وما إذا كانت هي الغارّة وكانت مكاتبة وقلنا : قيمة الولد لها كما قاله الرافعي في آخر المسألة الرابعة ؛ لأنه لو غرم . . لرجع عليها .

واستثنى البارزي في « التمييز » ما إذا كان السيد أباً للزوج ، ولا يستثنى ؛ فإن الأصح في (باب العتق) من « الشرح » و « الروضة » لزوم القيمة أيضاً ، خلافاً للشيخ أبي علي .

قال : (ويرجع بها على الغارّ) ؛ لأنه لم يدخل في العقد على أنه يضمّنها ، وادعى الإمام فيه الإجماع ، وفيه قول حكاه ابن خيران وابن الوكيل^(٢) : أنه لا رجوع

(١) في هامش (د) و (ز) : (أي : لسيد الأمة ؛ لأن السيد لا يجب له على عبده مال ابتداء ولا دواماً على الأصح وإن كان فيها تناقض .

أما إذا لم يكن الزوج عبداً لسيد الأمة . . فإنه يغرم القيمة ، لكن بعد العتق على الأصح ، وإذا غرم . . رجع .

والسبكي إنما ذكر مسألة رجوع العبد في الكلام على قول « المنهاج » : « ويرجع بها على الغار » .

(٢) في (ت) : (حكاه ابن كج) .

وَالْتَّغْرِيرُ بِالْحُرِّيَّةِ لَا يُتَصَوَّرُ مِنْ سَيِّدِهَا بَلْ مِنْ وَكِيلِهِ أَوْ مِنْهَا ، فَإِنْ كَانَ مِنْهَا .
تَعَلَّقَ الْغَرْمُ بِذِمَّتِهَا

كالمهر ، ثم إنما يرجع إذا غرم ، وقيل : له الرجوع قبله .

قال : (والتغريير بالحرية لا يتصور من سيدها) ؛ لأنه إذا قال : هي حرة ، أو زوجتها على أنها حرة . . عتقت ، وخرجت الصورة عن أن يكون نكاح غرور ، وكذا قاله الشيخان ، واعتراضهما ابن الرفعة بأن هذا يفهم أنه صريح في إنشاء العتق ، وفيه نظر إن لم يقصده به ، لأن هذه صيغة وصف لا إنشاء^(١) ، فكيف يجعل إنشاء من غير قصد؟!

ثم ما ذكره من عدم التصوير من السيد ممنوع ، فذلك ممكن في صور كما إذا رهنها وهو معسر ثم أذن له المرتهن في تزويجها ، وكذا لو كانت جانية^(٢) وهو مفلس أو محجور عليه بفلس وأذن له الغرماء^(٣) ، وكذا لو كان اسمها حرة ، أو كان مكاتباً وزوجها منه بإذن السيد ، أو زوجها المشتري قبل القبض وقلنا : لا ينفذ عتقه حينئذ .

وصوره الجيلي بأن يقول السيد : هذه أختي ، وفيه نظر ؛ فإنه لا يدل على الحرية ؛ لجواز كونها ملكة وهي أخته ، وإن كان يغلب على الظن حريتها . . فهو من قبيل ظن الحرية من غير شرط .

قال : (بل من وكيله أو منها) ؛ لانتفاء المحذور المذكور ، وقد يكون منها ومن الوكيل جميعاً ، وهو يدخل في عبارة المصنف ؛ لأن (أو) لا تمنع الجمع ولا غيره ، فإذا غرا جميعاً . . فالرجوع عليهما ، وفي كفيته وجهان :

أحدهما : يرجع بالجميع على من شاء منهما .

وأقربهما : يرجع بالنصف على الوكيل في الحال ، وعليها بعد العتق .

قال : (فإن كان منها . . تعلق الغرم بذمتها) فتطالب به إذا عتقت ؛ لأنه لا مال لها

(١) في هامش (ز) : (وقد يكون الوصف صحيحاً إن سبقته الحرية ، وقد لا تسبقه) .

(٢) في هامش (ز) : (وزاد في « التنقيح » أخرى : وهي مالو كان مالكها سفيهاً وزوجها بإذن وليه) .

(٣) في هامش (د) و (ز) : (أي : وأذن المجني عليه في تزويجها) .

وَلَوْ أَنْفَصَلَ الْوَلَدُ مِيتًا بِلَا جِنَايَةٍ .. فَلَا شَيْءَ فِيهِ ..

في الحال ، ولا يتعلق بكسبها ؛ لأن السيد لم يأذن في ذلك ، ولا برقبته ؛ لأن ذلك إنما يكون في بدل المتلفات ولم يوجد منها إتلاف ، لهذا هو المذهب المشهور . وعن الموفق بن طاهر حكاية وجه غريب : أن حق الرجوع يتعلق برقبته ؛ لأنها متسببة في التفويت .

واستثنى في « الأم » و « المختصر » المكاتبه ؛ فإنه يرجع عليها في الحال لأنه كجنايتها .

وسكت المصنف عما إذا كان التغرير من الوكيل ؛ لوضوحه وعما إذا كان من السيد ولا شيء له ؛ لأنه الذي أئلف^(١) .

قال : (ولو انفصل الولد ميتاً بلا جنائية .. فلا شيء فيه) ؛ إذ لا قيمة له في ذلك الوقت^(٢) ، قال الرافعي : وحكيما فيما إذا وطئ الغاصب أو المشتري منه الجارية

(١) في هامش (د) و(ز) : (المصنف يذهب إلى أنه لا يتصور التغرير بالحرية من السيد فكيف يقال : سكت عما إذا كان التغرير من السيد؟ فكان ينبغي أن يقول : وإن كان التغرير من السيد على ما صورناه .. فلا شيء على المغرور ؛ لأنه لو غرم له .. لرجع بها عليه ، ولا معنى للغرم له والرجوع عليه) .

(٢) في هامش (د) و(ز) : (أما إذا انفصل بجناية أجنبي .. فعلى عاقلته الغرة ، ثم قيل : لا يغرمه المغرور ؛ لأنه لا قيمة له ، والغرة للورثة ، والأصح : أنه يغرمه ، وفيما يقوم به وجهان :

أصحهما : بعشر قيمة الأم ، ولو قتل آخذ الغرة .. فمحل الغرم على هذا المغرور ، والغرة للورثة .

والثاني : بالأقل منه ومن قيمة الغرة ، أو ما يخصه منها بالإرث إن شاركه فيها غيره وهو خمسة أسداسها ؛ إذ لا يتصور أن يشاركه إلا أم الأم ، ومحل الغرم على هذا : الغرة فيتوقف على أخذها ليغرم منها .

وإن انفصل بجناية المغرور .. فعلى عاقلته الغرة ، ولا يرث منها شيئاً ؛ لأنه قاتل ، ولا يحجب من بعده .

ثم إن أوجبنا تمام العُشر .. لزم ذلك المغرور ، والغرة للورثة ، وإن أوجبنا الأقل .. أخذه السيد من الغرة ، فما فضل للورثة ، وفي المسألة بسط وبقيّة أحوال) .

وَمَنْ عَتَقَتْ تَحْتَ رَقِيقٍ أَوْ مِنْ فِيهِ رَقٌّ . . تَخَيَّرَتْ فِي فُسْخِ النِّكَاحِ ،

المغصوبة عن جهل بالتحريم وأحبها وانفصل الولد ميتاً وجهاً : أن قيمته تجب لو كان حياً ؛ لأن الظاهر الحياة ، فليجر هنا قال القمُولي : وهو ظاهر النص هناك ، واختاره جماعة .

فرع :

الأصح : أن خيار الغرور على الفور كخيار العيب ، وقيل : تجري فيه الأقوال التي سنذكرها في خيار العتق .

قال البغوي : وإذا أثبتنا الفسخ . . انفرد به من له الخيار ، ولا يفتقر إلى الحاكم كخيار عيب المبيع ، قال الرافعي : لكن هذا الخيار مختلف فيه ، فليكن كخيار عيب النكاح .

قال : (ومن عتقت تحت رقيق أو من فيه رق . . تخيرت في فسح النكاح) .

من أسباب الخيار حدوث عتق المنكوحة ، فإذا عتقت الأمة تحت عبد . . ثبت لها الخيار ؛ لما روى البخاري [٢٥٣٦] ومسلم [١٥٠٤] وغيرهما : أن بريرة عتقت . . فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان فيها ثلاث سنين ، وكان زوجها عبداً ، قال ابن عباس : كان عبداً أسود يقال له مغيث ، كأني أنظر إليه يطوف وراءها في سكك المدينة ، وأنه كلم العباس ليكلم فيه النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الشيخ : وأنا أعجب من قول ابن عباس هذا مع ما جاء في قصة الإفك من قول علي : سل الجارية . . تصدقك ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : « أي بريرة . . » كذا في « البخاري » [٢٦٦١] وغيره في جميع طرق حديث الإفك ، واحتمال كون بريرة هذه أخرى بعيد ، وقصة الإفك قبل الفتح بزمان طويل ، وابن عباس إنما قدم المدينة بعد الفتح ، وأبوه قبل الفتح في نوبة الأسارى ، فلعل بريرة كانت تخدم عائشة قبل شرائها إياها ، أو أنها اشتريتها وتأخر عتقها إلى بعد الفتح ، أو دام حزن زوجها عليها هذه المدة الطويلة .

وأجمع أهل النقل على أن النبي صلى الله عليه وسلم خيرها ، وأنها اختارت

نفسها ، وشفع عندها النبي صلى الله عليه وسلم فيه فقال : « زوجك وأبو ولدك » فقالت : يا رسول الله ؛ أأمرني ؟ قال : « لا ، ولكنني أشفع » قالت : لا حاجة لي فيه ^(١) .

ولذلك أجمعوا على أن الأمة إذا عتقت تحت رقيق . . تخيرت ، وإذا عتقت تحت من فيه رق . . ملحق به ؛ لأن نقص الرق باق ، وأكثر أحكام الرق جارية عليه ، ولا فرق بين قليل الرق وكثيره .

ومفهوم كلام المصنف : أنها إذا عتقت تحت حر لا خيار لها ، وهو كذلك عندنا وعند الجمهور ، وقال أبو حنيفة : لها الخيار .

لنا : أن الكمال الحادث لها حاصل للزوج ، فأشبهه ما إذا أسلمت كتابية تحت مسلم ، وقال البخاري : رواية من روى أن زوجها كان عبداً أصح من رواية من روى أنه كان حراً .

وشملت عبارة المصنف المكاتب والمدبر ومعلق العتق بصفة ، وهو كذلك ، واحترز بها عما إذا عتقا معاً ؛ فإنه لا خيار لها ، لأنه وقت عتقها كان حراً ، ولو كان الزوج طلقها رجعيّاً ثم عتقت في العدة . . فلها الفسخ ، لدفع سلطنة الرجعة وتطويل الانتظار .

تنبيهان :

أحدهما : يستثنى من إطلاق المصنف إذا زوج أمته بعبد غيره وقبض الصداق وأتلفه ثم أعتقها في مرض موته ، أو أوصى بإعتاقها وعتقت قبل الدخول وهي ثلث ماله . . فليس لها خيار العتق ؛ لأنها لو فسخت النكاح . . لوجب رد مهر المثل من تركة السيد ، ولو رد ذلك . . لما خرجت هي من الثلث ، وإذا بقي الرق في البعض . . لم يثبت لها الخيار ، فإثبات الخيار يؤدي إلى عدم إثباته فيمتنع من أصله ، وكذا الحكم لو لم يتلف الصداق وكانت الأمة ثلث ماله مع الصداق .

(١) أخرجه البخاري (٥٢٨٣) ، وابن حبان (٥١٢٠) ، وأحمد (٢١٥/١) ، والدارقطني (٢٨٨/٣) .

وَالْأَظْهَرُ : أَنَّهُ عَلَى الْفَوْرِ ؛

الثاني : لو عتق بعدها وقبل اختيارها الفسخ . . مقتضى عبارته ثبوت الخيار لها ، والأظهر : سقوطه ، ولو مات . . انقطع خيارها ، ولم يذكره ؛ لوضوحه .

وظاهر إطلاقه أنه لا يحتاج في هذا الفسخ إلى حاكم ، وهو كذلك ؛ لثبوته بالنص ، وفي « التلقين » لابن سراقه : يفسخه الحاكم إذا اختارت فراقه .

قال : (والأظهر : أنه على الفور) كخيار العيب في البيع والشفعة .

والثاني : يمتد ما لم يمسه أو يختاره ؛ لأن بريرة كان زوجها يطوف ويترضاه ويستشفع إليها فلم تختره ، وقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : « إن قربك . . فلا خيار لك » رواه أبو داود [٢٢٢٩] .

وفي « سنن النسائي » [٤٩١٦] عن عمرو بن أمية الضمري عن رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : (أيما أمة كانت تحت عبد فعتقت . . فهي بالخيار ما لم يطأها زوجها) ، ورواه الشافعي في « الأم » عن ابن عمر وشقيقته حفصة ، وأنها أفتت بذلك ، ثم قال : وبهذا نأخذ ، قال ابن عبد البر : لا أعلم لهما مخالفاً من الصحابة ، ولهذا قال المحاملي في « المجموع » : إن هذا هو الصحيح ، وقال ابن الصباغ : إنه ظاهر السنة ، ورجحه صاحب « البيان » وابن أبي عصرون وابن عبد السلام ، واختاره الشيخ .

فعلى هذا : إذا قال الزوج : أصبتها وأنكرت . . ففي المصدق منهما وجهان حكاهما ابن كج ، ولم يرجح الشيخان منهما شيئاً ، قال في « المهمات » : والأقيس تصديق الزوج .

والثالث : أن خيارها يمتد ثلاثة أيام ؛ لما روي : (أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى لبريرة بالخيار ثلاثاً) كذا استدلل به ابن الرفعة ، ولأنه يحتاج إلى تأمل ، وهي مدة مغتفرة شرعاً ، وابتدأها من العلم بالخيار .

وعلى المذهب وغيره : تستثنى الصغيرة والمجنونة ؛ فإن خيارهما يتأخر إلى زوال المانع ، وفي كونه على الفور إذ ذاك الأقوال الثلاثة ، وله الوطاء في حال صغرها وجنونها على الصحيح ، ولا يختار الولي فسخاً ولا إجازة ؛ لأنه خيار شهوة .

فَإِنْ قَالَتْ : جَهَلْتُ الْعِتْقَ .. صُدِّقْتُ بِبَيْمِينِهَا إِنْ أُمِكنَ ، بِأَنْ كَانَ الْمُعْتَقُ غَائِباً ،
وَكُذَّاءً إِنْ قَالَتْ : جَهَلْتُ الْخِيَارَ بِهِ فِي الْأَظْهَرِ ، فَإِنْ فَسَخْتُ قَبْلَ وَطْءٍ .. فَلَا
مَهْرَ ،

قال : (فَإِنْ قَالَتْ : جهلت العتق .. صدقت ببيمينها إن أمكن بأن كان المعتق غائباً) ؛ لأن ظاهر الحال يصدقها ، فإن كانت معه في بيته ويبعد خفاء العتق عليها ..
فالمصدق الزوج .

وعبارة « المحرر » و« الروضة » : صدقت إن لم يكذبها ظاهر الحال ، وهي
أحسن ؛ فإن الإمكان موجود في الحالتين ^(١) .

قال : (وكذا إن قالت : جهلت الخيار به في الأظهر) ؛ لأن هذا لا يعلمه إلا
الخواص .

والثاني : لا تصدق ، ويبطل الخيار كالمشتري إذا قال : لم أعلم أن العيب يثبت
الخيار في المبيع .

فإن ادعت الجهل بالفور .. قال الغزالي : لا تعذر ، قال الرافعي : ولم أرها
لغيره .

نعم ؛ ذكرها العبادي في « الرقم » فقال : إن كانت قديمة الإسلام وخالطت
أهله .. لم يقبل ، وإلا .. فقولان ، قال في « المهمات » : وقياس نظائر المسألة
الفرق بين من يخفى عليه ذلك أو لا .

قال : (فَإِنْ فَسَخْتُ قَبْلَ وَطْءٍ .. فلا مهر) ؛ لأن الفسخ من جهتها ، وفي « سنن
البيهقي » عن ابن عباس أنه قال : (لا يجمع عليه فراقها وذهاب ماله) .

وشبهه الماوردي بما إذا قال لزوجته قبل الدخول : أنت طالق إن شئت ، فقالت :
شئت .. فإنها تطلق ولا مهر لها ، وهذا وجه ضعيف ، وكما لا يجب هنا مهر ..
لا متعة .

(١) في هامش (ز) : (وخص الماوردي الخلاف بمن يحتمل صدقها وكذبها ، أما من علم صدقها
كالعجمة .. فقولها مقبول قطعاً ، ومن علم كذبها بمخالطة الفقهاء .. فقولها غير مقبول
قطعاً) .

وَبَعْدَهُ : بِعْتَقِي بَعْدَهُ . . . وَجَبَ الْمُسْمَى ، أَوْ قَبْلَهُ . . . فَمَهْرٌ مِثْلُ ، [وَقِيلَ :
الْمُسْمَى] ، وَلَوْ عَتَقَ بَعْضُهَا أَوْ كُتِبَتْ أَوْ عَتَقَ عَبْدٌ تَحْتَهُ أُمَةٌ . . . فَلَا خِيَارَ . . .

وعلم من مجموع ما تقدم : أن للزوج الوطاء قبل الفسخ ، ولا خلاف فيه .
قال : (ويعده : بعثه بعده) أي : بعد الوطاء (. . . وجب المسمى) ؛ لاستقراره
بالوطاء ، ونقل الإمام الاتفاق عليه .

وصورة المسألة : أمة تزوجت بعبد ثم عتقت ، فاختارت الفسخ بعد أن دخل
بها . . . فالمسمى قد وجب واستقر بالدخول المتقدم على العتق ، فلا يتغير حكمه .
قال : (أَوْ قَبْلَهُ . . . فَمَهْرٌ مِثْلُ ، [وَقِيلَ : الْمُسْمَى]) صورتها : أمة متزوجة بعبد ،
فعتقت ولم تعلم بالعتق حتى وطئت ، ثم علمت ففسخت . . . ففيه وجهان لا ترجيح
فيهما في « الشرحين » :

أحدهما : يجب مهر المثل ؛ لأن الفسخ يستند إلى حالة العتق ، فكأنه وطاء في
نكاح فاسد .

والثاني : يجب المسمى ، واختاره جماعة ؛ لأنه فسخ بسبب طارئ ، ولأن
المهر للسيد لا لها ، وهو بالإعتاق محسن إليها ، فينبغي أن لا ترد بالإعتاق إلى مهر
المثل .

قال : (وَلَوْ عَتَقَ بَعْضُهَا أَوْ كُتِبَتْ أَوْ عَتَقَ عَبْدٌ تَحْتَهُ أُمَةٌ . . . فَلَا خِيَارَ) .
أما في الأولى . . . فلبقاء أحكام الرق عليها ، خلافاً للمزني .
وصورة عتق بعضها : أن يكون المعتق معسراً ، وإلا . . . فالموسر يعتق عليه
الجميع .

وأما الثانية : فلكمال الرق ، وكذا لو دبرت أو علق عتقها أو استولدت ، والمزني
مخالف في المسألتين .

واحترز بقوله : (كُتِبَتْ) عما إذا زوجت بعبد وهي مكاتبة فعتقت تحتها ؛ فإنه
يثبت لها الخيار كما نقله أبو الفرج الزاز في « تعليقه » .

وإذا عتق العبد وتحتته أمة . . . فلا خيار على المشهور ؛ لأن المعتمد الحديث ،

.....

وليس الرجل كالمرأة ، ولأن الحر لو تزوج امرأة فبانت أمة . . فلا خيار له ، والمرأة لو تزوجت رجلاً فبان عبداً لها الخيار ، والدوام كالابتداء .

تمة :

يحل للزوج جميع الاستمتاع كالقبلة والمعانقة والمضاجعة والمفاخضة واللمس والنظر ، والوطء على أي حالة كانت قائمة أو قاعدة أو مضطجعة ، ويستثنى النظر إلى الفرج ؛ فإنه منهي عنه كما تقدم ، والإتيان في الدبر حرام ملعون فاعله ، وفي العزل عن الزوجة أربعة أوجه :

أصحها : الجواز ، لكن يكره كراهة تنزيه ، والأولى تركه على الإطلاق ، ولا يحرم في السرية بلا خلاف صيانة للملك .

وقيل : يحرم في الزوجة مطلقاً ، وقيل : يحرم بغير إذن ، وقيل : يحرم في الحرة دون غيرها .

قال الرافعي : والاستمناء باليد نقل عن أحمد الترخيص فيه ، وذكر القاضي ابن كج أن فيه توقفاً في القديم ، والمذهب الظاهر : تحريمه ؛ لما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ملعون من نكح يده »^(١) واحتج له أيضاً بقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ وهذا مما وراء ذلك .

ويجوز أن يستمني بيد زوجته وجاريته كما يستمتع بسائر بدنهما ، ولا بأس أن يطوف على إمائه بغسل واحد ، لكن يستحب أن يخلل بين كل وطأتين وضوءاً وغسل الفرج ، ولا يتصور ذلك في الزوجات إلا بإذنه ، وأما حديث « الصحيحين » [ج ٢٨٤-م ٣٠٩] : (أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه بغسل واحد) فمحمول على إذنه .

(١) انظر « تلخيص الحبير » (١٨٨ / ٣) .

فصل :

يَلْزَمُ الْوَلَدَ إِعْفَافُ الْأَبِ وَالْأَجْدَادِ عَلَى الْمَشْهُورِ ؛

ويكره أن يطأ واحدة بحضرة أخرى ، وأن يكونا متجردين ، وأن يتحدث بما جرى بينه وبين زوجته وأمه .

وتسن ملاعبة الزوجة إناساً وتلطفاً ما لم يترتب عليه مفسدة ، ويستحب أن لا يعطلها ، وأن لا يطيل عهده بالجماع من غير عذر ، وأن لا يترك ذلك عند قدومه من سفره .

والسنة أن يقول عند الجماع : باسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا .

ولا يكره الجماع مستقبل القبلة ولا مستدبرها ، ويحرم على الزوجة والأمة تحريماً غليظاً أن تمتنع إذا طلبها للاستمتاع الجائر ، ولا يكره وطء الموضع والحامل ، ويكره أن تصف المرأة امرأة أخرى لزوجها من غير حاجة .

وقال في « الإحياء » : يكره الجماع في الليلة الأولى من الشهر والأخيرة منه وليلة نصفه ؛ فيقال : إن الشيطان يحضر الجماع في هذه الليالي .

وأفتى ابن عبد السلام^(١) بأنه لا يحل للمرأة أن تستعمل دواء يمنع الحمل ، وكذا أفتى به الشيخ عماد الدين بن يونس ، قال : ولو رضي به الزوج .

ويجوز له وطء زوجته وأمه في الموضع الذي يعلم أنه يدخل عليه وقت الصلاة ويخرج ولا يجد ما يغتسل به ، ولا يمنعه من ذلك علمه بأنها لا تغتسل عقبه وتأخر الصلاة عن وقتها .

وكره أحمد الوطء في السفينة ؛ لأنها تجري على كف الرحمن .

قال : (فصل :

يلزم الولد إعفاف الأب والأجداد على المشهور) ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ وفي ترك الإعفاف تعريض للزنا ، وذلك غير لائق بحرمة الأبوة ، ولأنه

(١) في هامش (د) و(ز) : (سيأتي هذا الفرع في أواخر « كتاب الاستبراء ») .

بأن يُعْطِيَهُ مَهْرَ حُرَّةٍ ، أَوْ يَقُولَ : إِنكِحْ وَأَعْطِيكِ الْمَهْرَ ، أَوْ يَنْكِحْ لَهُ بِإِذْنِهِ وَيُمَهِّرَ ،
أَوْ يَمْلِكَهُ أُمَةً أَوْ ثَمَنَهَا ،

من حاجاته المهمة ، فوجب على الولد القيام به كالنفقة والكسوة .

وعن ابن خيران تخريج قول : إنه لا يجب ، وبه قال أبو حنيفة والمزني ؛ لأنه من
التلذذ كأكل الفاكهة والحلوى ، وكما أن الابن لا يجب إعفاؤه بالاتفاق .

وحكى الدارمي وجهاً : أنه يجب إعفاف الأب دون الجد ، وعلى المذهب :
المراد الأجداد من الجهتين وإن علوا .

ولو كان الأب كافراً . . ففي وجوب إعفاؤه وجهان : أحدهما : يجب كما تجب
نفقته ، فكل من وجبت نفقته . . وجب إعفاؤه .

وقيل : لا تجب نفقة الكافر ؛ إذ لا حرمة له .

ولا يجب إعفاف الأم ، قال الإمام : بل لا يتصور ؛ إذ لا مؤنة عليها في النكاح .

قال ابن الرفعة : وحكى من لا يوثق به فيه وجهاً ، أشار بذلك إلى الجيلي ولم
ينصفه في ذلك ؛ فقد حكى الوجه المذكور الجرجاني في « الشافي » ، ولكنه غريب ،
والفرق على المشهور : أن إعفاف الأب إكرام ، وإعفافها اكتساب فلم يجب عليه .

لكن يستثنى من إطلاق المصنف الأب الرقيق ؛ فإنه لا يجب إعفاؤه .

ومن اجتمع له أصلان وقدر على إعفافهما . . وجب ، أو على إعفاف أحدهما
فقط . . قدم العصبية ، وإن بعد كأب الأب على أب الأم ، فإن استويا كأب أم الأب
وأب أب الأم . . أقرع ، وقيل : يقدم القاضي باجتهاده .

ومن له فرعان . . لزم الأقرب ، فإن استويا . . فالوارث كابن الابن مع ابن البنت ،
فإن استويا . . وزع عليهما ، وفي « البحر » و« الحاوي » : يجب على البنين ، فإن
تعذر . . فعلى البنات .

قال : (بأن يعطيه مهر حرة ، أو يقول : انكح وأعطيك المهر ، أو ينكح له بإذنه
ويمهر ، أو يملكه أمة أو ثمنها)^(١) هذه الطرق الخمسة كل منها يحصل به المقصود ،

(١) في هامش (ز) : (ولو تزوج الأب في يساره بمهر في ذمته ، ثم أعسر قبل دخوله وامتنعت =

ثُمَّ عَلَيْهِ مُؤْنَتُهُمَا
.....

ولا يلزمه تسليم الصداق إليه ، بل يقول : أنا أسوقه إلى الزوجة ، ولا فرق بين أن تكون الحرة المنكوحة مسلمة أو كتائية .

وعلم من قوله : (يملكه) أنه ليس له إنكاحه الأمة وهو الأصح ، والمراد : يملكه أمة تحل له بأن لا تكون موطوءة الابن ولا مجوسية ، ولا بد أن تكون ممن تعفه ، فلا تكفي الصغيرة ، ولا العجوز الشوهاء ، كما ليس له أن يعطيه في النفقة طعماً فاسداً لا ينساغ .

والتخير بين هذه الخصال الخمس للمُطَلَّقِ التصرف ، أما غيره . . فعلى وليه أن لا يبذل إلا أقل ما تندفع به الحاجة ، إلا أن يلزمه الحاكم بغيره ، وللابن أن لا يسلم المهر أو الثمن إلا بعد عقد النكاح أو الشراء .

قال : (ثم عليه مؤنتهما) كذا بخط المصنف بالتثنية ، والمراد : الأب والتي أعفه بها من زوجة أو أمة ، ويقع في بعض النسخ كما في « المحرر » بالإفراد ، وهو أحسن ؛ لأن مؤنة الأب ذكرها في (كتاب النفقات) ، ولأنه لا يلزم من إعفاف الأب وجوب نفقته ؛ لأنه قد يكون قادراً على النفقة دون النكاح ، وفي هذه الحالة : الأصح : وجوب إعفافه ، وقيل : لا يجب ؛ لأن النفقة إذا سقطت . . سقط الإعفاف .

والمراد بـ (المؤنة) النفقة والكسوة^(١) ، وقال البغوي : لا يلزمه الأدم ولا نفقة

= الزوجة حتى تقبض . . قال البلقيني : يجب على الابن دفعه ؛ لحصول الإعفاف بذلك وإن كان إنما وجب على الأب لوجود مقتضى الإعفاف ، والصرف للموجودة أولى من السعي في أخرى .

قال : وعلى هذا : لو تزوج في إعساره ولم يطالب الابن بالإعفاف ثم طالبه به . . فينبغي أن يلزم الابن القيام به ، لا سيما إذا جهلنا الإعسار وأرادت الفسخ .

قال : وحيث تزوج بعلم الابن حالة وجوب الإعفاف . . فهل يصح ضمان الابن المهر؟ يحتمل أن لا يصح للزومه له ، وأن يصح لأنه لا يتعلق بذمته ، حتى لو أعسر . . ليس للمرأة أن تطالب بالمهر ، ولم أقف فيه على نقل ، ويحتمل تعلقه بالولد ولو أعسر .

(١) في هامش (ز) : (قاله البلقيني في « التوشيح » ، قال : وأيضاً فقله : « مؤنتهما » يقتضي =

وَلَيْسَ لِلْأَبِ تَعْيِينُ النِّكَاحِ دُونَ التَّسْرِي ، وَلَا رَفِيعَةً . وَلَوْ اتَّفَقَا عَلَى مَهْرٍ . .
فَتَعْيِينُهَا لِلْأَبِ . وَيَجِبُ التَّجْدِيدُ إِذَا مَاتَتْ أَوْ انْفَسَخَ بَرْدَةٌ أَوْ فُسِخَ بَعِيبٌ ،

الخادم ؛ لأن فقدهما لا يثبت الخيار .

قال الرافعي : وقياس قولنا : إنه يتحمل ما لزم الأب لزومهما ؛ لأنهما يلزمان الأب مع إعساره ، وأما فطرتهما . . فتقدمت في بابها .

وتلزمه مؤنة مستولدة أبيه ، غير أنه لا يلزم إلا بمؤنة واحدة ، فلو كان للأب زوجتان . . أنفق على واحدة فقط ، وقيل : لا يلزمه شيء ؛ لأن المستحقة لم تعين ، حكاه الرافعي في (النفقات) ، وعلى الصحيح : تقسم النفقة بينهما ، وقال ابن الرفعة من عند نفسه : يظهر أن تعين الجديدة ؛ لثلا يثبت لها الخيار .

قال : (وليس للأب تعيين النكاح دون التسري ، ولا رفعة) أي : بجمال أو شرف أو يسار ؛ لأن ذلك قد يضر بالولد ، والحاجة تندفع بغيرها كما أنه ليس له تعيين مفاخر الأطعمة والملبوس .

قال : (ولو اتفقا على مهر . . فتعيينها للأب) ؛ لأنه مطلق التصرف غير محجور عليه ، ولأنه لا غرض للابن في تعيينها ، وغرض الأب ظاهر .

قال : (ويجب التجديد إذا ماتت أو انفسخ بردة أو فسخ بعيب) كما لو دفع إليه النفقة فسرقت منه ، وكذلك الحكم إذا انفسخ نكاحها برضاع ، بأن أرضعت التي كان نكحها صغيرة ، كانت زوجة له فصارت أم زوجته ، أو فسخت بعيبه .

وفي وجه بعيد : لا يجب التجديد ؛ لأن الإعفاف عقد مواساة ، فلو قلنا بتكرره . . لشق ، وخرج عن موضوع المواساة .

وإطلاق المصنف يقتضي : أنه لا فرق بين رده وردتها ، والصواب : تخصيصه بردتها ، أما رده . . فكطلاقة بغير عذر ، بل أولى .

= أن إيجاب مؤنته ناشئ عن إعفاف طارئ عليه ، وليس كذلك ؛ فإن وجوب نفقة الأب لا ارتباط له بذلك . اهـ

قلت : وقد يعود على المنكوحة والأمة وإن كان الأحسن في مثله أفراد الضمير ، لكن وقع له في غير هذا الموضع تشيته ، وهو على حد قوله : ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا ﴾ .

وَكَذَا إِنْ طَلَّقَ بَعْدُ فِي الْأَصَحِّ . وَإِنَّمَا يَجِبُ إِعْفَافُ فَاقِدِ مَهْرٍ مُحْتَاجٍ إِلَى
النِّكَاحِ ،

قال : (وكذا إن طلق بعد في الأصح) ولو تكرر مراراً كما في الموت ، وحكم
الخلع حكم الطلاق .

والعذر : شقاق ، أو نشوز ، أو ريبة ونحوها .

والثاني : المنع ؛ فإن الأب قصد قطع النكاح ، فإن طلق بغير عذر . . لم يجب
التجديد ؛ لأنه المفوت على نفسه ، وبه صرح في « المحرر » ، وحذفه المصنف ؛
اكتفاء بالمفهوم .

والثالث : يجب التجديد مطلقاً ؛ لأن تكليفه إمساك واحدة فيه عسر .

وموضع الخلاف إذا لم يكن مطلقاً ، فإن كان . . لم يجب التجديد اتفاقاً ، ولكن
يسريه جارية ، ويسأل القاضي الحجر عليه في الإعتاق .

ثم إذا كان الطلاق بائناً . . وجب التجديد في الحال ، وإن كان رجعيّاً . . فبعد
انقضاء العدة .

قال : (وإنما يجب إعفاف فاقد مهر) حرة ؛ لأن القادر عليه مستغن عن الابن ،
ويلتحق به القادر على تحصيله بكسب أو غيره^(١) ، قال الرافعي : وينبغي أن يجيء فيه
الخلاف المذكور في النفقة^(٢) .

قال : (محتاج إلى النكاح) ؛ لغلبة شهوته لا لخدمته ، فإن ذلك يجب بلا
خلاف ، ولا يحل له طلب الإعفاف إلا إذا صدقت شهوته بحيث يخاف العنت ، أو
يضر به التعزب ، ويشق عليه الصبر ، قال الإمام : ويحتمل أن يشترط خوف العنت
كما في نكاح الأمة ، لكن الأول أظهر .

(١) في هامش (د) و (ز) : (قاله الشيخ أبو علي) .

(٢) في هامش (ز) : (والفرق بين النفقة والمهر : أن الكسب في النفقة يتكرر فيضرر الوالد ،
بخلاف المهر فلا يتكرر ، فلا يضرر بذلك غاية الضرر) .

وَيُصَدَّقُ إِذَا ظَهَرَتِ الْحَاجَةُ بِلَا يَمِينٍ

ولو كان تحته عجزوز أو شوهاء أو رتقاء لم تندفع الحاجة بها وجب إعفاهه .

قال : (ويصدق إذا ظهرت الحاجة) ؛ لأنها لا تعلم إلا من جهته^(١) .

قال : (بلا يمين) ؛ لأن تحليفه في هذا المقام لا يليق بحرمة .

فروع :

حيث وجب الإعفاف . . استوى فيه الابن والبنات كالنفقة ، وإذا قلنا : لا يجب الإعفاف . . فلأب المحتاج أن ينكح أمة ، وإن أوجبناه . . فوجهان :

أحدهما : يجوز ؛ لأنه غير مستطيع طول حرة وخائف العنت .

وأصحهما : المنع ؛ لأنه مستغن بمال ولده ، فإن قلنا بالأول . . حصل الإعفاف

بأن يزوجه أمة .

هذا كله في الإعفاف لأجل قضاء الشهوة ، فلو احتاج الأب إلى النكاح لأجل الخدمة بسبب مرض . . قال ابن الرفعة : فإعفاه واجب على الابن كما يجب عليه شراء الدواء ونحوه له ؛ لأن ذلك من جملة كفايته^(٢) ، ويشبه أن لا يكون في ذلك الخلاف في وجوب الإعفاف لأجل الشهوة ، قال الشيخ : والذي قاله صحيح ، ولكنه لا يسمى إعفافاً .

وإذا أيسر الأب بعد تمليك الابن الجارية له أو تمليك الصداق . . لم يكن للابن استرداده اتفاقاً ، قال المحاملي : كما لو دفع إليه النفقة في وقت حاجته ثم أيسر .

(١) في هامش (ز) : (وعبارة « المحرر » و « الشرحين » : إذا أظهر الحاجة ، وبينهما فرق ؛ فإن ظهورها لنا يتوقف على قرائن ، وإظهارها يكتفى فيه بقوله : وإن لم يترجح عندنا) .

(٢) في هامش (ت) : (وأقول : دفع حاجة الخدمة لا تحصل بالتزويج ؛ إذ لا خدمة على الزوجة ، وهذا معلوم لا نزاع فيه ، اللهم إلا أن يتبع العرف في ذلك ، وباب حاجة الخدمة أوسع من باب حاجة النكاح ؛ إذ دفع حاجة الخدمة لا يمكن بإعارته جاريته أو استئجار خادم أو نحو ذلك ، ولا تندفع بمثل هذا حاجة النكاح . فندبر) .

وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ : وَطْءُ أُمِّهِ وَلَدِهِ - وَالْمَذْهَبُ : وَجُوبُ مَهْرٍ لَا حَدَّ

قال : (ويحرم عليه وطء أمة ولده) ؛ لأنها لا زوجة ولا ملك يمين .
وشملت عبارته أمة الابن والبنت والأحفاد ، وهي أحسن من تعبير « المحرر »
(بـ) أمة الابن) .

قال : (والمذهب : وجوب مهر لا حد) سواء كانت موطوءة الابن أم لا ؛ لشبهة
الملك ؛ ففي « سنن أبي داود » [٣٥٢٤] و« ابن ماجه » [٢٢٩٢] عن النبي صلى الله عليه
وسلم : « أنت ومالك لأبيك » وظاهر اللفظ ليس مراداً ؛ لاستحالة ملك المالكين ،
ولأنه لا يملك ذات الابن ، وإنما المراد : التشبيه ، وهذا معنى قولنا : شبهة
الملك ؛ أي : أن ملك الولد يشبه ملك الأب ، فهو كحقيقة الملك ، بل أقوى .
وعن الإصطخري تخريج قول في وجوب الحد ، والصحيح : أنه يعزر لحق الله
تعالى لا لحق الابن ، وقيل : لا يعزر .

وعلى المذهب : هو كوطء الشبهة ، فعليه المهر للابن ، فإن كان موسراً . . أخذ
منه ، وإن كان معسراً . . ففي ذمته إلى أن يوسر ، وقيل : إن كان معسراً . . لم يثبت في
ذمته ، والصحيح الأول .

وكما يسقط الحد ويجب المهر للشبهة . . تثبت المصاهرة ، فتحرم الجارية على
الابن أبداً ، ويستمر ملكه عليها إذا لم يوجد من الأب إحيال ، ولا شيء على الأب
بتحريمها ؛ لأن مجرد الحل في ملك اليمين غير متقوم ، وإنما المقصود الأعظم فيه
المالية ، وهي باقية ، فأشبه ما إذا اشترى جارية فخرجت أخته من الرضاع . . لا رد ،
وله تزويجها وتحصيل مهرها ، بخلاف ما لو وطئ زوجة أبيه أو ابنه بالشبهة . . فإنه
يغرم المهر ؛ لأنه فوت الملك والحل جميعاً ، ولأن الحل هناك هو المقصود .
كل هذا إذا لم تكن الأمة موطوءة الابن ، أو موطوءته ولم يكن أحبلها ، فإن كانت
مستولدة . . وجب على الأب الحد بوطئها بلا خلاف^(١) .

وقال أبو حنيفة : لا يلزمه المهر إذا وطئ جارية ابنه بكل حال .

(١) في هامش (د) : (هذه الحالة استثنائها الروياني في « البحر » ونقلها عن الأصحاب ، ونقلها
عنه الرافعي والنووي والسبكي) .

فَإِنْ أَحْبَلَ . . فَالْوَلَدُ حُرٌّ نَسِيبٌ ، فَإِنْ كَانَتْ مُسْتَوْلَدَةً الْإِبْنِ . . لَمْ تَصِرْ مُسْتَوْلَدَةً
الْأَبِ ،

فرع^(١) :

قال القاضي حسين : إذا قلنا : المهر يجب على الأب ، فوطئها في مجالس
مكررة . . لا تتداخل ؛ لأنه حق آدمي ، ولا خلاف أنه إذا وطئها وطأة واحدة لا يتكرر
مهرها بتكرر الإيلاج ، ولو وطئها في مجلس واحد مراراً . . ففيه وجهان :
أحدهما : يتكرر كما في مجالس .

والثاني : لا يجوز أن يفرق بين المجلس الواحد والمجالس في الغرامات ، ألا
ترى أن المحرم لو تسربل وتقمص في مجلس واحد . . لزمه فدية واحدة ، وإن كان في
مجالس . . لزمه فديات ، وهكذا الحكم في أحد الشريكين إذا وطئ الجارية
المشتركة ، وفي السيد إذا وطئ مكاتبته .

أما إذا وطئ امرأة بشبهة أو في النكاح الفاسد في مجلس واحد أو مجالس . .
فيلزمه مهر واحد^(٢) ، والفرق : أن الشبهة هنا متحدة ، وفي تلك المسائل متعددة ،
بدليل أنه يأثم بكل وطأة إذا كان عالماً ، والواطيء بالشبهة لا يأثم .

قال : (فإن أحبل . . فالولد حر نسيب) كما لو وطئ جارية أجنبي بشبهة ، وهذا
تفريع على الصحيح ، وهو أنه لا حد ، ولذلك عطفه بـ (الفاء) ، أما إذا قلنا :
يحد . . فالولد رقيق غير نسيب .

قال : (فإن كانت مستولدة الابن . . لم تصر مستولدة الأب) ؛ لأنها لا تقبل
النقل ، وهذا لا خلاف فيه .

(١) في هامش (د) : (هذا الفرع مذكور في « المنهاج » من « زوائده » في « كتاب الصداق » ،
وأوله : قلت : ولو تكرر وطء بشبهة . . إلخ ، وحكى في وطء الأب والشريك وسيد المكاتب
ثلاثة أوجه : ثالثها : التفصيل بين المجالس والمجلس ، وصح وجوب مهر واحد مطلقاً ،
والشارح رحمه الله تبع السبكي في ذكر الفرع هنا ، لكنه ذكر في « البحر » : أن بعض هذه
الأحكام ستأتي في آخر « كتاب الصداق » .

(٢) في هامش (ز) : (صح في « المنهاج » وجوب المهر مطلقاً ، اتحد المجلس أو اختلف ،
في صورة الأب وسيد المكاتب ووطء الشريك) .

وَالْأَصَحُّ . . . فَأَلْظَهَرُ : أَنَّهَا تَصِيرُ ، وَأَنَّ عَلَيْهِ قِيمَتَهَا مَعَ مَهْرٍ ، لَا قِيمَةَ وَلَدٍ فِي الْأَصَحِّ

قال : (وإلا . . . فالأظهر : أنها تصير) وبه قال أبو حنيفة ؛ للشبهة التي اقتضت انتفاء الحد ووجوب المهر .

والثاني - وبه قال المزني - : لا تصير أم ولد لأنها ليست ملكاً له وقت الإحبال .
وفي قول : إن كان موسراً . . نفذ ، وإلا . . فلا كاستيلاد أحد الشريكين .
هكذا إذا كان الأب حراً ، فإن كان رقيقاً أو مكاتباً أو مبعضاً . . فإن الاستيلاد لا يثبت ؛ إذ لا شبهة له في ماله ، وسيأتي في تنمة (أمهات الأولاد) حكم ذلك .
قال : (وأن عليه قيمتها مع مهر) كما إذا استولد أحد الشريكين الجارية المشتركة . . يجب عليه نصف القيمة مع نصف المهر ، وإنما وجب المهر مع القيمة ؛ لأنهما وجبا بشيئين مختلفين : المهر بالإيلاج والقيمة بالاستيلاد .
والثاني : لا تلزمه القيمة ، وهما مبنيان على القولين في الاستيلاد ، إن ثبت . . غرم ، وإلا . . فلا .

وما أطلقه من وجوب المهر محله إذا تأخر الإنزال عن مغيب الحشفة ، فإن حصل الإنزال مع تغييرها . . فقد اقترن موجب المهر بالعلوق ، فينبغي أن ينزل المهر منزلة قيمة الولد كما قاله الإمام ، وأقره الشيخان .

وإذا اختلفا في القيمة . . فالقول قول الأب الغارم ، ولو كانت بكرأ فافتضاها . . لزمه مع ذلك أرش بكارتها ؛ لأنه استهلك عضواً من بدنهما ، قاله الماوردي .
قال : (لا قيمة ولد في الأصح) ؛ لأنه التزم قيمتها ، والولد جزء منها فاندرج ، ولأن القيمة إنما تجب بعد انفصاله ، وذلك واقع في ملكه .

والثاني : يجب كوطء الشبهة ، والخلاف ينبني على أن ملك الأم ينتقل قبل العلوق أو بعده ، فإن قلنا بعده . . وجبت قيمة الولد .

وقيل : إن أثبتنا الاستيلاد . . لم تجب قيمة الولد ، وإلا . . وجبت ، والخلاف إذا انفصل حياً ، فإن انفصل ميتاً . . فلا شيء قطعاً .

وَنِكَاحُهَا ، فَلَوْ مَلَكَ زَوْجَةً وَالِدِهِ الَّذِي لَا تَحِلُّ لَهُ الْأُمَةُ . . . لَمْ يَنْفَسَخِ النِّكَاحُ فِي الْأَصَحِّ

قال : (ونكاحها) أي : يحرم على الحر نكاح جارية ابنه ، أوجبنا الإعفاف أو لم نوجبه ، خاف العنت أم لا ؛ لأن له فيها شبهة تسقط الحد فلم يحل له نكاحها كالأمة المشتركة بينه وبين غيره .

وقيل : يجوز بناء على عدم ثبوت استيلاء أمة ولده ، أو على عدم وجوب الإعفاف ، وقطع الأكثرون بالأول بناء على مقابلتهما .

هذا إذا كان الوالد حراً ، فإن كان رقيقاً . . . فله أن ينكح جارية ابنه ؛ لأنه لا يجب إعفافه ولا نفقته ، وإذا استولد الرقيق جارية ابنه . . . لم تصر أم ولد .

قال : (فلو ملك زوجة والده الذي لا تحل له الأمة . . . لم ينفسخ النكاح في الأصح)^(١) .

صورة المسألة : أن يكون والده نكحها حيث يجوز له نكاح الأمة ، ثم ملكها الابن والأب بحيث لا يحل له ابتداء نكاح الأمة . . . فلا ينفسخ النكاح في الأصح ؛ لأن الأصل في النكاح الثابت الدوام ، وللدوام من القوة ما ليس للابتداء ، وقد سبق أن النكاح الطارئ على نكاح الأمة لا يرفعه^(٢) .

(١) في هامش (ز) : (قال في « المهمات » : إنه تقييد لا فائدة له .

وقال في « التوشيح » : ويمكن أن يقال : له معنى ، وهو تخصيص الخلاف بوالد لا تحل له الأمة ؛ ليخرج والدًا تحل له الأمة ، فإن ملك الولد زوجته . . . لا يوجب فسخ النكاح قطعاً ، ولا يطرده هذا الخلاف ؛ إذ لا معنى لانفساخه فإنه يجوز له ابتداء نكاحها ، فما ظنك بدوامه ، فتستفاد منه مسألتان :

إحداهما : إذا كان الأب عبداً . . . إلخ .

الثانية : إذا كان الابن معسراً والأب ممن تحل له الإمام ، فاشترى الابن زوجته فيهما . . . لم ينفسخ النكاح قطعاً .

وقال ابن النقيب : الذي يظهر لي على ما فهمته من تعليل الرافعي . . . وساق كلامه) .

(٢) في هامش (د) : (هذه المسألة ليس فيها طرء فساد ولا نكاح حرة ولا أمن عنت ، وإنما فيها طرء ملك الابن على زوجة الأب ، والأب بحيث لا يحل له ابتداء نكاح أمة الابن وهو الحر ، فإن كان رقيقاً . . . فيجوز له ابتداء نكاح أمة ابنه ، فإذا ملك الابن زوجة أبيه الرقيق . . . فلا=

وَلَيْسَ لَهُ نِكَاحُ أُمِّهِ مُكَاتِبِهِ ، فَإِنْ مَلَكَ مُكَاتِبٌ زَوْجَةً سَيِّدِهِ . . . أَنْفَسَخَ النِّكَاحُ فِي الْأَصَحِّ .

والثاني : يمتنع كما يمتنع نكاح أمة نفسه ، وهذا صحيحه الفارقي ، وزيفه الإمام ، ونسبه لبعض الخلفيين وقال : لست أعده من المذهب .

واحترز بقوله : (زوجة والده الذي لا تحل له الأمة) عما إذا ملك زوجة والده العبد . . . فإن النكاح لا يفسخ جزماً ؛ لأن العبد يجوز له أن يتزوج بأمة ولده كما تقدم ، وإنما الوجهان إذا كان الأب حراً وهو معسر خائف للعتق ، فمسألة الكتاب فرد من أفراد نكاح أمة الولد ، ونكاح أمة الولد أخص من نكاح مطلقة الأمة .

قال : (وليس له نكاح أمة مكاتبه) ؛ لأن له فيها حق الملك كأمة ابنه ، والمراد : المكاتب كتابة صحيحة .

قال : (فإن ملك مكاتب زوجة سيده . . . انفسخ النكاح في الأصح) ؛ لأن تعلق السيد بمال المكاتب فوق تعلق الأب بمال الابن ، فحدوث ملك المكاتب يقرب مما إذا ملك زوجة نفسه .

والثاني : لا يفسخ ؛ لأنه كالأجنبي من السيد .

فإن قيل : إذا ملك أبا سيده لم يعتق عليه . . . فلم تنزلوه منزلة ملك نفسه؟ فالجواب : أن الملك قد يجتمع مع القرابة في بعض الصور ، والملك والنكاح لا يجتمعان^(١) .

تتمة :

يجوز نكاح جارية ابنه من الرضاع ، ونكاح جارية أبيه وأمه قطعاً ؛ لعدم وجوب الإعفاف .

= يفسخ قطعاً ، وعن هذا احترز المصنف بقوله : « الذي لا تحل له الأمة . . . » ؛ أي : أمة أبيه ، وقول الشارح رحمه الله : « وقد سبق . . . إلخ » لا تعلق له بهذه المسألة .

(١) في هامش (د) و (ز) : (من جملة الصور : ما إذا اشتري من يعتق عليه في مرض الموت وكان عليه دين ، وقد ذكرها في « المنهاج » في « كتاب العتق ») .

فَصْلٌ :

السَّيِّدُ بِإِذْنِهِ فِي نِكَاحِ عَبْدِهِ لَا يَضْمَنُ مَهْرًا وَنَفَقَةً فِي الْجَدِيدِ ، وَهُمَا فِي كَسْبِهِ

قال : (فصل :

السيد بإذنه في نكاح عبده لا يضمن مهراً ونفقة في الجديد)^(١) ؛ لأن الإذن إنما يدل على التمكين ، وليس فيه تصريح بالتزام ، لهذا هو المنصوص في « الأم » .

والقديم : أنهما على السيد ؛ لأن الإذن في النكاح يتضمن الالتزام ، وهل يجبان على السيد ابتداء ، أو على العبد ثم يتحملهما السيد؟ فيه وجهان :

أصحهما عند أبي الفرج الزاز - وهو الراجح في « الشرح الصغير » - الثاني . فعلى الأول : لا تتوجه المطالبة على العبد ، ولو أبرأته . . كان لغواً ، ولو أبرأت السيد . . سقط .

وعلى الثاني : للمرأة مطالبتهم بهما جميعاً ، ولو أبرأت العبد . . برىء السيد . قال القاضي حسين : ويجريان في كل دين لزم العبد بإذنه كما لو أذن له في ضمان غيره ، أو في التمتع بالحج .

وإذا قلنا بالجديد . . فلا مطالبة على السيد أصلاً إلا بالتمكين من الاكتساب على ما سيأتي .

ولو أذن بشرط الضمان . . لم يلزمه ، ولو ضمن قبل العقد . . كان ضمان ما لم يجب ، وإن ضمن بعد العقد . . صح في المهر المعلوم ، ولا يصح في النفقة .

قال : (وهما في كسبه) ؛ لأنهما من لوازم النكاح ، وكسب العبد أقرب شيء يصرف إليهما ، فالإذن في النكاح إذن في صرف مكاسبه إلى مؤناته ، وهل يتعلقان مع الكسب بذمة العبد؟ وجهان : أحصهما : نعم ، وظاهر كلام المصنف خلافه ، والتعلق بذمة العبد هنا أقوى منه في دين التجارة ؛ لأن الغرض هنا له ، وهناك للسيد .

(١) في هامش (ز) : (قال السبكي : لو قال : لا يضمن بإذنه في نكاح عبده . . لكان أحسن ؛ تسلط النفي على الضمان بالإذن ، فهو نفي لكون الإذن سبباً للضمان وهو المقصود ، وتلك محتملة لهذا ، ومحتملة أيضاً لكون الإذن سبباً لنفي الضمان ، وليس بمقصود) .

بَعْدَ النِّكَاحِ الْمُعْتَادِ وَالنَّادِرِ . فَإِنْ كَانَ مَأْذُوناً لَهُ فِي تِجَارَةٍ . . فَفِيمَا بِيَدِهِ مِنْ رِبْحٍ ،

قال : (بعد النكاح) يعني : الذي يكسبه بعد النكاح ، فبعد النكاح ظرف للكسب ؛ لأن الأكساب التي قبله وإن كانت باقية . . فهي خاصة بالسيد كسائر أمواله ، فلو كان المهر مؤجلاً . . صرف إليه مما يكسبه بعد حلول الأجل ، لا من المكتسب قبله ، وهذه الصورة تستثنى من إطلاق المصنف .

وطريق الصرف إلى المهر والنفقة : أن ينظر في الحاصل كل يوم فيؤدي منه النفقة إن وفى بها ، فإن فضل شيء . . صرف إلى المهر ، وهكذا كل يوم حتى يتم المهر ، وما فضل بعد ذلك للسيد ، ولا يدخر للنفقة ، هكذا رتب الرافعي .

وفي « الوسيط » يكتسب للمهر أولاً ثم للنفقة ، وهذه المسألة تقدم في (باب الضمان) الفرق بينها وبين نظيرها منه .

قال : (المعتاد) وهو الذي يحصل من صناعة وحرفة واحتطاب واحتشاش واصطياد .

قال : (والنادر) كالهبة والوصية ، وهذا بناء على أن النادر يدخل في المهياة ، وهو الصحيح .

والثاني : لا يتعلق به ؛ بناء على عدم دخوله .

قال : (فإن كان مأذوناً له في تجارة . . ففيمما بيده من ربح) ؛ لأنه من جملة كسبه .

والأصح : أنهما يتعلقان بجميع الربح الحاصل في يده قبل النكاح والحادث بعده ، ولهذا أطلقه ، بخلاف الكسب ، وذلك أن العبد إذا كان مأذوناً وفي يده مال فأطماع المعاملين تمتد إلى ما في يده ، وإذا أذن له في النكاح . . كأنه التزم صرف ما في يده إلى مؤناته ، ولهذا تعلق برأس المال كما سيأتي .

وقيل : يختصان بالربح الحاصل بعد النكاح ، فلو كان المأذون مكتسباً . . فقد سكت الرافعي في « الشرح » عن حكمه ، وهو يدخل في إطلاق « المحرر » و « المنهاج » ، ويقضي أنهما يتعلقان بالربح والكسب جميعاً ، وهو الظاهر ، ويحتاج إلى ذلك ؛ فإنه قد لا يكفي أحدهما ويتكامل من الآخر .

وَكَذَا رَأْسُ مَالٍ فِي الْأَصَحِّ . فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُكْتَسِباً وَلَا مَأْذُوناً لَهُ . . . فَفِي ذِمَّتِهِ ، وَفِي قَوْلٍ : عَلَى السَّيِّدِ . وَلِلْسَيِّدِ الْمُسَافِرَةِ بِهِ وَيَفُوتُ الْأَسْتِمْتَاعُ

قال : (وكذا رأس مال في الأصح) ؛ لأنه دين لزمه بعقد مأذون فيه ، فكان كدين التجارة .

والثاني : لا يتعلق برأس المال ؛ لأنه لم يحصل بكسبه ، فهو كرقبته .

قال : (فإن لم يكن مكتسباً ولا مأذوناً له . . . ففي ذمته) ؛ لأنه دين لزمه برضا مستحقه فتعلق بدمته كبذل القرض .

قال : (وفي قول : على السيد) ؛ لأن الإذن في النكاح لمن هذا حاله التزام للمؤنات .

قال الشيخ : كذا وجهه ، وهو يشبه توجيه القول القديم ، ولا يناسب قواعد الشافعي في الجديد ، والرافعي في « الشرح » تردد في كونهما قولين أو وجهين ، وجزم في « المحرر » بأنهما قولان ، وتبعه عليه المصنف .

والظاهر : أنهما قولان غير القولين المصدر بهما الجديد والقديم ، أما الأول . . . فبلا شك ؛ لاختلاف علته وعلة الجديد ، وأما الثاني . . . فلا يتجه إلا على القديم ^(١) . وفي قول ثالث : يتعلق برقبته كأروش الجنايات .

قال : (وللسيد المسافرة به) ؛ لأنه مالك لرقبته فيقدم حقه ، كما لو أراد أن يسافر بالأمّة المزوجة . . . فله ذلك ، وللعبد أن يسافر بزوجه معه ، وحيث أنه يخليه للاستمتاع بها كالحضر ، قال البغوي : ويكون الكراء في كسبه ، فلو لم تخرج الزوجة معه ، أو كانت رقيقة فمنعها سيدها . . . سقطت نفقتها ، وإن لم يطالبها الزوج بالخروج . . . فالنفقة بحالها .

قال : (ويفوت الاستمتاع) أتى ودّع ^(٢) يفوت الاستمتاع بسبب السفر ، وعبرة

(١) في (ت) : (والظاهر : أنهما قولان : الأول مفرع على الجديد ، والثاني على القديم ، وفي قول ثالث . . .) .

(٢) أي : ليلاً أو نهراً .

وَإِذَا لَمْ يُسَافِرْ بِهِ . . لَزِمَهُ تَخْلِيَّتُهُ لَيْلًا لِلِاسْتِمْتَاعِ ، وَيَسْتَخْدِمُهُ نَهَاراً إِنْ تَكَفَّلَ الْمَهْرَ
وَالنَّفَقَةَ ، وَإِلَّا . . فَيُخْلِيهِ لِكَسْبِهِمَا ،

« المحرر » : (وإن فات الاستمتاع) وهي أحسن^(١) ، وبالجمله : لا حاجة إلى ذكر
ذلك ؛ فإنه معلوم من الأول ، ولذلك لم يذكرها الشافعي في « المختصر » .

وعبارة المصنف تقتضي : أن له المسافرة به وإن لم يتكفل المهر والنفقة ؛ لأن
شرط التكفل في استخدامه نهاراً ، ولم يذكرها فيما إذا سافر به ، والحكم في الحالين
سواء كما صرح به الرافعي وغيره .

قال : (وإذا لم يسافر به . . لزمه تخليته ليلاً للاستمتاع) ؛ لأنه مقصود النكاح ،
ولاقتضاء العرف ذلك ، كما يلزمه تخليته في أوقات راحته وأكله وشربه ، وصرح
الماوردي بأن السيد إذا كان معاشه ليلاً كالحارس . . يلزمه تخليته نهاراً كما جزموا به
في (القسم) .

والمراد بتخليته ليلاً على العادة في الفراغ من الخدمة كما نص عليه الشافعي
رضي الله عنه ، وسيأتي في نظيره من الأمة .

كل هذا إذا لم تكن الزوجة في بيت سيده ، فإن كانت . . لم تلزمه تخليته بالليل ؛
لأنه متمكن من الاستمتاع بها في منزله ، ذكره الشيخ أبو حامد والماوردي .

قال : (ويستخدمه نهاراً إن تكفل المهر والنفقة) المراد بتكفلهما : التزامهما
وأداؤهما ، وليس على حقيقة ضمان الديون ، وحق المهر والنفقة متعلق بالكسب ،
وإنما السيد بالتزامه منعه من ذلك .

كل هذا في السيد الموسر ، فلو كان معسراً . . فالمتجه : أن التزامه لا يفيد ؛
لتفويت حق الزوجة بذلك .

وقوله : (تكفل المهر والنفقة) كذا هو بغير باء ؛ لأن تكفل متعد بنفسه ، وهو في
« المحرر » معدى بـ (الباء) .

قال : (وإلا . . فيخليه لكسبهما) ؛ لوجوبهما عليه ، وتعلقهما بكسبه .

(١) إذ يمكن أن لا يفوت الاستمتاع إن صحب العبد زوجته معه .

وَإِنْ أَسْتَحْدَمَهُ بِلَا تَكْفُلٍ . . لَزِمَهُ الْأَقْلُ مِنْ أَجْرَةِ مِثْلِ وَكُلِّ الْمَهْرِ وَالنَّفَقَةِ ، وَقِيلَ :
يَلْزِمُهُ الْمَهْرُ وَالنَّفَقَةُ . وَلَوْ نَكَحَ فَاسِداً وَوَطِئَ . . فَمَهْرُ مِثْلٍ فِي ذِمَّتِهِ ، وَفِي قَوْلٍ :
فِي رَقَبَتِهِ

قال : (وإن استخدمه بلا تكفل . . لزمه الأقل من أجره مثل وكل المهر والنفقة) ؛
لأن أجرته إن زادت . . كان له أخذ الزيادة ، وإن نقصت . . لم يلزمه إتمام النفقة .
والمراد : استخدمه نهائياً ؛ فإن حقه في استمتاعه ليلاً لا بدل له ، فلو استخدمه
ليلاً ونهاراً . . ضمن زمان نهاره دون ليله .
قال : (وقيل : يلزمه المهر والنفقة) أي : كمالهما وإن زادت على أجره المثل ؛
لأنه ربما كسب ذلك اليوم ما يفي بالجميع ، ورجحه الماوردي .
وعلى الوجهين : المراد قدر نفقة الاستخدام ، وقيل : نفقة مدة النكاح وإن
امتدت ؛ لأنه ربما كان يكتسب ما يفي بجميع ذلك .
واحترز باستخدام السيد عما إذا استخدمه أجنبي . . فإنه لا يلزمه غير أجره المثل
بالاتفاق .

قال الرافعي : وإذا اختصرت الخلاف في استخدام السيد . . حصلت ثلاثة أوجه
فيما إذا استخدمه يوماً :

أحدها : كمال المهر ونفقة العمر .

والثاني : المهر ونفقة اليوم .

والثالث - وهو الأصح - : أنه لا تلزمه إلا أجره المثل كالأجنبي .

وصورة المسألة : أن تكون أجره المثل أقل .

قال : (ولو نكح فاسداً ووطئ . . فمهر مثل في ذمته) ؛ لحصوله برضا المستحق
كما لو اشترى بغير إذن السيد وأتلف .

قال : (وفي قول : في رقبته) ؛ لأنه إتلاف ، فبدله في رقبته كديون الإتلافات ،
وموضع الخلاف إذا مكنته برضاها وهي مالكة لأمرها ، فلو تزوج الحرة ووطئها مكرهة
أو نائمة . . تعلق برقبته قولاً واحداً ، ذكره صاحب « الكافي » ، ولم يقف ابن الرفعة

وَإِذَا زَوْجَ أُمَّتِهِ .. اسْتَخْدَمَهَا نَهَاراً وَسَلَّمَهَا لِلزَّوْجِ لَيْلاً ،

على نقل فيه ، إنما استنبطه من تعليلهم للصحيح .

نعم ؛ يستثنى من إطلاق المصنف ما لو أذن له السيد في النكاح الفاسد .. فإنه يتعلق بكسبه ، كما قال الرافعي : إنه القياس ؛ لأنه فعل ما أذن له فيه .

قال : (وإذا زوج أمته .. استخدمها نهاراً ، وسلمها للزوج ليلاً) ؛ لأن السيد يملك من أمته منفعتين : منفعة الاستمتاع ومنفعة الاستخدام ، فإذا زوجها عقد على إحدى منفعتيها ، وبقيت المنفعة الأخرى فيستوفيها في وقتها وهو النهار ، وهذا كما إذا أجر أمة .. يسلمها إلى المستأجر نهاراً ، ويمسكها لاستيفاء المنفعة الأخرى في وقتها وهو الليل ، فلو أراد السيد أن يمسكها نهاراً بدلاً عن الليل .. لم يجز له ذلك ؛ لأن الليل وقت الاستراحة والاستمتاع ، وعليه التعويل في القسم بين النساء ، اللهم إلا أن تكون حرفة الزوج والسيد ليلاً .

كل هذا إذا أمكن استخدامها ، فإن امتنع لزمانة أو مرض .. فالظاهر أن عليه التسليم مطلقاً ، ويحتمل خلافه .

وظاهر عبارته : أنه يسلمها من الغروب ، وفي « مختصر البويطي » : أنه يسلمها بعد فراغ الخدمة ، وهو بعد ثلث الليل ، وقال القاضي أبو الطيب وابن الصباغ : يسلمها إذا فرغت من الخدمة بحكم العادة ، وهو حسن ؛ لأن تحكيم العادة هو الذي اختاره المصنف فيما إذا استأجر للخدمة .

فإن قيل : صحح المصنف أن السيد لا يجوز له أن ينظر إلى أمته المزوجة وأن يخلو بها ، فكيف يبيح له استخدامها؟ فالجواب : أنه لا يلزم من الاستخدام النظر ولا الخلوة^(١) .

كل هذا في غير المكاتب ، أما المكاتب .. فجزم الماوردي بأنها كالحررة تسلم ليلاً ونهاراً .

وسكتوا عن المبعضة ، والقياس : إن كانت مهياًة .. فهي في نوبتها كالحررة ،

(١) في هامش (ز) : (في نقل ذلك عن المصنف نظر) .

وَلَا نَفَقَةَ عَلَى الزَّوْجِ حِينَئِذٍ فِي الْأَصَحِّ . وَلَوْ أَخْلَى فِي دَارِهِ بَيْتاً وَقَالَ لِلزَّوْجِ :
تَخْلُو بِهَا فِيهِ . . لَمْ يَلْزَمُهُ فِي الْأَصَحِّ . وَلِلسَّيِّدِ السَّفَرُ بِهَا

وفي نوبة السيد كالقنة ، وإن لم تكن مهياة . . فللسيد أن يمتنع من تسليمها فيهما
نهاراً .

قال : (ولا نفقة على الزوج حينئذ في الأصح) ؛ لعدم التمكين التام .

والثاني : تستحق تمام النفقة ؛ لحصول التسليم الواجب ، ويروى هذا عن المزني
في « المنشور » ، ونص « البوطي » يقتضيه .

والثالث - وبه قال ابن أبي هريرة وأحمد بن ميمون الفارسي ، وإليه ذهب الماوردي
وابن الصباغ والغزالي - : يجب قسط النفقة لتشطير الزمان .

وأفاد المصنف بقوله : (حينئذ) أنه إذا سلمها ليلاً ونهاراً . . وجبت النفقة كلها ،
والأصحاب متفقون على ذلك ، وأجرى الأول والثالث فيما إذا سلمت الحرة نفسها
ليلاً واشتغلت عن الزوج نهاراً .

قال المصنف : والصحيح : العزم في الحرة بأنه لا يجب شيء بحال .

وأما المهر . . فقال الشيخ أبو حامد : لا يجب تسليمه كالنفقة ، وقال القاضي أبو
الطيب : يجب ؛ لأن التسليم الذي يتمكن معه من الوطاء حصل ، وليس كالنفقة ؛
فإنها لا تجب بتسليم واحد ، وهذا هو الأصح في « الروضة » و« الشرح الصغير » .

قال : (ولو أخلى في داره بيتاً وقال للزوج : تخلو بها فيه . . لم يلزمه في
الأصح) ؛ لأن الحياء والمروءة يمنعان من ذلك ، وعلى هذا : فلا نفقة على الزوج .

والثاني : تلزم الزوج إجابة السيد إلى ما قال ؛ ليدوم به السيد على ملكه مع تمكن
الزوج من الوصول إلى حقه ، وعلى هذا : فتلزمه النفقة ، والخلاف في « المحرر »
و« الكتاب » وجهان ، وفي « الشرح » و« الروضة » قولان ، وهو الصواب .

فإن قلنا بالأظهر وكانت محترفة فقال الزوج : دعوها تحترف للسيد في بيتي
وسلموها ليلاً ونهاراً . . لم يجز له ذلك في الأصح .

قال : (وللسيد السفر بها) ؛ لأنه مالك للرقبة ، وملكها مقدم على ملك
المنفعة ، كذا علله الرافعي ، وأورد على تعليقه تقديم المستأجر ، وأجيب بأن المنفعة

وَاللِّزْوَجِ صُحْبَتُهَا . وَالْمَذْهَبُ : أَنَّ السَّيِّدَ لَوْ قَتَلَهَا أَوْ قَتَلَتْ نَفْسَهَا قَبْلَ دُخُولِ . .
سَقَطَ مَهْرُهَا ،

هنا خاصة لا تقتضي يدًا وحيلولة بينها وبين السيد .

لكن يستثنى ما إذا كانت مرهونة أو مستأجرة أو مكاتبية . . فيوقف ذلك على رضا
من له الحق .

والموصى بمنفعتها للموصى له المسافرة بها على الأصح ؛ لأن استحقاقه لا فرق
فيه بين الليل والنهار ، فإذا تزوجها . . سافر بها بغير إذنه ، وكذلك إذا تزوجت اللقيطة
ثم أقرت بالرق لشخص وصدقها . . فإن إقرارها مقبول ، إلا فيما يؤدي إلى إبطال حق
وجب عليها كما تقدم في بابها .

قال : (وللزوج صحبتها) أي : إذا سافر السيد بها . . لم يمنع الزوج من
مصاحبته ليستمتع بها في وقته ؛ لأن السفر كالحضر ، لكنه لا يكلف ذلك ؛ لأن
الحق في الاستمتاع له لا عليه .

قال : (والمذهب : أن السيد لو قتلها أو قتلت نفسها قبل دخول . . سقط
مهرها) ؛ لانقطاع النكاح قبل الدخول من جهة المستحق ، فأشبه الردة قبل
الدخول^(١) .

والثاني : لا يسقط شيء من المهر^(٢) ؛ لأنها فرقة حصلت بانتهاء العمر فكانت
كالموت ، وسيأتي في الباب الذي بعده أن هذا مستثنى من استقرار المهر بموت أحد
الزوجين .

وحاصل المذهب : أن النص فيما إذا قتل الأمة سيدها قبل الدخول سقوط جميع

(١) في هامش (د) : (هكذا ذكره الرافعي تعليلاً لسقوط المهر بقتل السيد الأمة وبقتل الحرة
نفسها ، وعلل عدم السقوط فيهما بأنها فرقة حصلت بانتهاء العمر فكانت كالموت ، والشارح
رحمه الله تبع السبكي في التعليل ، ولا يصلح ذلك تعليلاً لقتل الأمة نفسها) .

(٢) في (ت) : (والثاني : لا يسقط شيء من المهر ؛ لأنها مسلمة بالعقد ، وسيأتي في
الباب . . .) .

وَأَنَّ الْحُرَّةَ لَوْ قَتَلَتْ نَفْسَهَا ، أَوْ قَتَلَ الْأَمَةُ أَجْنَبِيٍّ أَوْ مَاتَتْ . . . فَلَا كَمَا لَوْ هَلَكَتَا بَعْدَ دُخُولٍ . وَلَوْ بَاعَ مُزَوَّجَةً . . . فَالْمَهْرُ لِلْبَائِعِ ،

مهرها ، وفيما إذا قتلت الحرة نفسها قبل الدخول أنه لا يسقط شيء من المهر ، فقيل : قولان بالنقل والتخريج .

والأصح : السقوط في الأمة وعدمه في الحرة على وفق النصين ، والفرق : أن الحرة كالمسلمة إلى الزوج بالعقد بدليل أن له منعها من السفر ، والأمة لا تصير مسلمة بالعقد بدليل أن للسيد أن يسافر بها ، فلا يستقر مهرها إلا بالدخول ، وأيضاً فإن الحرة إذا قتلت نفسها . . غنم زوجها ميراثها فجاز أن يغرم مهرها ، وفي قتل الأمة لا ميراث له (١) .

قال : (وأن الحرة لو قتلت نفسها ، أو قتل الأمة أجنبي أو ماتت . . فلا) .

أما الحرة . . فلانتهاء العمر ، ولأنه يأخذ الميراث في مقابلة المهر ، وأما الأمة إذا قتلها أجنبي أو ماتت . . فلأنه لم يحصل من المستحق ما يقتضي إسقاط شيء فلم يسقط .

قال : (كما لو هلكتا بعد دخول) فإنه لا يسقط بلا خلاف ، وهذا لا يختص بقتل الحرة نفسها ، بل لو قتلها الزوج أو أجنبي أو ماتت . . لم يسقط بالاتفاق أيضاً .

قال : (ولو باع مزوجة . . فالمهر للبائع) ؛ لوجوبه بالعقد ، فحصل في ملكه ، سواء كان مسمى صحيحاً أو فاسداً ، وليس للبائع ولا للمشتري حبسها ؛ لأنها خرجت عن تصرف البائع ، والمشتري لا يملك المهر .

(١) في هامش (ز) : (طريقة القولين أصح ، وعبر عنها في « الروضة » بالأشهر ، ومع ذلك فالأصح في الأمة : السقوط ، وهذا مما يستشكل ؛ لأن التفضيل بينهما تقرير النظر بعينه فكيف يستقيم مع تصحيحه طريقة التخريج ؟ ! فإن مقتضى التخريج أن يكون الصحيح السقوط فيهما أو عدمه فيهما ؛ لأنه إن ظهر فرق . . فلا وجه إلا التقرير ، وإلا . . فلا وجه إلا التخريج ، ويكون الراجح فيهما متحداً .

والجواب عن ذلك : أنه لقوة الشبه اقتضى التخريج وساغ ، ولفرق ما اقتضى الفرق في التصحيح والفتوى) .

فَإِنْ طُلِّقَتْ قَبْلَ الدُّخُولِ .. فَنِصْفُهُ لَهُ

هذا في النكاح الصحيح ، فلو أنكحها فاسداً ثم باعها ووطئها الزوج .. فمهر مثلها للمشتري ؛ لأنه وجب بالوطء الواقع في ملكه ، وإن وطئ قبل البيع .. فهو للبائع ، وكذلك إذا فوضها ثم جرى الفرض أو الدخول بعد البيع .. فالمفروض أو مهر المثل للمشتري على الأصح ؛ لوجوبه في ملكه .

فائدة :

علم من كلام المصنف دوام النكاح مع البيع ، وأنه لا يكون طلاقاً ، وهي مسألة اختلف الصحابة فيها إذا كان المشتري غير زوجها ، فقال ابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب وأنس وجابر وآخرون : إن يبيعها طلاق ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ فيقتضي أن كل مزوجة ملكتها يميننا تحل لنا ، ومن ضرورة ذلك انفساخ نكاح زوجها بملكنا إياها .

وتعجب الناس من ابن عباس كيف يقول بذلك وهو يروي حديث بريرة؟! ويعلم أن نكاحها استمر قطعاً حتى اختارت نفسها بنص النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى قال ابن خزيمة : إن الشخص قد يكون عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء ويغفل عنه فيقول بخلافه ، وحاول الناس الاعتذار عنه بأنه إنما يقول ذلك إذا اشتراها رجل بحيث يدخل في ذلك ، وهو اعتذار حسن إن كان مذهب ابن عباس يوافقه .

والأكثرون قالوا : لا يكون بيع الأمة المزوجة طلاقاً ولا فسخاً ، وممن قال ذلك عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعامة أهل العلم مستدلين بحديث بريرة ، واستمرار نكاحها حتى اختارت نفسها ، وحملوا المحصنات التي ملكت أيماننا في الآية الكريمة على المسيبات إذا ملكناهن .. انفسخ نكاح أزواجهن الكفار .

وفرق الإمام بين هذه والمسيبة بأن السبي يغير صفتها ، وهذه لم تتغير صفتها وإنما تبدل المالك ، وفرق غيره بأن السبي يزيل ملك الكافر فأزال نكاحه .

قال : (فإن طلقت قبل الدخول .. فنصفه له) ؛ لأنه ملكه بالعقد المتقدم في ملكه .

وَلَوْ زَوْجَ أَمَتِهِ بَعْدَهُ . . لَمْ يَجِبْ مَهْرٌ .

قال : (ولو زوج أمة بعده . . لم يجب مهر) ؛ لأن السيد لا يجب له على عبده دين ، ولذلك لو جنى عليه أو أتلف ماله . . لا يجب له أرش ولا ضمان ، لا في الحال ولا بعد العتق ، لكن هل نقول : وجب ثم سقط أو لم يجب أصلاً؟ وجهان : أشهرهما : الثاني ، وهما كالخلاف في القصاص بقتل الابن .

وفائدة الخلاف تظهر في المفوضة ، فإن قلنا : لم يجب شيء . . وجب لثلا يخلو النكاح عن المهر ، وإن قلنا : وجب ثم سقط . . فلا ، كما إذا استوفاه^(١) .

واحترز به (عبده) عن مكاتبه ؛ فإنه معه كالأجنبي ، وأما المبعوض . . فالظاهر أنه يجب عليه بقسط ما فيه من الحرية .

وعلم من عبارته صحة النكاح ، وفي « الشرح الصغير » : أنه لا خلاف فيه ، وحكى في « الكبير » في (كتاب الرضاع) وجهاً : أن النكاح لا يصح ، وكذا حكاه الإمام هناك .

وقوله : (عبده بأتمته) لغة تميم وأزد شنوءة ، واللغة الفصحى : زَوْجَ عبده أتمته ؛ فالعرب لا يقولون : تزوجت بها ، وإنما يقولون : تزوجتها ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا ﴾ .

واستدل للغة الأخرى بقوله تعالى : ﴿ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ ؛ فإن مجاهداً قال : معناه : أنكحناهم .

والجواب : أن المراد : قرناهم بهن وليس من عقد التزويج ، وقد نبه المصنف على بعض ذلك في (باب زكاة الفطر) من « تحريره » .

(١) في هامش (د) و (ز) : قال في « المهمات » : لم يتعرض لفائدة الخلاف الرافي ولا النووي ولا ابن الرفعة ، وفائدته : ما حكاه شيخنا أفاض القضاة جمال الدين الوجيزي عن شيخه أفاض القضاة ظهير الدين الترمذني فيما إذا زوجه بها وفرض بضعها فقال : زوجتها بلا مهر ، ثم أعتقه السيد ، ثم وطئها وهو حر ، فإن قلنا بعدم الوجوب . . فلا شيء للسيد على العبد ، وإن قلنا : يجب ويسقط . . فللسيد عليه مهر المثل ؛ لأن المهر في نكاح التفويض لا يجب بالعقد ، بل بالدخول ، وهو حالة الدخول حر ، فالذي وقع في الأصل عكس الذي في « المهمات » ، والظاهر : ما في الأصل .

تنبيهان :

أحدهما : حكى الرافعي والمصنف في استحباب ذكر الصداق في هذا العقد قولين ، الجديد : استحبابه ، قال الشيخ كمال الدين النشائي : وهو الحق ، ونوزع في ذلك بأن في نسخة والده التي هي أتقن نسخ « الرافعي » : أن الجديد عدم الاستحباب ، وهو الصواب الذي عليه المحققون^(١) .

وتتلخص في ذكر المهر أقوال :

أحدها : الوجوب ، وهو غريب حكاه البيهقي عن القديم .

والثاني : الاستحباب ، وهو في « الإملاء » ، وفي القديم أيضاً .

والثالث : عدم الاستحباب ، وهو الجديد الراجح .

الثاني : أن الوطء هنا خلا عن المهر والعقوبة ، وذلك في مسائل منها هذه^(٢) .

(١) في هامش (ز) : (كما قاله في « التوشيح » ، وكذا الإسنوي ، ونقل صاحب « التوشيح » عن والده أن الأكثرين نقلوه ؛ أعني : عدم الاستحباب) .

(٢) في هامش (د) و (ز) : (رؤي بخط الشارح رحمه الله في بعض تعاليقه قاعدة في أن الوطء قد يخلو عن عقرو عقوبة ، وذكر فيها مسائل لم يذكرها في « شرحه » : منها : إذا وطئ الموقوف عليه الجارية الموقوفة بلا شبهة . . فلا مهر ، وقال جماعة : لا يحد أيضاً .

ومنها : ما ذكره في « الروضة » في « كتاب الطلاق » فيما إذا قال لها : أنت طالق للبدعة ، فإن كان جامعها في ذلك الطهر . . طلقت في الحال ، وإلا . . فعند الحيض ، ولو جامعها قبل الحيض فغيب الحشفة . . تطلق ، فعليه النزاع ، فإن نزاع وعاد . . فهو كابتداء الوطء بعد الطلاق ، وإن استدأف فإن كان الطلاق رجعيأ . . فلا حد ، وإن كان ثلاثأ . . فلا حد أيضاً ؛ لأن أوله مباح ، ثم ذكر بعد ذلك بقليل أن المذهب : أنه لا مهر أيضاً ، فاستفده .
ومنها : إذا وطئ ميتة . . فلا حد على الصحيح .

وقيل : إن كانت أجنبية . . حد ، وإن كانت زوجة . . فلا ، وصححه النووي في « نكت الوسيط » وهو غريب . اهـ

والمذهب : أنه لا مهر ، ولكنه يعزر .

ومنها : إذا وطئ البائع الجارية المبيعة قبل القبض . . فلا مهر عليه ولا عقوبة . =

ومنها : إذا أعتق المريض أمة هي ثلث ماله وتزوج بها ومات وطالبت بالمهر . .
فيجب لها منه بقسط ما عتق ، ويبطل النكاح بخروجها عن كونها الثلث ؛ فإن الاعتبار
بالثلث بعد قضاء الدين ، وإذا لم تخرج من الثلث . . رق بعضها ، وحيث لا يصح
تزوجها للحر ، فأما إذا عفت عن المهر . . فيصح النكاح ، وإن لم يدخل بها . . صح
أيضاً ولا مهر .

ومنها : إذا فوضت الكافرة بضعها لكافر ، واعتقادهم أنه لا مهر للمفوضة ودخل
بها ثم أسلما . . فلا شيء لها ، ذكره الرافعي في (نكاح المشركات) .

ومنها : إذا وطئ المرتن الجارية المرهونة بإذن الراهن مع الجهل بالتحريم
وطاوعته ، وقياسه يأتي في عامل القراض والمستأجر ونحوهما .

ومنها : وطئ النبي صلى الله عليه وسلم من خصائصه أنه لا يجب عليه مهر وإن لم
يكن العقد بلفظ الهبة .

ومنها : إذا استرق الكافر مسلماً وجعله صداق امرأته وأقبضها إياه ثم أسلما . . فإن
الحر ينزع من يدها ، وقد جنح الرافعي في بحثه إلى أنه لا يجب مهر كما إذا أصدقها
خماً وأقبضها ثم أسلما ، وهو على ما نقوله خال عن العقر والعقوبة ؛ لأن الحر
لا يكون صداقاً ، ولا يقر في أيديهم .

ومنها : إذا تزوج السفية رشيدة بلا إذن ووطئ . . فلا مهر على الأصح كما تقدم .

ومنها : إذا وطئ العبد جارية سيده بشبهة ، أو وطئ سيده بشبهة .

ومنها : إذا وطئت حربية بشبهة . . فإنه لا يضمن بضعها كما لا يضمن مالها ،
وكذلك إذا وطئت ميتة بشبهة ، ذكرهما الرافعي في آخر (الردة) ، وكذلك إذا وطئ
مرتدة وماتت على ردتها .

ومنها : إذا وطئ امرأة وهي عالة بالزنا وهو يعتقد أنها زوجته . . فلا حد للشبهة
ولا مهر ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : « لا مهر لبغي » [خ ٢٢٣٧-م ١٥٦٧] وهذه بغية .
ومنها : إذا وطئ جاريته المرتدة لا عقر عليه ؛ لأنها ملكة ، ولا حد ، ولكنه يعزر .
ومنها : إذا وطئ أخته المملوكة له . . فلا مهر ولا حد على خلاف فيه .

ملغزة :

أَتَعْرِفُ مَنْ قَدْ بَاعَ فِي مَهْرِ أُمِّهِ أَبَاهُ فَوْقَ مَا بِذَاكَ صَدَاقُهَا^(١)
صورتها : عبد تزوج حرة ؛ فأولدها ولداً ذكراً ، ثم طلقها ؛ فتزوجها مولاه ،
وطالبته بصداقها فأعسر به ، ولم يكن له مال سوى العبد ، فدفعه لها في صداقها ،
فوكلت ابن العبد في بيع أبيه .

تتمة :

يستحب لمن ملك أمة أن يعتقها ويتزوجها ؛ ليؤتي أجره مرتين ، فإذا قال لها :
أعتقتك على أن تنكحيني ، أو على أن أنكحك . . لم تعتق إلا بالقبول ، وأصح
الروايتين عن أحمد : أنها تعتق وتصير زوجة بالمخاطبة التي جرت بينهما إن حضرها
شاهدان ، وعندنا : يجب عليها قيمتها للسيد ؛ لأنه لم يعتقها مجاناً ، إنما أعتقها على
عوض فاسد ، سواء وفيت بالنكاح المشروط أم لا .

وقال أبو حنيفة : إن وفيت . . فلا قيمة عليها ، وعن مالك : لا قيمة عليها بحال .
فإذا لم يأمن السيد وفاءها بالنكاح ولم يرد العتق مجاناً . . فقال ابن خيران : طريقه
أن يقول : إن كان في علم الله أنني أنكحك أو تنكحيني بعد عتقك . . فأنت حرة ، فإن
رغبت وجرى النكاح بينهما . . عتقت وحصل الغرض ، وإلا . . استمر الرق .

وقال صاحب « التقريب » : إن يسر الله بيننا نكاحاً . . فأنت حرة قبله بيوم ، وقال
أكثر الأصحاب : لا يصح في هذه الصورة ، ولا يحصل العتق ؛ لأنه في حال النكاح
شاك في أنها حرة أو أمة ، واختار الشيخ ما قالاه وفاقاً للغزالي .

* * *

(١) في هامش (ز) : (تمامه [من الطويل] :

وكانت أشهدت كل من رأت بأن أباه قد أبت طلاقها) .

خاتمة

زوج أمته ثم قال : كنت محجوراً علي أو مجنوناً وأنكر الزوج ، فإن لم يعهد للسيد ما يدعيه ولا بينة . . فالقول قول الزوج مع يمينه ، وكذا لو قال : زوجتها وأنا محرم ، أو قال : لم تكن ملكي يومئذ ثم ملكتها .

ولو ادعت المنكوحة - وهي ممن يعتبر إذنها - أنها زوجت من غير إذن . . ففي « فتاوى البغوي » : لا يقبل قولها بعد ما دخلت عليه وأقامت معه ، كأنه جعل الدخول بمنزلة الرضا .

أما إذا عهد بالسيد المزوج جنون أو حجر أو قال : زوجتها وأنا صبي . . فأيهما يصدق بيمينه؟ قولان خرجهما الشيخ أبو زيد : أظهرهما عند الشيخ أبي علي وغيره : أن المصدق الزوج ؛ لأن الغالب جريان العقد صحيحاً ، ولأنه صح ظاهراً والأصل دوامه .

وسأل شيخنا الشيخ جمال الدين شيخه الشيخ شرف الدين البارزي عما إذا ثبت على الغائب دين وباع الحاكم عليه أعياناً من ماله فلما قدم . . قال : كنت قد وقفتها أو أعتقت العبد أو بعته ، فهل يصدق بيمينه وينقض بيع الحاكم ؛ لأنه لم يصدر منه ما ينافي اعترافه ، أو لا ، كما لو باشر بنفسه أو بوكيله ؛ لأنه متهم؟ فأجاب : لا يقبل قوله : إنه أعتق أو وقف أو باع بلا بينة ؛ لأنه متهم في ذلك ، والأصل بقاء الملك ، ولأنه يؤدي إلى عدم استقرار حكم الحاكم ، لهذا لفظه^(١) .

(١) في هامش (د) : (تتمة كلام البارزي :

وهذه المسألة فيها ثلاثة أقوال :

أحدها : لا يقبل قول المالك مطلقاً .

والثاني : يقبل مطلقاً .

والثالث : يقبل في العتق والوقف دون البيع ونحوه ، واختار الرافعي في العتق قبول قوله على ما ذكره في « باب اللقطة » ، واختارنا القول الأول ؛ لما ذكرناه من التوجيه ، وموافقة لاختيار الإمام في « النهاية » على ما ذكره في « كتاب النكاح » بعد « باب الإحصان » .

.....
والمسألة نقل فيها الرافي هنا عن أبي علي السنجي عن نص الشافعي : أنه يصدق
المالك وينقض البيع ويرد الثمن على المشتري ، بخلاف ما لو باعه بنفسه أو وكيله ثم
ادعى ذلك . . فإنه لا يقبل ؛ لأنه سبق منه ما يناقضه .

وفي « الحاوي » في (باب بيع اللقيط) : لو وجد عبداً وعرفه سنة ومملكه ، ثم
باعه الواجد ، ثم حضر المالك فذكر أنه كان قد أعتقه قبل البيع . . نص الشافعي على
أن القول قوله .

وفي « الكفاية » في (النكاح) : لو زوج الحاكم في غيبة الولي ثم قدم وقال :
كنت زوجتها في الغيبة . . قال أصحابنا : نكاح الحاكم مقدم ، وهذا بخلاف ما لو
غاب مالك العبد فباعه السلطان في وفاء دين الغائب ثم حضر وقال : إنه كان باعه في
الغيبة . . نص الشافعي على أن بيع المالك أولى ، فتلخص أن جواب البارزي خلاف
المنصوص ، وقد تقدمت الإشارة إلى هذا في (كتاب الإقرار) في قول المصنف :
(وليكن المقر به في يد المقر) والله أعلم بالصواب .

* * *

= قال ابن عبد السلام في « مختصر النهاية » : ولو باع الحاكم مال الغائب في حق فادعى
" اثب بعد البيع أنه وقفه أو باعه قبل بيع الحاكم . . لم يقبل على أظهر القولين) اهـ كلامه .

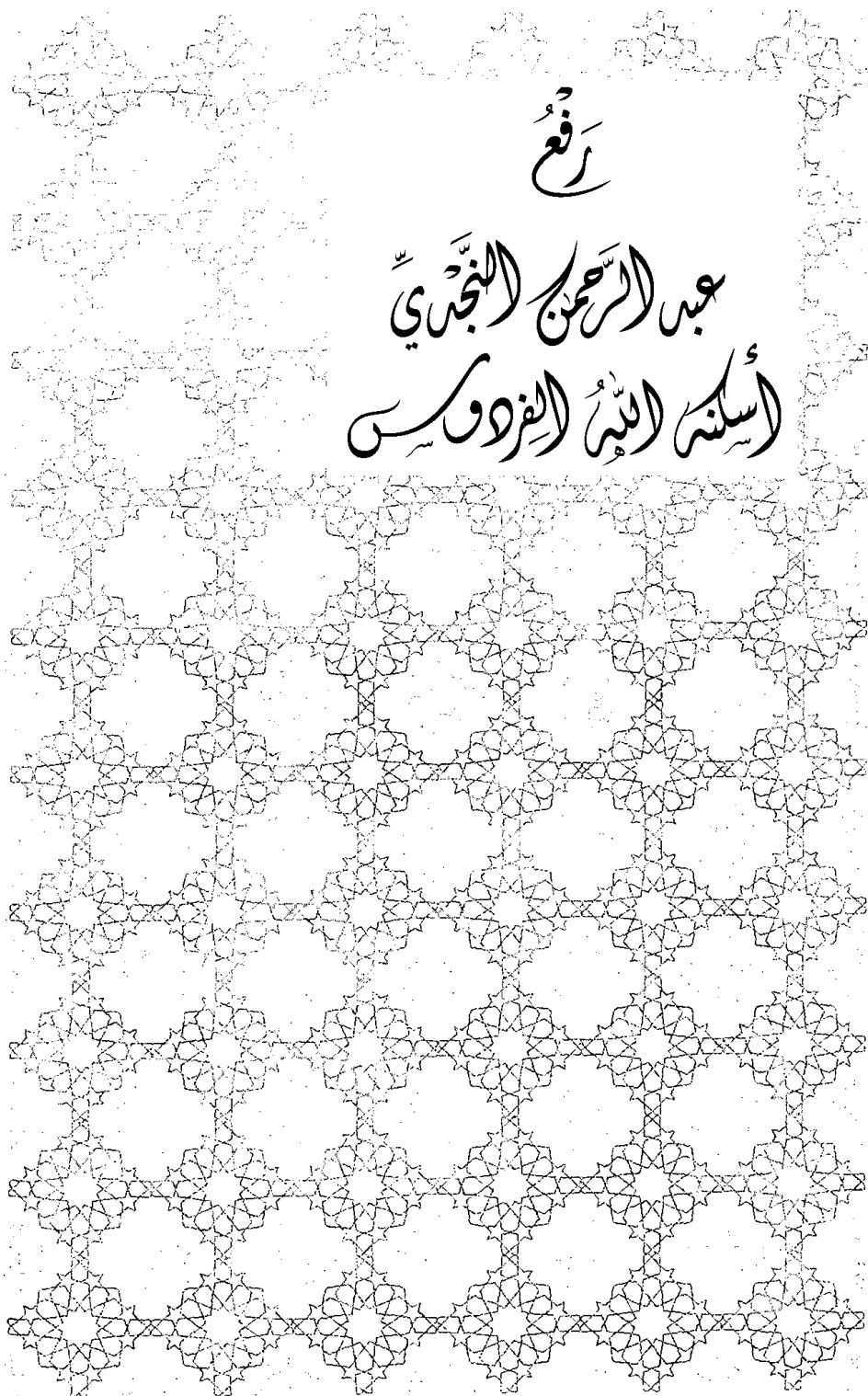
رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

كتاب الصلوات

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أَسْكَنُ النَّبِيَّ الْفَرْدَوَسِي

كِتَابُ الصَّدَاقِ

.....

كتاب الصداق

هو المال الواجب للمرأة على الرجل بالنكاح أو الوطء ، سمي صداقاً لإشعاره بصدق رغبة باذله ، ويجوز فتح صاده وكسرها ، ويقال : صدقة بفتح الصاد وضم الدال ، وبضم الصاد وإسكان الدال ، ولفظه مأخوذ من الصَّدَق بالفتح ، وهو الشديد الصلب ، فكأنه أشد الأعواض ثبوتاً من حيث إنه لا يسقط بالتراضي .

وله عشرة أسماء نطق الكتاب العزيز بستة منها : الصداق والنحلة والفريضة والأجر والطول والنكاح ، قال تعالى : ﴿ وَلَسْتَ عَفِيفٌ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ﴾ ، ووردت السنة بالمهر والعقر والعليقة والجباء ، وسيأتي ذكره عند قول المصنف : (إذا توافقوا على مهر في السر وأعلنوا زيادة) وقال مهلهل [من المنسرح] :

أُنكِحَهَا فَقَدْهَا الْأَرَاقِمَ مِنْ جنب وكان الجبء من آدم^(١)
وصحفه ابن دريد مع جلالته .

والتعبير بـ (العليقة) وقع في « البحر » و« الروضة » وغيرهما ، وقال القاضي عياض والهروي وابن الأثير : العلاقة ، والجمع العلائق .

والأصل فيه من الكتاب : قوله تعالى : ﴿ وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ أي : عطية من الله مبتدأة ، والمخاطب بذلك الأزواج عند الأكثرين ، وقيل : الأولياء ؛ لأنهم كانوا في الجاهلية يأخذونه .

ويسمى نحلة ؛ لأن المرأة تستمتع بالزوج كاستمتاعه بها أو أكثر ، فكأنها تأخذ الصداق من غير مقابل .

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم : « أدوا العلائق » قالوا : يا رسول الله ؛

(١) في هامش (ز) : (الجنب : حي من اليمن) .

تُسَنُّ تَسْمِيَّتُهُ فِي الْعَقْدِ ، وَيَجُوزُ إِخْلَاؤُهُ مِنْهُ

ما العلائق؟ قال : « ما تراضى به الأهلون » رواه الدارقطني [٢٤٤/٣] والبيهقي [٢٣٩/٧] .
وقال صلى الله عليه وسلم : « أول ما يسأل عنه المؤمن من ديونه صداق زوجته »
وقال : « من ظلم زوجته صداقها . . . لقي الله يوم القيامة وهو زان »^(١) .
وانعقد الإجماع عليه .

قال : (تسن تسميته في العقد) وإن لم يجب كنكاح عبده بأتمته^(٢) ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينقل عنه أنه عقد نكاحاً إلا وسمى فيه صداقاً ، ولأنه أدفع للخصومة والمنازعة .

وفي « الصحيحين » [خ ٥١٣٥ - م ٧٦/١٤٢٥] في حديث الوأهة : « هل عندك من شيء تصدقها؟ » قال : لا ، قال : « فالتمس ولو خاتماً من حديد » .
وقال المتولي^(٣) : يكره إخلاء النكاح عنه .

قال : (ويجوز إخلاؤه منه) ؛ لقوله تعالى : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ .

وفي « سنن أبي داود » [٢١١٠] و« الحاكم » [١٨٢/٢] و« ابن حبان » [٤٠٧٢] عن عقبة بن عامر : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خير النكاح أيسره » وقال لرجل : « أترضى أن أزوجك فلانة؟ » قال : نعم ، فقال لها : « أترضين أن أزوجك فلاناً؟ » قالت : نعم ، فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفرض صداقاً ، فدخل بها فلم يعطها شيئاً ، فلما حضرته الوفاة . . قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني فلانة ولم أعطها شيئاً ، وقد أعطيتها سهمي بخبير ، وكان له سهم فيها ، فأخذته فباعته بمئة ألف .

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣٣٢/٤) ، والبيهقي (٢٤٢/٧) ، والطبراني في « الكبير » (٣٤/٨) .

(٢) في هامش (ت) : (ومن العجب ما وقع للمصنف رحمه الله تعالى هنا ، حيث خالف ما نقله بنفسه عن الجديد قبل بورقة من التنبيهين من عدم استحباب التسمية في نكاح عبده بأتمته ، وهو الصواب كما قاله ونسبه للمحققين) اهـ فتدبر .

(٣) في هامش (ز) : (والماوردي أيضاً) .

وَمَا صَحَّ مَبِيعاً . . . صَحَّ صَدَاقاً

وكان الصواب أن يقول : إخلاؤه منها ؛ أي : من التسمية كما عبر به في « الروضة » وغيرها ؛ لأن النكاح لا يخلو من المهر ، لكن تستثنى أربع مسائل لا يجوز فيها إخلاؤه عن التسمية :

إذا كانت الزوجة غير جائزة التصرف ، أو مملوكة لغير جائز التصرف .

وإذا كانت جائزة التصرف وأذنت لوليها أن يزوجه ولم تفوض .

والوكيل عن الولي من غير صورة التفويض . . الصحيح : أنه لا يجوز له إخلاؤه عنه .

وإذا كان الزوج غير جائز التصرف ، وحصل الاتفاق على مسمى هو بعض مهر مثلها . . فتتعين التسمية .

قال : (وما صح مبيعاً . . صح صداقاً) قل أو كثر ؛ لقوله تعالى : ﴿ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ ﴾ ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « ولو خاتماً من حديد » ، وتزوج عبد الرحمن بن عوف على وزن نواة من ذهب ، وهي اسم لخمس دراهم . وعبارة « التنبيه » : (ما جاز أن يكون ثمناً . . جاز أن يكون صداقاً) وهو أحسن ؛ لأن الصداق أشبه بالثمن .

ومراد المصنف : أن كل ما يجوز أن يجعل عوضاً في البيع ثمناً أو أجرة . . يجوز أن يجعل صداقاً ، فإذا تزوج امرأة على أن يرد عبداً الأبق أو جملها النادر ، فإن كان موضعه معلوماً . . جاز ، وإن كان مجهولاً . . لم يصح على الصحيح ، ويجب مهر المثل ؛ لأن الجعالة عقد جائز احتملت الجهالة فيها لذلك ، فإن رده في صورة الجهل . . فله أجرة المثل ، ولها عليه مهر المثل .

واحترز المصنف عما لا يتقوم كحبة الحنطة ونواة التمر ؛ فإنه لا يصح به ، لكن يرد عليه ما أورده ابن الرفعة على « التنبيه » من جعل رقبة العبد صداقاً لزوجه الحرة ، وجعل الأب أم ابنه صداقاً عن ولده ، وجعل أحد أبوي الصغيرة صداقاً لها ؛ فإنه لا يصح في جميع ذلك وإن كانت أعياناً تباع ولا ترد ، فإن هذه الأمور يصح إصداقها في الجملة ، وإنما امتنع ذلك لمانع آخر .

ويستحب أن لا يزيد على صداق زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وبناته ، وذلك خمس مئة درهم خالصة ، وأما أم حبيبة فأصدقها عنه النجاشي أربع مئة دينار ؛ إكراماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

والمستحب أن لا ينقص عن عشرة دراهم ، وقدره أبو ثور وأبو حنيفة ومالك بنصب السرقه ، وهو عند الأول خمسة ، والثاني عشرة ، والثالث ثلاثة .

واحتج أصحابنا بما روى الدارقطني [٢/٢٤٤] : « ولو قضياً من أراك » وبأن امرأة من فزارة تزوجت على نعلين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رضيت من نفسك ومالك بنعلين ؟ » قالت : نعم ، فأجازه ، رواه الترمذي [١١١٣] وقال : حسن صحيح .

وتزوج عبد الرحمن بخمسة دراهم كما تقدم ، وتزوجت امرأة بكف من طعام فأجازه النبي صلى الله عليه وسلم صداقاً ، رواه أبو داود [٢١٠٣] .

وروى ابن السكن في « سننه الصحاح » والبيهقي [٧/٢٣٨] : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من استحل بدرهم . . فقد استحل » أي : طلب الحل ، قال عروة بن الزبير : أول شؤم المرأة أن يكثر صداقها^(١) .

واستحب العلماء كلهم ترك المغالاة فيه ، ولم يقولوا : إن المغالاة فيه مكروهة ، بل خلاف الأولى ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَهُمْ إِحْدَثَهُمْ فَتَنَارًا ﴾ وعمر رضي الله عنه - مع ما كان ينهى عنه من المغالاة - تزوج أم كلثوم بنت علي على أربعين ألفاً ، وتزوج طلحة أم كلثوم بنت أبي بكر بمئة ألف ، وتزوج مصعب بن الزبير ابنتها عائشة بنت طلحة فأصدقها ألف ألف درهم ، فقال عبد الله بن هشام السلولي [من الكامل] :

أبلغ أمير المؤمنين رسالة من ناصح لك لا يريد دفاعاً
بضع الفتاة بألف ألف كامل وتبيت سادات الجيوش جيعاً
ثم تزوجها بعده عمر بن عبد الله بن معمر التميمي فأصدقها مئة ألف دينار ، وكانت

(١) أخرجه الحاكم (١٨١ / ٢) ، والبيهقي (٧ / ٢٣٥) ، والطبراني في « الأوسط » (٣٦٣٧) .

وَإِذَا أَصْدَقَ عَيْنًا فَتَلَفَتْ فِي يَدِهِ . . ضَمِنَهَا ضَمَانٌ عَقْدٍ ، وَفِي قَوْلٍ : ضَمَانٌ يَدٍ ،

من أجمل نساء قریش ، روى لها الجماعة ، وذكرها ابن حبان في « الثقات » .
ولما حضرت علياً الوفاة . . قال لزوجته أمامة بنت أبي العاص بن الربيع ابنة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لا آمن أن يخطبك هذا الطاغية بعد موتي - يعني معاوية - فإن كان لك في الرجال حاجة . . فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل بن الحارث عسيراً .

فلما مات وانقضت عدتها كتب معاوية إلى مروان أن يخطبها له ، وبذل لها مئة ألف دينار ، فلما خطبها . . أرسلت إلى المغيرة بن نوفل تخبره بذلك ، فتزوجها المغيرة .

فائدة :

بوب النسائي [١١٤/٦] للترويح على الإسلام ، وروى فيه عن أنس فقال : تزوج أبو طلحة أم سليم فكان الصداق بينهما الإسلام ، أسلمت أم سليم قبل أبي طلحة ، فخطبها فقالت : إني قد أسلمت ، فإن أسلمت . . نكحتك ، فأسلم ، فكان الصداق بينهما الإسلام .

فرع :

يجوز جعل القصاص الواجب له عليها أو على عبدها صداقاً لها ، بخلاف ترك الشفعة وحد القذف ؛ لأن ذلك لا يقابل بعوض ، وأسقط من « الروضة » مسألة العبد ، وجزم الرافعي بها قبل (الديات) ، وفرع عليها ما إذا طلق قبل الدخول . . هل يرجع بنصف أرش الجناية أو بنصف مهر المثل .

قال : (وإذا أصدق عيناً فتلفت في يده . . ضمنها ضمان عقد) كالبيع في يد البائع ؛ لأن الصداق مملوك بعقد معاوضة .

قال : (وفي قول : ضمان يد) ؛ لأنه لا يفسخ النكاح بتلفه فكان كالاستعار والمستام ، والقول بضمن العقد جديد ، وهو اختيار المزني ، وبضمن اليد قديم ، وقد أطال الأصحاب في مأخذ القولين ؛ فإن الصداق فيه مشابهة العوض كضمن

فَعَلَى الْأَوَّلِ : لَيْسَ لَهَا يَبِيعُهُ قَبْلَ قَبْضِهِ

المبيع ، ويقول : زوجتك بكذا كما يقول : بعثك بكذا ، وترد بالعيب كما يرد المبيع والثمن ، ولها أن تحبس نفسها لتستوفيه كما يحبس البائع المبيع .
ولو مهرها شقصاً . ثبت للشريك الشفعة عندنا ، وهذه كلها أحكام الأعواض ، وبها رجحوا القول به ، وقالوا : الصحيح : أنه عوض ، وأنه مضمون ضمان عقد ، وفيه مشابهة النحلة الخالية عن العوض ؛ لأنه يجوز إخلاء النكاح عنه إجماعاً ، ولا يفسد النكاح بفساده ، ولا يفسخ برده ، واستمتاع كل من الزوجين مقابل بمثله ، وتمسكوا بقوله تعالى : ﴿ نَحْلَةً ﴾ .

والمصنف فرض المسألة فيما إذا أصدقها عيناً ، وكذا في « الشرح » و« الروضة » ، والخلاف لا يختص بالعين ، ولكن أكثر ما يظهر أثره فيها^(١) .

وموضع الخلاف حيث أمكن تقويم الصداق ، فإن لم يمكن . فهو مضمون ضمان عقد قطعاً^(٢) ، كذا ذكره الشيخان في أوائل (الصداق الفاسد) في فرع : لو أصدقها عبداً أو ثوباً غير موصوف . فالتسمية فاسدة ، ويجب مهر المثل قطعاً ، وإن وصفها . وجب المسمى .

قال : (فعلى الأول : ليس لها يبيعه قبل قبضه) كالمبيع ، وإن قلنا بضمان اليد جاز ، وبه قال أبو حنيفة .

وذكره البيع مثال ، ولو عبر بالتصرف كان أعم ، وقياس إلحاقه بالبيع نفو العتق كما في البيع ، لكن يرد عليه ما لو كان ديناً . فإنه يجوز الاعتياض عنه علو الصحيح ، فلو قال : يبيعها - يعني العين - لسلم منه .

(١) في هامش (د) و (ز) : (ويظهر أثره في الدين : فيما إذا أصدقها ديناً ، فإن قلنا بضمان اليد جاز الاعتياض عنه ، وإن قلنا بضمان العقد فوجهان .

وفي « التتمة » : لو أصدقها تعلم القرآن أو تعلم صنعة وأراد الاعتياض عن ذلك لم يجز على قول ضمان العقد كالمسلم فيه ، وبهاتين المسألتين تبين لك أن الخلاف في ضمان العقد أيد لا يختص بالعين) .

(٢) في هامش (د) : (هذا موضعه في قول الفصل الآتي ، وهناك ذكره الشيخان ، فإن الكلا هنا في التسمية الصحيحة) .

وَلَوْ تَلَفَ فِي يَدِهِ . . وَجَبَ مَهْرٌ مِثْلُ

قال : (ولو تلف في يده . . وجب مهر مثل) يعني : إذا تلف الصداق المعين في يده ، فإن قلنا : إنه مضمون ضمان عقد . . انفسخ عقد الصداق ، ويقدر عود الملك إليه قبل التلف ، حتى لو كان عبداً . . كان عليه مؤنة تجهيزه ، كالعبد المبيع يتلف في يد البائع ، ولها عليه مهر المثل ؛ لأن النكاح مستمر ، والبضع كالتالف فيرجع إلى بدله ، كما لو رد المبيع بعيب وقد تلف العوض في يد البائع . . يلزمه بدله ، إما المثل وإما القيمة ، وكما لو هلك الثمن في يد المشتري بعد ما قبض المبيع وتلف عنده . . فإنه يجب على المشتري بدل المبيع من المثل أو القيمة .

وإن قلنا : مضمون ضمان يد . . فالصداق الذي تلف تلف على ملك الزوجة ، حتى لو كان عبداً . . كان عليها تجهيزه ، ولا ينفسخ الصداق على هذا القول ، ولكن بدل ما وجب على الزوج تسليمه يقوم مقامه ، فيجب لها عليه مثل الصداق إن كان مثلياً ، وقيمته إن كان متقوماً ، ويروى هذا عن أبي حنيفة وأحمد .

ولو طالبها الزوج بالقبض فامتنعت . . ففي بقاء الصداق مضموناً عليه وجهان : أحدهما : الضمان كما أن البائع لا يخرج عن عهدة المبيع بهذا القدر^(١) .

لكن يستثنى ما لو طالبت بالتسليم فامتنع . . فإنه ينتقل إلى ضمان اليد ، كذا نص عليه في « البويطي » ، وجزم به الماوردي ، وصحح الشيخان خلافه ، والمعتمد الأول^(٢) .

(١) في هامش (د) و (ز) : (قال ابن الرفعة : وفي إطلاق الخلاف نظر ؛ لأنه إن كان مفرعاً على ضمان العقد . . لزم طرده في البيع ، أو على مقابله . . لزم طرده في المستعار والمستام ، وإن كان على القولين فما أظنهم يسمحون بذلك . اهـ

قال الأذري بعد نقل ذلك عن ابن الرفعة : وأجيب بأنه مبني على القولين ، ولا مانع منه . اهـ

قال الشيخ برهان الدين البيجوري : قوله : « لا مانع منه » مردود ؛ فإنه إن أراد انقلابه أمانة على ضمان العقد . . لزم منه طرده في البيع ، ولم يطرده (اهـ

(٢) في هامش (ت) : (أقول : كذا أطلقوه ، ولم يفصلوا بين أن تكون المطالبة قبل الوطاء أو

وَإِنْ أَتْلَفْتُهُ.. فَقَابِضَةٌ. وَإِنْ أَتْلَفَهُ أَجْنَبِيٌّ.. تَخَيَّرْتُ عَلَى الْمَذْهَبِ، فَإِنْ فَسَخْتُ
الصَّدَاقَ.. أَخَذْتُ مِنَ الزَّوْجِ مَهْرَ مِثْلِ، وَإِلَّا.. غَرَمْتُ الْمُتْلِفَ.....

قال : (وَإِنْ أَتْلَفْتُهُ.. فَقَابِضَةٌ) ؛ لأنها أتلفت حقها ، وبيراً الزوج ، وهذا على
القولين ، كذا أطلقه الشيخان ، ويجب تقييده بما إذا كانت أهلاً للقبض ، فإن كانت
غير رشيدة.. فلا ؛ لأن قبضها غير معتد به ، ولهذا لو وجب للمجنون قصاص على
إنسان فوُثب إليه فقتله.. لا يكون مستوفياً للقصاص على الأصح .

وتقدم في إتلاف المشتري وجه : أنه ليس قبضاً .

قال الرافعي : فالقياس مجيئه هنا ، وحكاه ابن الرفعة وجهاً مستقلاً ، فتغرم وتأخذ
مهر المثل ، وذكر المصنف في « زوائده » هناك : أنه لو كان المبيع عبداً فقتله المشتري
لصiale عليه.. لم يكن قبضاً على الأصح ، فينبغي أن يستثنى هذا أيضاً من إطلاقه
هنا .

قال : (وَإِنْ أَتْلَفَهُ أَجْنَبِيٌّ.. تَخَيَّرْتُ عَلَى الْمَذْهَبِ) كما يتخير المشتري على
الأصح إذا أتلف الأجنبي المبيع .

قال : (فَإِنْ فَسَخْتُ الصَّدَاقَ.. أَخَذْتُ مِنَ الزَّوْجِ مَهْرَ مِثْلِ) ؛ لأنه المرد
الشرعي ، أما إذا قلنا بضمان اليد.. فلا تخيير .

قال : (وَإِلَّا) أي : وإن لم يفسخ (.. غَرَمْتُ الْمُتْلِفَ) بكسر اللام ؛ لأنه
المتعدي ، وقرار الضمان عليه ، ولها على قول ضمان اليد تغريم الزوج أيضاً ،
والزوج يرجع على المتلف ، وعلى قول ضمان العقد ليس لها مطالبة الزوج .

هذا إذا كان الأجنبي بحيث يضمنه بالإتلاف ، فإن لم يضمنه كقصاص وجب له
على العبد ونحو ذلك.. فلا تخيير ، بل هو كالآفة ، ولها على الزوج مهر المثل ،
وكذا ينبغي إذا قتله الإمام قصاصاً أو لحراً ونحوه .

= بعده ، وللتفصيل وجه : فإذا كان قبله وهي ممتنعة من التمكين وليس هو ممتنعاً من التسليم
لكنه يقول : لا أسلم حتى أطأ ، فكيف يؤمر بالتسليم على الأظهر وهو أنه لا يجبر بل
يجبران ؟ نعم ؛ إن طلبت التسليم للعدل فامتنع.. فظاهر (فتدبر .

وَأِنْ أَتْلَفَهُ الزَّوْجُ . . فَكَتْلَفِهِ ، وَقِيلَ : كَأَجْنَبِيٍّ . وَلَوْ أَصْدَقَ عَبْدَيْنِ فَتَلَفَ عَبْدٌ قَبْلَ قَبْضِهِ . . انْفُسَخَ فِيهِ لَا فِي الْبَاقِي عَلَى الْمَذْهَبِ ، وَلَهَا الْخِيَارُ ، فَإِنْ فَسَخَتْ . . فَمَهْرٌ مِثْلُ ، وَإِلَّا . . فَحِصَّةُ التَّالِفِ مِنْهُ . وَلَوْ تَعَيَّبَ قَبْلَ قَبْضِهِ . . تَخَيَّرَتْ عَلَى الْمَذْهَبِ ،

قال : (وإن أتلفه الزوج . . فكتلفه) ينفسخ الصداق جزماً ، ويرجع بمهر المثل^(١) .
قال : (وقيل : كأجنبي) فتخير ، وصححه في « الشرح الصغير » ، والخلاف ينبنى على أن إتلاف البائع كتلفه أو كإتلاف الأجنبي ، والأصح : الأول .

قال : (ولو أصدق عبيدين فتلف عبد قبل قبضه . . انفسخ فيه لا في الباقي على المذهب) هو الخلاف في تفريق الصفقة في الدوام ، هذا على ضمان العقد ، أما على ضمان اليد . . فيرجع إلى قيمة التالف ، ولا ينفسخ في شيء .

وتقدم في (البيع) في نظير هذه الصورة : أن هذا إذا لم يقبض الآخر ، فإن كان قد قبض وهو باق . . فأولى بعدم الانفساخ ، وإن تلف بعد قبضه . . فأولى ؛ لعدمه أيضاً ، فيظهر مجيئه هنا .

قال : (ولها الخيار) ؛ لعدم سلامة المعقود عليه .

قال : (فإن فسخت . . فمهر مثل) هذا على ضمان العقد ، وعلى مقابله : تأخذ قيمة العبدین .

قال : (وإلا . . فحصة التالف منه) يعني : إذا لم يفسخ . . فالواجب لها حصة قيمة التالف من مهر المثل على قول ضمان العقد ، وقيمة التالف على القول الآخر ، هذا إذا تلف بأفة سماوية ، فإن أتلفته هي . . جعلت قابضة لقسطه من الصداق ، وإن أتلفه أجنبي . . تخيرت .

قال : (ولو تعيب قبل قبضه) كعمى العبد ونسيان الحرفة ونحوها (. . تخيرت على المذهب) هذا على القولين معاً كما صرح به الغزالي وغيره .

(١) في هامش (د) : (أي : تفريعاً على ضمان العقد ، فإن قلنا بضمان اليد . . فلا ينفسخ ، بل يطالب الزوج بالبدل ، وهو : المثل أو القيمة) .

فَإِنْ فَسَخَتْ . . فَمَهْرٌ مِثْلٌ ، وَإِلَّا . . فَلَا شَيْءَ . وَالْمَنَافِعُ الْفَائِئَةُ فِي يَدِ الزَّوْجِ لَا يَضْمَنُهَا وَإِنْ طَلَبَتِ التَّسْلِيمَ فَاُمْتَنَعَ عَلَى ضَمَانِ الْعَقْدِ ، وَكَذَا الَّتِي اسْتَوْفَاهَا بِرُكُوبٍ وَنَحْوِهِ عَلَى الْمَذْهَبِ

قال : (فإن فسخت . . فمهر مثل) هذا ظاهر على ضمان العقد ، وأما على ضمان اليد . . فيرجع إلى قيمته .

قال : (وإلا . . فلا شيء) لها كما لو رضي المشتري بعيب المبيع ، وعلى ضمان اليد : لها أرش النقصان .

فروع :

الأول : إذا اطلعت على عيب قديم . . فلها الخيار بلا خلاف ، فإن فسخت . . فلها مهر المثل أو قيمة العين سالمة ، وإن أجازت وقلنا بضمان اليد . . فلها الأرش ، وفيه تردد للقاضي حسين .

الثاني : أصدقها داراً فانهدمت في يده ولم يتلف من النقص شيء . . فالحاصل نقصان صفقة ، وإن تلف بعضه أو كله باحترق أو غيره فهل الحاصل نقصان صفقة كأطراف العبد أو نقصان جزء كأحد العبدین؟ فيه وجهان : أحدهما : الثاني .

الثالث : زاد الصداق في يد الزوج ، فإن كانت الزيادة متصلة كالسمن وتعلم الصنعة . . تبعت الأصل ، وإن كانت منفصلة كالثمرة والولد وكسب الرقيق ، فإن استمر العقد وقبضت الأصل . . فالزوائد لها ، وإن هلك الأصل في يد الزوج وبقيت الزوائد أو ردت الأصل بعيب . . ففي الزوائد وجهان : أحدهما : لها .

قال : (والمنافع الفائتة في يد الزوج لا يضمنها وإن طلبت التسليم فامتنع على ضمان العقد) كما لو اتفق ذلك من البائع ، فإن قلنا بضمان اليد . . فيضمنها بأجرة المثل من وقت الامتناع ، كذا قاله الرافعي ، وعند الغزالي لا يضمنها على القولين إلا إذا قيل : إنها تضمن ضمان المغصوب ، ويكون الأقصى .

قال : (وكذا التي استوفاهما برکوب ونحوه على المذهب) ؛ بناء على أن جنائته كالأفة ، وهو الأصح ، فإن قلنا : إنه كالأجنبي . . ضمنها بأجرة المثل ، وفيه بحث

وَلَهَا حَبْسٌ نَفْسَهَا لِتَقْبِضَ الْمَهْرَ الْمُعَيَّنَ وَالْحَالَ لَا الْمُؤَجَّلَ ، فَلَوْ حَلَّ قَبْلَ
التَّسْلِيمِ . . . فَلَا حَبْسَ فِي الْأَصَحِّ

لابن الصلاح وابن الرفعة مع الرافي .

قال : (ولها حبس نفسها لتقبض المهر المعين والحال) كما يثبت للبائع حق
الحبس ، وحكى ابن المنذر فيه الإجماع ، فإذا طلب منها تسليم نفسها وقد أصر تسليم
الصداق لعذر أو لغير عذر . . لم تلزمها الإجابة إلا أن يسلمها الصداق بتمامه في
الصورتين المذكورتين ، وهما إذا كان معيناً أو ديناً حالاً ؛ كيلا يفوت عليها .

قال : (لا المؤجل) ؛ لأنها رُضيت بالتأخير فليس لها حبس نفسها .

قال : (فلو حل قبل التسليم . . فلا حبس في الأصح) ؛ لأنها رُضيت أولاً بكونه
في ذمته ، ووجب عليها التسليم قبل القبض فلم ترتفع بحلول الحق .

والثاني : أن لها الحبس ؛ لاستحقاقها المطالبة بعد الحلول كما في الابتداء .

قال في « المهمات » : والذي صححه من رجحان عدم الحبس في هذه الصورة
خلاف المذهب المنصوص ، والصواب : أن لها الحبس كما رجحه في « الشرح
الصغير »^(١) ، وللمسألة نظيران :

أحدهما : إذا باع بثمن مؤجل وحل قبل التسليم . . فالأصح أنه لا يمكن من
الحبس^(٢) .

والثاني : إذا اشترى سلعة بثمن مؤجل وأفلس ولم يتفق للحاكم بيعها حتى حل
الأجل . . ففي جواز الرجوع فيها وجهان ، قال في زوائد « الروضة » : أصحهما في
« الوجيز » : الجواز .

ولو كان بعضه مؤجلاً وبعضه حالاً . . ففي « الحاوي » وغيره : لها الامتناع لقبض
الحال ، والظاهر أنه ليس لها الحبس ؛ لأنها رُضيت بتأجيل بعضه ، وقال ابن

(١) في هامش (ز) : (ويؤيده ما سيأتي من أن للمفوضة أن تحبس نفسها بعد فرضه بطلبها كما
سيأتي) .

(٢) في هامش (ز) : (ولعل الفرق : أنه بتسليم البضع ووطئه يتعذر استرداده لو لم يوفها المهر ،
بخلاف العين في البيع) .

وَلَوْ قَالَ كُلُّ : لَا أَسْلَمُ حَتَّى تَسْلَمَ . . فَفِي قَوْلٍ : يُجْبَرُ هُوَ ، وَفِي قَوْلٍ :
لَا إِجْبَارَ ، فَمَنْ سَلِمَ . . أُجْبِرَ صَاحِبُهُ ، وَالْأَظْهَرُ يُجْبَرَانِ ؛ فَيُؤْمَرُ بِوَضْعِهِ عِنْدَ
عَدْلٍ ، وَتُؤْمَرُ بِالْتَّمَكِينِ ، فَإِذَا سَلِمَتْ . . أُعْطَاهَا الْعَدْلُ

الصلاح : إذا قبضت البعض ليس لها أن تمتنع ، ويكون كما لو كان بعضه مؤجلاً . .
وتستثنى صور لا حبس فيها :

أحدها : الأمة المزوجة إذا باعها السيد . . فإن المهر يبقى له كما تقدم ، ومع ذلك
لا حبس له .

الثانية : إذا كانت كذلك وأعتقها .

الثالثة : إذا زوج السيد أم ولده ثم مات وعتقت وصار الصداق للوارث . . فليس له
حبسها .

الرابعة : أعتقها وأوصى لها بصداقها . . فليس لها حبس نفسها لاستيفائه ؛ لأن
الاستحقاق ههنا بالوصية لا بالنكاح ، ذكره الرافعي في نكاح الإماء .

قال : (ولو قال كل : لا أسلم حتى تسلم . . ففي قول : يجبر هو)^(١) ؛ لأن
استرداد الصداق ممكن دون البضع .

قال : (وفي قول : لا إجبار ، فمن سلم . . أجبر صاحبه) ؛ دفعاً للضرر عنهما .

قال : (والأظهر : يجبران ، فيؤمر بوضعه عند عدل ، وتؤمر بالتمكين ، فإذا
سلمت . . أعطاها العدل) ؛ لأن كل واحد منهما قد استحق التسليم ، فأجبر كل واحد
منهما على إيفاء صاحبه حقه ، قال الإمام : فلو سلمت نفسها فلم يأتها . . فالذي أراه
أن على العدل تسليم الصداق إليها .

فلو سلم إليها فهم بالوطء فامتنعت . . فالوجه : استرداد الصداق منها ، وهذه
الأقوال سبق مثلها في البيع .

(١) في هامش (ز) : (ومنهم من نفى هذا القول ، ولهذا لم يحكه في « التنبيه » ، قال ابن
الرفعة : وهو صحيح لا يتجه غيره إذا كان الصداق عيناً وقلنا : إنه مضمون ضمان عقد كما إذا
كان الثمن عيناً ، أما إذا قلنا بضمن اليد أو كان ديناً . . اتجه جريانه) .

وَلَوْ بَادَرْتُ وَمَكَّنْتُ . . طَالِبَتُهُ ، فَإِنْ لَمْ يَطَأْ . . اُمْتَنَعْتُ حَتَّى يُسَلِّمَ ، وَإِنْ وَطِئَ . .
فَلَا

وهناك قول رابع : أن البائع يجبر على التسليم أولاً ، وهنا لا يمكن الابتداء
بالمرأة ، وهي نظيره هنا ؛ لأن منفعة البضع إذا فاتت . . تعذر استدراكها ، بخلاف
المال .

وموضع القول الأول إذا كانت متهيئة للاستمتاع ، فإن كانت محبوسة أو ممنوعة
بعدد آخر كمرض . . لم يلزم تسليم الصداق ، وسيأتي الكلام في الصغيرة .

واستشكل ابن الرفعة وضع الصداق عند عدل على القول الأظهر ؛ لأن العدل إن
كان نائباً عنها في القبض - كما قال الجيلي - قَالَ الأمر إلى إجبار الزوج وهو القول
الأول ، وإن لم يكن نائباً عنها - فقد أجبر أولاً .

ويمكن أن يجاب بأنه نائب عنهما^(١) كما هو مقتضى كلام الأصحاب فيما إذا أخذ
السلطان الدين من الممتع . . فإن المأخوذ يملكه الغريم ، وتبرأ ذمة المأخوذ منه .

فرع :

لولي غير المكلفة منع تسليمها حتى تقبض ، وله تسليمها قبله إن رآه مصلحة ،
وعن مالك لا يجوز ما لم تقبض أقل ما يصلح أن يكون صداقاً .

قال : (ولو بادرت ومكنت . . طالبتة) على كل قول ؛ لبقاء حقها .

قال : (فإن لم يطأ . . امتنعت حتى يسلم) ، ولها العود إلى الامتناع ، وتصير
كمن لم تمكن إلى أن تسلم الصداق .

قال : (وإن وطئ . . فلا) كما لو تبرع البائع بتسليم المبيع قبل قبض الثمن . .
ليس له بعد ذلك أخذه وحبسه .

وقال أبو حنيفة : لها العود إلى الامتناع ، وعندنا وجه مثله .

(١) في هامش (ز) : (وبه صرح الجيلي ، لكنه ممنوع من التسليم إليها وهي ممنوعة من التصرف
فيه قبل تمكينه ، بخلاف القول الأول ؛ فإنها تتصرف فيه بمجرد قبضه) .

وَلَوْ بَادَرَ وَسَلَّم . . فَلْتُمْكِّنْ ، فَإِنْ أَمْتَنَعْتَ بِلاَ عُدْرٍ . . اسْتَرَدَّ إِنْ قُلْنَا : إِنَّهُ يُجْبَرُ .
وَلَوْ اسْتَمَهَلْتَ لِتَنْظِفٍ وَنَحْوِهِ . . أُمَهَلْتَ مَا يَرَاهُ قَاضٍ

هذا إذا وطئها مطاوعة ، فإن أكرهها . . فلها الامتناع بعده على الأصح^(١) ، كما لو غصب المشتري المبيع قبل تسليم الثمن . . يجوز للبائع رده إلى حبسه .
والثاني : لا ؛ لأن البضع بالوطء كالتالف ، فأشبه ما إذا غصب المشتري المبيع قبل تسليم الثمن وتلف عنده .

قال : (ولو بادر وسلم . . فلتمكن) ؛ لأنه فعل ما عليه .
قال : (فإن امتنعت بلا عذر . . استرد إن قلنا : إنه يجبر) ؛ لأن الإيجاب شرطه التمكين ، فإن قلنا : لا يجبر . . فوجهان :
أصحهما : لا يسترد ؛ لأنه تبرع بالمبادرة وسلم ، فلا يتمكن من الرجوع كما لو عجل المال المؤجل .

والثاني : له الاسترداد ؛ لأنه لم يحصل على العوض .
قال : (ولو استمهلتن لتنظف ونحوه . . أمهلت) ؛ لأن ذلك من المعاشرة بالمعروف ، وهذا الإمهال واجب على الأصح ، وقيل : مندوب ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تطرقوا النساء ليلاً ؛ حتى تمتشط الشعثة ، وتستحد المغيبة » متفق عليه [خ ٥٢٤٦ م - ٧١٥ / ١٨١] ، فإذا امتنع الزوج الغائب من طروق امرأته معافضة مع تقدم الصحبة . . فلأن يمتنع ذلك في ابتداء الحال أولى .

والثاني : لا تمهل ، كما لو سلم المشتري الثمن لا يمهل البائع .
وقيل : تمهل قطعاً ، قاله العراقيون .
قال : (ما يراه قاض) من يوم أو يومين أو أقل ؛ لأنه أمر مجتهد فيه .

(١) في هامش (ز) : (قال في « الروضة » [٢٦٠ / ٧] و« أصلها » : ويجري الوجهان فيما لو سلم الولي صغيرة أو مجنونة قبل قبض صداقها إذا بلغت أو أفاقت بعد الدخول .

قال البلقيني : لا ينبغي أن يأتي هذا التصحيح في الصغيرة أو المجنونة إذا سلم الولي بالمصلحة ، فإن تسليمه كنسليمها ، وحينئذ فلا امتناع لهما إذا زال النقص بعد الوطء ، كما لو عفا الولي عن السفه ثم زال الحجر . . ليس له الأخذ على الأصح .

وَلَا يُجَاوِزُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، لَا لِيَنْقَطِعَ حَيْضٌ . وَلَا تُسَلِّمُ صَغِيرَةً وَلَا مَرِيضَةً حَتَّى يَزُولَ
مَنْعُ وَطْءٍ

قال : (ولا يجاوز ثلاثة أيام) ؛ لأنها أقل الكثير وأكثر القليل ، ولأن الحاجة تحصل بها ، ومنهم من قدره بما يحتاج إليه عادة ؛ لأنه يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص .

وتدخل فيها الليالي المشتملة عليها كخيار الثلاث ، ولا نقول ثلاثة أيام وثلاث ليال كمسح الخف ؛ فهي بالخيار أشبه .

ولا خلاف أنها لا تمهل لتهيئة الجهاز والتسمين ونحو ذلك .

هذا إذا لم يظهر تعنتها في الاستمهال ، فإن ظهر ذلك . . فيشبه عدم إجابتها ، وتأثم بذلك .

قال : (لا لينقطع حيض) ؛ لأنه يستمتع بها من فوق الإزار من غير وطء كالقرناء والرتقاء ، وتردد الإمام فيه إذا خشيت الواقعة ، وقال المتولي : إن كان زمن حيضها لا يزيد على ثلاثة أيام . . أمهلت ، وقال الغزالي : إذا علمت من عادته أنه يغشاها في الحيض . . فلها الامتناع من مضاجعته والنفاس كالحيض .

قال : (ولا تسلم صغيرة ولا مريضة حتى يزول مانع وطء) ؛ لأن العادة لم تجر بتسليم مثلها .

ومقتضى عبارته : أن التسليم في هذه الحال حرام ، والمجزوم به الكراهة في الصغيرة ، ولا يجوز للزوج وطؤها إلا إلى الاحتمال ، فلو قال الزوج : سلموا إلي الصغيرة أو المريضة ولا أقربها إلى أن يزول ما بها . . قال الغزالي : لا يجاب ، وقال البغوي : يجاب في المريضة^(١) دون الطفلة .

لكن تستثنى المرأة النحيفة الجبلة ، فليس لها أن تمتنع بهذا العذر ؛ لأنه لا شيء يتوقع زواله ، فكانت كالرتقاء .

(١) في هامش (ز) : (وفي معنى المريضة : الهزيلة التي تتضرر بالوطء) .

وَيَسْتَقِرُّ الْمَهْرُ بِوَطْءٍ وَإِنْ حَرَّمَ كَحَائِضٍ ،

فروع :

لم يذكر المصنف محل التسليم ، وهو منزل الزوج كما قال في « التنبيه » في آخر (كتاب النكاح) ، هذا إذا لم ينتقل إلى بلد آخر ، فإن انتقل . . لم يجب عليها التسليم ، بل الواجب عليها في هذه الحالة التمكين ، فلو تزوج ببغداد امرأة بالكوفة ، ثم انتقل إلى الموصل وطلب إحضارها . . فمؤنة التسليم من الكوفة إلى بغداد عليها ، ومن بغداد إلى الموصل عليه كما نقله الشيخان عن « مجرد الحناطي » وأقره^(١) .

وللزوج أن يمنع من تسلّم الصغيرة ؛ لأنه تزوج للاستمتاع لا للحضنة ، وليس له في المريضة الامتناع على أقيس الوجهين .

ولو اختلف الزوج وأبو الزوجة فقال أحدهما : هي صغيرة لا تحتمل الجماع ، وقال الآخر : تحتمله . . فهل القول قول منكر الاحتمال أو تعرض على أربع نسوة أو رجلين من المحارم؟ وجهان : أصحهما في زوائد « الروضة » : الثاني .

وقيل : يكتفى بقول امرأة واحدة سلوكاً به مسلك الخبر ، حكاه في « الكفاية » .

ولو قال الزوج : زوجتي حية فسلمها إلي ، وقال الأب : ماتت . . فالقول قول الزوج .

قال : (ويستقر المهر بوطء وإن حرم كحائض)^(٢) وكذلك النفساء والوطء في

(١) في هامش (ز) : (قال الأذرعى بعد هذا : ورأيت في « فتاوى الحناطي » : أنه سئل عن خرج إلى مكة وزوج ابنته هناك ، هل يجب عليها الخروج إلى مكة إذا التمسها الزوج؟ فقال : نعم إذا وفاها مهرها ، وعليه الزاد والراحلة للسفر . اهـ

وهذا يخالف ما نقلناه عن « المجرد » ، ويجوز أن يجمع بينهما بأن ما في « المجرد » صورته : إذا أذنت في تزويجها من رجل ببغداد ، وما في « الفتاوى » صورته : إذا زوجها أبوها من رجل بمكة جبراً بغير إذنها ، ويفرق بأنها إذا أذنت في العقد عليها . . فقد رضيت بأنها تسلم نفسها هناك ، فلزمها مؤنة التسليم والتوصيل إليه ، وما إذا لم تأذن . . فلم تلتزم شيئاً ، وقد لا يفي المهر بمؤنة السفر من خراسان إلى مكة ، وفي ذلك ضرر عليها لم ترض به ، ولا أذنت فيما يقتضيه . انتهى كلام الأذرعى من « الغنية » .

(٢) في هامش (ز) : (وأورد في « المهمات » على الأصحاب : أنهم اكتفوا في الاستقرار بالوطء =

وَبِمَوْتِ أَحَدِهِمَا

الإحرام ونهار رمضان ؛ لأن وطء الشبهة يوجب المهر ابتداء ، فالوطء في النكاح أولى أن يقرر المهر الواجب ، ولعموم قوله صلى الله عليه وسلم : « فَإِنْ أَصَابَهَا .. فلها المهر بما استحلت من فرجها » .

وكذا يتقرر بالوطء في الدبر على الأصح ، لا بالمباشرة فيما دون الفرج ، ولا باستدخال المنى على الصحيح فيهما .

فرع :

اشترت الحرة زوجها بعد الدخول والصداق باق .. سقط على الصحيح ؛ إذ لا يجب للسيد على عبده شيء ، وبهذا أجاب القفال لما سئل في المنام عن هذه المسألة ، فهذا يستثنى^(١) ، وكذا إذا كان الواطئ أو الموطوءة ختنى مشكلاً ؛ لاحتمال زيادة العضو ، قاله البغوي ، لكن تقدم أنه لا يصح نكاح الختنى المشكل .

قال : (وبموت أحدهما) ؛ لإجماع الصحابة على ذلك ، ولأنها نهاية النكاح فكانت كآخر مدة الإجارة ، وانتهاء العقد كاستيفاء المعقود عليه في إيجاب البدل ، وما جزم به المصنف هو المعروف .

= ولا بد معه من قبض العين ؛ لأن المشهور أن الصداق قبل القبض مضمون ضمان عقد كالبيع ، فكما قالوا : إن المبيع قبل القبض غير مستقر وإن كان الثمن قد قبض .. فكذلك الصداق .

قلت : المراد بالاستقرار هنا : الأمن من سقوط كل المهر أو بعضه كالتشطير ، وفي البيع : الأمن من الانفساخ ، فالمبيع إذا تلف قبل القبض .. انفسخ البيع ، والصداق المعين إذا تلف قبل القبض .. لم يسقط المهر ، بل يجب بدل البضع وهو مهر المثل على ضمان العقد ، وبدل العين على ضمان اليد ، فافترق البابان ، والله أعلم .

(١) في هامش (د) : (السيد هل يثبت له في ذمة عبده مال في الدوام؟ فيه وجهان واضطراب في الترجيح ، وعلى تقدير ترجيح السقوط فلا تستثنى هذه المسألة من الاستقرار بالوطء ، فلا خلاف أنه استقر على العبد بالوطء ، بدليل أنه إن طلق .. لا يتشطر ، كما لو طلق الحر زوجته بعد الدخول ، وسقوطه بطرء الملك لا ينافي الاستقرار ؛ لأن السقوط لمانع طراً ، وهو طرؤه ملكها لزوجها ، فهو كما لو سقط بطريق آخر) .

لَا بِخَلْوَةٍ فِي الْجَدِيدِ

وحكى الرافعي عن صاحب « التتمة » وجهين فيه أسقطهما من « الروضة »^(١) .

ويستثنى من كون الموت مُقررًا : ما إذا قتل السيد الأمة ، أو قتلت نفسها قبل الدخول كما تقدم في الباب قبله ، ثم إن الموت إنما يقرر إذا كان النكاح صحيحاً ، فإن كان فاسداً . . لم يقرر مهراً إجماعاً .

قال : (لا بخلوة في الجديد) سواء استمتع بها معانقة أو تقييلاً أم لا ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ ولا ميسيس ، ولقوله تعالى : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ ، وقال ابن عباس : الإفضاء هنا : الوطء ، وقول الفراء : إنه الخلوة . . مردود بقول ابن عباس .

والقديم - وإليه ذهب أبو حنيفة وأحمد - : أن الخلوة كالوطء في تقرير المهر وإيجاب العدة ؛ لما روي عن عمر وعلي أنهما قالَا : (إذا أغلق باباً وأرخى ستراً . . فلها الصداق كاملاً ، وعليها العدة)^(٢) .

ومحل القولين في النكاح الصحيح ، أما الفاسد . . فلا تقرر الخلوة فيه مهراً إجماعاً كما تقدم .

(١) في هامش (د) : (قال السبكي : وذكر المتولي وجهين في إطلاق القول بأن المهر يتقدر بالموت ، قيل : لأن التقدير إنما يحسن إطلاقه إذا كان يتوقع مسقط وبعد الموت لا يتوقع ، وقيل : نعم ، والمسقط الطلاق والردة قبل الدخول ، ولا يتصور أن يُعدَّ الدخول ولا يعد الموت ، وفائدة الخلاف في المفوضة إذا مات زوجها ، إن قلنا : الموت مقرر . . استحققت مهر المثل ؛ وإلا . . فلا ، وكذا في عفو الولي عن مهر الصغيرة إن قلنا : مقرر . . ليس له أن يعفو ، وإن قلنا : لا . . فيصح ، قالهما المتولي ، واعترض الرافعي على الأول بأنه لا يلزم من كون الموت مُقررًا وجوب المهر في صورة التفويض ؛ لأن التقرير إنما يكون بوجوب سابق) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (١٠٨٧٧) ، والدارقطني (٣٠٧ / ٣) ، والبيهقي (٢٥٥ / ٧) .

فَصْلٌ :

نَكَحَهَا بِخَمْرٍ أَوْ حُرٍّ أَوْ مَغْضُوبٍ .. وَجَبَ مَهْرٌ مِثْلُ ،

تتمة :

على القديم : هل يشترط في تقرير المهر بالخلوة أن لا يكون هناك مانع شرعي بهما أو بأحدهما كالحيض والنفاس وصوم الفرض والإحرام؟ فيه وجهان : أظهرهما : أنه يشترط ، وجزم المتولي بمقابله ، ويشترط أن لا يكون مانع حسي كرتق أو قرن فيها ، أو جب أو عنة فيه قطعاً .

وعلى الجديد : لو اتفقا على الخلوة وادعت الإصابة .. لم يرجع جانبها ، وكان القول قوله مع يمينه ، فلو أقامت بينة على إقراره بالوطء .. سمعت ، ويقبل فيها شاهد وامرأتان ، ولا خلاف أنها لو أتت بولد .. لحقه .

قال : (فصل)

عقده للصدّاق الفاسد وله أسباب : عدم المالية ، وتفريق الصفقة ، والشرط ، وتفريط الولي ، والمخالفة .

وقد تقدم : أن إخلاء النكاح عن تسمية المهر صحيح بلا خلاف ، أما إذا عقده على مهر فاسد .. ففي انعقاده خلاف :

الجديد : الصحيح الانعقاد ، ويجعل كأنه أخلاه عنه .

والقديم : يفسد النكاح بفساد الصدّاق ؛ لأنه لما ذكره .. جعله ركناً فيه فيفسد بفساده .

قال : (نكحها بخمر أو حر أو مغضوب .. وجب مهر مثل) ؛ لأنها لم ترض بأتلاف بضعها من غير بدل ، ولم يسلم لها .. فوجب بدله .

وذكر المصنف ثلاثة أمثلة : الخمر والحر وهما ليسا بمال ، والمغضوب مال ، ولكنه لا يمكنه تصحيح العقد فيه ؛ لعدم ملك الزوج له ، وعجزه عن نقله إلى غيره ، ونبه به على أن ما لا يقدر على تسليمه كالأبق والمرهون في معناه .

وَفِي قَوْلٍ : قِيمَتُهُ ، أَوْ بِمَمْلُوكٍ وَمَغْصُوبٍ . . بَطَلَ فِيهِ وَصَحَّ فِي الْمَمْلُوكِ فِي الْأَظْهَرِ

والقول بوجوب المهر جديد ، وبه قال أبو حنيفة ، والقول بوجوب بدل الصداق الفاسد قديم ، وبه قال أحمد .

قال : (وفي قول : قيمته) ؛ لأن ذكر العوض يقتضي قصده .

والمراد بـ (القيمة) : التقدير ، فيقدر الرق في الحر ، والعصير في الخمر ، والخلاف ينبنى على أنه مضمون في يد الزوج ضمان عقد أو ضمان يد .

واختلفوا في محل القولين في الحر^(١) فقيل : مطلقاً ، والأصح : أنهما فيما إذا قال : أصدقتك هذا العبد على ظن أنه رقيق ، أو مع العلم بأنه حر ، أما إذا قال : أصدقتك هذا الحر . . فالعبارة فاسدة ، ويجب مهر المثل قطعاً .

والتعبير بـ (القيمة) فيه تساهل ؛ فإن الخمر لا قيمة لها ، والمغصوب قد يكون مثلياً ، فلو عبر بالبدل . . كان أولى ، والعجب أن الرافعي أنكر على الغزالي تعبيره بـ (القيمة) ثم وقع فيه في « المحرر » فوافقه المصنف .

وتصويرهم المسألة بالخمر أو الخنزير يقتضي أن محلها فيما كان مقصوداً ، فأما غير المقصود كالدم والحشرات . . فلا يأتي ذلك فيه ، وينبغي أن تكون كالمقوضة ، وهو قياس ما ذكروه في (الخلع) : أنه إذا خالعهما على ذلك . . يقع رجعيّاً ؛ لأنه لا يقصد بحال ، فكأنه لم يطمع في شيء ، لكنهم صرحوا هنا بأنه لا فرق ، وعلى هذا : يحتاج للفرق بينه وبين الخلع .

وحيث وجب مهر المثل لفساد التسمية . . استقر بالموت أو الدخول .

هذا كله في غير أنكحة الكفار ، فأما في أنكحتهم . . فهو صحيح إذا اعتقدوه صحيحاً كما تقدم .

قال : (أو بمملوك ومغصوب . . بطل فيه وصح في المملوك في الأظهر) كما إذا باع خلاً وخمراً ، أو عبده وحرّاً ، وقد تقدم في (البيع) بيانه .

(١) في هامش (د) و (ز) : (الطريقان لا يختصان بالحر ، بل يجريان في الخمر والخنزير وغير ذلك كما ذكره الرافعي والنووي) .

وَتَخَيَّرَ ؛ فَإِنْ فَسَخَتْ .. فَمَهْرٌ مِثْلُ ، وَفِي قَوْلٍ : قِيمَتُهُمَا ، وَإِنْ أَجَازَتْ .. فَلَهَا
مَعَ الْمَمْلُوكِ حِصَّةُ الْمَغْضُوبِ مِنْ مَهْرٍ مِثْلٍ بِحَسَبِ قِيمَتِهِمَا ، وَفِي قَوْلٍ : تَقْنَعُ
بِهِ . وَلَوْ قَالَ : زَوَّجْتُكَ بِنْتِي وَبِعْتُكَ ثَوْبَهَا بِهَذَا الْعَبْدِ .. صَحَّ النِّكَاحُ ، وَكَذَا
الْمَهْرُ وَالْبَيْعُ فِي الْأَظْهَرِ ،

قال : (وتخير) هي ؛ لأن المسمى بتمامه لم يسلم لها .

قال : (فإن فسخت .. فمهر مثل ، وفي قول : قيمتهما) هما القولان
المتقدمان ، وكذلك يأتي هذان القولان إذا قلنا بمقابل الأظهر وهو : عدم الصحة في
المملوك أيضاً .

قال : (وإن أجازت .. فلها مع المملوك حصة المغضوب من مهر مثل بحسب
قيمتها ، وفي قول : تقنع به) ولا شيء لها غيره ، وهما القولان في أن الإجازة عند
تفريق الصفقة بالقسط أو بالجميع ، وقد تقدما في (البيع) .

فرع :

أصدقها عبداً أو ثوباً ولم يصفه .. فالتسمية فاسدة والواجب مهر المثل .
وقال الأئمة الثلاثة : يجب عبد أو ثوب وسط وتصح ، وإن وصف
العبد والثوب .. صحت التسمية ووجب المسمى .
قال : (ولو قال : زوجتك بنتي وبعتك ثوبها بهذا العبد .. صح النكاح)^(١) ؛
لأنه لا يفسد بفساد الصداق .

قال : (وكذا المهر والبيع في الأظهر) هما القولان السابقان في تفريق الصفقة في
الحكم ، والمسألة تقدمت في آخر (المناهي) حيث قال : (أو بيع ونكاح .. صح
النكاح ، وفي البيع والصداق القولان) .

(١) في هامش (د) و (ز) : (الاحتراز عما إذا قال : زوجتك بنتي وبعتك ثوبي ؛ فإنه يخرج على
القولين فيما إذا كان لكل عبد فباعهما بثمن واحد .. فإنه لا يصح على الأظهر ، والحكم في
هذه : أنه يصح النكاح وفسد الصداق والبيع ولها مهر المثل) .

وَيُوزَعُ الْعَبْدُ عَلَى الثَّوْبِ وَمَهْرِ الْمِثْلِ . وَلَوْ نَكَحَ بِأَلْفٍ عَلَى أَنْ لَا يَبِيهَا أَلْفًا أَوْ أَنْ يُعْطِيَهُ أَلْفًا فَاَلْمَذْهَبُ : فَسَادُ الصَّدَاقِ وَوُجُوبُ مَهْرِ الْمِثْلِ

وصورة المسألة : أن يكون ولياً على مالها أو وكيلاً ، وأن يكون الثوب معيناً .

وأفهمت عبارة المصنف أن صورة المسألة : أن يكون من أحد الطرفين عرض ومن الآخر نقد^(١) ، فلو كانا نقدين كما لو كان لها مئة درهم فقال : زوجتك بنتي وملكتك هذه الدراهم بهاتين المئتين فالعقد والصدّاق باطلان على النص ؛ لأنه من قاعدة : (مد عجوة ودرهم) ، وإن كان من أحدهما ذهب . . . فهو جمع بين بيع وصرف .

وكلام المصنف هنا وفي (البيع) يقتضي أن النكاح صحيح بلا خلاف ، وليس كذلك ، بل فيه وجه بناء على القول المخرج : أنه يفسد بفساد الصداق .

قال : (ويوزع العبد على الثوب ومهر المثل) فإذا كان مهر المثل ألفاً والثوب يساوي ألفاً والعبد يساوي ألفاً . فنصف العبد صداق ونصفه ثمن مبيع ، فإن طلقها قبل الدخول رجع إليه نصف الصداق وهو ربع العبد ، وإن فرضت ردة أو فسخ رجع إليه جميع الصداق وهو نصف العبد .

ولو نلف العبد قبل القبض يسترد الثوب ولها مهر المثل في الأظهر ، ونصف قيمة العبد في القول الآخر .

ولو وجد الزوج بالثوب عيباً وردّه استرد نصف العبد .

ولو وجدت العبد معيباً وردته استردت الثوب وترجع بمهر المثل في الأصح ، وينصف القيمة في الثاني .

وإذا قلنا بالتوزيع فشرطه : أن تكون حصة النكاح مهر المثل ، فإن كانت أقل وجب مهر المثل بلا خلاف كما ذكره في « شرح المذهب » في (باب تفريق الصفقة) .

قال : (ولو نكح بألف على أن لا يبيها ألفاً أو أن يعطيه ألفاً فالمذهب : فساد الصداق ووجوب مهر المثل) نقل المزنّي عن الشافعي : أنه نص في الأولى على فساد

(١) في هامش (د) و(ز) : (عبارة المصنف لا تفهم ما ذكره ، فلو قال : وفي معنى ما ذكره المصنف أن يكون من أحد الطرفين عوض ومن الآخر نقد إلخ لكان أولى) .

وَلَوْ شَرَطَ خِيَاراً فِي النِّكَاحِ .. بَطَلَ النِّكَاحُ ، أَوْ فِي الْمَهْرِ .. فَالْأَظْهَرُ : صِحَّةُ
النِّكَاحِ

الصداق ، وفي الثانية على صحته ، فاختلف الأصحاب فيهما في ذلك على طرق :
المذهب منها : فساد الصداق في الصورتين ، ويجب مهر المثل كما يفسد بشرط
الاستحقاق ، وعلى هذا : منهم من غلط المزني في نقله الصورة الثانية ، ومنهم من
تأوله .

والطريق الثاني : فساد الصداق في الأولى دون الثانية ؛ جرياً على ظاهر النص .
والفرق : أن قوله : (على أن لأبيها ألفاً) فيه شرط عقد في عقد ، فأشبهه ما إذا
قال : بعثك بكذا على أن تهب لفلان كذا ، وفي الصورة الثانية المشروط الإعطاء
معطوفاً على الألف الأول ، فيشعر بأن الصداق ألفان ، والزوج نائب عنها في دفع أحد
الألفين إلى الأب ، أو الأب نائب عنها في القبض .

والطريق الثالث : أن الصورتين على قولين ، وجه الفساد فيهما ما تبين ، ووجه
الصحة : أن الألفين ملتزمان في مقابلة البضع ، وهي المالكة له فتستحققهما ، وتلغو
الإضافة إلى الأب .

وقيل : إن شرطه الزوج .. فسد ، أو هي .. فلا .
هذا إذا قرئ (يعطيه) بالياء آخر الحروف ، فإن قرئ بالتاء ثالثة الحروف ..
فهو وعد هبة منها لأبيها .

قال : (ولو شرط خياراً في النكاح .. بطل النكاح) ؛ لأن مبناه على اللزوم ،
فشرط ما يخالف مقتضاه يمنع صحته ، وقال أبو حنيفة : يصح النكاح ويلغو الشرط .
قال : (أو في المهر .. فالأظهر : صحة النكاح) ؛ لأن فساد الصداق لا يؤثر
فيه .

والثاني : يبطل النكاح ، وفي سببه وجهان :
أحدهما : فساد الشرط وتأثيره في فساد العوض ، وهذا القائل يقول بفساد النكاح
بجميع الشروط الفاسدة والأعواض الفاسدة .

لَا الْمَهْرُ . وَسَائِرُ الشَّرُوطِ إِنْ وَافَقَ مُقْتَضَى النِّكَاحِ أَوْ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِهِ غَرَضٌ . . لَعَا ،
وَصَحَّ النِّكَاحُ وَالْمَهْرُ . وَإِنْ خَالَفَ وَلَمْ يَخْلُ بِمَقْصُودِهِ الْأَصْلِيِّ كَشَرَطِ أَنْ
لَا يَتَزَوَّجَ عَلَيْهَا أَوْ لَا نَفَقَةَ لَهَا . . صَحَّ النِّكَاحُ وَفَسَدَ الشَّرْطُ

والثاني : أن سبب الفساد : أن الصداق أحد العوضين ، والخيار في أحد العوضين
يتداعى إلى الثاني ، فكأنه شرط الخيار في المنكوحة .

قال : (لا المهر) ؛ فإن الأصح أنه يفسد ويجب مهر المثل ؛ لأن الصداق
لا يتمحض عوضاً ، بل فيه معنى النحلة فلا يليق به الخيار ، والمرأة لم ترض بالمسمى
إلا بشرط الخيار .

والثاني : يصح ويثبت فيه الخيار ؛ لأن الصداق عقد مستقل بنفسه فالمقصود منه
المال ، فلا يبطل بشرط الخيار كالبيع ، وعلى هذا : ففي ثبوت الخيار وجهان :
أصحهما : الثبوت ، وبه قال أبو حنيفة .

قال : (وسائر الشروط) أي : باقيا (إن وافق مقتضى النكاح أو لم يتعلق به
غرض . . لعا ، وصح النكاح والمهر) الشرط في النكاح إن لم يتعلق به غرض . . فهو
لغو محض كنظيره من البيع ، وإن وافق مقتضى العقد . . لم يؤثر في النكاح ولا في
الصداق كما إذا شرط أن يقسم لها أو ينفق عليها ، أو يتسرى أو يتزوج عليها إن شاء ،
أو يسافر بها ، أو لا تخرج إلا بإذنه ، فهذا لا يؤثر في صحة النكاح ، ولأنه غير مناف
له ، بل هو مؤكد له^(١) ، ويصح المهر ؛ لصحة الشرط .

قال : (وإن خالف ولم يخل بمقصوده الأصلي كشرط أن لا يتزوج عليها أو لا نفقة
لها . . صح النكاح) ؛ لأنه لا يمنع المقصود وهو الاستمتاع ، ولأن فساد العوض
لا يؤثر فيه ، ففساد الشرط أولى ، وقيل : يبطل بناء على البطلان بفساد الصداق .

قال : (وفسد الشرط) ؛ لأنه مخالف لموجب العقد ، وقال أحمد : إن شرط
ما ينفعها . . صح الشرط ، فإن لم يف . . فلها الخيار .

(١) في هامش (د) و(ز) : (وهل الشرط صحيح مؤكد أو لغو؟ وجهان في البيع ، وهما جاريان
هنا) .

وَالْمَهْرُ ، وَإِنْ أَخَلَ كَانَ لَا يَطَأَ أَوْ يُطَلَّقَ . . . بَطَلَ النِّكَاحُ

واحتج الأصحاب بقوله صلى الله عليه وسلم : « كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل » متفق عليه [خ ٢٥٢١ - م ١٥٠٤ / ٨] .

وأما صحة النكاح . . فهو المشهور ؛ لأن فساد العوض لا يؤثر فيه ، ففساد الشرط أولى ، وحكي وجه أو قول : أنه يبطل النكاح .

وأغرب الترمذي فحكى في « جامعه » [٤٣٤ / ٣] عن الشافعي : أن من تزوج امرأة بشرط أن لا يخرج بها من بلدها . . أنه يلزمه الشرط كمذهب أحمد .

قال : (والمهر) ؛ لبطلان ما شرطه ، وهو يقتضي سقوط ما يقابله إن كان الشرط له وهو مجهول ، والمجهول إذا أسقط من المعلوم . . يصير الباقي مجهولاً ، أو ضم ما يقابله إن كان الشرط لها ولا قيمة له ، والمجهول إذا ضم إلى المعلوم يصير الكل مجهولاً ، وإذا فسد . . وجب مهر المثل ؛ دفعاً للضرر ، سواء زاد على ما في العقد أو نقص ، ولأنه يتأثر بالشرط الفاسد فيكون الواجب مهر المثل .

وقال ابن خيران : إن زاد المسمى والشرط لها كأن لا يتزوج عليها أو لا يتسرى أو لا يطلق أو تخرج متى شاءت ، أو نقص والشرط عليها كترك النفقة والقسم . . وجب المسمى ، كذا نقل الرافعي هذا الوجه ، وعكسه في « الروضة » وهو وهم لا يساعده عليه المعنى^(١) .

قال : (وإن أخل كان لا يطاء أو يطلق . . بطل النكاح)^(٢) .

(١) في هامش (د) و(ز) : (قوله : « وعكسه في « الروضة » ، وهو وهم . . » تبع فيه الشيخ شهاب الدين ابن النقيب في « نكته » وهو وهم ، فالذي في « الروضة » كما في « الرافعي » ، فراجع نسختها وتعجب من ذلك) .

(٢) في هامش (ز) : (ما ذكره من البطلان في شرط ترك الوطاء تبع فيه « المحرر » و« الشرح الصغير » و« التنبيه » ، وهو فيه في « باب ما يحرم من النكاح » ، لكن صحح في « الروضة » و« أصلها » و« تصحيح التنبيه » البطلان فيما إذا شرطت ذلك الزوجة ، والصحة فيما إذا شرطه الزوج ؛ لأنه حقه فله تركه والتمكين عليها ، وعليه مشى « الحاوي » ، ثم قال الرافعي : ولك أن تقول : إذا شرط أحدهما شرطاً ، فإن لم يساعده صاحبه . . لم يتم العقد ، وإن ساعده . . فالزوج بالمساعدة تارك لحقه ، فهلا كانت مساعدته كشرطه ؟! وهي بالمساعدة مانعة حقه ، =

أما الأول . . فلمنافاته لمقصود العقد .

وأما الثاني : فسبق في (التحليل) ، ومثلها إذا شرط أن لا يطاء في السنة إلا مرة .
ويستثنى من الأول : الميؤوس من احتمالها الوطاء^(١) إذا شرط الزوج تركه في
صلب العقد . . لا يضر كما أفتى به البغوي ، وقياسه : لو كان الزوج ممسوحاً وشرط
ذلك . . لا يضر ، وإذا صححنا النكاح . . أثر الشرط في الصداق كسائر الشروط
الفاصلة .

فروع :

نكحها على ألف إن لم يخرجها من البلد ، وعلى ألفين إن أخرجها . . فالصداق
فاسد ، والواجب مهر المثل أخرجها أو لم يخرجها .
وإن تزوجها على أن لا ترث منه ، أو على أن لا يرث منها ، أو على أن
لا يتوارثا ، أو على أن النفقة على غير الزوج . . بطل النكاح على المشهور^(٢) .
ولو زوج أمته عبد غيره بشرط أن يكون الأولاد بين السيدين . . صح النكاح وبطل

= فهلا كانت مساعدتها كشرطها؟ قال السبكي : وهذا ضعيف ؛ لأن الاشتراط إلزام ،
والمساعدة التزام ، والشرط على الملتزم للملزم ، ولا ينعكس .

وقال ابن القتيب : هذا إن ظهر فيما شرطت هي ، فلا يظهر فيما إذا شرط هو ؛ لأن شرطه
التزام لا إلزام ، فإذا شرطت وساعدها . . فليؤثر في عدم البطلان ؛ فإن المؤثر من طرفه التزام
ترك حقه .

وحاصله : أن الشارط إنما يكون ملزماً إذا كان الحق له ، أما إذا كان عليه . . فهو ملتزم ،
وكذا المساعد إنما يكون ملتزماً إذا كان الحق عليه ، أما إذا كان له . . فهو ملزم) .

- (١) في هامش (ز) : (وكذا إن لم تحتمله في الحال فشرط أن لا يطاء إلى الاحتمال) .
- (٢) في هامش (د) و (ز) : (الرافعي والنووي إنما تقلداً ذلك عن الحناطي ، ولم يقل الحناطي :
إن البطلان هو المشهور ، وعبرة الرافعي : يبطل النكاح ، وفي قول : يصح النكاح ويبطل
الشرط ، قال الأذري : وهذا القول هو الأصح المختار ، ولا سيما إذا شرطاً النفقة على غير
الزوج ؛ لأنه لو شرط عدم النفقة أصلاً . . لم يبطل على المشهور ، وأنه لو شرط المهر
لابنها . . فسد الصداق وصح النكاح ، فلذا يجب أن يكون الحكم هنا كذلك) .

وَلَوْ نَكَحَ نِسْوَةً بِمَهْرٍ . . . فَلَا أَظْهَرُ : فَسَادُ الْمَهْرِ ، وَلِكُلِّ مَهْرٍ مِثْلٍ

الشرط ، نص عليه في «الإملاء» ، وفي قول : يبطل النكاح .

قال : (ولو نكح نِسْوَةً بمهر) هذا يتصور عند اتحاد الولي بأن يكون له بنات بنين ، أو إخوة أو أعمام أو معتقات ، ويتصور مع تعدد الولي بأن وكل أولياء نسوة رجلاً . . فالنكاح صحيح جزماً .

قال : (فلا أظهر : فساد المهر) ؛ لأن كل واحدة تجهل ما يخصها في الحال فلم يصح .

والثاني - وبه قال أبو حنيفة وأحمد - : أن الصداق يصح ؛ لأن الجملة معلومة ، والتفصيل يعلم بالتوزيع ، وإذا علمت الجملة والتفصيل . . كفى ذلك لصحة العقد ، كما لو باع عبداً له أو شقصاً وعبداً . . يجوز وإن كانت حصة كل واحد مجهولة .
ولو قال : بعثك هذه الصبرة كل صاع بدرهم . . يصح وإن كانت الجملة مجهولة .

وجوابه : أن المالك هناك واحد وهو عقد واحد ، وهنا المالك متعدد ، والزوجات كالعاقدين ، وتعدد العاقد يوجب تعدد العقد ، والصداق مجهول في كل عقد فيفسد ، وعلى هذا : فيوزع المسمى على مهر أمثالهن ، وقيل : على عدد رؤوسهن ، وضعفه الإمام .

ويجري القولان فيما لو خالغ نسوة على عوض واحد . . هل يفسد العوض ؟ وأما البيونة . . فتحصل قطعاً .

قال : (ولكل مهر مثل) ؛ لجهالة المذكور ، هذا هو الصحيح

وقيل : يوزع المسمى^(١) على مهر أمثالهن ، ولكل واحدة ما يقتضيه التوزيع ،

(١) في هامش (د) : (قوله : « وقيل : يوزع المسمى . . إلخ » ، لم يتبع في ذلك الرافعي في «الروضة» والسبكي وابن النقيب في «النكت» والأذرعى ، ولكنه زاد فقال : ولكل واحدة منهن ما يقتضيه التوزيع من مثله إن كان مثلياً وقيمه إن كان متقوماً ، كما لو خرج مستحقاً . .
فالحاصل لهن على هذا القول كالحاصل لهن على القول بصحة المسمى ، هذه عبارته .
هذا القول من أصله غلط كما نبه عليه في «المهمات» ، وزاده الأذرعى غلطاً آخر : أنا إذا =

وَلَوْ نَكَحَ لِطِفْلِ بِفَوْقِ مَهْرٍ مِثْلٍ ، أَوْ نَكَحَ بِنْتًا لَا رَشِيدَةً ، أَوْ رَشِيدَةً بِكَرًا بِلَا إِذْنِ
بِدُونِهِ .. فَسَدَ الْمُسْمَى ،

ويكون الحاصل لهن على هذا القول كالحاصل إذا قلنا بصحة المسمى .

ويستثنى من جريان الخلاف ما لو زوج أمته بعد على صداق واحد . فإنه يصح
الصداق جزماً ؛ لاتحاد المستحق فكان ذلك كبيع عبيدين بثمان .

ونظير المسألة : ما إذا كاتب عبيداً بعوض واحد ، والنص فيها الصحة .
ولو اشترى عبيداً لملايك لكل عبد بثمان واحد صفقة . فالنص فيها : البطلان .
والأصح : طرد القولين فيهما ، وقيل بتقرير النصين^(١) .

والفرق : أن البيع معاوضة محضة ، وفساد العوض يلغيه بالكلية ، وفي الكتابة
شائبة التعليق ، ففساد العوض لا يلغيها بالكلية ، بل إذا أدى المسمى . . عتق بالصفة ،
وقد تقدمت مسألة البيع فيه ومسألة الكتابة تأتي في بابها .

قال : (ولو نكح لطفل بفوق مهر مثل ، أو نكح بنتاً لا رشيدة ، أو رشيدة بكرًا بلا
إذن بدونه . . فسد المسمى) ؛ لأن تصرف الأب بخلاف الغبطة لا يصح^(٢) ، وهو
بالزيادة في الأول والنقص في الثاني ، والمجنون في ذلك كالطفل ، وقال الأئمة
الثلاثة : يصح بالمسمى .

= أوجبنا مثل المسمى أو قيمته كيف يكون الحاصل لهن كالحاصل على القول بصحة
المسمى ؟) .

(١) في هامش (د) و(ز) : (بقي طريقتان :

إحداهما : يفسد البيع ، وفي الكتابة قولان .

والثانية : تصح الكتابة ، وفي البيع قولان ، فراجع الطرق من « الرافعي ») .

(٢) في هامش (د) : (أي : في غير صورة الطفل ، وهو قول حكاة الإمام في « النهاية » في أول
« كتاب الصداق » ، وعلمه بأن الأب لا يتهم في حق طفله .

ومن وجوه الرأي : إذا كان الخاطب كفاء مرغوباً فيه احتمال الوكسة في المهر ، قال :
وهلذا مخرج على قول الشافعي : إن الذي بيده عقدة النكاح هو الولي ، ثم ادعى في « باب
المفوضة » : أنه لم يصير أحد من الأصحاب إلى انعقاد النكاح بالمسمى ولم يستحضر
ما أسلفه ، وحكى الماوردي في « كتاب الرضاع » وجهين في صحة إصداقها دون مهر المثل إن
قلنا : إن الذي بيده عقدة النكاح هو الولي ، وقال : أصحهما : المنع) .

وَالْأَظْهَرُ : صِحَّةُ النِّكَاحِ بِمَهْرٍ مِثْلٍ

لنا : القياس على ما لو باع مالهما بدون ثمن المثل .

وقوله : (بنتاً) ضبطه المصنف بخطه بالباء الموحدة ثم بالنون ثم بالتاء المثناة من فوق ، وعبارة « المحرر » : ابنته الصغيرة أو المجنونة ، فعبر عنه في الكتاب بقوله : (لا رشيدة) ، وهو يشمل البالغة العاقلة غير الرشيدة ؛ فإن إذنها بدون مهر المثل غير معتبر ، غير أن هذا التركيب لا يستقيم من جهة العربية ؛ فإن من قواعدهم : أن (لا) إذا دخلت على مفرد وهو صفة لسابق . . يجب تكرارها نحو : ﴿ إِنَّمَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُؤُ ﴾ ، ﴿ زَيْنَبٌ لَا شَرِيقَةَ وَلَا غَرِيبَةَ ﴾ .

ومقتضى كلام المصنف الفساد فيما إذا كانت الزيادة من مال الأب أيضاً ، وهو أحد احتمالي الإمام ؛ لأنه يدخل في ملك الابن ثم يكون متبرعاً بالزيادة .

والاحتمال الثاني - وبه قطع الغزالي والبغوي ، وبه جزم في « الحاوي الصغير » - : أنه لا يفسد الصداق ، ويجب المسمى سواء كان عيناً أو ديناً ، والظاهر الأول^(١) ، وبه قطع الماوردي وغيره ؛ لأنه يدخل تبعاً لا مقصوداً .

والذي ذكره المصنف هنا من تصحيح بطلان الجميع صحح في (كتاب النكاح) في الكلام على المولى عليه أن الزائد على مهر المثل فقط يبطل ، وكذلك وقع الموضوعان في « الشرح الصغير » و « الروضة » و « المحرر » .

قال : (والأظهر : صحة النكاح بمهر مثل) كما في سائر الأسباب المفسدة للصداق ، وفيما إذا أصدقها عيناً وجه : أنه تصح التسمية في قدر مهر المثل .

والثاني : لا يصح النكاح ؛ لأنه على خلاف المصلحة كتزويجها من غير كفاء . هذا إذا كان مهر مثلها يليق به ، فلو نكح له شريفة يستغرق مهر مثلها ماله . . فقياس ما صححوه في السفه : أنه لا يصح هنا أيضاً ؛ لأنه على خلاف المصلحة .

(١) في هامش (ز) : (ورجح المتولي وغيره البطلان ، كما لو أصدق عنه أمة) .

وَلَوْ تَوَافَقُوا عَلَى مَهْرٍ سِرّاً وَأَعْلَنُوا زِيَادَةً.. فَالْمَذْهَبُ : وَجُوبُ مَا عُقِدَ بِهِ . وَلَوْ
قَالَتْ لَوَلِيَّهَا : زَوْجَنِي بِأَلْفٍ فَتَقَصَّ عَنْهُ.. بَطَلَ النِّكَاحُ ،

فرع :

أصدق رشيد زوجة نقداً في ذمته ، فعوضها أبوه عوضاً من غير إذنه.. قال ابن
الصلاح : يصح ويقدر انتقال الملك إليه ، ثم منه إلى الزوجة ، ويمثله أجاب صاحب
« البيان » .

قال : (ولو توافقوا على مهر سرّاً وأعلنوا زيادة.. فالمذهب : وجوب ما عقد
به) ؛ لأن الصداق يجب بالعقد فوجب ما عقده .

روى أحمد [١٨٢/٢] وأبو داود [٢١٢٢] عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أيما امرأة نكحت على صداق أو حباء قبل عصمة
النكاح.. فهو لها ، وما كان بعد عصمة النكاح.. فهو لمن أعطيه » .

والثاني : أن المهر مهر السر اعتباراً بتراضيهم واصطلاحهم .

وللشافعي في المسألة نصان متزلان على هذا حيث قال : مهر السر ، أراد إذا
جرى العقد بألف في السر ثم ذكروا في العلن ألفين تجملاً ، وحيث قال : مهر
العلانية.. أراد ما إذا تواعدوا أن يكون المهر ألفاً ولم يعقدوا في السر ، ثم عقدوا في
العلانية ، فيكون المهر ما عقده العقد .

وقيل : قولان مطلقاً .

وقيل : يفسد المسمى ويجب مهر المثل ، والخلاف كالخلاف في أن الاصطلاح
الخاص هل يقضي على الاصطلاح العام .

وقال ابن المنذر : قال الشافعي : المهر مهر العلانية إلا أن يكون شهود المهرين
واحداً.. فيثبتون على أن المهر مهر السر ، فتستثنى الصورة من إطلاقهم .

قال : (ولو قالت لوليها : زوجني بألف فنقص عنه.. بطل النكاح) كما لو
قالت : زوجني من زيد فزوجها من عمرو ، وأفهم البطلان من باب أولى إذا زوجها بلا
مهر ، أو زوجها مطلقاً وسكت عن المهر ، سواء زوجها بنفسه أو بوكيله .

فَلَوْ أَطْلَقْتَ فَتَقَصَّ عَنْ مَهْرِ الْمَثَلِ .. بَطَلَ ، وَفِي قَوْلٍ : يَصِحُّ بِمَهْرٍ مِثْلٍ . قُلْتُ :
الْأَظْهَرُ : صِحَّةُ النِّكَاحِ فِي الصُّورَتَيْنِ بِمَهْرٍ مِثْلٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

قال : (فلو أطلقت فتقص عن مهر المثل .. بطل) ؛ لأن الإطلاق يقتضي مهر المثل عرفاً ، فكأنها قيدت به .

قال : (وفي قول : يصح بمهر مثل) كسائر الأسباب المفسدة للمهر ، وهذا الوجه صححه في « أصل الروضة » ، والرافعي لم يصححه ، بل حكى قولين .
قال : (قلت : الأظهر : صحة النكاح في الصورتين بمهر مثل والله أعلم) وهذه طريقة العراقيين .

فرع :

خطب الصغيرة من أبيها كفأن أحدهما بمهر المثل والثاني بأزيد ، فزوجها الولي الأول ، فهل يصح على قولنا : إنه لا يصح إذا زوجها بدون مهر المثل؟ فيه وجهان :
أصحهما في « البحر » : المنع ؛ لأن النكاح على هذا القول معتبر بالبيع .
وجزم الإمام بالصحة إذا رأى المصلحة في ذلك ، وهو الأظهر^(١) .

تتمة :

قال الولي للوكيل زوجها من شاءت بكم شاءت ، فزوجها برضاها بغير كفء بدون مهر المثل .. صح ، ولو قال : زوجها بألف ، فزوجها بخمس مئة برضاها .. قال المتولي : الصحيح صحة النكاح ؛ لأن المهر حقها ، وقيل : لا يصح ؛ لأنه باشر غير ما وكل فيه .

ولو جاء رجل وقال : أنا وكيل فلان في قبول نكاح فلانة بكذا ، وصدقه الولي والمرأة وجرى النكاح وضمن الوكيل الصداق ، ثم إن فلاناً أنكره وصدقناه باليمين .. فهل يطالب الوكيل بشيء من الصداق؟ وجهان :

(١) في (ز) : (وهو الأصح) .

فَصْلٌ :

قَالَتْ رَشِيدَةٌ : زَوْجَنِي بِلَا مَهْرٍ ، فَزَوْجَ وَنَفَى الْمَهْرَ أَوْ سَكَتَ . . . فَهُوَ تَفْوِيضٌ
صَحِيحٌ ،

أحدهما : لا ؛ لأن مطالبة الأصل سقطت ، والضامن فرعه .
وأصحهما - وهو محكي عن نصه في « الإملاء » - : أنه يطالب بنصف الصداق ؛
لأن المال ثابت عليهما بزعمه ، فصار كما لو قال : لزيد على عمرو ألف وأنا ضامنه ،
فأنكر عمرو . . . يجوز لزيد مطالبة الضامن .

قال : (فصل :

قالت رشيدة^(١) : زوجني بلا مهر ، فزوج ونفى المهر أو سكت^(٢) . . . فهو تفويض
صحيح) التفويض : إخلاء النكاح عن المهر ، وأصل التفويض : أن يجعل الأمر إلى
غيره ويكله إليه ، وقيل : هو الإهمال ، ومنه :

لا يصلح الناس فوضى^(٣)

وسميت مفوضة ؛ لتفويضها أمرها إلى غيرها بلا مهر ، أو لأنها أهملت المهر ،
ومفوضة بفتح الواو ؛ لأن الولي فوض أمرها إلى الزوج .

والتفويض ضربان : تفويض بضع وتفويض مهر ، فتفويض البضع : إخلاء النكاح
عن المهر ، وهو المعقود له هذا الفصل ، وتفويض المهر : أن تقول المرأة : زوجني

(١) في هامش (م) : (أي : بكرة كانت أو ثيباً) .

(٢) في هامش (ز) : (أو زوج بدون مهر المثل أو بغير نقد البلد كما ذكره « الحاوي » ، أما لو
سمى لها الولي قدر مهر المثل من نقد البلد . . . صح بالمسمى ، وقد أورد ذلك ابن النقيب على
قول « المنهاج » : « وإذا جرى تفويض صحيح . . . إلخ » ، ولا يرد ذلك ؛ لقوله أولاً :
« قالت رشيدة . . . » إلى قوله : « فهو تفويض صحيح » ، فاعتبر في حقيقة التفويض أن ينفي
الولي أو يسلب عنه ، وقال ابن النقيب في قوله : فهو تفويض صحيح : هذا ظاهر إذا سميها
مفوضة بفتح الواو ، أما إذا قيل مفوضة بكسر الواو . . . فهو حاصل بقولها قبل أن يزوجه كذلك .

قلت : القصد بيان التفويض الشرعي دون اللغوي فلا يرد ذلك على كل حال) .

(٣) البيت للأفوه الأودي ، وهو بتمامه [من البسيط] :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذ جهالهم سادوا

وَكَذَا لَوْ قَالَ سَيِّدُ أُمَةٍ : زَوَّجْتُكَهَا بِلَا مَهْرٍ . وَلَا يَصِحُّ تَفْوِضُ غَيْرِ رَشِيدَةٍ . . .

بما شئت ، أو على ما يشاء الخاطب أو فلان ، والتفويض الصحيح أن يكون من المستحق الرشيد كما فرضه المصنف .

ولو قالت الرشيدة : زوجني وسكتت عن المهر^(١) . . فوجهان :

أحدهما - وبه جزم الإمام^(٢) - : أن هذا ليس بتفويض ؛ لأن النكاح يعقد غالباً بمهر فيحمل الإذن على العادة ، فكأنها قالت : زوجني بمهر المثل ، فتستحقه بالعقد ، قال في « الشرح الصغير » : وهذا هو الظاهر .

والثاني : أنه تفويض صحيح ، وهذا هو الصواب المنصوص في « الأم »^(٣) كما قاله في « المهمات »^(٤) .

قال : (وكذا لو قال سيد أمة : زوجتكها بلا مهر) ؛ لأنه المستحق للمهر فأشبهه الرشيدة ، وكذا لو قال : زوجتكها وسكتت عن ذكر المهر كما نص عليه في « الأم » أيضاً . قال : (ولا يصح تفويض غير رشيدة)^(٥) ؛ لأن التفويض تبرع ، فإذا قالت

(١) في هامش (ز) : (قال البلقيني : وصورها الماوردي بما إذا تزوجها ولم يسم لها مهراً في العقد ، ولا شرط فيه أن ليس لها مهر . اهـ)

ولما ذكر الرافعي أن من التفويض سكوت السيد عن المهر . . قال : وقد يقوى بهذا ما ذكره العراقيون ، أي : من أنه تفويض في المسألة السابقة .

قال ابن الرفعة : ولك أن تفرق بأن المرأة إذا أطلقت الإذن . . جاز أن يحمل على أن الولي يذكر المهر ، فلذلك لم يجعل تفويضاً ، ولا كذلك السيد ؛ فإنه لم يكن له من يحلفه فعد تفويضاً اهـ

(٢) في هامش (ز) : (قال الرافعي : ذكره الإمام وغيره) .

(٣) في هامش (ز) : (وفي كتب العراقيين ما يقتضي ذلك ، وعبر في « الروضة » [٧ / ٢٨٠] ببعض كتب العراقيين) .

(٤) في هامش (ز) : (وكذا قال السبكي : الذي يظهر أنه تفويض) .

(٥) في هامش (ز) : (ولم يتعرضوا لتفويض المكاتب والمريضة ، وقال البلقيني : مقتضى القواعد أن تفويض المكاتب برضا السيد صحيح كال تبرع بالإذن ، وأما تفويض المريضة ، فإن صحت . فصحيح ، وإن ماتت قبل الدخول . . كان تبرعاً على الوارث ، فإن لم يجز الورثة . . فإن المثل ويستوي القولان) .

وَإِذَا جَرَى تَفْوِيزٌ صَحِيحٌ . . فَلَا ظَهْرُ : أَنَّهُ لَا يَجِبُ شَيْءٌ بِنَفْسِ الْعَقْدِ ، فَإِنْ وَطِئَ . . فَمَهْرٌ مِثْلُ ، وَيُعْتَبَرُ بِحَالِ الْعَقْدِ فِي الْأَصَحِّ

السفينة لوليها : زوجني بلا مهر . . كان إذنهما في عدم المهر غير معتبر ، ويستفيد به الولي جواز التزويج ، ولو أذنت الحرة لوليها في التزويج على أن لا مهر لها في الحال ولا عند الدخول ولا غيره ، فزوجها الولي كذلك . . فوجهان :
أحدهما : بطلان النكاح .

وأصحهما : صحته ، وعلى هذا : هل هو تفويض فاسد فيجب مهر المثل ، أو يلغى النفي في المستقبل ويكون تفويضاً صحيحاً؟ وجهان ، وبالأول قال أبو إسحاق^(١) ؛ لأنه شرط فاسد ، والشرط الفاسد في النكاح يوجب مهر المثل .

قال : (وإذا جرى تفويض صحيح . . فالأظهر : أنه لا يجب شيء بنفس العقد) ؛ لأنه لو وجب به . . لتتصف بالطلاق ، ولأن المهر حقها فإذا رضيت بأن لا يثبت . . وجب أن لا يثبت ، كما أنها إذا رضيت بأن لا يبقى . . لا يبقى .

والثاني : يجب لها مهر المثل ؛ لأنه لو لم يجب . . لما استقر بالموت .

قال : (فإن وطئ . . فمهر مثل) ؛ لأن البضع حق لله تعالى ، ولأنه لا يباح بالإباحة ، فيصان عن التصور بصورة المباحات .

وفيه وجه مخرج : أنه لا يجب بالوطء مهر ؛ لحصول الإذن من مالك البضع كما إذا أذن الراهن للمرتهن في وطء المرهونة .

وهناك قول : إنه لا مهر ، لكن هذا الوجه ههنا كاد أن يكون خارقاً للإجماع .

والفرق بينه وبين المرهونة : أن وطء المرهونة من غير عقد ، وهذا في عقد ، لكن يستثنى ما تقدم في آخر الباب الذي قبله ويأتي في تنمة هذا الفصل : أن الكافر لو نكح كافرة تفويضاً ثم أسلما . . فلا شيء لها بالوطء^(٢) .

قال : (ويعتبر بحال العقد في الأصح) ؛ لأن العقد هو الذي يقتضي الوجوب عند الوطء .

(١) في هامش (ز) : (نقله الشيخان عنه ، ولم ينقلا الأول عن أحد ، ولا ذكرا ترجيحاً) .

(٢) في هامش (ز) : (ذكره في « الروضة » و « أصلها » في نكاح المشرك) .

وَلَهَا قَبْلَ الْوُطْءِ مُطَالَبَةُ الزَّوْجِ بِأَنْ يَفْرِضَ مَهْرًا ، وَحَبْسُ نَفْسِهَا لِيَفْرِضَ ،

والثاني : يعتبر مهر المثل بحالة الوطء ؛ لأنه وقت الوجوب ، وهذا صحيحه في « الروضة »^(١) و« الشرح الكبير » ، والذي صحيحه هنا تبع فيه « المحرر » و« الشرح الصغير » .

قال : (ولها قبل الوطء مطالبة الزوج بأن يفرض مهراً) ؛ لأن خلو النكاح عن المهر خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ولتكون على ثبت مما تسلم نفسها به ، وهذا تفريع على أن لا مهر بالعقد ، فإن أوجبناه به . . فالأصح : أن لها طلب الفرض ؛ ليتقرر الشطر ، فلا يسقط لو طلقها قبل المسيس ، وخالف هذا المطالبة بوطأة واحدة ، حيث لم يكن لها ذلك في الأصح وإن كانت تقرر المهر ؛ لأن الزوج يقدر على الفرض متى شاءت ، بخلاف الوطء ، وكلام الشيخ كالصريح في مطالبته بأي مهر كان لا مهر المثل ، وهذا هو القول القديم .

والجديد : الصحيح أنها تملك أن تطالبه بمهر المثل ، فلو زاد المصنف لفظة المثل . . لاستقام .

وهنا سؤال وهو : أنا إذا قلنا : يجب مهر المثل بالعقد . . فما معنى المفوضة؟ وإن قلنا : لم يجب شيء . . فكيف تطلب ما لم يجب لها؟ لا جرم استشكله الإمام وقال : من طمع أن يلحق ما وضعه على الإشكال بما هو بين . . طلب مستحيلاً ، والمطلع على الحقائق هو الله سبحانه .

قال : (وحبس نفسها ليفرض) فتصل إلى حقها .

(١) في هامش (ز) : (الذي في « أصل الروضة » : أن الأظهر أنه يجب أكثر مهر من العقد إلى الوطء ، وعبارة « الشرح الكبير » : أصحهما على ما ذكر الروياني ، وهو الذي أورده ابن الصباغ بحالة العقد ، ثم قال الرافعي : وقضيته إيجاب مهر مثل ذلك اليوم ، سواء كان أقل أو أكثر ، لكن ذكر المعبرون أنه إن كان أكثر . . وجب ، أو أقل . . لم يقتصر عليه كإتلاف المقبوض بشراء فاسد ، فالعبرة بالمطابقة للعرض : وجوب أكثر مهر من العقد إلى الوطء ، أو أكثر مهر من يوم العقد ويوم الوطء وذكر الحناطي نحوه . اهـ فأسقط في « الروضة » العبارة الثانية ، ومقتضاها : أنه لا تعتبر الحالة المتوسطة بينهما ، وحكى الرافعي في شرائه العتق عن الأكثرين اعتبار حالة العقد دون الأكثر ، وقد يجمع بينهما بأن المعبرين هنا غير الأكثرين) .

وَكَذَا لِتَسْلِيمِ الْمَفْرُوضِ فِي الْأَصَحِّ . وَيُشْتَرَطُ رِضَاهَا بِمَا يَفْرُضُهُ الزَّوْجُ لَا عِلْمَهَا
بِقَدْرِ مَهْرِ الْمِثْلِ فِي الْأَظْهَرِ . وَيَجُوزُ فَرَضُ مُؤَجَّلٍ فِي الْأَصَحِّ ، وَفَوْقَ مَهْرٍ مِثْلٍ ،
وَقِيلَ : لَا إِنْ كَانَ مِنْ جَنْسِهِ

قال : (وكذا لتسليم المفروض في الأصح) كما لها ذلك في المسمى في ابتداء
العقد ، وكذا صححه في زوائد « الروضة » تبعاً لـ « المحرر » ، وهو الذي أورده
الغزالي .

والثاني : لا ؛ لأنها سامحت بالمهر فكيف تليق بها المضايقة؟!

قال : (ويشترط رضاها بما يفرضه الزوج) ؛ لأن الحق لها ، فإذا لم ترض به . .
فكانه لم يفرض ، وإذا لم تطلب ففرض لها أقل من مهر مثلها . . ففي « النهاية » :
لا يثبت ، وإن فرض لها مهر مثلها . . احتمل أن يثبت ، ويظهر أن يقال : لا يثبت
ما لم تطلب ؛ لأن طلبها منزل منزلة القبول في العقود .

قال : (لا علمها بقدر مهر المثل في الأظهر) فيصح مع الجهل اكتفاء بالتراضي ،
وهذا منصوص « الأم » .

والثاني : يشترط كالعوض في البيع ، فلا بد من العلم بالبدل ، ورجح القاضي
الروباني اعتبار علم الزوجين ، والجمهور على خلافه .

هكذا فيما قبل الدخول ، أما بعده . . فلا يصح إلا مع علمها بقدره قولاً واحداً ؛
لأنه هل هنا قيمة مستهلك ، قاله الماوردي .

قال : (ويجوز فرض مؤجل في الأصح) كما يجوز تأجيل المسمى ابتداء .

والثاني : لا ؛ لأن الأصل مهر المثل ، ولا مدخل للتأجيل فيه فكذلك في
بدله .

قال : (وفوق مهر مثل) سواء كان من جنسه أم لا ؛ لأن الأمر إلى تراضيهما ، أما
النقص . . فلا خلاف في صحته ، قاله الإمام .

قال : (وقيل : لا إن كان من جنسه) ؛ لأن مهر المثل هو الأصل فلا يزداد البدل
عليه ، وهذا ضعيف .

وَلَوْ أَمْتَنَعَ مِنَ الْفَرَضِ أَوْ تَنَازَعَ فِيهِ . . فَرَضَ الْقَاضِي نَقْدَ الْبَلَدِ حَالًا . قُلْتُ :
وَيَفْرَضُ مَهْرٌ مِثْلُ وَيُشْتَرَطُ عِلْمُهُ بِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

قال : (ولو امتنع من الفرض أو تنازعا فيه . . فرض القاضي) ؛ قطعاً للتزاع ،
وهذا من القاضي نيابة قهرية أثبتها له الشارع استيفاء للحق من الممتنع .
قال : (نقد البلد) كما في قيم المتلفات .

قال : (حالاً) ؛ لأن القاضي ليس له أن يفرض مؤجلاً وإن فرعنا على جواز تأجيل
الفرض بتراضيهما ؛ لأن منصب القاضي إلزام الغير فلا يليق به التأجيل ، وليس هذا
كبيع القاضي مال الطفل بمؤجل إذا رأى المصلحة فيه ؛ لأن هذا إلزام من القاضي
كإلزام الممتنع ، كذا ذكره الإمام عن المحققين وهو محمول على الغالب ، فلو جرت
العادة في ناحية بفرض الثياب وغيرها . . فعن الصيمري : أنه يفرضها ، وقياسه : أنه
لو جرت عادة نسائها بالتأجيل . . جاز أن يؤجله ، وهو مقتضى كلام صاحب
« البحر » .

فرع :

إذا زوج القاضي امرأة لا ولي لها سواه . . هل له أن يزوجه بمؤجل؟ هذا الفرع
يتوقف فيه القضاة ، وعمل الناس على الجواز كما يبيع مالها بالنسيئة للمصلحة ، وليس
المقصود بالتزويج المهر ، بل المؤن ، وقد صرح في « البيان » بجواز تزويجها بالعرض .
قال : (قلت : ويفرض مهر مثل) ؛ لأنه لا موجب للزيادة عليه ولا ينقص عنه
كما في قيم المتلفات .

قال الرافعي : لكن الزيادة والنقص اليسير الذي يقع في محل الاجتهاد لا اعتبار
به .

وإذا فرض القاضي . . لم يتوقف لزومه على رضاها ؛ فإنه حكم منه ، وحكم
القاضي لا يفتقر لزومه إلى رضا المتخاصمين .
قال : (ويشترط علمه به والله أعلم) ؛ ليتحقق ما يفرضه ، فلا يزيد عليه
ولا ينقص عنه .

وَلَا يَصِحُّ فَرَضُ أَجْنَبِيٍّ مِنْ مَالِهِ فِي الْأَصَحِّ . وَالْفَرَضُ الصَّحِيحُ كَمُسَمًّى ؛
فَيَشْطَرُ بِطَلَاقٍ قَبْلَ وَطْءٍ ، وَإِنْ طَلَّقَ قَبْلَ فَرَضٍ وَوَطْءٍ . . . فَلَا شَطْرَ ، وَإِنْ مَاتَ
أَحَدُهُمَا قَبْلَهُمَا . . . لَمْ يَجِبْ مَهْرُ الْمِثْلِ فِي الْأَظْهَرِ . قُلْتُ : الْأَظْهَرُ : وَجُوبُهُ ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ . . .

قال : (ولا يصح فرض أجنبي من ماله في الأصح) ؛ لأنه تعيين لما يقتضيه العقد
وتصرف فيه فلا يليق بغير المتعاقدين ، إلا إذا فرضت وكالة أو ولاية .

والثاني : يصح ؛ لأن للأجنبي أن يؤدي الصداق عن الزوج بغير إذنه فكذا يجوز أن
يفرض ، وعلى هذا : لها مطالبة الأجني بالمفروض ، ويسقط طلبها عن الزوج ،
ولو طلقها قبل المسيس . . . عاد نصف المفروض إلى الزوج على الأصح .

قال : (والفرض الصحيح كمسمى ؛ فيتشطر بطلاق قبل وطء) سواء كان الفرض
من الحاكم أو الزوجين ؛ لعموم قوله تعالى ﴿ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصَفْ مَا
فَرَضْتُمْ ﴾ .

واحترز به (الصحيح) عن الفاسد كفرض الخمر ؛ فإنه يلغى ولا يؤثر في تشطير
مهر المثل ، بخلاف التسمية الفاسدة في العقد ؛ فإنها تشطره .

وعند أبي حنيفة : يسقط المفروض بالطلاق وتجب المتعة .

قال : (وإن طلق قبل فرض ووطء . . . فلا شطر) ؛ لمفهوم الآية ، وهذا تفرع
على الأصح أنه لا يجب بالعقد ، فإن قلنا : يجب به . . . فقليل : يشطر به ، والأصح :
يسقط إلى المتعة .

قال : (وإن مات أحدهما قبلهما) أي : قبل الوطء والفرض (. . . لم يجب مهر
المثل في الأظهر) ؛ قياساً على الفرقة بالطلاق ، وبهذا قال مالك .

قال : (قلت : الأظهر : وجوبه والله أعلم) وبه قال أحمد ؛ لأن الموت بمثابة
الوطء في تقرير المسمى ، فكذلك في إيجاب المهر في صورة التفويض ، وهذا هو
الحق ، وقيل : إن الشافعي رجع إليه .

وأصل الخلاف : أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى في بروع بنت واشق - وقد

نكحت بلا مهر فمات زوجها - بمهر نسائها وبالميراث ، لكن في راويه اضطراب ،
قيل : معقل بن يسار ، وقيل : ابن سنان ، وقيل : رجل من أشجع ، فلذلك تردد
الشافعي ، ولكنه قال : إن ثبت الحديث . . قلت به .

والحديث في « سنن أبي داود » [٢١٠٧] بإسناد مجمع على صحته : أن معقل بن
يسار قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في بروع بنت واشق بذلك ،
وزوجها هلال بن مروان ، وحسنه الترمذي [١١٤٥] ، ورواه ابن ماجه [١٨٩١] ، وصححه
ابن حبان [٤١٠٠] والحاكم [١٨٠/٢] وابن حزم والبيهقي [٢٤٤/٧] وغيرهم .

قال الحاكم^(١) : لو حضرت الشافعي . . قمت على رؤوس أصحابه وقلت : قد
صح الحديث فقل به .

لكن روايته عن معقل بن يسار تصحيف ، والصواب : معقل بن سنان
الأشجعي ، والقصة كانت فيهم .

قال الشيخ : وأنا أدین الله تعالى بأن لها الصداق ، ولا أعتقد قولاً سواه .
ووقع في « الكفاية » تبعاً « للوسيط » : أن علياً لم يقبل هذا الحديث وقال : كيف
نقبل في ديننا قول أعرابي بوال على عقبه ، ومعاذ الله أن يقول علي ذلك ، ومعقل
شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة ، وكان يحمل لواء قومه ذلك اليوم ،
وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم ونعيم بن مسعود إلى أشجع يأمرهم بحضور المدينة
لغزو مكة .

قال الجوهري : بروع بنت واشق بفتح الباء ، وأصحاب الحديث يقولونها
بكسرهما ، والصواب الفتح ؛ لأنه ليس في كلام العرب فعول إلا خروج وعتود اسم
واد . اهـ

وقد جاء فعول أيضاً في عتور بالراء اسم لواد خشن ، وذروذ اسم لجبل معروف ،
ذكرهما في « العباب » .

(١) في هامش (ز) : (قاله في « المستدرک » [١٨٠/٢] عن شيخه أبي عبد الله محمد بن يعقوب
الحافظ أنه قال : لو حضرت . . إلخ) .

فَصْلٌ :

مَهْرُ الْمِثْلِ : مَا يُرْغَبُ بِهِ فِي مِثْلِهَا ، وَرُكْنُهُ الْأَعْظَمُ نَسَبٌ ؛

تتمة :

قال المتولي : لو نكح كافر كافرة على أن لا مهر لها وترافعا إلينا . . حكمنا فيه حكمنا بين المسلمين .

وقال أبو حنيفة : إن اعتقدا أن النكاح لا يخلو عن المهر . . فكذاك ، وإن جوزا خلوه عن المهر . . فلا مهر لها ، لا بالعقد ولا بالدخول .

وإذا أبرأت المفوضة قبل الفرض والدخول من المهر ، فإن قلنا بوجوبه بالعقد . . صح الإبراء إن كان مهر المثل معلوماً لها ، وإن كان مجهولاً . . فلا في الأصح .
ولو قالت أسقطت حقي من طلب الفرض . . لم يسقط .

ولو أبرأته من المتعة قبل الطلاق . . فهو إبراء عن الشيء قبل وجوبه ، وإن أبرأته بعده . . فهو إبراء عن مجهول .

ولو تزوج امرأة على خمر أو خنزير فأبرأته من المسمى . . فهو لغو ؛ لأن الواجب غيره ، وإن أبرأته عن مهر المثل وهي عالمة به . . صح ، ولو تيقنت أن مهرها لا ينقص عن ألف ولا يزيد على ألفين ، وترددت فيما بينهما ورغبت في البراءة . . فينبغي أن تبرئه من ألفين .

قال : (فصل :

مهر المثل : ما يرغب به في مثلها) لما كانت الحاجة تمس إلى معرفته في المفوضة تفويضاً صحيحاً وتفويضاً فاسداً ، وفي تسمية الصداق الفاسد ، وفيما إذا نكح نسوة على صداق واحد . . ذكره عقب ذلك وإن كان يحتاج إلى معرفته في غير ذلك .

قال : (وركنه الأعظم نسب) ؛ لأن المهر تقع به المفاخرة فكان كالكفاءة في النكاح ، فأما في العرب . . فيعتبر قطعاً ، وأما في العجم . . فقال القفال والعبادي : لا يعتبر فيهم ؛ لعدم اعتنائهم بحفظ الأنساب ، وظاهر كلام الأكثرين أنه يعتبر هنا وإن لم يعتبر هناك .

فِيرَاعَى أَقْرَبُ مَنْ تُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ تُنْسَبُ إِلَيْهِ ، وَأَقْرَبُهُنَّ : أُخْتُ لِأَبَوَيْنِ ثُمَّ لِأَبٍ ،
ثُمَّ بَنَاتُ أَخٍ ، ثُمَّ عَمَّاتُ كَذَلِكَ . فَإِنْ فَقَدَ نِسَاءَ الْعَصْبَةِ أَوْ لَمْ يَنْكَحْنِ أَوْ جُهِلَ
مَهْرُهُنَّ . . فَأَرْحَامُ كَجَدَّاتٍ وَخَالَاتٍ

قال : (فیراعی أقرب من تنسب إلى من تنسب إليه) فينظر إلى نساء عصباتها ،
وهن اللواتي يتنسبن إلى من تنسب هذه كالأخوات وبنات الإخوة والعمات وبنات
الأعمام ، ولا ينظر إلى ذوات الأرحام كالبنات والأمهات ، بخلاف ما تقدم في
(الحيض) أن المبتدأة ترد إلى عادة نساء عشيرتها من الأبوين على الأصح ؛ لأن ذلك
أمر يرجع إلى الخلقة والجبلة ، والأب والأم يشتركان فيه .

قال : (وأقربهن : أخت لأبوين ثم لأب) يعني : أنه يراعى في نساء العصبه قرب
الدرجة ، وأقربهن الأخوات من الأبوين ؛ لأن المدلي بجهتين مقدم على ذي الجهة ،
ولم يحك الشيخان فيه خلافاً ، لكن حكى الماوردي فيه وجهين وهو ظاهر ؛ لأن
الأنوثة لا مدخل لها هنا في الابتداء .

قال : (ثم بنات أخ ، ثم عمات كذلك) أي : لأبوين ثم لأب ، وهو أحسن من
قول « المحرر » : ثم بنات الإخوة كذلك ثم العمات ؛ لخروج عمات الأم من عبارة
« المصنف »^(١) صريحاً ، ولم يذكر بنات العم كذلك ؛ أي : لأبوين ثم لأب ، ولا بد
منه ، وهكذا بنات أولاد العم .

قال : (فَإِنْ فَقَدَ نِسَاءَ الْعَصْبَةِ أَوْ لَمْ يَنْكَحْنِ أَوْ جُهِلَ مَهْرُهُنَّ . . فَأَرْحَامُ كَجَدَّاتٍ
وَخَالَاتٍ) ؛ لأنهن أولى بالاعتبار من الأجانب ، وتقدم القربى فالقربى من الجهات ،
ولذلك تقدم القربى ، فالقربى من الجهة الواحدة كالجَدَّاتِ .

وقال في « الحاوي » و « البحر » : تقدم الأم ثم الأخت لأم ثم الجدات ثم الخالة
ثم بنات الأخوات ثم بنات الأخوال^(٢) ، فلو لم يكن في القرائب إلا واحدة أو

(١) في النسخ : (عبارة « المحرر ») والتصويب من هامش (ز) .

(٢) في هامش (ز) : (هو تفصيل لما قاله « المنهاج ») .

وفي هامشها أيضاً : (قال الماوردي أيضاً : فَإِنْ اجْتَمَعَتْ أُمُّ أَبٍ وَأُمُّ أُمٍّ . . فقليل : تعتبر أم
الأب ، وقيل : تعتبر أم الأم ، وقيل : هما سواء) .

وَيُعْتَبَرُ سِنٌّ وَعَقْلٌ وَيَسَارٌ وَبِكَارَةٌ وَثُبُوبَةٌ وَمَا اخْتَلَفَ بِهِ غَرَضٌ ،

ثنتان . . توقف ابن الرفعة في اعتبارها ، فإن كن ثلاثاً . . اعتبرن .

ولا يتعذر اعتبار نساء العصابة بموتهن ، بل يعتبرن وإن كن ميتات ، وإنما يتعذر بفقدن من الأصل ، أو لأنهن لم ينكحن ، أو جهل مهرهن كما قاله المصنف .

فإن تعذر الاعتبار بذوي الأرحام أيضاً . . اعتبر مثلها من النساء الأجانب ، وكذا إن لم يكن نسب المرأة معلوماً .

ويعتبر مهر العربية بعربية مثلها ، أو الأمة بأمة مثلها ، وينظر إلى شرف السيد وخسته ، ومهر العتيقة بعتيقة مثلها ، وفي وجه : تعتبر المعتقة بنساء الموالى .

قال : (ويعتبر سن وعقل ويسار وبكارة وثبوبة وما اختلف به غرض) من الصفات المرغوب فيها ، وإنما اعتبر اليسار هنا على الصحيح ؛ لأن الرغبة في الموسرة أكثر لتوقع الرفق بها وانتفاع الأولاد بمالها ، وقيل : لا يعتبر اليسار كالكفاءة ، وهو بعيد .

وكذا تعتبر الكفاءة والعفة والجمال ؛ لأن الرغبات في الجميلة أكثر ، وليس كما في الكفاءة ؛ فإن المرعي هناك التحرز عما يوجب عاراً .

وكذا يعتبر ما يرغب فيه من الأوصاف كالعلم والفصاحة والصراحة ، فالصريح : الذي يكون أبواه عربيين ، والذي أبوه عربي دون أمه هجين ، وعكسه مقرف ، والمذرع : الذي أمه أشرف من أبيه ، وهو بفتح الذال المعجمة والراء .

قال الشاعر [من الطويل] :

إذا باهلي تحته حنظلية له ولد منها فذاك المذرع
فباهلة أرذل القبائل ، وحنظلة أكرم قبيلة من تميم ، ولذلك يقال لها : حنظلة الأكرمون .

وينظر مع ما ذكرنا إلى البلد ، فيعتبر مهر نساء عصاباتا في تلك البلدة ، فإذا كان نساء عصاباتا ببلدين هي في إحداها . . اعتبر بعصابات بلدها ، فإن كن كلهن في بلدة أخرى . . فالاعتبار بهن لا بأجنبيات بلدها ، كذا في « الشرحين » و« الروضة » تبعاً « للمهذب » وغيره .

فَإِنْ اخْتَصَّتْ بِفَضْلٍ أَوْ نَقَصٍ.. زَيْدٌ أَوْ نُقْصَ لَائِقٌ بِالْحَالِ . وَلَوْ سَامَحَتْ
وَاحِدَةً.. لَمْ تَجِبْ مُوَافَقَتَهَا . وَلَوْ خَفَضْنَ لِلْعَشِيرَةِ فَقَطَّ.. أَعْتَبِرَ

وقال الماوردي وابن الصباغ : إنما تعتبر العصابة إذا كن ببلدها ، وإلا.. لم
يعتبرن ؛ لأنه قيمة متلف فيعتبر محل الإتلاف^(١) .

قال : (فَإِنْ اخْتَصَّتْ بِفَضْلٍ أَوْ نَقْصٍ.. زَيْدٌ أَوْ نُقْصَ لَائِقٌ بِالْحَالِ) والرأي في ذلك
إلى الحاكم ؛ لأنه يحتاج إلى فطنة ومعرفة ممن يعرف ذلك ويرجع إليه فيه .

قال : (ولو سامحت واحدة.. لم تجب موافقتها) ؛ لأن ذلك لغرض خاص فلا
يقضى به على العموم ، كما لو سمح شخص ببيع نوع من ماله بدون قيمته.. لم يجعل
ذلك قيمة يرجع إليها ، اللهم إلا أن يكون ذلك لنقص دخل في النسب أوجب قلة
الرغبات .

قال : (ولو خفضن للعشيرة فقط.. اعتبر) يعني : إذا جرت عاداتهن بمسامحة
العشيرة دون غيرهم.. خففنا مهر هذه في حق العشيرة دون غيرهم ، وكذا إذا كن
يخففن إذا كان الزوج شريفاً.. خفف في حق الشريف دون غيره^(٢) .

وعن الشيخ أبي محمد : أنه لا يلزم التخفيف في حق العشيرة والشريف ، كما أن
قيم الأموال لا يختلف بين أن يكون المتلف صديقاً أو قريباً أو غيرهما .

وقيل : مهر المثل للواجب بالعقد يجوز أن يختلف دون الواجب بالإتلاف^(٣) .

والمراد بـ(العشيرة) الأقارب كما قالوه في الوصية ، وكما يعتبر فيها ما سبق..
يعتبر بحال الزوج أيضاً في اليسار والعلم والعفة والنسب ؛ لأن مهر المثل يختلف
 باختلاف الخاطب ؛ فإن الشريف والعالم يُسامح في مهره ، ويرغب فيه ما لا يرغب في
غيره ، وقد صرح بذلك صاحب « الكافي » و« الإستقصاء » وابن يونس والفارقي

(١) في هامش (ز) : (واستشكله مجلي بأن البلد مؤخرة عن القرابة) .

(٢) في هامش (ز) : (بل ذكر الماوردي أنهم لو سامحن غير العشيرة دون العشيرة.. اعتبر ،
قال : ويكون ذلك في القبيلة الدنيئة ، قال : وكذا لو سامحن الشباب دون الشيوخ) .

(٣) في هامش (ز) : (كوطء الشبهة ونحوه ، واستحسنه في « البحر » ، وجعله في « الحلية »
القياس القوي والاختيار) .

وَفِي وَطْءٍ نِكَاحٍ فَاسِدٍ مَهْرٌ مِثْلُ يَوْمِ الْوُطْءِ ، فَإِنْ تَكَرَّرَ . . . فَمَهْرٌ . . .

وغيرهم ، فعلى هذا : إذا وجد في النساء مثل صفتها وصفة زوجها . . اعتبر ، وإلا . . فلا يعتبر بها .

فروع :

مهر المثل إنما يجب حالاً من نقد البلد وإن رضيت بالتأجيل ، فإن كن ينكحن بالعرض . . قوم ووجبت قيمته من نقد البلد ، وفي « البيان » عن الصيمري : إن اعتدن به . . قضى لها به ، وإن كن ينكحن بمؤجل كله أو بعضه . . لم يؤجله الحاكم ، بل ينقص ما يليق بالأجل ، قال الماوردي : إلا إذا وجب لها مهر المثل فلم تطلبه حتى مضى قدر أجلهن . . فيجب قدر مؤجلهن حالاً .

وتقادم العهد لا يوجب سقوط مهر المثل ، كما لا تسقط قيم الأموال وإن احتيج فيها إلى معرفة الصفات وعسر الوقوف عليها إذا تقادم العهد ، وعن أبي حنيفة أنه يسقط .

قال : (وفي وطء نكاح فاسد مهر مثل يوم الوطء) كالوطء بالشبهة ، ولا يعتبر يوم العقد ؛ فإنه لا حرمة للعقد الفاسد ، ولا يجب به شيء ، وإنما يجب ما يجب بالإتلاف ، فينظر إلى يوم الإتلاف ، وأزاد المصنف بهذا التنبيه على أنه ليس كالمفوضة ؛ لأن المفوضة عقدها صحيح ، والعقد هنا فاسد .

قال (فإن تكرر . . فمهر) ؛ لأنه وطء في نكاح فاسد ، فهو شبهة واحدة كما أن الوطآت في النكاح الصحيح لا توجب إلا مهراً واحداً ، ويدل له عموم قوله صلى الله عليه وسلم : « فإن مسها . . فلها المهر بما استحل من فرجها » ولم يفرق بين مرة ومرات .

وعن المزني : القياس أن لكل وطء مهراً .

والمراد به (التكرار) كما تقدم في (الحج) : أن يحصل بكل مرة قضاء الوطر مع تعدد الأزمنة ، فلو كان ينزع ويعود والأفعال متواصلة ولم يقض الوطر إلا آخراً . . فهو وقاع واحد بلا خلاف .

فِي أَعْلَى الْأَحْوَالِ . قُلْتُ : وَلَوْ تَكَرَّرَ وَطْءٌ بِشُبْهَةٍ وَاحِدَةٍ .. فَمَهْرٌ ، فَإِنْ تَعَدَّدَ
جِنْسُهَا .. تَعَدَّدَ الْمَهْرُ ، وَلَوْ كَرَّرَ وَطْءٌ مَغْصُوبَةً أَوْ مُكْرَهَةً عَلَى زِنًا .. تَكَرَّرَ
الْمَهْرُ ،

قال : (في أعلى الأحوال) يعني : إذا لم يجب إلا مهر واحد واختلفت أحوال
الوطآت .. اعتبر أعلى أحوالها ؛ لأنه لو لم يوجد إلا الوطأة الواقعة في تلك الحال ..
لوجب ذلك المهر ، فالوطآت الباقية إذا لم تقتض زيادة لا توجب نقصاناً ، فينظر في
ذلك إلى الجمال والسن والسمن ونحوها .

قال : (قلت : ولو تكرر وطء بشبهة واحدة .. فمهر) ؛ لاتحادها كالإيلاجات في
الوطأة الواحدة ، وهذا لا شك فيه إذا ظنها زوجته أو أمته واستمر يطأ على ذلك
الظن ، ومحله : ما لم يؤد المهر ، فإن أداه قبل الوطء الثاني .. وجب مهر جديد ،
قاله الماوردي وغيره .

لكن يستثنى ما لو وطئ حربية بشبهة .. فإنها لا تستحق مهراً وإن تكرر ؛ لأن
مالها غير مضمون بالإتلاف فكذا منفعة بضعها ، وقد تقدم هذا في خلو النكاح عن عقر
وعقوبة .

قال : (فإن تعدد جنسها .. تعدد المهر) ؛ لتغايرها كما إذا وطئ بشبهة فزالت ثم
وطئ بشبهة أخرى .

قال : (ولو كرر وطء مغصوبة أو مكروهة على زناً .. تكرر المهر) فيجب بكل وطء
مهر ؛ لأن الوجوب هنا بالإتلاف وقد تعدد ، ومن أصحابنا من قال : عليه مهر واحد
كثر الوطء أو قل ؛ لأنه سبب واحد .

والمسألة مفروضة فيما إذا كان عالماً ووجب المهر لكونها مكروهة ، فإن كان
جاهلاً .. لم يجب إلا مهر ؛ لأن الجهل شبهة واحدة مطردة فأشبهت الوطء في نكاح
فاسد مراراً .

فإن وطئها مرة عالماً ومرة جاهلاً .. وجب مهران ، ولو ادعت الإكراه ونازعها ..
ففي المصدق منهما قولان سبقا في (الغصب) .

وَلَوْ تَكَرَّرَ وَطْءُ الْأَبِ وَالشَّرِيكِ وَالسَّيِّدِ مُكَاتَبَةً.. فَمَهْرٌ ، وَقِيلَ : مُهُورٌ ، وَقِيلَ :
إِنْ اتَّحَدَ الْمَجْلِسُ.. فَمَهْرٌ ، وَإِلَّا.. فَمُهُورٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

قال : (ولو تكرّر وطء الأب والشريك والسيد مكاتبة.. فمهر) ؛ لأن الشبهة
واحدة وهي وجوب الإعفاف ، وهي شاملة لجميع الوطآت .
وقيد الرافعي التعدد في وطء الأب بما إذا لم يحصل بالأول إحيال ؛ لأنه إذا أحبلها
وقلنا : تصير مستولدة.. فالوطء حصل في ملكه .

قال : (وقيل : مهور) ؛ لتعدد الإتلاف في ملك الغير مع العلم بحقيقة الحال .
قال : (وقيل : إن اتحد المجلس.. فمهر ، وإلا.. فمهور والله أعلم) ؛ لأن
اختلاف المجلس كاختلاف السبب ، وفي كل سبب مهر كفدية المرض وفدية الأذى ،
وإذا اتحد السبب.. اتحد المسبب^(١) ، كمن حلق جميع رأسه.. تجب عليه فدية
واحدة وإن كان في كل جزء منها فدية ، وهذا اختاره القاضي والبعوي ، ورجحه
الشيخ .

تمة :

وطء الشريك المشتركة . السيد المكاتبة مراراً كوطآت جارية الابن ، كذا أطلقه
الشيخان ، وهو في المكاتبة مقيد بشرط نص عليه في « الأم » ، وهو : أن لا تجبر ،
فتختار الصداق^(٢) ، فإن خيرت فعاد السيد فأصابها.. فلها مهر آخر^(٣) ، وكذا كلما
خيرت فاخترته.. تكرّر صداقها ، كناكح المرأة نكاحاً فاسداً يلزمه مهر واحد ، فإذا
فرق بينهما وقضى بالصداق ثم وطئها في نكاح آخر فاسد.. فلها صداق آخر .

(١) في هامش (ز) : (أقول : وجوابه : أن تعدد الضمان ثم منوط بتعدد الإتلاف ، وهنا بتعدد
الشبهة) .

(٢) في هامش (ز) : (عبارة « نكت العراقي » : محله إذا لم تحمل ، فتخير بين المهر
والتعجيز ، وتصير أم ولد ، فتختار المهر ، فإن كان كذلك فوطئها مرة أخرى.. خيرت ، فإن
اختارت المهر.. وجب لها مهر آخر ، وهكذا سائر الوطآت... إلخ) .

(٣) في هامش (ز) : (حكاه في « المهمات » وقال : في هذه فائدة مهمة ، ويؤخذ منها ترجيح
تعدد المهر في جارية الابن ، وحكى البلقيني هذا النص) .

فَصْلٌ :

الْفُرْقَةُ قَبْلَ وَطْءٍ مِنْهَا أَوْ بِسَبَبِهَا . . كَفَسْخِ بِعِيْهَا تَسْقُطُ الْمَهْرُ ، وَمَا لَا كَطَّلَاقٍ وَإِسْلَامِهِ وَرِدَّتِهِ وَلِعَانِهِ وَإِرْضَاعِ أُمِّهِ أَوْ أُمِّهَا . . يُشْطَرُّهُ

قال : (فصل)

عقده لتشطير المهر بالطلاق ، وقد تقدم في (باب الخيار) ، وإنما أعاده توطئة لما بعده .

قال : (الفرقة قبل وطء منها أو بسببها . . كفسخه بعبيها تسقط المهر) ؛ لأنها إن كانت هي الفاسخة . . فهي المختارة للفرقة ، وإن كان هو الفاسخ بعبيها فكأنها هي الفاسخة كما إذا أسلمت بالمباشرة أو التبعية ، أو ارتدت ، أو فسخت النكاح بعق أو عيب ، أو أرضعت زوجة أخرى له صغيرة ، أو فسخ النكاح بعبيها .

قال : (وما لا كطلاق وإسلامه وردته ولعانه وإرضاع أمه أو أمها . . يشطره) الأصل في تشطير الطلاق قبل الدخول قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ ، واتفق العلماء على ذلك ، لكن عند مالك لا تملك الزوجة بالعقد إلا النصف ، وعندنا تملك الجميع ، فالطلاق عنده قاطع للسبب وعندنا قاطع للملك .

ولما كان الطلاق فرقة من جهة الزوج . . قيس عليها ما في معناها ، فمن ذلك : إسلام الرجل ، وردته ، ولعانه ، وإرضاع أمه أو أمها .

واندرج في قوله : (طلاق) الخلع ، وتطليقها نفسها بتفويضه ، وإذا علقه على دخولها فدخلت ، أو طلقها بعد مدة الإيلاء بطلبها .

وينبغي أن يجب على مباشر الإسلام مهر المثل ؛ لأنه أفسد نكاح غيره بإسلامه وإن كان واجباً عليه كما في نظيره من الرضاع الواجب .

وأغرب الماوردي فقال : إذا قال لها قبل الدخول : أنت طالق إن شئت فشئت . . فلا مهر لها ؛ لوقوع الطلاق بمشيئتها ، وقياسه : الطرد في كل فعل من جهتها علق به طلاق .

ثُمَّ قِيلَ : مَعْنَى التَّشْطِيرِ : أَنَّ لَهُ خِيَارَ الرَّجُوعِ ،

ثم لا فرق بين أن يكون الطلاق من الزوج وحده - كما ذكرنا - أو منه معها ، أو مع غيرها كالخلع فهو وإن تم بها . فالمغلب فيه جانب الزوج ؛ لأن المقصود الأصلي فيه الفراق وهو مستقل به .

وفسخ النكاح بسبب إفسار الزوج بالصداق .. صرح الرافعي في (باب المتعة) وجماعة فيه بأنه فرقة من جهتها حتى يسقط الجميع قبل الدخول ، وشراؤها زوجها يسقط الجميع على الأصح ، وشراؤه زوجته يشطر على الأصح .

وإذا طلق المفوضة قبل الدخول والفرض .. فلا تشطير كما سبق ، وإن طلقها بعد الفرض .. يشطر .

وأما غير المفوضة .. فكل صداق واجب ورد عليه الطلاق قبل الدخول شطره ، سواء فيه المسمى الصحيح في العقد والمفروض بعده ومهر المثل إذا جرت تسمية فاسدة في العقد ابتداء ؛ لشمول قوله تعالى : ﴿ فَانْصَفْ مَا فَرَغْتَ ﴾ .

وعند أبي حنيفة : لا يشطر المفروض بعد العقد ، ولا مهر المثل الواجب بالتسمية الفاسدة .

وإذا خالع زوجته المدخول بها ثم نكحها في العدة وطلقها قبل الدخول في النكاح الثاني .. يشطر المهر عندنا .

وقال أبو حنيفة : يجب جميعه .

وأفاد المصنف بتعبيره بـ (الإرضاع) دون الرضاع : أن المعتبر الفعل ، فلو دبت زوجته الصغيرة وارتضعت من أمه .. لم تستحق الشطر ؛ لانفساخ النكاح بفعلها ، فلو أرضعت ابنته الزوجة وهي صغيرة ، أو أرضعته بنت الزوجة وهو صغير .. كان الحكم كذلك ، فلو قال : فلو أرضعت أم أحدهما أو ابنته الآخر .. كان أحسن .

قال : (ثم قيل : معنى التشطير : أن له خيار الرجوع) يعني : في النصف ، إن شاء .. تملكه ، وإن شاء .. تركه كالشفيع يثبت له حق الشفعة بالشراء ، وبهذا قال أبو حنيفة ؛ لأن الشخص لا يدخل في ملكه شيء بغير اختياره سوى الإرث ؛ فلا بد بعد الطلاق من اختيار التملك .

وَالصَّحِيحُ : عَوْدُهُ بِنَفْسِ الطَّلَاقِ

ورد الأصحاب ذلك بأن الإنسان لو أخذ صيداً لينظر إليه - لا ليتملكه - ملكه بالحوز من غير اختيار التملك ، قاله صاحب « البيان » .

قال : (والصحيح : عوده بنفس الطلاق) ؛ لقوله تعالى : ﴿ فَنَصِفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ أي : فلکم نصف ما فرضتم ، ولأن ما يؤثر في كل الصداق كالردة والفسخ بالعتق والعيب يؤثر بنفسه ولا يتعلق بالاختيار ، فكذلك ما يؤثر في النصف .

والثالث : لا يرجع إليه إلا بقضاء القاضي .

وحكى العبادي : أن أبا الفضل القاشاني الزاهد حكاه قولاً قديماً ، ومنهم من حكاه وجهاً ، وأنكر جمهور الأصحاب كونه قولاً أو وجهاً .

وموضع الخلاف إذا لم يعرض مانع ، فإن عرض . . توقف الملك على ما يتوافقا عليه كما سيأتي في كلام المصنف ، لكن تستثنى صور لا يرجع فيها الزوج :

إذا أدى الصداق عن ابنه البالغ^(١) . . فإنه لا يرجع النصف إلى الأب كما لو أداه عنه أجنبي .

وإذا أدى عنه الولي الذي يتولى الطرفين الصداق . . فالراجع بالفرقة المؤدي^(٢) على الأصح .

وإذا أسلم العبد الصداق من كسبه ثم طلق قبل الدخول . . فإن النصف يعود للسيد ، وإن عتق ثم طلق قبله . . فالعبرة بمالكة عند الفراق لا عند ملك الزوجة الصداق على الأصح .

(١) في هامش (ز) : (ما وقع في هذا المستثنى غير مرضي ؛ فقد قال العراقي في « نكته » : قول الحايي : وإن أدى غيره ؛ أي : يرجع النصف إلى الزوج وإن أدى الصداق غيره ، محله ما إذا كان المؤدي أباً أو جدّاً والمؤدى عنه طفلاً أو مجنوناً ، أما إذا كان المؤدي أجنبياً أو كان أباً أو جدّاً والمؤدى عنه مكلفاً . . فإنه يرجع نصف المهر إلى المؤدي لا إلى الزوج في الأصح ، وفي نظيره من البيع - وهو ما إذا تبرع أجنبي بوفاء الثمن ثم رد المشتري المبيع بعيب - وجهان ، وقطع الجرجاني في « المعاياة » بأنه للمشتري ؛ لتقدير دخوله في ملكه) .

(٢) في هامش (ز) : (لعله المؤدى عنه فتوافق المتقول) .

فَإِنْ زَادَ بَعْدَهُ . . فَلَهُ . وَإِنْ طَلَّقَ وَالْمَهْرُ تَالِفٌ . . فَنِصْفُ بَدَلِهِ مِنْ مِثْلِ أَوْ قِيَمَةٍ . .

قال : (فَإِنْ زَادَ بَعْدَهُ . . فله) هذا تفريع على الصحيح ، ولذلك أشار إليه
بـ (الفاء) .

وأما على الوجه الأول . . فالجميع للزوجة كما لو حدثت قبل الطلاق .

هذا في الزيادة المنفصلة ، فَإِنْ كَانَتْ مُتَّصِلَةً وَقَلْنَا : يَمْلِكُ النِّصْفُ بِالطَّلَاقِ . .
فالنصف مع الزيادة له ، وَإِنْ قُلْنَا : لَا يَمْلِكُ إِلَّا بِالِاخْتِيَارِ . . فوجهان : أشبههما : أَنْ
له أَنْ يَرْجِعَ فِيهِ مِنْ غَيْرِ رِضَايَا ؛ لِأَنَّ هَذِهِ زِيَادَةٌ حَدَثَتْ بَعْدَ تَعَلُّقِ حَقِّ الزَّوْجِ بِهِ ، فَصَارَ
ككَبْرِ الْأَشْجَارِ فِي الشَّقْصِ الْمَشْفُوعِ بَعْدَ الْبَيْعِ وَقَبْلَ عِلْمِ الشَّفِيعِ ؛ فَإِنْ هَذِهِ الزِّيَادَةُ
لَا تَمْنَعُ الْأَخْذَ وَإِنْ حَدَثَ فِيهِ نَقْصَانٌ .

فَإِنْ قُلْنَا : يَمْلِكُ بِالِاخْتِيَارِ ، فَإِنْ شَاءَ . . أَخَذَهُ نَاقِصًا وَلَا أَرَشَ لَهُ ، وَإِنْ شَاءَ . .
تَرَكَهُ وَأَخَذَ نِصْفَ قِيَمَتِهِ صَحِيحًا ، وَإِنْ قُلْنَا : يَمْلِكُ بِنَفْسِ الطَّلَاقِ ، فَإِنْ وَجَدَ مِنْهَا تَعَدُّ
بِأَنْ طَالِبَهَا بَرَدَ النِّصْفَ فَاِمْتَنَعَتْ . . فَلَهُ النِّصْفُ مَعَ أَرَشِ النِّقْصِ .

وَإِنْ تَلَفَ الْكُلُّ وَالْحَالَةُ هَذِهِ . . فَعَلَيْهَا الضَّمَانُ ، وَإِنْ لَمْ يَوْجَدْ عَدْوَانٌ . . فَظَاهِرُ
النَّصِّ - وَبِهِ قَالَ الْعِرَاقِيُّونَ وَالرُّوْيَانِيُّونَ - : أَنَّهَا تَغْرِمُ أَرَشَ النِّقْصَانِ إِذَا نَقَصَ ، وَجَمِيعَ
الْبَدَلِ إِذَا تَلَفَ ؛ لِأَنَّهُ مَقْبُوضٌ عَنْ مَعَاوِضَةٍ كَالْمَبِيعِ فِي يَدِ الْمُشْتَرِي بَعْدَ الْإِقَالَةِ ، وَفِي
« الْأُمِّ » نَصٌّ يَشْعُرُ بِأَنَّهُ لَا ضَمَانَ ، وَبِهِ قَالَ الْمَرَاوِزَةُ ؛ لِأَنَّهُ فِي يَدِهَا بَلَا تَعَدُّ فَأَشْبَهَ
الْوَدِيعَةَ .

فرع :

إِذَا كَانَ الصَّدَاقُ دِينَاً . . سَقَطَ نِصْفُهُ بِمَجْرَدِ الطَّلَاقِ عَلَى الصَّحِيحِ ، وَعِنْدَ الْإِخْتِيَارِ
عَلَى الثَّانِي ، وَلَوْ أَدَّى الدِّينَ وَالْمُؤَدَّى بَاقٍ . . فَهَلْ لَهَا أَنْ تَدْفَعَ قَدْرَ النِّصْفِ مِنْ مَوْضِعِ
آخَرٍ ؛ لِأَنَّ الْعَقْدَ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِعَيْنِهِ أَوْ يَتَعَيَّنَ حَقُّهُ فِيهِ لَتَعَيَّنَ بِالْإِدْفَعِ ؟ وَجِهَانٌ : أَصَحُّهُمَا
الثَّانِي .

قال : (وَإِنْ طَلَّقَ وَالْمَهْرُ تَالِفٌ . . فَنِصْفُ بَدَلِهِ مِنْ مِثْلِ أَوْ قِيَمَةٍ) الَّذِي سَبَقَ كَانَ فِي
التَّغْيِيرِ بَعْدَ الطَّلَاقِ ، وَهَذَا فِي التَّغْيِيرِ قَبْلَهُ ، فَإِذَا طَلَّقَ وَالْمَهْرُ تَالِفٌ . . وَجِبَ لِلزَّوْجِ

وَأِنْ تَعَيَّبَ فِي يَدِهَا ، فَإِنْ قَنَعَ بِهِ ، وَإِلَّا . . . فَنَصْفُ قِيمَتِهِ سَلِيمًا . وَإِنْ تَعَيَّبَ قَبْلَ قَبْضِهَا . . . فَلَهُ نِصْفُهُ نَاقِصًا بِلاَ خِيَارٍ . فَإِنْ عَابَ بِجِنَايَةٍ وَأَخَذَتْ أَرْضَهَا . . . فَالْأَصَحُّ : أَنَّ لَهُ نِصْفَ الْأَرْضِ . وَلَهَا زِيَادَةٌ مُنْفَصِلَةٌ

نصف مثله إن كان مثلياً ، ونصف قيمته إن كان متقوماً ؛ لأنه لو كان باقياً . . . لأخذ نصفه ، فإذا فات . . . رجع بنصف بدله كما في الرد بالعيب في المبيع وغيره ، فإن اختلفت قيمته من حين العقد إلى حين قبضه . . . فالمعتبر الأقل ، وسيأتي في كلام المصنف .

قال : (وإن تعيب في يدها ، فإن قنع به ، وإلا . . . فنصف قيمته سليماً) كالمبيع يتعيب عند البائع . . . فيتخير المشتري بين أن يقنع به بلا أرض أو يفسخ ويأخذ الثمن ، والاقتصار على نصف القيمة محمول على المتقوم ، فإن كان مثلياً . . . وجب مثل نصفه .

قال : (وإن تعيب قبل قبضها . . . فله نصفه ناقصاً بلا خيار) ؛ لأنه نقص من ضمانه على قول ضمان اليد ، ولم يدخل في ضمانها ، سواء قلنا بضمان اليد أو بضمان العقد ، ولا فرق بين أن يكون الصداق بعد في يده ، أو قبضته معيباً بالعيب الحادث بعد العقد ثم طلقها .

قال : (فإن عاب) أي : صار ذا عيب (بجناية وأخذت أرضها . . . فالأصح : أن له نصف الأرض) أي : مع نصف العين ؛ لأن الأرض بدل الفات ، ولو بقي الصداق بحاله . . . لأخذ نصفه .

والثاني : لا شيء له من الأرض ؛ لأن الفوات كان من ضمان الزوج ، وهي أخذت الأرض بحق الملك ، فلا يعتبر في حقه ، ويجعل ما أخذته كزيادة منفصلة ، وهذا قول القاضي حسين .

والتقييد بـ (أخذ الأرض) لا حاجة إليه ؛ لأنها لو عفت عنه . . . أخذ منها نصفه على قياس ما قالوه في هبة الصداق .

قال : (ولها زيادة منفصلة) سواء حصلت في يدها أو في يد الزوج ؛ لأن الطلاق إنما يقطع الملك من حينه لا من أصله .

وَحِيَارٌ فِي مُتَّصِلَةٍ ،

والزيادة المنفصلة كاللبن والثمره والكسب والولد في غير الجواري ، أما الجواري .. فليس له الرجوع في نصف الأم بسبب التفريق بين الأم والولد ، ويرجع إلى القيمة .

فإن قيل : جوزتم الرد بالعيب على الصحيح وإن لزم منه التفريق ، فهلا كان هنا كذلك^(١) ؟! فالجواب : أنه لو امتنع في البيع .. لتضرر ببقاء المعيب في ملكه ، والأرش لا يجبره من كل وجه ، والقيمة هنا دافعة للضرر من كل وجه ، وإذا منعنا التفرقة بين الأم والولد في سائر الحيوان .. امتنع هنا أيضاً .

قال : (وخيار في متصلة) كالسمن وتعلم القرآن أو الصنعة ، فلا يستقل الزوج بالرجوع إلى عين الصداق ، ولكن الخيار لها ، وهذا مما فارق فيه الصداق غيره ؛ فإن الزيادة المتصلة لا تمنع الرجوع في جميع الأبواب إلا هنا ؛ لأن عود الملك بالطلاق ابتداء ملك لا على سبيل الفسخ ، ولهذا لو سلم العبد الصداق من كسبه ثم عتق وطلق .. عاد النصف إليه لا إلى السيد بخلاف غير هذا الباب .

تنبيه :

هذا الخيار ليس على الفور ، ولكن إذا طلبه الزوج .. كلفت اختيار أحدهما على الفور ، والزوج لا يجزم بدعواه في القيمة ولا في العين ، بل يطالبها بحقه عندها ، فإن منعت .. قال الإمام : لم يكف حبسها ، بل تحبس العين عنها إن كانت حاضرة ، فإن أصرت ، فإن كان نصف القيمة أقل من نصف العين .. باع الحاكم ما يفي بالواجب ، فإن تعذر .. باع الكل وأعطاهما الفاضل ، وإن ساوت نصف القيمة نصف

(١) في هامش (ز) : (وحكى الروياني وجهاً آخر : أنه يجوز التفريق إلا أن تكون مرضعة وفي قول يباعان وله نصف ثمن الأم ، ومحل قولنا : إنه لا يرجع في الولد .. إذا لم يكن حملاً عند القدر ، فإن كان .. رجع في نصفه أيضاً ، ومحل إذا رضيت الزوجة ؛ لأنه زاد بالولادة ، فإن أتت رجع إلى نصف قيمته يوم الانفصال ، وإنما يرجع في نصف الأم في هذه الصورة إذا رضيت الزوجة برجوعه في نصف الولد ، أو كان في سن التمييز ، وإلا .. فترجع إلى نصف قيمتها ؛ لثلاثي يحصل التفريق) .

فَإِنْ شَحَّتْ.. فَنُصِفُ قِيَمَةَ بِلَا زِيَادَةٍ ، وَإِنْ سَمَحَتْ.. لَزِمَهُ الْقَبُولُ . وَإِنْ زَادَ
وَنَقَصَ كَكَبِيرِ عَبْدٍ وَطُولِ نَخْلَةٍ وَتَعَلَّمَ صَنْعَةَ مَعَ بَرَصٍ ؛

العين.. فللإمام احتمالان : أظهرهما - وهو ما ذكره الغزالي - : أنه يعطى نصف
العين ، ولكن لا يملكها ما لم يقض القاضي به ، والزيادة بارتفاع الأسواق لا أثر لها
في منع الرجوع .

قال : (فَإِنْ شَحَّتْ.. فنصف قيمة بلا زيادة) ؛ لأن الزيادة غير مفروضة ،
ولا يمكن الرد بدونها ، فجعل المفروض كالهالك ، وليس له إجبارها على العين .

ثم إنما يمتنع الاستقلال بالرجوع إذا كان بسبب عارض كالطلاق ، فإن كان الرجوع
بسبب مقارن للعقد كالفسخ بعيبه أو عيبها.. فإنه يعود بزيادته إلى الزوج ، ولا حاجة
إلى رضاها على الأصح كفسخ المبيع بالعيب .

قال : (وَإِنْ سَمَحَتْ) أي : بالزيادة (لزمه القبول) ؛ لأنه نصف المفروض مع
زيادة لا تمييز .

والثاني : لا ؛ لما فيه من المنة .

والجواب : أنه تابع لا تعظم المنة فيه .

مهمة :

إذا امتنع الرجوع إلى نصف عين الصداق.. رجع إلى نصف قيمة الجملة بغير زيادة
ولا نقص ، ولا يقال يرجع بقيمة النصف ، ووقع في كلام الغزالي : بقيمة النصف ،
وهو تساهل في العبارة ، والصواب ما ذكرنا ؛ لأن التشقيص عيب ، هذه عبارة
« الروضة » ، وهي قريبة من عبارة « الرافعي » ، والذي أنكره على الغزالي جزم به
إمامه في « النهاية » فقال : يرجع بقيمة النصف ، وعلمه بأنه لم يفته إلا ذلك ، والذي
قاله هو القياس الذي لا يتجه غيره ، إلا أن الشافعي في « الأم » عبر بنصف القيمة كما
قاله الرافعي ، ذكر ذلك في مواضع كثيرة من هذا الباب ، وتعليل الرافعي بأن
التشقيص عيب تعليل صحيح ، ثم ذكر للمسألة نظائر .

قال : (وَإِنْ زَادَ وَنَقَصَ كَكَبِيرِ عَبْدٍ وَطُولِ نَخْلَةٍ وَتَعَلَّمَ صَنْعَةَ مَعَ بَرَصٍ) كبر
العبد زيادة ونقص بسبب واحد ؛ فالكبر ينقص قيمته من جهة أن الصغير أقبل للتأديب

فَإِنْ اتَّفَقَا . . فَنَصْفُ الْعَيْنِ ، وَإِلَّا . . فَنَصْفُ الْقِيَمَةِ . وَزِرَاعَةُ الْأَرْضِ نَقْصٌ ،
وَحَرْثُهَا زِيَادَةٌ . وَحَمْلُ أُمَةٍ وَبَهِيمَةٍ زِيَادَةٌ وَنَقْصٌ ، وَقِيلَ : الْبَهِيمَةُ زِيَادَةٌ . وَإِطْلَاعُ
نَخْلٍ زِيَادَةٌ مُتَّصِلَةٌ ،

وأبعد عن الغوائل ، ويصلح للقرب من الحرم ، والكبير أقوى على الشدائد
والأسفار ، وأحفظ لما يستحفظه ، وطول النخلة أيضاً كذلك ينقص ثمرها ويزيد
حطبها ، وتعلم الصنعة مع البرص زيادة ونقص بسببين ، ففي كلا القسمين يثبت لكل
منهما الخيار ، فللزواج أن لا يقبل العين لنقصانها ويعدل إلى نصف القيمة ، وللزوجة
أن لا تبدل العين وتعديل إلى نصف القيمة .

قال : (فَإِنْ اتَّفَقَا . . فنصف العين) ، وحينئذ لا شيء لأحدهما على الآخر .

قال : (وَإِلَّا . . فنصف القيمة) ؛ طلباً للعدل ، ونفيًا للضرر والضرار .

قال : (وزراعة الأرض نقص) ؛ لأنها تستوفي قوتها .

قال : (وحرثها زيادة) مراده : إذا كانت معدة للزراعة ؛ لدلالة تقدم ذكر الزراعة
عليه ، فإن كانت الأرض معدة للبناء أو العمارة . . فحرثها نقصان محض .

قال : (وحمل أمة وبهيمة زيادة ونقص) أما الزيادة . . فلتوقع الولد ، وأما
النقص . . فللضعف في الحال والخطر عند الولادة .

قال : (وقيل : البهيمة زيادة) ؛ إذ لا يخاف عليها من الولادة .

والأصح : أنه كما في الجواري نقص من وجه وزيادة من وجه ؛ لأنه لا يحمل
عليها حاملاً ما يحمل عليها حائلاً ، ولأن لحم الحامل أردأ ، قال الرافعي : لأنه
ضرب مرض ، وهذا ينفعنا فيما سيأتي في (الأضاحي) : أنه عيب فيها .

قال : (وإطلاع نخل زيادة متصلة) فيمتنع الرجوع القهري ؛ لحدوثه على ملكها ،
فإن رضيت المرأة بأن يأخذ نصف النخل مع نصف الطلع . . أجبر عليه ، وليس له طلب
نصف القيمة ، ومنهم من نزل الطلع منزلة الثمرة المؤبرة .

وظهور النور في سائر الأشجار كبود الطلع في النخل ، وانعقاد الثمار مع تناثر
النور كالتأبير في النخل .

وَإِنْ طَلَّقَ وَعَلَيْهِ ثَمَرٌ مُؤَبَّرٌ . . لَمْ يَلْزَمْهَا قَطْفُهُ ، فَإِنْ قُطِفَ . . تَعَيَّنَ نِصْفُ النَّخْلِ .
وَلَوْ رَضِيَ بِنِصْفِ النَّخْلِ وَتَبَقِيَ الثَّمَرُ إِلَى جِذَازِهِ . . أُجْبِرَتْ فِي الْأَصَحِّ ، وَيَصِيرُ
النَّخْلُ فِي يَدِهَا ، وَلَوْ رَضِيَتْ بِهِ . . فَلَهُ الْأَمْتِنَاعُ وَالْقِيَمَةُ

قال : (وإن طلق وعليه ثمر مؤبر . . لم يلزمها قطفه) ؛ لأنه ملكها فتمكن من
إبقائه إلى الجذاذ ، فلو طلقها وقد استجد . . لزمها جذاذه ليأخذ نصف الشجر .

قال : (فإن قطف . . تعين نصف النخل) ؛ لزوال المانع ، هذا إذا بادرت به أو
قالت : اقطفه ليرجع ، ولم يمتد زمن القطف ، ولم يحدث به نقص في الشجر بانكسار
سعف وأغصان .

قال : (ولو رضي بنصف النخل وتبقى الثمر إلى جذاذه . . أجبرت في الأصح ،
ويصير النخل في يدها) كسائر الأشجار المشتركة .

والثاني : لا تجبر ، ورجحه المتولي ، وأشار إلى ترجيحه الإمام والغزالي ؛ لأنها
قد لا ترضى بيده ودخوله البستان ، قال الإمام : ولأنه لا بد من تنمية الثمار بالسقي ،
ولا يمكن تكليفها السقي : لأن نفعه غير مختص بالثمر ، بل ينتفع به الشجر أيضاً ،
ولا يمكن تكليفها ترك السقي ؛ لتضرر الشجر ، ولمن قال بالأول أن يقول : حكم
السقي هنا حكمه فيما إذا اشترك اثنان في الشجر وانفرد أحدهما بالثمر في غير الصداق .
قال : (ولو رضيت به) أي : برجوعه في نصف الشجر وترك ثمرها إلى الجذاذ
(. . فله الامتناع والقيمة) أي : طلب القيمة ؛ لأن حقه في شجرة خالية ، وليس لها
تكليفه تأخير الرجوع إلى الجذاذ ؛ لأن حقه ناجز في العين أو القيمة .

ولو قال : أؤخر الرجوع إلى الجذاذ . . فلها الامتناع ؛ لأن نصيبه يكون مضموناً
عليها ، كذا وجهوه ، وهو تفريع على أن النصف الراجع إليه يكون مضموناً عليها ،
وفيه خلاف سبق .

ولو قال : أرجع ويكون نصيبي وديعة عندك ، وقد أبرأتك عن ضمانه . . فوجهان
لهما التفات إلى إبراء الغاصب مع بقاء المغضوب في يده^(١) .

(١) في هامش (ز) : (أصحابهما عند الراعي : لا يبرأ ، والنوي : يبرأ ، ذكر ذلك الشارح في
«باب الرهن» .

وَمَتَى ثَبَتَ خِيَارُ لَهُ أَوْ لَهَا . . لَمْ يَمْلِكْ نِصْفَهُ حَتَّى يَخْتَارَ ذُو الْأَخْتِيَارِ . وَمَتَى رَجَعَ بِقِيَمَةِ النِّصْفِ اعْتَبِرَ الْأَقْلُ مِنْ يَوْمِي الْإِصْدَاقِ وَالْقَبْضِ . وَلَوْ أَصْدَقَ تَعْلِيمَ قُرْآنٍ وَطَلَّقَ قَبْلَهُ . . فَلَا أَصَحَّ : تَعَذَّرُ تَعْلِيمُهُ ،

فرع :

أصداقها حلياً فكسرتة ، أو انكسر في يدها فأعادته حلياً ثم طلقها ، فإن كان على غير هيئته الأولى . . فزيادة من وجه ونقص من وجه آخر ، فإن اتفقا على الرجوع في نصفه . . جاز ، وإن اختلفا . . تعين نصف القيمة ، وإن أعيد على هيئته الأولى فهل يرجع في نصف العين بغير رضاها أو برضاها؟ وجهان : أصحهما الثاني .

قال : (ومتى ثبت خيار له) أي : لنقصان الصداق (أو لها) أي : لزيادته ، أو لهما لاجتماع الأمرين (. . لم يملك نصفه حتى يختار ذو الاختيار) ؛ إذ لو لم يكن كذلك . . لبطلت فائدة التخيير ، وليس هذا على الفور ، لكن إذا طالب الزوج . . كلفت اختيار أحدهما على الفور كما تقدم ، ولا يعين الزوج في الطلب عيناً ولا قيمة ، بل يطالب بحقه .

قال : (ومتى رجع بقيمة النصف . . اعتبر الأقل من يومى الإصداق والقبض) ؛ لأنه إن كان يوم الإصداق أقل . . فالزيادة على ملكها لا تعلق للزوج بها ، وإن كانت قيمة يوم القبض أقل . . فما نقص قبل ذلك فهو من ضمانه ، فكيف يرجع عليها؟! والذي اعتبره المصنف هنا وافق فيه « المحرر » وذكره في « الشرح الصغير » ، قال في « المهمات » : وليس هو المفتى به .

والصواب : اعتبار يوم القبض كما جزم به الرافعي في (الزكاة المعجلة) ، ونص عليه الشافعي في مواضع متعددة ، لكن يستثنى ما لو تلف في يدها بعد الطلاق وقلنا : إنه مضمون عليها . . فتعتبر قيمة يوم التلف ؛ لأن الرجوع وقع في عين الصداق ، ثم تلف تحت يد ضامنة .

وجميع ما ذكره المصنف في المتقوم ، أما المثلي . . فالرجوع إلى نصف مثله .

قال : (ولو أصدق تعليم قرآن وطلق قبله . . فلاصح : تعذر تعليمه) ؛ لأنها صارت محرمة عليه ، ولا تؤمن التهمة والوقوع في الخلوة المحرمة ، ويعسر إحضار

.....

محرم معها بأجرة وبغير أجرة ، وليس كسماع الحديث من المرأة ؛ لأننا لو لم نجوزه ..
لضاع ، والتعليم له بدل يرجع إليه ، وسواء كان ذلك قبل الدخول أو بعده ، وهو
أحسن من قول « الحاوي » : وبانت ؛ فإن الطلاق الرجعي فيه كالبائن ، ولو عبر
بـ (الفراق) .. كان أعم ؛ ليشمل الفسخ والانفساخ .

والوجه الثاني : لا يتعذر التعليم ؛ لإمكان ذلك من وراء حجاب من غير خلوة ،
والصحيح المنصوص في « المختصر » : الأول ، وقد تقدم في أول النكاح من زيادات
المصنف إياحة النظر للتعليم .

قال الشيخ : ولعل الجمع بين الكلامين أن التعذر هنا من جهة الاختلاف في
النصف المشروط ؛ لاختلاف القرآن صعوبة وسهولة ، وصوبه في « المهمات »^(١) ،
فلذلك تعين المصير إلى البدل ، أما إذا كانت آيات يسيرة يمكن تعلمها في مجلس
واحد بحضور محرم من وراء حجاب .. فلا يتعذر كما صرح به الإمام ، لا سيما إذا
مست الحاجة إليه ؛ لتوقف الصلاة عليه .

واحترز بقوله : (قبله) عما إذا طلقها بعد التعليم ، فإن كان بعد الدخول ..
فذاك ، وإن كان قبله .. فيرجع عليها بنصف أجرة التعليم .

كل هذا إذا كان الفرض أن يعلمها بنفسه ، فإن كان في الذمة .. فلا يتعذر
بطلاقها ، بل يستأجر امرأة أو محرماً يعلمها^(٢) .

(١) في هامش (ز) : (قال في « المهمات » : والقول باستحقاق نصف معين بحكم لا دليل
عليه ، ويؤدي إلى النزاع ؛ فإن السورة الواحدة مختلفة الآيات في الطول والقصر ، والصعوبة
والسهولة فتعين البدل . اهـ

وهذه العلة خاصة بما إذا طلق قبل الدخول ، وقد صرحوا بتعذر التعليم ولو طلق قبل
الدخول ، وقد نص البويطي على هذه العلة ، إلا أنه صورها بالطلاق قبل الدخول) .

(٢) في هامش (ز) : (ولو أبرأته عقب الطلاق مما في ذمته لها من التعليم .. برىء .

ويستثنى أيضاً ما قاله البلقيني ، قال : لو كانت صغيرة لا تشتهى أو صارت محرماً
برضاع .. حصلت به الفرقة ، أو عقد عليها بعد ذلك .. ينهي أن لا يتعذر التعليم .

أقول : لعله بني على أن العلة حرمة النظر ، وإلا .. فلا يتنافى ما قاله ؛ بناء على أن العلة هي =

وَيَجِبُ مَهْرٌ مِثْلَ بَعْدَ وَطْءٍ ، وَنِصْفُهُ قَبْلَهُ

قال : (ويجب مهر مثل بعد وطء ، ونصفه قبله) ؛ جرياً على القاعدة ، وهذان الوجهان مفرعان على الأصح وهو : تعذر التعليم .

فروع :

صرح المتولي بأنه لا كراهة في إصداق تعليم القرآن ، ويشترط كونه قدرأ فيه كلفة كما تقدم في (كتاب الإجارة) .

ولو أصدق ذمية تعليم قرآن . . صح إن توقع منها الإسلام ، وإلا . . فسد .
ولو نكح مسلمة أو ذمية على تعليم التوراة أو الإنجيل . . لم يجز ؛ لأن ما في أيديهم مبدل لا يجوز الاشتغال به ، والواجب مهر المثل .

وإذا كان الزوج لا يحسن قراءة ما شرط تعليمه ، فإن كان الشرط أن يعلمها بنفسه . . لم يصح في الأصح ، وإن شرط أن يتعلم ثم يعلمها . . لم يصح ؛ لأن التعليم متعلق بعينه ، والأعيان لا تقبل التأجيل .

وإن أرادت أن تقيم غيرها مقامها في التعليم . . لم يجبر الزوج على ذلك في الأصح ؛ لاختلاف الناس في الفهم والحفظ ، وإن أصدقها تعليم ولدها . . لم يصح الإصداق كما لو شرط الصداق لولدها ، كذا في « الشرح » و« الروضة » ، واختار الشيخ جوازه .

وإن أصدقها تعليم غلامها^(١) . . قال البغوي : لا يصح كالولد ، وقال المتولي : يصح ، وهو الأصح^(٢) .

وحكم تعليم الفقه والعلم والشعر المباح حكم تعليم القرآن .

= الاختلاف في النصف المشروط صعوبة وسهولة . تأمل) .

(١) في هامش (ز) : (أي : عبداً . أقول : لأنه واجب عليها تعليمه مطلقاً) .

(٢) في هامش (ز) : (وصححه في « الروضة » و« أصلها » ، ونص عليه الشافعي في « الأم » في أول « الصداق » كما حكاه الإمام البلقيني ، وحيث صححنا إصداق تعليم غيرها . . لا يتعذر ذلك بالطلاق ، فكان ينبغي التصريح في التصوير بأن الصداق تعليمها) .

وَلَوْ طَلَّقَ وَقَدْ زَالَ مِلْكُهَا عَنْهُ . . فَنِصْفُ بَدَلِهِ ،

وسئل المزماني : هل يجوز النكاح على تعليم الشعر؟ فقال : يجوز إن كان مثل قول أبي الدرداء [من الوافر] :

يريد المرء أن يؤتى مناهُ ويأبى الله إلا ما أراد
يقول المرء : فائدتي ومالي وتقوى الله أفضل ما استفادا

وإن كان الشعر محظوراً كالهجو والفحش . . لم يصح .

وإن نكح امرأة على أن يرد عبدها الأبق أو بغيرها الناد ، إن كان الموضوع معلوماً . .
جاز ، وإلا . . فلا على الصحيح ، ويجب مهر المثل .

ولو نكحها على خياطة ثوب معلوم . . جاز ، وله أن يأمر بالخياطة إن التزم في
الذمة ، وإن نكح على أن يخيطة بنفسه فعجز بأن سقطت يده أو مات أو تلف الثوب . .
فقولان :

أظهرهما : يرجع إلى مهر المثل .

والثاني : أجرة الخياطة .

قال : (ولو طلق وقد زال ملكها عنه . . فنصف بدله) وهو المثل إن كان مثلياً ، أو
القيمة إن كان متقوماً كما لو تلف ولا يملك الزوج نقض ذلك التصرف .

وأفهم أنه إذا لم يزل ملكها عنه أن الحكم بخلافه ، والأمر كذلك إذا لم تحصل فيه
زيادة ، أو تعلق به حق لازم كما لو رهنته وأقبضته . . فيمتنع الرجوع ، ويتعين نصف
بدله ، بخلاف ما إذا أوصت به أو وهبته ولم يقبضه . . فله الرجوع على الأصح .

فرع :

روى المزماني عن الشافعي أنه لو أصدقها عبداً فدبرته ثم طلقها قبل الدخول . . لم
يرجع في نصفه ؛ لأنه قرينة لها فيه غرض ، فكان كالزيادة المتصلة التي لا تؤثر في
القيمة ، فمن الأصحاب من قطع به ، ومنهم من قطع بعدم الرجوع ، ومنهم من حكى
قولين : إن قلنا : التدبير وصية . . رجع ، أو عتق بصفة . . فلا .

فَإِنْ كَانَ زَالٌ وَعَادَ.. تَعَلَّقَ بِالْعَيْنِ فِي الْأَصَحِّ . وَلَوْ وَهَبَتْهُ لَهُ ثُمَّ طَلَّقَ..
فَأَلَّاظْهَرُ : أَنَّ لَهُ نِصْفَ بَدَلِهِ

والأصح : المنع مطلقاً ، سواء كانت المرأة موسرة أو معسرة ، وخص أبو إسحاق وغيره الخلاف بما إذا كانت موسرة بالقيمة ، فإن كانت مفلسة . . فله الرجوع إلى نصفه قطعاً .

فإن قيل : إذا باع عبداً بثوب وتقابضا ، ودبر المشتري العبد ، ثم وجد البائع بالثوب عيباً . . الأصح أن ذلك لا يمنع الرجوع ، وكذلك لا يمنع رجوع الواهب فيه على الأصح ، وينتقض التدبير فيهما ، فلم لا كان الصداق كذلك؟ فالجواب : أن استحقاق الفسخ في البيع والهبة سابق على التدبير ، بخلاف الطلاق ؛ فإن سلطنة الزوج على الرجوع بالطلاق متأخرة عن التدبير ، فلذلك لم يتسلط عليه ، بخلاف البائع والواهب .

قال : (فإن كان زال وعاد . . تعلق بالعين في الأصح) ؛ لأن حقه لا يختص بالعين ، بل يتعلق بالبدل ، فالعين العائدة أولى من البدل وكأنه لم يزل .
والثاني : يتعلق حقه بالبدل وكأنه لم يعد .

والفرق على الأصح بين هذا وبين هبة الوالد لولده : أن حق الأب انقطع بزوال ملك الولد ولم يعد ، وحق الزوج لم ينقطع بدليل أنه يرجع إلى البدل فعاد بالرجوع .
وحاصله : أن حق الزوج في العين والمالية ، وحق الأب في العين فقط .

قال : (ولو وهبته له ثم طلق . . فالأظهر : أن له نصف بدله) ؛ لأنه ملك جديد حصل له قبل الطلاق فلا يمنع الرجوع المستحق بالطلاق^(١) كما لو انتقل إليه من أجنبي أو وهبته منه .

والثاني - وهو نصه في القديم ، وبه قال الأئمة الثلاثة والمزني والبعثي - : لا يرجع عليها بشيء ؛ لأنها عجلت له ما يستحقه بالطلاق ، كمن عجل الزكاة

(١) في هامش (ز) : (لا يختص ذلك بالطلاق وما في معناه ، بل لو ارتدت . . جرى الخلاف بالنسبة للكل ، ولهذا ذكره « الحاوي » بعد ذكر المشط والمسقط ، ورجع البعوي مقابله ، وقال البلقيني : رجحه قبله المزني ، وقال الشافعي : إنه الأحسن) .

وَعَلَى هَذَا : لَوْ وَهَبْتُهُ النِّصْفَ . . فَلَهُ نِصْفُ الْبَاقِي وَرُبُعُ بَدَلِ كُلِّهِ ، وَفِي قَوْلٍ :
نِصْفُ الْبَاقِي ، وَفِي قَوْلٍ : يَتَخَيَّرُ بَيْنَ بَدَلِ نِصْفِ كُلِّهِ أَوْ نِصْفِ الْبَاقِي وَرُبُعِ بَدَلِ
كُلِّهِ . وَإِنْ كَانَ دَيْنًا فَأَبْرَأْتَهُ . . لَمْ يَرْجِعْ عَلَيْهَا عَلَى الْمَذْهَبِ

لا يطالب بها عند الحول ، وكالمديون إذا عجل الدين . . لا يطالب به عند حلوله .
والتعبير بـ (نصف بدله) وقع في « الروضة » أيضاً ، والصواب : بدل نصفه كما
عبر به فيما سيأتي .
وقيل : إن وهبت قبل القبض . . لم يرجع قطعاً ، والمذهب : طرد القولين ، سواء
قبضت أم لا .

قال : (وعلى هذا : لو وهبته النصف . . فله نصف الباقي وربع بدل كله) ؛ لأن
الهبة وردت على الجملة فتشيع .

قال : (وفي قول : نصف الباقي) ؛ لأنه استحق النصف بالطلاق ، وتنحصر
هبتها في نصيبها ، وهذان القولان يعبر عنهما بقولي الحصر والإشاعة .

قال : (وفي قول : يتخير بين بدل نصف كله أو نصف الباقي وربع بدل كله) ؛
لأنه لا بد من الإشاعة ، وهي تفضي إلى تبعض حقه ، وهذه الأقوال هي التي في
(الزكاة) إذا أصدقها أربعين شاة فأخرجت منها واحدة للزكاة ثم طلقها قبل الدخول ،
أما إذا قلنا : هبة الجميع تمنع الرجوع . . فهنا أيضاً ثلاثة أقوال :

أصحها - وبه قال أبو حنيفة - : لا يرجع بشيء ، وحقه هو الذي يعجله .

والثاني : تنزل الهبة على خالص حقتها ، ويرجع الزوج بجميع النصف الباقي .

والثالث - وبه قال المزني - : يرجع عليها بنصف الباقي عندها ، ويجعل النصف
الموهوب مشاعاً ، فكأنها عجلت نصف حقه ووهبت منه نصف حقتها الحاصل لها ،
فحصل في المسألة خمسة أقوال .

قال : (وإن كان ديناً فأبرأته ^(١) . . لم يرجع عليها على المذهب) ؛ لأنها لم تأخذ

(١) في هامش (ز) : (قد يفهم : أنها لو عبرت بلفظ الهبة أو التملك . . رجع عليها ، والأصح :
التسوية) .

وَلَيْسَ لَوْلِيٍّ عَفْوٌ عَنْ صَدَاقٍ عَلَى الْجَدِيدِ

منه مالا ، ولم تتحصل على شيء ، فأشبه ما إذا شهد شاهدان بدين على إنسان وحكم به حاكم ، ثم أبرأ المحكوم له المحكوم عليه عن الدين ، ثم رجع الشاهدان . . فإنهما لا يغرمان للمحكوم عليه شيئا .

والثاني : يرجع ، وهو مرتب على القولين في الهبة للعين ، ولم يرجح الراجعي في « شرحه » شيئا من الطريقتين .

فرعان :

أحدهما : وهبته صداقها وهو دين عليه ، أو أبرأته منه على أن يكرمها ولا يتزوج عليها . . أفتى ابن الصلاح بأنه لا يصح ، سواء قلنا : إنه إسقاط أو تمليك .

الثاني : قال الغزالي : إنما يصح الإبراء إذا كان عن طيب نفس منها ، أما إذا أساء إليها وضيق عليها بسوء الخلق فاضطرت إلى إبرائه طلباً للخلاص . . فإنه لا يصح باطناً ؛ لأنه إبراء لا عن طيب نفس ، وطيبة النفس من طيبة القلب ، والقلب قد يريد ما لا تطيب به النفس كما يريد الحجاماة والنفس تكرهها ، وطيب النفس : أن تسمح بذلك لا لدفع ضرر عنها .

قال : (وليس لولي عفو عن صداق على الجديد) كسائر الديون ، والحقوق التي للمولى عليه ليس للولي إسقاطها .

والقديم : أن له ذلك ، وهو مذهب مالك بشروط سنذكرها .

والأصل في هذا الحكم قوله تعالى : ﴿ فَنُصِفُ مَا قَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوا أَوْ يَعْفُوا الَّذِي يَكْرِهُ عَقْدَةَ النِّكَاحِ ﴾ ومعنى الآية : أن الصداق قبل الدخول ينصف بالطلاق ، إلا أن تعفو الزوجة وتبرع بحقها ، فيعود جميع الصداق إلى الزوج .

وفيمن بيده عقدة النكاح قولان :

الجديد : أنه الزوج ، وبه قال أبو حنيفة ، ويروى عن علي رضي الله عنه ، والمعنى : أو يعفو الزوج عن حقه فيخلص لها جميع الصداق ولا يتنصف .

والقديم : أن الذي بيده عقدة النكاح الولي ، والمعنى : إلا أن تعفو المرأة أو وليها

.....
إن لم تكن هي أهلاً للعفو ، وإلى هذا ذهب مالك .

وسببه : أن الولي ينظر بالمصلحة ، وقد تكون المصلحة في عفو ، فالصداق على هذا القول إما أن ينتصف عند عدم العفو ، وإما أن يكون كله للزوج بعفوها أو عفو الولي ، ويروى عن ابن عباس ما يوافق القديم ، ووجهه بأن أول الآية خطاب للأزواج ، فلو كان المراد بالذي بيده عقدة النكاح (هُم) . . لما عدل عن الخطاب إلى الغيبة ، بل قال : إلا أن يعفون أو تعفوا أنتم .

وينبغي على الخلاف مسائل : منها : لو ادعى الزوج تسليم الصداق للولي ، وسيأتي قبيل وليمة العرس .

تمة :

للقديم خمس شروط : أن يكون أباً أو جداً ، وأن تكون بكرة عاقلة^(١) صغيرة ، وأن يكون بعد الطلاق^(٢) ، وأن يكون قبل الدخول ، وأن يكون الصداق ديناً ، وهذا هو المذهب تفريعاً على القديم .

وفي وجه : له العفو عن الثيب والمجنونة والبالغة المحجور عليها والرشيدة ، وقبل الطلاق إن رآه مصلحة ، وعن العين أيضاً ، والصحيح الأول .

(١) في هامش (ز) : (بخلاف المجنونة ، وعلوه فيها بأنه يرجئ في العفو عن صداق العاقلة ترغيب الخاطبين فيها ، ويخلصها من زوجها ليتزوجها خير منه ، والمجنونة لا يكاد يرغب في نكاحها .

ومقتضى اعتبار الصغير : أنه لا يصح العفو عن صداق البالغة السفهية ، وكذا نقله الرافعي عن « التمة » ، لكن في « الكفاية » عن الإمام وغيره أنها كالصغيرة ، وصوبه البلقيني لظاهر القرآن ، ولأنه يرغب فيها كالصغيرة) .

(٢) في هامش (ز) : (كذا صححه الشيخان هنا ، لكن قال الرافعي في أواخر الباب الرابع من « الخلع » : الأقوى : الاكتفاء بالعفو المقارن للطلاق ، إلا أنه عبر عن ذلك بعبارة مختلة تعرف بمراجعته) .

فَصْلٌ :

لِمُطَلَّاقَةٍ قَبْلَ وَطْءٍ مُتَعَةٍ إِنْ لَمْ يَجِبْ شَطْرُ مَهْرٍ ،

ولو زوجها الأب ومات .. ففي صحة عفو الجد وجهان^(١) ؛ لأن الصداق لم يثبت به لكنه ولي .

ولو خلعها الولي على نصف الصداق وجوزنا العفو .. صحت المخالعة ، قاله المتولي وغيره ، وفي « الوسيط » في صحة الخلع مع صحة العفو وجهان ، والأول أشبه .

ولو زوج ابنه السفیه أو الصغير أو السفیهة بمهر فيرجع إليه بانفساخ النكاح برضاع أو ردة المرأة قبل الدخول ، أو ابنه الكبير السفیه فعاد المهر إليه بذلك أو نصفه بالطلاق .. لم يجز للأب والجد العفو عنه قولاً واحداً .

قال : (فصل :

لمطلقة قبل وطء متعة) المتعة بضم الميم : من التمتع ، وهو الانتفاع ، والمراد هنا : المال الذي يدفعه الرجل إلى المرأة عند الفراق .

وآيات المتعة في القرآن خمس : ثلاث في البقرة وآيتان في الأحزاب .

قال المصنف في « الفتاوى » : إن وجوب المتعة مما يغفل عن العمل بها ، ولا تعرفها النساء ، فينبغي تعريفهن وإشاعة حكمها ؛ ليعرفن ذلك .

قال : (إن لم يجب شطر مهر) ؛ لقوله تعالى : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدَرُهُ ﴾ .

وهل وجبت بالعقد أو الطلاق؟ فيه قولان : أحدهما - وهو الجديد - الثاني .

واحترز بـ (المطلقة) عن المفارقة بالموت فلا متعة لها بالإجماع ؛ لأن النكاح قد انتهى نهايته فلا إيذاء فيه .

(١) في هامش (ز) : (قال البلقيني : الأرجح على القديم جواز العفو قبل الطلاق ؛ لعدم التقييد في الآية ، والعفو مع قيام الصحة سبب لدوامها غالباً ، بخلاف ما بعد الطلاق ؛ فإن فائدته متوهمة ، وهو الحمل بذلك على الرغبة فيها) .

وَكَذَا لِمَوْطُوءَةٍ فِي الْأَظْهَرِ ، وَفُرْقَةٌ لَا بِسَبَبِهَا كَطَّلَاقٍ

وعن مالك رحمه الله : أن المتعة مستحبة ؛ لقوله تعالى : ﴿ حَقَّ عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾ .
والجواب : أنه تعالى قال : ﴿ حَقَّ عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ ، ولأنها لو لم تجب . . لخلا
بضعها عن البذل ، وأما التي وجب لها شطر مهر بتسمية في العقد صحيحة كانت أو
فاسدة أو فرض بعد العقد في المفوضة . . فلا متعة لها ؛ لمفهوم الآية ، وكيفيها شطر
المهر ، وحكى إلكيا الطبري فيه الإجماع ؛ لأن الله تعالى لم يجعل لها سواه بقوله :
﴿ فَتَنْصِفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ وقد صرح بهلذه في « المحرر » فحذفه المصنف اكتفاء بالمفهوم .
وحكى المرعشي قولاً في التي فرض لها ولم يدخل بها : أنها تستحق المتعة .
وفي « صحيح البخاري » [٥٢٥٧] : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فارق الجونية
قبل مسها قال لأبي أسيد الساعدي : « اكسها رازقتين » .
قال الجوهري : والرازقية ثياب كتان بيض .
قال : (وكذا لموطوءة في الأظهر) ؛ لعموم : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ،
ولخصوص : ﴿ فَتَعَالَى لِمَ أَتَمَعَكَ ﴾ وكان قد دخل بهن ، وفي الآية تقديم وتأخير ؛
أي : فتعالين أسرحكن وأمتعكن .
وفي « سنن البيهقي » [٢٥٧/٧] : (أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر زوج فاطمة
بنت قيس أن يمتعها) لكن في إسناده عبد الله بن عقيل ، وقد تقدم ما فيه .
وفيه [٢٥٧/٧] بإسناد صحيح عن ابن عمر : (أن لكل مطلقة متعة إلا التي فرض لها
ولم يدخل بها فحسبها نصف المهر) .
والثاني - وهو القديم ، وبه قال أبو حنيفة - : لا متعة لها ؛ لأنها إذا لم تجب عند
وجوب شطر المهر . . فعند جميعه أولى .
وعن أحمد روايتان كالْمُذْهَبَيْنِ ، فعلى القديم : لا متعة إلا لمطلقة واحدة ، وعلى
الجديد : لكل مطلقة متعة إلا واحدة .
قال : (وفرقة لا بسببها كطلاق) في إيجاب المتعة كما إذا ارتد أو أسلم أو لاعن ،
أو وطئ أبوه أو ابنه زوجته بشبهة ، أو أرضعت أمه أو ابنته زوجته الصغيرة .

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ لَا تَنْقُصَ عَنْ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا

وصورة ذلك : أن تكون أمة^(١) زَوْجَهَا سِيدَهَا بالتفويض لعبد^(٢) ، والأصح : أن الزوج لا يرجع على المرضعة في هذه الصورة بما غرمه من المتعة ، والخلع وإن كان يتم بها . . فهو كالطلاق على المشهور ، سواء كان معها أو مع أجنبي ، وكذا لو طلقَتْ نفسها بتفويضه ، أو علق بفعلها ففعلت ، أو طلق المولى بطلبها ، وفيها وجه .

ولو ارتدا معاً . . فلا متعة على الأصح ، وكل فرقة منها أو بسبب فيها لا متعة فيها ، كردها وإسلامها وفسخها بإعساره أو عتقها أو تغيريه أو عيبه أو فسخه بعييها .
ولو كانت ذمية صغيرة تحت ذمي فأسلم أحد أبويها وانفسخ النكاح . . فلا متعة كما لو أسلمت بنفسها .

ولو اشترى زوجته . . فلا متعة على الأظهر ، وقال أبو إسحاق : إن استدعاه الزوج . . وجبت ، وإن استدعاه السيد . . فلا .

ويستوي في المتعة المسلم والذمي ، والحر والعبد ، والحرية والذمية ، وهي في كسب العبد ولسيد الأمة كالْمَهْر .

قال : (ويستحب أن لا تنقص عن ثلاثين درهماً) رواه البيهقي عن ابن عمر [٢٤٤/٧] ، قال الرافعي : وعن ابن عباس أيضاً - وهو منصوص « المختصر » ، ونقل غيره عن النص - : أنه يمتعها خادماً أو مقنعة ، وإلا . . فقدر ثلاثين درهماً ، وليس ذلك اختلاف قول ، بل أعلاه خادم ، وللمعسر مقنعة ، وللمتوسط ثلاثون درهماً ، والواجب ما تراضيا عليه .

والمراد بالمقنعة ههنا : التي لا تبلغ ثلاثين درهماً .

واستشكل في « شرح التعجيز » إطلاق الثلاثين ؛ فإن من النساء من يكون هذا المقدار مهر مثلها ، ومقتضى إطلاق الشيخين : أنه لا فرق في ذلك بين الغني

(١) في هامش (ز) : (أي : صغيرة) .

(٢) في هامش (ز) : (إنما صورته ؛ لأن ذلك مشكل ؛ لأنه قد تقرر أن المتعة مختصة بالتفويض أو الدخول ، وكلاهما مستحيل ممن هي في سن الرضاع ، وهذا التصوير ذكره في « المهمات » ، ويتصور أيضاً في زوج صغير أرضعته أم الزوجة) .

فَإِنْ تَنَازَعَا.. قَدَرَهَا الْقَاضِي بِنَظَرِهِ مُعْتَبِرًا حَالَهُمَا ، وَقِيلَ : حَالُهُ ، وَقِيلَ :
حَالَهَا ، وَقِيلَ : أَقَلُّ مَالٍ

والفقير ، ولا شك في إضرار الفقير بذلك ، وجرت عادة الحكام بتقدير عشرة دراهم ،
وذلك قريب .

وقال أبو بكر الخفاف في « الخصال » : لم يقل الشافعي بالاستحسان إلا في ست
مواضع : تقرير الصداق بالخلوة ، وكتاب القاضي إلى القاضي ، وأن الشفعة ثلاثة
أيام ، والتحليف بالمصحف ، وأن المتعة ثلاثون درهماً ، واستحسان مراسيل
سعيد بن المسيب .

قال : (فإن تنازعا.. قدرها القاضي بنظره) ؛ لاختلافها باختلاف العادات .
قال : (معتبراً حالهما) ؛ لقوله تعالى : ﴿ مَتَّعُوا بِالْمَعْرُوفِ ﴾ فيعتبر حال الرجل في
اليسار والإعسار ، والزوجة في اللاتق بها وفي نسبها وصفاتها ، وإلى هذا ذهب
الغزالي وطائفة .

قال : (وقيل : حاله) كالنفقة ، وظاهر الآية يدل له ، وهو قول أبي إسحاق .

قال : (وقيل : حالها) ؛ لأنه كالبدل عن المهر ، وهو مخالف لظاهر القرآن .

وحكى الماوردي وجهين فيما يعتبر به حالها :

أحدهما : في السن والنسب والجمال كمهر المثل .

والثاني : بما سبق من جهازها من يسار وإعسار ، وهو بعيد .

قال : (وقيل : أقل مال) كما أنه يجوز أن يكون صداقاً .

فرع :

حكى عصام بن يوسف عن المزني عن الشافعي أنه قال - إذا طلقها ثم مات قبل أن
يمتعتها - : إن تمتعتها في جميع المال ، وإن المكاتب إذا عتق ولم يعطه سيده شيئاً حتى
مات.. يعطى من الثلث ، قال أبو إسحاق المروزي : لأن إيتاء المكاتب قرينة لله
تعالى ، والمتعة حق آدمي فقدمت من رأس المال^(١) .

(١) في هامش (ز) : (هذا الفرق ضعيف ؛ فإنه في المكاتب تتعلق بجميع المال أيضاً) .

فَصْلُ :

اُخْتَلَفَ فِي قَدْرِ مَهْرٍ أَوْ صِفَتِهِ . . تَحَالَفًا ،

وعصام المذكور حنفي ، إمام من أئمة مذهبه ، معروف كما صرح به العبادي في « الطبقات » .

تتمة :

هل يجوز أن تزيد المتعة على نصف مهرها؟ وجهان :

أحدهما - ويحكى عن صاحب « التقریب » - : لا ؛ لأنها بدل عن شرط المهر فلا يزداد عليه .

وأصحهما : نعم ؛ لإطلاق الآية ، ولهذا ما أورده المتولي والبغوي وغيرهما .
وحكى الحناطي وجهاً ثالثاً : أن تنقص عن شرط الصداق كما يحط التعزير عن الحد .

وقال أبو حنيفة : تقدر المتعة بثلاثة أثواب : درع وخمار ومقنعة ، إلا أن يكون نصف مهرها أقل من ذلك .

وعن أحمد رواية : أنها تقدر بما تجزئ فيه الصلاة ، وفي رواية : يقدرها الحاكم .

قال : (فصل :

اختلفا في قدر مهر أو صفته : تحالفا) كما في البيع ، ولا فرق بين أن يكون الاختلاف بعد الدخول أو قبله ، سواء كانت الزوجية باقية بينهما أو انقطعت ؛ لأن الصداق عقد مستقل ، وأثر التحالف إنما يظهر فيه لا في النكاح .

وعند أبي حنيفة : إن كان قبل الدخول . . فالقول قولها في قدر المهر ، وقول الزوج فيما زاد .

وعند مالك : يتحالفان ، ويفسخ النكاح ؛ بناء على أصله : أن فساد الصداق يوجب فساد العقد .

وَيَتَحَالَفُ وَارِثَاهُمَا ، وَوَارِثُ وَاحِدٍ وَالْآخَرُ ،

وقال أحمد : القول قول الزوج ، إلا أن يدعي ما يستنكر .

ومحل ما ذكره في العين إذا كان الزوج يدعي الأقل ، فلو ادعى الأكثر كما لو قال :
بألفين ، وقالت : بل بألف .. فلا تحالف ؛ لأنه معترف لها بما تدعيه وزيادة ، ويبقى
الباقى في يده كما هو الصحيح في المسألة .

ومحله أيضاً في الاختلاف في المسمى ، فلو حصل في مهر المثل لفساد التسمية
ونحوه واختلفا في مقداره .. فلا تحالف ، بل يصدق الزوج بيمينته ؛ لأنه غارم ،
والأصل براءة ذمته عما زاد .

والكلام في كيفية اليمين ، وفيمن يبدأ به كما تقدم في (البيع) ، لكن المنصوص
هنا : البدء بالزوج ؛ لقوة جانبه بعد التحالف ببقاء البضع له ، فهو كالبائع ؛ إذ يرجع
المبيع إليه .

وقيل : يبدأ بالمرأة ؛ لأنها كالبائع ، والزوج كالمشتري .

وقيل : يبدأ الحاكم بأيهما شاء ؛ لتساويهما .

وقيل : يقرع بينهما .

والخلاف في الاستحباب ، وقيل : في الاستحقاق .

قال : (ويتحالف واريثاهما ، ووارث واحد والآخر) ؛ لأن الصداق كعقد مستقل
بنفسه ، وأثر التحالف يظهر فيه لا في النكاح ، فإذا حلف الزوجان .. حلفا على البت
في النفي والإثبات ، والوارث على نفي العلم في النفي ، وعلى البت في الإثبات ،
كما هو شأن اليمين على فعل الغير ، فيقول وارث الزوج : والله لا أعلم أن مورثي
نكحها بألف ، إنما نكحها بخمس مئة ، ويقول وارث الزوجة : والله لا أعلم أنه نكح
مورثي على خمس مئة ، وإنما نكحها بألف ، وهذا هو المشهور^(١) .

(١) في هامش (ز) : (ويجوز أنه جرى عقدان وذلك يمنع من القطع بالنفي ، بخلاف العاقد
نفسه ، وفي « النهاية » وغيرها : تحلف المرأة يميناً يشتمل على الجزم ونفي العلم فتقول :
لا أعلم أنه زوجني بألف ، ولقد زوجني بألفين .

قال ابن النقيب : وهو ظاهر ؛ لأنها تحلف على فعل غيرها ، لا سيما من زوجت صغيرة .

ثُمَّ يُنْفَسَخُ الْمَهْرُ وَيَجِبُ مَهْرٌ مِثْلٍ . وَلَوْ أَدَّعَتْ تَسْمِيَةً وَأَنْكَرَهَا . . . تَحَالَفاً فِي
الْأَصَحِّ

قال الرافعي : أحسن بعض الشارحين فقال : في الوارث عندي أنه يحلف على
البت فيهما ؛ لأن من قطع بألف . . قطع بأنه غير ألفين ، فلا معنى لقوله : لا أعلم أنه
نكحها بألفين مع قوله : ولقد نكحها بألف .

وكانه أراد به ابن داود ، وهو أبو بكر الصيدلاني ؛ فهو قال في « شرحه
للمختصر » ذلك .

قال : (ثم يفسخ المهر ويجب مهر المثل) هذا أثر التحالف ؛ لأن الصداق عقد
مستقل ، وهو الذي يفسخ ، وأما النكاح . . فلا تطرق إليه .

قال الرافعي : وقد سبق في (البيع) وجه : أنه يفسخ بنفس التحالف ، فليجيء
هنا مثله ، وليكن القول فيمن يتولى الفسخ وفي الانفساخ باطناً على ما سبق في
(البيع) ، وقد صرح بجميع هذا الحناطي ، وسواء في الرجوع إلى مهر المثل زاد
ما تدعيه المرأة أم لا .

وقال ابن خيران وابن الوكيل : إن كان مهر المثل زائداً . . فليس لها إلا ما ادعته ،
والصحيح الأول ، هذا في الظاهر ، وأما في الباطن ، فإن قلنا : لا يفسخ . . لم
يخف ما يحل لها .

قال : (ولو ادعت تسمية وأنكرها . . تحالفاً في الأصح) ؛ لأنه يقول : الواجب
مهر المثل ، وهي تدعي مسمى ، فحاصله : الاختلاف في قدر المهر .
والثاني : يصدق الزوج ؛ لأن الأصل عدم التسمية .

قال الرافعي : وإنما يحسن وضع هذه المسألة إذا ادعت أكثر من مهر المثل^(١) ،
وقد صرح به في « البحر » . قال ابن الرفعة : بل يحسن الإيراد وإن ادعت قدر مهر
المثل إذا كان من غير نقد البلد ؛ لاختلاف الغرض بأعيان الأموال^(٢) .

(١) في هامش (ز) : (لكن كلامهم في آخر الخلع على التحالف يقتضي أنه أعم من ذلك ،
فانظره) .

(٢) في هامش (ز) : (قال الإمام البلقيني : ويحسن وضعها إذا كان المسمى معيناً ولو كان

وَلَوْ أَدَّعَتْ نِكَاحاً وَمَهْرٌ مِثْلُ فَاقَرَّ بِالنِّكَاحِ وَأَنْكَرَ الْمَهْرَ أَوْ سَكَتَ . . . فَأَلْأَصَحُّ :
تَكْلِيفُهُ الْبَيَانُ ؛ . . .

ولو أنكرت التسمية وادعاهما الزوج . . . فهل القول قولها أو يتحالفان؟ القياس :
مجيء الوجهين^(١) ، ولو ادعى أحدهما التفويض والآخر التسمية ، فإن أوجبنا المهر
في التفويض بالعقد . . . فهو كما لو ادعى أحدهما السكوت والآخر التسمية ، وإلا . .
فالأصل عدم التسمية من جانب وعدم التفويض من جانب^(٢) ، ولو ادعى أحدهما
التفويض والآخر أنه لم يجز للمهر ذكر . . . فيشبه أن يكون القول قول الثاني .

والصواب : أن الزوج إذا مات وادعت على الوارث أن الزوج سمى لها ألفاً فقال
الوارث : لا أعلم كم سمى . . . لم يتحالفا ، بل يحلف الوارث على نفي العلم ، ثم
يقضى لها بمهر المثل .

قال : (ولو ادعت نكاحاً ومهر مثل فآقر بالنكاح وأنكر المهر أو سكت . .
فالأصح : تكليفه البيان)^(٣) فلا يسمع إنكاره ؛ لاعترافه بما يقتضي المهر .

والثاني : لها المهر بيمينها ؛ لأن الظاهر معها ، وبه جزم الإمام ، وقال مشايخ
طبرستان : القول قول الزوج ، وعليها البيعة .

= يساوي مهر المثل أو أنقص منه .

(١) في هامش (ز) : (قاله الرافعي ، قال ابن النقيب : وينبغي أن يصور ذلك بما إذا ادعى دون
مهر المثل على قياس ما تقدم .

قلت : أو قدره من غير نقد البلد ، أو عيناً معينة كما تقدم .

(٢) في هامش (ز) : (كذا في « أصل الروضة » ، قال الإمام البلقيني : لم يبين فيه الحكم ،
وكأنه أحاله على ما إذا اختلفا في عقدين . . . فإن كلاً يحلف على نفي مدعى الآخر .

(٣) في هامش (ز) : (قال ابن النقيب : هذه المسألة قريبة الشبه من التي قبلها في المعنى وإن
اختلفا في الصورة ، فليحرر الفرق بينهما .

قلت : هناك إنما أنكر التسمية ، ومقتضاه لزوم مهر المثل ، فإذا كان مدعاها زائداً عليه أو
من غير جنسه . . . فقد اختلفا في المهر فتحالفا ، وأما هنا . . . فإنه أنكر المهر أصلاً ، ولا سبيل
إليه مع الاعتراف بالنكاح ، فلهذا كان الأصح تكليفه البيان ، فإن ذكر أنقص مما ذكرت . .
جاء التحالف ، وإن أصر على الإنكار . . . حلفت وقضى لها .

فَإِنْ ذَكَرَ قَدْرًا وَزَادَتْ .. تَحَالَفًا ، وَإِنْ أَصَرَ مُنْكَرًا .. حَلَفَتْ وَقَضِيَ لَهَا . وَلَوْ
اِخْتَلَفَ فِي قَدْرِهِ زَوْجٌ وَوَلِيٌّ صَغِيرَةٌ أَوْ مَجْنُونَةٌ .. تَحَالَفًا فِي الْأَصَحِّ

وحكى الغزالي ثالثاً : وهو التحالف ، وأنكره عليه^(١) .

قال : (فَإِنْ ذَكَرَ قَدْرًا وَزَادَتْ .. تَحَالَفًا ، وَإِنْ أَصَرَ مُنْكَرًا .. حَلَفَتْ وَقَضِيَ لَهَا) .

قال الروياني : رأيت جماعة من المحققين بخراسان والعراق يفتون بهذا ، وهو
القويم ؛ أي : المستقيم ، وظنه ابن الرفعة بالدال فقال : فالجديد إذن خلافه .

قال : (ولو اختلف في قدره زوج وولي صغيرة أو مجنونة .. تحالفاً في الأصح) ؛
لأن الولي هو المالك للعقد المستوفي للصداق ، فكان اختلافه مع الزوج كاختلاف
البالغة مع الزوج ، ولأن إقراره في النكاح مقبول فيه وفي الصداق ، فإذا قبل إقراره ..
لم يبعد تحليفه ، هذا هو الذي نص عليه في « الأم » ، وهو المفتى به كما سيأتي في
(باب الدعاوى) في عدم تحليف الولي .

وقد يقال : الذي رجحه المصنف هنا لا ينافي ما قاله هناك ؛ لأن حلفه هناك على
استحقاق الصبي ، فهو حلف للغير فلم تقبل النيابة هنا ، على أن العقد وقع هكذا فهو
حلف لنفسه ، والمهر يثبت ضمناً فافترق البابان ، ولهذا : إذا حلف هنا .. إنما
يحلف على فعل نفسه ، كما لو اختلف المشتري ووكيل البائع في الثمن .. فإنهما
يتحالفان .

والوجه الثاني المقابل لكلام المصنف : لا تحالف ؛ لأن اليمين لا تجري النيابة
فيها ، فعلى هذا : توقف إلى بلوغها فيتحالفان .

ويجوز أن يحلف الزوج ويوقف يمينها إلى بلوغها ، وهذا الوجه نقله في
« الكفاية » عن ابن سريج وأبي إسحاق ، وهو سهو ؛ فإن الذي ذهب إليه الأول .

وإن قلنا : يحلف الولي .. فذلك إذا ادعى زيادة على مهر المثل ، والزواج معترف

(١) في هامش (ز) : (وهو الأصح عنده ؛ لأنه قد ينكحها بأقل متمول ، وما قاله لا يكاد يتصور ؛
فإن التحالف أن يحلف كل على إثبات ما يدعيه ونفي ما زعمه صاحبه ، والمفروض في الزوج
إنكار مطلق) .

بمهر المثل ، وأما إذا ادعى الزوج نكاحها بدون مهر المثل . . فلا تحالف ؛ لأنه يثبت مهر المثل وإن نقص الولي ^(١) .

ولو ذكر الزوج قدرأ يزيد على مهر المثل وادعى الولي زيادة عليه . . لم يتحالفا ؛ كيلا يرجع الواجب إلى مهر المثل ، بل يأخذ الولي ما يقوله الزوج ، والخلاف الذي ذكرناه في اختلاف الزوج وولي الصغيرة يجري فيما إذا اختلفت المرأة وولي الزوج الصغير ، وفيما إذا اختلف وليا الزوجين الصغيرين .

ولو بلغت الصغيرة قبل التحالف . . حلفت هي ولا يحلف الولي ، وادعى البغوي الاتفاق عليه ، وقال القاضي أبو الطيب : يحلف الولي ، وصححه المتولي والفارقي . وجميع ما ذكرناه في هذه المسألة هو فيما يتعلق بإنشاء الولي ، أما ما لا يتعلق به بأن ادعى على رجل أنه أتلف مال الطفل وأنكر المدعى عليه ونكل عن اليمين . . فوجهان :

أحدهما : أن الولي يحلف اليمين المردودة ؛ إتماماً للخصومة ، واستخراجاً لحق الصبي .

(١) في هامش (ز) : (قال في « المهمات » : لا يستقيم ذلك إذا فرعنا على الصحيح المنصوص أن الزوج هو الذي يبدأ ؛ فإنه إذا حلف . . فقد أثبت بيمينه مهر المثل ، فلا يحتاج في إثباته إلى يمين الولي ، ويصير كما إذا اتفقا على زيادة المسمى على مهر المثل ، ولكن اختلافاً في قدرها . . فإنه لا تحالف ، قال : وينبغي في صورة ادعائه أقل من مهر المثل التحالف .

قلت : إنما منع التحالف في صورة اتفاقهما على زيادة على مهر المثل ، واختلافهما في قدرها لا يفضي إلى النقص عما يقوله الزوج ، أما في دعوى الزوج قدره والولي زيادة عليه . . فلا ضرر في التحالف ، وقد يحصل النفع بمشروعته بأن ينكل الزوج فينفرد الولي بالحلف ، ويأخذ بها الزيادة .

وقول شيخنا : إن الصحيح أن الزوج هو البادئ . . فهذا أولاً استحباب ، وثانياً أنه سواء بدأ أوثنى لا تكمل القضية إلا بوجود اليمينين .

وأما صورة ادعائه أقل من مهر المثل . . فيظهر ما قاله الرافعي إن كان الذي ادعاه الولي مهر المثل ، وما قاله شيخنا إن كان أكثر منه ؛ لما قرناه من عدم الضرر مع احتمال النفع بتقدير النكول ، وإذا جعلت هذا ضابط التحالف هنا . . اتضح لك أمره ، والله أعلم) .

وَلَوْ قَالَتْ : نَكَحَنِي يَوْمَ كَذَا بِأَلْفٍ ، وَيَوْمَ كَذَا بِأَلْفٍ ، وَثَبَّتَ الْعَقْدَانِ بِإِقْرَارِهِ أَوْ
بِئْتَةٍ . . لَزِمَهُ الْفَنَانِ ، وَإِنْ قَالَ : لَمْ أَطَاهَا فِيهِمَا أَوْ فِي أَحَدِهِمَا . . صُدِّقَ بِيَمِينِهِ
وَسَقَطَ الشَّطْرُ ، وَإِنْ قَالَ : كَانَ الثَّانِي تَجْدِيدَ لَفْظٍ لَا عَقْدًا . . لَمْ يُقْبَلْ

وأصحهما : المنع ؛ لأنه لا يتعلق بتصرف الولي وإنشائه ، وعلى هذا : فلا
يقضى بالنكول ، بل يتوقف إلى أن يبلغ الصبي فعله يحلف .

وفي وجه : لا تعرض اليمين عليه ، ويتوقف في أصل الخصومة .

قال : (ولو قالت : نكحني يوم كذا بألف ، ويوم كذا بألف ، وثبت العقدان
بإقراره أو بئته . . لزمه ألفان)^(١) ؛ لإمكان ثبوت الألفين بأن يطأها في اليوم الأول ثم
يخلعها ثم ينكحها في اليوم الثاني ، ولا يحتاج إلى التعرض لتخلل الفرقة ولا لحصول
الوطء ؛ لأن كل عقد منهما ثبت مسماه ، والأصل بقاؤه ، كذا قالوه ، والتحقيق^(٢) :
أنه يلزمه الألف ونصفها ؛ لأن الأصل عدم الدخول في الأول ، اللهم إلا أن يثبت
الدخول فيه . . فيصح ما قالوه .

قال : (وإن قال : لم أطأها فيهما أو في أحدهما . . صدق بيمينه) ؛ لأن الأصل
عدم الوطء .

قال : (وسقط الشطر) أي : في النكاحين أو في أحدهما ؛ لأن ذلك فائدة
تصديقه .

ولو ادعى رجل أنه اشترى منه كذا يوم الخميس بألف ، ثم يوم الجمعة بألف وطالبه
بالثمنين . . لزمه الثمنان إذا ثبت العقدان كما في المهرين .

قال : (وإن قال : كان الثاني تجديد لفظ لا عقداً . . لم يقبل) ؛ لمخالفة

(١) في هامش (ز) : (وكذا لو ثبتا بيمينها بعد نكوله) .

(٢) في هامش (ز) : (وكذا استشكله البلقيني ثم قال : لا يقال : قد تحقق مسمى العقد والأصل
بقاؤه ؛ لأن الفرقة المقدرة تمنع هذا الأصل ، لا يقال : فعلى الزوج دعوى المسقط ؛ لأننا
نقول على القاضي أن يحتاط لحكمه بالإلزام ، فيستفصل : هناك دخول أم لا ؟ وقد قال
الماوردي : إنه لا ينبغي للحاكم أن ينهيه عليه ، ومقتضاه أنه يلزم بالألفين ، ولا ينهيه الزوج ،
وهو من المشكلات) .

الظاهر ، وهل له تحليف المرأة على نفي ذلك؟ وجهان : أصحهما : له ذلك ؛ لإمكانه^(١) .

فرع :

في « فتاوى البغوي » : رجل أراد أن يزوج ابنه امرأة ، فخطبها لابنه وتوافقا على العقد ، فقبل أن يعقد ، أهدى لها أبو الزوج شيئاً ثم مات المهدي قبل العقد ، ثم نكحها ابنه ثم طلقها قبل الزفاف واسترجع الهدايا . . قال : يكون ميراثاً بين الجميع ؛ لأن الأب إنما أهدى لأجل العقد ، ولم يعقد في حياته فيكون ميراثاً لورثة الأب ، وفي استرجاع الهدايا نظر^(٢) .

فائدة :

قال ابن الخل في « توجيه التنبيه » : يجوز لولي المحجورة إذا تزوجت أن يصوغ لها الذهب والفضة حلياً وإن نقصت بذلك قيمته وتلف جزء منه ، وأن يصبغ لها الثياب ويقطعها ؛ لما فيه من المنفعة للمولى عليه في رغبة الأزواج في الوصلة بها .
وفي « قضاة مصر » لابن زولاق عن أبي عبيد بن حربويه وابن الحداد : أنهما منعاً ذلك بأزيد من قدر صداقها كما يقوله مالك ، وعمل الناس على الأول .
ووقع في « الفتاوى » : هل لولي المحجورة أن يبيع عقارها ليشتري لها شورة^(٣)

(١) في هامش (ز) : (واستشكله البلقيني بأنه تعارض هنا أصل - وهو : بقاء النكاح الأول وبراءة ذمة الزوج من صداق الثاني - وظاهر ؛ وهو : أن النكاح الثاني جرى على الصحة ، فينبغي تخريجه على تقابل الأصل والظاهر ، قال : وأيضاً فيجوز أن يكون الطلاق رجعياً ، واستعمل الزوج مع الولي لفظ الإنكاح بصداق ، فيتجه خلاف دعوى الصحة والفساد) .

(٢) في هامش (ز) : (زاد الأذرعى في التوسط ، والأقرب أنه ليس للزوج المطلق ولا لغيره استرجاعها بعد الطلاق ، بخلاف ما لو لم يجر عقد أصلاً ، ثم ذكر عن بعضهم أنه تعرض للكلام البغوي بالرد عليه وأطال فيه) .

(٣) الشورة : اللباس الحسن .

.....
إذا علم أو غلب على ظنه أنه لا يرغب فيها إلا بذلك؟ وأجيب فيه بالجواز ، وفيه أيضاً نظر .

تتمة :

من صور التنازع بين الزوجين : أن يختلفا في أداء المهر ، فالقول قولها مع يمينها ، سواء كان الاختلاف قبل الدخول أو بعده ، خلافاً لمالك رحمه الله فيما بعد الدخول .

ولو اتفقا على قبض مال وقال الزوج : دفعته صداقاً ، وقالت : بل هدية . . فقد أطلق مطلقون أن القول قول الزوج مع يمينه ؛ لأنه أعرف بكيفية إزالة ملكه ونيته .

وفصل مفصلون فقالوا : إن كان الاختلاف في اللفظ فقال الزوج : ذكرت عند الدفع أنه صداق ، وقالت : بل قلت : إنه هدية . . فالجواب هكذا ، أما إذا اتفقا على أنه لم يجز لفظ واختلفا في نية . . لم يلتفت إلى ما تقوله ، والقول قوله بلا يمين .

قال الرافعي : ويشبه أن يكون هذا بناء على أن المعاطاة لا تكفي في الهدايا ، والأصح : الاكتفاء بها ، فعلى الصحيح : يجب أن تقبل دعواها ، وأن يحتاج الزوج إلى اليمين .

ثم لا فرق بين أن يكون المقبوض من جنس الصداق أو من غير جنسه ، ولا بين الطعام وغيره .

وعن أبي حنيفة : أن القول فيما لا يدخر قولها ، وعنه : أن القول في الطعام قولها ، وعن مالك مثله .

ولو ادعى الزوج دفع الصداق إلى ولي الصغيرة أو المجنونة أو السفهية . . فالدعوى مسموعة ، وإن ادعى دفعه إلى ولي البالغة الرشيدة . . لم تسمع الدعوى عليها ، إلا أن يدعي إذنها ، ولا فرق بين البكر والشيب .

وفي البكر وجه آخر : أنه تسمع دعواه عليها من غير أن يدعي إذنها .

قال المتولي : والمسألة تنبني على القاعدة المتقدمة : أن الأب هل له أن يعفو عن

فَصْلٌ :

وَلِيْمَةُ الْعُرْسِ سُنَّةٌ ،

صداقها أو لا؟ فإذا جوزنا له العفو.. جاز له أن يقبض .
وعند أبي حنيفة : له أن يقبض صداقها ما لم يوجد منها تصريح بالنهي عن قبضه .
ومما يتعلق بكتاب الصداق : أصدقها جارية ، ثم وطئ الجارية عالماً بالحال ،
فإن كان بعد الدخول .. فعليه الحد ، ولا يقبل قوله : لم أعلم أنها ملكتها بالدخول إلا
أن يكون قريب عهد بالإسلام ، وإن كان قبل الدخول .. فلا حد ، وعللوه بشيئين :
أحدهما : لا يبعد أن تخفى مثل هذه الأحكام على العوام .
والثاني : اختلاف العلماء ؛ فإن مالكا رحمه الله قال : لا تملك قبل الدخول إلا
نصف الصداق ، فإن كان عالماً بأنها تملك جميع الصداق بالعقد .. فعلى التعليل
الأول : يحد ، وعلى الثاني : لا .
وحيث قلنا : يحد فأولدها .. فالولد رقيق ، وعليه المهر إن كانت مكرهة ،
وحيث لا يحد .. فالولد نسيب حر ، وعليه قيمته يوم سقوطه .
وإذا خالع زوجته المدخول بها ، ثم نكحها في العدة وطلقها قبل الدخول في
النكاح الثاني .. يتشطر المهر عندنا .
وقال أبو حنيفة رحمه الله : يجب جميعه .

قال : (فصل :

وليمة العرس سنة) ؛ لثبوتها عن النبي صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً ، ففي
« السنن الأربعة »^(١) عن أنس : (أن النبي صلى الله عليه وسلم أولم على صفية بسويق
وتر) .

وفي « الصحيحين » [خ ٤٢١٣ - م ٨٤/١٣٦٥] عنه : (أنه عليه الصلاة والسلام جعل
وليמתها التمر والسمن والأقط) .

(١) أبو داود (٣٧٣٧) ، والترمذي (١٠٩٥) ، والنسائي في « الكبرى » (٦٥٦٦) ، وابن
ماجه (١٩٠٩) .

وفيهما عنه [خ ٢٠٤٨ - م ٧٩/١٤٢٧]: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف: «أولم ولو بشاة» وصرفنا عن الوجوب قوله صلى الله عليه وسلم: «ليس في المال حق سوى الزكاة»^(١)، ولأنها لا تختص بالمحتاجين فأشبهت الأضحية، وأمره صلى الله عليه وسلم بها محمول على تأكيد النذب.

وهي في اللغة: الطعام المتخذ للعرس.

وقال الماوردي: إصلاح الطعام واستدعاء الناس لأجله، ولفظها من الولم وهو الجمع؛ لأن الزوجين يجتمعان، وهي تقع على كل دعوة تتخذ لسرور حادث من إملاك وختان وغيرهما، لكن استعمالها على الإطلاق في الإملاك أشهر، وفي غيره ب قيد، يقال: وليمة الختان وغيره.

ويقال لوليمة الختان: إغذار بالعين المهملة والذال المعجمة، ولدعوة الولادة: عقيقة، ولسلامة المرأة عن الطلق: خرس - بضم المعجمة - وقيل: الخرس: طعام الولادة، ولقدوم المسافر: نقيعة - بالنون - تصنع له، وقيل: هو يصنعها، ولإحداث البناء: وكيرة، ولما يتخذ في المصيبة: وضيمة - بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة - ولالإملاك: ملاك. قاله أبو داود.

وسمى في «الكفاية» طعام الإملاك: الشندخي، ولختم القرآن: حذاق، ولغير سبب: مأدبة.

ولم يعد الأصحاب الوليمة للأخوة، وينبغي أن تكون سنة؛ لما روى البخاري عن أنس قال: آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع الأنصاري وقال له: «أولم ولو بشاة».

والجواب: أن هذه قطعة من حديث، وتمامه: قال أنس: لما قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة.. آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، فعرض عليه سعد أن يناصفه أهله وماله، وكان له امرأتان، فقال له

(١) أخرجه ابن ماجه (١٧٨٩)، والبيهقي (٨٤/٤).

وَفِي قَوْلٍ أَوْ وَجْهِ : وَاجِبَةٌ

عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك ، دلوني على السوق ، قال : فأتى السوق ، فربح شيئاً من أقط وشيئاً من سمن ، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام وعليه وضر من صفرة فقال : « مهيم؟ » قال : تزوجت امرأة من الأنصار ، قال : « ما سقت إليها؟ » قال : وزن نواة من ذهب ، قال : « أولم ولو بشاة » .

لكن بوب عليه ابن حبان والحافظ الطبري في « الأحكام » : (باب الوليمة للإخوة) ، وذكرنا حديث أنس ، وعلم ما فيه .

ولم يتكلم الأصحاب على استحباب الوليمة للتسري ، والظاهر استحبابه ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما اصطفى صفية واختلى بها . . قال الصحابة وهم يأكلون : هل هي من أمهات المؤمنين أو من الإماء؟ فقالوا : إن حجبها . . فهي من أمهات المؤمنين ، فلما حجبها . . علموا أنها منهن ، فدل على أن الوليمة كانت مشروعة لكل منهما ، لكن لم ينقل أنه أولم على مارية .

ومراد المصنف بـ (العرس) : الدخول ، لكنه في « الشرح » عبر بـ (الإملاك) ، وفسره في « أصل الروضة » بالنكاح ، ووليمة الإملاك غير وليمة العرس كما صرح به الشافعي في « الأم » .

قال : (وفي قول أو وجه : واجبة) ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف : « أولم » وظاهر الأمر الوجوب ، ولأنه عليه الصلاة والسلام ما تركها في حضر ولا سفر .

وقيل : فرض كفاية إذا أظهرها الواحد في عشيرته ظهوراً منتشرأ . . سقط فرضها عن سواه ، وإلا . . خرجوا بتركها أجمعين .

وتردّد المصنف في كون الخلاف قولاً أو وجهاً تبع فيه الرافعي ، والصواب : أنه قول كما صرح به الماوردي وصححه الجرجاني ، وقال في « المذهب » : إنه المنصوص ، وهو ظاهر نص « الأم » و« المختصر » .

وأما غيرها من الولايم . . فالمذهب : القطع بنديها ، وطرده المتولي فيها قول الوجوب .

وَالْإِجَابَةُ إِلَيْهَا فَرَضُ عَيْنٍ ، وَقِيلَ : كِفَايَةٌ ، وَقِيلَ : سُنَّةٌ . وَإِنَّمَا تَجِبُ أَوْ تُسَنُّ بِشَرْطِ أَنْ لَا يَخُصَّ الْأَغْنِيَاءُ

ولو نكح أربعاً هل يولم لكل واحدة وليمة أو تكفيه عن الجميع واحدة أو يفصل بين العقد الواحد والعقود؟ فيه نظر .

وفي « رحلة ابن الصلاح » عن الفراوي فقيه الحرم : أن وليمة العرس ليلاً أصوب ؛ لأنها في مقابلة نعمة ليلية ، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ﴾ وكان ذلك ليلاً .

قال : (والإجابة إليها فرض عين) ؛ لما روى الشيخان [خ ٥١٧٣ - م ٩٦/١٤٢٩] عن ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا دعى أحدكم إلى وليمة عرس . . فليأتها » .

وفي « صحيح مسلم » [٩٨/١٤٢٩] : « إذا دعى أحدكم إلى وليمة . . فليجب » . ونقل ابن عبد البر وغيره فيه الإجماع .

قال : (وقيل : كفاية) ؛ لأن المقصود ظهور الحال ، وتمييز النكاح عن السفاح ، وذلك يحصل بحضور البعض .

قال : (وقيل : سنة) ؛ لأنه تملك مال فلم يجب كغيره ، والخبر محمول على تأكيد الاستحباب ، وهما بعيدان ؛ لما تقدم .

وموضع الخلاف إذا قلنا : لا تجب الوليمة ، فإن أوجبناها . . وجبت الإجابة جزماً ، والمذهب في سائر الولايم غير وليمة العرس : استحباب الإجابة ، وبالوجوب أجاب الشيخ أبو حامد والمحاملي ، وقال صاحب « البيان » : إنه الأظهر ، واختاره الشيخ ؛ لعموم الأحاديث الصحيحة ؛ ففي « صحيح مسلم » [٩٨/١٤٢٩] : « إذا دعا أحدكم أخاه فليجب » ، وفي « سنن أبي داود » [٣٧٣١] : « عرساً كان أو غيره » .

قال : (وإنما تجب أو تسن بشرط ألا يخص الأغنياء) ؛ لما روى مسلم مرفوعاً [١٠٧/١٤٣٢] : « شر الطعام طعام الوليمة ؛ يمنعها من يأتيها ، ويدعى إليها من يأبأها ، ومن لم يجب الدعوة . . فقد عصى الله ورسوله » .

فقوله : (يدعى إليها) جملة حالية مقيدة بسببها ، ويخرج عن التخصيص بأن

وَأَنْ يَدْعُوهُ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ ، فَإِنْ أَوْلَمَ ثَلَاثَةً . . لَمْ تَجِبْ فِي الثَّانِي ، وَتُكْرَهُ فِي
الثَّالِثِ

يدعو جميع عشيرته أو جيرانه أو أهل حرفته ، أغنياءهم وفقراءهم ، فلو فرض أن أهل
عشيرته كلهم أغنياء أو كان فقيهاً فدعا الفقهاء وكلهم أغنياء . . جاز^(١) ، ولم يكن ذلك
من التخصيص المكروه .

قال : (وأن يدعوه في اليوم الأول) ؛ لما روى الأربعة^(٢) : أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : « الوليمة في اليوم الأول حق ، وفي الثاني معروف ، وفي الثالث
رياء وسمعة » .

قال الشيخ : يمكن أن يجعل قوله : (يدعوه) شرطاً ثانياً ، و (في اليوم الثالث)
شرطاً ثالثاً ؛ لأن الرافي قال : من الشروط أن يخصه بنفسه بالدعوة ، أو بأن يبعث
إليه غيره ، فأما إذا فتح باب الدار ونادى : ليحضر من يريد ، أو بعث رسوله ليحضر
من شاء ، أو دعا إنساناً وقال له : أحضر معك من شئت فقال لغيره : احضر . . فلا
تجب الإجابة ولا تستحب ؛ لأن الامتناع في هذه الحالة لا يورث التأذي والوحشة .
فلو أولم في يوم مرتين ، فإن كان بسبيين . . فلكل حكم ، وإن كان بسبب واحد . .
فالظاهر : أن الثانية كالיום الأول .

قال : (فإن أولم ثلاثة . . لم تجب في الثاني) بلا خلاف ، بل يستحب له أن
يجيب ، وهو دون الاستحباب في اليوم الأول إن قلنا بنبذه ؛ لوصف النبي صلى الله
عليه وسلم الثاني بالمعروف .

قال الشيخ : وظاهر هذا الكلام أنه سواء كان المدعو في اليوم الثاني هو المدعو
في اليوم الأول أو غيره ، وليس في كلام أصحابنا تعرض لذلك .
وقال أصحاب مالك : لا بأس للموسر أن يولم سبعة أيام .

قال : (وتكره في الثالث) ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم وصفها فيه بالرياء
والسمعة ، وهما منهي عنهما شرعاً ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « من راءى . .

(١) في هامش (ز) : (لأنه لم يخصهم من حيث إنهم أغنياء ، بل من حيث إنهم عشيرته) .

(٢) أبو داود (٣٧٣٨) ، والترمذي (١٠٩٧) ، والنسائي في « الكبرى » (٦٥٦١) .

وَأَنْ لَا يُحْضِرُهُ لَخَوْفٍ أَوْ طَمَعٍ فِي جَاهِهِ . وَأَنْ لَا يَكُونَ ثَمَّ مَنْ يَتَأَذَّى بِهِ أَوْ لَا تَلِيقُ بِهِ مُجَالَسَتُهُ

راءى الله به ، ومن سمع .. سمع الله به ^(١) والذي قاله المصنف هو المعروف في « الشرحين » و« الروضة » و« المحرر » وغيرها ، لكنه في « تصحيح التنبيه » أقر الشيخ على أنه خلاف الأولى .

قال : (وأن لا يحضره لخوف أو طمع في جاهه) ؛ فإن ذلك ليس من صنيع المتقين ، وكذلك إذا كان يحضره ليعاونه على باطل أو ظلم ، وإنما يجب أو يستحب إذا كان للتقرب أو التودد المطلوب بين عموم الناس .

وقال في « الإحياء » : ينبغي أن يقصد بالإجابة الاقتداء بالسنة ؛ لتكون من أمور الآخرة ، ولا يقصد قضاء الشهوة فتكون من أمور الدنيا ، ويقصد إكرام أخيه بذلك وزيارته ؛ ليكون من المتحابين المتزاورين في الله ^(٢) .

قال : (وأن لا يكون ثم من يتأذى به أو لا تليق به مجالسته) ، فإن كان .. فيعذر في التخلف ، وأشار في « الوسيط » إلى وجه فيه ، ومستند من لم يجعل ذلك عذراً عموم الحديث ، وليس من الأعذار شبعه ولا انقباضه ، ولا كون الداعي عدوه ، ولا أن يكون هناك عدوله ، ولا كثرة الزحام ، بل يحضر ، فإن وجد سعة وإلا .. عذر في الرجوع .

فروع :

إذا اعتذر المدعو إلى صاحب الدعوة فرضي بتخلفه .. زال الوجوب وارتفعت كراهة التخلف ^(٣) .

(١) أخرجه البخاري (٦٤٩٩) ، ومسلم (٢٩٨٦) .

(٢) في هامش (ز) : (وأن لا يدعوه من أكثر ماله حرام ، فمن هو كذلك .. تكره إجابته ، فإن علم أن عين الطعام حرام .. حرمت ، وإلا .. فلا .

قال في « التتمة » : فإن لم يعلم حال الطعام وغلب الحلال .. لم تتأكد الإجابة ، أو الحرام أو الشبهة .. كرهت . اهـ

وفيما ذكره في الشبهة نظر ، ويشير الشارح إلى شيء من ذلك) .

(٣) في هامش (ز) : (قال في « التوشيح » : كذا أطلقوه ، فهل هو على إطلاقه وإن اعتذر بما =

ولو دعاه اثنان فصاعداً . أجاب الأسبق ، فإن جاء معاً . . أجاب الأقرب رحماً ،
ثم الأقرب داراً كما في الصدقة .

روى أحمد [٤٠٨/٥] وأبو داود [٣٧٥٠] : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا
اجتمع داعيان . . فأجب أقربهما إليك باباً ، فإن أقربهما إليك باباً أقربهما إليك جواراً ،
وإن سبق أحدهما . . فأجب الذي سبق » .

وأقل الوليمة للمتمكن شاة ، وبه يشعر قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن
عوف : « أولم ولو بشاة » .

قال الجرجاني : وهي كشاة العقيقة في الأوصاف^(١) ، فإن لم يتمكن . . اقتصر
على ما قدر عليه كما أولم صلى الله عليه وسلم على صفية بسويق وتمر ، وكان في
السفر كما تقدم .

ولا يتعين في الضيافة وغيرها من الولائم طعام ، بل الخيرة إلى المضيف
والمولم ، وينبغي أن يعمل ما يليق بمنصبه وحاله .

وشرط المدعو : أن يكون بالغاً عاقلاً حراً مسلماً لا عذر له^(٢) ، والعبد إذا أذن له
سيده . . لزمته الإجابة ، والمكاتب إن أضر الحضور بكسبه . . لم يلزمه^(٣) ، وإن لم

= ليس عذراً لرضي الداعي ، أولاً يجوز له الاعتذار لإبعذر شرعي؟ فيه نظر .

قلت : الصواب الأول ؛ لأن العذر الشرعي كافٍ في عدم الوجوب لا يحتاج معه إلى رضا
الداعي ، والمسقط هنا رضا فقط ؛ لأن الحق له ، فلو غلب على ظنه أن الداعي لا يتألم
بانقطاعه . . ففيه تردد حكاه في « الذخائر » .

(١) في هامش (ز) : (فإنه تستحب شاة سليمة من العيوب ، ينزع لحمها من العظم ولا يكسر ،
ويفرق لحمها على الفقراء أو يطبخ منه ويطعم ، قال الإسني في « التنقيح » : ولم أر هذه
الأوصاف إلا له) .

(٢) في هامش (ز) : (ومنها : أن لا يكون معذوراً بمرخص في ترك الجماعة ، ذكره الماوردي
والرويان) .

(٣) في هامش (ز) : (عبارة العراقي في « النكت » : وكذا المكاتب ؛ يعني : يلزمه الحضور إن
لم يضر حضوره بكسبه ، فإن ضر وأذن سيده . . فوجهان ، والمحجور كالرشد) .

وَلَا مُنْكَرٌ فَإِنْ زَالَ بِحُضُورِهِ .. فَلْيَحْضُرْ

يضر .. لزمه ، والسفيه تلزمه الإجابة^(١) .

قال : (ولا منكر) كسرب الخمر والملاهي ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر .. فلا يقعدن على مائدة يدار عليها الخمر » حسنه الترمذي [٢٨٠١] وصححه الحاكم [٤/٢٨٨] .

ودخل في إطلاق المصنف : إذا كان هناك من يضحك بالفحش والكذب ، وبه صرح في « الإحياء » ، وجعل في « شرح مسلم » من الأعذار أن يكون هناك آنية ذهب أو فضة ، وقيد صاحب « التعليقة » المسألة بالموضع الذي يجلسون فيه دون غيره من موضع آخر من الدار .

قال : (فإن زال بحضوره .. فليحضر) ؛ إجابة للدعوة وإزالة للمنكر ، فإن علم قبل حضوره أنه لا يزول بحضوره وهو لا يقدر على إزالته .. فالأصح : تحريم الحضور .

وقيل : إنه خلاف الأولى ، كما لو كان يفعل المنكر إلى جوار داره لا يلزمه الانتقال ولا سد أذنيه ، إنما ينكر بقلبه ، وعلى هذا جرى بعض العراقيين ، قال المصنف : وهو خطأ ، ولا يغتر بجلالة صاحب « التنبيه » ونحوه ممن ذكره .

وإذا قلنا بالأصح فلم يعلم به حتى حضر أو لم يوجد إلا وهو حاضر .. نهاهم ، فإن لم ينتهوا .. فليخرج ، وفي جواز القعود وجهان : أحدهما : التحريم ، فإن لم يمكنه الانصراف كما لو كان ليلاً وخشي على نفسه .. جاز القعود مع إنكاره بقلبه ولا يسمع ، فإن سمع من غير قصد .. لم يأثم .

وإن كانوا يشربون النبيذ المختلف في حله .. قال ابن كج والرافعي والمصنف : لم ينكره ؛ لأنه مجتهد فيه ، قال الشيخ : والصواب عندي أنه ينكره ؛ لضعف دليل

(١) في هامش (ز) : (فلو دعا الكافر مسلم .. لا تلزمه الإجابة جزماً كما قال الماوردي والرويانى ، وعلاؤه بأنه لم يلتزم أحكامنا إلا عن تراض ، فلورضي ذميان بحكمنا . أخبرناهما بإيجاب الإجابة ، وهل يجبر المدعو أم لا؟ فيه قولان ، ذكره الماوردي والرويانى) .

وَمِنَ الْمُتَنَكِّرِ : فَرَشٌ حَرِيرٍ

إباحته ، ولذلك حده الشافعي رضي الله عنه^(١) ، وأي إنكار أعظم من الحد؟! هذا إذا كان الحاضرون ممن يعتقد إباحته ، فإن كانوا يعتقدون تحريمه .. فكالمنكر المجمع على تحريمه .

قال : (ومن المنكر : فرش حرير)^(٢) ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يجلس عليه ، رواه البخاري [٥٨٣٧] .

أما على القول بأن ذلك حرام على الرجال والنساء فظاهر ، ومن يقول : فراش الحرير جائز للنساء ، فإن كانت الدعوة لهن فليس ذلك بمنكر عنده في حقهن ، وإن كانت الدعوة للرجال فهو المنكر في حقهم ، ولا يكفي أن يحضر ولا يجلس عليه ؛ لأن فرشه هناك إعداد للاستعمال المحرم فيجب إنكاره .

قال الشيخ : وكان شيخنا ابن الرفعة أيام زينة المحمل لا يشق المدينة ولا ينظر إلى زيتتها ؛ لأنه كان يفتي بتحريم ذلك .

فإن قيل : سيأتي في (كتاب السير) : أنه إنما ينكر ما أجمع على تحريمه ، وفراش الحرير مختلف فيه ، فكيف جعلوه هنا منكراً؟ فالجواب : أنهم أرادوا هنا أنه منكر يمتنع معتقد تحريمه من الحضور لأجله ، ويكون عذراً في تخلفه ، وليس المراد أنه ينكره على غيره ، وعلى هذا يحمل إطلاق الأصحاب .

وخرج به (الفرش) ستر الجدر به ، وهو حرام على النوعين ، فلو حذف المصنف لفظ الافتراش .. كان أولى ، ولو قال المصنف : (وفرش غير حلال) كما قاله الغزالي .. كان أولى ؛ ليشمل فرش جلود النمر ؛ فإنه حرام كما صرح به الحلبي وابن المنذر وغيرهما ، ويشمل المغصوب والمسروق .

(١) في هامش (ز) : (عبارة العراقي في « النكت » : فإن كان هناك نبيذ مختلف فيه فشربه من يعتقد حرمة .. أنكر عليه في الأصح ، أو من يعتقد حله .. فالمنقول أنه لا ينكر ، واختار السبكي الإنكار ؛ لضعف دليله) .

(٢) في هامش (ز) : (المراد : الفرش ، وإلا .. فالفرش نفسه قد يكون مطوياً ولا إنكار فيه) .

وَصُورُ حَيَوَانٍ عَلَى سَقْفٍ أَوْ جِدَارٍ أَوْ وَسَادَةٍ أَوْ سِتْرِ أَوْ ثَوْبٍ مَلْبُوسٍ ،

فرع :

ستر الجدران بغير الحرير من الثياب والأكسية ونحوها مكروه ؛ لما روى مسلم [٢١٠٧] عن عائشة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة واللبن » .

وفي « سنن البيهقي » [٢٧٢/٧] عن ابن عباس : « لا تستروا الجدران بالثياب » .
قال الشافعي : ولا أكره للمدعو في هذه الحالة أن يدخلها ، وقد كرهه بعضهم ؛
لما فيه من الخلاء ، واقتصر عليه المصنف في « الروضة » في آخر (صلاة الخوف) ،
وحكى عن الشيخ نصر المقدسي التحريم .

قال : (وصور حيوان على سقف أو جدار أو وسادة أو ستر أو ثوب ملبوس) سواء
كان الحيوان كبيراً أو صغيراً ، آدمياً أو غيره ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « إن البيت
الذي فيه الصور والتماثيل لا تدخله الملائكة » ^(١) .

وقالت عائشة رضي الله عنها : قدم النبي صلى الله عليه وسلم من سفر ، وقد
سترت على صفة لي سترأ فيه الخيل ذوات الأجنحة ، فأمر بنزعها « متفق عليه [خ ٢١٠٥-
م ٩٠/٢١٠٧] .

وفي رواية لمسلم [٩٦/٢١٠٧] : (قالت : فقطعنا منه وسادتين ، وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرتفق بهما) .

وعن أبي هريرة : أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فعرف صوته
وهو خارج فقال : « ادخل » فقال : إن في البيت سترأ فيه تماثيل ، فاقطعوا رؤوسها
واجعلوه بسطاً أو وسائد ، رواه أبو داود [٤١٥٥] والترمذي [٢٨٠٦] والنسائي [٢١٦/٨]
والبيهقي [٢٧٠/٧] واللفظ له ، وقال الترمذي : حسن صحيح .

وفيما علق عن الإمام الإشارة إلى وجهه في الستور والوسائد المنصوبة : أنه
لا يرخص فيها ، والصحيح خلافه كما قاله المصنف .

(١) أخرجه البخاري (٢١٠٥) ، ومسلم (٨٣/٢١٠٦) .

وَيَجُوزُ مَا عَلَى أَرْضٍ وَبَسَاطٍ وَمِخْدَةٍ وَمَقْطُوعِ الرَّأْسِ

ومراد المصنف بـ (الوسادة) : المنصوبة ، وهي التي يتكأ عليها ، قال الرافعي : وفي معناها : الطبق والخوان والقصعة ، وقد صرح به في « الإحياء » ، وأما المخدة .. فيأتي حكمها .

قال في « الجواهر » : ولا فرق بين أن تكون الصور على ما استعمل لزينة أو انتفاع كستر باد أهنج^(١) أو باب أو پشخانه^(٢) لوقاية حر أو برد عند الجمهور .

قال : (ويجوز ما على أرض وبساط ومخدة) ؛ لما تقدم في حديث أبي هريرة . وفي « الصحيحين » [ج ٥٩٥٤ - م ٩٢/٢١٠٧] عن عائشة قالت : (قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت بقرام على سهوة لي فيه تماثيل ، فلما رآه .. هتكه ، قالت : فقطعناه فجعلنا منه وسائد) .

قال الشيخ : وهذا لا دليل فيه ؛ لجواز أنه لما قطع .. زالت كيفية الصور ، وحديث : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة » يشمل ذلك^(٣) ، والمراد : ملائكة التبرك ، لا ملائكة قبض الروح والحفظة بالاتفاق .

قال : (ومقطوع الرأس) ؛ لأنه ليس على صورة حيوان ولا هي ذات روح ، والذي ورد النهي عنه هو التصوير ، ولا شك أنه حرام في ذلك كله .

وهل دخول البيت الذي فيه الصور الممنوعة حرام أو مكروه؟ فيه وجهان ، وبالتحريم قال الشيخ أبو محمد^(٤) ، وبالكراهة قال صاحب « التقريب » والصيدلاني ،

(١) باد أهنج : كلمة فارسية ، معناها : الكوة أو النافذة .

(٢) پشخانه : كلمة فارسية ، معناها : الناموسية .

(٣) في هامش (ز) : (وهو على بعده من المذهب بعيد من الدليل ؛ فإنه عليه الصلاة والسلام أقر عائشة رضي الله عنها على جعل الستر الذي فيه تصاوير مرفقتين ، وكان يرتفق عليهما مع إنكاره عليها تعليقه سترأ ، والحديث في « صحيح مسلم » وغيره ، لكن قوى النووي في « شرح مسلم » [٨٤/١٤] تحريم الصورة ولو في الفرش وقال : إن الأظهر امتناع الملائكة من دخول البيت الذي فيه صورة مطلقاً ، فللسبكي في ذلك سلف وإن كان الحق خلاف ما قال ؛ لما ذكرناه ، والله أعلم) .

(٤) في هامش (ز) : (وهو مفهوم من قول « المنهاج » : « إنه من المنكر » ، وبه صرح =

ورجحه الإمام والغزالي في « الوسيط » .

ولو كانت الصور في الممر دون موضع الجلوس . . فلا بأس بالدخول والجلوس^(١) ، ولا تترك إجابة الدعوة بهذا السبب ، وكذا لا بأس بدخول الحمام الذي على بابه الصور ، كذا قاله الأصحاب .

قال الشيخ : ولعل هذا محمول على من لا يقدر على إزالتها ، أما من يقدر على إزالتها . . فينبغي أن يجب عليه ذلك ، فإن تركه . . أثم بتركه ، وليس في كلام الأصحاب مخالفة لذلك ، ولا يلزم من ذلك تحريم الدخول كما قالوه ، وفي صورة حيوان لم يشاهد مثله كإنسان له جناح طائر وطائر له وجه إنسان وجهان : أحدهما : قول القاضي أبي حامد : لا يحرم .

والثاني - وبه جزم المتولي - : المنع ، ولا فرق بين أن يكون للصورة بروز وظل أو لا ، وخصه بعضهم بما إذا كان له بروز ، وقال في « شرح مسلم » : أجمعوا على منع ما كان له ظل ، ووجوب تغييره ، وحيث قلنا : لا يحرم . . فهو مكروه .

وتستثنى لعب البنات ؛ لما روى مسلم [٢٤٤٠] عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تلعب بهن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونقل القاضي عياض جوازه عن

= « الحاوي » ، وهذا الذي يقتضيه نظم « الوجيز » ، وحكاها في « البيان » عن عامة الأصحاب ، لكن في « الصغير » عن الأكثرين : أنهم مالوا إلى الكراهة ، وكلامه في « الكبير » يفهمه ، وادعى في « المهمات » أنه الصواب .

وفهم من ذلك حكم الحضور فيما فيه فرش حرير ، وقد جزم الدميري بالتحريم في الفرش كما تقدم . فليعلم ذلك) .

(١) في هامش (ز) : (عبارة العراقي في « النكت » - بعد أن ذكر صورة الصور في الممر - : قال السبكي : ومحلّه فيمن لا يقدر على إزالته ، وإلا . . فينبغي أن تلزمه إزالته .

قلت : الكلام في إجابة الدعوة ، ولا شك في أنه لا يتمتع منها ؛ فإن في طريقه محرماً ، وأما تغيير المنكر . . فمعروف في موضعه ، وليس الأصحاب في هذا الموضع بصدد بيان حكمه) .

وَصُورِ شَجَرٍ ، وَيَحْرُمُ تَصْوِيرُ حَيَوَانٍ

العلماء ، وتابعه في « شرح مسلم » ؛ لأنه يقصد بها أن تألف البنات التربية وتدريب المنزل .

ولما ولي الإصطخري حسبة بغداد.. أزال سوق المنكر ، وأبقى سوق اللعب لذلك .

ويستثنى ما إذا كان الإناء متخذاً على شكل صورة كما إذا كان رأس المجرمة على شكل طائر.. فهو حرام يجب كسر قدر الصورة منه .

ولا يجوز لبس الثياب التي عليها صورة حيوان للرجال ولا للنساء ، قاله الشيخ أبو محمد ، قال الرافعي : ولعله أولى بالمنع من الصور التي على الستور المعلقة .

قال : (وصور شجر) ؛ لما روى البخاري [٢٢٢٥] ومسلم [١٠٠/٢١١٠] عن ابن عباس : أنه لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صور صورة عذب ، وكلف أن ينفخ الروح فيها ، وليس بنافخ » .. أتاه رجل مصور فقال : ما أعرف صنعة غيرها ، قال ابن عباس : إن لم يكن بد.. فصور الأشجار .

وفي « شرح الجويني » وجه : أن صور الأشجار مكروهة ؛ لأن منهم من كان يعبد الأشجار أيضاً .

قال الأصحاب : ولا بأس بتصوير الشمس والقمر وكل ما لا روح فيه ، قال الشيخ : وعندي أن تصوير الشمس مكروه ؛ لأنها عبدت من دون الله .

قال : (ويحرم تصوير حيوان) ؛ لما في « الصحيحين » [٢١٠٥- م ٩٦/٢١٠٧] وغيرهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم : أحيوا ما خلقتم » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله » .

والأحاديث في تحريم التصوير كثيرة ، ولما في ذلك من مضاهاة خلق الله تعالى ، وسواء عمل لها رأس أم لا ، خلافاً لأبي حنيفة ، ولا خلاف في تحريمه على الحيوان والسقوف ، ولا يستحق فاعلها أجره .

وَلَا تَسْقُطُ إِجَابَةُ بَصَوْمٍ ،

وفي نسج الثياب المصورة وجهان ، جوزه أبو محمد ؛ لأنها قد لا تلبس ، ورجح الإمام والغزالي المنع ، واختاره الشيخ ، وصححه المصنف في « الروضة » .
وطرد المتولي الوجهين في التصوير على الأرض ونحوها ، وصحح المصنف التحريم على الأرض وغيرها ، قال الشيخ : وهو كما قال ، ولذلك أطلق في « المنهاج » ، وليس لمن قال بذلك دليل يعتمد .

فائدة :

سئل الشيخ عن الجلوس والمشي على بساط فيه أشكال حروف المعجم ، وربما انتظمت منها كلمات مفهومة المعنى مثل : بركة وسعادة والعز الدائم ونحو ذلك . .
فقال : يحرم المشي والجلوس عليها ؛ لأن هذه الحروف ينتظم منها كلام رب العالمين ، وكلام سيد المرسلين صلى الله عليه وعليهم أجمعين ، وكلام الملائكة المقربين ، والأذكار المطلوبة ، والكلمات الواجبات والمندوبات ، وقد قال الفقهاء : الورقة التي فيها اسم الله تعالى لا يجوز أن تجعل كاغداً لفضة ونحوها . اهـ
وفي « فتاوى قاضي خان » : يكره الجلوس والمشي عليها وإن كانت أحرفاً متقطعة .

قال : (ولا تسقط إجابة بصوم)^(١) ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا دعي أحدكم إلى طعام . . فليجب ، فإن كان مفطراً . . فليطعم ، وإن كان صائماً . . فليصل » رواه مسلم [١٤٣١] من رواية أبي هريرة .

معنى (يصل) : يدعُ ، وقيل : المراد : الصلاة الشرعية ، وفي رواية لابن السني [٤٨٩] : « فليدع لهم بالبركة » .

(١) في هامش (ز) : (واستثنى منه الإمام البلقيني : ما إذا كانت الدعوة في نهار رمضان في أول النهار والمدعوون كلهم مكلفون صائمون ، قال : فلا تجب الإجابة ؛ إذ لا فائدة في ذلك إلا رؤية طعامه ، والعودة من أول النهار إلى آخره مشق ، فإن أراد هذا . . فليدعهم عند الغروب ، قال : وهذا واضح) .

فَإِنْ شَقَّ عَلَى الدَّاعِي صَوْمُ نَفْلٍ .. فَالْفِطْرُ أَفْضَلُ

ويستحب أن يدعو بما رواه مسلم [٢٠٤٢] عن عبد الله بن بشر : أن أباه أضاف النبي صلى الله عليه وسلم فقال « اللهم ؛ اغفر لهم وارحمهم وبارك لهم فيما رزقتهم » . ولا يكره أن يقول : إني صائم ، كما إذا شتمه إنسان فليقل : إني صائم ، حكاية القاضي أبو الطيب في « تعليقاته » عن الأصحاب .

قال : (فَإِنْ شَقَّ عَلَى الدَّاعِي صَوْمُ نَفْلٍ .. فَالْفِطْرُ أَفْضَلُ)^(١) ؛ جبراً لخاطر أخيه المسلم ، ويقضي يوماً مكانه ندباً ؛ لما روى الدارقطني [١٧٧/٢] والبيهقي [٢٢٦/٤] من رواية إبراهيم بن عبيد قال : صنع أبو سعيد الخدري طعاماً ، ودعا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فقال رجل ممن حضر معه : إني صائم ، فقال صلى الله عليه وسلم : « تكلف أخوك المسلم وتقول : إني صائم !! أفطر واقض يوماً مكانه » . فإذا لم يشق صومه .. فالأفضل إتمامه ، وأما الفرض .. فيحرم الفطر فيه بالاتفاق .

وأشعرت عبارة المصنف بأن المفطر يأكل ، والأصح : أنه لا يجب ؛ لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم : « فَإِنْ شَاءَ .. أَكَل ، وَإِنْ شَاءَ .. تَرَكَ »^(٢) وقيل : يجب ، واختاره المصنف في « تصحيحه » .

وحكى الماوردي ثالثاً : أنه فرض كفاية ، وهو حسن .
وحيث وجب .. فتكفي لقمة واحدة ؛ لحصول ما ينطلق عليه الاسم ، صرح به البغوي والإمام وغيرهما ، ولمن حضر أن يأكل إلى حد الشبع ، وتحرم الزيادة عليه ، فإن أكل أكثر من شبعه .. لم يضمن الزيادة .

-
- (١) في هامش (ز) : (قال في « الكفاية » : إنه لافرق بين أن يثقل على الداعي تركه أم لا . وقال الخراسانيون : إن شق أو ألح عليه .. استحب ، وإلا .. فلا . اهـ
فخص التفصيل بالخراسانيين ، واقتضى : أن الإلحاح عندهم كاف في ترجيح الفطر وإن ظهر عليه عدم المشقة بتركه) .
- (٢) أخرجه مسلم (١٤٣٠) ، وابن حبان (٥٣٠٣) ، وأبو داود (٣٧٣٣) ، والنسائي في « الكبرى » (٦٥٧٥) ، وابن ماجه (١٧٥١) .

.....

وبقي من الشروط : أن يدعو مسلم ، فإن دعاه ذمي . . فهل هو كالمسلم أولاً
يجب قطعاً؟ طريقان : أحدهما : الثاني ، ولا يكون الاستحباب في إجابته
كالاستحباب في إجابة دعوة المسلم ؛ لأنه قد يرغب عن طعامه لنجاسته وتصرفه
الفاسد .

وتكره مخالطة الذمي وموادته .

ومنها : أن لا يكون الداعي فاسقاً^(١) ؛ لما روى البيهقي في « الشعب » [٥٨٠٣] عن
عمران بن حصين : (أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الإجابة لطعام
الفاستق) .

ومنها : أن لا يكون أكثر ماله حراماً ، فهذا تكره إجابته كما تكره معاملته ، فإن
علم أن عين الطعام حرام . . حرمت إجابته .

ومنها : أن يقصده بالدعوة كما تقدم .

وأن لا يكون المدعو تعين عليه حق كأداء شهادة أو صلاة جنازة .

وأن [لا] يخاف عند ذهابه ضياع مال أو تلفه .

وأن لا يكون المدعو قاضياً .

وأن لا يكون الداعي امرأة والمدعو رجلاً ، فلا يجيبها إذا أفضى الحال إلى خلوة
محرمة .

قال في زوائد « الروضة » : قال إبراهيم المروزي : لو دعت أجنبية وليس لها
هناك محرم له ولا لها ولم تخل به ، بل جلست في بيت وبعثت بالطعام مع خادم إليه
إلى بيت آخر في دارها . . لم يجبها مخافة الفتنة ، قال الشيخ : وهذا هو الصواب ،
إلا أن يكون الحال على خلاف ذلك كما كان سفيان الثوري وأضرابه يزورون رابعة
العدوية ، ويسمعون كلامها ، وكان الشافعي يأتي إلى السيدة نفيسة ويسمع عليها

(١) في هامش (ز) : (قال الماوردي : يشترط أن يكون الداعي مكلفاً حراً رشيداً ، وإن أذن ولي
المحجور . . لم تجب إجابته أيضاً ؛ لأنه مأمور بحفظ ماله ، ولو أذن سيد العبد . . فكالحر) .

وَيَأْكُلُ الضَّيْفُ مِمَّا قَدَّمَ لَهُ بِلاَ لَفْظٍ ، وَلَا يَتَصَرَّفُ فِيهِ إِلَّا بِالْأَكْلِ ،

الحديث ، فإذا وجدت امرأة كرابعة ونفيسة ورجل كسفيان والشافعي . . لم يكره لهم ذلك^(١) .

قال : (ويأكل الضيف مما قدم له بلا لفظ) اكتفاء بقريظة الحال ، وفي « سنن أبي داود » : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا دعي أحدكم فجاء مع الرسول . . فذلك إذن له » .

وفي وجه بعيد : لا بد من لفظ ، وفي وجه آخر : إن دعاه إلى بيته . . لم يحتج إلى لفظ ، وإلا . . وجب .

ومحل الأول إذا لم ينتظر غيره ، فإن كان ينتظره . . لم يأكل ما لم يحضر أو يأذن لفظاً ، إلا إذا جعلنا المعاطاة بيعاً .

وأفهمت عبارته : أنه ليس للأراذل الأكل مما قدم للأماثل من الأطعمة النفيسة المخصوصة بهم ، وبذلك صرح الشيخ عز الدين .

وأفاد قوله : (مما) أنه لا يأكل الجميع ، وبه صرح ابن الصباغ ، ولا بد من النظر في ذلك إلى العرف .

قال : (ولا يتصرف فيه إلا بالأكل) ؛ لأنه المأذون فيه عرفاً ، فلا يجوز أن يحمل معه شيئاً ، ولا أن يطعم هرة ولا سائلاً إلا بإذن ، لكن يجوز أن يلقم بعض الضيفان بعضاً ما لم يفاوت بينهم في الأطعمة كما تقدم .

وهل يملك الضيف ما يأكله؟ وجهان ، قال القفال : لا^(٢) ، بل هو إتلاف بإذن

(١) في هامش (ز) : (وأين مثل سفيان ورابعة؟! وكذلك أين مثل الشافعي ونفيسة؟! بل الضابط أن يكون الحضور إليها لأمر ديني مع أمن الفتنة .

وقال في « المهمات » : إن أراد المروزي تحريم الإجابة . . فممنوع ، وإن أراد عدم الرجوب . . فلا حاجة لتقييده بعدم وجود محرم ؛ لأن هنا مانعاً آخر من الرجوب وهو عدم الأمن) اهـ بمعناه .

(٢) في هامش (ز) : (وصححه في « أصل الروضة » في « الأيمان » ، لكن يحكى عن الأكثرين هنا الملك) .

وَلَهُ أَخَذَ مَا يَعْلَمُ رِضَاهُ بِهِ

المالك ، وللمالك أن يرجع ما لم يأكل ، واختاره ابن الصباغ ، وقال الإمام : إنه الأصح وظاهر المذهب .

وقال الجمهور : يملكه ، لكن بم يملكه؟ فيه وجوه :

أحدها : بالوضع بين يديه ، وهو بعيد .

وثانيها : بأخذه بيده ، وكل لقمة حصلت في يده ملكها .

وثالثها : بوضعه في فيه ، وصححه القاضي .

ورابعها : بالمضغ .

وخامسها : بالازدراء يتبين حصول الملك قبله ، ورجحه المتولي^(١) .

وسادسها : بهما ، وتظهر فائدة الأوجه في الرجوع .

قال : (وله أخذ ما يعلم رضاه به) ؛ لأن مدار الباب على طيب النفس ، فمتى علم ذلك بالفرائض . . كفى ، ويختلف ذلك باختلاف الأحوال ، وبمقدار الأموال ، وحال المضيف والدعوة ، فإن تردد في وقوعه في حال المسامحة . . فوجهان : أظهرهما : أنه يحرم .

قال الغزالي : وإذا علم رضاه . . فينبغي مراعاة العدل والنصفة مع الرفقة ، فلا ينبغي أن يأخذ إلا ما يخصه أو ما يرضى به رفيقه عن طوع لا عن حياء .

ولا يجوز التطفل ، وهو إتيان الإنسان طعاماً لم يدع إليه ، إلا إذا كان بينه وبين صاحب الدار انبساط وعلم أنه لا يكره ذلك ، فإن تبع المدعو غيره . . لم يمنعه ولم

(١) في هامش (ز) : (وقال في « الروضة » [٣٣٩/٧] و« أصلها » : وضعف المتولي ماسواه ، وذكر بعض شارحي « الحاوي » : أن مقتضاه ترجيح هذا الوجه ؛ يعني : تبين الملك قبل الازدراء ، لكن في « الشرح الصغير » : أن الذي رجح : الملك بالوضع بالضم ، ومقتضى ما صححه النووي في أخذ الثمار : الملك بالأخذ .

قال في « المهمات » : ولا بد من استثناء العبد هنا على المعروف ، بل في جواز قبوله هذه الإباحة بغير إذن السيد نظر .

قلت : لا شك في الجواز مع انتفاء الضرر والريبة) .

.....
يأذن له ، بل يعلم به الداعي ، ويستحب له أن يدعو إن لم يكن فيه ضرر ، وهذا
التابع للضيف اسمه عند العرب : ضيفن .

وتحرم زلة الصوفية ، وهو حملهم ما أحضر لهم للأكل إلى بيوتهم مع تناولهم قدر
كفايتهم ، إلا أن يؤذن لهم في ذلك ، وإذا تكرر التطفل . . ردت به شهادته ؛ لأنه يأكل
محرمًا إذا كانت دعوة رجل بعينه فأما إن كان طعام سلطان أو رجل يتشبه بالسلطان
فيدعو الناس . . فهذا مباح ولا بأس به .

ومن آداب الضيف : أن لا يخرج إلا برضا صاحب الدار وإذنه ، ويسن للمضيف
أن يشيعه عند خروجه إلى باب الدار ، وينبغي للضيف أن لا يجلس في مقابلة حجرة
النساء وسترهن ، ولا يكثر النظر إلى الموضع الذي يخرج منه الطعام .

ويستحب أن يكون على المائدة البقل ، وإذا دخل الضيف . . عرفه صاحب المنزل
القبلة وبيت الماء وموضع الوضوء .

ومن آداب الأكل : أن يغسل يديه قبله وبعده ، وغسل الإمام مالك يديه قبل الطعام
قبل القوم ، وغسلهما بعده بعدهم وقال : هو أولى ، ويقول في ابتدائه : باسم الله ،
والأولى أن يضم إليها : الرحمن الرحيم ، وقال الغزالي : يقول مع اللقمة : الأولى
باسم الله ، ومع الثانية : باسم الله الرحمن ، ومع الثالثة : بسم الله الرحمن الرحيم .

ويستحب أن يسمى كل من الآكلين من كبير وصغير وطاهر وحائض وجنب ، فإن
سمى واحد منهم حصل أصل السنة ؛ لأنها سنة على الكفاية ، ويستحب الجهر بها ،
فإن تركت في أوله . . استجبت في أثناؤه فيقول : باسم الله أوله وآخره .

وأن ينوي بأكله وشربه التقوي على طاعة الله ، وأن يدعو لصاحب الطعام إن كان
ضيفاً فيقول : أكل طعامكم الأبرار ، وأفطر عندكم الصائمون ، وصلت عليكم
الملائكة ، وذكركم الله فيمن عنده .

ويكره أن يأكل متكئاً ، وقيل : إنه ليس من عادة العرب ، وأن يأكل مما يلي
أكيله ، وأن يأكل من وسط القصعة وأعلى الثريد ونحوه ، وأن يأكل قائماً ، ولا بأس
بذلك في الفواكه ، ويكره أن يعيب الطعام ، وأن يقرن بين تمرتين ونحوهما .

.....
ويستحب أن يأكل ويشرب باليمين إلا لعذر ، وأن يأكل بأصابعه الثلاث ، قال الغزالي : ويبدأ بالملح ويختم به ، ولا يكره الأكل على المائدة وإن كان بدعة .
ويكره أن يتنفس في الإناء ، وأن ينفخ فيه ، ولا يكره الشرب قائماً ، وحملوا النهي الوارد فيه على حالة السير ، كذا قاله الرافعي ، واختار المصنف أن الشرب قائماً خلاف الأولى .

ويستحب أن يطيل مضغ اللقمة ، ولا يهوي بيده إلى غيرها حتى يبتلعها ، ولا يقطع اللحم ، ولا يوضع على الخبز إلا ما يؤكل به ، ولا ينفخ الطعام الحار ، ويأكل التمر وترأ ، ولا يجمع بين التمر والنوى في طبق .

ويستحب أن يأكل اللقمة الساقطة ما لم تتنجس ويتعذر تطهيرها ، ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه أو يلعقها .

ويكره أن يفعل ما يستقذره غيره ، فلا ينفذ يده في القصعة ، ولا يقدم إليها رأسه عند وضع اللقمة في فيه ، ولا يغمس اللقمة الدسمة في الخل ولا عكسه .

وينبغي التحدث على الطعام بما لا إثم فيه ، ويكره أن يذكر عليه شيئاً من المستقذرات ، وأن ييصق أو يتمخط في تلك الحالة إلا لضرورة .

ولا يكره غسل اليد بالأشنان والنخالة ونحوها ؛ ففي « سنن أبي داود » [٣١٧] :
(أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر امرأة أن تجعل في الماء ملحاً ثم تغسل به الدم) .

والأولى أن لا يأكل الإنسان وحده ، وأن لا يرتفع عن مؤكلة الغلام والصبيان والزوجة ، وأن لا يتميز على جلسائه بنوع إلا لحاجة كدواء ونحوه ، وأن يمد الأكل مع رفقته ما دام يظن لهم حاجة إلى الأكل ، وأن يؤثرهم بفاخر الطعام .

ويستحب الترحيب بالضيف ، وحمد الله تعالى على حصوله ضيفاً عنده ، وسروره به ، وثناؤه عليه ، وفي « الصحيحين » [٦٠١٨ - ٤٧] : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر . . فليكرم ضيفه » .

وَيَحِلُّ نَثْرُ سُكَّرٍ وَغَيْرِهِ فِي الْإِمْلَاقِ ، وَلَا يُكْرَهُ فِي الْأَصْحِ ، وَيَحِلُّ التَّقَاطُ ، ..

ويستحب أكل القثاء بالرطب ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم فعله ^(١) ، واستدل به علي جواز الجمع بين طعامين .

والشراب بثلاثة أنفاس يحصل له فيها عشر حسنات : تسمية الله تعالى في الابتداء ثلاثاً ، وحمده سبحانه في الآخر ثلاثاً ، وإيافته القدح عن فيه مرتين ، وتنفيسه مرتين ؛ امثالاً للأمر .

وإذا شرب .. تناوله الأيمن فالأيمن ، ويكون الساقى آخرهم شرباً .

قال : (ويحل نثر سكر وغيره في الإملاق) قال الماوردي : أجمع عليه الأصحاب في العرس والختان .

وفي « سنن البيهقي » [٢٨٧ / ٧] عن عائشة : (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تزوج .. نثر تمرأ) .

و(النثر) بالثاء المثناة : مصدر نثر ينثر ، ومعناه : الرمي متفرقاً ، و(غير السكر) كالجوز واللوز ، والزبيب في معناه ، حكى في « البحر » : أن أعرابياً تزوج فثر الزبيب ثم أنشأ يقول [من الطويل] :

ولما رأيت السكر العام قد غلا وأيقنت أنني لا محالة ناكح
نثرت على عرسي الزبيب لرفقتي وقلت : كلوا أكل الحلاوة صالح
وألحق المسعودي بذلك نثر الدراهم والدنانير ، وسكت عنه الأكثرون .

قال : (ولا يكره في الأصح) ؛ لأنه لم يرد فيه نهى مخصوص ، ولكنه خلاف الأولى بسبب أنه يورث العداوة والوحشة ، وربما أخذه من غيره أحب إلى صاحب النثار .

والثاني : يكره للنهي عن أسباب التقاطع ، وهذا منصوص « الأم » ، وقال الصيمري : يستحب والالتقاط مكروه ، وهو مذهب بعيد ، ولم يقل أحد بتحريمه .

قال : (ويحل التقاطه) ؛ لأن مالكة إنما نثره لمن يأخذه .

(١) البخاري (٥٤٤٠) ، ومسلم (٢٠٤٣) .

وَتَرَكُهُ أَوَّلَى .

قال : (وتركه أولى)^(١) المراد : ترك المذكور من الشر والالتقاط ، إلا إذا عرف أن النائر لا يؤثر بعضهم على بعض ولم يقدح الالتقاط في مروءته .

قال البيهقي : وليس في إباحتهما حديث صحيح ، والذي في « البخاري » [٢٤٧٤] : (أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النهب والمثلة) .

قال : وجميع ما ورد من الرخصة فيه ضعف نحو قول معاذ : أن النبي صلى الله عليه وسلم حضر إملاك رجل من أصحابه ، فجاءه بأطباق عليها فأكهه وسكر - وفي رواية : عليها جوز ولوز وتمر - فقال رسول صلى الله عليه وسلم : « انتهبوا » فقالوا : يا رسول الله ؛ إنك نهيت عن النهب ! فقال : « إنما نهيتكم عن نهبي العساكر ، أما العرسان .. فلا ، خذوا على اسم الله » قال : فجاذبنا وجاذبناه^(٢) .

وممن كرهه مالك ، وممن لم يكرهه أبو حنيفة وابن المنذر ، وعن أحمد روايتان ، وقال ابن سيرين : أدركت قوماً صالحين إذا أتوا بالسكر وضعوه وكرهوا النثار .

وعلى كل حال : من التقطه .. ملكه بالأخذ على الأصح ؛ اعتباراً بالعادة .

وقيل : لا ؛ لأنه لم يوجد لفظ تمليك ، فعلى هذا : للنائر الاسترجاع ، قال ابن كج : ما لم يخرج به من المنزل ، وعليه الغرم إن أتلفه .

ومن وقع في حجره شيء منه ، فإن بسطه لذلك .. لم يبطل حقه في الأصح ، فيمتنع على غيره أخذه ، وإن سقط من حجره قبل أن يقصد أخذه أو قام فسقط .. بطل اختصاصه ، ومن لم يأخذه عادة ولا يرغب فيه .. لا اختصاص له به .

(١) في هامش (ز) : (وكذا في « الروضة » و« أصلها » ، لكن نص على أنه - يعني : « الالتقاط » - مكروه ، حكاه في زيادة « الروضة » في « الشهادات » بواسطة « الشامل » ولم يذكر هناك غيره ، ولما ذكر في « أصل الروضة » أنه خلاف الأولى .. استثنى من ذلك ما إذا عرف أنه لا يؤثر بعضهم ثم جزم بكراهة أخذه من الهواء بالملاء والأزر) .

(٢) أخرجه الطبراني في « الأوسط » (١١٨) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣٤٠ / ٦) ، وانظر « تلخيص الحبير » (٢٠٠ / ٣) .

تتمة :

لم يتعرض الفقهاء لوقت وليمة العرس ، والصواب : أنها بعد الدخول ، قال الشيخ : وهي جائزة قبله وبعده ، ووقتها موسع من حين العقد كما صرح به البغوي ، والظاهر : أنها تنتهي بانتهاء مدة الزفاف للبكر سبعا وللثيب ثلاثاً ، وبعد ذلك تكون قضاء .

وقد بوب البيهقي (باب وقت الوليمة) ، وأسند فيه عن أنس : (أن النبي صلى الله عليه وسلم بنى بامرأة ، ثم أرسله فدعا رجالاً إلى الطعام) وظهره : أنه بعد الدخول ، ورواه البخاري [٥١٧٠] في تفسير (سورة الأحزاب) عنه ، وصرح بأنه أولم على زينب صبيحة بنائه بها ، وفي « الصحيحين » [خ ٢٢٣٥ - م ١٣٦٥ / ٨٤] : (أنه لما اصطفتى صفية لنفسه وبنى بها . . صنع حيساً في نطع صغير ، ثم دعاهم فأكلوا) .

* * *

خاتمة

النقود المعتاد في الأفراح . . قال الشيخ نجم الدين البالسي : إنه كالدين ، لدافعه أن يطالب به القابض ، قال : ولا أثر للعرف في ذلك ؛ فإنه مضطرب ، فكم يدفع النقود ثم يستحي أن يطالب به .

* * *

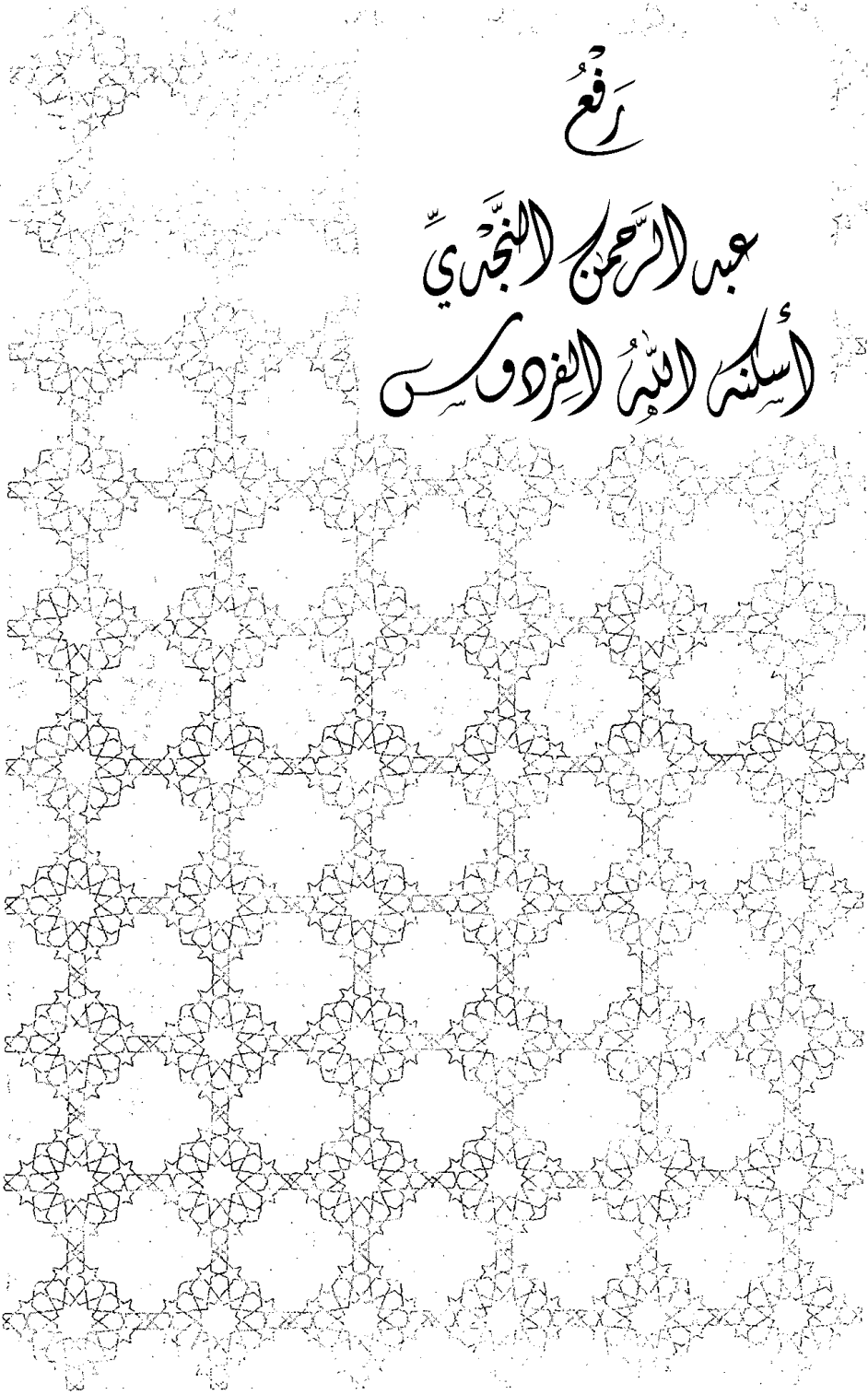
رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

كتاب القيسية والنشوة

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



كِتَابُ الْقَسْمِ وَالنُّشُوزِ

كتاب القسم والنشوز

(القسم) بفتح القاف وسكون السين : مصدر قسمت الشيء أقسمه قسماً ،
والقسم بالكسر : النصيب ، وبفتحها وفتح السين : اليمين .

و (النشوز) : الارتفاع عن أداء الحق ، من النشز وهو المكان المرتفع ، نشزت
المرأة تنشز و تنشز نشوزاً : إذا استصعبت على بعلها وأبغضته ، ونشز بعلها : إذا أضرَّ
بها وجفاها .

ولما كان النكاح مشتركاً بين الزوجين . . اقتضى ثبوت حق لكل منهما على الآخر
وإن تفاوتاً فيه .

وحصر المصنف الترجمة في القسم الذي هو من جهة الزوج والنشوز الذي هو من
جهة المرأة ، ولم يتعرض لعشرة النساء ، وهو مقصود الباب^(١) ؛ لأن النكاح مناط
حقوق الزوج على الزوجة كالطاعة والمعاشرة في السكن ، وحقوق الزوجة على الزوج
كالمهر والنفقة والمعاشرة بالمعروف ، قال تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ،
ومن المعاشرة بالمعروف القسم ، وفائدته العدل والتحرز عن الإيذاء والإيحاء
بترجيح البعض .

قال الشافعي رضي الله عنه : وجماع المعروف بين الزوجين : الكف عن
المكروه ، وأن يوفي كل واحد حق صاحبه ببشر وطلاقة وجه من غير قطوب وعبوس ،
وأن لا يمطل كل واحد منهما فيما عليه ، فأيهما مطل . . فمطل الغني ظلم .
والأفضل : أن يكون الحرص على أداء الحق أكثر من الحرص على استيفائه ؛ لأن

(١) في هامش (ز) : (أي : فلم يحتج لذكر عشرة النساء ؛ لأن المذكور تفصيل العشرة ، فذكر
القسم الذي من جهته والنشوز الذي من جهتها ، وهما تفصيل المعاشرة) .

يَخْتَصُّ الْقَسْمُ بِزَوَجاتٍ . وَمَنْ بَاتَ عِنْدَ بَعْضِ نِسْوَتِهِ . لَزِمَهُ عِنْدَ مَنْ بَقِيَ

المؤدي يقضي فرضاً ، والمستوفي مخير في استيفاء حقه .

والمشهور : أن القسم كان واجباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال الإصطخري : كان يقسم لهن تفضلاً .

قال : (يختص القسم بزواج) ؛ لقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا نَعْدِلُوا ﴾ أي : في القسم الواجب ﴿ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ أشعر ذلك بأنه لا يجب القسم في ملك اليمين ، ولو كانت له مستولدات أو إماء . فلا قسم لهن ، بل هو من خصائص النكاح ، لكن يستحب أن لا يعطلهن ، وأن يسوي بينهما ، وإن كان معهن نساء فلا قسم بينهما وبين النساء

وحكى القاضي أبو حامد وجهاً : أنه يلزمه القسم بينهما ، ويحرم إعراضه عنهن ، قال الرافعي : ويمكن أن يأتي مثله في الواحدة .

وأورد على المصنف : الرجعية ؛ فإنها زوجة ولا قسم لها ، وكذا الموطوءة بشبهة في زمن العدة ، والجواب : تعارض المانع والمقتضي .

قال : (ومن بات عند بعض نسوته . . لزمه عند من بقي) ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا كانت عند رجل امرأتان فلم يعدل بينهما . . جاء يوم القيامة وشقه مائل » وفي رواية : « ساقط » رواه الأربعة^(١) عن أبي هريرة ، وصححه الحاكم [١٨٦/٢] وابن حبان [٤٢٠٧] .

فإذا سوى في الظاهر . . لم يؤخذ بزيادة ميل القلب إلى بعضهن ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم لنسائه ويعدل ويقول : « اللهم ؛ هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما لا أملك » رواه الأربعة^(٢) ، وصححه الحاكم [١٨٧/٢] من رواية عائشة ، ولعلها اختصت بسماعه لعلمها أنه صلى الله عليه وسلم كان يعينها أكثر من غيرها ، وكان صلى الله عليه وسلم أشد حياء ومكارم من أن يقول ذلك لغيرها من النساء .

ومراد المصنف : أن القسم لا يجب ابتداء ، بل الواجب التسوية بينهما ، وهذا

(١) أبو داود (٢١٢٦) ، والترمذي (١١٤١) ، والنسائي (٦٣/٧) ، وابن ماجه (١٩٦٩) .

(٢) أبو داود (٢١٢٧) ، والترمذي (١١٤٠) ، والنسائي (٦٣/٧) ، وابن ماجه (٣٩٤٣) .

وَلَوْ أَعْرَضَ عَنْهُنَّ أَوْ عَنِ الْوَاحِدَةِ.. لَمْ يَأْثُمَّ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يُعْطَلَّهُنَّ .
وَتُسْتَحَقُّ الْقِسْمُ مَرِيضَةً وَرَتْقَاءً وَحَائِضٌ وَنَفْسَاءُ ،

معنى وجوب القسم ؛ فإنه لا يجب ابتداء ويكتفى بداعية الطبع عن إيجاب الشرع ،
لكن كلام المصنف يقتضي أن القسم إنما يجب إذا بات عند واحدة منهن ، وليس
كذلك ، بل يجب عند إرادة ذلك .

ولا يجوز تخصيص واحدة بالبداة بها إلا بقرعة على الأصح ، ومتى كانت
زوجتان .. كفت قرعة واحدة ، وفي ثلاث يحتاج إلى قرعتين ، وفي أربع يحتاج إلى
ثلاث ، فإذا لم يفعل ذلك .. عصي .

قال : (ولو أعرض عنهن أو عن الواحدة .. لم يَأْثُمَّ) ؛ لأن السكن والاستمتاع
حقه كسكني المستأجر الدار المستأجرة ، ولا حرج على الإنسان في أن لا يستوفي
حقه ، وعن أبي حنيفة : أن عليه أن يبيت عندها في كل أسبوع أربع ليال .

قال : (ويستحب أن لا يعطلهن) ؛ خوفاً من حدوث مفسدة من ذلك ، بل
يستحب أن يبيت عندهن ويحصنهن ، وأدنى الدرجة أن لا يخلي كل أربع ليال عن
ليلة ، فأبو حنيفة يوجبه والشافعي يندبه .

ويستحب أن يسوي بينهما في سائر الاستمتاعات .

قال في « الجواهر » : والأولى أن ينأما في فراش واحد إذا لم يكن لأحدهما عذر
في الانفراد ، لا سيما إذا عرف حرصها على ذلك . اهـ

وسياتي في (النفقات) عند قول المصنف : (وكذا فراش للنوم) وعن الخطابي
ما يخالف هذا .

ويستحب لكل من الزوجين استعمال الطيب عند الغشيان ، لكن يكون طيب
الرجل خفي اللون .

قال : (وتستحق القسم مريضة ورتقاء وحائض ونفساء) وكذلك كل من كان بها
عذر شرعي أو طبعي ؛ لأن هذه المعاني إنما تمنع الوطء ، والمقصود من القسم
الأنس والسكن والتحرز عن التخصيص الموحش .

وكذلك يقسم للمولى عنها والمظاهر منها والمحرمة والمجنونة التي لا يخاف

منها^(١) ، ويجب القسم على الصبي^(٢) والمريض والمجنون والمحجوس في موضع يصلن إليه فيه ، فإن لم يكن ذلك .. سقط القسم عنه ، ومن له امرأتان ببلدين .. عليه أن يقسم لهما إما بأن يحضرهما إليه أو يمشي إليهما .

قال : (لا ناشزة) بأن خرجت من مسكنه بغير إذنه ، أو أراد الدخول عليها فأغلقت الباب ومنعته ، أو ادعت عليه الطلاق ، أو امتنعت عن التمكين .. فلا قسم لها كما لا نفقة ، وإذا عادت إلى الطاعة .. لم تستحق القضاء .
وامتناع المجنونة كامتناع العاقلة إلا أنها لا تأثم .

وأشار به (الناشزة) إلى من في معناها ممن لا تستحق النفقة كالأمة إذا سلمت للزوج ليلاً ، والحررة إذا سلمت في بعض الزمان دون بعض أو سافرت بإذنه في حاجتها ، والصغيرة ، والمعتدة عن وطاء الشبهة ؛ إذ لا تجوز الخلوة بها^(٣) ، قال في « الجواهر » : كذا جزموا به .

(١) في هامش (ز) : (أما المجنونة التي يخاف منها [ولم يظهر منها نشوز وهي مسلمة له .. فلا يجب لها قسم كما بحثه الزركشي]) .

(٢) في هامش (ز) : (أي : المراهن ، والمراد الوجوب على وليه بحيث لو جار .. كان الإثم على وليه دونه ، وأما الصغير الذي لا يتأتى منه الوطاء ولا يزوج للمعاشرة عادة .. فقال البلقيني : الظاهر من كلامهم أنه لا يجب على وليه أن يطوف ، لعدم المقصود من القسم ، وكذلك المجنون : الوجوب إنما هو على وليه بأن يطوف به ، أو يدعوهن إلى منزله ، أو يطوف به على البعض ويدعو البعض ، كذا في « الروضة » [٣٤٧/٧] ، فيحتمل أن يكون بشرطه المذكور في العاقل ، وأهمله هنا ؛ لسبقه ، ويحتمل اغتفار ذلك في المجنون ؛ لأنه لا ينسب إلى ميل ، والمجنون عذر كما في قرب مسكن من مضى إليها أو خوف عليها ، وهذا أظهر ، والوجوب على الولي يختص بما إذا رأى منه ميلاً إلى النساء ، أو قال أهل الخبرة : ينفعه غشيانهن ، وإلا .. فهو جائز) .

(٣) في هامش (ز) : (والمحجوسة كما ذكره الإمام البلقيني وقاسه على النفقة ، وقد ذكر النووي في « الروضة » [٣٩١/٨] في « النفقات » : أنه لا نفقة لها ، وحكى في « الروضة » [١٤٠/٤] في « التفليس » عن « فتاوى ابن الصباغ » : أنه إن ثبت بالبينة .. لم تسقط ، وصورها في دين استدانته بغير إذن الزوج ، ثم اختار النووي سقوطها في صورتها البينة والإقرار) .

فَإِنْ لَمْ يَنْفَرِدْ بِمَسْكَنٍ . . دَارَ عَلَيْهِنَّ فِي بَيُوتِهِنَّ ، وَإِنْ أَنْفَرَدَ . . فَلَا فَضْلَ الْمُضِيِّ
إِلَيْهِنَّ ، وَلَهُ دُعَاؤُهُنَّ ، وَالْأَصَحُّ : تَحْرِيمُ ذَهَابِهِ إِلَى بَعْضٍ وَدُعَاءِ بَعْضٍ ،

وسأتي في (العدد) وجه : أنه يجوز الاستمتاع بها من غير وطء ، ومقتضى
هذا : استحقاقها ؛ لأنهم ألحقوا استحقاق القسم باستحقاق النفقة ، وفي وجوب
نفقتها على الزوج خلاف ، لكن تستثنى صورتان منها :

المجنونة التي يخاف منها لا يجب القسم لها ، ونفقتها واجبة إذا لم يظهر منها
نشوز ولا امتناع .

وإذا أراد السفر بجميع نسائه فتخلفت واحدة لمرض بها . . فإنه لا قسم لها وتستحق
النفقة ، قاله الماوردي وغيره .

قال : (فَإِنْ لَمْ يَنْفَرِدْ بِمَسْكَنٍ . . دَارَ عَلَيْهِنَّ فِي بَيُوتِهِنَّ ، وَإِنْ أَنْفَرَدَ . . فَلَا فَضْلَ
الْمُضِيِّ إِلَيْهِنَّ) كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصيانة لهن عن الخروج .
قال : (وله دعاؤهن) وعليهن الإجابة ، ومن امتنعت منهن . . فهي ناشزة ؛
لمخالفة الأمر ، قال في « الحاوي » : إلا أن تكون ذات قدر وخفر^(١) ولم تعد
البروز . . فإنه لا تلزمها إجابته وعليه أن يقسم لها في بيتها ، وفي « النهاية » إشارة
إليه .

قال : (وَالْأَصَحُّ : تَحْرِيمُ ذَهَابِهِ إِلَى بَعْضٍ وَدُعَاءِ بَعْضٍ) ؛ لحصول الوحشة
بذلك ، قال الرافعي : فلو فعل ذلك بقرعة ليدعو من خرجت القرعة لها إلى منزله . .
وجب أن يجوز ، واستشكله الشيخ^(٢) .

والثاني : يجوز كما لو أراد أن يسافر ببعضهن ، وأجاب الأولون بأن المسافرة إنما
تكون بقرعة .

(١) في هامش (ز) : (الخفر بالتحريك : شدة الحياء ، تقول منه : خفر بالكسر ، وجارية خفرة
ومتخفرة ، والتخفير : التَّسْوِيرُ « صحاح ») .

(٢) في هامش (ز) : (و فرق بينه وبين السفر بأن السفر عذر ، فإن كان هناك عذر أيضاً . . فذاك .
قال ابن النقيب : وما قاله الرافعي بحثاً منقول عن النص ، ورأى الإمام القطع به وقال :
هذا التفاوت يحتمل ؛ لأن تفاوت المناصب والأقدار قد يقتضي هذا) .

إِلَّا لِعَرَضٍ كَقُرْبِ مَسْكَنِ مَنْ مَضَى إِلَيْهَا أَوْ خَوْفٍ عَلَيْهَا . وَيَحْرُمُ أَنْ يُقِيمَ بِمَسْكَنِ
وَاحِدَةٍ وَيَدْعُوهُنَّ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ ضَرَّتَيْنِ فِي مَسْكَنِ إِلَّا بِرِضَاهُمَا

قال : (إلا لغرض كقرب مسكن من مضى إليها أو خوف عليها) ؛ لأن ذلك قرينة
تصرف عنه الميل إليها والأذى عرفاً ، ويستثنى أيضاً إذا كانت التي يدعوها عجوزاً
والتي يمضي إليها شابة ، وكذا إذا حصل التراضي بذلك .

قال : (ويحرم أن يقيم بمسكن واحدة ويدعوهن إليه) ؛ لما في ذلك من
التخصيص ، وعلى هذا : لا تلزمهن الإجابة ، فإن أجبن . . قال ابن داوود :
فلصاحبة المنزل المنع وإن كان ملكه ؛ لأن حق السكنى لها .

قال : (وأن يجمع بين ضرتين في مسكن إلا برضاهما) .

شرع المصنف يتكلم في مكان القسم وزمانه وقدره ، فأما مكانه . . فلا يجمع بين
ضرتين فأكثر في مسكن إلا برضاهما ولو ليلة ؛ لأن ذلك ليس من المعاشرة
بالمعروف ، فإن رضيتا بذلك . . جاز ، لكن يكره أن يطأ إحداهما بحضرة الأخرى ؛
فإنه بعيد عن المروءة ، ولو طلب . . لم تلزمها الإجابة ، ولا تصير بالامتناع ناشزاً ، ثم
إذا رجعتا عن الرضا . . كان لهما ذلك ، نص عليه ، وذلك لأن اجتماعهما في مسكن
واحد يولد الوحشة بينهما .

وقوله : (إلا برضاهما) عائد إلى المسألة والتي قبلها ؛ لأن النبي صلى الله عليه
وسلم استأذن أزواجه أن يمرض في بيت عائشة فأذن له^(١) ، وفي الحديث شاهد لأن
المريض لا يسقط عنه القسم ، وكذلك من كان في معناه ممن له عذر كما تقدم .

وقال الماوردي والرويانى : يحرم أن يجمع بين زوجة وسرية في مسكن واحد ،
 واحتج له بأن حفصة أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم خلوته بمارية القبطية
في بيتها فاعتذر إليها .

وأما الجمع بين الإماء في مسكن . . فجائز بلا خلاف .

(١) البخاري (١٩٨) ، ومسلم (٩١/٤١٨) .

وَلَهُ أَنْ يُرَتَّبَ الْقِسْمَ عَلَى لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدَهَا . وَالْأَصْلُ اللَّيْلُ ، وَالنَّهَارُ تَبَعٌ ، فَإِنْ عَمِلَ لَيْلًا وَسَكَنَ نَهَارًا كَحَارِسٍ . . . فَعَكْسُهُ . وَلَيْسَ لِلأَوَّلِ دُخُولٌ فِي نَوْبَةٍ عَلَى أُخْرَى لَيْلًا إِلَّا لِضَرُورَةٍ كَمَرَضِهَا أَلْمَخُوفِ ،

قال : (وله أن يرتب القسم على ليلة ويوم قبلها أو بعدها) أشار بهذا إلى زمان القسم ، فله أن يرتبه على الليلة واليوم الذي يليها وهو أولى ؛ لأن أول الأشهر الليالي ، ويجوز أن يعكس ذلك ، والخبر يدل له ، ولا يجب الدخول عند صاحبة النوبة من الغروب ، بل المرجع فيه إلى العرف الغالب .

قال : (والأصل الليل) ؛ لقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾ ، وقال : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ ، وقال : ﴿ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ ، ولأن الليل غالباً محل الاستمتاع ، ولذلك إذا زوج السيد أمة . . لزمه أن يسلمها للزوج ليلاً .

قال : (والنهار تبع) ؛ فإنه وقت التردد والانتشار في الحوائج .

قال : (فإن عمل ليلاً وسكن نهاراً كحارس . . فعكسه) فيكون عماد القسم في حقه النهار ؛ لأن نهاره كليل غيره .

كل هذا في المقيم ، أما المسافر الذي معه الزوجات . . فعماد القسم في حقه وقت النزول ليلاً كان أو نهاراً ، قليلاً كان أو كثيراً ؛ لأن الخلوة حيثئذ تتأتى ، فلو أراد أن يبدل الأصل بالتابع لكونه تارة يعمل نهاراً ويستريح ليلاً وتارة عكسه . . فالأصح : المنع ؛ لتفاوت الغرضين .

قال : (وليس للأول) وهو الذي عماد القسم في حقه الليل (دخول في نوبة على أخرى ليلاً) ؛ لأن في فعل ذلك إبطالاً لحق صاحبة اليوم .

أما الثاني - وهو الذي عماد القسم في حقه النهار - فيجوز له أن يدخل ليلاً إلى غير صاحبة النوبة لوضع متاع ونحوه .

قال : (إلا لضرورة كمرضها المخوف) (ولو كان مظنوناً على الأصح ^(١)) ، وكذا إن

(١) في هامش (ز) : (أي : يحتمل كونه مخوفاً فيدخل ليدبر الحال) .

وَحَيْثُ : إِنْ طَالَ مُكُتُّهُ . . قَضَى ، وَإِلَّا . . فَلَا ، وَلَهُ الدُّخُولُ نَهَاراً لَوْضَعَ مَتَاعٌ
وَنَحْوُهُ ،

كانت منزولاً بها من باب أولى ، وكذلك الحريق وشدة الطلق .

قال : (وحيث : إِنْ طَالَ مكته . . قضى) أي : من نوبتها مثله ؛ لأن حق الآدمي لا يسقط بالعذر ، وضبط القاضي المكث بثلاث الليل ، وزيفه الإمام وضبطه بما لو نسب إلى الليلة . . كان جزأها ، والأشبه : الرجوع فيه إلى العرف .

قال : (وإلا . . فلا) ؛ لأنه لا فائدة لصاحبة القسم في دخوله الزمان اليسير ، لهذا إذا لم يجامع ، فإن جامع . . فقليل : يقضي ليلة كاملة ؛ لأنه أفسد عليها ليلتها فلا تحسب عليها .

وقيل : يدخل في نوبة المجامعة فيجامع .

والأصح : أنه يقضي قدر زمن الجماع لا نفس الجماع ، فعلى هذا : إِنْ فرض الجماع في لحظة يسيرة . . فلا قضاء^(١) .

ولو فارق المظلومة بطلاق أو غيره . . فقد تعذر القضاء وبقيت الظلامة في ذمته ، ونقل الرافي عن المتولي أنه إذا قسم لواحدة فلما جاءت نوبة الأخرى طلقها قبل توفيته حقها . . عصي ؛ لأنه منعها حقها ، وهذا سبب آخر لكون الطلاق بدعياً ، قال المصنف : والنقل ليس مختصاً بالمتولي ، بل مشهور حتى في « التنبيه » .

قال : (وله الدخول نهاراً لوضع متاع ونحوه) ؛ لقول عائشة : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف علينا جميعاً ، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ إلى التي هي يومها فيبيت عندها) رواه أبو داود والحاكم وقال : صحيح الإسناد .
وحكى الغزالي وجهاً : أن النهار كالليل لا يدخل فيه إلا لضرورة ، وأفهم كلام المصنف أن الدخول لضرورة أولى بالجواز .

(١) في هامش (ز) : (لأنه إنما نقص من مؤنة التي ظلم بسببها ، وكذلك الحكم لو لم يكن ، كما لو أقام للضرورة وطال ، أو بات لتمريرها عند فقد ممرض .

قال في « الكفاية » : ويتجه القضاء لها فيما إذا طلقها من غير سؤالها ، أما إذا كان به . . فيتجه أن لا يحكم بالإثم كما قيل به في الطلاق في زمن الحيض على رأي) .

وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَطُولَ مُكْثُهُ - وَالصَّحِيحُ : أَنَّهُ لَا يَقْضِي إِذَا دَخَلَ لِحَاجَةٍ ، وَأَنَّ لَهُ مَا سِوَى وَطْءٍ مِنْ اسْتِمْتَاعٍ ، وَأَنَّهُ يَقْضِي إِذَا دَخَلَ بِلا سَبَبٍ - وَلَا تَجِبُ تَسْوِيَةٌ فِي الْإِقَامَةِ نَهَاراً . وَأَقْلُ نَوْبٍ الْقَسَمِ لَيْلَةً

قال : (وينبغي أن لا يطول مكثه) ؛ لأنه زائد على قدر الحاجة ، وكذلك لا يعتاد الدخول على واحدة في نوبة غيرها ، قال ابن الرفعة : ومقتضى هذا أنه لا يَأْتُمُ بذلك إذا فعله ولا قضاء عليه بسببه ، وفي « المذهب »^(١) : أنه يجب عليه القضاء إذا طال ؛ لأنه يزيل الإيواء المقصود ، ونص عليه في « الأم » .

قال : (والصحيح : أنه لا يقضي إذا دخل لحاجة) ؛ لأن في ذلك مشقة .

والثاني : أن النهار كالليل ، فيقضي إذا طال .

قال : (وأن له ما سِوَى وَطْءٍ مِنْ اسْتِمْتَاعٍ) ؛ لحديث عائشة المتقدم ، ويحمل المسيس فيه على الجماع .

والثاني : لا يجوز ذلك ؛ لأنه يحصل به السكن فأشبهه الوطء ، ولأنه يدعو إليه ، ثم هل يتصف الوطء في النوبة بالتحريم؟ قال الإمام : اللائق بالتحقيق القطع بالإباحة ، وصرف التحريم إلى إيقاع المعصية لا إلى ما وقعت المعصية بسببه ، والمراد : أن تحريم الوطء ليس لعينه ، بل لأمر خارج .

قال : (وأنه يقضي إذا دخل بلا سبب) ؛ لتعديه ، وهذا يقتضي الوجوب وإن قل ، لكن سبق في الليل أنه لا يقضي ما تعدى فيه بزمان يسير ، فهذا أولى .

والوجه الثاني : لا حرج بالنهار ، حتى لا يقضي مطلقاً ؛ لأن النهار تابع .

قال : (ولا تجب تسوية في الإقامة نهاراً) ؛ لأنه وقت التردد والانتشار ، فقد يقل في يوم ويكثر في آخر ، والضبط فيه عسر ، بخلاف الليل ، هذا فيمن عماد القسم في حقه الليل ، وغيره بعكسه .

قال : (وأقل نوب القسم ليلة) أشار بهذا إلى مقدار القسم ، وأقله ليلة ، وليست في « المحرر » ، فلا يجوز تبعضها على الأصح ؛ لأنه ينغص العيش ويبطل

(١) في هامش (ز) : (محله بعده ، فيكون مقيداً لما قاله المصنف : « والصحيح ... إلخ ») .

وَهُوَ أَفْضَلُ ، وَيَجُوزُ ثَلَاثًا ، وَلَا زِيَادَةَ عَلَى الْمَذْهَبِ

الاستئناس ، ولأن أجزاء الليل يعسر ضبطها .

والثاني - حكاه ابن كج - : أنه يجوز أن يقسم لكل واحدة بعضاً ؛ لأن العدل حاصل بذلك .

وحكى الإمام وجهاً ثالثاً : أنه يجوز أن يقسم لكل واحدة ليلة ونصفاً ، ولا يجوز لكل واحدة بعض ليلة ؛ لحصول الأنس إذا انضم البعض إلى الليلة الكاملة ، بخلاف ما إذا كان وحده .

والظاهر : أن الخلاف عند فقد التراضي ، فإن رضوا . . جاز قطعاً ، وعليه يحمل طوافه صلى الله عليه وسلم على نسائه في ليلة واحدة ، وإلا . . فهو مشكل على ما رجحوه ، إلا إذا قلنا : إن القسم لم يكن عليه صلى الله عليه وسلم واجباً ، وقد يكون القسم أقل من ليلة ، وذلك في المسافر ؛ فإن المعتبر فيه أوقات التزول كما تقدم .

قال : (وهو أفضل) ؛ اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليقترب عهده بهن كلهن ، ولذلك قال ابن المنذر : لا يجوز سواه .

قال : (ويجوز ثلاثاً) نص عليه ؛ لأنها مدة قريبة ، وإذا جاز في الثلاث . . ففيما دونها أولى ، سواء ارتضين بذلك أم لا .

وفي وجهه عن الشيخ أبي إسحاق : لا تجوز الزيادة على ليلة إلا برضاهن .

قال : (ولا زيادة على المذهب) وهو نصه في « الأم » ؛ لأن في ذلك إيحاشاً وهجراً للباقيات ، وعن « الإملاء » : أنه يقسم مياومة ومشاهرة ومسانهة ، فحملوه على ما إذا رضين به ؛ فإن الحق لهن ، ولم يجعلوه قولاً ، ومنهم من أثبت في جواز الزيادة قولين أو وجهين .

وإذا قلنا بالجواز . . فإلى كم؟ عن صاحب « التقریب » : لا تجوز الزيادة على سبعة ؛ لأنها مدة مستحقة في زفاف البكر ، وعن الشيخ أبي محمد وغيره : ما لم يبلغ أربعة أشهر مدة تربص المولي ، وقيل : لا تقدير ، بل هو إلى اختياره ، حكاه الغزالي ، قال الإمام : ولا يجوز على هذا إلى خمس سنين .

وَالصَّحِيحُ : وَجُوبُ قُرْعَةٍ لِلْإِبْتِدَاءِ ، وَقِيلَ : يَتَخَيَّرُ . وَلَا يُفْضَلُ فِي قَدْرِ نَوْبَةٍ ،
لَكِنْ لِحُرَّةٍ مِثْلًا أَمَةً ،

قال : (والصحيح : وجوب قرعة للإبتداء) ؛ تحرزاً من الترجيح بلا مرجح .

قال : (وقيل : يتخير) ؛ لأنه يجوز له الإعراض عنهن جميعاً ، هذا إذا لم
يرضين ، فإن رضين من غير قرعة .. جاز .

قال : (ولا يفضل في قدر نوبة) ؛ لأن القسم شرع للعدل وترك الجور ، فلا
تفضل امرأة على امرأة فيه وإن فضلت بخصال شريفة كإسلام ونسب وعلم ودين ،
فيسوى بين المسلمة والكتابية والشريفة وغيرها ، والصالحة والطالحة ، ولا يجوز
التفضيل إلا بشيئين أشار إليهما المصنف :
أحدهما : الحرية .

والثاني : تجدد النكاح .

قال : (لكن لحرّة مثلاً أمة) ؛ لقول سلمان بن يسار : من السنة إذا تزوج الحرّة
على الأمة .. قسم للحرّة ليلتين وللأمة ليلة . رواه الدارقطني عن علي ، ولا يعرف له
مخالف ، وبه قال أبو حنيفة .

وعن مالك : أنه يسوي بينهما .

وعبارة المصنف تقتضي جواز أن يجعل لها ليلتين وللحرّة أربعاً ، وليس كذلك ،
بل الشرط ليلة لها وللحرّة ليلتان ، ولا تجوز الزيادة على ذلك ؛ لثلاث أزيد القسم على
ثلاث أو ينقص عن الليلة وهما ممتنعان ، وكأن المصنف استغنى عنه بما تقدم ، كل
هذا إذا استحقت الأمة النفقة كما تقدم .

واجتماع الحرّة والأمة في نكاح يتصور في العبد ، وفي الحر إذا تزوج الأمة بشرطه
ثم أيسر وتزوج حرّة ، وفي اللقيطة إذا أقرت بالرق بعد تزويجها ، وفيمن تحته حرّة
لا تصلح للاستمتاع وجوزنا له نكاح الأمة .

وصرح في « المطلب » بأن المبعضة والمكاتب والمديرة كالقنّة ، ولو لم تعلم الأمة
باعتق حتى مرت عليها أدوار وهو يقسم لها قسم الإمام .. قال الماوردي : يسوي من
حين العلم ، ولا يقضي لها ما مضى ، وقال ابن الرفعة : القياس أن يقضي لها .

وَتَخْتَصُّ بِكَرٍّ جَدِيدَةٍ عِنْدَ زَفَافٍ بِسَبْعٍ بِلَا قَضَاءٍ ، وَثِيْبٌ بِثَلَاثٍ ،

قال : (وتخص بكر جديدة عند زفاف بسبع بلا قضاء ، وثيب بثلاث) هذا هو السبب الثاني من سببي التفضيل ، وهو تجدد النكاح ، فيقتضي تخصيص الجديدة بزيادة مبית عند الزفاف لما في « الصحيحين » [خ ٥٢١٣ - م ١٤٦١/٤٤] عن أنس قال : (السنة إذا تزوج البكر على الثيب . . أقام عندها سبعا ، وإذا تزوج الثيب على البكر . . أقام عندها ثلاثا) .

قال أنس : ولو شئت أن أرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . لرفعته ، وهو في « التمه » مرفوع ، وكذا رواه الدارقطني [٣/٢٨٣] والبيهقي [٧/٣٠٢] وابن حبان [٤٢٠٨] ، ولأن المقصود منه أن ترتفع الوحشة وتحصل الألفة والأنس .

وخصت البكر بزيادة ؛ لأن حياءها أكثر ، والثلاث مدة مغتفرة في الشرع ، والسبع لأنها أيام الدنيا وما زاد عليها يتكرر ، وهذا التخصيص واجب على الزوج ، وحكى الحناطي في وجوبه قولين ، والمذهب الأول ؛ حتى قال المتولي : لو خرج في بعض تلك الليالي بعذر أو أخرج . . قضى عند التمكن .

وتجب المولاة بين السبع والثلاث ؛ لأن الحشمة لا تروى بالمفرق ، فلو فرق^(١) . . ففي الاحتساب به وجهان ، وظاهر كلام الجمهور : المنع ، وسواء كانت ثيوبة الجديدة بنكاح أو زناً أو وطء شبهة ، ولو حصلت بمرض أو وثبة . . فعلى الوجهين في استئذانها نطقاً في النكاح .

والأمة في ذلك كالحررة على الصحيح في استحقاق السبع والثلاث ؛ لأن مقصوده ارتفاع الحشمة وحصول المباشطة ، ولا تختلف بالرق والحرية .

والثاني - وبه قال ابن أبي هريرة - : أنها تستحق نصف ما تستحقه الحررة كالقسم في دوام النكاح ، وعلى هذا : ففي كيفية التشطير وجهان : أحدهما : يكمل المنكسر ، فتثبت للبكر أربع وللثيب ليلتان .

(١) في هامش (ز) : (عبارة العراقي : فلو فرقها ليلة عندها ، وليلة في نحو مسجد وهكذا . . لم تحسب في الأصح ، فيوفىها حقها متوالياً ، ثم يقضي ما فرق للباقيات) .

وَيُسَنُّ تَخْيِيرُهَا بَيْنَ ثَلَاثِ بِلَا قَضَاءٍ ، وَسَبْعِ بَقَضَاءٍ

وأشبههما : أن للبكر ثلاث ليال ونصفاً وللثيب ليلة ونصفاً ، والاعتبار بحالة الزفاف ، فلو نكحها وهي أمة وزفت إليه وهي حرة . فلها حق الحرائر ، وإن عتقت بعد الزفاف . فلها حق الإمام .

قال : (ويسن تخييرها) يعني : الثيب (بين ثلاث بلا قضاء ، وسبع بقضاء) كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فإنه قال لها : « ليس بك هوان على أهلِكَ ، إن شئت . . سبعت لك وسبعت لنسائي ، وإن شئت . . ثلثت لك ودرت » رواه الشافعي [٢٦٠/١] وغيره .

فإن اختارت السبع وأجابها . . قضى السبع للباقيات ، وإن أقام بغير اختيارها . . لم يقض إلا الأربع الزائدة على المذهب .

ولو التمت أربعاً أو خمساً أو ستاً . . لم يقض إلا ما زاد على الثلاث ، ولو التمت البكر عشراً . . لم تجب إجابتها ، فإن أجابها . . لم يقض إلا ما زاد على السبع .

ولو وفى حق جديدة ثم طلقها رجعيّاً ثم راجعها . . فليس لها حق الزفاف ؛ لأنها باقية على النكاح الأول وقد وفى حقه ، وإن أبانها ثم جدد نكاحها . . فقولان أو وجهان : أظهرهما : تجدد الحق .

فروع :

الأول : نص في « الأم » على أن حق الزفاف لا فرق فيه بين أن تكون له زوجة أخرى أم لا ؛ لعموم الأحاديث ، وقال في « شرح مسلم » : إنه المختار الأقوى ، ونقله ابن عبد البر عن جمهور العلماء ، وقال البغوي : إنما يثبت إذا كان في نكاحه أخرى ، فإن لم تكن أو كانت وكان لا يبيت عندها . . لم يثبت حق زفاف الجديدة^(١) ،

(١) في هامش (ز) : (وهذا هو ظاهر كلامهم وتصويرهم وتفريعهم ، وصرح به البغوي ، ونقله عنه الشيخان وأقرّاه ، لكنهما صححا أنه لو نكح جديدتين ولم يكن في نكاحه غيرهما . . وجب لهما حق الزفاف ، سواء زفنا معاً أو على الترتيب .

وَمَنْ سَافَرَتْ وَحَدَّهَا بِغَيْرِ إِذْنِهِ . . . فَنَاشِئَةٌ ، . . .

والمعتمد المفتي به : الأول .

الثاني : قال في « المختصر » : لا ينبغي أن يتخلف بسبب الزفاف عن الجماعات وعبادة المرضى وتشييع الجنائز وإجابة الدعوات وسائر أعمال البر التي كان يقوم بها ، لهذا في النهار ، وأما في الليل . . فلا يخرج ؛ لأن هذه مندوبات والمقام عندها واجب .

قال في « البحر » : قصد الشافعي بما ذكره الرد على أهل مكة ؛ فإنهم لا يخرجون في أسبوع الزفاف البتة لجماعة ولا غيرها ، ويعيرون من يخرج لها ، ويتعير أهل المرأة به ، فخاف الشافعي أن يظن ظان أن ذلك سنة مشروعة فبين أنه ليس كذلك ، بل هو عادة ، والمستحب أن لا يتخلف عن شيء من الطاعات .

والثالث : قال الماوردي : إذا كانت له عادة في تلك الأيام بالتطوع بالصوم . . فالأولى أن يفطر ؛ لأنها أيام بعال كما قال عليه الصلاة والسلام في أيام التشريق .

الرابع : قال في « الأم » : لو كان له أربع نسوة فترك القسم لإحداهن أربعين ليلة . . قسم لها عشراً ، قال الأصحاب : صورته : أن يبيت عند الثلاث عشراً عشراً ويعطل العشر الرابعة فلا يبيت عند واحدة فيها ، أما إذا وزع الأربعين على الثلاث بالسوية فحصة كل واحدة ثلاث عشرة وثلاث . . فيقسم للرابعة مثل ذلك .

قال : (ومن سافرت وحدها بغير إذنه . . فَنَاشِئَةٌ) فلا قسم لها سواء كانت لحاجته أو حاجتها ، وهذا لا شك فيه ، لكن يستثنى من ذلك ما إذا كان السفر مع الزوج كما ذكره الرافعي في (قسم الصدقات) .

وإذا كانت أمة فسافر بها السيد بعد أن بات عند الحرة ليلتين . . فإنه لا يسقط حقها

= قال في « المهمات » : وهذه هي تلك بعينها إلا أن تلك في امرأة وهذه في امرأتين ، ولا أثر لذلك ، وقال في « شرح مسلم » : الأقوى المختار . . إلخ . وعبرة « المنهاج » قد توافق ذلك ، وكذا قول « الحاوي » .

وَيَاذَنِهِ لِعَرَضِهِ . . يَقْضِي لَهَا ، وَلِعَرَضِهَا . . لَا فِي الْجَدِيدِ . وَمَنْ سَافَرَ لِنُقْلَةٍ . .
حَرَّمَ أَنْ يَسْتَصْحِبَ بَعْضَهُنَّ

من القسم ، بل على الزوج قضاء ما فات عند التمكن ؛ لأنه حصل بغير اختيارها^(١) .
وإذا خربت البلد ولم تمكنها الإقامة فيه ، أو أشرف المنزل على السقوط والزوج
غائب وخرجت بسبب ذلك . . فلا تكون ناشراً كما سيأتي في (العدد)^(٢) .

قال : (ويأذنه لغرضه . . يقضي لها) ؛ لأن نفقتها واجبة .
قال : (ولغرضها . . لا في الجديد) ؛ لأنها غير ممكنة ، وخارجة عن قبضته
مقبلة على شأنها ، وفي هذه الحالة الأصح : لا نفقة لها .

وفي القديم يقضي لها ؛ لأنها سافرت بإذنه فكانت كالمسافرة معه أو في حاجته ، و
في « المحرر » أطلق أنها إذا سافرت بإذنه . . سقطت نفقتها في الجديد ، واستدرك
عليه في « الدقائق » بأن محله إذا سافرت لغرضها ، فإن كان لغرضه . . لم تسقط قطعاً
كما في « المنهاج » . اهـ

وقد صرح في « المحرر » في (كتاب النفقات) بالتفصيل .

قال : (ومن سافر لنقطة . . حرم أن يستصحب بعضهن) بقرعة أو غيرها ، كما
لا يجوز أن يفعل ذلك في الحضر ، فإن فعل . . قضى في الأصح^(٣) ، وقيل : لا إن
أقرع .

ولو نقل بعضهن بنفسه وبعضهن بوكيله . . قضى في الأصح إن أقرع ، وإلا . .
وجب قطعاً ، والمراد بالوكيل هنا : المحرم ، فإن كان أجنبياً . . امتنع عليها السفر

(١) في هامش (ز) : (حكاة في « أصل الروضة » عن المتولي من غير مخالفة) .

(٢) في هامش (ز) : (عبارة العراقي : واستثنى السبكي أيضاً : ما لو خرب البلد وانجلت أهله
ولم تمكنها الإقامة والزوج غائب قال : فينبغي أن لا تكون ناشرة كخروجها من البيت إذا أشرف
على السقوط) .

(٣) في هامش (ز) : (ويستثنى منه : ما إذا أنزلها في بلد وفارقها كما حكاة الرافعي عن البغوي ،
ثم قال الرافعي : ويحتمل أن يقال : يقضي وإن خلفها في بلد ، وقال الإمام البلقيني :
الاحتمال الثاني هو الأصح) .

وَفِي سَائِرِ الْأَسْفَارِ الطَّوِيلَةِ - وَكَذَا الْقَصِيرَةِ فِي الْأَصَحِّ - يَسْتَصْحِبُ بَعْضُهُنَّ
بِقُرْعَةٍ ، وَلَا يَقْضِي مُدَّةَ سَفَرِهِ ،

معه ، وفي الاكتفاء في هذا السفر بالنسوة الثقات نظر ، والظاهر جوازه معهن ؛ لأنه
سفر واجب .

قال : (وفي سائر الأسفار الطويلة - وكذا القصيرة في الأصح - يستصحب بعضهن
بقرعة) أما الطويلة . . فلأن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد سفراً . . أفرع بين
نسائه ، فأيتهن خرج سهمها . . خرج بها معه ، رواه الشيخان [خ ٢٥٩٤ - م ٢٧٧٠]
وغيرهما ، وأما القصيرة . . فلعوموم الخبر وغلبة الحاجة إلى استصحاب بعضهن فيه .
والثاني - واختاره البغوي - : أنه ليس له أن يستصحب بعضهن معه بقرعة في السفر
القصير ؛ لأنه في حكم الإقامة ، وليس للمقيم أن يخصص بعضهن بالقرعة ، فإذا سافر
بواحدة بغير قرعة . . عصي وقضى للباقيات .

وقال مالك وأبو حنيفة : لا يقضي .

وظاهر إطلاق المصنف : أنه لا يشترط أن يكون السفر مباحاً ، لكن نقل الشيخان
عن الغزالي اشتراط كونه مرخصاً وتوقفاً فيه^(١) ، ولا وجه للتوقف ؛ فقد صرح به
القفال في « محاسن الشريعة » ، وصرح الرافعي بجريان الخلاف في سفر التفرج ،
وأسقطه من « الروضة » .

ويستثنى من إطلاقه ما إذا زنى وغربه الإمام . . فإنه يمنع من استصحاب زوجة معه
كما نقله الرافعي هناك عن البغوي .

قال : (ولا يقضي مدة سفره) ؛ لأنه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قضاه ، والمعنى فيه : أن المستحبة وإن فازت بصحبته فقد لحقها من تعب السفر
ومشقة ما يقابل ذلك ، والمقيمة وإن فاتها الاستمتاع به فقد ترفهت بالإقامة ، فتقابل
الأمران فاستويا .

ومراد المصنف بـ (السفر) : الذهاب ، أما الإياب . . فسيذكره .

(١) في هامش (ز) : (ولما نقله عنه الرافعي . . قال : مقتضى القضاء في سفر المعصية) .

فَإِنْ وَصَلَ الْمُقْصِدَ وَصَارَ مُقِيمًا . . قَضَى مُدَّةَ الْإِقَامَةِ ، لَا الرَّجُوعِ فِي الْأَصَحِّ . .

قال : (فَإِنْ وَصَلَ الْمُقْصِدَ وَصَارَ مُقِيمًا . . قَضَى مُدَّةَ الْإِقَامَةِ) المراد بصيرورته مقيماً : أن ينوي الإقامة المؤثرة فيه إما عند وصوله أو في أول سفره ، سواء أقام بالفعل أم لا ، وإلا . . لم يصير مقيماً بمجرد وصوله في الأصح .

وكذا الحكم لو نوى الإقامة المؤثرة قبل وصوله المقصد ، فلو أقام في مقصد أو غيره بغير نية . . فقال الإمام^(١) : إن أقام يوماً . . لم يقضه .

قال الرافعي : والأقرب قول البغوي : إن زاد على مقام المسافر . . قضى الزائد .

ولو أقام لشغل ينتظره . . ففي القضاء خلاف كالترخص^(٢) ، والذي ذكره المصنف محله إذا كان مقيماً عندها^(٣) ، فإن اعتزلها مدة الإقامة . . لم يقض كما جزم به الماوردي .

قال : (لا الرجوع في الأصح) كما لا يقضي مدة الذهاب .

والثاني : يقضيها ؛ لأن سفره الأول انقطع بالإقامة ، والرجوع في معنى سفر جديد بلا قرعة ، ومحل الوجهين إذا صار مقيماً ، فإن رجع من فوره . . فلا قطعاً .

فروع :

هل يلزمهم ركوب البحر إذا كان الغالب السلامة؟ خرجه في « المطلب » على وجوب ركوبه للحج إذا تعين طريقاً ، إلا أن يقال : حق الله مبني على المساهلة ، بخلاف حق الآدمي .

ولو سافر باثنتين بالقرعة . . عدل بينهما ، فإن ظلم إحداهما . . قضى لها في

(١) في هامش (ز) : (والغزالي) .

(٢) في هامش (ز) : (وبعد ما يترخص فيه يقضي ، وذكر الإمام البلقيني أنه لا يقضي مدة الإقامة إلا إذا كانت بنية النقلة كما هو ظاهر نص « الأم » ، و« المختصر » وهو التحقيق ، وحكى الماوردي فيه وجهين) اهـ

(٣) في هامش (ز) : (لا اعتراض عليه ؛ لأنه فرض المسألة فيما إذا صار مقيماً) .

وَمَنْ وَهَبَتْ حَقَّهَا . . لَمْ يُلْزَمِ الزَّوْجُ الرِّضَا ، فَإِنْ رَضِيَ وَوَهَبَتْ لِمُعَيَّنَةٍ . . بَاتَ عِنْدَهَا لَيْلَتَيْهِمَا ، وَقِيلَ : يُوَالِيهِمَا ،

السفر ، فإن لم يتفق . . قضى في الحضر من نوبة التي ظلم بها .

ولو كانت إحدى المستصحبين جديدة . . لم يقض حق زفافها^(١) ، ولو نكح في الطريق جديدة . . قضى حق زفافها ، ثم يسوي بينها وبين المستصحبات .

ولو كان في نكاحه ثلاث ، فبات عند اثنتين عشرين ثم فارق إحداهما . . يبيت عند المظلومة عشراً ، وقال المتولي : خمساً ؛ لأنه إنما يقضي العشر من حقهما ، وقد بطل حق إحداهما .

ولو كان تحته زوجتان ظلم إحداهما ثم نكح ثالثة . . قضى للمظلومة من نوبة المظلوم بسببها .

قال : (ومن وهبت حقها . . لم يلزم الزوج الرضا) ؛ لأن الاستمتاع بها حقه ، وهي لا تملك إسقاط حقه .

قال : (فإن رضي ووهبت لمعينة . . بات عندها ليلتيهما) ؛ لأن سودة وهبت يومها لعائشة ، فكان صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومها ويوم سودة ، متفق عليه [خ ٥٢١٢ - م ١٤٦٣] .

وعلم من تعليقه الحكم برضى الزوج : أنه لا عبرة برضا الموهوب لها ولا عدمه ، بل يكفي قبول الزوج ، وليس لنا هبة يقبل فيها غير الموهوب له إلا هذه .

وأشار بقوله : (ليلتيهما) إلى أنه يقسم كلاً في وقتها كما كان^(٢) .

قال : (وقيل : يواليهما) ؛ لأنه أسهل ، والمقدار لا يختلف ، قال ابن الرفعة : إنما يتجه ما قاله الأصحاب في هذه المسألة إذا كانت ليلة الواهبة متأخرة ، فإن كانت

(١) في هامش (ز) : (واعلم : أنه إذا طرأ له سفر بعد المبيت عند إحدى الزوجتين دون الأخرى فخرجت القرعة لصاحبة النوبة الباقية . . لا تدخل نوبتها في مدة السفر ، بل إذا رجع وفأها نوبتها ، ذكره الإمام البلقيني ، قال : وفي نص الشافعي في « الأم » ما يشهد له .

(٢) في هامش (ز) : (قال ابن النقيب : وكذا لو كانت متأخرة فأخر نوبة الموهوبة إليها برضاها ؛ تمسكاً بالعلة المذكورة) .

أَوْ لَهْنٌ . . سَوَى ، أَوْ لَهُ . . فَلَهُ التَّخْصِصُ ، وَقِيلَ : يُسَوَّى .

متقدمة وأراد تأخيرها . . اتجه الجواز قطعاً ، وإليه ترشد علة الثاني بأن فيه تأخير حق من تليها .

قال : (أو لهن . . سوى) بالاتفاق ، وتصير الواهبة كالعدم ، وكذلك إذا أسقطت حقها مطلقاً .

قال : (أو له . . فله التخصيص) ؛ لأن الحق له فيضعه حيث يشاء ، وعلى هذا : ينظر ، هل الليلتان متصلتان أو لا كما سبق؟ قال الإمام : وله على هذا أن يسوي بينهما كما لو أطلقت الهبة .

قال : (وقيل : يسوي) فيجعل الواهبة كالمعدومة ؛ لأن في التخصيص وحشة ، قال في « الشرح الصغير » : وهذا هو الأشبه .

تتمة :

لا يجوز أن تأخذ بحقها عوضاً لا من الزوج ولا من الضرة ، فإن أخذت . . لزمها رده ، وتستحق القضاء على الصحيح ؛ لأنها لم يسلم لها العوض .
وحكى ابن كجب وجهاً : أنها لا تستحق القضاء .

وإنما لم يجز أخذ العوض على هذا الحق ؛ لأنه ليس بعين ولا منفعة ، وهو حق لازم بالنكاح ، ويتجدد بتجدد الزمان ، فلا يتخيل وجه أبي إسحاق فيه القائل بجواز بيع حق التحجر وما في معناه من حد القذف وحق الشفعة والرد بالعيب ؛ لأن تلك الحقوق تسقط بالإسقاط ، وهذا لا يسقط بالإسقاط .

قال الشيخ : وقد عمت البلوى في هذا الزمان بالنزول عن الوظائف ، ولا شك أنها لا تشبه حق القسم ؛ لما قلناه .

والذي استقر عليه رأيه : أن بذل العوض فيه جائز وأخذه حلال ؛ لإسقاط الحق لا لتعلق حق المتزول له بها ، بل يبقى الأمر في ذلك إلى ناظر الوظيفة يفعل فيها ما تقتضيه المصلحة شرعاً ، فلو شرط النازل حصولها للمتزول له . . لم يجز ، ولو اتفق الثلاثة ورضي الناظر بالمتزول له أو الأجنبي ببذل العوض من غير شرط . . جاز ،

فَصْلٌ :

ظَهَرَتْ أَمَارَاتُ نَشْوَرِهَا .. وَعَظَهَا ..

ويستنبط ذلك من هذه المسألة ومن خلع الأجنبي ، وستأتي الإشارة إليها هناك .

وأما النزول على جهة التبائع وأن يكون المنزل له يترتب له حق في مقابلة العوض . . فباطل ؛ لما فيه من الغرر في بذل المال في مقابلة شيء غير موثوق به .

قال : (فصل :

ظهرت أمارات نشوزها . . وعظها) الوحشة والشقاق بين الزوجين قد يظهر سببه ، وذلك إما بأن تنشر المرأة وتتعدى ، أو بأن يتعدى الرجل ، وقد لا يظهر ، ويشكل الحال في أن المتعدي أيهما أو كلاهما؟ فهذه ثلاثة أحوال :

الأول : أن تتعدى هي ، قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِي يَخْتَفُونَ نَشْوَرَهُمْ ﴾ فَعَظُّوهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُمْ ۖ فَبُذِلَ اللَّهُ تَعَالَى مُعَاقِبَتَهَا فِي النِّشْوَرِ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ : وعظها وهجرها وضربها ، وهي مرتبة على أحوالها الثلاثة التي ذكرها المصنف : إن خاف . . وعظها ، وإن أبدت نشوزاً . . هجرها ، وإن أقامت عليه . . ضربها ، ويكون هذا مضمرأ كالمضمر في آية الحرابة .

وقيل : للزوج أن يجمع بين الثلاثة ، وأن يفرق بينها على حسب اجتهاده كما يجتهد الحاكم في التعزيرات ، سواء تحقق النشوز أو خافه .

وقيل : إن تحقق النشوز . . فالحكم كذلك ، وإن خافه . . اقتصر على الوعظ .

وقيل : على الترتيب ، يعظها أولاً ، فإن لم تتعظ . . هجرها ، فإن لم تنزجر . . ضربها .

وفي قوله تعالى : ﴿ يَخْتَفُونَ ﴾ تأويلان :

أحدهما : تظنون الظن الغالب ، وهو أن يستدل على نشوزها بما تبديه من سوء فعلها وأذاها لبعليها .

والثاني : العلم يعبر عنه بالخوف كما قال أبو محجن رضي الله عنه [من الطويل] :

ولا تدفني في الفلاة فإنني أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

بِلاَ هَجْرٍ . فَإِنْ تَحَقَّقَ نُشُوزٌ وَلَمْ يَتَكَرَّرْ . . وَعَظٌ وَهَجْرٌ فِي الْمَضْجِعِ ،

وظهور الأمارات إما بالقول بأن كان يعتاد منها الكلام الحسن أو التلبية إذا دعاها فتغير ذلك بضده ، وإما بالفعل كالعبوسة والإعراض بعد أن كانت بخلاف ذلك .

و(النشوز) : معصية الزوج ، والامتناع من طاعته امتناعاً خارجاً عن حد الدلال ، وتعصي عليه بحيث يحتاج في ردها إلى الطاعة إلى تعب .

و(الوعظ) : التذكير بعواقب الأمور ، وهو أن يقول لها : اتقي الله في الحق الواجب عليك ، واحذري العقوبة ، ويبين لها أن النشوز يسقط النفقة والقسم .

وليس من النشوز الشتم وبذاءة اللسان ، لكن تستحق به التأديب من الزوج لا الحاكم في الأصح ؛ لتأكد الوحشة بالرفع إليه .

قال : (بلا هجر)^(١) وكذلك لا يضربها في هذه الحالة ؛ لجواز أن لا يكون نشوزاً ، ولعلها تبدي عذراً أو تتوب ، وحسن أن يبرها أو يستميل قلبها بشيء ؛ ففي « الصحيحين » [خ ٥١٨٤ - م ١٤٦٨ / ٦٠] : « المرأة ضلع عوجاء ، إن أقمتها . . كسرتها ، وإن تركتها . . استمعت بها على عوج فيها » .

و(الهجر) : ضد الوصل ، والتهاجر : التقاطع ، وما أحسن ما أنشده الحافظ الذهبي في « مشبه النسبة » عن بعض مشايخه [من الطويل] :

ألا قد هجرنا الهجر واتصل الوصل ويانت ليالي البين واشتمل الشمل
فسعدى نديمي والمدامة ريقها ووجنتها روضي وتقيلها النقل

قال : (فإن تحقق نشوز ولم يتكرر . . وعظ وهجر في المضجع) فله أثر ظاهر في تأديب النساء ، وإنما لم يضرب في هذه الحالة ؛ لأن الجناية لم تتأكد ؛ فقد يكون ما اتفق لها لعارض قريب الزوال ، وحسن أن يذكر لها ما في « الصحيحين » [خ ٣٢٣٧ - م ١٤٣٦ / ١٢٠] : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا باتت المرأة هاجرة فراش

(١) في هامش (ز) : (وكلامهم يقتضي تحريم هجرها في المضجع في هذه الحالة ، ولا شك فيه إذا فوت حقاً لها من قسم أو غيره ، وإلا . . فيظهر عدم تحريره ؛ لأن الاضطجاع معها حقه فله تركه) .

وَلَا يَضْرِبُ فِي الْأَظْهَرِ . قُلْتُ : أَلَاظْهَرُ : يَضْرِبُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

زوجها . . لعنتها الملائكة حتى تصبح » .

وفي « الترمذي » [١١٦١] عن أم سلمة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أيما امرأة باتت وزوجها راض عنها . . دخلت الجنة » .

واحترز بـ (الهجران في المضجع) عن الهجران في الكلام ، فذلك حرام فيما زاد على ثلاثة أيام ؛ للحديث الصحيح : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام »^(١) .

وفي « سنن أبي داود » [٤٨٧٨] : « فمن هجره فوق ثلاث فمات . . دخل النار » . وفيه [٤٨٧٩] عن أبي خراش السلمي - وليس له سواء - : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من هجر أخاه سنة . . فهو كسفك دمه » .

قال أصحابنا وغيرهم : لهذا في الهجران لغير عذر شرعي ، فإن كان عذر شرعي بأن كان المهجور مذموم الحال لبدعة أو فسق أو نحوهما ، أو كان فيه صلاح لدين الهاجر أو المهجور . . لم يحرم ، وسيأتي في (كتاب الأيمان) ما وقع في ذلك للسلف وللعلماء في تفسير الهجر في المضجع أقوال :

أشهرها : أن لا يضاجعها في الفراش .

والثاني : ترك الوطء .

والثالث : ترك الكلام .

والرابع : أن يقول لها هجراً ؛ أي : إغلاظاً في القول .

والخامس : أن يربطها بالهजार ، وهو حبل يربط به البعير الشارد .

قال : (ولا يضرب في الأظهر) ؛ لأن الجنابة لم تتأكد .

قال : (قلت : الأظهر : يضرب والله أعلم) ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَأَضْرِبُوهُنَّ ﴾ ، وصححه أيضاً في « الروضة » و « التصحيح » .

(١) أخرجه البخاري (٦٠٦٥) ، ومسلم (٢٥٦٠) .

فَإِنْ تَكَرَّرَ.. ضَرْبٌ

قال : (فَإِنْ تَكَرَّرَ.. ضَرْبٌ) بلا خلاف ، قال الرافعي : وهو ضرب تأديب وتعزير ، وقدره مبين في بابه ، وينبغي أن لا يكون مبرحاً ولا مدمياً ، وأن لا يقع على الوجه والمهالك ، وإذا أفضى إلى تلف.. وجب الغرم ؛ لأنه يتبين أنه إتلاف لا إصلاح .

وقال في « البحر » : يضربها بمنديل ملفوف أو بيده ، لا بسوط ولا عصا ، وإباحة الضرب في هذه الحالة ولاية من الشرع للزوج لأخذ حقه .

قال الشيخ عز الدين : وليس لنا موضع يضرب المستحق من منع حقه غير هذا والعبد إذا منع حق سيده ؛ لأن الحاجة ماسة إلى ذلك فيهما لتعذر إثبات ذلك بسبب عدم الاطلاع عليه .

وإنما يجوز ضربها إذا علم أنه يصلحها أو ظنه ، فإن علم عدم إفادته.. لم يجوز كما سيأتي في (التعزير) .

وله ضربها إذا منعه ما عدا الجماع من الاستمتاع كالمعانقة والمضاجعة ؛ إذ الأصح : سقوط نفقتها بذلك ، وإذا وجد الضرب من الزوج فادعت عدم التعدي والنشوز وادعى أنه بسبب نشوزها.. فمن المجاب؟

قال في « المطلب » : يحتمل أن يقال : القول قولها فيه ؛ لأن الأصل عدم عصيانها ، لكن يعارضه : أن الأصل عدم ظلم الزوج فيكون القول قوله ، قال : وهذا الذي يقوى في ظني ؛ لأن الشرع جعله ولياً في ذلك ، والولي يرجع إليه في مثل ذلك .

فرع :

ضرب زوجته بسوط عشر ضربات فصاعداً على التوالي فماتت.. نظر ، إن قصد في الابتداء العدد المهلك.. وجب القصاص ، وإن قصد تأديبها بسوطين أو ثلاثة ثم بدا له المجاوزة.. لم يجب ؛ لأنه اختلط العمد بشبهه ، حكاه الرافعي في « الفروع المشورة » قبيل (الديات) عن البغوي وأقره .

فَلَوْ مَنَعَهَا حَقَّهَا كَقَسَمٍ وَنَفَقَةٍ . . أَلْزَمَهُ الْقَاضِي تَوْفِيقَهُ ، فَإِنْ أَسَاءَ خُلُقَهُ وَأَذَاهَا
بِلَا سَبَبٍ . . نَهَا ، فَإِنْ عَادَ . . عَزَّرَهُ

فرع :

الأولى للزوج ترك الضرب ؛ لما روى الشافعي [٢٦١/١] وأبو داود [٢١٣٩] والنسائي [٩١٢٢] وابن ماجه [١٩٨٥] من حديث إياس بن عبد الله : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تضربوا إماء الله » فجاءه عمر فقال : يا رسول الله ؛ ذئر النساء على أزواجهن ، فأذن النبي صلى الله عليه وسلم في ضربهن ، فطاف بآل محمد نساء كثير يشكين أزواجهن ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لقد طاف بآل محمد سبعون امرأة كلهن يشكين أزواجهن ولا تجدون أولئكَ خياركم » .

قال ابن الصباغ : هذا محمول على ضرب غير الناشز ، وأطلقه لما ظهر منهن النشوز ، ويحتمل أن يكون نهى عن ذلك استحباباً .

وقوله : (ذئر) معناه : تجرأ أن ونشزن .

قيل : سمع أبو حنيفة صوت امرأة يضربها زوجها وهي نصيح ، فقال : صدقة مقبولة وحسنة مكتوبة ، فقال له رجل من أصحابه : كيف ذلك؟ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أدب الجاهل صدقة عليه » وأنا أعرفها جاهلة .

قال : (فلو منعها حقها كقسم ونفقة . . أَلْزَمَهُ الْقَاضِي تَوْفِيقَهُ) .

لما أنهى الكلام في الحال الأول - وهو عدوان المرأة - عقبه بالحال الثاني - وهو عدوان الزوج - فإن منعها حقها . . أَلْزَمَهُ الْقَاضِي تَوْفِيقَهُ كسائر الممتنعين من أداء الحقوق .

قال : (فَإِنْ أَسَاءَ خُلُقَهُ وَأَذَاهَا بِلَا سَبَبٍ . . نَهَا) ؛ لأن إساءة الخلق بين الزوجين كثيرة أو غالبية ، ولو عزز عليها أولاً . . أدَّى ذلك إلى وحشة شديدة ، فاقصر في ابتدائها على النهي عسى أن يلتئم الحال بينهما .

قال : (فَإِنْ عَادَ . . عَزَّرَهُ) ؛ لإساءته ، وإنما يعززه إذا طلبته الزوجة ؛ لأنه حقها ، ولم يتعرض الأكثرون للحيلولة بينهما إلا الغزالي ؛ فإنه قال : يحال بينهما إلى

أن يعود إلى الطاعة ، وتبعه « الحاوي الصغير » ، وأما الروباني فصرح بالمنع منها .
 فإن كان لا يمنعها شيئاً من حقوقها ، ولكنه يكره صحبتها لكبر أو مرض ونحوه ،
 ولا يدعوها لفراشه ، أو يهمل بطلاقها . . فلا شيء عليه ، وحسن أن تسترضيه ببعض
 حقها من القسم أو النفقة كما فعلت سودة ، ونزل في ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَمْرًا
 خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ الآية .
 ووقع في « النهاية » : أنه عليه الصلاة والسلام طلقها فقالت : راجعني وقد وهبت
 نوبتي لعائشة^(١) .

فائدة :

(الخلق) بضم اللام وإسكانها : الدين والطبع والسجية ، وحقيقته : أنه صورة
 الإنسان الباطنة ، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق للصورة
 الظاهرة وأوصافها ومعانيها ، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة ، والثواب والعقاب يتعلقان
 بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة .

روى ركانة بن عبد يزيد : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لكل دين خلق ،
 وخلق هذا الدين الحياء »^(٢) .

وروى الترمذي [١١٦٢] عن أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أكمل
 المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم » .

وما أحسن قول شيخنا الشيخ برهان الدين القيراطي رحمه الله [من البسيط] :

بمكارم الأخلاق كن متخلقاً ليفوح مسك ثنائك العطر الشذي
 وانفع صديقك إن صدقت صداقة وادفع عدوك ﴿ يَا لَيْتِي ﴾ ﴿ فَإِذَا الَّذِي ﴾

(١) البخاري (٥٢١٢) ، ومسلم (١٤٦٣) بنحوه .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤١٨١) ، ومالك (٩٠٥/٢) ، وأبو يعلى (٣٥٧٣) ، والطبراني في
 « الصغير » (١٣) .

وَأَنَّ قَالَ كُلُّ : إِنَّ صَاحِبَهُ مُتَعَدِّ . تَعَرَّفَ الْقَاضِي الْحَال بِثَقَّةٍ يَخْبِرُهُمَا وَمَنَعَ
الظَّالِمَ ، فَإِذَا اشْتَدَّ الشَّقَاقُ . . بَعَثَ حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا ،

قال : (وإن قال كلُّ : إن صاحبه متعد . . تعرّف القاضي الحال بثقة يخبرهما ومنع
الظالم) عن الظلم ، أشار إلى الحال الثالث ، وهو أن ينسب كل واحد منهما الآخر
إلى التعدي وسوء الخلق وقبح السيرة ، والقاضي لا يعرف ذلك ، فيتعرف حالهما من
ثقة في جوارهما خبير بشأتهما .
فإن لم يكن . . أسكنهما بجانب ثقة يفحص عن حالهما ويُنهيهِ إليه ، فإذا تبين له
الظالم منهما . . منعه من ذلك .

قال الرافعي : كذا أطلقوه ، وظاهر كلامهم الاكتفاء فيه بقول واحد كالرواية دون
الثبوت بالشهادة ، فإن لم يمتنع . . أحال بينهما حتى يرجعا عن عداوتهما .
قال : (فإذا اشتد الشقاق . . بعث حكماً من أهله وحكماً من أهلها) ؛ لقوله
تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا ﴾ الآية .

وروى الترمذي والنسائي : أن عقيل بن أبي طالب تزوج فاطمة بنت عتبة بن
ربيعة ، فكان إذا دخل عليها . . تقول : أين عتبة بن ربيعة بن شيبه بن ربيعة بن
الوليد بن عتبة ! أين الذين كانت أعناقهم كأباريق الفضة ، ترد الماء أنوفهم قبل
شفاههم ، فألحت عليه في ذلك ، فدخل يوماً وهي تقول ذلك ، فقال : على يسارك
إذا دخلت النار ، فشدت عليها ثيابها وأتت عثمان بن عفان فذكرت له ذلك ، فأرسل
ابن عباس ومعاوية ، فرأى ابن عباس التفريق بينهما ، وقال معاوية : ما كنت لأفرك
بينهما ، فأتياهما فوجداهما قد اصطلحا .

والأصح : أن هذا البعث واجب ، والمنصوص : أنه يستحب^(١) ، وكذلك كونه

(١) في هامش (ز) : (عبارة العراقي : ليس في عبارتهم إفصاح عن كون هذا البعث واجباً أو
مستحباً ، وقد قال البغوي : عليه بعثهما ، قال الرافعي : وظاهره الوجوب ، وحجته الآية ،
وقال الروياني : يستحب ، زاد النووي : الأصح أو الصحيح : الوجوب .

قال في « المهمات » : بل الصحيح الاستحب ؛ فقد نص عليه الشافعي كما حكاه في
« البحر » ، وكيف يتمسك بعبارة محتملة لتأخر وكلام إمام المذهب قاض على خلافه؟! =

وَهُمَا وَكِيلَانِ لَهُمَا ، وَفِي قَوْلٍ : مُؤَلِّيَانِ مِنَ الْحَاكِمِ

من أهله وأهلها مستحب ، والمأمور بإنفاذ الحكمين في الآية الكريمة ولاية الأمور : السلطان والقاضي وغيرهما ممن له الولاية الشرعية إذا ترفع إليه الزوجان^(١) .

و(الشقاق) مأخوذ من الشق ، وهو الناحية ، كأن كل واحد منهما في ناحية عن الآخر ، ولا يحتاج في بعثهما إلى رضا الزوجين ، فإن لم يكن لهما أهل . . فمن الجيران الأقرب فالأقرب ، فإن كان الحاكم قريب أحدهما . . فله أن يذهب بنفسه .

قال : (وهما وكيلان لهما) ؛ لأن البضع حق الزوج والمال حقها ، وهما رشيدان فلا يولئ عليهما ، وبهذا قال أبو حنيفة وأحمد ، واختاره المزني .

قال : (وفي قول : موليان من الحاكم) وبه قال مالك ، واختاره ابن المنذر والقاضي أبو الطيب وصاحب « المذهب » و « البيان » وابن أبي عصرون وغيرهم ؛ لأن الله تعالى سماهما حكمين .

وصح عن علي رضي الله عنه : أنه جاءه رجل وامرأة ومع كل واحد منهما فئام من الناس ، فأمرهم علي رضي الله عنه فبعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ، ثم قال للحكمين : تدریان ما عليكما؟ عليكما إن رأيتما أن تجمعا أن تجمعا ، وإن رأيتما أن تفرقا أن تفرقا ، فقالت المرأة : رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي ، وقال الرجل : أما الفرقة . . فلا ، فقال علي : كذبت والله حتى تقر بمثل الذي أقرت به .

واحتج بهذا الأثر للقول الأول ؛ لأنه اعتبر رضاها وإقرارها ، وللقول الثاني ؛ لأنه جعل الجمع والتفريق إلى الحكمين ، رواه النسائي [سك ٤٦٦١] والدارقطني [٢٩٥/٣] والبيهقي [٣٠٥/٧] .

= وقال البلقيني : نص الشافعي في « الأم » أظهر في الوجوب كما قاله البغوي ، حيث قال : فحق عليه ، وصرح الماوردي بالوجوب .

(١) في هامش (ز) : (قال الإمام البلقيني : مقتضى كلامهم أنه لا يبعث الحكمين إلا إذا كان الزوج بالغاً عاقلاً والمرأة رشيدة ؛ لعدم إمكان الطلاق منه وعدم إمكان البذل منها ، وعندئذ لا يتمتع بذلك - بعيهما - لئلا يؤدي إلى لزوم الضرر ، وكما لا يجوز فسخ النكاح بإعسار الصغير عن النفقة ويكون طلاقاً على قول مخرج) .

فَعَلَى الْأَوَّلِ : يُشْتَرَطُ رِضَاهُمَا . فَيُؤَكَّلُ حَكْمُهُ بِطَلَاقٍ وَقَبُولِ عَوَضٍ خُلْعٍ ،
وَتُؤَكَّلُ حَكْمُهَا بِبَذْلِ عَوَضٍ وَقَبُولِ طَلَاقٍ بِهِ

قال : (فعلى الأول : يشترط رضاهما . فيؤكل حكمه بطلاق وقبول عوض خلع ،
وتؤكل حكمها ببذل عوض وقبول طلاق به) ؛ لأن هذا قضية كونهما وكيلين ، فإن لم
يرضيا ولم يتفقا على شيء . . أدبهما القاضي ، واستوفى للمظلوم حقه ، وعلى القول
الثاني : لا يشترط رضا الزوجين في بعث الحكمين .

وإذا رأى حكم الزوج أن يطلق . . طلق مستقلاً بذلك ؛ لأنها ولاية شرعية ، أو
نيابة شرعية أقامه الشارع فيها مقام الزوج ، ولا يزيد على طلقة واحدة ، فإن دام على
الشقاق . . زاد إلى أن يستوفي الطلاق الثلاث ، وإن رأى الخلع وساعده حكم
المرأة . . تخالعا وإن لم يرض الزوجان .

ولو رأى الحكمان أن تترك المرأة بعض حقها من قسم ونفقة ، أو أن لا يتسرى ،
أو أن لا ينكح عليها غيرها . . لم يلزم ذلك بلا خلاف ، وإن كان لأحدهما على الآخر
مال متعلق بالنكاح أو غير متعلق . . لم يجز للحكمين استيفاؤه من غير رضا صاحبه بلا
خلاف .

تمة :

يشترط في المبعوثين التكليف قطعاً ، وتشترط العدالة والحرية والإسلام على
المذهب ، ويشترط الاهتداء إلى ما هو المقصود من بعثهما ، وتشترط الذكورة إن
قلنا : حكمان ، ولا يشترط فيهما الاجتهاد وإن قلنا : حكمان .

ولا يجوز الاقتصار على حكم واحد على الأصح ، وبه قطع ابن كج والمتولي ،
ولو اختلف رأي الحكمين . . بعث آخرين حتى يجتمعا على شيء .

* * *

خاتمة

وكل رجلاً فقال : إذا أخذت مالي منها فطلقها أو خالعها أو خذ مالي ثم طلقها .
لم يجوز تقديم الطلاق على أخذ المال ، قال أبو الفرج الزاز : وكذا لو قال : خالعها
على أن تأخذ مالي منها .

ولو قال : خذ مالي وطلقها . فهل يشترط تقديم أخذ المال ؟ وجهان : أحدهما
عند البغوي : نعم ، ولو قال : طلقها ثم خذ . . . جاز تقديم أخذ المال ؛ لأنها زيادة
خير .

والله سبحانه وتعالى أعلم^(١)

(١) جاء في خاتمة النسخة (ت) : (تم الجزء الثالث من « النجم الوهاج في شرح المنهاج » ،
وكان الفراغ من تعليقه نهار الجمعة ثامن عشر شهر الله المحرم الحرام سنة (٩٠٣ هـ) علقه
لنفسه ولمن شاء الله تعالى بعده فقير رحمة ربه الغني المنان علي بن عطية بن حسن الملقب
بعلوان ، الهيتي الأصل ، الحموي المولد والمنشأ ، الشافعي المذهب ، الأشعري الاعتقاد ،
أعانه الله تعالى على طلب العلم الشريف ، وختم له وللمسلمين بخير ، إنه خير لطيف .
كتب بمسجد الساقية بحماة بالعليليات التحتاً ظاهر حماة المحروسة ، صانها الله وحماها
وسائر بلاد المسلمين بمنه وكرمه . آمين .

والحمد لله وحده ، وصلى الله على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه وسلم) .
وفي خاتمة النسخة (م) : (آخر الجزء الثالث من « شرح المنهاج » للشيخ كمال الدين
الدميري ، يتلوه في الرابع إن شاء الله تعالى « كتاب الخلع » ، والحمد لله رب العالمين ،
وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله وصحبه وسلم .

كتبه العبد الفقير إلى الله تعالى الحسن بن علي بن الفضل الشافعي غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين ، آمين .

كتبه بتاريخ سادس ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وتسع مئة هجرية .
اللهم ؛ اغفر لكاتبه ولمالكه ولجميع المسلمين ، آمين) .



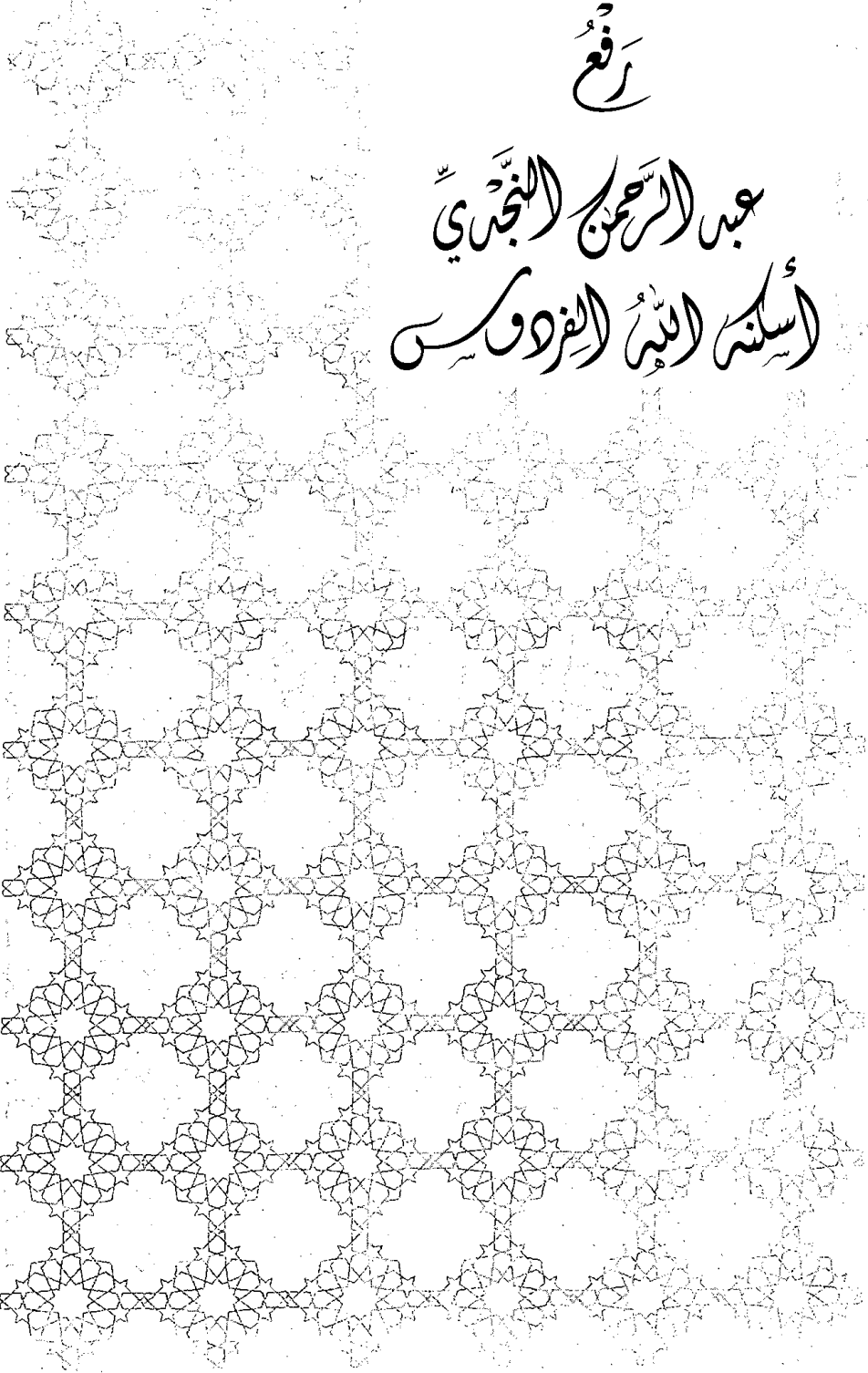
رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

كتاب الصلاة

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



رَفَعُ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ النَّجْدِيُّ
أَسْلَمَةُ النَّبِيِّ الْفَرْدَوْسِ
كِتَابُ الْخُلْعِ

كتاب الخلع

اشتقاقه من الخلع وهو : نزع الثوب ؛ لأن كل واحد من الزوجين لباس الآخر ، قال تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ .
والأصل فيه قبل الإجماع : قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يَاقِبَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ﴾ ولذلك سمي الخلع افتداء .

وروى البخاري [٥٢٧٣] وغيره : أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوماً إلى صلاة الصبح فرأى حبيبة بنت سهل الأنصارية فقالت : لا أنا ولا ثابت بن قيس - ومعناه : لا أنا أوافقه ولا هو يوافقني - فلما دخل ثابت المسجد . . قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذه حبيبة تذكر ما شاء الله أن تذكر » فقالت حبيبة : كل ما أعطانيه عندي ، فقال صلى الله عليه وسلم : أتردين عليه حديثه؟ قالت : نعم ، قال : « خذ الحديثة وطلقها تطليقة » .

فإن قيل : ليس في الحديث رضا ثابت بالطلاق ولا جريان لفظ الخلع . .
فالجواب : أن المجلس كان متعددًا ، فذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في مجلس على سبيل الإشارة ، ثم في مجلس أمره ، وبذلك يجمع بين الروايات ؛ لأن القصة واحدة ، قال أبو داود : وهو أول خلع في الإسلام ^(١) .

ولا فرق في جوازه بين أن يجري على الصداق أو بعضه ، أو على مال آخر أقل منه أو أكثر .

وعن أحمد : لا يجوز أن يأخذ منها أكثر مما أعطى لها .

ويصح الخلع في حالتي الشقاق والوفاق ، وخصه ابن المنذر وبعض العلماء بحالة

(١) انظر « تلخيص الحبير » (٢٠٤ / ٣) .

.....

الشقاق ؛ ففي « سنن النسائي » [١٨٦/٦] : أن ثابتاً كان قد ضرب زوجته فكسر يدها .

ولو زنت المرأة فمنعها الزوج بعض مالها فافتدت بمال . . . صح الخلع وحل له الأخذ ، وحمل عليه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَآءِ اتِّيمُمُوهُنَّ ﴾ الآية . . . وفي قول : لا يجوز ولا يستحق فيه العوض ، والأصح : أن الخلع مكروه ؛ لما فيه من قطع النكاح الذي طلب الشرع دوامه ، ولما روى النسائي [١٦٨/٦] وغيره عن أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المختلعات هن المنافقات » إلا في حالتين :

إحدهما : أن يخافا - أو أحدهما - أن لا يقيما حدود الله التي افترضها في النكاح .
فإن قيل : الآية تدل بمفهومها على المنع عند عدم الخوف . . . فالجواب : أن ذكر الخوف فيها خرج مخرج الغالب ؛ لأن الغالب وقوعه في حالة الشقاق .
الحالة الثانية : أن يحلف بالطلاق الثلاث^(١) على فعل شيء لا بد له منه فيخالع ثم يفعل المحلوف عليه ؛ لأنه وسيلة إلى التخلص من وقوع الثلاث .

قال الشيخ : دخلت يوماً على ابن الرفعة فقال : جاءني فتيا في رجل حلف لا بد أن يفعل كذا في هذا الشهر ، ثم خالعه قبل فراغه . . . فكتبت عليها : أنه يتخلص ، ثم تبين لي أنه خطأ ، ودخل البكري فوافق على التخلص ، فبينت له أنه خطأ ، ودخل القمولي فوافق على التخلص فبينت له أنه خطأ .

قال : وأخذت أنا أبحث معه في ذلك وأجنح إلى التخلص وهو لا يلوي إلا على كونه خطأ ، وأن الصواب : أنه ينتظر ، فإن لم يفعل حتى انقضى الشهر . . . تبين وقوع الطلاق المحلوف به قبل الخلع وبطلان الخلع ، ثم سألت الباجي عن ذلك ولم أذكر له ما قاله ابن الرفعة فقال : لا يخلصه الخلع ؛ لأنه تمكن من فعل المحلوف عليه ولم يفعل .

(١) في هامش (ز) : (وكذا عبارة « التنبيه » وكان ينبغي أن يقول : أن يحلف بما زاد على واحدة ؛ ليدخل الحلف بطلقتين ، قاله النووي في « نكته ») .

ثم رأيت في « الرافعي » في آخر (الطلاق) : أنه لو قال : إن لم تخرجي الليلة من هذه الدار فأنت طالق فخالع مع أجنبي من الليل وجدد النكاح ولم تخرج . . لم يقع الطلاق ؛ لأن الليل كله محل اليمين ، ولم يمض الليل وهي زوجة له حتى يقع الطلاق ، وأنه لو كان بين يديه تفاحتان فقال لزوجته : إن لم تأكلي هذه التفاحة اليوم . . فأنت طالق ، ولأتمته إن لم تأكلي هذه الأخرى اليوم . . فأنت حرة ، فاشتبهت تفاحة الطلاق وتفاحة العتق . . فذكر طريقين عن بعض الأصحاب في الخلاص ثم قال : فلو خالع زوجته ذلك اليوم وباع الأمة ثم جدد النكاح واشترى الأمة خلص .

وظاهر هذين الفرعين مخالف لما قاله ابن الرفعة والباجي ^(١) .

قال : (هو فرقة بعوض) كذا فسره ابن عباس واشتهر على السنة حملة الشرع .

و(الفرقة) : ضد الاجتماع ، و(العوض) : واحد الأعواض .

وفرقة النكاح بين الزوجين : قد تكون بطلاق ، وقد تكون بفسخ ، وعلى كلا التقديرين : إما أن تكون بعوض وإما أن تكون بغيره ، فالطلاق بغير عوض معروف ولا يسمى خلعاً ، والفسخ بغير عوض معروف أيضاً ولم يسموه خلعاً ، والطلاق بالعوض هو الذي يسمى بذلك .

ومراد المصنف بذلك : العوض الواجب سواء ذكر أم لم يذكر ؛ ليتناول ما لو اختلعا من غير ذكر مال . . فإنها تبين بمهر المثل على الأصح .

وكان ينبغي أن يقول : مقصود ؛ ليخرج الدم ونحوه ، وزاد ابن الرفعة : يرجع إلى الزوج ؛ لأن الرافعي نقل في آخر (تعليق الطلاق) عن القفال : أنه لو علق الطلاق على البراءة مما لها عليه . . كان الطلاق بائناً ، وإن علق الطلاق على البراءة مما لها

(١) في هامش (ز) : (قال السبكي : وخطر لي الفرق بين « إن لم أفعل » و« لأفعلن » ؛ لأن الأول تعليق على العدم ولا يتحقق إلا بالآخر ، فإذا صادفها الآخر ثانياً . . لم تطلق وليس هنا إلا جهة حث فقط ؛ فإنه إذا فعل لا نقول : برّ ، بل : لم يحث ؛ لعدم شرطه ، وأما لأفعلن . . فالفعل مقصود وهو إثبات جري ، وله جهة برّ وهي فعله ، وجهة حث بالسلب الكلبي الذي هو نقيضه) .

بَلْفَظِ طَلَاقٍ أَوْ خُلْعٍ . شَرْطُهُ : زَوْجٌ يَصِحُّ طَلَاقُهُ ، فَلَوْ خَالَعَ عَبْدٌ أَوْ مَحْجُورٌ عَلَيْهِ
بِسَفِهِ . . . صَحَّ وَوَجَبَ دَفْعُ الْعَوَضِ إِلَى مَوْلَاهُ وَوَلِيِّهِ

على غيره . . كان رجعيًا ، ولهذا عبر في « المحرر » بقوله : الفرقة بين الزوجين على
عوض يأخذه الزوج ، وفي « الشرح » بنحوه .

قال : (بلفظ طلاق أو خلع) قدم لفظ الطلاق ؛ لأنه ثبت بنص الحديث المتقدم ،
وورد فيه أيضاً لفظ الفرقة مع ذكر العوض ، وكل طلاق فرقة ولا ينعكس .

لكن حصر المصنف ممنوع ؛ لأنه سيأتي حصوله بلفظ المفاداة ، وبصرائح
الطلاق ، وبلفظ الفسخ مع النية ، وبكنايات الطلاق مع النية إلا أن يجاب بأن مراده
بلفظ الطلاق : ما أدى معناه لا الطاء واللام والقاف ، ويصح بالاستيجاب والإيجاب
كما ذكره الأكثرون .

قال : (شرطه : زوج يصح طلاقه) فلا يصح خلع الصبي والمجنون والمكره ،
ولا خلع الأب عن ابنة الصغير خلافاً لمالك .

ومراده بـ (الشرط) : ما لا بد منه ؛ لأن الزوج ركن لا شرط ، وكونه ينفذ طلاقه
شرط فيه .

وشملت عبارته الأعمى ، لكن حكى الشيخان في (كتاب البيع) : أنه إذا خالع
على عين مال . . لا يثبت المسمى .

قال : (فلو خالع عبد أو محجور عليه بسفه . . صح) ؛ لأن كلا منهما يصح طلاقه
بلا عوض فبعوض أولى ، سواء كان بمهر المثل أم بدونه ، بإذن الولي والسيد أم
بغيرهما ، بالعين أم في الذمة .

قال : (ووجب دفع العوض إلى مولاة ووليه) كسائر أمواله ، ويملكه السيد قهراً .

وظاهر عبارته : أنها لا تبرأ بتسليم العوض إليه مطلقاً ، واستثنى في « الحاوي »
و« الشامل » و« البحر » ما إذا بادر الولي فأخذه منه . . فيبرأ حينئذ ، هذا إذا لم يأذن
لها الولي والسيد في الدفع ، فإن أذنا . . جاز ويبرأ به في الأصح .

فإن سلمت إلى السفية بدون إذن الولي والعوض دين . . رجع الولي عليها به وهي

وَشَرَطُ قَابِلِهِ : إِطْلَاقُ تَصَرُّفِهِ فِي الْمَالِ :

على السفية بما قبض ، فإن تلف في يده . . تلف عليها ولا شيء لها بعد رشده ، وفيما بينه وبين الله تعالى وجهان .

وفي نظيره من شرائه وجه : أنه يطالب بعد رشده فيظهر مجيئه هنا ، أو على عين فليأخذها الولي منه ، فإن تركها عالمًا بها فتلفت . . ففي ضمانه وجهان ، أو جاهلاً . . رجع عليها بمهر المثل .

والدفع إلى العبد كالدفع إلى السفية إلا أن ما هلك في يد العبد يطالبه المختلع بضمانه إذا عتق ، وإذا كان العبد مأذوناً له في التجارة ولم يؤذن له في قبض ذلك ولا نهى عنه . . فهل يستفيد قبضه بحكم الإذن في التجارة فتبرأ به الذمة؟ فيه وجهان في « الحاوي » .

لكن يستثنى من (العبد) المكاتب . . فيجب التسليم إليه ؛ لاستقلاله ، وكذا المبعوض المهاييء إذا قلنا بدخول الكسب النادر في المهايأة وخالف في نوبة نفسه ، وإلا . . دفعت إليه ما يخص حريته .

ويستثنى ما إذا قال السفية أو العبد لزوجته : إن دفعت إلي ألفاً فأنت طالق . . ففي « الحاوي » و « البحر » : تدفع إليه دون وليه ولا ضمان عليها ، وعلى الولي أخذه منه ، فإن أهمل . . لم يغرم ، ويلزمها بدله^(١) .

والفرق بين هذا وبين ما تقدم : أن ما في الذمة ملكه قبل الدفع وهنا لا يملك إلا به ، ولأنها لو دفعت إلى وليه . . لم تطلق .

قال : (وشرط قابله : إطلاق تصرفه في المال) هذا هو الركن الثاني وهو باذل المال في مقابلة البضع ، ويسمى قابلاً ؛ لأنه في منزلة المشتري ، وسواء فيه الزوجة والأجنبي ؛ لأن المال هو المقصود ، وكذلك شرط ملتسمه ؛ لأنه تبرع .

هذا إذا قلنا : الخلع طلاق ، فإن قلنا : فسخ . . فلا بد من قيد الزوجية ؛ إذ خلع الأجنبي على قول الفسخ لا يصح ؛ لأن الفسخ من غير علة لا ينفرد به الرجل فلا يصح

(١) في هامش (ز) : (لعله : ولا يلزمهما . .) .

فَإِنْ اخْتَلَعَتْ أَمَةٌ بِلَا إِذْنِ سَيِّدِ بَدَيْنِ أَوْ عَيْنِ مَالِهِ . . بَانَتْ ، وَلِلزَّوْجِ فِي ذِمَّتِهَا :
مَهْرٌ مِثْلُ فِي صُورَةِ الْعَيْنِ - وَفِي قَوْلٍ : قِيمَتُهَا - وَفِي صُورَةِ الدِّينِ : الْمُسْمَى ، .

طلبه منه ، وسيأتي هذا من كلام الرافعي في موضعه .

قال : (فَإِنْ اخْتَلَعَتْ أَمَةٌ بِلَا إِذْنِ سَيِّدِ بَدَيْنِ أَوْ عَيْنِ مَالِهِ . . بَانَتْ) أما في الدين . .
فلا خلاف فيه إلا شيئاً في « الجيلي » ، وفي العين هو المشهور كالخلع على عوض
فاسد كالخمر والمغصوب .

وفي قول : يقع الطلاق رجعياً كالفقيه ، والصحيح الأول ؛ لوجود أهليتها ،
وإنما المنع لحق السيد .

وعلى القولين : محل ذلك إذا نجز الطلاق ، فإن قيده بتمليك تلك العين . . لم
تطلق ، وسواء ملكها السيد العين وقلنا : إنها تملك أم لا ؛ لأنها لا تملك التصرف ،
ولو أجازها السيد بعد ذلك . . لم ينفذ ؛ لأنه وقع فاسداً .

قال : (وللزوج في ذمتها : مهر مثل في صورة العين) ؛ لأنه المراد حينئذ ، ويتبع
ذلك بعد العتق ، ولا مطالبة له الآن قطعاً .

قال : (وفي قول : قيمتها) أي : إن كانت متقومة ، وإلا . . فمثلها ، ولو عبر
بالبديل كما عبر به الرافعي . . كان أولى .

قال : (وفي صورة الدين : المسمى)^(١) ؛ لأنه لا ضرر فيه على السيد .

(١) في هامش (ز) : (صححه أيضاً في « أصل الروضة » ، لكن الأظهر في « المحرر » :
وجوب مهر المثل أيضاً كما في العين ، وهو المرجح في « الشرح الصغير » ، ومشى عليه
« الحاوي » ، ونقل في « الكبير » وجوب المسمى عن العراقيين والقفال وأبي علي ثم قال :
لكن نظم الكتاب يقتضي ترجيح مهر المثل ، وهو الذي في « المذهب » والموافق لما في
الشراء والضمان ؛ فإننا بينا أن الأصح فيهما : البطлан . اهـ

فتبين بذلك أن اختصاره في كتابه معاً غير مطابق لأصله ؛ ف« المنهاج » مخالف لأصله
صريحاً ، والترجيح في « الروضة » زيادة بلا تمييز مع مخالفته « للمحرر » و« الشرح الصغير » .

وفرق بين هذا وبين الشراء بغير إذن السيد بأنه لو صح الشراء . . لم يمكن جعل المبيع
للعبد ؛ لكونه لا يملك ، ولا للسيد ؛ لكونه غير من لزمه الثمن ، ولا يجيء ذلك هنا ؛ فإن
الخلع من الأجنبي يصح مع أن البضع لا يحصل له .

وَفِي قَوْلٍ : مَهْرُ الْمَثَلِ . وَإِنْ أَذِنَ وَعَيْنَ عَيْنًا لَهُ أَوْ قَدَّرَ دَيْنًا فَأَمْتَمَلَتْ . . . تَعَلَّقَ
بِالْعَيْنِ وَبِكَسْبِهَا فِي الدَّيْنِ ،

قال : (وفي قول : مهر المثل) كما لو تزوج العبد بغير إذن السيد ، وهذا هو
الأصح في « المحرر » ، ولم ينه المصنف عليه ، وحقيقة القولين ترجع إلى أن الخلع
فاسد كما في العين أو صحيح .

هذا كله في القنة ، أما المبعضة إذا خالعت على ما ملكته ببعضها الحر . . فإنه
يجوز وتكون كالحررة ، أو على ما يملكه السيد . . لم يجوز وتكون كالأمة ، وإن خالعت
على الأمرين . . تفرقت الصفقة .

والمكاتبة جعلها في « الروضة » كالأمة إذا خالعت بغير إذنه ، فإن كان بإذنه . .
فالأصح في « الروضة » هنا وفي « التصحيح » : أنه بإذنه كهو بغير إذنه .

وصحح في (باب الكتابة) تبعاً لـ « الشرح » أنه على قولي التبرعات .
لكنه نقل المنع في « الكفاية »^(١) عن النص فلا تناقض في كلام الرافعي ،
وغايته : أنه ذكر أن النص خلاف المصحح .

ولو اقتصر في « الروضة » على ذكر النص . . وافق « الرافعي » ، لكن زاد أنه
المذهب . . فتناقض ، ثم أخذ منه في « تصحيح التنبيه » ، كذا نبه عليه الشيخ عز الدين
النشائي وقال : إنه من أغاليط « الروضة » ، والسعيد من عُدَّتْ غلطاته .

قال : (وإن أذن وعين عيناً له أو قدر ديناً فامتثلت . . تعلق بالعين وبكسبها في
الدين) كما إذا أذن لعبده في النكاح ، وكذلك يتعلق بما في يدها من مال التجارة إن

= واعلم : أن الأمة لو خالعت بمالٍ وشرطته إلى وقت العتق . . فسد ووجب مهر المثل بعد
العتق مع كونها عند الإطلاق لا تطالب به إلا بعد العتق ؛ لثبوت ذلك التأجيل بالشرع فلا تضر
جهالته ، قال السبكي : وهذا عجب لا يوافق مقتضى العقد ويفسده .

(١) في هامش (ز) : (وصحح السبكي ما في « الكفاية » ، وقال في « المهمات » : إن المذكور
هنا في « الروضة » غلط ، وقال الشيخ عز الدين النشائي : إنه وهم ، لكن مال ولده الشيخ
كمال الدين إلى غير ذلك .

واعلم : أن عدم الصحة هنا لا يرجع إلى الخلع ؛ فإنه واقع ، وإنما هو بالنسبة إلى الإذن ،
نبه عليه في « الكفاية » ، وهو حق لا بد منه .

وَأِنْ أَطْلَقَ الْإِذْنَ . . أَقْتَضَى مَهْرَ مِثْلِ مَنْ كَسَبَهَا . وَإِنْ خَالَعَ سَفِيهَةً ، أَوْ قَالَ :
طَلَّقْتُكَ عَلَى أَلْفٍ فَقَبِلْتُ . . طَلَّقْتُ رَجْعِيًّا ،

كان كما تقدم في الصداق ، فإن زادت على المأذون . . فالزيادة يطالب بها بعد العتق .
قال : (وإن أطلق الإذن) أي : لم يذكر عيناً ولا ديناً (. . اقتضى مهر مثل من كسبها) وكذا مما في يدها من مال التجارة ؛ لأن العوض في الخلع كالمهر في النكاح ، والمهر في نكاح العبد يجب على هذا الوجه فكذلك هنا .

هذا إذا وافقت امرأة ، فلو خالفت فزادت عند إطلاقه على مهر المثل أو على العين في صورة التعيين . . تعلقت الزيادة بذمتها بعد العتق ، فإن لم يكن لها كسب ولا يدها مال التجارة في هذه المسألة والتي قبلها . . ثبت العوض في ذمتها إلى أن تعتق ؛ لأن الطلاق بعد وقوعه لا يرتفع ، والزواج لم يوقعه مجاناً ، وهي من أهل الالتزام ، ولا سبيل إلى التزام السيد به ؛ لأن إذنه لا يقتضيه فتعين ثبوته في الذمة .

قال : (وإن خالع سفيهة ^(١)) ، أو قال : طلقتك على ألف فقبلت . . طلقت رجعيًّا ^(٢) ؛ لعدم ثبوت المال فإنها لا تتصرف فيه ، سواء خالعت بعين أو بدين بإذن الولي أو بدونه ؛ لأنها إنما تتصرف في مالها لضرورتها دون أغراضها .
هذا إذا كان بعد الدخول ، فإن كان قبله . . وقع بائناً ، قاله المصنف في « نكت التنبيه » .

فلو قال لسفيهة ورشيدة : طلقتكما على ألف فقبلتا . . بانث الرشيدة بمهر المثل في الأصح ، وطلقت السفيهة رجعيًّا .

(١) في هامش (ز) : (فلو قال لها : إن أعطيتني ألفاً فأنت طالق . . فلبلقيني فيه احتمالان : أرجحهما : أنها لا تطلق بالإعطاء ؛ فإنه لا يحصل به الملك ، وليست كالأمة ؛ لأن تلك يلزمها مهر المثل بخلاف السفيهة .

والاحتمال الثاني : أن ينسلخ الإعطاء عن معناه إلى معنى الإقباض فتطلق رجعيًّا كخلع السفيهة) .

(٢) في هامش (ز) : (ومحل قولنا بوقوع الطلاق الرجعي ألا يجعل فسخاً ، فإن جعل فسخاً . . لم يقع شيء حكاه في « الكفاية » عن « التتمة ») .

فَإِنْ لَمْ تَقْبَلْ .. لَمْ تَطْلُقْ

مراد المصنف : السفية المحجور عليها بالسفه لا من سفهت بعد رشدها ولم يعد الحجر عليها ؛ فإن هذه تصرفها صحيح .

تحقيق :

صورة خلع السفية : أن تأتي بصيغة الخلع كقولها : خالني على كذا ، أو تقول : خالعتك على كذا ونحوه .

أما إذا قال لها : إن أبرأني من كذا فأنت طالق فأبرأته .. فلا طلاق ولا براءة^(١) ؛ لأنه تعليق على صفة ولم توجد .

وكثيراً ما يلتبس هذا بخلع السفية ، ويفتي به من لا تحقيق لديه ، فتراه وقد سقط في يديه .

ولو قال لها : إن أبرأني من صداقك فأذن لها أبوها في البراءة منه وقال : هي رشيدة في هذا دون غيره فأبرأت .. فالصواب : لا يقع طلاق ولا براءة ؛ لأنه طلاق معلق على ما لم يحصل .

قال : (فإن لم تقبل .. لم تطلق) ؛ لأن الصيغة تقتضي القبول فأشبه الطلاق المعلق .

فرع :

خلع المرتدة المدخول بها موقوف إن أسلمت في العدة بان صحته ، وإلا .. فلا ؛ لانقطاع النكاح بالردة .

وكذا لو ارتد الزوج بعد الدخول ثم خالع أو أسلم أحدهما بعد الدخول ثم خالعهما ، وسيأتي قبيل الفصل الثاني حكم من خالعت وارتدت .

(١) في هامش (ز) : (قال الإمام البلقيني : وهو كذلك كما صرح به الخوارزمي في « الكافي » في أواخر الخلع) .

وَيَصِحُّ : اخْتِلَاعُ الْمَرِيضَةِ مَرَضَ الْمَوْتِ ، وَلَا يُحْسَبُ مِنَ الثَّلَاثِ إِلَّا زَائِدٌ عَلَى مَهْرٍ مِثْلٍ ، وَرَجْعِيَّةٌ فِي الْأَظْهَرِ ، لَا بَاطِنٍ
.....

قال : (ويصح : اختلاع المريضة مرض الموت)^(١) ؛ لأنه صرف مال في عرض مقصود ، فهو كما لو نكح المريض أبكاراً بمهور أمثالهن وهو مستغن عنهن . . فإن ذلك جائز وينفق عليهن نفقة الموسرين .

قال : (ولا يحسب من الثلث إلا زائد على مهر مثل)^(٢) ؛ لأن الزائد تبرع كالوصية له ، ولا يكون كالوصية للوارث ؛ فإنه خرج بالخلع عن الإرث خلافاً لأبي حنيفة .
قال : (ورجعية في الأظهر) ؛ لأنها في حكم الزوجات فيصح الخلع ويثبت المال .

والثاني : لا يصح ؛ لزوال الملك وعدم الحاجة إلى الافتداء .

وقيل : يصح خلعها بالطلقة الثالثة دون الثانية فتحصل البيئونة الكبرى .

وإذا قلنا : لا يصح خلع الرجعية . . وقع رجعيّاً إذا قبلت كالسفيهة ، لكن يستثنى ما لو عاشرها معاشرة الأزواج بلا وطء وانقضت الأقراء أو الأشهر وقلنا : إنه يلحقها الطلاق ولا يراجعها . . فينبغي أن لا يصح خلعها ؛ لأنها بائن إلا في الطلاق .

قال : (لا بائن) ؛ فإنه لا يصح خلعها بالإجماع ، لأن الزوج لا يملك بضعها حتى يزيله .

(١) في هامش (ز) : (التعبير بالنفوذ - كما عبر به في « المحرر » و « الروضة » و « أصلها » - أولى من التعبير بالصحة ؛ لأن الواجب مهر المثل في بعض الصور ، ولو كان صحيحاً . . لوجب المسمى ، ولو بطل . . لم يترتب عليه إبراء أصلاً ، ويحتمل أن يقال : هو صحيح حيث بانت والفساد عوضه ، وفي كلام الشافعي والماوردي ما يؤيده) .

(٢) في هامش (ز) : (قال الرافعي : وقد جعلوا خلع المكاتب تبرعاً ، فقضيته الاعتبار من الثلث ، وإن كان بمهر المثل أو أقل . . قال : فقال الأئمة : تصرف المريض أوسع وملكه أتم بدليل جواز صرفه المال في شهواته ونكاح الأبكار بمهور أمثالهن وإن عجز عن وطئهن وتلزمه نفقة الموسرين ، والمكاتب لا يتصرف إلا بقدر الحاجة ، وتلزمه نفقة المعسرين) .

وَيَصِحُّ عَوْضُهُ قَلِيلاً وَكَثِيراً دِيناً وَعَيْناً وَمَنْفَعَةً

فرع :

قالت : طلقني واحدة بألف فقال : أنت طالق واحدة وطالق ثانية وطالق ثالثة ، فإن أراد بالعوض الأولى .. لم تقع الثانية والثالثة ؛ لأنها بانّت بالأولى ، وإن أراد بالعوض الأولى والثانية .. لم تقع الثالثة ، وإن أراد به الثالثة .. طلقت ثلاثاً ؛ لأن الخلع بالثالثة موقع لما تقدمها ، قاله الماوردي .

قال : (ويصح عوضه قليلاً وكثيراً ديناً وعيناً ومنفعة) ؛ لعموم قوله تعالى : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ﴾ ، ولما تقدم من افتداء الربيع بجميع مالها وأجازته عثمان ، ولأنه عقد على منفعة البضع فجاز بما ذكرناه كالنكاح ، لكن يشترط أن يكون معلوماً .

وفي « الإحياء » : أنه تكره الزيادة على المهر كمذهب أحمد ؛ جمعاً بين الأدلة ، وضابطه : ما جاز أن يكون صداقاً .. جاز هنا ، وما لا .. فلا .
فلو خالعهما على حضانة ولده مدة معلومة .. جاز ، أو على إرضاعه .. فكذلك ، سواء كان الولد منها أو من غيرها ، ويشبه أن يكون الجمع بينهما واستتباع أحدهما إذا انفرد كما في (الإجارة) .

فرع :

خالعهما على ما في كفها ولا شيء فيه .. ففي « الوسيط » : يقع رجعيّاً ولا شيء عليها ، وهو شاذ مردود^(١) .

(١) في هامش (ز) : (اعلم : أنه إذا خالغ على معلوم ومجهول .. فسد المسمى كله ووجب مهر المثل ، وذلك في « الروضة » و« أصلها » في آخر الباب الثاني من « الخلع » فيما لو أضاف إلى الإرضاع والحضانة نفقته مدة ، بأن خالعهما على كفالة ولده عشر سنين : ترضعه منها ستين وتنفق تمام العشر وتحضنه ، ولم يصف النفقة والكسوة بصفات السلم إن كان ذلك مما لا يجوز السلم فيه ، قال هناك : فالمسمى فاسد والرجوع إلى مهر المثل بلا خلاف . اهـ
وهذا الخلاف ما إذا خالغ على صحيح وفسد معلوم جاء فساد من غير الجهالة ؛ فإنه =

وَلَوْ خَالَعَ بِمَجْهُولٍ أَوْ خَمِرٍ . . . بَانَتْ . . .

وعن أبي حنيفة : يقع بائناً وتلزمها ثلاثة دراهم .

وقال ابن الصباغ وصاحب « البيان » و« المستظهري » : تبين بمهر المثل ، ورجحه المصنف^(١) .

قال الرافعي : ويشبه أن يكون الأول فيما إذا كان عالماً بالحال ، والثاني إذا ظن في كفها شيئاً ، وهو قد نقل عن « فتاوى البغوي » : أن المرأة إذا اختلعت نفسها على بقية صداقها فخالعها عليه ولم يكن بقي لها شيء . . . أنها تبين بمهر المثل ، فلذلك قال في « المهمات » : الصواب : التسوية^(٢) .

ولو قال : خالعتك على ما في هذا البيت من المتاع فتبين أنه لا شيء فيه . . . وجب مهر المثل قولاً واحداً .

وقال أبو حنيفة وأحمد : يجب المسمى في النكاح .

قال : (ولو خالغ بمجهول) كأحد العبدین (أو خمر . . . بانت) ؛ لما تقرر من أن العوض لا بد أن يكون معلوماً متمولاً ، فعند عدمه لا يصح العوض المسمى ولكن

= يفرق الصفقة . . . فيصح في الصحيح ويفسد في الفاسد ويجب ما يعادله من مهر المثل ، ذكره في « الروضة » و« أصلها » في « الخلع » على الصداق قبل الدخول .

(١) في هامش (ز) : (وفي « المهمات » : الذي ذهب إليه من الوجوب بمهر المثل كيف يجامع ما ذهب إليه هو وغيره من أن الخلع على الدم يقع رجعيًا ؟) .

(٢) في هامش (د) : (أي : التسوية بين المسألتين) .

وفي هامش (ز) : (وعن « فتاوى القفال » : لو خالغها بمهرها بعد أن أبرأته منه ، فإن جهلت الحال ، فهل يلزمها مهر المثل أم بدل المسمى؟ فيه القولان ، ولو علمت . . . نظر إن جرى لفظ الطلاق كقوله : طلقتك على صداقك ، فهل يقع بائناً ويلزمها المهر أم يصح رجعيًا؟ وجهان ، وإن جرى لفظ الخلع ، فإن أوجبنا المال في لفظ الطلاق . . . فهنا أولي ، وإلا . . . فوجهان ؛ بناءً على أن لفظ الخلع هل يقتضي ثبوت مال؟

وفي « الكافي » للخوارزمي : إن جهل . . . بانت وعليها مهر المثل ، وإن علم . . . فرجعي ولا شيء عليها .

قال الإمام البلقيني : ظاهره اعتبار علم الزوج وجهله وهو الحق ، ويؤيده بحث الرافعي في مسألة المخالعة على ما في كمها) .

بِمَهْرِ الْمَثَلِ ، وَفِي قَوْلٍ : بِيَدَلِ الْخَمْرِ

تحصل البيئونة ؛ لأن الخلع إما فسخ أو طلاق وكلاهما لا يفسد بفساد العوض .
ومذهب الأئمة الثلاثة : أنها تبين منه في المسألتين ولا شيء عليها .
قال : (بمهر المثل) ؛ إذ لا مرد سواه ، ولأن قضية فساد العوض ارتداد العوض
الآخر ، والبضع لا يرتد بعد حصول الفرقة .
قال : (وفي قول : ببدل الخمر) هما القولان فيما إذا أصدقها خمراً أو خنزيراً وقد
تقدما .

وأشار بالتمثيل بالخمر إلى النجس المقصود ، فخرج الذي لا يقصد كالدم ؛ فإنه
يقع رجعيّاً ، لأنه لم يطمع في شيء .
قال الرافعي : وقد يتوقف في هذا ؛ فإن الدم قد يقصد لأغراض .

تنبيهات :

أحدها : الخلع على ما لا يقدر المختلَع على تسليمه وما لا يتم ملكه عليه كالخلع
على الخمر والخنزير في جريان القولين .

ولو خالعهما على عين فتلفت قبل القبض أو خرجت مستحقة ، أو معيبة فردها ، أو
وجد فيها صفة تخالف الصفة المشروطة . . اطرَد القولان في أن الرجوع إلى مهر المثل
أو بذل المذكور .

الثاني : الفساد في المسألتين مختص بالعوض ، أما الخلع . . فصحيح والبيئونة
حاصلة .

وفي وجه ضعيف : لا تطلق مع الجهل وسائر فساد العوض بناء على أنه فسخ ،
وأنه لا بد من ذكر العوض ، وقيل : يقع رجعيّاً .

الثالث : محل البيئونة في صورة المجهول إذا لم يكن فيه تعليق أو علق بإعطاء
مجهول يمكن إعطاؤه مع الجهالة ، أما إذا قال : إن أبرأتني عن صداقك أو من دينك
وهو مجهول فأبرأته . . لم تطلق ؛ لأن البراءة لم تصح فلم يحصل المعلق عليه
الطلاق .

وَلَهُمَا التَّوَكُّيلُ ، فَلَوْ قَالَ لَوَكِيلِهِ : خَالَعَهَا بِمِثْلِهِ . . لَمْ يَنْقُصْ مِنْهَا ، وَإِنْ أَطْلَقَ . .
لَمْ يَنْقُصْ عَنْ مَهْرٍ مِثْلٍ ، فَإِنْ نَقَصَ فِيهِمَا . . لَمْ يُطْلَقْ ،

الرابع : يستثنى خلع الكفار على الخمر ونحوه ؛ فإنه قابل للعوض عندهم فيكون الخلع به صحيحاً كما في أنكحتهم ، حتى لو حصل إسلام بعد قبض الخمر . . فلا شيء له ، أو قبل قبضه . . وجب مهر المثل .

قال : (ولهما التوكيل) ؛ لأنه عقد معاوضة كالبيع .

وقال الجويني : لا يصح التوكيل إذا سمت الخمر كما إذا وكله بأن يبيع أو يشتري الخمر ، وهو قوي .

قال : (فلو قال لو كيله : خالعها بمِثْلِهِ . . لم ينقص منها) شيئاً ؛ لأنه دون المأذون فيه ، وأفهم جواز الزيادة عليها وهو كذلك^(١) إن كان من الجنس كمئة وعشرة قطعاً ، وكذا من غيره كمئة وثوب في الأصح .

قال : (وإن أطلق . . لم ينقص عن مهر مثل) كما لو أطلق الإذن في البيع . . لا ينقص عن ثمن مثله .

وصورة الإطلاق أن يقول : خالع لي بمال ، وكذا لو لم يذكر مالاً وقلنا : مطلق الخلع يقتضي المال .

قال : (فإن نقص فيهما . . لم يطلق) المراد : أنه نقص في المقدر عنه وفي المطلق عن مهر المثل ، فاتفق الأصحاب على أنه لا يقع الطلاق فيهما ؛ لأن ذلك كمخالفة النص ، وهذا الذي صححه في « المحرر » تبعاً للخوارزمي وصاحب « الذخائر » واختاره الشيخ^(٢) .

(١) في هامش (ز) : (وقد خرموا بذلك مع خرمهم في التوكيل بالمنع من معين يمنع الزيادة على ما عين ، وعلته قصد المحابة وهي أبته هنا ذكره الإمام البلقيني وقال : إلا أن يفرق بأن الزوج متعين أبداً بخلاف المشتري ، فإذا عينه . . ظهر قصد المحابة) .

(٢) في هامش (ز) : (وعبرة الرافي في « الكبير » : رجح صاحب « التهذيب » عدم الوقوع ، وكأنه أقوى توجيهاً ، لكن العراقيون والرواني وغيرهم رجحوا الوقوع .

وعبرة « الصغير » : رجح بعضهم الوقوع ، والأقوى المنع ، فإليه ذهب البغوي ، وفي =

وَفِي قَوْلٍ : يَقَعُ بِمَهْرٍ مِثْلٍ . وَلَوْ قَالَتْ لَوَكِيلُهَا : اخْتَلَعَ بِأَلْفٍ فَاَمَثَلَ . . نَفَذَ ، فَإِنْ زَادَ فَقَالَ : اخْتَلَعْتُهَا بِالْفَيْنِ مِنْ مَالِهَا بِوَكَالَتِهَا . . بَانَتْ وَيَلْزَمُهَا مَهْرٌ مِثْلٍ ، وَفِي قَوْلٍ : الْأَكْثَرُ مِنْهُ وَمِمَّا سَمَتْ

قال : (وفي قول : يقع بمهر مثل) ؛ لأن الخلل وقع في العوض فلا يرتد به الطلاق كما لو خالعه الزوج على عوض فاسد ، وهذا هو الذي صححه في « الروضة » و« تصحيح التنبيه » ، وملخص ما في المسألة خمسة أقوال :
أصحها : أن الخلع باطل والطلاق غير واقع .

والثاني : ينفذ بمهر المثل .

والثالث : يتخير بين المسمى ومهر المثل .

والرابع : يتخير بين المسمى وجعل الطلاق رجعياً .

والخامس : إن رضي بالمسمى ، وإلا . . امتنع الطلاق .

قال : (ولو قالت لوكيلها : اختلع بألف فامثل . . نفذ) ؛ لوقوعه كما أمر به ، وأفهم أنه إذا خالعه بما دونه . . صح من باب أولى ، وهل يتسلط الوكيل على تسليم الألف من غير إذن جديد؟ وجهان .

قال : (فإن زاد فقال : اختلعها بالفين من مالها بوكالتها . . بانت) ؛ لأن الطلاق يقع مع فساد الخلع كما يقع مع صحته .

وقال المزني : لا يقع الطلاق ؛ للمخالفة كما إذا زاد وكيل الرجل ، وخطأه المارودي وغيره ، وجعله الإمام قولاً مخرجاً .

وحكى الحناطي قولاً ثالثاً : إنه يقع رجعياً ولا مال بحال .

قال : (ويلزمها مهر مثل) ؛ لأنه المرجوع إليه عند فساد العوض ، سواء كان زائداً على ما سمت للوكيل أم ناقصاً .

قال : (وفي قول : الأكثر منه ومما سمت) ؛ لأن مهر المثل إن كان أكثر . . فهو المرجوع إليه عند فساد المسمى ، وإن كان الذي سمتة أكثر . . فقد رضيت به .

= « المهمات » الفتوى على ما في « الروضة » استناداً للأكثرين .

وَإِنْ أَضَافَ الْوَكِيلُ الْخُلْعَ إِلَى نَفْسِهِ . . فَخُلْعُ أَجْنَبِيٍّ وَالْمَالُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ أَطْلَقَ . .
فَأَلَّاظْهَرُ : أَنَّ عَلَيْهَا مَا سَمَّتْ وَعَلَيْهِ الزِّيَادَةُ

هكذا أطلق هذا القول الأكثرون ، وحرره المراوزة والرافعي فاستثنوا منه ما إذا زاد
مهر المثل على ما سماه الوكيل . . فلا تجب زيادة على ما سماه^(١) ؛ لأن الزوج رضي
به ، ولو زاد مسماها على ما سماه الوكيل . . أوجبوا مسماها لرضاها .

وفي قول ثالث : إنه إذا زاد الوكيل . . فالمرأة بالخيار ، إن شاءت . . أجازت
ما سمي الوكيل ، وإن شاءت . . ردت وعليها مهر المثل ، وقيل : أكثر الأمرين .
وفي قول رابع - حكاه الحناطي - : يقع الطلاق رجعيًا .

قال : (وَإِنْ أَضَافَ الْوَكِيلُ الْخُلْعَ إِلَى نَفْسِهِ . . فَخُلْعُ أَجْنَبِيٍّ وَالْمَالُ عَلَيْهِ) هذا
تفريع على صحة خلع الأجنبي وهو الأصح ، أما إذا لم يصححه . . فظاهر كلامهم :
أنه لا يجب شيء أيضاً .

قال الشيخ : ويحتمل أن يقال : هو هنا وكيل وقد أضاف إلى نفسه فبطلت الإضافة
وبقي التصرف بالوكالة كما لو لم يضيف إلى نفسه ، ويجب مهر المثل أو الأكثر على
القولين .

قال : (وَإِنْ أَطْلَقَ . . فَأَلَّاظْهَرُ : أَنَّ عَلَيْهَا مَا سَمَّتْ) ؛ لأنها لم ترض بأكثر منه .
قال : (وَعَلَيْهِ الزِّيَادَةُ)^(٢) ؛ لأن اللفظ مطلق والصرف إليه ممكن وكأنه افتداها بما
سمت وتبرع بزيادة من عنده .

والثاني : عليه أكثر الأمرين من مهر المثل وما سمت ؛ لأنه عقد لها فأشبه ما إذا

(١) في هامش (ز) : (أي : الصواب في حكاية هذا القول : أن الواجب الأكثر من المأذون فيه
ومن أقل الأمرين مما سماه الوكيل ومهر المثل) .

(٢) في هامش (ز) : (كذا ذكره « الحاوي » ، وقال السبكي : قد يتوهم من عبارة « المنهاج »
وغيره أن الوكيل ليس عليه إلا الزيادة على ما سمت وليس كذلك ، وعبارة الرافعي توضحه ؛
فإنه قال : ثبت على الوكيل ما سماه ، وفيما عليها منه قولان ، فأيجاب المسمى بكماله على
الوكيل لا نزاع فيه - أعني مسمى الوكيل - لأنه التزمه بعقده ، وقال البلقيني : قوله : « أطلق »
أي : اللفظ ، ولكنه لا بد أن ينويها كما صرح به في « النهاية » .

وَيَجُوزُ تَوَكُّلُهُ ذِمِّيًّا وَعَبْدًا وَمَحْجُورًا عَلَيْهِ بِسَفَهٍ . وَلَا يَجُوزُ تَوَكُّلُ مَحْجُورٍ عَلَيْهِ فِي قَبْضِ الْعَوَضِ . وَالْأَصَحُّ : صِحَّةُ تَوَكُّلِهِ أَمْرًا لِحُلْخِ زَوْجَتِهِ أَوْ طَلَاقِهَا

أضاف إليها ، فإن بقي شيء مما سماه الوكيل . . فعلى الوكيل ، فإن أضاف ما سمته إليها والزيادة إليه . . وجب كذلك جزماً .

قال : (ويجوز توكيله ذمياً) أي : بوكيل المخالغ سواء كان وكيل الزوجة أو الزوج ؛ لأن الذمي قد يخالغ المسلمة ويطلقها وذلك إذا أسلمت الزوجة وتخلف الزوج فخالعها في العدة ثم أسلم . . فإنه يحكم بصحة الخلع .

وتعبيره بـ (الذمي) يخرج الحربي وليس كذلك ؛ فإنه يصح كما نص عليه في « المختصر » ، فلو عبر بالكافر . . كان أحسن .

قال : (وعبدًا ومحبوراً عليه بسفه) مكاتباً كان العبد أو غيره ؛ لأنه لا يتعلق بالوكيل هنا عهدة ، وكل من العبد والسفيه لو خالغ لنفسه . . صح فجاز أن يكون وكيلًا عن غيره ، وعلى هذا : لا يشترط إذن السيد والولي .

قال : (ولا يجوز) أي : لا يصح (توكيل محجور عليه في قبض العوض) ؛ لعدم أهليته لذلك ، فإن فعل . . كان مضيعاً لماله وتبرأ الذمة بالدفع إليه ، كذا أطلقه المتولي ، ولم يتعقبه الرافعي بتقييد ، وهو مقيد^(١) بما إذا كان معيناً أو غير معين وعلق الطلاق به ، فإن خالغ بمال في ذمتها . . لم يصح القبض^(٢) .

قال : (والأصح : صحة توكيله امرأة لخلع زوجته أو طلاقها) ؛ لأنه لو قال لامرأته : طلقي نفسك فطلقت . . جاز ووقع الطلاق ، وذلك إما تملك أو توكيل .

إن كان توكيلاً . . فذاك ، أو تملكاً . . فكما يجوز أن تملك الطلاق يجوز أن توكل فيه .

والثاني : لا ؛ لأن المرأة لا تستقل بالطلاق فلا توكل فيه ، لكن يستثنى ما إذا أسلم على أكثر من أربع ثم وكل امرأة في طلاق بعضهن . . فإنه لا يصح على الأصح ؛

(١) في هامش (ز) : (المقيد له هو السبكي) .

(٢) في هامش (ز) : (لأن ما في الذمة لا يتعين إلا بقبض صحيح ، فإذا ثبت . . كان على المرأة ، ويبقى حق الزوج في ذمتها) .

وَلَوْ وَكَلَا رَجُلًا . . تَوَلَّى طَرَفًا ، وَقِيلَ : طَرَفَيْنِ .
فَصُلِّ :

الْفُرْقَةُ بِلَفْظِ الْخُلْعِ طَلَاً ،

لتضمنه الاختيار للنكاح ، ولا يصح توكيلها فيه فكذا اختيار الفراق ، ولا خلاف أنه يجوز أن توكل المرأة امرأة في اختلاعها .

قال : (ولو وكلا رجلاً . . تولى طرفاً) كسائر العقود .

قال : (وقيل : طرفين) ؛ لأن الخلع يكفي فيه اللفظ من جانب والإعطاء من جانب ، كما إذا علق على الإعطاء . . فأعطت .

وعلى هذا : ففي الاكتفاء بأحد شقي العقد خلاف كبيع مال ولده من نفسه .

تتمة :

قالت : اختلعتني بما استصوبته فاختلعتها على مال في ذمتها أو على صداق لها في ذمة الزوج . . جاز ، ولو اختلعتها على عين مال من أموالها . . لم يجز ؛ لأن الإذن ينصرف إلى الذمة في العادة لا إلى الأعيان ، كما إذا قال : اشتر لي عبداً بما شئت . . ينصرف إلى ما في الذمة لا إلى العين .

قال : (فصل :

الفرقة بلفظ الخلع طلاق) فتنقص العدد ؛ لأنه لفظ لا يملكه غير الزوج فوجب أن يكون طلاقاً كما لو قال : أنت طالق على ألف ، ولأن الله تعالى ذكره بين طلاقين في قوله تعالى : ﴿ أَلْطَلْقُ مَرَّتَانٍ . . . ﴾ الآية ، فدل على أنه ملحق بهما .

واختار هذا القول صاحب « التهذيب » وقال في « النهاية » : إن الفتوى عليه ، ونقله المحب الطبري في « أحكامه » عن أكثر أهل العلم .

وروى ابن أبي شيبة [٨٤/٤] عن عثمان رضي الله تعالى عنه أنه قضى به .

وروى الدارقطني [٤٥/٤] بسند ضعيف : (أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الخلع تطليقة بائنة) .

وَفِي قَوْلٍ : فَسَخٌ لَا يَنْقُصُ عَدَدًا . فَعَلَى الْأَوَّلِ : لَفْظُ الْفَسْخِ كِنَايَةٌ

واحترز عن الفرقة بلفظ الطلاق إذا كان بلا عوض ؛ فإنه طلاق بالاتفاق ، وموضع الخلاف إذا لم يقصد بالخلع الطلاق^(١) ، فإن قصده . . كان طلاقاً قطعاً ، قاله الشيخ أبو حامد وغيره من العراقيين .

قال : (وفي قول : فسخ لا ينقص عدداً) فيجوز تجديد النكاح بعد تكرره من غير حصر ؛ لأنها فرقة حصلت بمعاوضة فيكون فسخاً كما لو اشترى زوجته ، ولأنه فرقة بتراضي الزوجين فوجب أن يكون فرقة فسخ ، وهذا هو القديم المنصور في الخلاف ، وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد في رواية ، واختاره الشيخ أبو حامد وأبو الطيب والقفال وابن خزيمة وابن المنذر والشيخ وآخرون .

وعلى هذا : يكون لفظ الخلع صريحاً فيه ، وهو مذهب ابن عمر وابن عباس وطاووس وعكرمة وإسحاق وأبي ثور وداوود وأصحابه ، وإليه ذهب أحمد ، وأفتى به الشيخ تاج الدين الفزاري وولده .

والقول الثالث : إنه ليس بشيء ؛ أي : لا تحصل به فرقة طلاق ولا فسخ كسائر كنايات الطلاق ، وهذا نص عليه في « الأم » ، وقال الإمام والروائي : إنه ظاهر المذهب .

قال : (فعلى الأول : لفظ الفسخ) كقوله : فسخت نكاحك بألف (كناية) أي : في الطلاق ، ولأنه لم يرد في القرآن العظيم ولم يستعمل عرفاً فيه فلا يكون صريحاً . وليس المراد أنه كناية في الخلع ؛ فإن اللفظ لا يكتفى به عن لفظ آخر ، بل المراد : أنه كناية في الفرقة بعوض ، وهي التي يعبر عنها بلفظ الخلع ، ويحكم عليها بأنه طلاق .

وهي التي وردت في امرأة ثابت بن قيس ؛ فإنه عليه الصلاة والسلام لم يذكر لفظ الخلع ، وإنما ذكر الفرقة ، وإنما ورد لفظ الفسخ من كلام ابن عباس وغيره واشتهر في ألسنة العلماء .

(١) في هامش (ز) : (ولا يخفى أن محل الخلاف إذا لم يقدر بالخلع لفظ طلاق ، أما لو قال : خالعتك على طلبة بألف . . فهو طلاق بلا خلاف) .

وَالْمُقَادَاةُ كَخُلْعٍ فِي الْأَصَحِّ . وَلَفْظُ الْخُلْعِ صَرِيحٌ ، وَفِي قَوْلٍ : كِنَايَةٌ . فَعَلَى
الْأَوَّلِ : لَوْ جَرَى بِغَيْرِ ذِكْرِ مَالٍ . . . وَجَبَ مَهْرٌ مِثْلُ فِي الْأَصَحِّ

قال : (والمفاداة كخلع في الأصح) ؛ لورود القرآن به ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَا
جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ﴾ ولفظه فديتك بألف .

والثاني : أنه كناية ، وبه قطع بعضهم ؛ لأنه لم يتكرر في القرآن ولم يشتهر اشتها
الخلع ولا شاع في السنة حملة الشرع .

قال : (ولفظ الخلع صريح) أي : في الطلاق فلا يفتقر إلى نية ؛ لاشتهاره في
ذلك ، وعلى هذا فتصير صرائح الطلاق أربعة^(١) ، والمراد مع ذكر المال ، فإن لم
يذكر المال معه . . . كان كناية على الأصح^(٢) .

قال : (وفي قول : كناية) تفتقر إلى النية ، ونص عليه في « البويطي » و« الأم »
في مواضع .

قال القاضي حسين والإمام والغزالي : إنه ظاهر المذهب ، ولأن صرائح الطلاق
منحصرة في ألفاظ ليس هذا منها ، ويؤيده ما رجحه المصنف أن الاشتها لا يقتضي
الصراحة ، وهذا هو الراجح نقلاً ودليلاً .

قال : (فعلى الأول : لو جرى بغير ذكر مال . . . وجب مهر مثل في الأصح) ؛
لاطراد العرف بجريان الخلع على مال ، ولأنه لو جرى على خمر ونحوه . . . أوجب
المال فكذا عند الإطلاق كالنكاح .

(١) في هامش (ز) : (بل خمسة بالمفاداة) .

(٢) في هامش (ز) : (وهو الذي في « أصل الروضة » فقال : وإذا قلنا لفظ الخلع صريح . . . فذاك
إذا ذكر المال ، فإن لم يذكره . . . فكناية على الأصح ، وكذا في « تصحيح التنبيه » : أن لفظ
الخلع مع العوض صريح في الطلاق ، وجعل ابن النقيب كلام « الروضة » مخالفاً لقول
« المنهاج » : « وجب مهر المثل في الأصح » ، والحق أنه لا منافاة بينهما ؛ فإنه ليس في
« المنهاج » أنه صريح مع عدم ذكر المال ، فلعل مراده أنه جرى بغير ذكر مال مع وجود مصحح
له وهو اقتران النية به ، ويدل على ذلك أنه في « الروضة » عقب ما تقدم عنه قال : وهل . . .
إلخ) .

وَيَصِحُّ بِكِنَايَاتِ الطَّلَاقِ مَعَ النِّيَّةِ وَبِالْعَجْمِيَّةِ . وَلَوْ قَالَ : بَعْتُكَ نَفْسَكَ بِكَذَا ، فَقَالَتْ : أَشْتَرَيْتُ . . . فِكِنَايَةُ خُلْعٍ

والثاني : لا يجب ؛ لأنه لم يذكر ولم يلتزم فيقع رجعيًا ، وهو ما أورده البغوي ، وهذا لا يختص بالأول ، بل ولو قلنا بالثاني ونوى الخلع . . فكذاك ، فإن لم ينو . . لغا ، وإذا نوى بالخلع عددًا ، فإن جعلناه طلاقًا . . صح ، أو فسخًا . . لغا ؛ لأن الفسخ لا يتعدد .

قال : (ويصح بكنايات الطلاق مع النية) سواء جعلناه طلاقًا أو فسخًا ، فإن نوى الطلاق أو الفسخ . . وقع ما نواه ، ولا بد من نية الزوجين معًا ، فإن لم ينويا أو أحدهما . . لم يصح .

قال : (وبالعجمية) وكذا سائر اللغات كغيره من العقود ، ولا يأتي فيه الخلاف المتقدم في النكاح ؛ لانتفاء اللفظ المتعبد به .

قال : (ولو قال : بعتك نفسك بكذا ، فقالت : اشتريت . . فكناية خلع) أشار إلى أن ألفاظ البيع والشراء والإقالة كنايات في الخلع ، سواء جعل طلاقًا أو فسخًا كما لو قال : بعث نفسك منك بكذا فقالت : اشتريت أو قبلت ، أو قال : أقلت بكذا فقالت : انقلت ، وهذا مستثنى من قاعدة : (ما كان صريحاً في بابه ووجد نفاداً في موضوعه . . لا يكون كناية في غيره) .

وقال القاضي في « الأسرار » : هو صريح فيه إذا جعلناه فسخًا .

قال الرافعي : وبيع الطلاق بالمهر من جهة الزوج وبيع المهر بالطلاق من جهة الزوجة يعبر بهما عن الخلع فيكونان كنايتين أيضاً .

وعن أبي عاصم العبادي : أن بيع الطلاق مع ذكر العوض صريح .

ورأى إسماعيل البوشنجي أن ينزل قوله : بعتك طلاقك بذا منزلة قوله : ملكتك طلاقك بكذا ، حتى لو طلقت في المجلس . . لزم المال ووقع الطلاق ، قال : وإن نويا مجرد بيع الطلاق وشرائه من غير إيقاع طلاق منهما من غير نية الطلاق منه . . فهو تصرف فاسد والنكاح باق بحاله .

وَإِذَا بَدَأَ بِصِغَةِ مُعَاوَضَةٍ كَطَلَّقْتُكَ ، أَوْ خَالَعْتُكَ بِكَذَا وَقُلْنَا : الْخُلْعُ طَلَاقٌ . . . فَهُوَ مُعَاوَضَةٌ فِيهَا شَوْبٌ تَعْلِيْقٌ ، فَلَهُ الرَّجُوعُ قَبْلَ قَبُولِهَا . وَيُشْتَرَطُ قَبُولُهَا بِلَفْظٍ . . .

قال : وإسماعيل البوشنجي إمام غواص من المتأخرين ، لقيه من لقيناه ، توفي المذكور بهراة سنة ست وثلاثين وخمس مئة .

قال : (وإذا بدأ بصيغة معاوضة كطلقتك ، أو خالعتك بكذا وقلنا : الخلع طلاق . . فهو معاوضة) ؛ لأنه يأخذ مالاً في مقابلة ما يخرج عن ملكه .

قال : (فيها شوب تعليق) ؛ لأن وقوع الفراق ترتب على قبول المال أو بدله ، كما يترتب الطلاق المعلق بالشرط عليها ، ولكن المذهب المعوضة .

واحترز بقوله : (وقلنا : الخلع طلاق) عما إذا قلنا : فسخ ؛ فهو معاوضة محضة من الجانبين لا مدخل للتعليق فيه ، بل هو كابتداء المبيع .

وقوله : (بدأ) هو بالهمزة بمعنى : ابتداء ، وهو المراد هنا ، وأما بترك الهمز . فبمعنى : ظهر ، وقوله : (شوب) سيأتي التنبيه عليه .

قال : (فله الرجوع قبل قبولها) ؛ تغليظاً لحكم المعاوضات كالبيع ، ولم يخالف في ذلك إلا العبادي في « الزيادات » ؛ فإنه لم يجوز له الرجوع ؛ رعاية لمعنى التعليق .

قال : (ويشترط قبولها بلفظ) كقولها : قبلت أو اختلعت أو ضمننت لك .

قال ابن الرفعة : هذا إذا قلنا : المعاطاة لا ينعقد بها البيع ونحوه ، فإن قلنا : ينعقد . . فقد يقال : يكفي أن تأتي ببذل يدل على القبول والرضا مطلقاً .

وقد يقال : لا يكفي ؛ لأن قوله : (طلقك على ألف) يقتضي إثبات ألف في الذمة ، والمعاطاة إنما هي موضوعة للأعيان ، فالمبذول حينئذ غير ما تعلق به الطلاق فلا يقع ، لكن ظاهر قوله : (بلفظ) أنه لا يكفي إعطاؤها المال من غير لفظ فيما إذا قال : أنت طالق على ألف فأعطته على الفور ، وقد قال ابن الصباغ والمتولي والرويانى : يقع به الطلاق ؛ لأنه طلقها على ألف فكيف حصلت له . . وقع بها الطلاق .

غَيْرِ مُنْفَصِلٍ . فَلَوْ اخْتَلَفَ إِيجَابٌ وَقَبُولٌ كَطَلَّقْتُكَ بِأَلْفٍ فَقَبِلْتُ بِأَلْفَيْنِ وَعَكْسَهُ ،
أَوْ طَلَّقْتُكَ ثَلَاثًا بِأَلْفٍ فَقَبِلْتُ وَاحِدَةً بِثَلَاثِ الْأَلْفِ . . فَلَعُوْ . وَلَوْ قَالَ : طَلَّقْتُكَ
ثَلَاثًا بِأَلْفٍ فَقَبِلْتُ وَاحِدَةً بِأَلْفٍ . . فَالْأَصَحُّ : وَقُوعُ الثَّلَاثِ

وكلام الصيدلاني يقتضي أن ذلك منصوص للشافعي ، واستغربه في « الجواهر » ،
وجوز أن يكون مفرعاً على صحة المعاطاة .

قال : (غير منفصل) فلو تخلل زمن طويل أو اشتغلت بكلام آخر ثم قبلت . .
لا يصح ولا يقع الطلاق ، وهذا يسمى مجلس التواجد ، ومثله مذكور في البيع في
الاتصال بين الإيجاب والقبول ، وهو أقصر من مجلس الخيار الذي في البيع .
لكن هل يشترك في الخلع من الاتصال ما يشترط في البيع ، أو يكون أوسع قليلاً
لما فيه من جهة التعليق ؟ كلام الأكثرين يشير إلى الأول ، وفي كلام بعضهم ما يشير إلى
الثاني ، والمرجع في جميع ذلك إلى العرف ، ولا يضر الفصل اليسير جزءاً .

قال : (فلو اختلف إيجاب وقبول كطلقتك بألف فقبلت بألفين وعكسه ، أو طلقتك
ثلاثاً بألف فقبلت واحدة بثلاث الألف . . فلغو) كنظيره من البيع .

وفي « الشامل » : لو قال : أنت طالق بألف فقبلت بألفين . . صح ولا يلزمها إلا
الألف ؛ لأنه لم يوجب إلا ألفاً^(١) .

قال : (ولو قال : طلقتك ثلاثاً بألف فقبلت واحدة بألف . . فالأصح : وقوع
الثلاث) ؛ لأنها وافقت في العوض ، وقبولها إنما يحتاج إليه للمال ، وأصل الطلاق
وعده يستقل به الزوج ، بخلاف ما لو باع عبيدين بألف فقبل أحدهما بالألف . .
فالأصح : أنه لا يصح ؛ لأن الملك مقصود المشتري والطلاق لا يدخل في ملك
المرأة ، هكذا علله الرافعي وغيره .

قال الشيخ^(٢) : ولك أن تقول : وإن لم يدخل الطلاق في ملكها . . فلها غرض في
أن لا تحصل البيئونة الكبرى ؛ لتتمكن من الرجوع إليه من غير محلل ، فكان ذلك
الغرض كالملك مقصوداً لها .

(١) في هامش (ز) : (مستثناة مما تقدم) .

(٢) في هامش (ز) : (انظر هذا عند قوله : ولو طلبت طلاقاً بألف . . فطلق) .

وَوُجُوبُ أَلْفٍ . وَإِنْ بَدَأَ بِصِغَةِ تَعْلِيْقٍ كَمَتَى أَوْ مَتَى مَا أُعْطِيتَنِي . . . فَتَعْلِيْقٌ
فَلَا رُجُوعَ لَهُ ، وَلَا يُشْتَرَطُ الْقَبُولُ لَفْظاً وَلَا الْإِعْطَاءُ فِي الْمَجْلِسِ ،

وقال ابن الحداد : لا يقع إلا واحدة ؛ لأن الطلاق كالمعلق بقولها ، وهي لم تقبل
إلا واحدة فلم يقع غيرها ، كما أنها لو لم تقبل شيئاً . . لم يقع شيء .

وقال المتولي : لا يقع شيء ؛ لأن الإيجاب والقبول لم يتفقا فلا تصح المعاوضة
كالبيع .

قال : (ووجوب ألف) أي : والأصح : أنه تجب ألف ؛ لأن الإيجاب والقبول
متعلقان به وواردان ، عليه ، وقال ابن سريج : يجب مهر المثل ويفسد العوض ؛
لاختلاف الصيغة .

قال : (وإن بدأ بصيغة تعليق كمتى أو متى ما أعطيتني . . فتعليق) أي : محض من
جانبه لا نظر فيه إلى شبهة المعاوضة ؛ لأنه من صرائح ألفاظ التعليق ، فلا يقع الطلاق
من غير تحقق الصفة كسائر التعليقات .

ولهذا : لو جن عقبه . . لم تبطل بجنونه ولو كان معاوضة محضة . . لبطل بطران
الجنون قبل تمامه ، وإنما سوى بين (متى) و (متى ما) ؛ لأن (ما) صلة للتأكيد ،
ومثلها (أي وقت) و (أي حين) و (أي زمان) .

قال : (فلا رجوع له) أي : قبل الإعطاء كما لا يرجع عن التعليق إذا خلا عن
العوض في نحو : إن دخلت الدار . . فأنت طالق .

قال : (ولا يشترط القبول لفظاً ولا الإعطاء في المجلس) فإن أعطته أكثر . . وقع
الطلاق قطعاً .

ونقل الماوردي عن بعض أئمة العراق : أنها لا تطلق ، ومراده : بعض الحنفية
فظنه ابن يونس بعض العراقيين منا فحكاه وجهاً ، وهو وهم نبه عليه ابن الرفعة ،
والعجب أنه وقع له نظير ذلك فيما تقدم في قوله : (لكن تكره حريية . .) كما تقدم
التنبيه عليه .

وَإِنْ قَالَ : إِنْ ، أَوْ إِذَا أَعْطَيْتَنِي . . فَكَذَلِكَ ، لَكِنْ يُشْتَرَطُ إِعْطَاءٌ عَلَى الْفَوْرِ . .

فائدة :

(متى) : تقتضي الفور في النفي ، وتقتضي التراخي في الإثبات ، وسببه : دلالتها على أي زمان كان مما دخلت عليه ، فإذا قال : متى لم تعطني ألفاً فأنت طالق فمضى زمن يمكن فيه الإعطاء فلم تعطه . . طلقت ، قاله الماوردي وغيره .

قال : (وإن قال : إِنْ ، أَوْ إِذَا أَعْطَيْتَنِي . . فَكَذَلِكَ) أي : لا يحتاج إلى القبول في المجلس ولا رجوع له ؛ إلحاقاً بـ (متى) في هذين الحكمين .

وفي « التهذيب » وجه : أنه يجوز الرجوع قبل الإعطاء ، وهو الذي أورده صاحب « المذهب » .

ومذهب أحمد : أن كلمة (إِنْ) بمثابة (متى) في أنه لا يشترط تعجيل الإعطاء ، وهو وجه لبعض الأصحاب .

هذا حكم (إِنْ) المكسورة ، وأما المفتوحة . . فإنها تطلق في الحال بائناً ، قاله الماوردي .

قال : وكذلك الحكم في (إِذ) ؛ لأنها لما مضى من الزمان .

قال : (لكن يشترط إعطاء على الفور) ؛ لأن ذكر العوض قرينة تقتضي التعجيل ، وإنما تركت هذه في نحو (متى) ؛ لأنها صريحة في جواز التأخير شاملة لجميع الأوقات ، و (إِنْ) و (إِذَا) بخلافها .

والمراد بـ (الفور) : مجلس التواجب ، وهو ما يرتبط فيه الإيجاب بالقبول ، كما نبه عليه في « المحرر » ، وقيل : يكفي الإعطاء قبل التفرق .

قال في « التتمة »^(١) : ومحل الفور في الحرة ، فأما الأمة . . فلا ، بل أي وقت أعطته . . طلقت ؛ لأنها لا يد لها في الغالب ولا ملك ، وإذا أعطته من كسبها . . طلقت ووجب رده للسيد وعليها مهر المثل إذا عتقت^(٢) .

(١) في هامش (ز) : (ونقله عنه في « الروضة » و « أصلها ») .

(٢) في هامش (ز) : (لكن الشیخان بعد أن نقلوا ذلك عنه حكيا عن البغوي : أنها لا تطلق ؛ لأنها =

نعم ؛ لو قال للأمة : إن أعطيتني زق خمر فأنت طالق .. وجب الفور ، وأنكر ابن
الرفعة مقالته وقال : لا فرق بين الحرة والأمة^(١) .

فائدة :

في « الكفاية » : أن (مهما) كـ (متى) ، قال الشيخ : (ومقتضاه : أنه إذا قال :
مهما أعطيتني ألفاً فأنت طالق .. يجوز التراخي ، وفي « النهاية » ما يقتضيه أيضاً ،
قال : وفيه نظر ؛ لأن (متى) اسم زمان و (مهما) اسم شرط لا دلالة لها على
الزمان ، ولا تستعمل إلا مع عود ضمير عليها كقوله تعالى : ﴿ مَهْمَا تَأْتَانِي بِهِ مِنْ آيَةٍ ﴾ ،
أو مع فعل مفرع للعمل كقوله : مهما أعطيتني أعطيتك مثله ، فعمومها في ذلك الشيء
في زمان الفعل المتعلق به ، فالتركيب الذي قلنا : إنه مقتضى كلامه .. لا يجوز عند
النحاة ، وإذا قاله عامي .. ينبغي أن يشترط الفور ، لأن وقوع الطلاق معه محقق
وبدونه مشكوك فيه ، والأصل استمرار العصمة) اهـ

ويشير إلى هذا قول الزمخشري في تفسير الآية : إن هذه الكلمة من عداد
الكلمات التي يحرفها من لا يدل في علم العربية فيضعها غير موضعها ، ويحسب
(مهما) بمعنى (متى ما) ويقول : مهما جئتني أعطيتك ، وهذا من وضعه لا من
كلام واضع العربية في شيء ، ثم يذهب فيفسر ﴿ مَهْمَا تَأْتَانِي بِهِ مِنْ آيَةٍ ﴾ بمعنى الوقت ،
فيلحد في آيات الله تعالى وهو لا يشعر ، وهذا وأمثاله مما يوجب الجب بين يدي
الناظر في « كتاب سيبويه » .

فرع :

قال لزوجته : إن أبرأتني من صداقك فأنت طالق فأبرأته عالمة به .. وقع بائناً ، كذا

= أعطته ما لا يملك ، وبالأول قال القاضي حسين) .

(١) في هامش (ز) : (وكذا أنكرها الإمام البلقيني ، قال : والمبعضة والمكاتب والمأذون لها في
التجارة كالحرة ولا يأتي فيهن خلاف المتولي) .

وَأِنْ بَدَأَتْ بَطْلَبِ طَلَاقٍ فَأَجَابَ . . فَمُعَاوَضَةٌ مَعَ شَوْبٍ جَعَالَةٍ فَلَهَا الرُّجُوعُ قَبْلَ
جَوَابِهِ . وَيُشْتَرَطُ فَوْرٌ لِّجَوَابِهِ

قاله القاضي حسين والخوارزمي ، هذا إذا علما قدر الصداق ، فإن لم يعلما . . وقع رجعيًا .

ولو قالت : إن طلقني فأنت بريء من صداقي فطلقها هل يقع رجعيًا أو بائناً بمهر المثل؟ وجهان : جزم بالأول القاضي حسين في « تعليقه » ، وأفتى بالثاني ، كذا نقله الرافعي بعد أن قرر في الباب الرابع الأول ؛ لأن الجديد : أن تعليق الإبراء لا يصح ، فطلاق الزوج طمعاً في البراءة من غير لفظ صحيح في الالتزام لا يوجب عوضاً ، وأفتى الغزالي أيضاً بالثاني ، وكذلك ابن الصلاح ، وجزم به صاحب « الكافي » ، وقال ابن أبي الدم : إنه الحق .

قال : (وإن بدأت بطلب طلاق فأجاب . . فمعاوضة) ؛ لأنها تملك البضع بما يبذله من العوض ، سواء كان (من) بصيغة تعليق مثل : إن طلقني أو متى طلقني فلك ألف ، أم لا كطلقني بألف .

قال : (مع شوب جعالة) ؛ لأن الزوج يستقل بالطلاق كما أن المجمعول له يستقل بالعمل ، وهي تبذل المال في مقابلة الطلاق كما يبذل الجاعل المال في مقابلة العمل ، وكل منهما إذا وقع . . حصل الغرض .

وعبر المصنف بقوله : (شوب) وفي « المحرر » : شائبة ، وهو يرى أن (شوب) أصوب فلذلك عبر به ، وقد تقدم في (الصلح) مثله لكن قال : التعبير بشائبة تصحيف ، والصواب : أنه تحريف .

قال : (فلها الرجوع قبل جوابه) ؛ لأن هذا حكم المعاوضات والجعالات جميعاً^(١) .

قال : (ويشترط فور لجوابه) أي : في مجلس التواجب في الصيغ الثلاث

(١) في هامش (ز) : (قال ابن الرفعة : رأيت في « الأم » ما ينازع في جواز رجوعها ، قال السبكي : وأنا رأيته أيضاً ، وجزم الغزالي والرافعي بجوازه ، فلي نظر ما يقتضيه كلام باقي الأصحاب) .

وَلَوْ طَلَبْتُ ثَلَاثًا بِأَلْفٍ ، فَطَلَّقَ وَاحِدَةً بِثُلْثِهِ . . . فَوَاحِدَةً بِثُلْثِهِ . . .

المتقدمة ؛ جرياً على قاعدة التعليقات ، فإن طلق متراحياً . . فهو مبتدئ لا يستحق به عوضاً ، ويقع رجعيًا .

تنبيه :

سكوته عن تطابق الإيجاب والقبول هنا يدل على أنه لا يشترط وهو كذلك ، فلو قالت : طلقني بألف فقال : طلقتك بخمس مئة . . وقع بها على الصحيح ، كما لو قال : رد عيدي بألف فقال : أردته بخمس مئة ورده . . لا يستحق إلا خمس مئة .

قال : (ولو طلبت ثلاثاً بألف) أي : وهو يملك الثلاث عليها (فطلق واحدة بثلثه . . فواحدة بثلثه) سواء أعاد ذكر المال أو اقتصر على الطلاق ، كما لو قال : رد عييدي الثلاثة ولك ألف فرد واحداً . . استحق ثلث الألف ، وهذا مخالف لكون اختلاعها معاوضة ، فلو قال المصنف : لكن لو طلبت . . لنبه على ذلك ، ووقوع الواحدة بثلث الألف لا يختص بهذه الصورة بل لو اقتصر على قوله : طلقتك واحدة . . وقعت الواحدة واستحق ثلث الألف ، وليس كما إذا قال الزوج : طلقتك ثلاثاً على ألف فقبلت واحدة بثلثه ؛ حيث لا يقع شيء ، لأن ما أتى به الزوج صيغة معاوضة فجرى عليه أحكام المعاوضات ، وليس فيه شبه من الجعالة . . فلم تجر عليه أحكامها .

وحكى الشيخ أبو علي وجهاً : أنها إذا سألت الثلاث فطلق واحدة . . لا يقع عليه شيء ، وغلط قائله .

وفي وجه ثالث : تقع واحدة بمهر المثل .

وفي رابع : تقع واحدة بثلث مهر المثل .

وصورة المسألة : إذا كان يملك الثلاث ، فإن لم يملك إلا واحدة . . فسيأتي في كلام المصنف ، فالمسألة مذكورة هنا لأجل اختلاف السؤال والجواب بالنسبة إلى حقيقة العقد وما فيه من الشوائب ، وهناك لأجل العدد المسؤول ، واختلاف السؤال

وَإِذَا خَالَعَ أَوْ طَلَّقَ بِعَوْضٍ . . فَلَا رَجْعَةَ ، فَإِنْ شَرَطَهَا . . فَرَجْعِيٌّ وَلَا مَالٌ ، . . .

والجواب فيه بالنسبة إلى تقابل العوضين ، ولا فرق عندنا بين أن يقول : بألف ، أو : على ألف ، أو : ولك ألف .

وعكس المسألة : لو قالت : طلقني واحدة بألف فطلق ثلاثاً . . استحق الألف ، وعلى الأصح : لو طلقها طلقتين . . استحق ثلثي الألف .

وإن طلق طلقة ونصفاً فهل يستحق ثلثي الألف أو نصفه؟ وجهان : أصحهما في زوائد « الروضة » : الثاني ، فجزم الشيخان هنا بوقوع طلقتين وصرحا في (باب عدد الطلاق) في هذه الصورة بوقوع طلقة ، كما لو قال لغير المدخول بها : أنت طالق واحدة ونصفاً . . فلا تقع إلا واحدة ؛ لأن الطلاق بعوض كهو قبل الدخول .

والصحيح في المسألة المذكورة : أن الخلع فاسد كما صرحا به في آخر الفصل الرابع ، فيكون الوجهان في أن يستحق ثلثي مهر المثل أو نصفه .

قال : (وإذا خالع أو طلق بعوض . . فلا رجعة) سواء كان العوض صحيحاً أو فاسداً ، جعلناه فسخاً أو طلاقاً ؛ لأن الله تعالى ذكر الطلاق بغير عوض وشرع معه الرجعة ، ثم ذكره بعوض ولم يذكر بعده رجعة وجعله فدية ، والافتداء إنما يكون بالخلاص والاستنقاذ ؛ لأنها ملكت بضعها بالخلع كما ملك الزوج بضعها بالنكاح ، وملك الزوج العوض في مقابلته ، لهذا قول جمهور العلماء .

وجوز أبو حنيفة للمخالع الرجعة كما أن العتق يوجب الولاء والعوض فيه لا يمنع ، فكذلك العوض في الطلاق لا يمنع الرجعة .

والجواب : أن الولاء لازم للعتق وليس فيه ما يمنع مقصوده ، والرجعة تمنع مقصود الطلاق البائن^(١) .

قال : (فإن شرطها . . فرجعي ولا مال) ؛ لأن شرط المال والرجعة متنافيان فيسقطان ويبقى مجرد الطلاق .

(١) في هامش (ز) : (قد يدخل في عبارته ما لو خالعها بعوض على أنه متى شاء رده وكان له الرجعة ، وقد نص فيه الشافعي على البينة بمهر المثل ، وجزم به بعضهم ؛ لأنه رضي بسقوط الرجعة هنا ، ومتى سقطت . . لا تعود ، وقيل بطرد الخلاف) .

وَفِي قَوْلٍ : بَائِنٌ بِمَهْرٍ الْمِثْلِ . وَلَوْ قَالَتْ : طَلَّقْنِي بِكَذَا وَارْتَدَّتْ فَأَجَابَ : إِنْ كَانَ قَبْلَ دُخُولِ أَوْ بَعْدَهُ وَأَصْرَتْ حَتَّى انْقَضَتْ الْعِدَّةُ . . بَانَتْ بِالرَّدَّةِ وَلَا مَالَ ، وَإِنْ أَسْلَمَتْ فِيهَا . . طَلَّقَتْ بِالْمَالِ . وَلَا يَضُرُّ تَخْلُلُ كَلَامٍ يَسِيرٍ بَيْنَ إِيْجَابٍ وَقَبُولٍ . .

قال : (وفي قول : بائن بمهر المثل) كما إذا طلق حاملاً بشرط أن لا عدة عليها ولا نفقة لها . . فإنه يفسد الشرط وتبين بمهر المثل ، واختار هذا المزني والإمام والغزالي ، وفي المسألة طريقة قاطعة بالأول رجحها الأكثرون . وعند أبي حنيفة وأحمد : يصح الخلع ويثبت المسمى .

قال : (ولو قالت : طلقني بكذا وارتدت فأجاب : إن كان قبل دخول أو بعده وأصرت حتى انقضت العدة . . بانته بالردة ولا مال) ؛ لانقطاع النكاح بالردة في الحالين ^(١) ، لهذا إذا أجابها بعد الردة ، فإن أجابها قبلها . . طلقت ووجب المال ، فلو وقعاً معاً . . فيظهر أنها تبين بالردة .

قال المتولي : ومثله لو سأله فارتد .

قال : (وإن أسلمت فيها . . طلقت بالمال) ؛ لأننا تبينا صحة الخلع .

قال : (ولا يضر تخلل كلام يسير بين إيجاب وقبول) ^(٢) يعني : في هذا الباب ، سواء كان الكلام منه أو منها ؛ لأنه لا يعد في العرف معرضاً عما هو فيه .

(١) في هامش (ز) : (وهذا خرج بالعطف بالفاء ، وخرج ما إذا وقعاً معاً ، وقال السبكي في هذه الأخيرة : تظهر بينونتها بالردة ، ولم أره للأصحاب) .

(٢) في هامش (ز) : (وهو يتناول ما لو كان أجنبياً عن العقد وهو مقتضى كلام « الروضة » و« أصلها » في « الخلع » و« الطلاق » ، ولكن مقتضى كلامه في « البيع » وكذا في « الخلع » : إن تخلل الكلام اليسير الأجنبي . . يقدح ، ويرافقه قول « شرح المذهب » في « البيع » : ولو تخللت كلمة أجنبية . . بطل العقد ، وكذا في « أصل الروضة » في الكلام على الخطبة في أوائل « النكاح » .

ولو تخلل كلام يسير لا يتعلق بالعقد ولا يستحب فيه . . بطل العقد على الأصح ، وحيث قلنا : إن الكلام الأجنبي يضر فمحله إذا كان من الخاطب المطلوب منه الجواب ، فإن كان من المتكلم . . فوجهان ، واقتضى إيراد الرافي : أن المشهور أنه لا يضر ، ثم حكى عن البغوي التسوية بينهما) .

فَصْلٌ :

قَالَ : أَنْتِ طَالِقٌ وَعَلَيْكَ أَوْ وَلِيِّ عَلَيْكَ كَذَا وَلَمْ يَسْبِقْ طَلِبُهَا بِمَالٍ .. وَقَعَ رَجْعِي قَبْلَتْ أَمْ لَا ، وَلَا مَالٌ ،

ومراذه بـ (الإيجاب والقبول) : الاستيجاب والإيجاب ، لكن يغتفر في البيع ما لا يغتفر في النكاح ، ويغتفر في الخلع ما لا يغتفر في البيع .
وضابط الفصل اليسير : ما لا يشعر بالإعراض ، وقال القاضي حسين : يرجع فيه إلى العرف .

تتمة :

خلع المرتدة بعد الدخول موقوف ، فإن عادت إلى الإسلام قبل انقضاء العدة .. تبينا صحة الخلع ولزوم المال المسمى ، وإن أصرت إلى انقضائها .. بان بطلانه ، وكذا الحكم لو ارتد الزوج بعد الدخول ، أو ارتدا معاً ثم جرى الخلع ، وكذا لو أسلم أحد الوثنيين ثم تخالعا .

وأطلق المتولي : أنه لا يصح الخلع بعد تبديل الدين ؛ لأن الملك كالزائل .

قال : (فصل :

قال : أنت طالق عليك أو ولي عليك كذا ولم يسبق طلبها بمال .. وقع رجعي) أي : وهو رجعي (قبلت أم لا ، ولا مال) ؛ لأنه أوقع الطلاق وعطف عليه جملة يخبر فيها : أن له عليها كذا ، ولم يحصل منها سبق استدعاء لذلك ، ولا ما يقتضي التزاماً ، فتلغو هذه الجملة ولا يتأثر بها الطلاق وهذا بخلاف ما لو قالت : طلقني وعلي ألف فطلقها .. حيث يقع الطلاق بائناً بالألف على الصحيح ؛ لأن الذي يتعلق بالمرأة من هذا العقد التزام المال فيحمل اللفظ منها عليه ، والزوج ينفرد بالطلاق ، فإذا لم يأت بصيغة المعاوضة .. حمل كلامه على ما ينفرد به .

وما أطلقه المصنف والأصحاب قيده المتولي بما إذا لم يشتهر استعمال ذلك في الالتزام عرفاً ، فإن اشتهر .. كان إيجاباً صحيحاً .

فَإِنْ قَالَ : أَرَدْتُ مَا يُرَادُ بِطَلَّقْتُكَ بِكَذَا وَصَدَّقْتُهُ .. فَكَهُوَ فِي الْأَصَحِّ . وَإِنْ سَبَقَ .. بَانَتْ بِالْمَذْكُورِ . وَإِنْ قَالَ : أَنْتِ طَالِقٌ عَلَيَّ أَنْ لِي عَلَيْكَ كَذَا .. فَالْمَذْهَبُ : أَنَّهُ كَطَلَّقْتُكَ بِكَذَا ، فَإِذَا قَبِلْتُ .. بَانَتْ وَوَجَبَ الْمَالُ

قال : (فَإِنْ قَالَ : أردت ما يراد بطلقتك بكذا وصدقته .. فكهو في الأصح) أي يقع بئناً بذلك المسمى ، ويكون المعنى : ولي عليك عوضاً عنه ؛ لأن ذلك لا ينحط عن الكنايات في اقتضاء العوض .

والثاني : أن توافقهما على ذلك لا يؤثر ؛ لأن اللفظ لا يصلح للالتزام . واحترز بقوله : (ووافقه)^(١) عما إذا لم توافقه .. فلا يلزمها المال قطعاً ، سواء قبلت أم لا ، ويقع الطلاق ظاهراً مؤاخذه له . وقوله : (كهو) تقدم أنه ضعيف في الصناعة .

قال : (وإن سبق) أي : طلبها بمال (بانته بالمذكور) ؛ لأنه لو اقتصر على قوله : طلقته .. كان كذلك ، فقوله : (وعليك ألف) إن لم يكن مؤكداً .. لا يكون مانعاً .

وصورته : أن تقول : طلقني بألف ، فإذا قال : أنت طالق وعليك ألف .. بانته بالألف ، ويؤيد كون هذه صورة المسألة أن الضمير في سبق عائد إلى طلبها بمال . ثم ما جزم به من اليمينونة محله إذا قصد جوابها ، فإن قال : قصدت به ابتداء الطلاق دون الجواب ليروم الرجعة .. فالقول قوله بيمينه ويقع رجعي ، قاله الإمام . وإن سكت عن التفسير .. فالظاهر : أنه يجعل جواباً كما لو قال البائع : بعت بكذا فقال : اشتريت .

ولو ادعى سبق طلبها فأنكرت .. صدقت في عدم المال ولا رجعة له مؤاخذه بقوله .

قال : (وإن قال : أنت طالق على أن لي عليك كذا .. فالمذهب : أنه كطلقتك بكذا ، فإذا قبلت) أي : في مجلس التواجب (.. بانته ووجب المال) ؛ لأن

(١) لعل الصواب : (وصدقته) ؛ لأنه الموافق لما هو في المتن .

وَإِنْ قَالَ : إِنْ ضَمِنْتُ لِي أَلْفًا فَأَنْتِ طَالِقٌ ، فَضَمِنْتُ عَلَى الْفَوْرِ . . . بَأَنْتِ وَلَزِمَهَا
 أَلْفٌ ، وَإِنْ قَالَ مَتَى ضَمِنْتُ ، فَمَتَى ضَمِنْتُ . . . طَلَّقْتُ ، وَإِنْ ضَمِنْتُ دُونَ
 أَلْفٍ . . . لَمْ تُطَلَّقْ ، وَلَوْ ضَمِنْتُ أَلْفَيْنِ . . . طَلَّقْتُ ، وَإِنْ قَالَ : طَلَّقِي نَفْسَكَ إِنْ
 ضَمِنْتُ لِي أَلْفًا ، فَقَالَتْ : طَلَّقْتُ وَضَمِنْتُ أَوْ عَكْسُهُ . . . بَأَنْتِ بِأَلْفٍ ،

(على) للشرط فجعل كونه عليها شرطاً ، فإذا ضمنت في الحال . . . وقع الطلاق
 وجرى ذلك مجرى قوله : أنت طالق على ألف ، هذا هو الصواب المعتمد .

ويقابل المذهب قول الغزالي : إنه يقع رجعيّاً ولا يثبت المال ؛ لأن الصيغة صيغة
 شرط ، والشرط في الطلاق يلغو إذا لم يكن من مقتضياته كما إذا قال أنت : طالق على
 أن لك علي كذا .

قال : (وإن قال : إِنْ ضَمِنْتُ لِي أَلْفًا فَأَنْتِ طَالِقٌ ، فَضَمِنْتُ عَلَى الْفَوْرِ . . . بَأَنْتِ
 وَلَزِمَهَا أَلْفٌ) ؛ لوجود الشرط والعقد المقتضي للإلزام إيجاباً وقبولاً .

والمراد بـ(الفور) : مجلس التواجب كما تقدم ، فلو قالت : شئت أو قبلت بدل
 ضمنت . . . لم يقع ؛ لأن الضمان المعلق عليه لم يوجد ، وليس المراد هنا الضمان
 المحتاج إلى أصالة ؛ فذلك عقد مستقل مذكور في بابه ، ولا التزام في المبتدأ ؛ لأن
 ذلك لا يصح إلا في النذر ، وإنما المراد هنا : التزام بقبول على سبيل العوض ،
 ولذلك لزم ؛ لأنه في ضمن عقد لا عقد مستقل .

قال : (وإن قال : مَتَى ضَمِنْتُ ، فَمَتَى ضَمِنْتُ . . . طَلَّقْتُ) ؛ لأن هذا اللفظ
 صريح في التراخي لا يحتمل سواه بدليل أنه لو قال : متى أعطيتني الساعة . . . كان محالاً .

قال : (وإن ضمنت دون الألف . . . لم تطلق) ؛ لعدم الصفة المعلق عليها .

قال : (ولو ضمنت ألفين . . . طَلَّقْتُ) ؛ لأنها طابقت وزادت ، بخلاف ما لو
 قال : طَلَّقْتُكَ عَلَى أَلْفٍ فَقَبِلْتُ بِأَلْفَيْنِ ؛ لأنها صيغة معاوضة فيشترط فيها توافق
 الإيجاب والقبول .

قال : (وإن قال : طَلَّقِي نَفْسَكَ إِنْ ضَمِنْتُ لِي أَلْفًا ، فَقَالَتْ : طَلَّقْتُ وَضَمِنْتُ أَوْ
 عَكْسُهُ . . . بَأَنْتِ بِأَلْفٍ) ؛ لأن أحدهما شرط في الآخر فيعتبر اتصاله ، فهما قبول واحد

وَإِنْ أَقْتَصَرْتُ عَلَى أَحَدِهِمَا . . فَلَا . وَإِذَا عَلَّقَ بِإِعْطَاءِ مَالٍ فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . .
طَلَّقْتُ ،

فاستوى تقدّم أحدهما وتأخيرهُ^(١) .

وقال الماوردي : يشترط تقدم الضمان ؛ لأنه جعله شرطاً في الطلاق والشرط
مقدم على المشروط ، فإن طلقت قبل الضمان . . لم تطلق .

قال ابن الرفعة : وهو يوافق قوله فيما إذا قال : إن أحببت فراقى فأمرك بيدك ، فلا
بد أن تقول : أحببت فراقك ثم تطلق نفسها ، فلو طلقت نفسها قبل ذلك . . لم ينفذ .
وأفهمت عبارة المصنف : أنه لا بد من قبولها على الفور في الأصح .

وقيل : يكفي مجلس العقد المعتبر في خيار المجلس في البيع .
وقيل : لها أن تطلق نفسها متى شاءت .

قال الرافعي : ولم يختلفوا في اشتراط الضمان في المجلس ، واشترطه فيه دون
التطليق مشكل ؛ فإنه مجرد وعد لا التزام فيه .

قال : (وإن اقتصررت على أحدهما . . فلا) ؛ لأنه فوض إليها التطليق في المجلس
وجعل له شرطاً فلا بد من التطليق وشرطه .

قال : (وإذا علق بإعطاء مال فوضعتهُ بين يديه . . طلقت) سواء قبضه الزوج أم
لا ؛ لأنه إعطاء عرفاً ، ولهذا يقال : أعطاني فلم آخذ ، ومنه خرجوا المعاطاة في
البيع .

وقيل : لا بد من التسليم والتسلم ؛ لأن ذلك مدلوله لغة .

وسكت المصنف عما إذا تناوله منها بيده ؛ فإن ذلك لا يخفى حكمه ، كما
لا يخفى أن ما وضع بين يديه شرطه أن يكون متمكناً من أخذه ، فلو تعذر عليه ذلك
بحبس أو جنون . . لم تطلق .

(١) في هامش (ز) : (قد يقال : لهذا محض شرط والأول في شائبة المعاوضة) ، وفي هامش
(م) : (بلغ مقابلة بأصله . كتبه مؤلفه) .

وَالْأَصْحُ : دُخُولُهُ فِي مِلْكِهِ . وَإِنْ قَالَ : إِنْ أَقْبَضْتَنِي . . فَقِيلَ : كَالْإِعْطَاءِ ،
وَالْأَصْحُ : كَسَائِرِ التَّعْلِيقِ فَلَا يَمْلِكُهُ ،

فروع :

قال : (إِنْ أَعْطَيْتَ زَيْدًا . .) فهي صفة محضة ، فمتى أعطته . . طلقت .
ولو قال : إِنْ جِئْتَنِي بِالْأَفْ فَأَنْتَ طَالِقٌ . . حكى أبو ثور عن الشافعي أنه مثل : إِنْ
أَعْطَيْتَنِي فَتَخْتَصْ بِالْمَجْلِسِ ، وقال أبو حنيفة : لا تختص ، قال الصيدلاني : ولعله
مذهبن ؛ إذ مقتضاه أن تفارق المجلس ثم تجيء به .

ولو قال : متى أعطيتني ألفاً فأنت طالق فبعثت به على يد وكيل لها وقبضه الزوج . .
لم يقع الطلاق ؛ لأن الشرط إعطاؤها ، وكذا لو أعطته عن الألف عوضاً ، أو كان لها
عليه ألف درهم فتقاصا ، ولو حضرت بنفسها وقالت لو كيلها الحافظ لمالها : سلمه
إليه فسلمه إليه . . وقع الطلاق .

ولو قال : أنت طالق إذ أعطيتني ألفاً ، فـ (إذ) ظرف لما مضى . . فتطلق في الحال
بائناً ؛ لاعترافه ، ولها مطالبة بالألف إذا أنكرت ذلك .

ولو قال : أنت طالق أن أعطيتني - بالفتح - طلقت في الحال ، فإن طالبت بألف
عند إنكارها الخلع . . لزمه ردها ، قالهما الماوردي .

قال : (والأصح : دخوله في ملكه) أي : قهراً بمجرد الوضع ؛ لأن التطبيق
يقتضي الوقوع عند الإعطاء ، ولا يمكن إيقاعه مجاناً ، فإذا ملكك العوض بوقوع
الطلاق . . فمن ضرورته دخول العوض في ملك الزوج ؛ لأن ملك العوضين متقارنان .

والثاني : لا يدخل في ملكه ؛ لأن حصول الملك من غير لفظ تملك من جهتها
بعيد ، فيرد المعطى ويرجع إلى مهر المثل ، قال الغزالي : وهو منقاس لكنه غريب .

قال : (وإن قال : إِنْ أَقْبَضْتَنِي . . فَقِيلَ : كَالْإِعْطَاءِ) فيأتي فيه ما سبق ؛ لأن ذكره
يشعر بقصد تحصيله .

قال : (والأصح : كسائر التعليق فلا يملكه) ؛ لأنه صفة محضة ، بخلاف
الإعطاء ؛ فإنه إذا قيل : أعطاه عطية . . فهم منه التمليك ، وإذا قيل : أقبضه . . لم
يفهم منه ذلك .

وَلَا يُشْتَرَطُ لِلْإِقْبَاضِ مَجْلِسٌ . قُلْتُ : وَيَقَعُ رَجْعِيًّا ، وَيُشْتَرَطُ لِتَحْقُقِ الصِّفَةِ أَخْذُ
بِيَدِهِ مِنْهَا وَلَوْ مُكْرَهَةً ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ،

قال : (ولا يشترط للإقباض مجلس) ؛ لأنه صفة محضة كالتعليق بدخول الدار ،
وقيد المتولي قول الأصحاب : (الإقباض لا يقتضي التملك) بما إذا لم يسبق منها
التماس ، فإن سبق كطلقني بألف فقال : إن قبضت منك ألفاً فأنت طالق . فهو
كالإعطاء ، قال في « الروضة » : وما قاله متعين ، وقال في « الشرح الصغير » :
لا خلاف فيه .

قال الشيخ : والذي قاله الرافعي والمصنف هنا من أنه لا يشترط للإقباض مجلس
هو المعتمد ، والذي صرحا به قبل ذلك بنحو ورقة من عدم اشتراطه يجب تأويله .
قال : (قلت : ويقع رجعيًّا) كما لو قال : إن دخلت الدار .

قال : (ويشترط لتحقيق الصفة أخذ بيده منها ولو مكرهه والله أعلم) هذان
الحكمان وهم رحمه الله تعالى فيهما ، أما اشتراط الأخذ بيده . فلم يذكره في
« الشرح » و« الروضة » إلا في : (إن قبضت منك) لا في (أقبضتني) ، وكأن
المصنف أخذ ذلك من (أقبضتني) من تصريح الرافعي فيها بأنه لا يكفي الوضع بين
يديه ، لكن قال ابن الرفعة : لم أر اشتراط القبض في (إن أقبضتني) لغير الغزالي ،
والذي في كتب الأصحاب : أن ذلك في صيغة (إن قبضت منك) وبينهما فرق ، بل
صرح الإمام بأنه لا يشترط فقال : وإذا قال : إن أقبضتني فجاءت به ووضعته بين
يديه . فهذا إقباض ، ولا يشترط في تحقيق الإقباض أن يقبضه .

وأما حكمه بالوقوع فيما إذا أخذه منها مكرهه . فسهر أيضاً ؛ لأن المسألة ليست
مفروضة في التعليق بالقبض ، إنما هي في التعليق بالإقباض .

وعلى هذا فإن فرض الإكراه من أجنبي . فلا شك في عدم وقوع الطلاق ؛ لأن
الإقباض ؛ الاختياري لم يوجد منها ، والإقباض بالإكراه الملغى شرعاً لا اعتبار به ،
وإن كان من الزوج . فالحق عدم الوقوع أيضاً ، أما التعليق بالقبض . فإن الصفة
وجدت فيه فيترتب عليها مقتضاها ولا أثر لكونها مكرهه .

واحترز بقوله : (منها) عما إذا قبضه من وكيلها . فلا يقع شيء .

وَلَوْ عَلَّقَ بِإِعْطَاءِ عَبْدٍ وَوَصَفَهُ بِصِفَةٍ سَلِمَ ، فَأَعْطَتْهُ لَا بِالْصِّفَةِ . . لَمْ تَطْلُقْ ، أَوْ بِهَا
مَعِيًّا . . فَلَهُ رَدُّهُ وَمَهْرٌ مِثْلُ ، وَفِي قَوْلٍ : قِيمَتُهُ سَلِيمًا . وَلَوْ قَالَ : عَبْدًا . . طَلَقْتُ
بِعَبْدٍ ، إِلَّا مَغْضُوبًا فِي الْأَصَحِّ ، وَلَهُ مَهْرٌ مِثْلُ ،

قال : (ولو علق بإعطاء عبد ووصفه بصفة سلم ، فأعطته لا بالصفة . . لم تطلق) ؛ لعدم وجود المعلق عليه .

قال : (أو بها) أي : بالصفة (معيًّا . . فله رده) أي : إذا اختار ؛ فإن له خيار الرد بالعيب كما في البيع والسلم لأن الإطلاق يقتضي السلامة .
والثاني : لا يرده بل يأخذ أرش عيبه .

قال : (ومهر مثل) يعني : إذا رده كان له ذلك ؛ لفساد العوض .
قال : (وفي قول : قيمته سليماً) وهو مبني على أن بدل الخلع في يد الزوجة مضمون ضمان عقد أو ضمان يد ، وقد تقدم .

وصورة مسألة الكتاب : إن تعلق بالإعطاء كما مثل المصنف ، بخلاف ما إذا قال لامرأته : طلقتك أو خالعتك على عبد صفته كذا فأعطته عبداً بتلك الصفة وكان معيًّا . . فله الرد والمطالبة بعبد سليم ؛ لأنه إذا خالعتها أو طلقها على عبد موصوف . . يثبت العبد الموصوف في الذمة ، فإذا سلمته وخرج معيًّا . . رده وطالب بالسليم كما في عقد السلم ، وهنا لم يثبت في الذمة شيء ، وإنما يعلق الطلاق بالإعطاء وتعين ذلك العبد بالسليم فكان لو تعين في العقد ، وهذه الصورة كمسألة الكتابة الآتية في بابها حيث قال : (وإن خرج معيًّا . . فله رده وأخذ بدله) .

قال : (ولو قال : عبداً . . طلقته بعبد ، إلا مغضوباً في الأصح ، وله مهر مثل) المراد أنه قال : إن أعطيتني عبداً . . فأنت طالق ولم يصفه ولم يعينه ، فأعطته أي عبد كان . . طلقته إذا كان مملوكاً لها ؛ لوجود الصفة ، ولا يملكه الزوج ؛ لأن المجهول لا يصلح عوضاً فوجب الرجوع إلى عوض البضع وهو مهر المثل .

وفي وجه : يقع الطلاق رجعيًّا ؛ لأنها لم تسأله الطلاق بعوض .
وعلى المذهب : لا فرق بين أن يكون العبد المعطى سليماً أو معيًّا ، ولا بين القن والمدير والمعلق العتق بصفة ، فلو أعطته مكاتباً . . لم يقع الطلاق ، وإن أتت

وَلَوْ مَلَكَ طَلْقَةً فَقَطْ فَقَالَتْ : طَلَّقْنِي ثَلَاثًا بِأَلْفٍ ، فَطَلَّقَ الطَّلُقَةَ .. فَلَهُ أَلْفٌ ،
وَقِيلَ : ثَلَاثُهُ ، وَقِيلَ : إِنَّ عِلْمَتِ الْحَالِ .. فَأَلْفٌ ، وَإِلَّا .. فَثَلَاثُهُ ،

بعد مغضوب أو مشترك بينها وبين غيرها أو قال : إن أعطيتني ألف درهم فأنت بدراهم
مغضوبة .. فوجهان :

أصحهما : لا يقع الطلاق ؛ لأن الإعطاء يعتمد التملك ، وهذا لا يمكن تملكه
فلا يجزىء .

والثاني : يكون الحكم كما لو أتت بما تملكه فيقع الطلاق ، ويرجع إلى مهر
المثل ؛ لأن الزوج لا يملك المدفوع ، ولو كان ملكاً لها .. فلا معنى لاعتبار الملك .

قال الرافعي : وهذان الوجهان يطردان في العبد المرهون والمستأجر من غيره ،
وطردهما في المستأجر ينبغي أن يكون تفرعاً على منع بيعه ، ويكون الصحيح وقوع
الطلاق به وعدم طرد الوجهين فيه ، وبذلك صرح المصنف في « الروضة » .

ولو قال : إن أعطيتني هذا العبد المغضوب فأعطته .. وقع على الأصح ؛ لأن
التصريح بالغصب يدل على أنه لم يقصد ملكه .

ولو قال : إن أعطيتني هذا الحر فأنت طالق .. فثلاثة أوجه :

أصحها : يقع الطلاق بائناً بمهر المثل .

والثاني : لا يقع .

والثالث : يقع رجعيًا ، وكان حق المصنف أن يقول : طلقت بكل عبد ؛ لأجل
الاستثناء بعده ؛ فإنه لا يكون إلا من عام .

قال : (ولو ملك طلقاً فقط فقالت : طلقني ثلاثاً بألف ، فطلق الطلقة .. فله
ألف ، وقيل : ثلثه ، وقيل : إن علمت الحال .. فألف ، وإلا .. فثلثه) وجه
ما صححه المصنف والجمهور : أنه حصل بالواحدة مقصود الثلاث وهو البيونة
الكبرى ، وهذا منصوص « المختصر » ، وبه قطع جماعة .

واعترض عليه المزني فقال : ينبغي أن لا يستحق الألف ؛ توزيعاً للمسمى على
العدد المسؤول كما لو كان يملك الثلاث ، والحرمة لم تثبت بتلك الطلقة ، بل بها
وبما قبلها ، وهذا كما قال الشافعي : السكر لا يحصل بالقدح الأخير بل به وبما

وَلَوْ طَلَبْتَ طَلْقَةً بِأَلْفٍ ، فَطَلَّقَ بِمِئَةٍ . . وَقَعَ بِمِئَةٍ ، وَقِيلَ : بِأَلْفٍ ، وَقِيلَ : لَا يَقَعُ .

قبله ، فيكون حكم ما قبله في التحريم حكمه ، وكما قال فيما إذا فقأ عين الأعور : لا يجب إلا نصف الدية ؛ لأن العمى إنما حصل به وبما قبله .

ووافق المزنيّ على ذلك طائفة فقالوا : يلزمها ثلث الألف ، سواء علمت المرأة ما بقي من الطلاق أم لم تعلم ، وأولوا النص .

وقال ابن خيران والإصطخري : نصه محمول على أن الخلع فسخ ، قال الرافعي : وهذا الكلام غير مخمر ؛ فإن الخلاف في أن الفراق على مال فسخ أو طلاق موضعه إذا لم يجز لفظ الطلاق ، وهنا المسؤول الطلاق ، والجواب بالطلاق .

وعن ابن سريج وأبي إسحاق أنهما توسّطا فقالا : إن كانت عالمة أنه لم يبق إلا واحدة . . استحق تمام الألف ، وهو المراد من النص ، وإن لم تكن عالمة . . فتوزع كما قاله المزني .

ونقل الحناطي قولاً رابعاً : إن المسمى يبطل ويرجع إلى مهر المثل .

وخامساً : إنه لا شيء له ؛ لأنه لم يطلقها كما سألت .

قال : (ولو طلبت طلقة بألف ، فطلق بمئة . . وقع بمئة) ؛ لأنه قادر على الطلاق بغير عوض فأولى أن يقدر عليه ببعض العوض المبذول ، وقد رضي به فلا يزداد عليه .

قال : (وقيل : بألف) ؛ لأنه لا يحتاج إلى قبول الألف ، بل يكفي أن يطلقها ؛ لأنه لو اقتصر على قوله : أنت طالق . . كفى وأستحق الألف ، فيعمل بذلك ويلغو قوله : بمئة .

قال : (وقيل : لا يقع) ؛ لأن الجواب لم يوافق الخطاب ، فأشبه ما إذا قال : أنت طالق بألف فقبلت بمئة . . لا يقع .

تنبيه :

أهمل المصنف من « المحرر » قوله هنا : ولو قالت طلقني واحدة بألف فقال : أنت طالق ثلاثاً . . وقع الثلاث واستحق الألف ، ولو أعاد ذكر الألف فقال : أنت طالق ثلاثاً بألف . . فكذا على الأظهر . اهـ

وَلَوْ قَالَتْ : طَلَّقَنِي غَدًا بِأَلْفٍ ، فَطَلَّقَ غَدًا أَوْ قَبْلَهُ . . بَانَتْ بِمَهْرِ الْمِثْلِ ، وَقِيلَ فِي
قَوْلٍ : بِالْمُسَمَّى

أما الأولى : فبالقياس على الجعالة ، وقال أبو حنيفة : لا يستحق شيئاً .

وأما الثانية : فكما لو لم يقل بألف ؛ لأنه بمعناه .

ثم هل الألف التي يستحقها الزوج في مقابلة الثلاث أو في مقابلة واحدة ؟ فيه وجهان .

قال الشيخان : ولا تتعلق بهذا الخلاف فائدة حكمية ، قال في « المهمات » : بل
له فائدتان :

إحدهما : إذا وكل وكيلاً في طلاق زوجته طلقتين مجاناً وواحدة بما شاء من
العوض فسألته طلقة على ألف فأوقع ثلاثاً ، فإن قلنا : الألف في مقابلة الواحدة . .
وقع الثلاث ، وإن قلنا : الألف في مقابلة الثلاث . . فلا تقعان ، وأما الباقية . .
فالأصح : تقع بثلاث الألف .

والثانية : إذا أذنت لشخص في وفاء ما يخص الطلقة المسؤول عليها ، أو ضمن
شخص عن المرأة ذلك ، أو أبرأ الزوج زوجته عنه .

قال : (ولو قالت : طلقني غداً بألف ، فطلق غداً أو قبله . . بانت) ؛ لأنه إن طلق
في الغد . . فقد حصل المقصود ، أو قبله . . فقد حصله وزيادة ، فأشبه ما إذا قالت :
طلقني واحدة بألف فطلقها ثلاثاً به ، فإن طلق بعده . . وقع رجعيّاً ؛ لأنه خالف
ما ذكرته ، فكان مبتدئاً .

قال : (بمهر المثل) ؛ لأنه سلم في الطلاق ، والطلاق لا يثبت في الزمة ، وإذا
فسدت الصيغة . . يرجع بمهر المثل .

قال : (وقيل في قول : بالمسمى) أشار إلى أن في المسألة طريقتين :

أصحهما : القطع بما تقدم .

والثانية : فيها قولان :

أحدهما : مهر المثل .

وَأِنْ قَالَ : إِنْ دَخَلْتُ الدَّارَ فَأَنْتِ طَالِقٌ بِأَلْفٍ ، فَقَبِلْتُ وَدَخَلْتُ . . . طَلَّقْتُ عَلَى الصَّحِيحِ بِأَلْفٍ ، وَفِي وَجْهِهِ أَوْ قَوْلٍ : بِمَهْرِ الْمَثَلِ

والثاني : ببدل المسمى كالقول فيما إذا خالغ على خمر أو مغضوب .

ومقتضى كلام المصنف : أنه لا فرق بين أن يعلم فساد الخلع أم لا ، لكن القاضي حسين والبغوي والمتولي خصوه بالجاهل ، فإن علم فساد . . وقع رجعيًا إن لم يذكر مالا ، فإن ذكر . . فمبتدئ ، وضعفه الإمام وقال : لا حاصل له ، والذي قطع به الأصحاب البيونة بمهر المثل ، سواء علم الفساد أم جهله .

قال : (وإن قال : إن دخلت الدار فأنت طالق بألف ، فقبلت ودخلت . . طلقت على الصحيح) ؛ لوجود المعلق عليه .

والثاني : لا تطلق ؛ لأن المعاوضات لا تقبل التعليق فيمتنع ثبوت المال ، وإذا لم يثبت . . لا تطلق ؛ لارتباطه بالمال .

وفي قوله : (فقبلت) إشارة إلى اشتراط القبول على الفور ، وفيه احتمال للقول : أنها بالخيار بين أن تقبل في الحال أو عند وجود الصفة .

قال (بالمسمى) ؛ تجويزاً للاعتياض عن الطلاق المعلق كما يجوز عن المنجز .

قال : (وفي وجهه أو قول : بمهر المثل) ؛ لأن المعاوضات لا تقبل التعليق ، فيفسد العوض دون الطلاق ؛ لقبوله التعليق ، وإذا فسد العوض . . وجب مهر المثل .

وتردد المصنف في أنه وجه أو قول تبع فيه « المحرر » ، وعبرة « الشرح » و« الروضة » ترجيح أنه وجه ، والصواب : أنه قول كما في « الحاوي » و« التهذيب » وغيرهما ، وهو منسوب إلى رواية الربيع .

واقعة :

في « فتاوى ابن الصلاح » : رجل طلق زوجته طلقة رجعية ثم حضر إلى العاقد ليكتبها ويراجعها فقال له - وهو لا يعلم بتقدم الطلاق - : قل لها : خالعتك على ما في صداقك ، فقال لها ذلك فقالت : قبلت وهو يريد الطلقة الماضية لا إنشاء طلقة أخرى .

وَيَصِحُّ اخْتِلَاعُ أَجْنَبِيٍّ ، وَإِنْ كَرِهَتْهُ الزَّوْجَةُ
.....

قال : الخلع باطل وله مراجعتها في العدة ، والقول قوله في دعواه أن الخلع وقع كذلك^(١) .

قال : (ويصح اختلاع أجنبي ، وإن كرهته الزوجة) كما يصح التزام المال لعتق السيد عبده ، وقد يكون له فيه غرض بأن كان الزوج ظالماً بإمساكها أو يسيء عشرتها أو يمنع حقوقها فأراد المختلع تخليصها .

وصحة الخلع مع الأجنبي مفرع على أنه طلاق ؛ فإن الطلاق أمر يستقل به الزوج فجاز أن يسأله الأجنبي على مال كما إذا قال : ألق متاعك في البحر وعليّ كذا ، فأما إذا قلنا : إنه فسخ . . فلا ، وإلى صحة خلع الأجنبي ذهب جمهور العلماء ، ومنعه أبو ثور محتجاً بأن بذل المال لغرض غيره سفه .

وأجيب بأنه قد يكون له غرض بأن يراها لا يقيما حدود الله ، أو لرغبة الأجنبي في نكاحها وقد يستنكر ذلك ، ويجاب عنه بأن سعد بن الربيع قال لعبد الرحمن بن عوف : انظر أي زوجتي شئت أنزل لك عنها ، فإذا فرض مثل هذا بقصد صالح . . فلا بأس به ، ولم يعد الأصحاب قول أبي ثور هذا وجهاً في المذهب ؛ لضعف مستنده وإن كانت العادة عد قوله وجهاً .

وأخذ الشيخ من خلع الأجنبي جواز أن يبذل الرجل مالاً لمن بيده وظيفة يستنزله به عنها إما لنفسه أو لغيره ، ويحل له أخذ العوض ويسقط حقه منها ، ويبقى الأمر في ذلك إلى ناظر الوظيفة يفعل فيها ما تقتضيه المصلحة شرعاً .

فلو شرط النازل حصولها للمنزول له . . لم يجز ، فإن فرض أن الذي بيده الوظيفة ليس أهلاً لها . . كان أخذه العوض حراماً ؛ لأنه يجب عليه الخروج عنها مجاناً .

(١) في هامش (و) : (وفيها : أنه لو كان لها على زوجها دين حال فقال : إن أبرأتني من صداقك وأخرت دينك علي إلى آخر السنة فأنت طالق ، فقالت : أبرأتك وأخرت الدين . . يبرأ من الصداق إذا كان معلوماً ولم يكن تحت حجر ، إلا أن يكون المراد من تأخير الدين تأخيراً يصير به مؤجلاً ، فحيث أن يكون عوضاً فاسداً ؛ إذ المال لا يتأجل فيصير خلعة فاسداً يجب لها به مهر المثل ، ويبقى عليه الصداق والدين) .

وَهُوَ كَاخْتِلَاعِهَا لَفْظاً وَحُكْماً . وَلَوْ كَيْلِهَا أَنْ يَخْتَلَعَ لَهُ

وأما النزول بغير عوض بل على سبيل الهبة . . فيجوز أخذاً من هبة سودة نوبتها كما تقدم .

وأما النزول على جهة التابع وأن يكون المنزل له يترتب له حق في مقابلة العوض . . فباطل ؛ لما فيه من الغرر من بذل المال في مقابلة شيء غير موثوق به .

قال : (وهو كاختلاعها لفظاً وحكماً) فيكون من جانب الزوج معاوضة فيها شوب تعليق ، ومن جانب الأجنبي معاوضة فيها شوب جعالة ، فلو قال له : طلق امرأتك ولك عليّ كذا أو على كذا فطلق . . وقع بائناً ولزمه المال ، وكذا لو قال : بهذا العبد أو بهذا الثوب .

ولو قال هو للأجنبي : طلقْتُ امرأتي ولي عليك كذا . . وقع الطلاق رجعيّاً ، ولو اختلعاها عبد بيت المال في ذمته كما لو اختلعت الأمة نفسها ، ولو اختلعاها سفيه . . وقع رجعيّاً ، لكن يرد على قوله : (وحكماً) ثلاث صور :

إحداها : تحريمه ؛ فإنها إذا سألت ذلك في الحيض لا يحرم بخلاف الأجنبي ، وقد ذكره المصنف في الطلاق .

الثانية : لو قال الأجنبي : طلقها على هذا المغصوب أو على هذا الخمر أو على عبد زيد هذا فطلق . . وقع رجعيّاً ، بخلاف ما إذا التمسّت المرأة ذلك كما نقله الشيخان عن البغوي .

الثالثة : لو كان له امرأتان فخالعه الأجنبي عنهما بألف من ماله . . صح بالألف قطعاً وإن لم يفصل حصة كل منهما ؛ لأن الألف تجب للزوج وحده على الأجنبي وحده ، بخلاف الزوجتين إذا اختلعتا . . فإنه يجب أن يفصل ما تلتزمه كل منهما ، قاله الماوردي .

قال : (ولو كيلها أن يختلع له) أي : لنفسه بالصريح أو بالنية فيكون خلع أجنبي والمال عليه كوكيل المشتري ، فإن صرح بالوكالة أو نواها . . فلها .

وسكت المصنف عما إذا لم يصرح بنية ولا استقلال ، قال الإمام : والذي أطلقه الأصحاب أنه يقع رجعيّاً ، ثم تردد في الوقوع ، وليس لنا خلع بخمر ومغصوب ونحوه

وَلَا أَجْنَبِيَّ تَوَكَّلْهَا فَتَخَيَّرُ هِيَ . وَلَوْ اخْتَلَعَ رَجُلٌ وَصَرَّحَ بِوَكَالَتِهَا كَاذِبًا . لَمْ تَطْلُقْ . وَأَبُوهَا كَأَجْنَبِيٍّ فَيَخْتَلِعُ بِمَالِهِ ، فَإِنْ اخْتَلَعَ بِمَالِهَا وَصَرَّحَ بِوَكَالَةٍ أَوْ وَلَايَةٍ . لَمْ تَطْلُقْ ، أَوْ بِاسْتِقْلَالٍ . فَخُلِعَ بِمَغْضُوبٍ

يقع فيه الطلاق رجعيًا ولا مال إلا هذه الصورة^(١) .

قال : (ولأجنبي توكلها فتخير هي) فإن شاءت . . خالعت استقلالاً ، وإن شاءت . . بالوكالة ، فإن أطلقت . . فالظاهر وقوعه عنها .

قال : (ولو اختلع رجل وصرح بوكالتها كاذباً . . لم تطلق) ؛ لأنه مربوط بالمال وهو لم يلتزمه في نفسه ، وكذب في إضافة الالتزام إليها ، فأشبهه ما إذا خالعتها فلم تقبل .

قال : (وأبوها كأجنبي فيختلع بماله) ؛ لأنه إذا جاز ذلك للأجنبي . . فجوازه للأب أولى ؛ لوفور شفقتة ، وسواء كانت صغيرة أو كبيرة .

قال : (فإن اختلع بمالها وصرح بوكالة أو ولاية . . لم تطلق) كما لو بان كذب مدعي الوكالة في الاختلاع .

قال : (أو باستقلال . . فخلع بمغضوب) فيقع الطلاق بمهر المثل في الأظهر ، وببدل المسمى في قول ، وقيل : يكون رجعيًا .

تمة :

إذا اختلعها الأب بصداقها أو بالبراءة منه أو على أن الزوج بريء من الصداق ، أو قال للزوج : طلقها وأنت بريء من صداقها . . فالمنصوص : أن الطلاق يقع رجعيًا ولا يبرأ الزوج ولا يلزم الأب شيء ، وقيل : لا يقع الطلاق أصلاً كالوكيل الكاذب .

(١) في هامش (ز) : (محل هذا عقب المسألة الثانية المتقدمة في كلام الشارح) .

فَصْلٌ :

أَدْعَتْ خُلْعاً فَأَنْكَرَ . . . صُدِّقَ بِيَمِينِهِ . وَإِنْ قَالَ : طَلَّقْتُكَ بِكَذَا فَقَالَتْ :
مَجَاناً . . . بَانَتْ وَلَا عَوْضَ . وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي جِنْسِ عَوْضِهِ ، أَوْ قَدَرِهِ وَلَا بَيِّنَةً . .
تَحَالَفَا وَوَجِبَ مَهْرٌ مِثْلُ . . .

قال : (فصل :

ادعت خلعاً فأنكر . . صدق بيمينه) ؛ لأن الأصل بقاء النكاح وعدم الخلع ، فإن
أقامت بينة . . فلا بد من رجلين ، ولا مطالبة له بالمال ؛ لأنه ينكره ، فإن عاد واعترف
بالخلع . . قضى له بالعوض ؛ لأن الطلاق لزمه وهي معترفة به ، قاله الماوردي .

قال : (وإن قال : طلقتك بكذا فقالت : مجاناً . . بانت ولا عوض) أما البيئونة . .
فالإقراره ، وأما عدم العوض . . فكما لو قال لعبده : أعتقتك بألف فأنكر . . ثبت العتق
دون المال ، فلو أقام شاهداً وحلف معه أو شاهداً وامرأتين . . فإن المال يثبت ، قاله
العمراني .

وقوله : (بانت) ظاهره أنه لا نفقة لها ، والمنقول وجوبها إلى آخر العدة ، فلو
عادت واعترفت بعد اليمين بما ادعاه . . لزمها دفعه إليه ، قاله الماوردي .

قال : (وإن اختلفا في جنس عوضه ، أو قدره ولا بينة . . تحالفا) كما في نظيره
من البيع ، وكذا اختلفهما في نوع وصفة .

قال : (ووجب مهر مثل) ؛ لأنه تعذر رد البضع إليه فرجع إلى بدله وهو مهر
المثل كما لو وقع التحالف بعد تلف المبيع ، وأما البيئونة . . فواقعة ، وأثر التحالف
في العوض خاصة .

وقيل : يجب الأول منه ومما ادعاه ، وقيل : الأكبر منه ومما ادعته .

وقيل : إن كان ما يدعيه الزوج أقل من مهر المثل . . لا يجب له مهر المثل بل الذي
يدعيه ، فإن أقام كل منهما بينة على ما يدعيه . . تساقطنا ، وقيل : يقرع ، وقيل :
يعمل بأكبرهما .

وقال شارح « التعجيز » : إنما يوجب النزاع في القدر التحالف إذا ادعت الأكثر ،

وَلَوْ خَالَعَ بِالْأَلْفِ وَتَوَيَّا نَوْعًا.. لَزِمَ ، وَقِيلَ : مَهْرٌ مِثْلُ . وَلَوْ قَالَ : أَرَدْنَا دَنَانِيرَ ،
فَقَالَتْ : بَلْ دَرَاهِمَ أَوْ فُلُوسًا.. تَحَالَفًا عَلَى الْأَوَّلِ ، وَوَجَبَ مَهْرُ الْمِثْلِ
بِلَا تَحَالَفٍ عَلَى الثَّانِي

وإلا.. فلا ؛ لحصول مقصودها بزيادة ، وهذا حكاية الرافي عن ابن الصباغ
تخريجا .

قال : (ولو خالع بال ألف ونويا نوعاً.. لزِم) ؛ إقامة للمنوي مقام المملووظ ، وهذا
بخلاف البيع ؛ فإنه لا يصح ، لأنه يحتمل في الخلع ما لا يحتمل في البيع ، فإذا كان
في البلد نقد غالب.. نزل عليه ، وإلا.. بطلت التسمية .

ولو لم يذكر جنساً بل قال : خالعتك على ألف.. فكأبهما النوع ، وبهذا صور
الشيخ مسألة الكتاب ؛ لتؤخذ الأولى منها بطريق الأولى .

قال : (وقيل : مهر مثل) ؛ لفساد التسمية كما يفسد البيع ، ولا فرق بين أن
يتواطأ عليه قبل العقد أم لا على الأصح في زوائد « الروضة » .

قال : (ولو قال : أردنا) أي : بال ألف التي أطلقناها (دنانير ، فقالت : بل دراهم
أو فلولساً.. تحالفا على الأول) أي : على قولنا في التي قبلها : إنهما لو عينا نوعاً..
لزم ، فإذا حلفا.. وجب مهر المثل .

وعلى الثاني - وهو وجوب مهر المثل في التي قبلها - : يجب مهر المثل بلا
خلاف ؛ لأنهما لو اتفقا على الإرادة.. وجب مهر المثل فلا أثر للتنازع .

قال : (ووجب مهر المثل بلا تحالف على الثاني) ؛ لأن هذا نزاع في القصد
والنية ولا مطلع عليها ، وإذا امتنع التحالف ووقع الاختلاف.. صار العوض مجهولاً
فيجب الرجوع إلى مهر المثل .

تتمة :

له امرأتان اسم كل منهما فاطمة فقالت له إحداهما : خالعتني على ألف فقال
الزوج : خالعت فاطمة على ألف ، فقالت : قبلت ، ثم اختلفا فقال الزوج : إنما

.....

أردت الأخرى وقالت : بل أردتني . . فالقول قول الزوج مع يمينه ؛ لأنه لم يعينها ولا في اللفظ دلالة عليها .

* * *

خاتمة

إذا اختلعت المرأة نفسها على معين أو في الذمة ولها صداق في ذمته . . لم يسقط صداقها بالخلع ، سواء قبل الدخول أو بعده ، سواء كان بلفظ الخلع أو المفاداة .
وقال أبو حنيفة : المخالعة تسقط الصداق الثابت في ذمة الزوج .
لنا : أن هذه فرقة بين الزوجين لا توجب سقوط الثابت في الذمة كالفرقة بالرضاع ، وقياساً على سائر الديون^(١) .

* * *

(١) في (م) : (بلغ مقابلة بأصله . كتبه مؤلفه) .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

كتاب الطب الباطني

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ (الْعَجَزِيُّ)
(أَسْلَمَ) (الْبَيْتُ) (الْفِرْدَوْسُ)
كِتَابُ الطَّلَاقِ

يُشْتَرَطُ لِنُفُوذِهِ التَّكْلِيفُ

كتاب الطلاق

هو في اللغة : حل القيد والإطلاق ، يقال : ناقة طالق ، أي : مرسله ترعى حيث شاءت .

وفي الشرع : اسم لحل قيد النكاح ، وهو لفظ جاهلي ورد الشرع باستعماله يقال : طلقت المرأة بفتح اللام على الأصح - ويجوز ضمها - تطلق بالضم فيهما فهي طالق وطالقة .

قال الأعشى [في ديوانه] « (٢١٦) من الطويل] :

أَجَارَتْنَا بَيْنِي فَإِنَّكَ طَالِقَةٌ كَذَاكَ أُمُورُ النَّاسِ غَادَ وَطَارِقَةٌ
والأصل فيه من الكتاب العزيز قوله : ﴿ أَلْطَلَقَ مَرَّتَانٍ ﴾ .
وقوله : ﴿ يَأْتِيهَا النَّيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ .

ومن السنة النبوية : (أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها) رواه ابن عساكر [٢٠٤/٣] وغيره ، وروى الحاكم [١٩٦/٢] والدارقطني [٣٥/٤] وأبو داود [٢١٧١] والحافظ المنذري [٧١٩/٢] : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ليس شيء من الحلال أبغض إلى الله من الطلاق » .

وفي « الصحيحين » [٣٣١- ٣٣٢ م ١٤٦٨] حديث : « المرأة خلقت من ضلع إن أقمته . . كسرتها ، وإن تركتها . . استمعت بها على عوج فيها وكسرها طلاقها » ولا خلاف بين المسلمين فيه .

قال : (يشترط لنفوذ التكاليف) فلا يقع طلاق الصبي ولا المجنون تنجيزاً ولا تعليقاً ؛ لأن عبارتهما غير معتبرة ، والقلم مرفوع عنهما فلا يلزمهما حكم .

وفي « الترمذي » [١١٩١] موقوفاً : (كل طلاق جائز إلا طلاق المعتوه) .

وكذلك الحكم في كل زائل العقل^(١) ، لكن قد يتصور طلاق النائم والمغمى عليه والمجنون فيما إذا علق طلاقها في حال التكليف بصفة فوجدت وهو غير مكلف . ويشترط أيضاً : أن يكون زوجاً أو نائباً عنه ، فلا يصح من غيره تنجيلاً ولا تعليقاً ، وقد ذكره المصنف في أول (الخلع) .

ويشترط الاختيار ، فلا ينفذ من المكره كما سيأتي .

قال : (إلا السكران) فإنه ينفذ طلاقه في الأظهر ؛ لإجماع الصحابة على مؤاخذته بالقذف ، وهذا الاستثناء من زيادته على « المحرر » و « الشرحين » .

قال في « الروضة » : كذا اقتصر عليه الغزالي وغيره ، وقد يورد عليه السكران ؛ فإنه يقع طلاقه على المذهب وهو غير مكلف كما قاله أصحابنا وغيرهم في كتب الأصول ، ولكن مرادهم أنه غير مخاطب حال السكر ، ومرادنا هنا : أنه مكلف بقضاء العبادات بأمر جديد . اهـ

وما قاله عن الأصوليين فيه نظر ، فجمهورهم على أنه مكلف وهو المنصوص ،

(١) في هامش (ز) : (مسألة : رجل له زوجة أراد أن يجامعها في محل بجواره أناس ، فخشي أن يجرها بسبب ذلك ، فاحتد وخرج من حالته إلى حالة لا يضبط فيها الألفاظ ، فقال : إن ذهبت من هذا المحل تكوني طالقة ثلاثاً فذهبت ، فهل يقع عليه الطلاق الثلاث أم لا؟

الجواب : نعم ، إذا كانت المرأة المذكورة خالية من الحيض والنفاس وليس بها مرض يمنع من وطئها . . حرم عليها منع الزوج ، وتسقط به نفقتها مدة المخالفة وكسوة الفصل ، ويجوز له ضربها على ذلك ، وإذا أداه الغضب إلى حالة لا يضبط فيها الألفاظ . . لا يقع عليه الطلاق الثلاث ولا شيء منه ، فإن غلب على ظنها أنها إن قعدت ضربها الزوج ولم تجد من يخلصها منه فذهبت خائفة من ضربه . . فلا يقع الطلاق الثلاث أيضاً ولا شيء منه ، وكذا لو ذهبت وبها مرض وكانت إذا جامعها لا تتحمل جماعه واستحت من ذكره له . . لا يقع الطلاق الثلاث ولا شيء منه .

إذا حصل واحدة من الثلاثة هي زوجته إذا كان الحال كما ذكر ، قاله الشيخ أحمد الحداد المرحومي الشافعي عفي عنه ، أمين) .

وَيَقَعُ بِصَرِيحِهِ بِلَا نِيَّةٍ ، وَبِكُنَايَةِ بِنِيَّةٍ :

وبه صرح الجويني والقاضي حسين في (باب الأذان) ، وابن الصباغ والجرجاني وابن أبي عصرون وصاحب « الإستقصاء » وغيرهم في هذا الباب ، فالصواب : حذف هذا الاستثناء .

قال : (ويقع بصريحه بلا نية) حتى لو قال : لم أنو به طلاقاً . . لم يقبل بالإجماع ، واحتج له الخطابي بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ هُرُوءاً ﴾ ، ولأننا لو لم نقل بذلك . . لتعطلت الأحكام ، ولم يخالف في ذلك إلا داوود ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : « الأعمال بالنيات »^(١) .

فإن قيل : قول الغزالي : (لا بد من قصد لفظ الطلاق لمعنى الطلاق)^(٢) كيف يجمع بينه وبين قولهم : الصريح لا يحتاج إلى نية؟ . . أجاب الشيخ بأنه لا منافاة بين الكلامين ؛ فإنه احترز بـ (قصد اللفظ) عن سبق اللسان ومن جريان اللفظ من النائم والعجمي الذي لا يعرف مدلوله .

وقوله : (لمعناه) يريد به المعنى الذي وضع له ، وليس المراد اشتراط نية الطلاق كما في الكناية ، بل إذا قال : أنت طالق . . فيه ثلاثة أشياء : النطق بالحروف وكونها مستعملة في معناها وقصد إيقاع الطلاق .

فقصد إيقاعه لا يشترط وهو الذي يحتاج إليه في الكناية دون الصريح ، وقصد اللفظ لا بد منه ، واستحضار معناه شرط أيضاً وهو المراد بقوله : (لمعنى الطلاق) أي : مستعملاً لمعناه لا من حيث إرادة الإيقاع بل قصد أن ينطق بهذا اللفظ مستعملاً له في معناه .

نعم ؛ يستثنى المكره ، فصريح الطلاق كناية في حقه ، إن نوى به . . وقع ، وإلا . . فلا على الأصح .

قال : (وبكناية بنية) ؛ لما روى البخاري [٥٢٥٤] عن عائشة : أن ابنة الجون لما

(١) أخرجه البخاري (١) ، ومسلم (١٩٠٧) .

(٢) في هامش (ز) : (ليس هذا قول الغزالي بل قول الرافعي تفسيراً لقول الغزالي في « وجيزه » : الركن الثاني : القصد للطلاق لكن الأمر سهل) .

.....

دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم . . قالت : أعوذ بالله منك ، قال : « لقد عذت بعظيم ، الحقي بأهلك » فكان ذلك طلاقاً لها ؛ لأنه عليه الصلاة والسلام أراد الفراق ، فإن لم ينوه . . لم يقع بالإجماع .

ووقع في « الوسيط » في أول (كتاب النكاح) : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوجها . . علمها نساؤه أن تقول له ذلك عند لقائه ، وقلن : هذه كلمة تعجبه ، فاتفق ما اتفق وهذه الزيادة في « طبقات ابن سعد » [١٤٤/٨] بإسناد ضعيف .

وروى الشافعي [٢٣٦/٧م] عن مالك بلاغاً : أن رجلاً على عهد عمر قال لامرأته : حَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ ، فأمر عمر أن يوافي به الموسم ، فبينما عمر يطوف إذ لقيه الرجل فسلم عليه فقال : من أنت؟ قال : أنا الذي أمرت بحملي إليك ، فقال : أشدك برب هذا البيت هل أردت بحبلك على غاربك الطلاق؟ فقال لو استحلقتني على غير هذا المكان . . ما صدَّقْتُكَ ، أردت الفراق ، فقال عمر : هو ما أردت ، بانت منك امرأتك .

وفي « الصحيحين » [خ ٤٤١٨ - م ٢٧٦٩] : أن كعب بن مالك قال لامرأته : الحقي بأهلك حتى يقضي الله ما يشاء ، ولم يقع به طلاق ؛ لأنه لم ينوه ، فكذا بقية الكنايات .

وعن ابن سيرين ومالك : أن الطلاق يقع بمجرد النية من غير احتياج إلى لفظ ، ويرد عليهما ما في « الصحيحين » [خ ٢٥٢٨ - م ١٢٧] : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تتكلم به » فهذا الحديث حجة لعدم المؤاخذه بذلك في كل ما له متعلق في الخارج .

وأما ما لا متعلق له في الخارج من أعمال القلوب . . فمنها ما يؤخذ به قطعاً ولا يندرج تحت الحديث .

قال الشيخ : وكثير من الناس يغلطون فيه ويجرون القسمين مجرى واحداً ، حتى رأيت شيخنا الشيخ علم الدين العراقي صنف كتاباً في المؤاخذه بالعزم ، وذكر من القرآن أربع مئة وخمسين موضعاً يدل له ، وأكثرها مما هو من أعمال القلوب .

فَصْرِيحُهُ : الطَّلَاقُ ، وَكَذَا الْفِرَاقُ وَالسَّرَاحُ عَلَى الْمَشْهُورِ

تنبيهات :

أحدها : المراد بالكناية : ما احتمل معنيين فصاعداً ، وهي في بعض المعاني أظهر ، كذا قاله الرافعي في آخر الركن الرابع .

الثاني : يستثنى السكران ؛ فإنه لا يقع طلاقه بالكناية ، قاله في « المطلب » ونوزع فيه .

الثالث : لنا طلاق يقع على زوج من غير لفظ صريح ولا كناية ، وهي : إذا اعترف الزوج بفسق شاهدي العقد وأنكرته المرأة كما تقدم^(١) .

وكذلك إذا زوج الأمة ثم قال : نكحتها وأنا واجد طول حرة . فإنه يجعل طلاقاً ، بخلاف ما إذا ادعت المرأة زوجية رجل فأنكر . . لم يكن طلاقاً على الأظهر ، ولم يحل لها نكاح غيره ، كذا في « فتاوى القفال » .

قال : (فصريحه : الطلاق) ؛ لإجماع العلماء عليه ، المراد : ما اشتق من لفظه من فعل واسم فاعل واسم مفعول .

قال : (وكذا الفراق والسراح على المشهور) ؛ لورودهما في القرآن وتكررهما على السنة حملة الشرع .

وفي « مراسيل أبي داود » [٢٢٠] : أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى ﴿ الطَّلُقُ مَرَّتَيْنِ ﴾ قيل : أين الثالثة يا رسول الله؟ قال : ﴿ أَوْتَرِيحُ بِإِحْسَنِ ﴾ فسماه الشارع طلاقاً وهذا هو الجديد .

والثاني : أنهما كنايةتان ؛ لاستعمالهما فيه وفي غيره كالحرام ، وهذا قديم ، ولا فرق في ذلك بين المسلم والكافر ، فلو قال الكافر : لم أرد بالطلاق معناه . . لم يسمع .

(١) في هامش (ز) : (الذي تقدم أنه فرقة فسخ لا طلاق .

نعم ؛ في مسألة الأمة فرقة طلاق) .

كَطَلَّقْتُكَ وَأَنْتِ طَالِقٌ وَمُطَلَّقَةٌ وَيَا طَالِقُ ، لَا أَنْتِ طَلَّاقٌ وَالطَّلَاقُ فِي الْأَصَحِّ . . .

تنبيهان :

أحدهما : تقدم أن لفظ الخلع مع ذكر المال صريح ، وكذا إن لم يذكر معه المال على مقتضى تفريع الأكثرين وإن كان في « الروضة » خلافه ، فكان ينبغي أن يذكره هنا كما فعل في « المحرر » .

الثاني : تستثنى مسألتان لا يكون لفظ الطلاق فيهما صريحاً مع النية :

إحدهما : لو لقن كلمة الطلاق بلغة لا يعرفها ولم يعلم أن معناها الطلاق ولكن نوى بها قطع النكاح . . فإنه لا يقع ، كما لو خاطبها بكلمة لا معنى لها وقال : أردت بها الطلاق .

والثانية : العجمي إذا قال : أنت طالق وقال : أردت بهذه اللفظة مدلولها بالعربية . . لا يقع على الأصح ؛ لأنه لا يعلم معناها ، وهذا غريب لفظ أريد به معناه ولا ينفذ ؛ لجهله بأن الكلمة موضوعة لذلك المعنى .

قال : (كطلقتك وأنت طالق ومطلقة) أي : بتشديد اللام (ويا طالق) ومثله يا مطلقة ، فصراحة (طلقتك) و (أنت طالق) بالإجماع ، وأما (أنت مطلقة) و (يا طالق) . . فعن أبي حنيفة : أنهما ليسا بصريح ، وعندنا وجه مثله ، لكن صراحة (يا طالق) محله فيمن لم يكن اسمها ، فإن كان اسمها طالق . . فهو كناية .

قال : (لا أنت طلاق والطلاق في الأصح) بل هما كنايةتان ؛ لأن المصادر غير موضوعة للأعيان ، لكنها قد تجيء بمعنى اسم الفاعل كقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ أي : غائراً ، قال الشاعر [من الطويل] :

فأنت طلاق والطلاق عزيمة ثلاثاً ومن يخرق أعق وأظلم
فبينني بها أن كنت غير رفيقة فما لامرئ بعد الثلاثة مقدم

والوجه الثاني : أنهما صريحان كيا طالق ، وبه قال أبو حنيفة ومالك ؛ لأن لفظ الطلاق لا يطلق كيف ما فرض إلا للفراق ، فإذا جرى على خلاف المألوف . . فلا اعتبار بأصل الكلمة ، ويجريان في (أنت طلقة) وفي (أنت الفراق والسراح) .

وَتَرْجَمَةُ الطَّلَاقِ بِالْعَجَمِيَّةِ صَرِيحٌ عَلَى الْمَذْهَبِ . وَأَطْلَقْتُكَ وَأَنْتِ مُطْلَقَةٌ كِنَايَةٌ .
وَلَوْ اشتهَرَ لَفْظُ الطَّلَاقِ كَالْحَلَالِ أَوْ حَلَالُ اللَّهِ عَلَيَّ حَرَامٌ . . فَصَرِيحٌ فِي الْأَصَحِّ .
قُلْتُ : الْأَصَحُّ : أَنَّهُ كِنَايَةٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

قال : (وترجمة الطلاق بالعجمية صريح على المذهب) وكذا سائر اللغات ؛
شهرة استعمالها في معناها عند أهل تلك اللغة .

والثاني : ليست صريحة ؛ لأن اللفظ الوارد في القرآن عربي .

قال : (وأطلقتك وأنت مطلقة) أي : بإسكان الطاء فيهما وتخفيف اللام (كناية) ؛
لعدم الاشتهار ، وقيل : صريح ؛ لتقارب الإطلاق والتطليق كالإكرام والتكريم .

قال : (ولو اشتهر لفظ الطلاق كالحلال أو حلال الله عليّ حرام . . فصريح في
الأصح) ؛ لغلبة الاستعمال وحصول الفهم ، ونظيره : أنت عليّ حرام ، والحرام
يلزمني ، وعليّ الحرام ، ووافق ابن الرفعة الرافعي في ذلك .

قال : (قلت : الأصح : أنه كناية والله أعلم) ؛ لأنها لم تتكرر في القرآن ولا على
ألسنة حملة الشرع ، وهذا عليه الأكثرون ، وهو منصوب « الأم » والبويطي ،
وللخلاف الثقات إلى أن الاصطلاح الخاص هل يقضى به كالاصطلاح العام ؟ وأصله
مسألة صدق السر والعلانية .

قال الروياني : كان الفقهاء يقولون إذا استفتيت عن هذه المسألة : إذا سمعت غيرك
حلف بهذا ما كنت تفهم منه؟ إن فهمت منه الصريح . . فصريح لك ، واختار هذا
الأستاذ أبو إسحق وكثير من فقهاء خراسان ، ومما تعم به البلوى : عليّ الطلاق
والطلاق يلزمني .

وفي « شرح الكفاية » للصيمري : أن ذلك صريح ، وهو الصواب المفتى به في
هذا الزمان ؛ لاشتهاره في معنى التطليق .

وأفتى الشيخ الطوسي تلميذ محمد بن يحيى وابن الصلاح بعده بأنه لا يقع بذلك
شيء ؛ لخروج اللفظ عن صيغة الاشتراط^(١) .

(١) في هامش (و) : (حكاه في « المطلب » عنه في « كتاب البيوع ») .

وَكِنَايَتُهُ كَأَنَّتِ خَلِيَّةٌ ، بَرِيَّةٌ ، بَتَّةٌ ، بَثْلَةٌ ، بَائِنٌ ، أَعْتَدِي ، أَسْتَبْرِئِي رَحِمَكَ ، . . .

وفي « البحر » عن « المثنور » للمزني : إن نوى . . . كان طلاقاً ، وإلا . . . فلا .
قال : (وكنايته كأنت خلية) أي : من الزوج ، فعيلة بمعنى فاعلة ؛ أي : خالية ، وجعلت كناية ؛ لاحتمال أنها خالية من غيره .
والكناية تنقسم إلى خلية وحفية ، فالخلية : التي يكثر استعمالها في الفراق وهذه منها ، والحفية بعد ذلك .

قال : (برية) أي : من عصمتي وزوجيتي .

قال : (بثة) أي : مقطوعة الوصلة من نكاحي .

وفي الحديث : أن ركانة بن عبد يزيد طلق زوجته سهيمة بنت عويمر البثة ، فاستحلفه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما أردت إلا واحدة فجعلها واحدة ، ثم طلقها الثانية في زمن عمر ، والثالثة في زمن عثمان ، رواه الشافعي [شم ١/١٥٣] والدارقطني [٣٣/٤] وأبو داود [٢١٨٩] والترمذي [١١٧٧] وابن ماجه [٢٥٠١] والحاكم [١٩٩/٢] وقال : صحيح ، وقال البخاري وأحمد : إنه مضطرب الإسناد .

وفي « شرح أدب الكاتب » : أن سيويه قال : لا يجوز إلا البثة بالالف واللام ، وأجاز الفراء بثة بغير ألف ولام .

قال (بثة) أي : متروكة النكاح ، ومنه نهى عن البتول .

والمرأة البتول : المنقطعة عن الرجال التي لا شهوة لها فيهم ، وبها سميت مريم أم المسيح عليهما السلام ، وسميت فاطمة البتول ؛ لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً وديناً وحسباً ، وقيل : لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى .

قال : (بائن) أي : مفارقة من البين وهو الفراق .

وبائن هي اللغة الفصيحة كطالقي ، ويجوز في لغة قليلة بائلة .

قال : (اعتدي ، استبرئي رحمك) هذان اللفظان يحتاجان لإضمار ؛ لأن الاستعداد والاستبراء من آثار الطلاق فذكرهما يقتضي إضمار الطلاق لاستحالة وجودهما بدونه وكأنه قال : اعتدي واستبرئي ؛ لأنني طلقتك ، وسواء المدخول بها وغيرها .

إِلْحَقِي بِأَهْلِكَ ، حَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ ، لَا أُنْدُهُ سَرْبُكَ ، أَغْرِبِي ، أَغْرِبِي ،
دَعِينِي ، وَدَّعِينِي ، وَنَحْوَهَا

وقيل : إن لم يدخل بها . . لم يقع به طلاق وإن نوى .

قال : (إلحقي بأهلك) سواء كان لها أهل أم لا ؛ لحديث كعب بن مالك
المتقدم ، وهو بكسر الهمزة وفتح الحاء .

قال : (حبلك على غاربك) أي : خليت سبيلك بالطلاق كما يخلي البعير
بالصحراء بإلقاء زمامه على غاربه ، وهو ما تقدم من الظهر وارتفع من العنق .

قال : (لا أندك سربك) أي : تركتك فلا أهتم بشأنك ؛ لأنني طلقتك .

ومعنى (أندك) أزجر ، و (السرب) بفتح السين : الإبل .

وكان هذا طلاقهم في الجاهلية ، كانوا إذا قال أحدهم ذلك لامرأته . . بانت منه ،
لكنها الآن كناية خفية ؛ لقلة استعمالها ، وألحق بها ابن الصباغ قوله لها : سلام
عليك ؛ لأنه يستعمل عند الفراق ، ولذلك قالها إبراهيم عليه السلام لأبيه ؛ لأنها تحية
مفارقة ، ولذلك قال النقاش : حليم خاطب سفيهاً مثل : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ .

قال : (اعزبي ، اغربي) الأولى بعين مهملة وزاي ؛ أي : ابعدي ، والثانية
بمعجمة وراء مهملة ؛ أي : صيري غريبة مني وفيه معنى البعد .

قال : (دعيني) أي : اتركيني .

قال : (ودَّعيني) من الوداع .

قال : (ونحوها) أشار به إلى أن ألفاظ الكنايات لا تنحصر في ذلك ، فمنها :
أنت كالميتة ، واستتري ، وتقنعي ، وتجري ، واذهي ، وتجري ، وتزودي ، واخرجي ، وسافري .

ومنها : لفظ العفو والإبراء ، فإذا قال : عفوت عنك ، أو أبرأتك ، ونوى
الطلاق . . وقع ، ولا تكاد ألفاظها تنحصر .

وقال جد الروياني : إذا قال : أوقعت الطلاق في قميصك أو ثوبك . . كان كناية .

وَالْإِعْتَاقُ كِنَايَةُ طَلَاقٍ وَعَكْسُهُ ، وَلَيْسَ الطَّلَاقُ كِنَايَةً ظَهَارٍ وَعَكْسُهُ

وعد ابن القاص منها : أغناك الله ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَنْفَرَقَا يُعْنِ اللَّهُ كِلَا مَنِ سَعَتِهِ ﴾ .

واحترز بقوله : (ونحوها) عما لا إشعار له بالطلاق ككلي واشربي ، فلا يقع به طلاق وإن نواه ؛ لأن مثل ذلك لا يعبر به عنه ، وعما إذا أضاف إلى الكناية ما يدل على المراد كقوله : أنت بائمة بينونة لا تحلي لي أبداً . فإنه لا يخرج به بذلك عن الكناية ، بخلاف ما تقدم في (الوقف) أنه إذا قال : تصدقت بكذا . كان كناية فإن زاد : لا يباع ولا يوهب . فالأصح : صراحته .

وعلم من إطلاق المصنف أن الكنايات لا تلحق بالصرائح بسؤال المرأة الطلاق ، ولا بقرينة اللجاج والغضب ؛ لأن اللفظ محتمل في نفسه ، وقد يقصد المتكلم باللفظ خلاف ما تشعر به القرينة ، وألحق مالك وأحمد الكنايات بالصرائح بذلك .

قال : (والإعتاق كناية طلاق وعكسه) ؛ لأن كلا منهما وضع لإزالة الملك فتاب أحدهما مناب الآخر ، فصريح العتق كناية في الطلاق بلا خلاف .

وأما صرائح الطلاق وكناياته . فهي عندنا كناية في العتق ، فإذا قال لأمتي : أنت طالق أو طلقتك ونوى العتق . عتقت ، خلافاً لأبي حنيفة إلا في قوله : لا ملك لي عليك ، أو لا سلطان ؛ فإنه يوافق على أنهما كناية في العتق .

ويستثنى لفظ الاعتداد واستبراء الرحم فلا يعتق بهما العبد ؛ لاستحالة معناه في حقه بخلاف الأمة ، وكذلك يستثنى إذا قال لعبده أو أمتي : أنا منك حر ، أو أعتقت نفسي ونوى العتق . فالأصح : لا عتق بخلاف الزوجة ؛ لأن الزوجية تشمل الجانبين ، بخلاف الرق ؛ فإنه يختص بالمملوك .

ولو وكل سيد الأمة زوجها في عتقها فطلقها أو أعتقها وقال : أردت به الطلاق والعتق معاً . وقعا ويصير كإرادة الحقيقة والمجاز باللفظ الواحد .

قال : (وليس الطلاق كناية ظهار وعكسه) ؛ لأن كل واحد منهما وجد نفاذاً في موضوعه فلا يعمل في غيره بالنية .

وَلَوْ قَالَ : أَنْتَ عَلَيَّ حَرَامٌ ، أَوْ حَرَمْتُكَ وَنَوَيْ طَلَاقاً أَوْ ظَهَاراً . . حَصَلَ ، أَوْ نَوَاهُمَا . . تَخَيَّرَ وَثَبَتْ مَا اخْتَارَهُ - وَقِيلَ : طَلَاقٌ ، وَقِيلَ : ظَهَارٌ - أَوْ تَحْرِيمٌ عَيْنِهَا . . لَمْ تَحْرُم

قال : (ولو قال : أنت علي حرام ، أو حرمتك ونوى طلاقاً أو ظهاراً . . حصل) أي : ما نواه فيهما ؛ لأن التحريم ينشأ عن الطلاق وعن الظهار بعد العود ، فصحت الكناية عنهما من باب إطلاق المسبب على السبب .

وفي وجه : لا يقع به الطلاق إذا قلنا : إنه صريح في اقتضاء الكفارة ، فإن قال : أنت حرام ولم يقل : علي . . فهو كناية بلا خلاف ، وإن قال : أنت علي كالهيئة أو الدم أو الخنزير أو الخمر . . فكما لو قال : أنت علي حرام .

قال : (أو نواههما . . تخير وثبت ما اختاره) ؛ لاستحالة توجه القصد إلى الظهار والطلاق ، وللاإمام احتمال أن لا يقع واحد منهما .

هكذا إذا نواهما دفعة ، فإن نواهما مرتباً . . فعن ابن الحداد : إن تقدم الظهار . . حصلاً ، أو الطلاق . . فالظهار موقوف ، فإن راجع . . فصحيح والرجعة عود ، وإلا . . فلغو .

وقال الشيخ أبو علي : لا فرق بين أن ينويهما دفعة أو مرتباً ، ووافقه على ذلك الرافعي في « الشرح الصغير » ، وكذلك أطلق في « المحرر » وتبعه المصنف .
قال : (وقيل : طلاق) ؛ لأنه أقوى إذ هو يزيل الملك .

قال : (وقيل : ظهار) ؛ لأن الأصل بقاء النكاح ، والتصريح بهذين الوجهين من زوائد المصنف على « المحرر » ؛ فإنه جعل التخيير أظهر ولم يذكر مقابله .
ووجه رابع : يثبت ما أقر به أولاً ، فإن قال : أردت الطلاق والظهار . . وقع الطلاق ، وإن قال : أردت الظهار والطلاق . . لزمه الظهار .

قال : (أو تحريم عينها . . لم تحرم) ؛ لأن الأعيان لا توصف بذلك .

وفي « سنن النسائي » [١٥١/٦] عن ابن عباس : أن رجلاً قال له : إني جعلت امرأتي علي حراماً فقال : كذبت ليست عليك بحرام ثم تلا : ﴿ يَتَأَيَّمُ النَّبِيُّ لِرَحْمَتِهِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ الآية .

وَعَلَيْهِ كَفَّارَةُ يَمِينٍ ، وَكَذَا إِنْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةً فِي الْأَظْهَرِ ، وَالثَّانِي : لَعُو . وَإِنْ قَالَهُ لِأَمْتِهِ وَنَوَى عِتْقَهَا . ثَبَّتَ ، أَوْ تَحْرِيمَ عَيْنِهَا أَوْ لَا نِيَّةً . فَكَالزَّوْجَةِ

وكذلك الحكم لو نوى تحريم فرجها أو وطئها ، وكذا لو قال لها : الحل منك علي حرام .

قال : (وعليه كفارة يمين) ؛ لقوله تعالى : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ .
وروى النسائي [سك ٨٨٥٧] عن أنس : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حرم مارية على نفسه . . أنزل الله تعالى الآية .
وقاس الشافعي تحريم الزوجة على تحريم الأمة .

والمراد : مثل كفارة اليمين ، وليست هذه يميناً ، وما وقع في « الوسيط » من كونها يميناً خلاف الصواب ؛ لأن اليمين لا تتعقد إلا باسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته .

ثم هل تجب الكفارة في الحال أو بعد الوطء ؟ وجهان : أحدهما : الأول ؛ لأن الله تعالى فرضها دون شرط الإصابة .

قال : (وكذا إن لم تكن نية في الأظهر) ؛ لعموم ما تقدم من تحريم مارية .
وفي « الصحيحين » [ج ٩١١ - م ١٤٧٣] عن ابن عباس : أنه كان يقول : في ذلك كفارة يمين وقال : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ، ولأن لفظة التحريم صريحة في وجوب الكفارة فلا معنى للنية .

وروى البيهقي [٣٥١/٧] : (أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت الآية أمر كل من حرم على نفسه ما كان حلالاً أن يعتق رقبة أو يطعم عشرة مساكين أو يكسوهم) .
قال : (والثاني : لغو) ؛ لأنه لو كان صريحاً . . لما انصرف إلى غيره بالنية .
وفي قول : يجب في الأمة دون الزوجة للآية .

قال : (وإن قاله لأمته ونوى عتقها . . ثبت) ؛ إذ الأعمال بالنيات ، وهذا لا خلاف فيه .

قال : (أو تحريم عينها أو لا نية . . فكالزوجة) فلا تحرم ، وعليه كفارة يمين في الأولى وكذا في الثانية على الأظهر .

وَلَوْ قَالَ : هَذَا الثَّوْبُ أَوْ الطَّعَامُ أَوْ الْعَبْدُ عَلَيَّ حَرَامٌ .. فَلَعُوْ

كل هذا في أمة تحل له ، فإن كانت محرمة عليه على التأييد كالأخت . . لم يلزمه شيء ؛ لصدقه في وصفها ، وإن كانت معتدة أو مرتدة أو مجوسية أو مزوجة أو صائمة أو حائضاً أو نفساء . . فثلاثة أوجه :

أحدها : أن الجواب كذلك .

والثاني : تجب الكفارة .

والثالث : أن التحريم إن كان سريع الزوال كالصوم والحيض والنفاس . . وجبت ، وإن كان بطيئاً كالنكاح والعدة . . لم تجب .

ويجري الخلاف فيما إذا قال لزوجته وهي متصفة بشيء من هذه الصفات التي يمكن اتصافها به كعدة الشبهة والإحرام ، ولو خاطب الرجعية به . . لم يلزمه شيء .

قال : (ولو قال : هذا الثوب أو الطعام أو العبد علي حرام .. فلغو) لا يتعلق به كفارة ولا غيرها ؛ لما روى الترمذي [٣٠٥٤] عن ابن عباس : أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ؛ إني إذا أصبت اللحم . . انتشرت للنساء وأجد شهوة ، وإني حرمته على نفسي ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ وقال : حسن غريب .

وحكى ابن الصلاح في « طبقاته » عن أبي عبيد علي بن الحسين بن حربويه : أنه أوجب الكفارة على من حرم ذلك ، وسوى بينه وبين تحريم البضع من الزوجة .

فروع :

قال : كل ما أملكه حرام علي ، وله زوجات وإماء ومال ، ونوى تحريمهن أو أطلق وجعلناه صريحاً ، أو قال لأربع زوجات : أنتن علي حرام . . اكتفى في الجميع بكفارة واحدة على المذهب .

ولو قال لزوجته : أنت حرام مراراً ونوى تحريم عيناها أو لم ينوه ، فإن كان في مجلس . . كفته كفارة واحدة ، أو مجالس وأراد التأكيد . . فذلك ، وإن أراد الاستئناف . . فالأصح : أن عليه لكل مرة كفارة ، وإن أطلق . . ففي تعددها قولان .

وَشَرَطُ نِيَّةِ الْكِنَايَةِ : اقْتِرَانُهَا بِكُلِّ اللَّفْظِ ،

ولو قال : متى ما قلت لامرأتي : أنت علي حرام فإني أريد الطلاق ، ثم قال لها ذلك بعد مدة . . فالأصح : أنه كما لو ابتدأ ؛ لاحتمال أن نيته تغيرت .

ولو قال : أنت طالق ثلاثاً أو لا - بإسكان الواو - لم يقع شيء كما لو قال : هل أنت طالق .

ولو قال : أنت طالق أولاً - بتشديد الواو - وهو يعرف العربية . . طلقت ، والمعنى : أنت أولّة في الطلاق .

ولو قال : لست لي بزوجة . . فوجهان :

أحدهما : لا يقع شيء .

وأصحهما : أنه كناية .

ولو قال : أنت طال ولم ينطق بالقاف . . طلقت ؛ حملاً على الترخيم ، وقال البوشنجي : ينبغي أن لا تطلق وإن نوى .

حادثة :

سئل الشيخ عن رجل قال لزوجته : الطلاق يلزمني ما تكونني لي يا امرأة ، فقال : تطلق بذلك الطلاق الذي حلف ، إن كان ثلاثاً . . فثلاث ، وإن كان واحدة . . فواحدة .

ونظير المسألة : ما أفتى به ابن الصلاح أنه لو قال لجماعة عند سفره : اشهدوا عليّ أنني إن غبت عنها سنة فما أنا لها بزواج ولا هي لي بامرأة . . فأجاب بأن هذا في الظاهر إقرار بزوال الزوجية بعد سنة ، فيحكم بصحته ظاهراً ولها التزوج بعد انقضاء عدتها ، وأما باطناً فيتوقف على أن يكون نوى الطلاق بذلك ، أو وجد منه سبب من أسباب الفرقة .

قال : (وشرط نية الكناية : اقترانها بكل اللفظ) ؛ لأنها إذا قارنت البعض . . فالذي قارنته غير مستقل بالإفادة .

وقيل : يشترط اقترانها بأوله ؛ إذ بذلك يعرف قصده من اللفظ ويلحق بالصريح ،

وَإِشَارَةُ نَاطِقٍ بِطَلَاقٍ لَغَوٍ ، وَقِيلَ : كِنَايَةٌ . وَيُعْتَدُ بِإِشَارَةِ أَخْرَسٍ فِي الْعُقُودِ
وَالْحُلُولِ ، فَإِنْ فِيهِمْ طَلَاقُهُ بِهَا كُلُّ أَحَدٍ . فَصْرِيحَةٌ ، وَإِنْ اخْتَصَّ بِهَا فِطْنُونَ .
فَكِنَايَةٌ

ولا يضر أن تعزب في آخره ، وهذا رجحه في « الشرح الصغير » ، ونقل ترجيحه في
« الكبير » عن الإمام والغزالي ، وهو المفتى به خلاف ما وقع في الكتاب ، ولم
يتعرضوا لاقترانها بوسط اللفظ كما إذا اقترنت بالتاء من أنت وبالياء من بائن .

وقضية ما ذكره الرافعي عن المتولي من تشبيه الخلاف هنا بالخلاف في الجمع بين
الصلاتين : أن يأتي خلاف هنا أيضاً في الاكتفاء بها في الوسط كما هو في الجمع بين
الصلاتين ، وبه صرح في « التتمة » و « البيان » .

قال : (وإشارة ناطق بطلاق لغو) وإن أفهم بها كل أحد ؛ لأن عدوله عن العبارة
إلى الإشارة يوهم أنه غير قاصد للطلاق .

قال : (وقيل : كناية) ؛ لحصول الإفهام بها كما لو كتب .

وفي ثالث : إن وقعت جواباً للسؤال بأن قالت : طلقني فأشار بيده اذهبي ونوى . .
كان كناية ، وإلا . . فلا .

قال : (ويعتد بإشارة أخرس في العقود والحلول) ؛ لما تقدم في البيع ، وسواء
أمكنه الكتابة أم لا ، وقيل : إن أحسنها . . فكإشارة الناطق .

ودخل في الحلول والفسوخ ما أشبهها من الطلاق والعتاق ونحو ذلك ، وكذلك
يعتبر في الأقارير والدعاوى ، وقد تقدم ما يستثنى من ذلك .

قال : (فإن فهم طلاقه بها كل أحد . . فصريحة ، وإن اختص بها فطنون . .
فكناية) كما في لفظ الناطق ، فإذا لم يفهم . . فلا اعتبار بها قطعاً ، ومن الأصحاب من
جعل إشارته صريحة مطلقاً .

و (الفطنون) جمع فطن وهو : الفاهم ، وضده الغبي ، ومن الأمثال الشهيرة :
البطنة تذهب الفطنة .

وإذا كتب الأخرس الطلاق . . فالأصح : أنه كناية في حقه ؛ لاحتمال تجربة
القلم .

وَلَوْ كَتَبَ نَاطِقٌ طَلَاقًا ، وَلَمْ يَنْوِهِ .. فَلَعَوُ ، وَإِنْ نَوَاهُ .. فَلَاظْهَرُ : وَقُوعُهُ ، فَإِنْ كَتَبَ : إِذَا بَلَغَكَ كِتَابِي فَأَنْتَ طَالِقٌ .. فَإِنَّمَا تَطْلُقُ بِلُغِهِ ،

قال : (ولو كتب ناطق طلاقاً ، ولم ينوه .. فلغو) ؛ إذ لا لفظ ولا نية ويحتمل تجربة القلم ، وقيل : تطلق ويكون ذلك صريحاً ؛ لأن الكتابة أحد الخطابين .
وصورة مسألة الكتاب : أن لا يتلفظ بما كتبه ، فإن تلفظ بها واقرنت به نية .. طلقت جزماً .

قال : (وإن نواه .. فلاظهر : وقوعه) ؛ لأنها قويت بالنية .
والثاني : لا ؛ لأنه فعل من قادر على القول فلم يقع بها الطلاق كإشارته ، وقطع بهذا قوم ، وبالأول آخرون ، فكان ينبغي أن يعبر بـ (المذهب) ، لكن المصحح طريقة القولين ، والأصح : طردهما في الغائب والحاضر .

وضابط المكتوب عليه : كل ما ثبت الخط عليه من كاغد ولوح و رق وثوب وحجر وعظم ونحوه ، سواء كتب بحبر أو مداد أو غيرها ، أو نقر صورة الأحرف في خشب أو حجر ، وكذا لو خط على الأرض .

فلو رسم صورة الحروف في الماء والهواء .. فليس ذلك بكتابة على المذهب ، وقال الإمام : لا يمتنع أن يلحق ذلك بإشارة القادر ، ونازعه الرافعي فيه .

قال : (فإن كتب : إذا بلغك كتابي فأنت طالق .. فإنما تطلق بيلوغه) وكذا إذا جاءك ووصل إليك ؛ لأنه تعليق ، لكن المراد بلوغه على صفته ، ووراء ذلك أحوال :

أحدها : أن يصل وقد انمحي جميع ما فيه بحيث لا تمكن قراءته .. فلا تطلق على الصحيح .

الثاني : أن ينمحي ويبقى أثره بحيث تمكن قراءته .. فتطلق .

الثالث : أن يصل بعض القرطاس دون بعض ، فإن كان الضائع موضع الطلاق .. لم تطلق ؛ لأن الذاهب مقصود الكتاب فلم ينطلق الاسم على الباقي ، أو لأن الكتاب اسم لجميع أجزائه ولم يأتها جميعه .

وَإِنْ كَتَبَ : إِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي - وَهِيَ قَارِئَةٌ - فَقَرَأْتُهُ . . . طَلَقْتُ ، وَإِنْ قُرِئَ عَلَيْهَا . .
فَلَا فِي الْأَصَحِّ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قَارِئَةً فَقُرِئَ عَلَيْهَا . . . طَلَقْتُ

وفي وجهه : يقع ؛ لأن الكتاب قد جاء .

وقيل : إن كتب إذا بلغك كتابي هذا أو الكتاب . . لم تطلق ، وإلا . . طلقت .
وإن كان الذهاب السوابق واللواحق كالبسملة والحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . . فالأصح : الوقوع أيضاً .

فروع :

كتب : إذا أتاكَ طلاقي فأنت طالق . . طلقت ، وإن أتاها غيره . . فلا ، وإن كتب :
إذا أتاكَ نصف كتابي فأتاها كله . . ففي الوقوع وجهان ، أصحهما عند المصنف : نعم .
ولو ادعت أن كتابه وصل إليها بالطلاق فأنكر الكتابة . . صدق بيمينه ، فإن أقامت
بينة أنه خطه . . لم تسمع إلا أن يراه الشاهد يكتبه ويحفظه معه بحيث لا يغيب عنه إلى
حين الشهادة ؛ لاحتمال التزوير .

قال : (وإن كتب : إذا قرأت كتابي - وهي قارئة - فقرأته . . طلقت) ؛ لوجود
المعلق عليه ، سواء تلفظت بذلك أم لا ، بل يكفي فهم ذلك ، وهذا ميل للمعنى
لا لللفظ وهو يخالف ما سيأتي ، فإن قرأت بعضه . . فكما لو وصل إليها بعض الكتاب دون
بعض .

قال : (وإن قرئ عليها . . فلا في الأصح) ؛ لأنها لم تقرأه .

والثاني : نعم ؛ لأن المقصود علمها بما فيه كالتعليق برؤية الهلال ، وهذا بخلاف
القاضي إذا كتب إليه من ولاء إذا قرأت كتابي فأنت معزول - وهو يحسن القراءة - فقرئ
عليه . . فإنه ينعزل في الأصح ؛ لأن المقصود إعلامه بالحال ، والفرق : أن العادة في
الحكام أن تقرأ عليهم المكاتيب .

قال : (وإن لم تكن قارئة فقرئ عليها . . طلقت) ؛ لأن القراءة في حق الأمية
محمولة على الاطلاع بخلاف القارئة .

وقيل : لا تطلق كالتعليق بالمستحيل .

فَصْلٌ :

لَهُ تَفْوِيزُ طَلَاقِهَا إِلَيْهَا . وَهُوَ تَمْلِكٌ فِي الْجَدِيدِ فَيُشْتَرَطُ لَوْقُوعُهُ تَطْلِيقُهَا عَلَى
الْفُورِ ،

تَمَّة :

جميع ما تقدم إذا كان الزوج يعلم حالها ، فإن لم يعلم هل هي قارئة أو أمية . .
فأقوى احتمالي الراجحي انعقاد التعليق على قراءتها بنفسها ؛ نظراً إلى حقيقة اللفظ ،
وعلى هذا فترد هذه الصورة على المصنف .

قال : (فصل :

له تفويض طلاقها إليها) بالإجماع ، هذا في تفويض التنجيز ، أما تفويض التعليق
فلا يصح ؛ لأنه يمين ، واليمين لا تدخلها النيابة .

وصورة التفويض الصحيح : أن يقول لها : طلقي نفسك أو طلقي نفسك إن
شئت .

قال : (وهو تملك في الجديد) ؛ لأنه يتعلق بغرضها فتزل منزلة قوله :
ملكته .

قال : (فيشترط لوقوعه تطبيقها على الفور) ؛ لأن شأن التملك القبول على
الفور ، وأتى المصنف بـ (الفاء) ؛ ليدل على أن هذه الأحكام مفرعة على الجديد ،
وهو الذي عليه الجمهور .

وقال ابن القاص وغيره : يكفي في الفور أن تقع في مجلس التخاطب ، ونص عليه
الشافعي ما لم يعرض قاطع من موته أو جنونه أو رجوعه أو التشاغل عنه بقول أو فعل .
وقال ابن المنذر : لها أن تطلق متى شاءت .

كل هذا إذا لم يقل لها : طلقي نفسك متى شئت ، فإن قاله . . طلقت متى
شاءت ، وكذلك إذا صرح بلفظ التوكيل بأن قال لها : وكلتك في طلاق نفسك . .
فالصحيح : أنه لا يشترط الفور .

وَإِنْ قَالَ لَهَا : طَلَّقِي بِأَلْفٍ فَطَلَّقَتْ . . بَانَتْ وَلَزِمَهَا الْأَلْفُ . وَفِي قَوْلٍ : تَوَكَّلْ ، فَلَا يُشْتَرَطُ فَوْرٌ فِي الْأَصَحِّ ، وَفِي اشْتِرَاطِ قَبُولِهَا خِلَافُ الْوَكِيلِ . وَعَلَى الْقَوْلَيْنِ : لَهُ الرُّجُوعُ قَبْلَ تَطْلِيقِهَا . وَلَوْ قَالَ : إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَطَلَّقِي . . لَعَا عَلَى التَّمْلِيكِ . وَلَوْ قَالَ : أَبِينِي نَفْسِكَ فَقَالَتْ : أَبْنْتُ وَنَوَيْتُ . . وَقَعَ ، وَإِلَّا . . فَلَا . .

قال : (وإن قال لها : طلقي بألف فطلقت . . بانته ولزمها الألف) ويكون تملكاً بعوض كالبيع ، ويعتبر فيها جواز التصرف كالخلع .

قال : (وفي قول : توكيل) كما لو قال لأجنبي : طلقها .

قال : (فلا يشترط فور في الأصح) أي : في قبوله أو تطليقها كما في توكيل الأجنبي .

والثاني : يشترط ؛ لما فيه من شائبة التملك ، وهذا احتمال للقاضي حسين لا وجه محقق .

قال : (وفي اشتراط قبولها خلاف الوكيل) أي : المتقدم في بابه ، ويأتي الوجه الفارق بين صيغة الأمر كطلقي نفسك وبين صيغة العقد كوكلتك في طلاق نفسك .

قال : (وعلى القولين : له الرجوع قبل تطليقها) ؛ لأنه إما توكيل أو تملك لم يتصل به قبول ، وإذا صح الرجوع فطلقت قبل علمها به . . فوجهان في « الحاوي » كوكيل القصاص .

قال (ولو قال : إذا جاء رمضان فطلقي . . لغا على التملك) كما إذا قال : ملكتك هذا العبد إذا جاء رأس الشهر ، وعلى مقابله : يصح كما لو قال لأجنبي : طلقها إذا جاء رمضان أو بعد شهر ونحوه .

قال : (ولو قال : أبيني نفسك فقالت : أبنت ونويت) أي : هو التفويض إليها وهي تطليق نفسها بذلك (. . وقع) ؛ لأن الكناية مع النية كالصریح .

قال : (وإلا . . فلا) يعني إذا لم ينو أو لم ينو أحدهما . . لم يقع ، أما إذا لم ينو الزوج . . فلا أنه لم يفوض الطلاق إليها ، وأما إذا لم تنو هي . . فلا أنها ما امتثلت . وعن أبي حنيفة : تكفي نية الزوج ، ولا حاجة لنيته .

وَلَوْ قَالَ : طَلَّقِي فَقَالَتْ : أَبْنْتُ وَنَوْتُ ، أَوْ أَبِينِي وَنَوَيْ فَقَالَتْ : طَلَّقْتُ ..
 وَقَعَ . وَلَوْ قَالَ : طَلَّقِي وَنَوَيْ ثَلَاثًا فَقَالَتْ : طَلَّقْتُ وَنَوْتُهُنَّ .. فَثَلَاثٌ ، وَإِلَّا ..
 فَوَاحِدَةٌ فِي الْأَصَحِّ . لَوْ قَالَ : ثَلَاثًا فَوَحَّدْتُ أَوْ عَكْسُهُ .. فَوَاحِدَةٌ

قال : (ولو قال : طلقي فقالت : أبنت ونوت) أي : نفسها (أو أبيني ونوي)
 فقالت : طلقت .. وقع) كما لو قال : بع فباع بلفظ التملك ، وقال ابن خيران وابن
 حربويه : لا يقع للمخالفة .

تنبيه :

عبر في « المحرر » عن الأولى بقوله : طلقي نفسك ، وفي الثانية بأبيني نفسك ،
 وهي تقتضي اعتبار النفس فيهما ، وحذفها المصنف ؛ لينبه على أنه ليس بشرط ، وهو
 الأصح في « الكفاية » و« تعليق القاضي حسين » ، ونقله عن النص ؛ لأن تقديره :
 طلقت نفسي .

وأفهمت عبارته أيضاً : أن التخالف في الصريح لا يضر من باب أولى كما لو قال :
 طلقي نفسك فقالت : سرحت ، ولا خلاف فيه .

قال : (ولو قال : طلقي ونوي ثلاثاً فقالت : طلقت ونوتتهنَّ .. فثلاث) ؛ لأن
 اللفظ يحتمل وقد نويها .

قال : (وإلا .. فواحدة في الأصح) المراد : إذا لم تنو هي العدد .

والأصح : واحدة ؛ لأن صريح الطلاق كناية في العدد وهي لم تنو عدداً .

والثاني : ثلاث ، وكأنه فوض إليها أصل الطلاق وتولي بنفسه قصد العدد .

ومحل الوجهين إذا نوى هو الثلاث ولم تنو هي عدداً ، أما إذا لم ينو واحد منهما أو
 نوت هي دونه .. فواحدة لا يتجه غيره .

قال : (ولو قال : ثلاثاً فوحدت أو عكسه .. فواحدة) أما الأولى .. فلأن
 ما أوقعته داخل في المفوض إليها ، وقال مالك : لا يقع شيء .

وأما في الثانية .. فلأن من ملك إيقاع طلقة تقع الطلقة إذا طلق ثلاثاً ، كما لو لم
 يملك الزوج إلا واحدة فقال أنت طالق ثلاثاً .

فَصْلٌ :

مَرَّ بِلِسَانِ نَائِمٍ طَلَاقٌ .. لَعَا . لَوْ سَبَقَ لِسَانُهُ بِطَلَاقٍ بِلَا قَصْدٍ .. لَعَا ،

تنبيه :

في « فتاوى البغوي » : لو قال : طلقي نفسك ثلاثاً فطلقت واحدة فراجع .. فلها أن تطلق ثانية وثالثة .

ولو قال : طلقي نفسك ثلاثاً فقالت : طلقت ولم تذكر عدداً ولا نوته .. فالمذهب : وقوع الثلاث ، وفيه احتمال للإمام : أنه يقع واحدة ، وإذا كان التفويض أو تطليقها بكناية .. فالقول قول النايي مثبتاً كان أو نافياً ، قاله المتولي وغيره .
قال ابن الرفعة : صورة المسألة : أن يقع الاختلاف بينها وبين الوارث فتقول : إنها نوت ليحرمها الإرث ، فلو كان الزوج هو المدعي .. واخذناه بدعواه ؛ لأنه حق عليه إلا أن يبدي عذراً كما لو قال : هذا ملكي وملك من اشتريت منه ثم ظهر مستحقاً . فإنه يرجع بالثمن .

قال : (فصل :

مر بلسان نائم طلاق .. لغا) ؛ لرفع القلم عنه ، فلو استيقظ وقال : أجزت ذلك الكلام أو أوقعته فلغو أيضاً ، خلافاً لأبي حنيفة في أوقعته .
والمبرسم والمغمى عليه كالنائم ، وكأن المصنف يستغني عن هذا باشتراط التكليف في أول الباب .

ولو تلفظ بالطلاق ثم قال : كنت حينئذ صبيّاً أو نائماً .. قال أبو العباس الروياني : يصدق بيمينه ، قال في « الروضة » : وفي تصديق النائم نظر بخلاف الصبي .

قال : (ولو سبق لسانه بطلاق بلا قصد .. لغا) كاليمين بالله تعالى ، وكذلك إذا تلفظ بالطلاق حاكياً كلام غيره ، وكذا الفقيه إذا كرر لفظ الطلاق في تصويره ودرسه ، وكذلك إذا ظن طهارتها من الحيض فقال أنت الآن طاهر فسبق لسانه إلى أنت طالق .

وَلَا يُصَدِّقُ ظَاهِرًا إِلَّا بِقَرِينَةٍ . وَلَوْ كَانَ اسْمُهَا طَالِقًا فَقَالَ : يَا طَالِقُ ، وَقَصَدَ
النَّدَاءَ .. لَمْ تُطَلَّقْ ، وَكَذَا إِنْ أَطْلَقَ فِي الْأَصَحِّ . وَإِنْ كَانَ اسْمُهَا طَارِقًا أَوْ طَالِبًا
فَقَالَ : يَا طَالِقُ ، وَقَالَ : أَرَدْتُ النَّدَاءَ فَالْتَفَّ الْحَرْفُ .. صَدَّقَ ..

قال : (ولا يصدق ظاهراً إلا بقرينة) ؛ لأن الظاهر الغالب أن البالغ العاقل لا يتكلم بكلام إلا ويقصده ، فإذا قال : طلقتك ثم قال : سبق لساني وإنما أردت طلبتك .. فالنص : أنه لا يسع امرأته أن تقبل منه ، وعن الماوردي وغيره : أن هذا في المتهم ، فإن ظنت صدقه بأمانة فلها القبول ولا مخاصمة ، ولمن سمعه وعرف الحال أن لا يشهد عليه .

ونقل الشيخان عن أبي العباس الروياني في « الفروع المثورة » : أن من سمع لفظ طلاق من رجل وتحقق أنه سبق لسانه إليه .. لم يكن له أن يشهد عليه بمطلق الطلاق ، ويؤيد ذلك نص الشافعي فيمن سمع رجلاً سبق لسانه إلى كلمة كفر أنه لا يحل له أنه يشهد عليه بذلك .

قال : (ولو كان اسمها طالقاً فقال : يا طالق ، وقصد النداء .. لم تطلق) ؛ لأنه صرفه عن معناه ، وكون اسمها كذلك قرينة تسوغ تصديقه .

وكذلك الحكم لو كان له عبد اسمه حر أو معتوق فناداه بذلك قاصداً النداء .. لم يعتق .

قال : (وكذا إن أطلق في الأصح) ؛ لأن الظاهر إرادة الاسم .

والثاني : تطلق ؛ لصراحة اللفظ ، وهما يقربان من القولين فيما إذا كرر أنت طالق ولم يقصد تأكيداً ولا تكراراً .

وضبط المصنف (يا طالق) بتسكين القاف ، وكأنه يشير إلى أنه إذا قال : يا طالق بالضم .. لا تطلق^(١) ؛ لأنه يرشد إلى العلمية ، وإن قال : يا طالقاً بالنصب .. تعين صرفه إلى التطبيق ، وينبغي في الحالين أن لا يرجع إلى دعوى خلافه .

قال : (وإن كان اسمها طارقاً أو طالباً فقال : يا طالق ، وقال : أردت النداء فالتف الحرف .. صدق) أي : ظاهراً ؛ لأنها قرينة واضحة فيصدق جزماً ، وخالف

(١) أي مطلقاً .

وَلَوْ خَاطَبَهَا بِطَلَاقٍ هَازِلًا أَوْ لَاعِبًا ، أَوْ وَهُوَ يَظُنُّهَا أَعْجَنِيَّةً ؛ بِأَنْ كَانَتْ فِي ظُلْمَةٍ ،
أَوْ نَكَحَهَا لَهُ وَلِيُّهُ أَوْ وَكِيلُهُ وَلَمْ يَعْلَمْ . . . وَقَعَ

ما إذا قال : أنت طالق وهو يحل وثاقها وقال : أردت الطلاق من الوثاق ؛ فإن في تصديقه خلافاً^(١) .

قال : (ولو خاطبها بطلاق هازلاً أو لاعباً ، أو وهو يظنها أجنبية ؛ بأن كانت في ظلمة ، أو نكحها له وليه أو وكيله ولم يعلم . . وقع) أما وقوع طلاق الهازل . . فحكى ابن المنذر فيه الإجماع ، وأما ما عداه . . فمقيس عليه .

وروى أبو داود [٢١٨٨] والترمذي [١١٨٤] والحاكم [١٩٨/٢] كلهم عن أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاث جدهن جد وهزلهن جد : الطلاق والنكاح والرجعة » .

قال البغوي في « شرح السنة » : وخص الثلاث ؛ لتأكد أمر الفرج ، ولأن البيع وسائر التصرفات تنعقد بالهزل على الأصح وإن كان ظاهر الحديث يقتضي المنع فيما سوى الثلاث .

وظاهر إطلاق المصنف : أنه يقع ظاهراً وباطناً ، وهو كذلك في الهازل ، خلافاً للإمام ؛ فإنه قال : يدين كالجاء .

وأما في الثانية . . ففي « الروضة » : أن في الوقوع باطلاً وجهين بناهما المتولي على البراءة من المجهول ، إن قلنا : لا يصح . . لم تطلق باطلاً . اهـ وهو يقتضي ترجيح المنع .

والهزل واللعب في كلام الفقهاء واللغويين كالمترادف .

وقال في « الفائق » : الهزل واللعب من وادي الاضطراب ، والذي يشهد له الاستعمال : أن الهزل يخص الكلام واللعب أعم ، وقد يقال : الهزل قصد اللفظ دون المعنى بأن يختار التلفظ بالكلمة ولا يرضى بمعناها .

(١) في هامش (م) : (بلغ مقابلة بأصله . كتبه مؤلفه) .

وَلَوْ لَفَظَ عَجَمِيٌّ بِهِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَلَمْ يَعْرِفْ مَعْنَاهُ.. لَمْ يَقَعْ ،

مهمة :

في « البسيط » : أن واعظاً طلب شيئاً من الحاضرين فلم يعطوه فقال متضجراً منهم : طلقتمكم ولم يعلم أن زوجته فيهم ، ثم تبين أنها فيهم .. فأفتى الإمام بطلاقها ، وفي القلب منه شيء .

قال الرافعي : ينبغي أن لا تطلق ؛ لأنه عام يقبل الاستثناء بالنية ، فأشبهه استثناء بعض من سلم عليهم بالنية فإنه إذا لم يعلم أنها فيهم مقصوده غيرها .

وفرق المصنف بأن المسلم علم بوجود المستثنى فاستثناه ، وهنا بخلافه ، فإفتاء الإمام عجيب ؛ فإنه لم يقصد بلفظ الطلاق معناه ، وأيضاً النساء لا يدخلن في خطاب الرجال عند الجمهور إلا بدليل ، فلا تطلق لهذا إلا لما قاله الرافعي . اهـ

والحق : أن مسألة الواعظ ومسألة ما إذا خاطبها وهو يظنها أجنبية واحدة ، فإما أن يقال بالوقوع فيهما أو لا فيهما ، ثم يرد على الشيخين أنهما نقلًا عن الروياني أنه لو قال : كل امرأة لي في السكة طالق وزوجته .. فيها تصحيح : أنها تطلق ولم يتعقباه بنكير .

وعن « فتاوى الغزالي » : لو زاحمته امرأة فقال : تأخري يا حرة فبانت أمته : أنها لا تعتق وهما نظير مسألة الواعظ .

قال : (ولو لفظ عجمي به بالعربية ولم يعرف معناه .. لم يقع) كما لو لقن كلمة الكفر وهو لا يعرف معناها فتكلم بها .. لا يحكم بكفره .

قال المتولي : هذا إذا لم يكن له مع أهل ذلك اللسان اختلاط ، فإن كان .. لم يصدق في الحكم ويدين باطلاً .

وقال في « الإستقصاء » : يصدق في أنه لا يعرف معناها مطلقاً ، والمسألة في « الشرحين » و« الروضة » و« المحرر » مصورة بما إذا تلفظ بذلك بعد التلقين ، وتعبير المصنف يقتضي أنه لا فرق .

والمراد بـ (العجمية) : لغة لا يعرفها ، لا خصوص لغة .

وَقِيلَ : إِنْ نَوَىٰ مَعْنَاهَا . . وَقَعَ . وَلَا يَقَعُ طَلَاقُ مُكْرَهٍ ،

قال : (وقيل : إن نوى معناها) أي : عند أهل تلك اللغة (. . وقع) ؛ لأنه قصد لفظ الطلاق لمعناه ، واختاره الماوردي .

قال : (ولا يقع طلاق مكره) ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا طلاق في إغلاق » رواه أبو داود [٢١٨٧] وابن ماجه [٢٠٤٦] ، وصححه الحاكم [١٩٨/٢] .

قال الشافعي وأبو عبيد والخطابي والقتبي : (الإغلاق) : الإكراه ، وبالقياص على الردة بالإكراه .

وفي « سنن البيهقي » [٣٥٧/٧] : أن رجلاً على عهد عمر تدلى من جبل يشتر عسلاً فأمسكت امرأته الحبل وقالت : طلقني ثلاثاً وإلا قطعته ، فذكرها الله والإسلام فأبت ، فطلقها ثلاثاً ، ثم أخبر بذلك عمر فقال : (ليس هذا بطلاق) ووافقه علي وابن عباس وابنه عبد الله وزيد بن ثابت ، ولا مخالف لهم من الصحابة فصار إجماعاً ، واحتج له البخاري بحديث : « الأعمال بالنيات » أراد : أن المكره طلق لفظاً من غير نية .

وحكى القاضي قولاً : إنه يقع ؛ لعموم قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ ﴾ والمراد : من أكرهه بغير حق ، أما المكره بحق . . فيقع طلاقه كإكراه القاضي المولى بعد المدة ، واستشكله الرافعي وابن الرفعة بأنه لا يؤمر بالطلاق عيناً بل به أو الفیئة ، ولأن القاضي لا ينتهي في ذلك إلى صفة الإكراه من القتل أو القطع ، ولذلك أسقط مسألة المولى من « الشرح الصغير » و« المحرر » ، وأيضاً القاضي هو المطلق على المولى على الأصح ، لكن يستثنى ما إذا نوى المكره حال التلفظ الطلاق . . فإنه يقع على الأصح كما تقدم .

وأما إذا أكرهه غيره على طلاق زوجة نفسه . . فيقع على الأصح ؛ لأننا إنما سلبناه حكم لفظه لدفع الضرر عنه ، وليس في إيقاع الطلاق ضرر عليه ، ومن الأصحاب من قال : لا يقع ؛ لعموم الإكراه .

ولو نذر عتق عبد بعينه وامتنع من عتقه فأكرهه عليه . . نفذ ، قاله في « البحر » ، وجعله إكراهاً بحق .

فَإِنْ ظَهَرَ قَرِينَةُ اخْتِيَارٍ ؛ بِأَنْ أُكْرِهَ عَلَى ثَلَاثٍ فَوَحْدَ ، أَوْ صَرِيحٍ أَوْ تَعْلِيْقٍ فَكُنْتُ أَوْ
نَجَزَ ، أَوْ عَلَى طَلَقْتُ فَسَرَحَ ، أَوْ بِالْعُكُوسِ . . وَقَعَ . وَشَرَطُ الْإِكْرَاهِ : قُدْرَةُ
الْمُكْرِهِ عَلَى تَحْقِيقِ مَا هَدَّدَ بِهِ بِوَلَايَةِ أَوْ تَغْلُبِ ، وَعَجْزُ الْمُكْرِهِ عَنْ دَفْعِهِ بِهَرَبٍ أَوْ
غَيْرِهِ ، وَظَنُّهُ أَنَّهُ إِنْ أَمْتَنَعَ . . حَقَّقَهُ

قال : (فَإِنْ ظَهَرَ قَرِينَةُ اخْتِيَارٍ ؛ بِأَنْ أُكْرِهَ عَلَى ثَلَاثٍ فَوَحْدَ ، أَوْ صَرِيحٍ أَوْ تَعْلِيْقٍ
فَكُنْتُ أَوْ نَجَزَ ، أَوْ عَلَى طَلَقْتُ فَسَرَحَ ، أَوْ بِالْعُكُوسِ) بِأَنْ أُكْرِهَ عَلَى وَاحِدَةٍ فَثَلَاثَ ، أَوْ
عَلَى أَنْ يَطْلُقَ بِكُنَايَةِ فَصْرَحَ ، أَوْ عَلَى أَنْ يَنْجِزَ فَعَلِقَ ، أَوْ عَلَى أَنْ يَقُولَ : سَرَحْتُهَا
فَقَالَ : طَلَقْتُهَا .

قال : (. وَقَعَ) ؛ لِأَنَّ مَخَالَفَتَهُ تَشْعُرُ بِاخْتِيَارِهِ فِيمَا أَتَى بِهِ .
وكذا إِذَا أُكْرِهَ عَلَى طَلَاقٍ إِحْدَى امْرَأَتَيْهِ فَطَلَقَ وَاحِدَةً مَعِينَةً . . فالمذهب : الوقوع ،
خِلَافاً لِلْقَاضِي حَسِينٍ ، وَيَجْرِيَانِ فِيمَا إِذَا قَالَ : اقْتُلْ أَحَدَهُمَا وَإِلَّا قَتَلْتُكَ .
قال : (وَشَرَطُ الْإِكْرَاهِ : قُدْرَةُ الْمُكْرِهِ عَلَى تَحْقِيقِ مَا هَدَّدَ بِهِ بِوَلَايَةِ أَوْ تَغْلُبِ ،
وَعَجْزُ الْمُكْرِهِ عَنْ دَفْعِهِ بِهَرَبٍ أَوْ غَيْرِهِ ، وَظَنُّهُ أَنَّهُ إِنْ أَمْتَنَعَ . . حَقَّقَهُ) ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَحَقَّقُ
الْعَجْزُ عَنِ الدَّفْعِ إِلَّا بِهَذِهِ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ .

والتهديد يقتل الولد أو الوالد إكراه على الأصح ، لا يقتل ابن العم ونحوه على
الصحيح ، وأمر السلطان هل هو إكراه؟ فيه قولان : أرجحهما لا ، إلا أن يعلم بالعادة
أنه متى خولف أوقع الفعل . . فقيه خلاف .

قال ابن الرفعة : والقياس أنه كالإكراه .

وتعبير المصنف بـ (الظن) يقتضي أنه لا يشترط التحقق وهو الأصح .
وكان ينبغي أن يقول : قدرة المكره عاجلاً فلو قال : لأقتلنك غداً . . فليس
بإكراه .

وأهمل من الشروط : أن لا يكون المهدد به مستحقاً عليه فلو قال وَلِيُّ الْقَصَاصِ
لِلْجَانِيِّ : طَلَقْهَا وَإِلَّا اقْتَصَصْتُ مِنْكَ . . لم يكن إكراهاً ، كذا جزم به الرافعي ، وحكى
الدارمي فيه وجهين .

وَيَحْصُلُ بِتَخْوِيفٍ بِضَرْبٍ شَدِيدٍ أَوْ حَبْسٍ أَوْ إِتْلَافٍ مَالٍ وَنَحْوِهَا ، وَقِيلَ : يُشْتَرَطُ قَتْلٌ ، وَقِيلَ : قَتْلٌ أَوْ قَطْعٌ أَوْ ضَرْبٌ مَخُوفٌ . وَلَا تُشْتَرَطُ التَّوْرِيَّةُ بِأَنْ يَنْوِيَ غَيْرَهَا ،

قال : (ويحصل) الإكراه (بتخويف بضرب شديد أو حبس أو إتلاف مال ونحوها) ؛ فإنه يعد في العرف إكراهاً ، وذلك كشم الوجيه وصفعه ، وهي من زياداته على « المحرر » .

والمراد : أن ذلك يختلف باختلاف الناس ، ومداره على العرف الشائع ، لكنه أطلق الحبس وهو مقيد بالطويل كما نقله في « الشامل » عن النص ، وصحح في « الروضة » أن إتلاف المال ليس بإكراه ، والصواب ما في الكتاب ؛ فإنه المنصوص ، لكنه يختلف باختلاف الناس ، فلا يكون تخويف الموسر بأخذ خمسة دراهم إكراهاً .
قال : (وقيل : يشترط قتل) ؛ لحرمة النفس .

قال : (وقيل : قتل أو قطع أو ضرب مخوف) ؛ لإفضائها إلى الهلاك ، وهذه الأوجه الثلاثة هي الموجودة للمتقدمين من العراقيين وغيرهم ، ووراءها أربعة أخرى : أحدها - وهو الأرجح عند الإمام - : لا يحصل إلا إذا خوفه بما يسلب الاختيار ، ويجعله كالهارب من الأسد الذي يتخطى النار والشوك ولا يبالي .
والثاني - وهو المختار عند القاضي - : تشترط عقوبة بدنية تتعلق بها قود ؛ ليخرج عنه أخذ المال والحبس المؤبد .

والثالث : تشترط عقوبة شديدة تتعلق ببدنه ، فيدخل فيه الحبس الطويل ، وكذا النفي من البلد ؛ لشدة مفارقة الوطن .

والرابع - وهو الأصح في « الروضة » - : لا يشترط سقوط الاختيار ، بل إذا أكرهه على فعل يُؤثر العاقل الإقدام عليه حذراً مما يهدد به . . حصل الإكراه ، فينظر فيما طلب منه وما هدد به ، فقد يكون الشيء إكراهاً في مطلوب دون مطلوب وشخص دون شخص .

قال : (ولا تشترط التورية بأن ينوي غيرها) أو يقول عقب اللفظ : إن شاء الله .

وَقِيلَ : إِنْ تَرَكَهَا بِلَا عُذْرٍ . . وَقَعَ . وَمَنْ أَثِمَ بِمُزِيلِ عَقْلِهِ مِنْ شَرَابٍ أَوْ دَوَاءٍ . .
نَفَذَ طَلَاقَهُ وَتَصَرَّفَهُ لَهُ وَعَلَيْهِ قَوْلًا وَفِعْلًا عَلَى الْمَذْهَبِ ،

وضابطه : أن ينوي ما لو صرح به . . لقبل ولم يقع الطلاق ، وليس منحصرًا في أن
ينوي غيرها كما توهمه عبارة المصنف .

وأصل (التورية) من وراء ، كأنه جعل البيان وراء ظهره وأعرض عنه .

قال : (وقيل : إن تركها بلا عذر . . وقع) ؛ لإشعاره بالاختيار .

والأصح : المنع ؛ لأنه مجبر على اللفظ ، ولا نية له تشعر بالاختيار ، فإن ترك
التورية لدشهة أو نحوها . . فلا تؤثر قطعاً واندفع الطلاق .

فرع :

أمسك السلطان شخصاً بسبب غيره وطالبه به فقال : لست من أوليائه ، أو
لا أعرف موضعه ، أو طلب منه مالاً فقال : ليس عندي شيء فلم يتركه حتى يحلف
بالطلاق فحلف كاذباً . . قال القفال وغيره : يقع الطلاق ؛ لأنه لم يكرهه ، بل هو
متوصل به إلى دفع الطلب عنه ، بخلاف ما إذا قال له اللصوص : لا نتركك حتى
تحلف بالطلاق أنك لا تذكر ما جرى أو لا تخبر بنا أحداً فحلف ثم أخبر بما جرى
لا يقع ؛ لأنهم أكرهوه على الحلف بالطلاق .

قال الروياني : والفتوى عندي أنه يحلف ويوري ولا يقع الحنث .

قال : (ومن أثم بمزيل عقله من شراب أو دواء . . نفذ طلاقه وتصرفه له وعليه قولاً
وفِعْلاً على المذهب) ؛ لما قدم أن شرط المطلق التكليف إلا السكران أخذ في بيان
ذلك ، فمن تعدى بتعاطي ما يزيل عقله من مسكر أو دواء مجنون أو غير ذلك كاللقاء
نفسه من شاطئ . . وقع طلاقه ؛ لأنه عاص بسبب الزوال فيجعل كأنه لم يزل ، ويكون
كالصاحي ، ويجعل زوال العقل لكونه تعدى كعدم الزوال .

أما السكران . . فلما تقدم في أول الباب من إجماع الصحابة عليه ، واستدل له الشافعي
بحديث : « رفع القلم عن ثلاث » قال : والسكران ليس في معنى واحد من هؤلاء ،
وبأنه يجب عليه قضاء الصلاة والصوم وغيرهما ، والقلم غير مرفوع عنه بخلاف المجنون .

وَفِي قَوْلٍ : لَا ، وَقِيلَ : عَلَيْهِ

وأورد عليه النائم ؛ فإنه يقضي ولا ينفذ طلاقه ، وأجيب بأنه غير عاص بتأخير الصلاة .

قال الشافعي : وهو قول أكثر من لقيت من المفتين .

وأما المتعدي بالتداوي . . فلائنه في معناه ، واحترز به عمن أوجر خمراً أو أكره على شربها ، أو لم يعلم أنه من جنس ما يسكر ، أو شرب دواء يزيل العقل بقصد التداوي . . فإنه لا يقع طلاقه ولا يصح تصرفه .

قال الرافعي : ولك أن تقول : في التداوي بالخمير خلاف ، فإن جرى في الدواء المزيل للعقل قليله وكثيره . . فالمذكور هنا جواب على جواز التداوي ، ويمكن أن يقدر تخصيص الخلاف بالقدر الذي يزيل العقل .

وتصوير هذه الصورة فيما إذا ظن أن القدر الذي يتناوله لا يزيل العقل وبذلك صرح بعضهم ، وإن لم يجر الخلاف في الدواء فسببه : أن الطبع يدعو إلى الخمر فاحتيج إلى الزجر ، بخلاف الدواء .

والتعبير بـ (الشراب) يتناول الخمر والنبذ ، بخلاف اقتصار « المحرر » على الخمر .

قال : (وفي قول : لا) ؛ لاختلال نظره فأشبه المجنون ، واختاره المزني وابن سريج وأبو طاهر الزيادي وأبو سهل الصعلوكي وابنه سهل .
والأصح : الوقوع ، وبه قال أبو حنيفة ، وعن أحمد روايتان كالقولين ، وعن مالك قولان .

قال : (وقيل : عليه) كالقتل دون ماله كالإتهاب والاحتطاب ؛ تغليظاً عليه .

فائدة :

السكر : عبارة عن حالة تحصل من استيلاء أبخرة متصاعدة من المعدة على معادن الفكر ، واختلفت عبارة الأصحاب في حده :
فعن الشافعي : السكران : الذي اختلط كلامه المنظوم وانكشف سره المكتوم .

وَلَوْ قَالَ : رُبُّكَ أَوْ بَعْضُكَ أَوْ جُزْؤُكَ أَوْ كَبْدُكَ أَوْ شَعْرُكَ أَوْ ظُفْرُكَ طَالِقٌ وَقَعَ ،

وعن المزني : الذي لا يفرق بين الأرض والسماء وبين أمه وامراته .

وقيل : الذي يفضح بما كان يحتشم منه .

وقيل : من يتمايل ماشياً ويهذي في كلامه .

وقيل : الذي لا يعلم ما يقول .

والأقرب الرجوع فيه إلى العادة ، فإذا انتهت إلى حالة يقع عليه اسم السكران . .

فهو موضع الكلام ، ولم يرتض الإمام هذه العبارات ، بل قال : له ثلاثة أحوال :

- أن تعتريه هزة وطرب ، ولا يستولي عليه الخمر ولا يزول عقله في هذه الحالة .

والثانية : نهاية السكر أن يصير طافحاً ويسقط كالمغمى عليه ، لا يتكلم ولا يكاد

يتحرك .

والثالثة : متوسطة بينهما ، وهي : أن تختلط أحواله ولا تنتظم أقواله وأفعاله

ويبقى تمييز وفهم ، فهذه في نفوذ الطلاق فيها الخلاف ، وفي الأولى ينفذ لا محالة .

وأما الثانية . . فالأظهر عند الإمام - وهو الذي ذكره الغزالي - : أنه لا ينفذ .

وقيل : على الخلاف ، قال الرافعي : وهو أوفق ؛ لإطلاق أكثرهم .

قال : (ولو قال : ربك أو بعضك أو جزؤك أو كبذك أو شعرك أو ظفرك طالق . .

وقع) فيما عدا الشعر والظفر بالإجماع ، وبالقياص على العتق .

قال ابن الرفعة : وكان بعض مشايخي يستشكل قياسه عليه ؛ لأنه مبغوض لله تعالى

والعتق محبوب لديه .

وعدد المصنف الأمثلة ؛ ليشير إلى أنه لا فرق بين الجزء الشائع والمعين ، وأما إذا

أضاف الطلاق إلى ما ينفصل كالشعر والسن والظفر . . فكذلك على المشهور .

وفي قول : لا تطلق كما لا يبطل الوضوء بلمسه ، وبناءه في « البحر » على أن فيه

روحاً أم لا ، وهو يقوي ما حاوله الرافعي من طرد الوجه في الظفر .

ولو أضاف إلى عضو زائد . . وقع كالأصلي ، وشرط الوقوع : دوام الاتصال ،

وَكَذَا دَمُكَ عَلَى الْمَذْهَبِ ، لَا فَضْلَةَ كَرِيْقٍ وَعَرَقٍ ، وَكَذَا مَنِيٌّ وَلَبَنٌ فِي الْأَصْحَحِّ .

فلو التصقت أذنها بعد انفصالها ثم أضاف الطلاق إليها . . لم يقع ؛ بناء على أن الزائل العائد كالذي لم يعد .

وحيث حكمنا بالوقوع هل نقول : وقع على ما سماه ثم سرى إلى باقيها ، أو وقع على الجملة ابتداءً؟ وجهان ، أشبههما : الأول ، وتظهر فائدتهما فيما لو قال لمقطوعة يمين : يمينك طالق كما سيأتي .

ولو قال سَمْنُكَ طالق . . جزم القاضي والبغوي والمتولي والغزالي بأنه يقع ، وهو المجزوم به في « الشرح الصغير » ، ووقع في « الكبير » و« الروضة » : أنه لا يقع ، والمنقول المعتمد : الوقوع ، ونُسَخُ « الرافعي » في ذلك مضطربة .

ولو قال : اسمك طالق . . لم تطلق ، قال المتولي : إلا أن يريد بالاسم ذاتها ووجودها .

ولو قال : حسنك طالق . . لم تطلق على الصحيح .

قال : (وكذا دمك على المذهب) ؛ لأن به قوام البدن كالروح ، بخلاف غيره من الفضلات كالريق .

والثاني : لا ، كالدمع والعرق .

قال : (لا فضلة كريق وعرق) ؛ لأنها غير متصلة اتصال الخلقة فلا يلحقها حل ولا تحریم ، وإنما البدن وعاء لها ، وفيهما وجه ضعيف ، ويجريان في سائر الفضلات كالبول والمخاط ، وفي الأخلاط كالبلغم والمِرَّتَيْنِ .

وفي الشحم تردد للإمام ، وميله إلى عدم الوقوع ، والأقرب عند الرافعي الوقوع ، وعبر في « الروضة » بـ (طلقت في الأصح) فأشعر بوجهين ليسا في « الشرح » .

قال : (وكذا مني ولبن في الأصح) ؛ لأنهما متهيئان للخروج كالفضلات بخلاف الدم القار في العروق .

والثاني : الوقوع ؛ لأن أصل كل واحد منهما الدم ، والظاهر في الإضافة إلى الدم الوقوع .

وَلَوْ قَالَ لِمَقْطُوعَةِ يَمِينٍ : يَمِينُكَ طَالِقٌ . . لَمْ يَقَعْ عَلَى الْمَذْهَبِ . وَلَوْ قَالَ : أَنَا
مِنْكَ طَالِقٌ وَنَوَيْ تَطْلِيْقَهَا . . طَلَّقْتُ ، وَإِنْ لَمْ يَنْوِ طَلَاْقًا . . فَلَا ، وَكَذَا إِنْ لَمْ يَنْوِ
إِضَافَتَهُ إِلَيْهَا فِي الْأَصَحِّ . وَلَوْ قَالَ : أَنَا مِنْكَ بَائِنٌ . . اشْتَرَطَ نِيَّةُ الطَّلَاقِ ، وَفِي
الإِضَافَةِ أَلَوْجْهَانِ

وشمل التعبير بـ (المني) ما لو قال : جنينك طالق ، والحكم كذلك على
الصحيح ؛ فإنه مني منعقد .

قال : (ولو قال لمقطوعة يمين : يمينك طالق . . لم يقع على المذهب) ؛ لأننا
وإن جعلنا البعض عبارة عن الكل فلا بد من دخول المضاف إليه ؛ لتنظم الإضافة ،
فإذا لم تكن . . لغت الإضافة كما لو قال لها : ذكرك طالق .

والطريق الثاني : تخريجه على الخلاف ، فإن جعلناه من باب التعبير بالبعض عن
الكل . . وقع ، أو من باب السراية . . فلا .

ولو قال : أنت طالق إلا يدك . . طلقت ؛ لأنها لا تتبعض .

قال : (ولو قال : أنا منك طالق ونوى تطليقها . . طلقت) خلافاً لأبي حنيفة وأحمد .

لنا : أن على الزوج حجراً من جهتها ، فلا ينكح أختها ولا أربعاً سواها ، فإذا
أضاف الطلاق إلى نفسه . . أمكن حمله على هذا السبب ، ومن الأصحاب من زعم أن
الرجل معقود عليه وهو ضعيف ؛ لأنها لا تستحق من منافعه شيئاً .

قال : (وإن لم ينو طلاقاً . . فلا) ؛ لأن اللفظ خرج عن الصراحة بإضافته إلى غير
محله فشرط فيه ما شرط في الكناية .

قال : (وكذا إن لم ينو إضافته إليها في الأصح) ؛ لأن محل الطلاق المرأة دون
الرجل ، واللفظ مضاف إليه فلا بد من النية الصارفة .

والثاني : يقع الطلاق ؛ لأنه وجد اللفظ وقصده فيقع ويحل محله .

قال : (ولو قال : أنا منك بائن . . اشترط نية الطلاق) ؛ لأنه كناية .

قال : (وفي الإضافة) أي : نية الإضافة إليها (الوجهان) أي : في قوله : أنا
منك طالق ، وقد عرف تقريرهما .

وَلَوْ قَالَ : أَسْتَبْرِئِي رَحِمِي مِنْكَ .. فَلَعُوْ ، وَقِيلَ : إِنْ نَوَى طَلَاقَهَا .. وَقَعَ .
فَصَلَّ :

خِطَابُ الْأَجْنَبِيَّةِ بِطَلَاقٍ ، وَتَعْلِيْقُهُ بِنِكَاحٍ وَغَيْرِهِ لَعُوْ

فإن قيل : هذه الصورة كان المصنف مستغنياً عنها بما قبلها ؛ لأنه إذا شرطت النية في : أنا منك طالق - وهي من الصرائح - اشترطت في : أنا منك بائن بطريق أولى . .
فالجواب : أنه صرح به للتفصيل في الكنايات بين القريبة والبعيدة .
وأيضاً : فإذا لم ينو طلاقاً في قوله : أنا منك طالق . . فيه خلاف ، ولا خلاف في اشتراط النية في : أنا منك بائن ؛ لكونه كناية .

قال : (ولو قال : استبرئي رحمي منك .. فلغو) ؛ لأن اللفظ غير منتظم في نفسه ، والكناية شرطها : أن تحتل معنيين فصاعداً ، وهي في بعض المعاني أظهر .
قال : (وقيل : إن نوى طلاقها .. وقع) ، ويكون المعنى : استبرئي الرحم التي كانت لي ، ورجحه البغوي فيما لو قال لها : أنا معتد منك .

تمة :

قال المتولي : لو قال لرجل : طلق امرأتي فقال : طلقك ونوى وقوعه عليها . .
لم تطلق ؛ لأن النكاح لا تعلق له به ، بخلاف المرأة مع الزوج .
ولو قال : مالي طالق .. قال جد الروياني : إن لم ينو التصديق به . . لم يلزمه شيء ، وإن نواه .. فالأصح : يلزمه التصديق ، وفيه وجهان :
أحدهما : يتصدق بجميعه .

والثاني : يتخير بينه وبين كفارة يمين .

قال : (فصل :

خطاب الأجنبية بطلاق ، وتعليقه بنكاح وغيره لغو) أما المنجز . . فبالإجماع ،
وأما المعلق . . فاحتج له ابن عباس بقوله تعالى : ﴿ إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ ﴾ الآية .

وَالْأَصَحُّ : صِحَّةُ تَعْلِيْقِ الْعَبْدِ ثَالِثَةً كَقَوْلِهِ : إِنْ عَتَقْتُ أَوْ إِنْ دَخَلْتُ الدَّارَ . فَأَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا ، فَيَقَعْنَ إِذَا عَتَقَ أَوْ دَخَلَتْ بَعْدَ عِتْقِهِ

ويقوله صلى الله عليه وسلم : « لا طلاق إلا بعد نكاح » رواه الأربعة^(١) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وقال الترمذي : حسن صحيح ، وقال الحاكم^(٢) [٤١٩/٢] : إنه أصح شيء ورد في الباب .

وروى الدارقطني [١٩/٤] : أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ؛ إن أُمِّي عرضت علي قرابة لها أتزوجها فقلت : هي طالق إن تزوجتها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا بأس » فتزوجها ، وبهذا قال جماعة من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار .

وقال شريك : النكاح عقد والطلاق حَلْ ، ولا يكون الحل إلا بعد العقد ، وتعليق العتق بالملك كتعليق الطلاق بالنكاح ، فلا فرق .

وقال مالك : إن عمم بأن قال : كل امرأة أتزوجها طالق . . لم يقع ، وإن خصص بمحصورات أو بامرأة معينة . . وقع .

وقال أبو حنيفة : يقع عمم أو خصص ، وعن أحمد روايتان كالمذهبيين .

قال : (والأصح : صحة تعليق العبد الثالثة كقوله : إن عتقت أو إن دخلت الدار فأنت طالق ثلاثاً ، فيقعن إذا عتق أو دخلت بعد عتقه) ؛ لأنه ملك أصل الطلاق فاستتبع الصفة ، ولأن مطلق النكاح يفيد الطلاقات الثلاث غير أن الرق مانع من تنجيز الثالثة ، ولا يلزم من منعه من تنجيزها منعه من تعليقها ، كما أنه لا يملك في حال البدعة طلاق السنة ويملك تعليقها .

والثاني : لا يصح تعليقها ؛ لأنه لا يملك تنجيزها .

وأورد الشيخ زين الدين الكتتاني على هذه المسألة : أن الراجح فيما إذا ملك نصاباً وتوقع حصول نصاب من غيره فعجل عنه : عدم الجواز ، فيحتاج إلى الفرق ، والجامع أن ملك الأصل أقيم مقام ملك الفرع ، والنكاح أولى ، ويمكن الفرق بأن

(١) أخرجه أبو داود (٢١٨٤) ، والترمذي (١١٨١) ، وابن ماجه (٢٠٤٨) .

وَيَلْحَقُ رَجْعِيَّةً لَا مُخْتَلَعَةً . وَلَوْ عَلِقَ بِدُخُولِ فَبَانَتْ ثُمَّ نَكَحَهَا ثُمَّ دَخَلَتْ . . لَمْ يَقَعْ
إِنْ دَخَلَتْ فِي الْبَيْنُونَةِ ، وَكَذَا إِنْ لَمْ تَدْخُلْ فِي الْأَظْهَرِ ،

التعجيل عن النصاب المتوقع فيه صحة إخراج الزكاة قبل سببها وهو النصاب وشرطها
وهو الحول ، وهنا إذا صححنا التعليق . . فإنما صححناه بعد وجود سببه وهو النكاح
وانتفاء شرطه وهو الحرية ، أو وجود مانعه وهو الرق .

قال : (ويلحق رجعية) ؛ لبقاء ولايته عليها ؛ لأنها في عصمته ولذلك ترثه ويرثها .
وحكى الجيلي وجهاً - وعزاه إلى « الوسيط » - : أنه لا يلحقها ، وأنكره عليه ابن
الرفعة ، والعجب أن الروياني حكاه في (الظهار) وهو مثل الطلاق .
قال : (لا مختلعة) ؛ لأنها ليست زوجة ، وبهذا قال كافة العلماء .

وقال أبو حنيفة : يلحقها صريح لفظ الطلاق ، ولا تلحقها الكناية ، ولا مرسل
الطلاق بأن يقول : كل امرأة لي طالق ، وبه قال ابن مسعود وأبو الدرداء ، واحتجوا
بما روى أبو يوسف في « أماليه » بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« المختلعة يلحقها الطلاق ما دامت في العدة » والحديث موضوع ، ويروى بإسناد
ضعيف موقوفاً على أبي الدرداء^(١) .

قال : (ولو علق بدخول فبانَتْ ثم نكحها ثم دخلت . . لم يقع إن دخلت في
البينونة) ؛ لأن اليمين انحلت بذلك الدخول ، ولأنه تعليق سبق هذا النكاح فلا يؤثر
كما لو علق طلاقها بالنكاح .

وقوله : (فبانَتْ) أحسن من قول « المحرر » : فبانَتْ بالطلاق ؛ فإن التقيد
بالطلاق مضر ، وبينونتها بالفسخ كالطلاق كما جزم به الرافعي في (الردة) .

قال : (وكذا إن لم تدخل في الأظهر) ؛ لأنه لا جائز أن يريد النكاح الثاني ؛ لأنه
يكون تعليق طلاق قبل نكاح ، فتعين أن يريد الأول ، والأول قد ارتفع ، والثاني يقع ؛
لأن التعليق والصفة وجداً في الملك ، وتخلل البينونة لا يؤثر ؛ لأنه ليس وقت الإيقاع
ولا وقت الوقوع .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في « السنن » (١٤٦٧) .

وَفِي ثَالِثٍ : يَقَعُ إِنْ بَانَ بِدُونِ ثَلَاثٍ . وَلَوْ طَلَّقَ دُونَ ثَلَاثٍ وَرَاجَعَ أَوْ جَدَّدَ وَلَوْ
بَعْدَ زَوْجٍ .. عَادَتْ بِبَقِيَّةِ الثَّلَاثِ ، وَإِنْ ثَلَّثَ .. عَادَتْ بِثَلَاثٍ . وَلِعَبْدٌ طَلَّقَتَانِ
فَقَطَّ ،

قال : (وفي ثالث : يقع إن بانت بدون ثلاث) ؛ لأن العائد الباقي من الطلاق
فتعود بصفتها وهي : التعليق بالفعل المعلق عليه .

ولا يقع إن أبانها بثلاث ؛ لأنه استوفى ما علق من الطلاق ، وهذه الطلقات
جديدة .

وتجري الأقوال في عود الإيلاء والظهار ، فإن قلنا بالأول وكانت الصفة مما
لا يمكن إيقاعه في البينة كقوله : إن وطئتك فأنت طالق ثلاثاً .. فيتخلص إذا أبانها
ثم نكحها ، ولا يقع في النكاح الثاني .

قال : (ولو طلق دون ثلاث وراجع أو جدد ولو بعد زوج .. عادت ببقية الثلاث) .

أما إذا جدد قبل أن تتزوج بغيره أو تزوجت بغيره ولم يدخل بها .. فبالإجماع تعود
بما بقي ، وإن تزوجت بغيره ووطئها الزوج .. فالحكم كذلك عندنا وعند مالك
وأحمد ؛ لما روى البيهقي [٣٦٤/٧] : أن عمر سئل عن طلق امرأته طلقتين فانقضت
عدتها وتزوجت غيره وفارقها ثم تزوجها الأول فقال : (هي عنده على ما بقي من
الطلاق) ، ووافقه على ذلك علي وأبي بن كعب وعمران بن حصين ، ولا مخالف
لهم .

وقال أبو حنيفة : إذا دخل بها زوج آخر .. عادت بالثلاث ، ويهدم الزوج ما بقي
من طلقات الزوج الأول ؛ لأن ذلك روي عن ابن عمر وابن عباس .

وأشار المصنف بقوله : (ولو بعد زوج) إلى أنه موضع الخلاف ، لكن كان
ينبغي أن يقول : (وإصابة) كما عبر به في « المحرر » .

قال : (وإن ثلث .. عادت بثلاث) بالإجماع ؛ لأنه نكاح مستقل ثبتت أحكامه .

قال : (ولعبد طلقتان فقط) سواء كانت الزوجة حرة أو أمة ؛ لأن الاعتبار في
الطلاق بالزوج ؛ لأنه المالك له .

وَلِلْحَرِّ ثَلَاثٌ . وَيَقَعُ فِي مَرَضٍ مَوْتِهِ ، وَيَتَوَارَثَانِ فِي عِدَّةٍ رَجْعِيٍّ لَا بَائِنَ ، وَفِي الْقَدِيمِ : تَرْتُهُ

روى البيهقي [٣٦٩/٧] : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الطلاق بالرجال والعدة بالنساء » لكن قال ابن الجوزي : الصواب : أنه من كلام ابن عباس . وقال عمر رضي الله عنه : (العبد يطلق طلقتين وتعتد الأمة بقرئين)^(١) . وروى الدارقطني مرفوعاً [٣٩٩/٤] : « طلاق العبد اثنتان » .

والمبعض كالقن ، قاله الرافعي في أثناء الباب . لكن قد يملك العبد الثالثة ، وصورته : أن يطلق الذمي طلقتين ثم يحارب ويسترق ثم يريد نكاحها . . فالأصح : أنها تحل له ويملك عليها الثالثة ؛ لأنها لم تحرم عليه بالطلقتين ، وطرآن الرق لا يمنع الحل الثابت . وقيل : لا تحل ؛ لأنه رقيق طلق طلقتين .

قال : (وللحر ثلاث) وإن كانت زوجته أمة ؛ لما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن قوله تعالى : ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ﴾ فأين الثالثة؟ فقال : ﴿ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ ﴾ ، وعمومها يشمل الأمر ، ولأن الطلاق مشروع بحالة الزوج فاعتبر بجانبه . واعتبره أبو حنيفة بالنساء كالعدة ، واختاره ابن سريج في (كتاب الودائع) .

قال : (ويقع في مرض موته) كما يقع في صحته ، وحكي في ذلك الإجماع ، لكن نقل خلافه عن الشعبي .

قال : (ويتوارثان في عدة رجعي) بالإجماع أيضاً ؛ لبقاء آثار الزوجية .

قال : (لا بائن) ؛ لانقطاع العصمة وكما لا يرثها لو ماتت قبله بالاتفاق .

قال : (وفي القديم : ترثه) ؛ لأنه متهم بدفع الإرث ، كما يحجب القاتل ؛ لأنه متهم بجلب الإرث ، وبهذا قال الأئمة الثلاثة مستدلين بأن عبد الرحمن بن عوف طلق زوجته تماضر الكلبية في مرض موته . . فورثها عثمان ، رواه مالك في « الموطأ »

[٥٧١/٢] .

(١) أخرجه الشافعي في « المسند » (٢٩٨/١) ، والدارقطني (٣٠٨/٣) ، والبيهقي (١٥٨/٧) .

قال ابن داوود والماوردي : فصولحت من ربع الثمن على ثمانين ألف دينار ،
وقيل : دراهم .

فإن قيل : اتفقوا على أن أسباب التوارث أربعة : القرابة والنكاح والولاء
والإسلام ، وتوريث المبتوتة خارج عن ذلك . . فالجواب : أنه داخل في سبب
النكاح ، وهذا القديم منصوص عليه في الجديد أيضاً ، كما نقله سليم في
« المجرد » ، والمحامي في « المجموع » ، وإنما ترث عليه بشروط :

أحدها : كون الزوجة وارثة ، فلو طلق المسلم زوجته الذمية في المرض فأسلمت
في العدة ، أو الحر زوجته الرقيقة فعتقت ، أو العبد امرأته ثم عتق ومات الزوج في
هذه الصور . . لم ترث .

الثاني : عدم اختيارها ، فلو اختلعت أو سألت ، أو قال : أنت طالق إن شئت
فشاءت ، أو اختاري نفسك فقالت : اخترت ، أو علق الطلاق بفعلها الذي لا ضرورة
لها به ولا حاجة ففعلته . . فليس بفارٍ ، ولا ترثه .

الثالث : كون البينة في مرض مخوف ومات بسببه ، فإن برىء منه . . فلا قطعاً ،
أو بسبب فسيأتي .

الرابع : كونها بالطلاق ، فلو فسخ نكاحها بعييها في المرض . . فليس بفارٍ على
الصحيح .

ولو قذفها في الصحة أو في المرض ولا عنها في المرض . . لم يكن فاراً ، نص عليه .

الخامس : كونه منجزاً ، فلو علق طلاقها بصفة تحتمل أن توجد في الصحة
والمرض ، ولم يتعلق بفعله كقوله : إذا قدم زيد أو جاء رأس الشهر فأنت طالق فقدم
أو جاء وهو مريض . . فقولان : أحدهما - وبه جزم العراقيون - : أنه ليس بفارٍ .

ثم إلى متى ترثه؟ فيه أقوال :

أحدها : ترثه في أي وقت مات .

والثاني : إن مات قبل أن تنقضي العدة . . ورثت ، وإن مات بعده . . لم ترث .

والثالث : إن مات قبل أن تتزوج . . ورثته ، وإن تزوجت . . لم ترث .

فَصْلٌ :

قَالَ : طَلَّقْتُكِ ، أَوْ أَنْتِ طَالِقٌ ، وَنَوَيْ عَدْدًا . . وَقَعَ ، وَكَذَا الْكِنَايَةُ

تتمة :

مات بسبب آخر بأن قتل في ذلك المرض . . قال المتولي وابن الصباغ : ترث ، وقطع صاحب « المذهب » وغيره بأنها لا ترث ، وحكماهما الروياني قولين ، وهذا يلتفت إلى أصل تقرر في (كتاب الوصية) .

ولو أبان في مرض موته أربع نسوة ونكح أربعاً ثم مات . . فالإرث للجميع على الأصح في القديم .

وقيل : للأوليات ، وقيل : للأخريات .

ولو طلق امرأة ونكح أخرى . . فلا وجه إلا توريثهما .

ولو أقر في المرض أنه أبانها في الصحة . . لم يجعل فاراً على الصحيح .

قال : (فصل :

قال : طَلَّقْتُكِ ، أَوْ أَنْتِ طَالِقٌ ، وَنَوَيْ عَدْدًا . . وقع) سواء المدخول بها أو غيرها ؛ لأن اللفظ صالح له وللوحدة ، فتصرف بالنية إلى العدد ؛ لأن الأعمال بالنيات .

وقال أبو حنيفة وأحمد : لا يقع بقوله : (أنت طالق) إلا واحدة وإن نوى العدد ؛ لأنه صريح في الوحدة ، فلم يجز أن يجعل كناية في الثلاث ؛ لأنه يؤدي إلى أن يكون اللفظ الواحد صريحاً وكناية في حالة واحدة ، بخلاف نية الكناية .

وأجيب بأن المصدر مضمّر فيه وهو محتمل للعدد ؛ لأنه يفسر بأعداد المصادر فيقال : أنت طالق ثلاث تطليقات .

قال : (وكذا الكناية) أي : إن نوى لها عدداً . . وقع وقبل منه ؛ لحديث ركانة المتقدم ؛ فإنه دل على أنه لو أراد الزيادة على الواحدة . . لوقعت .

ويشترط في نية العدد : اقترانها بكل اللفظ ، فإن نوى في أثناءه . . فعلى ما تقدم في نية أصل الطلاق ، قاله المتولي وغيره .

وَلَوْ قَالَ : أَنْتِ طَالِقٌ وَاحِدَةٌ وَنَوَيْ عَدْدًا . فَوَاحِدَةٌ ، وَقِيلَ : أَلْمَنَوِي . قُلْتُ :
وَلَوْ قَالَ : أَنْتِ وَاحِدَةٌ وَنَوَيْ عَدْدًا . فَأَلْمَنَوِي ، وَقِيلَ : وَاحِدَةٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . .

وعلم من قوله : (عددًا) أن الواحدة تقع من غير نية ؛ لأنها لا تسمى عددًا .
قال : (ولو قال : أنت طالق واحدة ونوى عددًا . فواحدة) ؛ لأن المنوي مناقض
للملفوظ به ، والنية مع اللفظ الذي لا يحتمل لا تعمل .

وضبط المصنف بخطه (واحدة) بالنصب ولا يختص به ، بل الرفع والجبر والسكون
مثله ، والتقدير في الجبر : أنت ذات واحدة أو متصفة بواحدة ، أو يكون المتكلم
لاحقاً ، واللعن لا يمنع الحكم .

قال : (وقيل : المنوي) ؛ لأن الأعمال بالنيات ، وكأنه صيرها متوحدة منه
بالطلاق الذي أوقعه ، وهذا هو الصحيح في « الروضة » ، وكلام الرافعي مشعر به ؛
فإنه نقل الأول عن الغزالي وحده ، والثاني عن البغوي وغيره .

وفي وجه ثالث : إن بسط النية على جميع اللفظ . فواحدة ، أو على أنت طالق
فقط . فالمنوي ، ويلغو ذكر الوحدة ، وهو مشكل .

ولو قال : أنت واحدة - بالنصب - وحذف لفظة طالق . . فيظهر أنه كقوله : أنت
طالق واحدة ، ولم يذكره الرافعي .

ولو قال : أنت واحدة - بالخفض أو بالسكون على الوقف - فلا يبعد جريان
الخلاف فيه .

قال : (قلت : ولو قال : أنت واحدة) أي : بالرفع (ونوى عددًا . فالمنوي) ؛
حملاً للتوحيد على التوحيد عن الزوج بالعدد المنوي ، والمطلقة تتوحد مرة بطلقة
ومرة بأكثر فاعتبرت النية .

قال : (وقيل : واحدة والله أعلم) ؛ لأن السابق إلى الذهن من أنت واحدة أنها
طالق واحدة كما لو قال : أنت طالق ، والخلاف جار في أنت طالق واحدة بالرفع^(١) ،
لكنهم لم يفرقوا في هذه المسائل بين من يعرف النحو وغيره ، وللفرق اتجاه .

(١) في هامش (ز) : (وقد ذكرها الشارح أيضاً في المسألة السابقة) .

وَلَوْ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا فَمَاتَتْ قَبْلَ تَمَامِ طَالِقٍ . . لَمْ يَقَعْ ، أَوْ بَعْدَهُ
قَبْلَ ثَلَاثٍ . . فَثَلَاثٌ ، وَقِيلَ : وَاحِدَةٌ ، وَقِيلَ : لَا شَيْءَ

قال : (ولو أراد أن يقول : أنت طالق ثلاثاً فماتت قبل تمام طالق . . لم يقع) ؛
لأن الطلاق إنما يقع بآخر اللفظ ، وآخره لم يصادف زوجية .

واختلفوا في إعراب ثلاثاً من قوله : (أنت طالق ثلاثاً) ، فقيل : منصوب بالتفسير
والتمييز ؛ قال الإمام : وهذا جهل بالعربية ، وإنما هو صفة لمصدر مذكر محذوف ؛
أي : طالق طلاقاً ثلاثاً كقوله : ضربت زيداً شديداً ؛ أي : ضرباً شديداً .

قال : (أو بعده قبل ثلاث . . فثلاث) ؛ لأنه كان قاصداً الثلاث عند قوله : (أنت
طالق) وهذه اللفظة مع قصد الثلاث تقتضي إيقاع الثلاث ، وأيضاً قوله : (ثلاثاً)
مبين للمراد من الطلاق بدليل أنه لو قال لغير المدخول بها : أنت طالق ثلاثاً . . وقع
الثلاث ، ولا تبين بقوله : أنت طالق فقط حتى تقع واحدة .

قال : (وقيل : واحدة) أي بقوله (أنت طالق) ولا تقع الثلاث ؛ لوقوع لفظ
الثلاث بعد خروجها عن محل الطلاق كما لو جن الزوج قبل قوله : ثلاثاً .

قال : (وقيل : لا شيء) وبه قال أبو حنيفة ؛ لأن الكلام الواحد لا يفصل بعضه
عن بعض ، وقد طرأ الموت قبل تمامه فيلغو .

وردتها وإسلامها إذا لم يكن مدخولاً بها كموتها قبل قوله : ثلاثاً ، وكذا لو أخذ
شخص على فيه ومنعه أن يقول : ثلاثاً .

فروع :

قال : أنت طالق ملئ البيت أو البلد أو السماء أو الأرض ، أو مثل الجبل ، أو
أكبر الطلاق أو أعظمه أو أطوله أو أعرضه . . فطلقة .

ولو قال : كل الطلاق أو أكثره . . فثلاث .

ولو قال : عدد التراب . . قال الإمام : تقع واحدة ، وقال البغوي : ثلاث ،
والخلاف ينبنى على أن التراب جمع أو اسم جنس ، والأكثر على الثاني ، فيتجه
وقوع طلقة ، وهو الراجح عند المصنف في قوله : (أنت طالق بعدد شعر إبليس) .

وَلَوْ قَالَ : أَنْتِ طَالِقٌ أَنْتِ طَالِقٌ أَنْتِ طَالِقٌ وَتَخَلَّلَ فَضْلٌ . . فَثَلَاثٌ ، وَإِلَّا : فَإِنْ
قَصَدَ تَأْكِيداً . . فَوَاحِدَةٌ ،

ولو قال : أنت طالق ألواناً من الطلاق ورجع إلى نيته ، فإن لم ينو شيئاً . وقعت
واحدة .

ولو قال : أنت طالق وزن درهم أو درهمن أو ثلاثة أو أحد عشر درهماً ولم ينو
عدداً . . لم يقع إلا طلقة .

وقيل : يعتبر تعدد الصنجة ، ففي خمس وعشر وعشرين وخمسين ومئة طلقة ،
وفي ثلاثة وسبعة طلقتان ، وفي ثلاثة عشر وخمسة وثلاثين ثلاث .

ولو قال : أنت طالق لا قليل ولا كثير . . وقع الثلاث .

ولو قال : أنت طالق لا كثير ولا قليل . . وقعت طلقة ، قاله في « المطارحات » ،
وعلمه بأنه لما قال : لا قليل . . وقع الكثير وهو الثلاث ، ثم أراد أن يرفعه بعد وقوعه
فلم يرتفع ، وفي الثانية بقوله : لا كثير . . وقع القليل وهو واحدة ، وقوله بعد ذلك :
(ولا قليل) رفع له والطلاق لا يرتفع .

قال : (ولو قال : أنت طالق أنت طالق أنت طالق وتخلل فصل . . فثلاث) ؛ لأن
كل واحدة من هذه الألفاظ موقعة للطلاق ، سواء قصد التأکید أم لا ؛ لأن التأکید
لا يكون مع الفصل ، فلو قال أردت التأکید وكررت قولي الأول . . لم يقبل في
الحكم ، ويدين فيما بينه وبين الله تعالى ، وفرقوا بينه وبين ما إذا أقر في مجلس بألف
ثم في مجلس آخر بألف وقال : أردت الأول حيث يقبل بأن الإقرار إخبار ، والمخبر
عنه لا يتعدد بتعدد الخبر ، والطلاق إيقاع وإنشاء ، وإذا تعددت كلمة الإيقاع . . تعدد
الواقع .

والمراد بـ (الفصل) : أن يسكت فوق سكتة التنفس .

قال : (وإلا) أي : وإن لم يتخلل فصل (فإن قصد تأکیداً . . فواحدة) المراد :
قصد تأکید الأول بالأخيرين ؛ لأن التأکید معهود في كل اللغات ، ووقع في كلام النبي
صلى الله عليه وسلم كثيراً ، والتكرار أعلى درجاته ؛ لأن التأکید فيه لفظي .

والدرجة الثانية : التأکید بالنفس أو بالعين .

أَوْ اسْتِثْنَاءً . . فَثَلَاثٌ ، وَكَذَا إِنْ أَطْلَقَ فِي الْأَظْهَرِ

والثالثة بنحو : رأيت القوم أجمعين ، والتأكيد فيهما معنوي .
وقال أبو حنيفة : لا تسمع منه إرادة التأكيد ، بل تقع عليه الثلاث ، واستدل عليه
الأصحاب بقياسه على الإقرار ؛ فإنه وافق فيه على قبول قوله : أردت التأكيد .
قال : (أو استثناءً . . فثلاث) ؛ لتكرر اللفظ بالنية ، وهل يتعلق التحريم بالأخيرة
أو بالمجموع ؟ فيه خلاف تقدم .

قال : (وكذا إن أطلق في الأظهر) وبه قال أبو حنيفة ومالك ؛ لأن كل لفظة موقعة
لطلقة لو انفردت ، فإذا اجتمعت . . اجتمع حكمها .

والثاني : لا يقع إلا واحدة ؛ لأن التأكيد والاستئناف محتملان فيؤخذ باليقين .
وقوله : أنت طالق أنت مفارقة أنت مسرحة كقوله : أنت طالق أنت طالق أنت
طالق ، وقيل : تقع ثلاث طلقات ، وهذا الحكم يأتي في تكرار الكنايات كقوله :
اعتدي اعتدي اعتدي كما حكاه الرافعي في « الفروع المنثورة » في الصريح والكناية عن
القاضي شريح الروياني^(١) ثم قال : ولو كانت الألفاظ مختلفة ونوى بها الطلاق . .
وقعت بكل لفظة طلقة ، ويأتي أيضاً في السؤال والجواب ، فلو قالت له : طلقني
طلقني طلقني فقال : طلقتك أو قد طلقتك . . ففي « الرافعي » في السطر الثاني في
« التعليقات » عن البوشنجي : إن نوى الثلاث . . وقعن ، وإلا . . فواحدة .

ومثل الأصحاب التأكيد بقولهم : أنت طالق مرتين أو ثلاثاً ، ولم يتعرضوا لما إذا
زاد على ثلاث وقال : أردت بالجميع التأكيد ، وقال ابن عبد السلام : إن العرب لم
تؤكد أكثر من ثلاث مرات ، وفي « البرهان » للإمام ما يشهد له .

وعلى هذا : يتجه أن لا تسمع منه إرادة التأكيد في الرابعة ؛ لأن اللفظ لا يصلح
له .

وفي « فتاوى الغزالي » : لو قال : أنت طالق وكرر ذلك أربع مرات ينوي التكرار
وقال في الرابعة : إن شاء الله . . رجع إلى الجميع ؛ فإن الكلام ما دام متصلاً برابطة

(١) في (د) : (القاضي شريح والرويانى) .

وَأِنْ قَصَدَ بِالثَّانِيَةِ تَأْكِيداً وَبِالثَّالِثَةِ اسْتِثْنَاءً أَوْ عَكْسًا . . فَنِثْنَانِ ، أَوْ بِالثَّالِثَةِ تَأْكِيدَ
الْأُولَى . . فَثَلَاثٌ فِي الْأَصَحِّ . وَلَوْ قَالَ : أَنْتَ طَالِقٌ وَطَالِقٌ وَطَالِقٌ . . صَحَّ قَصْدُ
تَأْكِيدِ الثَّانِي بِالثَّالِثِ ، لَا الْأَوَّلِ بِالثَّانِي

التكرار كالجمله الواحدة ، وهذا كقوله : أنت طالق واحدة واثنين وثلاثاً إن شاء الله . اهـ

وهذا يقتضي جواز الاستثناء في الرابعة ؛ فإن الاستثناء كالتأكيد .

قال : (وإن قصد بالثانية تأكيداً) أي : تأكيد الأولى (وبالثالثة استثناءً أو عكس . . فثنتان) ؛ عملاً بقصده فيهما .

والمراد بقوله : (عكس) أي : أراد بالثالثة تأكيد الثانية وبالثانية الاستثناء ، وبقي ما لو قصد بالثانية الاستثناء ولم يقصد بالثالثة شيئاً ، أو بالثالثة الاستثناء ولم يقصد بالثانية شيئاً . . فثلاث في الأظهر ، وقيل : ثنتان .

قال : (أو بالثالثة تأكيد الأولى . . فثلاث في الأصح) ؛ لتخلل الفصل .

والثاني : يقبل ويحتمل الفصل اليسير .

قال : (ولو قال : أنت طالق وطالق وطالق . . صح قصد تأكيد الثاني بالثالث) ؛ لاستوائيهما ، ويكون حرف العطف الثاني تأكيداً لحرف العطف الأول كما أن المتعاطفين كذلك .

قال : (لا الأول بالثاني) ؛ لأن الواو الأولى لم يتقدم لها مثلها فيقول : هي مؤكدة لواو سابقة فتعين أنها عاطفة ، والعطف يقتضي المغايرة ، وعطف الشيء على نفسه وإن كان واقعاً في كلام العرب . . فهو قليل ، بخلاف التأكيد ؛ فإنه كثير .

وعلم من عبارته : أنه لو قصد تأكيد الأول بالثالث . . كان أولى بعدم الصحة ؛ للفصل وعدم الاستواء .

والحكم في العطف بـ (الفاء) و (ثم) كالعطف بـ (الواو) ، فإن اختلفت الحرف كقوله : وطالق فطالق . . فإنه تقع الثلاث .

وَهَذِهِ الصُّورُ فِي مَوْطُوءَةٍ ، فَلَوْ قَالَهُنَّ لِغَيْرِهَا . . فَطَلَقَتْ بِكُلِّ حَالٍ ، وَلَوْ قَالَ لِهَذِهِ : إِنْ دَخَلَتْ فَأَنْتِ طَالِقٌ وَطَالِقٌ فَدَخَلَتْ . . فَثِنْتَانِ فِي الْأَصَحِّ

قال : (وهذه الصور في موطوءة ، فلو قالهن لغيرها . . فطلقة بكل حال) ؛ لأنها تبين بالأولى فلا يقع ما بعدها .

وفي وجه أو قول قديم : أنه كما لو قاله للمدخول بها ؛ لأن الكلام الواحد لا ينفصل بعضه عن بعض فأشبه ما إذا قال : أنت طالق ثلاثاً .

والفرق على المذهب : أن (ثلاثاً) تفسير لما أراده بقوله : أنت طالق ، وأما العطف والتكرار . . فليس متعلقاً بالأولى .

قال : (ولو قال لهذه) أي : غير المدخول بها (إن دخلت فأنت طالق وطارق فدخلت . . فثنتان في الأصح) ؛ لأنهما معلقان بالدخول ولا ترتيب بينهما .

والثاني : لا تقع إلا واحدة فقط كالمنجز وهو الأقيس كما لو قال في التنجيز : أنت طالق وطارق .

والثالث : إن آخر الجزاء كصورة الكتاب . . فثنتان ، وإن عكس كقوله : أنت طالق وطارق إن دخلت الدار . . فواحدة ، ولو قال ذلك لمدخول بها . . وقع ثلاثاً بالدخول قطعاً .

وبنى القاضي والمتولي الوجهين الأولين على أن (الواو) للجمع أو الترتيب ؟ إن قلنا : للجمع . . وقعت الثلاث ، أو الترتيب . . فواحدة .

أما إذا عطف بـ (ثم) . . فلا يقع بدخول غير المدخول بها إلا واحدة^(١) ؛ لأن (ثم) للتراخي ، سواء قدم الشرط أو أخره .

فرع :

قال لغير المدخول بها : أنت طالق أحد عشر طلاقة طلقت ثلاثاً ، وإن قال : إحدى وعشرين طلاقة . . فوجهان ، الأصح : واحدة ؛ لأنه معطوف كأنه قال : واحدة وعشرون ، بخلاف أحد عشر ؛ فإنه مركب .

(١) في النسخ : (فلا يقع بدخول المدخول بها . .) ، والتصويب من هامش (ز) .

وَلَوْ قَالَ لِمَوْطُوءَةٍ : أَنْتِ طَالِقٌ طَلَقَةً مَعَ أَوْ مَعَهَا طَلَقَةً . فَثِنْتَانِ ، وَكَذَا غَيْرُ مَوْطُوءَةٍ فِي الْأَصَحِّ . وَلَوْ قَالَ : طَلَقَةً قَبْلَ طَلَقَةٍ أَوْ بَعْدَهَا طَلَقَةً . فَثِنْتَانِ فِي مَوْطُوءَةٍ ، وَطَلَقَةً فِي غَيْرِهَا . وَلَوْ قَالَ : طَلَقَةً بَعْدَ طَلَقَةٍ أَوْ قَبْلَهَا طَلَقَةً . فَكَذَا فِي الْأَصَحِّ . وَلَوْ قَالَ : طَلَقَةً فِي طَلَقَةٍ وَأَرَادَ مَعَ . . . فَطَلَقَتَانِ ، . . .

قال : (ولو قال لموطوءة : أنت طالق طلقة مع أو معها طلقة . . فثنتان) ؛ لأن المعية تقتضي وقوعهما ، فتقع طلقتان على المدخول بها ، لكن هل يقعان معاً أو متعاقبين؟ فيه وجهان : أصحهما أولهما .

قال : (وكذا غير موطوءة في الأصح) لهذا مرتب على الخلاف السابق إن قلنا : تقع الطلقتان مترتبتين . . وقع على غير المدخول بها واحدة ؛ لأنها بانء بالأولى ، وإن قلنا : تقعان معاً . . وقعتا كما لو قال لها : أنت طالق طلقتين .

قال : (ولو قال : طلقة قبل طلقة أو بعدها طلقة . . فثنتان في موطوءة) ؛ لأن مضمون هاتين الطلقتين إيقاع طلقة تسبقها طلقة فكأنه قال : طلقتان .

قال : (وطلقة في غيرها) ؛ لأن بها تحصل البينونة فلم تصادف الثانية نكاحاً .
قال : (ولو قال : طلقة بعد طلقة أو قبلها طلقة . . فكذا في الأصح) فتقع ثنتان في موطوءة وواحدة في غيرها ، أما الواحدة في غيرها . . فلما سبق ، وأما الثنتان في الموطوءة . . فلا أنه وصف الطلقة التي أوقعها بأنها بعد طلقة ، أو بأن قبلها طلقة ، ومضمون ذلك إيقاع طلقة تسبقها طلقة فتقعان متعاقبين ، ثم في كيفيته وجهان :
أصحهما : تقع المضمنة ثم المنجزة .

والثاني : عكسه ويلغو قوله : (قبلها) .

ويقابل الأصح وجه : أنه تقع في الموطوءة واحدة ؛ لجواز أن يكون المعنى قبلها طلقة مملوكة أو ثابتة ؛ أي : وقعت قبل ذلك ، وفي غيرها . . قيل : لا شيء ، وقيل : ثنتان .

قال : (ولو قال : طلقة في طلقة وأراد مع . . فطلقتان) ؛ لقصدته وصلاحيه اللفظ ، فإن (في) تستعمل بمعنى (مع) قال تعالى : ﴿ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ ﴾ ، ﴿ فِي عِبَادِي ﴾ ، ﴿ فِي أَحْصَى الْجَنَّةِ ﴾ ، (ذكرته في ملاء خير منهم) .

أَوْ الظَّرْفَ أَوْ الْحِسَابَ أَوْ أَطْلَقَ .. فَطَلَّقَهُ ، وَلَوْ قَالَ : نِصْفَ طَلْقَةٍ فِي طَلْقَةٍ ..
فَطَلَّقَهُ بِكُلِّ حَالٍ . وَلَوْ قَالَ : طَلْقَةً فِي طَلْقَتَيْنِ وَقَصَدَ مَعِيَّةً .. فَثَلَاثٌ ، أَوْ ظَرْفًا ..
فَوَاحِدَةً ، أَوْ حِسَابًا وَعَرَفَهُ .. فَثَنَتَانِ ، وَإِنْ جَهَلَهُ وَقَصَدَ مَعْنَاهُ .. فَطَلَّقَهُ ، وَقِيلَ :
ثَنَتَانِ ،

قال الغزالي : والاحتمال البعيد مقبول في الإيقاع وإن لم يقبل في نفي الطلاق .
قال (أَوْ الظرف أَوْ الحساب أَوْ أطلق .. فطلقة) أما الأولى .. فلأن ذلك مقتضاه
في المسألتين ، وأما الثالثة .. فلأن اللفظ المأتي به على سبيل الإيقاع ليس إلا واحدة .
قال : (ولو قال : نصف طلقة في طلقة .. فطلقة بكل حال) سواء نوى المعية أو
الظرف أَوْ الحساب أَوْ أطلق ، كذا في النسخة التي بخط المصنف .
ولا يصح قوله : (بكل حال) ؛ فإنه إذا قصد به المعية .. تقع طلقتان ، وكذلك
عكسه طلقة في نصف طلقة إذا أراد المعية .. تقع طلقتان ، والصواب : نصف طلقة
في نصف طلقة كما هو في « الروضة » و« المحرر » وكثير من نسخ « المنهاج » ؛ ل يتم
قوله : (فطلقة بكل حال) ، وكذلك هو مخرج في النسخة التي بخط المصنف لكن
بغير خطه .

قال : (ولو قال : طلقة في طلقتين وقصد معية .. فثلاث) ؛ لما تقرر في قوله :
(طلقة في طلقة) .

قال : (أَوْ ظَرْفًا .. فواحدة) كما لو قال : أنت طالق في الدار أَوْ الحانوت .
قال : (أَوْ حِسَابًا وَعَرَفَهُ .. فثنتان) ؛ لأن ذلك مقتضاه فيه ، وعند أبي حنيفة :
لا تقع إلا واحدة .

قال : (وَإِنْ جَهَلَهُ وَقَصَدَ مَعْنَاهُ) أي : عند أهل الحساب (.. فطلقة) ؛ لأن ما لا
يعلم لا تصح إرادته .

قال : (وقيل : ثنتان) ؛ لأنه موجه في الحساب وقد قصده ، وشبههما
الأصحاب بالوجهين فيما إذا أتى العجمي بلفظ الطلاق وقال : أردت به ما يريد العربي
وهو لا يعرف معناه .

وَإِنْ لَمْ يَنْوِ شَيْئاً.. فَطَلَّقَهُ ، وَفِي قَوْلٍ : ثِنْتَانِ إِنْ عَرَفَ حِسَاباً . وَلَوْ قَالَ : بَعْضَ
طَلْقَةٍ.. فَطَلَّقَهُ ،

ويجريان فيما لو قال : طلقها مثل ما طلق زيد وهو لا يدري كم طلق زيد ، وكذا
لو نوى عدد طلاق زيد .

قال : (وإن لم ينو شيئاً.. فطلقة) سواء عرف الحساب أو جهله ؛ لأنه الأقل
والزائد مشكوك فيه .

ثم الإمام صور المسألة بالموطوءة ولم يتعرض لغيرها ، قال ابن الرفعة : فيتجه أن
يجيء في وقوع ما زاد على الواحدة الخلاف في قوله : (طلقة مع طلقة) .

قال : (وفي قول : ثنتان إن عرف حساباً) ؛ لأنه الاستعمال المشهور في الأعداد
والحالف عارف به .

وفي وجه ثالث : تقع ثلاث ؛ لتلفظه بها .

فال : (ولو قال : بعض طلقة.. فطلقة) سواء أبهمه أو عينه كنصف أو ربع ؛ لأن
الطلاق لا يتبعض ، وحكى ابن المنذر فيه الإجماع ، ولم يخالف فيه إلا داوود .

ووقوع الطلقة هنا - قال الإمام والغزالي - : من باب التعبير بالبعض عن الكل ،
ومقتضى كلام الرافعي : ترجيح كونه بطريق السراية كما هو الراجح في تبعيض
المحل ، وللخلاف فائدتان :

إحدهما : إذا قال : أنت طالق ثلاث طلاقات إلا نصف طلقة ، فإن جعلناه من باب
السراية.. أوقعنا ثلاثاً وهو الأصح ؛ لأن السراية في الإيقاع لا في الرفع .

والثانية : إذا قالت : طلقني ثلاثاً على ألف فطلقها طلقة ونصفاً.. قيل : تستحق
ثلاثي الألف ؛ لأنه أوقع طلقتين بناء على أنه من باب التعبير بالبعض عن الكل .

وقيل : نصف الألف وهو الأصح كما تقدم في بابه ؛ لأنه أوقع نصف الثلاث ،
وهذا صريح في أن الراجح السراية .

ثم المشهور : أن وقوع الطلقة لا يفتقر إلى نية ، وحكى الرافعي وجهين في أنه
صريح ، أو كناية عن العبادي وأقره .

أَوْ نِصْفِي طَلْقَةٍ .. فَطَلْقَةٌ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ كُلُّ نِصْفٍ مِنْ طَلْقَةٍ . وَالْأَصَحُّ : أَنْ قَوْلَهُ :
نِصْفَ طَلْقَتَيْنِ طَلْقَةٌ ، وَثَلَاثَةَ أَنْصَافِ طَلْقَةٍ ، أَوْ نِصْفَ طَلْقَةٍ وَثُلْثَ طَلْقَةٍ
طَلْقَتَانِ .

قال : (أَوْ نِصْفِي طَلْقَةٍ .. فَطَلْقَةٌ) ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ طَلْقَةٌ ، وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي رُبْعِي
طَلْقَةٍ وَثَلَاثِيهَا .

قال : (إِلَّا أَنْ يُرِيدَ كُلُّ نِصْفٍ مِنْ طَلْقَةٍ) فَتَقَعُ طَلْقَتَانِ ؛ تَكْمِيلًا لِلْبَعْضَيْنِ .

قال : (وَالْأَصَحُّ : أَنْ قَوْلُهُ : نِصْفَ طَلْقَتَيْنِ طَلْقَةٌ) ؛ لِأَنَّهَا نِصْفُهُمَا .

وَالثَّانِي : طَلْقَتَانِ ؛ لِأَنَّهُ أَضَافَ النِّصْفَ إِلَى طَلْقَتَيْنِ فَيَكُونُ النِّصْفُ مِنْ هَذِهِ
وَالنِّصْفُ مِنْ هَذِهِ ، فَيَقَعُ مِنْ كُلِّ طَلْقَةٍ نِصْفُهَا وَيَكْمُلُ كَمَا لَوْ أَقْرَبَ نِصْفَ عَبْدَيْنِ .
وَلَوْ قَالَ : عَلَيَّ نِصْفَ دَرَاهِمَيْنِ .. فَدَرَاهِمُ بِالِاتِّفَاقِ .

قال : (وَثَلَاثَةُ أَنْصَافِ طَلْقَةٍ ، أَوْ نِصْفِ طَلْقَةٍ وَثُلْثِ طَلْقَةٍ طَلْقَتَانِ) الْمَسْأَلَتَانِ
مَعْطُوفَتَانِ عَلَى (الْأَصَحُّ) ، أَمَّا الْأُولَى .. فَوَقَعَ فِيهَا طَلْقَةٌ وَنِصْفٌ وَكَمُلَ ، وَوَجْهٌ
مُقَابِلُهُ فِيهَا - وَهُوَ طَلْقَةٌ وَاحِدَةٌ - : أَنَّ الْأَجْزَاءَ الْمَذْكُورَةَ مُضَافَةٌ إِلَى طَلْقَةٍ وَاحِدَةٍ فَتَلْغُو
الزِّيَادَةَ وَيَصِيرُ كَأَنَّهُ قَالَ : نِصْفِي طَلْقَةٌ أَوْ ثَلَاثَةُ أَنْصَافِ طَلْقَةٍ أَوْ ثَلَاثَةُ أَثْلَاثِهَا ، وَضَابِطُ
الْخِلَافِ أَنَّ هَلْ نَظَرَ إِلَى الْمُضَافِ أَوْ الْمُضَافِ إِلَيْهِ ؟

وَأَمَّا الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَّةُ .. فَلِأَنَّهُ أَضَافَ كُلَّ جُزْءٍ إِلَى طَلْقَةٍ ، وَعَطَفَ الْبَعْضَ عَلَى
الْبَعْضِ فَاقْتَضَى ذَلِكَ التَّغَايِرَ ، وَوَجْهٌ مُقَابِلُهُ فِيهَا - وَهُوَ وَقُوعُ طَلْقَةٍ - : أَنَّ الطَّلْقَةَ وَإِنْ
كَرَّرْتَ فَهِيَ مُحْتَمَلَةٌ لِلتَّأْكِيدِ وَالْأَجْزَاءِ ، وَالْمُضَافُ يَتَّبِعُ الْمُضَافَ إِلَيْهِ ، فَلَوْ قَالَ : ثَلَاثَةُ
أَنْصَافِ الطَّلَاقِ .. فَقَالَ الْمَتَوَلَّى : تَقَعُ ثَلَاثُ طَلْقَاتٍ ، وَتَنْصَرَفُ الْأَلْفُ وَاللَّامُ إِلَى
الْجِنْسِ ، وَحُكِيَ الْحَنَاطِيُّ وَجْهَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : هَذَا ، وَالثَّانِي : طَلْقَةٌ .

وَجَمِيعٌ مَا ذَكَرَهُ الْمَصْنِفُ مَا لَمْ يَزِدْ عَلَى أَجْزَاءِ طَلْقَتَيْنِ كَخَمْسَةِ أَثْلَاثٍ وَسَبْعَةٍ
أَرْبَاعٍ ، فَإِنْ زَادَ كَسَبْعَةِ أَثْلَاثٍ أَوْ تِسْعَةِ أَرْبَاعٍ .. فَإِنَّ الْخِلَافَ يَكُونُ فِي طَلْقَةٍ أَوْ ثَلَاثٍ ،
قَالَ فِي زَوَائِدِ « الرُّوْضَةِ » .

وَلَوْ قَالَ : نِصْفَ وَثُلْثَ طَلْقَةٍ .. فَطَلْقَةٌ . وَلَوْ قَالَ لِأَرْبَعٍ : أَوْقَعْتُ عَلَيْكَ أَوْ
بَيْنَكَ طَلْقَةً أَوْ طَلَقْتَنِي أَوْ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا .. وَقَعَ عَلَى كُلِّ طَلْقَةٍ ، فَإِنْ قَصَدَ تَوَزِيعَ
كُلِّ طَلْقَةٍ عَلَيْهِنَّ .. وَقَعَ فِي ثِنْتَيْنِ ثِنْتَانِ ، وَفِي ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ ثَلَاثٌ ،

قال : (ولو قال : نصف وثلث طلاقة .. فطلقة) : لأن مجموع النصف والثلث لا يزيد عليها ، وكذلك لو قال : نصف وثلث وسدس طلاقة ، وهذا معطوف على الأصح أيضاً ، ويقابله طلقتان .

واقعة :

قال : أنت طالق أقل من طلقتين وأكثر من طلاقة .. قال القاضي : وقعت هذه المسألة بنيسابور ، فأفتى فيها الشيخ أبو المعالي بوقوع طلقتين ، ومدركه ظاهر ، وأفتى فيها الفقيه أبو إبراهيم بوقوع ثلاث ؛ لأنه لما قال : أقل من طلقتين .. كأنه قال : طلاقة وشيئاً ، ولما قال : أكثر من طلاقة .. وقعت أيضاً طلقتان ، فيكون المجموع ثلاث طلقات وشيئاً فتقع الثلاث . اهـ

وصوب شيخنا في « الطبقات » و« الكوكب » الأول^(١) .

قال : (ولو قال لأربع : أوقعت عليك أو بينك طلاقة أو طلقتين أو ثلاثاً أو أربعاً .. وقع على كل طلاقة) ؛ لأنه إذا وزع عليهن .. أصاب كل واحدة منهن طلاقة أو بعض طلاقة وتكمل ، وفيه وجه : أنه يوزع وإن لم يقصده .

ولو قال : خمساً أو ستاً أو سبعاً أو ثمانياً .. فطلقتان إلا أن يريد التوزيع ، ولو قال : تسعاً .. فثلاث مطلقاً .

قال : (فإن قصد توزيع كل طلاقة عليهن .. وقع في ثنتين ثنتان ، وفي ثلاث وأربع ثلاث) ؛ عملاً بقصده ، وعند الإطلاق لا يحمل اللفظ على هذا التقدير ؛ لبعده عن

(١) في هامش (د) : (قال في « الطبقات » : قلت : الصواب الأول ؛ لأن قوله : « أكثر » ليس إنشاء طلاق بل هو عطف على التفسير للمصدر المحذوف وهو قوله : « أقل من » ، بل المجموع تفسيراً والتقدير : أنت طالق طلاقاً هو أقل من طلقتين وأكثر من طلاقة ، وهذا المجموع لا يزيد على طلقتين قطعاً) .

وَإِنْ قَالَ : أَرَدْتُ بَيْنَكُنَّ بَعْضَهُنَّ . . لَمْ يُقْبَلْ ظَاهِرًا فِي الْأَصَحِّ . وَلَوْ طَلَّقَهَا ثُمَّ قَالَ
لِأُخْرَى : أَشْرَكَتْكِ مَعَهَا ، أَوْ أَنْتِ كَهَيِّ ؛ فَإِنْ نَوَى . . طَلَّقَتْ ، وَإِلَّا . . فَلَا ،
وَكَذَا لَوْ قَالَ آخَرُ ذَلِكَ لِامْرَأَتِهِ

الفهم ، ووقع في « المحرر » : في ثلاث ثلاث وفي أربع أربع ، وكذا في « الشرح » ،
وغيرها في « الروضة » بعبارة هنا .

قال في « الدقائق » : وذلك غلط ؛ لسبق قلم أو من الناسخ ، والصواب ما في
« المنهاج » .

قال : (وإن قال : أردت بينكن بعضهن . . لم يقبل ظاهراً في الأصح) ؛ لأن
ظاهر اللفظ يقتضي الشركة .

والثاني : يقبل ؛ لأنه إذا كانت الطلقة بينهن . . كان الطلاق بينهن .

ومحل الخلاف إذا قال : أوقعت بينكن كما قاله المصنف ، فإن قال : عليكن . .

لم يقبل قطعاً ، قاله الإمام والبعوي ، لكن نازع الرافعي فيه وطرده الخلاف .

قال : (ولو طلقها ثم قال لأخرى : أشركتك معها ، أو أنت كهي ؛ فإن نوى . .

طلقت ، وإلا . . فلا) ؛ لأن لفظ التشريك كناية ، وهذا في التنجيز بلا خلاف .

أما لو علق طلاق امرأة بدخول الدار ونحوه ثم قال لأخرى : أشركتك معها . .

روجع ، فإن قال : قصدت أن الأولى لا تطلق حتى تدخل الأخرى . . لم يقبل ، وإن

قال : أردت إذا دخلت الأولى طلقت الثانية . . قبل ؛ لأنه كناية ، وإن قال : أردت

تعليق طلاق الثانية بدخولها نفسها كما في الأولى . . ففي صحة هذا التشريك

وجهان ، أصحهما : الصحة ؛ لأنه جائز في تنجيز الطلاق فكذا في تعليقه ، كذا ذكره

الشيخان في (باب الإيلاء) .

قال : (وكذا لو قال آخر ذلك لامرأته) يعني : إذا قال واحد لامرأته : أنت طالق

فقال غيره لزوجته : أشركتك معها أو أنت كهي ، فإن نوى . . وقع ، وإلا . . فلا ؛ لأن

الإشراك يحتمل أن يكون في الطلاق وغيره ، فإذا نوى الطلاق . . وقع ، وإلا . . لم

يقع .

فَصْلٌ :

يَصِحُّ الِاسْتِثْنَاءُ

تمة :

قال لواحدة من نسائه : أنت طالق عشراً فقالت : يكفيني ثلاث فقال : الباقي على صواحباتك .. لا يقع عليهن الطلاق ؛ لأنه لم يخاطبهن به ، كذا قاله المتولي ، ونقله في « الروضة » عن البغوي ، ونقل في مسائل منشورة تتعلق بالصريح والكناية : أنه إذا نوى .. وقع ، وإن قالت : تكفيني واحدة فقال : الباقي لضرتك .. وقع الثلاث عليها وعلى الضرة طلقان إذا نوى ، ونقله عن البغوي أيضاً .

قال : (فصل :

يصح الاستثناء) ؛ لأنه معهود في الكتاب والسنة قال تعالى : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَكُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ (٢٣) إِلَّا إِبْلِيسَ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تحل الصدقة إلا لأحد ثلاثة » (١) .

واتفقوا على أنه صحيح معتبر في الأقارير وسائر الأيمان في الأعداد وغيرها وإن كان النحاة مختلفين في الاستثناء من العدد .

وهو ينقسم في الاستعمال إلى متصل ومنقطع ، فالمتصل : إخراج بعض من كل بإلا ، أو بإحدى أخواتها وهي : غير وسوى وخلا وعدا وحاشا وليس ولا يكون ، وهو المراد هنا .

وأما المنقطع كقوله : عندي ثوب إلا درهم .. فليس مقصوداً هنا ، وإطلاق لفظ الاستثناء عليه مجاز .

ولفظ الاستثناء يقع في عرف الشرع على التعليق بمشيئة الله تعالى كقوله : أنت طالق إن شاء الله ، فأما التعليق بمشيئة غير الله والتعليق بسائر الأفعال .. فلا يكاد يطلق عليه استثناء في الشرع .

(١) أخرجه مسلم (١٠٤٤) ، وابن خزيمة (٢٣٥٩) ، وأبو داود (١٦٣٧) ، والنسائي (٨٩/٥) .

بَشْرَطِ اتِّصَالِهِ ، وَلَا يَضُرُّ سَكَنَةُ تَنْفُسٍ وَعِيٍّ

قال الإمام : ولا تبعد في اللغة تسمية كل تعليق استثناء ؛ فإنه تثنية عن الإطلاق .
قال : (بشرط اتصاله) أشار إلى أنه لا تكفي فيه النية ، بل لا بد فيه من اللفظ عند القدرة عليه ، ولا بد من اتصال لفظه بلفظ المستثنى منه بإجماع أهل اللغة ، فالسكوت الطويل المؤذن بالإعراض يبطله ، وقد تقدم عن الإمام أن الاتصال المشروط هنا أبلغ مما يشترط بين الإيجاب والقبول ؛ لأنه يحتمل بين كلامي الشخصين ما لا يحتمل بين كلام الشخص الواحد ، ولذلك لا ينقطع الإيجاب والقبول بتخلل كلام يسير في الأصح ، وينقطع به الاستثناء على الصحيح ، كذا في « الروضة » و « الشرح » ههنا ، وجزما في (البيع) بأن تخلل الكلام يضر ، ولم يفرقا بين قليل وكثير ، وما صححه الشيخان هنا من أن الكلام اليسير يقدح في الاستثناء يخالفه قولهم : إنه لو قال : أنت طالق ثلاثا يا زانية إن شاء الله . . فإن الاستثناء يصح .

وما حكيه في (كتاب الإقرار) عن صاحبي « العدة » و « البيان » أنه لو قال : له علي ألف أستغفر الله إلا مئة . . يصح كيما إذا قال : ألف يا فلان ، قال المصنف : وفيه نظر .

وفي « الوسيط » وغيره عن ابن عباس تجوز الاستثناء المنفصل^(١) ، ثم اختلفوا فقيل : إلى سنة ، وقيل : إلى شهر ، وقيل : أبداً ، وهو الذي يقتضيه كلام الأكثرين في النقل عنه كالشيخ أبي إسحاق وإمام الحرمين وصاحب « المعتمد » وغيرهم ، واستدل له بظاهر قوله صلى الله عليه وسلم : « من حلف واستثنى . . فله ثنياه »^(٢) وبقول العباس : إلا الإذخر ؛ فإننا نجعله في قبورنا وبيوتنا فقال : « إلا الإذخر » .

قال : (ولا يضر سكة تنفس و عي) وكذلك عروض السعال وانقطاع الصوت ؛ لأنه يعد في العادة متصلاً .

(١) في هامش (و) : (في « أحكام ابن العربي » في « سورة المائدة » : أن ابن عباس تعلق بقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ الآية ، إلى قوله : ﴿ مُهَيَّأَةً ﴾ ، فإنها نزلت ، فلما كان بعد عام نزل قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ .

(٢) أخرجه ابن حبان (٤٣٤٢) ، وأبو داود (٣٢٥٦) ، والترمذي (١٥٣١) ، والنسائي (١٢ / ٧) ، وابن ماجه (٢١٠٤) .

قُلْتُ : يُشْتَرَطُ أَنْ يَنْوِيَ الْإِسْتِثْنَاءَ قَبْلَ فَرَاغِ الْيَمِينِ فِي الْأَصَحِّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
وَيُشْتَرَطُ عَدَمُ اسْتِغْرَاقِهِ ،

قال (قلت : يشترط أن ينوي الاستثناء قبل فراغ اليمين في الأصح والله أعلم) .

قال ابن المنذر : أجمعوا على أنه إذا لم ينو بالاستثناء رفع اليمين . . لا يكون مستثناً .

وفيما يشترط اقتران النية به أوجه :

أحدها : أول اللفظ المستثنى منه ، فلو قال : أنت طالق ثلاثاً من غير قصد استثناء ، ثم بدا له عند آخره أن يقول : إلا واحدة أو إلا أن يشاء الله متصلاً . . لم يصح الاستثناء وتقع الثلاث .

والثاني : يكفي اقترانه بلفظ الاستثناء ، ولا يشترط اقترانه باللفظ المستثنى منه ، قال الإمام : ولا وجه له ، وادعى أبو بكر الفارسي الإجماع على بطلانه ، ونسبه ابن الصباغ إلى الأكثرين ، وصححه الماوردي في الاستثناء بالمشيئة .

والثالث - وهو الذي صححه المصنف هنا وفي « التصحيح » وزوائد « الروضة » - : أنه يشترط وجوده في أثناء اللفظ المستثنى منه ، وهو الذي نص عليه في « البويطي » صريحاً ، ووجهه : أن اليمين إنما تعتبر بتمامها ، فإذا نوى الاستثناء قبل تمام اللفظ بالطلاق . . امتنع نفوذه كما في الابتداء .

وقوله : (قبل فراغ اليمين) صادق على ثلاث صور : أن يوجد في أول اليمين فقط ، أو في أثنائها ، أو في آخرها ، وأن الخلاف جار في الجميع ، وهو صحيح .

قال : (ويشترط عدم استغراقه) ؛ لأن المستغرق باطل بالإجماع كما حكاه الإمام فخر الدين والآمدي ، وإن كان في « المدخل » لابن طلحة المالكي الأندلسي قول بصحته ، فإذا قال : أنت طالق ثلاثاً إلا ثلاثاً . . بطل الاستثناء وطلقت ثلاثاً .

فإن قيل : لم لا بطل ما جاء منه الفساد - وهو الاستغراق - وتقع طلقتان ؛ لأن المستثنى جمع بين ما يجوز وما لا يجوز ، فيخرج على تفريق الصفة . . فالجواب : أن ذلك لم يذهب إليه أحد كما قاله ابن الرفعة .

.....

وعلم من كلام المصنف : أنه يصح استثناء الأكثر ، وهو كذلك .
فإن قيل : يرد على فساد استثناء المستغرق نحو : أنت طالق إن شاء الله ؛ فإنه يرفع
جميع الطلاق الذي أوقعه وهذا معنى الاستثناء .. فالجواب : أن هذا خرج بالنص
فبقي ما عداه على الأصل .

فروع :

الأول : قال : كل امرأة لي غيرك أو سواك طالق ولم يكن له إلا المخاطبة .. لم
يقع الطلاق كما جزم به الخوارزمي في « كتاب الأيمان » ، ويؤيده ما نقله الشيخان عن
القفال وأقره أنه لو قال : النساء طالق إلا عمرة ولا زوجة له سواها .. لم تطلق .

ولو كانت امرأته مع نسوة فقال : طلقت هؤلاء إلا هذه وأشار إلى زوجته .. لم
تطلق زوجته ، قال الشيخ : والذي استقر عليه رأيي أنه إن قدم (غير) فقال : كل امرأة
لي غيرك طالق .. لم تطلق ، وإن أخرجها فقال : كل امرأة لي طالق غيرك ولا امرأة له
غيرها .. طلقت ، قال : وكذلك أقول في قوله : إلا أنت .

واختار ابن الرفعة أنه إن قال : غيرك بالفتح .. فهو استثناء مستغرق يوقع الطلاق ،
وإن قال : غيرك أو غيرك على الصفة .. لم تطلق .

الثاني : قال : أنت طالق طلقتين إحداهما لا تقع عليك .. فوجهان :
أصحهما : تقع طلقتان .

والثاني : واحدة كقوله : اثنتين إلا واحدة ، وبهذا جزم الماوردي ، ويرد عليه :
أنه استثناء بغير أداة استثناء ، ومثله لم يعهد .

الثالث : إذا قدم المستثنى على المستثنى منه بأن قال : أنت إلا واحدة طالق
ثلاثاً .. قال في « المذهب » : عندي أنه يصح وتقع طلقتان ، ونقل عن بعض
الأصحاب - وعنني به الماوردي - : أنه لا يصح الاستثناء ، والمشهور الأول ؛ ففي
« الروضة » في أوائل (كتاب الأيمان) : لو قال : لفلان علي إلا عشرة دراهم مئة
درهم .. صح الاستثناء ، وفيه وجه ضعيف .

وَلَوْ قَالَ : أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا إِلَّا ثِنْتَيْنِ وَوَاحِدَةً . فَوَاحِدَةٌ ، وَقِيلَ : ثَلَاثٌ ، أَوْ
 ثِنْتَيْنِ وَوَاحِدَةً إِلَّا وَاحِدَةً . فَثَلَاثٌ ، وَقِيلَ : ثِنْتَانِ . وَهِيَ مِنْ نَفْيِ إِثْبَاتٍ
 وَعَكْسُهُ ، فَلَوْ قَالَ : ثَلَاثًا إِلَّا ثِنْتَيْنِ إِلَّا طَلَقَةً . فَثِنْتَانِ ، أَوْ ثَلَاثًا إِلَّا ثَلَاثًا إِلَّا
 اثْنَتَيْنِ . فَثِنْتَانِ ،

قال : (ولو قال : أنت طالق ثلاثاً إلا اثنتين وواحدة . فواحدة ، وقيل : ثلاث)
 هذا الخلاف ينبنى على أنه إذا عطف بعض العدد على بعض في المستثنى أو المستثنى
 منه هل يجمع بينهما؟ فيه وجهان :

أحدهما : يجمع ؛ لأنه لو قال : علي درهم ودرهم . لزمه درهمان .
 والأصح : المنع ؛ لأن الجملتين المعطوفتين تفردان بالحكم وإن كانت الواو
 للجمع ؛ لأنه لو قال : لغير المدخول بها : أنت طالق وطالق . لا تطلق إلا طلاقة ،
 فوقع الطلاقة مفرع على عدم الجمع في المستثنى ؛ إذ لو جمع . لصار ثلاثاً إلا ثلاثاً
 فيستغرق فتقع الثلاث .

والقائل بالثاني ينظر إلى الجمع ويوقع الثلاث ؛ لكونه مستغرقاً .

قال : (أو ثنتين وواحدة إلا واحدة . فثلاث ، وقيل : ثنتان) هو أيضاً ينبنى على
 الأصل المذكور ، فعلى الجمع : تكون الواحدة مستثناة من الثلاث فتقع طلقتان ،
 وعلى مقابله : لا يجمع وتكون الواحدة مستثناة من الواحدة فتقع الثلاث ، فلو قال :
 واحدة وواحدة وواحدة إلا واحدة وواحدة وواحدة فثلاث قطعاً ؛ لأننا إن جمعنا . فقد
 استثنى ثلاثاً من ثلاث ، وإلا . فقد استثنى كل واحدة من واحدة .

قال : (وهي من نفي إثبات) بالاتفاق .

قال : (وعكسه) هذه خالفه فيها أبو حنيفة ، ووافقه الإمام في « المعالم » ، وفي
 « الحاصل » و « المنتخب » اختار مذهب الشافعي .

قال : (فلو قال : ثلاثاً إلا ثنتين إلا طلاقة . فثنتان) ؛ لأن المعنى ثلاثاً تقع إلا
 ثنتين لا تقع إلا طلاقة تقع .

قال : (أو ثلاثاً إلا ثلاثاً إلا اثنتين . فثنتان) ؛ لأنه لما عقب الاستثناء

وَقِيلَ : ثَلَاثٌ ، أَوْ خَمْسًا إِلَّا ثَلَاثًا . فَثَنَتَانِ ، وَقِيلَ : ثَلَاثٌ ، أَوْ ثَلَاثًا إِلَّا نِصْفَ
طَلْقَةٍ . فَثَلَاثٌ عَلَى الصَّحِيحِ

بالاستثناء . . خرج الأول عن أن يكون مستغرقاً ، وكأنه استثنى ثلاثاً إلا اثنتين من
ثلاث ، فكانه قال : ثلاثاً إلا واحدة .

قال : (وقيل : ثلاث) ويطلق الاستثناء الأول ؛ لاستغراقه ، فيصرف الثاني إلى
أصل الكلام .

وضابط جريان هذا الخلاف : أن يتعدد الاستثناء ويكون الأول مستغرقاً للمستثنى
منه دون الثاني كقوله : عشرة إلا عشرة إلا أربعة .

قال : (أَوْ خَمْسًا إِلَّا ثَلَاثًا . فَثَنَتَانِ ، وَقِيلَ : ثَلَاثٌ) أشار به إلى ما إذا زاد على
العدد المملوك هل ينصرف الاستثناء إلى الملفوظ به ؛ لأنه لفظ فيتبع به موجب
اللفظ ، أو إلى المملوك ؛ لأن الزيادة عليه لغو لا عبرة بها؟ وجهان ، أصحهما :
الأول ، ومنه يعلم مأخذ الوجهين في مسألة الكتاب .

قال : (أَوْ ثَلَاثًا إِلَّا نِصْفَ طَلْقَةٍ . فَثَلَاثٌ عَلَى الصَّحِيحِ) ؛ لأنه إذا استثنى نصف
طلقة . . بقي نصفها فكملت .

والثاني : تقع ثنتان ويجعل استثناء النصف كاستثناء الجميع ، كما أن إيقاع النصف
كإيقاع الجميع^(١) .

فروع :

قال : أنت طالق نصف طلاقة إلا نصف طلاقة وقعت طلاقة .

وإن قال : طلاقة ونصف إلا طلاقة ونصف . . فالقياس وقوع طلقتين .

ولو قال لنسوته الأربع : أربع تكن طوالت إلا فلانة . . قال القاضي والمتولي :
لا يصح هذا الاستثناء ؛ لأن الأربع ليست صيغة عموم ، وإنما هي اسم لعدد معلوم
خاص ، فقوله : (إلا فلانة) رفع للطلاق عنها بعد التنصيص عليها ، فهو كقوله : أنت

(١) في هامش (م) : (بلغ مقابلة بأصله . كتبه مؤلفه) .

وَلَوْ قَالَ : أَنْتِ طَالِقٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، أَوْ إِنْ لَمْ يَشَأِ اللَّهُ وَقَصَدَ التَّعْلِيْقَ . . لَمْ يَقَعْ ، .

طالق طلاقاً لا يقع عليك ، وقد تقدم في (الإقرار) : أن الاستثناء صحيح من المعين على الوجه الشاذ في ذلك الباب [و] هو المنقول هنا عن القاضي والمتولي فطريقهما واحد ، والمعتمد : صحة الاستثناء في المذكورات .

قال : (ولو قال : أنت طالق إن شاء الله ، أو إن لم يشأ الله وقصد التعليق . . لم يقع) .

أما الأولى . . فلقوله صلى الله عليه وسلم : « من حلف ثم قال : إن شاء الله . . فقد استثنى » رواه الأربعة وصححه الحاكم ، وهو عام في الطلاق والأيمان .
وفي « معرفة الصحابة » لأبي موسى الأصبهاني من رواية معدي كرب مرفوعاً : « من أعتق أو طلق واستثنى . . فله ثنيه » .

وروى الطبراني^(١) والدارقطني [٣٥/٤] عن معاذ : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « يا معاذ ؛ ما خلق الله شيئاً على وجه الأرض أحب إليه من العتاق ، ولا خلق الله تعالى شيئاً أبغض إليه من الطلاق ، فإذا قال الرجل لمملوكه : أنت حر إن شاء الله . . فهو حر ولا استثناء له ، وإذا قال الرجل لامرأته : أنت طالق إن شاء الله . . فله استثنائه ولا طلاق عليه » وبهذا قال مالك وأحمد .

والجواب : ضعف الحديث ؛ فإنه من رواية حميد بن مالك اللخمي ، وهو منكر الحديث .

وأما المسألة الثانية . . فلأن عدم المشيئة غير معلوم أيضاً ، والوقوع بخلاف المشيئة محال ، فأشبهه ما إذا قال : إن جمعت بين السواد والبياض .

ونظير قول المصنف : (إن شاء الله) : متى شاء الله وإذا شاء الله فأنت طالق ، وكذا بإسقاط (الفاء) على الأصح .

ولو قال : أنت طالق لو شاء الله . . فعن القفال أنه استقر رأيه على أنه يقع ، وأجاب ابن القاصر بعدم الوقوع .

(١) في (د) : (الطبري) .

وَكَذَا يَمْنَعُ أَنْعَقَادَ تَعْلِيْقِي ، وَعَتَقِي وَيَمِينِي وَنَذَرِي وَكُلَّ تَصَرُّفِي . وَلَوْ قَالَ : يَا طَالِقُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . . . وَقَعَ فِي الْأَصَحِّ

واحترز بـ (قصد التعليق) عما إذا سبقت الكلمة إلى لسانه لتعوده بها ، أو لقصد التبرك بذكر الله تعالى ، أو إشارة إلى أن كل شيء بمشيئة الله تعالى وقع الطلاق والعق .

قال : (وكذا يمنع انعقاد تعليق) كما إذا قال : أنت طالق إن دخلت الدار إن شاء الله ؛ لعموم قوله « من حلف » ، ولأن التعليق بالمشيئة يمنع الطلاق المنجز فالمعلق أولى .

قال : (وعق) تنجزاً وتعليقاً كأنت حر إن شاء الله ، أو أنت حر إن دخلت الدار إن شاء الله ، خلافاً لمالك وأحمد ؛ لعموم « من أعتق أو طلق واستثنى . . . فله ثنيه » .
قال : (ويمين) كقوله : والله لأفعلن إن شاء الله ؛ لما روى الشيخان [ج ٥٢٤٢ م ١٦٥٤] في حديث سليمان بن داود : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو قال : إن شاء الله . . . لم يحنث » .

قال : (ونذر) كقوله : لله علي كذا إن شاء الله .

وحكى الشيخان في (كتاب الأيمان) وجهين في تعقيب اليمين بالمشيئة هل يمنع الانعقاد أو لا؟ والأصح : ما صححاه هنا من عدم الانعقاد ، وكذلك يمنع الظهار على المشهور كما حرره في « المهمات » .

قال : (وكل تصرف) أي : حقه الجزم كالبيع والإقرار والإجارة ، وكذلك يمنع انعقاد نية الوضوء والصلاة والصوم وغيرها من العبادات إذا قصد التعليق .

قال : (ولو قال : يا طالق إن شاء الله . . . وقع في الأصح) ويكون الاستثناء لغواً ؛ لأن الاستثناء إنما يعتاد ويعمل في الأفعال دون الأسماء ، ولذلك لا يقال : يا أسود إن شاء الله .

والثاني : يصح ؛ لأنه إنشاء في المعنى كقوله : طلقتك أو أنت طالق ، والخلاف راجع إلى أنا هل نراعي الوضع في الاستثناء أو المعنى المراد باللفظ ونقيمه مقام الموضوع؟

وَإِنْ قَالَ : أَنْتِ طَالِقٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ . . فَلَا فِي الْأَصَحِّ

فرع :

قال : يا طالق أنت طالق ثلاثاً إن شاء الله . . وقعت طلقة بقوله : يا طالق فقط ، ولو قال : أنت طالق ثلاثاً يا طالق إن شاء الله . . فقليل : تقع طلقة بقوله : يا طالق ، وقيل : ثلاث ؛ بناء على أن النداء يدخله الاستثناء ، وقيل : لا يقع شيء .

قال في « الشرح » و « الروضة » : يشبه أن يكون الأول أظهر .

قال : (وإن قال : أنت طالق إلا أن يشاء الله . . فلا في الأصح) ؛ لأن معناه إلا أن يشاء الله عدم تطليقك . . فلا يقع شيء ؛ لأن المشيئة لا اطلاع لنا عليها .

والثاني : يقع ؛ لأنه أوقعه وشككنا في الرفع فصار كما لو قال : أنت طالق إلا أن يشاء زيد ، فمات زيد ولم تعلم مشيئته . . فإنه يقع الطلاق ، وهذا رجحه العراقيون ، وقال الروياني وصاحب « الكافي » : إنه المذهب ، ورجحه القاضي والباغوي والماوردي .

فروع :

الأول : قال : حفصة وعمرة طالقتان إن شاء الله . . نقل الرافعي عن « التهذيب » : أن الاستثناء يرجع إلى عمرة على الأصح ، وقيل : إليهما . اهـ

والذي في « التهذيب » : لو قال حفصة وعمرة طالقتان إن شاء الله . . لا تطلق واحدة منهما ، ولو قال : حفصة طالق وعمرة طالق إن شاء الله . . طلقت حفصة ، ولا تطلق عمرة ؛ لأن الاستثناء يرجع إلى ما يليه ، وقيل : إليهما ، والأول أصح .

الثاني : عن القفال لو قال : أنت طالق واحدة ثلاثاً إن شاء الله من غير (واو) . . لم يقع شيء ؛ لأن الواحدة المتقدمة عائدة في الثلاث ، والاستثناء عائدة إلى جميع الكلام .

الثالث : لو قال : علي الطلاق لا أفعل الشيء الفلاني إلا أن يسبقني القضاء والقدر ثم فعله وقال : قصدت إخراج ما قدر منه على اليمين . . أفتى ابن الصلاح بعدم الوقوع .

فَصْلٌ :

شَكِّ فِي طَلَاقٍ .. فَلَا ، أَوْ فِي عَدَدٍ .. فَأَلْأَقْلُ ،

تتمة :

فعل شيئاً ثم قال : والله ما فعلته إن شاء الله أو حلف بالطلاق أنه ما فعل ثم قال : إن شاء الله . . صرح المتولي بأنه لا يحث ، فإذا لم يفعل شيئاً شاء الله أنه لم يفعله ؛ إذ لا يقع شيء إلا بمشيئة الله تعالى ، وبهذا أفتى البارزي ، وصوبه في « المهمات » هنا وفي (الدعاوى) ، واستشهد له بقول الأصحاب : إن الحاكم لو حلفه على نفي الغصب فقال : والله ما غصبت إن شاء الله . . كان ناكلاً وتعاد اليمين ، فلولاً أن الاستثناء ينفع في الماضي . . ما جعلوه ناكلاً .

قال : (فصل :

شك في طلاق . . فلا) إذا شك هل طلق أم لا؟ لا يقضى عليه بوقوعه بالإجماع ، سواء استوى الطرفان أو رجع أحدهما بغير دليل ، ولأن الأصل بقاء النكاح فاستصحب كما يستصحب أصل الطهارة عند الشك ، واستدل له الشافعي بقوله صلى الله عليه وسلم : « فلا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً »^(١) .

قال في « المطلب » : ولا يختلف الأصحاب في أنه لا يحرم عليه وطئها في هذه الحالة .

قال : (أَوْ فِي عَدَدٍ .. فَأَلْأَقْلُ) ؛ لأنه المتيقن ، والأصل عدم الزائد .

وقال مالك : يأخذ بالأكثر كما إذا تحقق النجاسة في ثوب ولم يعرف قدرها . . فإنه يأخذ بالأكثر ويغسله كله .

وأجاب الأصحاب بأنه ليس للنجاسة قدر معلوم حتى يستصحب أصل العدم فيما عداه ، وقد تحققنا التحريم فوجب استصحابه إلى أن يتيقن الطهارة ، وهنا عدد الطلاق من واحدة أو اثنتين معلوم فيستصحب أصل العدم فيما سواه ، ونظير الطلاق من

(١) أخرجه البخاري (١٣٧) ، ومسلم (٣٦١) .

وَلَا يَخْفَى الْوَرَعُ . وَلَوْ قَالَ : إِنْ كَانَ ذَا الطَّائِرِ غُرَابًا . . فَأَنْتِ طَالِقٌ ، وَقَالَ آخَرُ :
إِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَأَمْرَاتِي طَالِقٌ وَجْهَلٍ . . لَمْ يُحْكَمْ بِطَلَاقٍ وَاحِدٍ ،

النجاسة أن يتحققها في طرف من الثوب ويشك في إصابتها طرفاً آخر . . فلا يجب غسل
الطرف المشكوك فيه .

قال : (ولا يخفى الورع) أي : في صورتين وهو الأخذ بأسوء التقديرين ؛ لقوله
صلى الله عليه وسلم : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » رواه أحمد [٢٠٠/١] والترمذي
[٢٥١٨] والنسائي [٣٢٧/٨] عن الحسن بن علي مرفوعاً ، ففي الأولى يرجع إن كان له
الرجعة ، وإلا . . فيجدد النكاح إن كان له رغبة ، وإلا . . فينجز طلاقها ، وأما في
هذه . . فالورع أن يبتدىء إيقاع طلقتين لا إيقاع ثلاث .

و(الورع) : الكف عن المحارم والتخرج منها ، لهذا أصله ، ثم استعير للكف
عن المباح والحلال . وفي الحديث : « ملاك الدين الورع »^(١) .

جاء رجل إلى أبي حنيفة رحمه الله فقال : لا أدري أطلقت امرأتي أم لا ، فقال
له : المرأة امرأتك حتى تستيقن أنك طلقتها ، فتركه ثم جاء إلى سفيان الثوري فسأله
فقال : اذهب فراجعها فإن كنت طلقتها . . فقد راجعتها ، وإلا . . فلا تضرك
المراجعة ، فتركه وجاء إلى شريك فقال : اذهب فطلقها ثم راجعها ، فتركه وجاء إلى
زفر فسأله فقال : هل سألت أحداً؟ قال : نعم وقص عليه القصة ، فقال في جواب أبي
حنيفة : الصواب ما قال لك ، وقال في جواب سفيان : ما أحسن ما قال لك ، فلما
انتهى إلى قول شريك . . ضحك ملياً ثم قال : لأضربن لهم مثلاً : رجل يشك في ثوبه
هل أصابته نجاسة . . فقال له أبو حنيفة : ثوبك طاهر حتى تستيقن ، وقال سفيان :
اغسله فإن كان نجساً . . فقد طهرته ، وإلا . . فقد زدته طهارة ، وقال شريك : بُلْ عليه
ثم اغسله .

قال : (ولو قال : إن كان ذا الطائر غراباً . . فأنت طالق ، وقال آخر : إن لم يكن
فامرأتي طالق وجهل . . لم يحكم بطلاق واحد) ؛ لأن الأصل بقاء النكاح وشككنا في
رافعه كما إذا سمعنا صوت حدث بين اثنين ثم قام كل منهما إلى الصلاة . . لم يكن

(١) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٣٢/١١) ، والشهاب القضاعي (٣٩) .

وَإِنْ قَالَهُمَا رَجُلٌ لِرُزُوجَتَيْهِ.. طَلَّقْتُ إِحْدَاهُمَا وَلَزِمَهُ الْبَحْثُ وَالْبَيَانُ . وَلَوْ طَلَّقَ إِحْدَاهُمَا بِعَيْنَيْهَا ثُمَّ جَهِلَهَا.. وَقَفَ حَتَّى يَتَذَكَّرَ ،

للآخر أن يعترض عليه ، وكذلك لو وقع التعليقان منهما في العتق ، فأيهما ملك العبد الآخر فاجتمعا عنده.. منع من التصرف فيهما ، ويؤسر بالتحيين ، وعليه البحث عن طريق البيان .

وقيل : إنما يمتنع التصرف في المشتري دون الأول ، فلو باع أحدهما عبده واشترى الآخر.. ففي « البسيط » : لم أره مسطوراً ، والقياس : نفوذ التصرف فيه ، أما على طريقة العراقيين.. فيعتق الثاني بلا شك .

وقول المصنف : (يَكُنْ) وصل الضمير بخبر كان ، وهو اختيار شيخه ابن مالك ، والجمهور على اختيار الانفصال .

قال : (وَإِنْ قَالَهُمَا رَجُلٌ لِرُزُوجَتَيْهِ.. طَلَّقْتُ إِحْدَاهُمَا) ؛ لأنه لا بد فيه من أحد الوصفين ، إذ ليس بين النفي والإثبات واسطة ، وعليه أن يجتنبهما إلى أن يتيقن تحريم إحداهما كما لو طلق إحداهما على التعيين ثم التبت .

قال : (وَلَزِمَهُ الْبَحْثُ وَالْبَيَانُ) ؛ لجواز أن يكون عنده علم منه ، لهذا حيث أمكنه ، فلو طار ولم يعلم حاله.. لم يلزمه جزماً .

فرع :

عن البوشنجي لو قال : أنت طالق بعدد كل شعرة على جسد إيليس.. فقياس مذهبننا : أنه لا يقع ؛ لأننا لا ندري هل على جسده شعر أم لا ، والأصل عدمه^(١) .

وعن بعض الحنفية : أنه تقع عليه طلقة ، قال المصنف : وهو القياس ، وليس لهذا تعليقاً على صفة شككنا فيها ، بل هو تنجيز طلاق وربط لعدده بشيء شككنا فيه ، فنوقع أصل الطلاق ونلغي العدد ، والواحدة ليست بعدد بل أقل العدد اثنان ، فالمختار وقوع طلقة .

قال : (وَلَوْ طَلَّقَ إِحْدَاهُمَا بِعَيْنَيْهَا ثُمَّ جَهِلَهَا.. وَقَفَ حَتَّى يَتَذَكَّرَ) وذلك على سبيل

(١) في هامش (ز) : (ونقله ابن الملتن عن أبي إسحاق) .

وَلَا يُطَالَبُ بَيِّنَانٍ إِنْ صَدَّقْنَاهُ فِي الْجَهْلِ . وَلَوْ قَالَ لَهَا وَلَا أَجْنَبِيَّةً : إِحْدَاكُمَا طَالِقٌ ،
وَقَالَ : قَصَدْتُ الْأَجْنَبِيَّةَ . . قَبْلَ فِي الْأَصَحِّ . وَلَوْ قَالَ : زَيْنَبُ طَالِقٌ ، وَقَالَ :
قَصَدْتُ أَجْنَبِيَّةً . . فَلَا فِي الْأَصَحِّ

الوجوب ؛ لأن إحداهما حرمت بالطلاق والأخرى بالاشتباه ، كما لو اشتبهت محرمة
بغيرها في عدد محصور . . فإنه يمتنع نكاحها .

قال : (ولا يطالب ببيان إن صدقناه في الجهل) ؛ لأن الحق لهما فإن كذبتاه
وبادرت إحداهما فقالت : أنا المطلقة . . لم يُقنع منه بقوله : نسيت أو لا أدري ، بل
يطالب بيمين جازمة أنه لم يطلقها ، فإن نكل . . حلفت وقضي لها .

قال : (ولو قال لها ولأجنبية : إحداكما طالق ، وقال : قصدت الأجنبية . . قبل
في الأصح) أي : يمينه ؛ لتردد الكلمة بينهما واحتمالهما معاً فإذا عين الأجنبية . .
صار كقوله لها : أنت طالق ، وكذا إذا خاطب زوجته وأمه وقال : أردت الأمة .

والثاني : لا يقبل منه وتطلق الزوجة ؛ لأنه أرسل الطلاق بين محله وغير محله ،
فينصرف إلى محله لقوته ، كما إذا أوصى بطل وله طبل حرب وطبل لهو . . نزلت
الوصية على طبل الحرب ؛ تصحيحاً لها ، والطلاق أقوى وأولى بالنفوذ من الوصية .

ولو قال ذلك لزوجته ورجل أو دابة ثم قال : أردت الرجل أو الدابة . . لم يقبل .

وأفهم قوله : (قصدت الأجنبية) أنه لو لم تكن له إرادة . . تطلق الزوجة ،
وكذلك نقله الشيخان عن « فتاوى البغوي » وأقره .

قال في « المطلب » : وفيه نظر ؛ لما سبق في تعليل الأصح .

ولو قال لأم زوجته : ابتك طالق ثم قال : أردت البنت التي ليست لي زوجة . .
صدق ، حكاه الرافعي في آخر الباب .

قال : (ولو قال : زينب طالق ، وقال : قصدت أجنبية . . فلا في الأصح) ؛ لأنه
صرح باسم زوجته ، فالظاهر انصرافه إليها ، بخلاف المسألة قبلها ؛ فإن قوله :
(إحداكما) يتناولهما تناولاً واحداً ولم يوجد منه تصريح باسم زوجة ولا إشارة
بالطلاق إليها ، ويدين فيما بينه وبين الله تعالى .

وَلَوْ قَالَ لِرَوْجَتَيْهِ : إِحْدَاكُمَا طَالِقٌ وَقَصَدَ مُعَيَّنَةً .. طَلَّقْتُ ، وَإِلَّا .. فَإِحْدَاهُمَا ،
وَيَلْزَمُهُ الْبَيَانُ فِي الْأُولَى ، وَالتَّعْيِينُ فِي الثَّانِيَةِ ، وَيُعْزَلَانِ عَنْهُ إِلَى الْبَيَانِ
وَالْتَّعْيِينِ ، وَعَلَيْهِ الْبَدَارُ لَهُمَا ،

والثاني : يصدق بيمينه كالصورة السابقة ؛ لأن التسمية محتملة ، والأصل بقاء النكاح .
وفرق البوشنجي فقال : إن قال : زينب طالق ، ثم قال : أردت الأجنبية .. قبل ،
وإن قال : طلقت زينب ، ثم قال ذلك .. لم يقبل ولم يرتض الرافعي الفرق .
ولو كان تحته امرأتان إحداهما بنكاح فاسد فقال : إحداكما طالق ثم قال : أردت
التي نكاحها فاسد .. ففيه الخلاف المتقدم .

قال : (ولو قال لزوجتيه : إحداكما طالق وقصد معينة .. طلقت) ؛ لأن اللفظ
صالح لهما ، فإذا صرفه بالنية إلى إحداهما .. انصرف .

قال : (وإلا) أي : وإن لم يقصد واحدة بعينها (.. بإحداهما) ؛ لأنه لم يقصد
معينة ، وقال مالك : تطلقان ، وأغرب الإمام فخر الدين فقال : لا تطلق إحداهما
مطلقاً ؛ لأن الطلاق معين فيستدعي محلاً معيناً .

وقوله : (وإلا .. بإحداهما) يشمل ثلاث صور : ما إذا نوى إحداهما لا بعينها ،
وما إذا أطلق ، وما إذا نواهما معاً ، وبالثالثة صرح الإمام كما نقله الرافعي عنه .

قال : (ويلزمه البيان في الأولى ، والتعيين في الثانية) أي : على الفور ؛ لتمييز
الزوجة من المطلقة ، وإطلاق الأصحاب يقتضي وجوب ذلك من غير طلب من
الزوجتين .

قال ابن الرفعة : ولا وجه لإيجابه قبل الطلب ، لأن الحق لهما لا يعدوهما ،
وحق الله فيه الانعزال عنهما وقد أوجبناه .

قال : (ويعزلان عنه إلى البيان والتعيين) ؛ لأن الزوجة اشتبهت بالمطلقة ،
واجتمع الحل والحرمة ، فغلب جانب التحريم احتياطاً للأبضاع فامتنع الجمع .

قال : (وعليه البدار لهما) أي البيان والتعيين ؛ لما في ترك ذلك من تطويل العدد
على المطلقة ، فلو أخر بلا عذر .. عصي وعذر .

وَنَفَقَتُهُمَا فِي الْحَالِ ، وَيَقَعُ الطَّلَاقُ بِاللَّفْظِ ، وَقِيلَ : إِنْ لَمْ يُعَيَّنْ .. فَعِنْدَ
التَّعْيِينِ ، وَالْوُطْءُ لَيْسَ بَيَانًا

ومقتضى كلام المصنف : أنه لا يمهل إذا استمهل ، وقال ابن الرفعة : يمهل ثلاثة
أيام كمن أسلم على أكثر من أربع نسوة ، وهذا القياس صحيح فيما إذا عين ونسي أو
أبهم ، فإن عين ولم يدع النسيان .. فلا وجه للإمهال .

هذا في الطلاق البائن ، أما الرجعي .. فلا يلزم فيه بيان ولا تعيين في الحال على
الأصح في « أصل الروضة » و« الشرح الصغير » ، وينبغي أن يكون محله مع بقاء
العدة ، فإن انقضت .. لزمه في الحال ؛ لحصول البينة ، وتعليه يرشد إليه .

قال : (ونفقتهما في الحال) ؛ لأنهما محبوستان عنده بعقد النكاح .

والمراد بـ (الحال) : حال التوقف إلى البيان كما عبر به في « الشرحين »
و« الروضة » ، ولا يسترد الذي أنفقه على التي بانئت مطلقة ؛ لأنه لا تقصير من
جهتها ، قال الإمام : وهي من النوادر ؛ لأنها نفقة لبائن .

قال : (ويقع الطلاق باللفظ) أما في المعينة المبينة .. فبلا خلاف ، وأما في
المبهمة .. فوجهان : أحدهما : كذلك ؛ لأن لفظ الإيقاع قد وجد منجزاً فلا بد من
الحكم بالوقوع ، لكن محله غير معين ، فإذا عينه .. عمل لفظ الإيقاع من حيثئذ ،
كما لو أعتق في مرضه ثم مات وأقرعنا بينهم يتبين بخروج القرعة أنهم كانوا أحراراً يوم
العتق .

قال : (وقيل : إن لم يعين .. فعند التعيين) ؛ لأنه لو وقع قبله .. لوقع لا في
محل والطلاق معين فيستدعي محلاً معيناً ، فكأن الزوج أوجب الطلاق والتزمه ولم
يوقعه فلزمه إتمامه وحصلت الحيلولة لذلك ، وأما العدة .. فمن حين الطلاق ؛ لأنه
وقت وقوعه وكذا في المبهمة في الأصح .

وقيل : من التعيين ، وهو الراجح في « أصل الروضة » ، وقيل : بطرده في
المعينة .

قال : (والوطء ليس ببياناً) أي : للمعينة المنوية قطعاً ؛ لأن الطلاق لا يقع
بالفعل ، فتبقى المطالبة بحالها .

وَلَا تَعْيِناً ، وَقِيلَ : تَعْيِناً . وَلَوْ قَالَ مُشِيراً إِلَى وَاحِدَةٍ : هَذِهِ الْمُطْلَقَةُ . .
فَبَيَّانٌ ، أَوْ أَرَدْتُ هَذِهِ وَهَذِهِ ، أَوْ هَذِهِ بَلْ هَذِهِ . . حُكْمٌ بِطَلَاقِهِمَا

قال : (ولا تعيناً) أي : للموطوءة للنكاح كما لو كانت المطلقة المعينة .

قال : (وقيل : تعين) أي : للطلاق في غير الموطوءة ؛ لأن التعيين يحصل
بالاختيار والوطء دال عليه كوطء المبيعة في زمن الخيار يجعل فسخاً ، وفرق الأول
بأن ملك النكاح لا يحصل بالفعل ، ابتداء فلا يتدارك بالفعل ، بخلاف ملك اليمين .
والذي رجحه المصنف تابع فيه « المحرر » ، وقال في « الروضة » : إنه المختار ،
والذي عليه الأكثرون - وهو ظاهر المذهب كما قاله الماوردي وغيره - : الثاني ، فعلى
هذا : في سائر الاستتماعات وجهان .

قال : (ولو قال مشيراً إلى واحدة : هذه المطلقة . . فبيان) ؛ عملاً بقوله ؛ إذ
لا يعلم إلا من جهته .

قال : (أَوْ أَرَدْتُ هَذِهِ وَهَذِهِ ، أَوْ هَذِهِ بَلْ هَذِهِ . . حُكْمٌ بِطَلَاقِهِمَا) ؛ لأنه أقر
للأولى ثم رجع بإقراره للثانية فقبلنا إقراره دون رجوعه ، فالوقوع بإقراره لا بقوله :
إحداكما .

ونبه بقوله : (أَرَدْتُ هَذِهِ) على أنه أراد أولاً واحدة بعينها ولم يبههم الطلاق
بينهما .

ومثل بـ (الواو) وبـ (بل) للتنبيه على أنه لا يسمع منه الإضراب عن الأولى ؛
لتعينها .

ولو عطف بـ (الفاء) أو بـ (ثم) . . قال القاضي وصاحبه البغوي والمتولي :
تطلق الأولى فقط ؛ لاقتضاء الحرفين الترتيب ، واعتراض الإمام بأنه اعترف بطلاق
الثانية أيضاً فليكن كقوله : (هَذِهِ وَهَذِهِ) ، وقوى الرافعي الاعتراض ، وقال
المصنف : قول القاضي أظهر .

ولو قال : هَذِهِ أَوْ هَذِهِ . . استمر الإبهام وطولب بالبيان ، كل هذا فيما إذا نوى
معينة ، فإن أبهم فطولب بالتعيين فأشار لواحدة فقال : هَذِهِ الْمُطْلَقَةُ . . فإنها تعين
ويلغو ذكر غيرها ، سواء عطف غيرها بـ (الفاء) أو (ثم) أو (الواو) ؛ لأن التعيين

وَلَوْ مَاتَا أَوْ إِحْدَاهُمَا قَبْلَ بَيَانٍ وَتَعْيِينٍ . . . بَقِيَتْ الْمُطَالَبَةُ لِبَيَانِ الْإِرْثِ . وَلَوْ مَاتَ . . . فَلَا ظَهْرُ : قَبُولُ بَيَانٍ وَارِثِهِ لَا تَعْيِينَهُ . . .

ليس اختياراً ، بل هو إنشاء اختيار ، سواء قلنا : الطلاق من اللفظ أو التعيين ، كل هذا في الظاهر ، أما في الباطن . . . فالمطلقة من نواها ، قاله الإمام .

قال : (ولو ماتا أو إحداهما قبل بيان وتعيين) والحال أن الطلاق بائن (. . . بقيت المطالبة لبيان الإرث) ؛ لأنه قد ثبت إرثه في إحداهما بيقين ، فيوقف من مال كل منهما نصيب زوج ، هذا إذا كان كل منهما بصفة الورثة ، فإن كانت إحداهما كتابية والأخرى والزوج مسلمين . . . فالأصح : المنع ، صرح به الرافعي في (نكاح المشرک) ، واستدركه في « الكفاية » هنا .

وقيل : إذا ماتا . . . سقط التعيين ، وإن ماتت إحداهما . . . تعين الطلاق في الأخرى بناء على الوقوع عند التعيين ولا وقوع بعد الموت وهو بعيد .

قال : (ولو مات) أي : قبل البيان أو التعيين (. . . فلا ظهر : قبول بيان وارثه لا تعيينه) ؛ لأن البيان إخبار وقد نقف على مراد مورثه منه أو من غيره ، والتعيين اختيار شهوة فلم نلحقه به كما لو أسلم على عشر ومات قبل الإخبار ، وكما أنه لا ينوي لو أتى مورثه بكناية .

والثاني : يقبل فيهما كما في الرد بالعيب وحق الشفعة واستحقاق النسب .

والثالث : المنع مطلقاً ؛ لأن حقوق النكاح لا تورث ، ولأن الإرث لا يختلف بزوجة أو زوجتين ، والذي صححه المصنف هنا صححه في « تصحيح التنبيه » أيضاً ، وعبارة « المحرر » لا تعطي ذلك ، وعبارة « الشرح » و « الروضة » تقتضي خلافه كما بينه في « المهمات » .

وإذا ماتت إحداهما ثم مات الزوج ثم الأخرى وعين الوارث الأولى للطلاق . . . قبل قطعاً ؛ لأنه عليه لا له ، وإن عين الأولى للنكاح أو مات الزوج بعد موتهما . . . ففيه القولان ، وإذا قلنا : يقوم أو لا يقوم فقال : لا أعلم ، فإن مات الزوج قبلهما . . . وقف ميراث زوجة حتى يصطلحا أو يصطلح ورثتهما بعد موتهما .

وَلَوْ قَالَ : إِنْ كَانَ ذَا الطَّائِرِ غُرَابًا فَأَمْرَاتِي طَالِقٌ وَإِلَّا فَعَبْدِي حُرٌّ وَجُهْلٌ . . مُنِعَ مِنْهُمَا إِلَى الْبَيَانِ ، وَإِنْ مَاتَ . . لَمْ يُقْبَلْ بَيَانُ الْوَارِثِ عَلَى الْمَذْهَبِ ، بَلْ يُقْرَعُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْمَرْأَةِ ؛ فَإِنْ قَرَعَ . . عَتَقَ ،

قال : (ولو قال : إن كان ذا الطائر غراباً فامرأتي طالق وإلا فعبدى حر وجهل . . منع منهما إلى البيان) فلا يستخدم العبد ولا يستمتع بالمرأة ؛ لأنه علم زوال ملكه عن أحدهما فأشبهه طلاق إحدى الزوجتين .

ولو كانت الزوجات الحالف بطلاقهن أربعاً . . حرم عليه نكاح سواهن .

قال الماوردي : ويسقط عنه القسم ؛ لتحريمهن عليه ، وكذلك يحرم على العبد أن يتصرف في نفسه تصرف الأحرار ، وعليه نفقة الزوجة والعبد إذا لم يكن له كسب ، فلو أراد الكسب أن يكتسب وأراد السيد أن يستخدمه وينفق عليه . . ففي المجاب منهما وجهان .

وفي وجه : يقرع بينهما كما سيأتي عند موت الحالف ، وجميع ما تقدم من الأمر بالبيان والتعيين والحبس والتعزير عند الامتناع يأتي مثله هنا .

قال : (وإن مات . . لم يقبل بيان الوارث على المذهب) ؛ لأنه متهم في إخباره بالحنث في الطلاق ليرق العبد وسقط الإرث للزوجة ، ولأن للقرعة مدخلاً في العتق فقدمت على الرجوع إلى الوارث .

والمصنف أطلق الخلاف تبعاً لـ « المحرر » وغيره ، وخصه السرخسي بما إذا عين الوارث الحنث في المرأة ، أما إذا عكس . . فيقبل مطلقاً ؛ لإضراره بنفسه ، واستحسنه الرافعي ، وقال في « الروضة » : إنه متعين وإن غير السرخسي قاله أيضاً .

قال : (بل يقرع بين العبد والمرأة) ؛ رجاء خروج القرعة على العبد ، فإنها مؤثرة في العتق ، وهي وإن لم تؤثر في الطلاق لكن هذا كما لو شهد رجل وامرأتان في سرقة . . فإنه يصغى إليها ؛ لتأثيرها في الضمان وإن لم تؤثر في القطع .

قال : (فإن قرع) أي خرجت القرعة للعبد (. . عتق) هذا إذا كان التعليق في الصحة أو في المرض وخرج من الثلث .

أَوْ قَرَعَتْ.. لَمْ تَطْلُقْ ، وَالْأَصَحُّ : أَنَّهُ لَا يَرِقُّ

قال : (أو قرعت .. لم تطلق) خلافاً لأبي ثور ؛ لأن القرعة لا مدخل لها في الطلاق بدليل ما لو طلق إحدى امرأتيه .. فإنه لا يقرع بينهما ، بخلاف العتق فإن النص ورد به .

قال : (والأصح : أنه لا يرق) بل يبقى مبهماً ؛ لأن القرعة لم تؤثر فيمن خرجت له ففي غيره أولى .

والثاني : يرق ؛ لأنه مقروع ، وقال شارح « التعجيز » : إن جمهور النقلة قطعوا به ، وقال الروياني : إنه ظاهر المذهب ، وعلى هذا يزول الإشكال .

وعلى الأول قال ابن أبي هريرة : إن القرعة تعاد إلى أن يخرج عليه .

قال الإمام : وعندي يجب أن يخرج القائل بهذا عن أحزاب الفقهاء ، ومن قال به .. فليقطع بعق العبد وليترك تضييع الزمان من إخراج القرعة .

قال الرافعي : وهذا قويم ولكن الحناطي عزى هذا إلى ابن أبي هريرة وهو زعيم عظيم من الفقهاء لا يتأتى إخراجهم من أحزابهم ، وكان الشيخ يستأنس له بما اتفق في أمر عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج القدح عليه فزادوا الإبل عشراً عشراً .

وكذلك ما يرويه المفسرون في قصة يونس عليه السلام من أن أهل السفينة اقترحوا ثلاثاً وهي تقع عليه .

وقوله : (يرق) ضبطه المصنف بفتح أوله وكسر ثانيه وهو الصواب .

تتمة :

قال لزوجاته الأربع وقد جلسن صفاً : الوسطى منكن طالق ، قال البوشنجي : فيه وجهان :

أحدهما : لا يقع شيء ، وبه قال أصحاب أبي حنيفة ؛ إذ ليس للأربع وسطى .

والثاني : يقع الطلاق على الوسطين .

قال المصنف : كلا الوجهين ضعيف ، والمختار ثالث وهو أنه تطلق واحدة من

فَصْلٌ :

الطَّلَاقُ : سُنِّيٌّ وَبِدْعِيٌّ ، وَيَحْرُمُ الْبِدْعِيُّ ، وَهُوَ ضَرْبَانِ : طَّلَاقٌ فِي حَيْضٍ مَمْسُوسَةٍ

الوسطيين ويعينها الزوج ، والذي اختاره المصنف تفقهاً هو الصواب المنصوص في « الأم » في (أبواب الكناية) .

قال : (فصل :

الطلاق سني وبدعي) اتفق العلماء على انقسامه إلى ذلك ؛ لأنه يقع تارة حلالاً وتارة حراماً ، ولهم في تفسير ذلك اصطلاحان :

أحدهما : أن السني : ما لا يحرم إيقاعه ، والبدعي : ما يحرم ، وعلى هذا فلا قسم سواهما .

والثاني - وهو المشهور - : أن السني : طلاق مدخول بها ليست بحامل ولا صغيرة ولا آيسة ، والبدعي : طلاق مدخول بها في حيض أو نفاس أو طهر جامعها فيه ولم بين حملها ، وعلى هذا يخرج عن القسمين طلاق غير المدخول بها وطلاق الحامل والصغيرة والآيسة فيكون الطلاق ثلاثة أقسام .

وقد قسم العلماء الطلاق إلى واجب كطلاق المولي وطلاق الحكيمين في الشقاق إذا رأياه ، وإلى مستحب كما إذا كانت حالتهما غير مستقيمة أو لم تكن عفيفة أو سيئة الخلق أو فيها بذاءة على أهله ، وإلى محظور كطلاق البدعة ، وإلى مكروه وهو عند استقامة الحال .

قالوا : وليس فيه مباح ، وأشار الإمام إلى وجوده فيما إذا كان لا يهواها ولا تسمح نفسه بمؤنتها من غير حصول استمتاع . فإنه لا يكره طلاقها .

قال : (ويحرم البدعي) ؛ لحصول الضرر به بسبب طول العدة .

قال : (وهو ضربان : طلاق في حيض ممسوسة) وهو مجمع عليه بسبب أن ابن عمر طلق زوجته وهي حائض فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه : « مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ، ثم تحيض ثم تطهر ، فإن شاء . أمسكها ، وإن شاء . »

- وَقِيلَ : إِنْ سَأَلْتَهُ . . لَمْ يَحْرُمَ - وَيَجُوزُ خُلْعُهَا فِيهِ لَا أَجْنَبِيٍّ فِي الْأَصَحِّ

طلقها قبل أن يجامعها ، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء « رواه مسلم [١٤٧١] .

وهذه المرأة . . قال المصنف وابن باطيش : اسمها آمنة بنت غفار .

والنفاس كالحيض ، قاله الرافعي هنا ، وكلامه في (باب الحيض) يخالفه ، والمسألة ذكرها المصنف هناك .

ويستثنى من تحريم الطلاق في الحيض : الحامل إذا حاضت . . لا يحرم طلاقها فيه على الأصح ، وسيأتي في كلام المصنف : (وإذا قال : أنت طالق مع آخر حيضك . .) وطلاق المولي إذا طولب به فطلقها حائضاً . . قال الإمام والغزالي وغيرهما : لا يكون حراماً ؛ لأنها راضية .

قال الرافعي : ويمكن أن يقال بتحريمه ؛ لأنه أخرجها بالإيذاء إلى الطلب ، وهو غير ملجئ ؛ لتمكنه من الفئدة .

فلو طلق الحاكم عليه ، إذا قلنا به . . فلا شك في عدم تحريمه ، وإذا رأى الحكمان الطلاق في الحيض . . ففي « شرح مختصر الجويني » : أنه لا يحرم ثم لا يخفى أن مرادهم الطلاق المنجز ، فلو علق بدخول الدار مثلاً فدخلت في الحيض . . لا يكون بدعياً خلافاً للقفال ، ويمكن أن يقال : إذا وجدت الصفة باختياره . . أثم يايقاعه في الحيض ، وإلا . . فلا .

قال : (وقيل : إن سأله . . لم يحرم) ؛ لرضاها بتطويل العدة ، والأصح : التحريم ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لما أنكر الطلاق في الحيض . . لم يستفصل .

قال : (ويجوز خلعها فيه) ويكون سنياً ؛ لإطلاق قوله تعالى : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيهَا أَقْدَتَ بِهِ ﴾ ، ولأنه صلى الله عليه وسلم أطلق الإذن لثابت بن قيس في الخلع على مال من غير استفصال عن حال زوجته .

قال : (لا أجنبى في الأصح) ؛ لأنها لم ترض بذلك .

والثاني - وهو احتمال الإمام - : أنه غير بدعي ؛ لأن المال يشعر بالضرورة .

وَلَوْ قَالَ : أَنْتِ طَالِقٌ مَعَ آخِرِ حَيْضِكَ . . فَسُنِّي فِي الْأَصَحِّ ، أَوْ مَعَ آخِرِ طَهْرٍ لَمْ يَطَّأَهَا فِيهِ . . فَبِدْعِي عَلَى الْمَذْهَبِ . وَطَلَّاقٌ فِي طَهْرٍ وَطِئَ فِيهِ مَنْ قَدْ تَحَبَّلَ وَلَمْ يَظْهَرْ حَمْلٌ ، فَلَوْ وَطِئَ حَائِضًا وَطَهَّرَتْ فَطَلَّقَهَا . . فَبِدْعِي فِي الْأَصَحِّ

قال : (ولو قال : أنت طالق مع آخر حيضك . . فسني في الأصح) ؛ لاستعقابه الشروع في العدة .

والثاني : أنه بدعي ؛ لاقتراحه بالحيض ، وصححه الروياني ، ولو أتى بـ (في) بدل (مع) فهي كـ (مع) عند الجمهور .

وقال المتولي في آخر الحيض : بدعي قطعاً ، وفي آخر الطهر : سني قطعاً ، وألحق في « الكافي » لفظة (عند) بهما .

قال : (أو مع آخر طهر لم يطأها فيه . . فبدعي على المذهب) ؛ بناء على أن الطهر المحتوش بدمين ، فإن جعلناه الانتقال . . فوجهان : أصحهما : أنه سني .

وعلى المصحح : تستثنى صورتان من تحريم الطلاق في الحيض ؛ نظراً إلى المعنى ، وهو التطويل في الثانية ومنعه في الأولى .

وقال ابن سريج : يقع في الصورتين بدعياً أخذاً بالأغلظ .

قال : (وطلاق في طهر وطئ فيه من قد تحبل ولم يظهر حمل) لهذا الضرب الثاني من البدعي ، واستدل له بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر : « ثم إن شاء طلقها قبل أن يمسه » ولأنه ربما يندم على الطلاق لو ظهر الحمل ؛ فإن الإنسان قد يطلق الحائل ولا يطلق الحامل .

واحترز بقوله : (من قد تحبل) عن الصغيرة والآيسة ، وهل طلاقهما سني أو لا سنة فيه ولا بدعة؟ مبني على الاصطلاحين واستدخالهما ماءه كطلاقه فيحرم طلاقها في ذلك ، وكذلك لو وطئها في الدبر على الأصح .

قال : (فلو وطئ حائضاً وطهرت فطلقها . . فبدعي في الأصح) ؛ لاحتمال العلوق في الحيض ، وكون البقية مما دفعته الطبيعة أولاً وتهدأ للخروج .

والثاني : لا يكون بدعياً ؛ لأن لبقية الحيض إشعاراً بالبراءة .

وَيَحِلُّ خُلْعُهَا ، وَطَلَاقٌ مَنْ ظَهَرَ حَمْلُهَا . وَمَنْ طَلَّقَ بِدَعِيٍّ . . . سُنَّ لَهُ الرَّجْعَةُ ، ثُمَّ
إِنْ شَاءَ . . . طَلَّقَ بَعْدَ طَهْرِ

وصورة المسألة : أن يطلقها قبل أن يمسه ، وأشار المصنف إلى ذلك بتعبيره
بـ (الفاء) .

قال : (ويحل خلعها) يعني أن هذه الصورة تستثنى من التحريم في طهر جامعها
فيه كمخالعتها في الحيض ، وفي كونه سنياً خلاف من الاصطلاحين .

قال : (وطلاق من ظهر حملها) فيحل لزوال الندم وعدم تطويل العدة ، وحصره
البدعي في صورتين ممنوع ؛ فإنه لو قسم لإحدى زوجتيه ثم طلق الأخرى قبل أن
يوفيها حقها منه . . كان حراماً ، وهذا سبب آخر لكون الطلاق بدعياً .

قال : (ومن طلق بدعياً . . سن له الرجعة) ؛ لحديث ابن عمر ، وقال مالك :
تجب لأنها توبة والتوبة واجبة .

لنا : القياس على ما إذا طلقها في طهر جامعها فيه ؛ فإنه وافق فيها على أنها
لا تجب مع أنه حرام ، ثم لا يخفى أنه إنما سن له الرجعة إذا لم يستوف عدد طلاقها .
وقال الإمام : المراجعة وإن كانت مستحبة لا نقول تركها مكروه .

قال في « الروضة » : في هذا نظر ، وينبغي أن يقال : مكروه ؛ للحديث الصحيح
الوارد فيها ، ولدفع الإيذاء .

ومقتضى إطلاقهم استحباب الرجعة ما بقيت العدة ، وقيده الماوردي والرويانى
ببقية تلك الحيضة التي طلقت فيها ، قالوا : فإن طهرت منها سقط الاستحباب ؛ لأنها
صارت إلى طهر لا يحرم طلاقها فيه فلم يؤمر بارتجاعها ، ووافقهما على ذلك شارح
« التعجيز » .

ثم إذا راجع هل يرتفع الإثم؟ حكى المصنف عن شيخه الكمال سلار رواية
وجهين ، ونقل في « تعليقه » على « الوسيط » أن جماعة من مشايخه قالوا : يرتفع ؛
لأنها كفارة له ، ولأنه رجوع عن المعصية ؛ لأنها توبة وهي تجب ما قبلها . قال :
وهو ظاهر ، وبه يتقوى مذهب مالك .

قال : (ثم إن شاء . . طلق بعد طهر) ؛ لحديث ابن عمر .

وَلَوْ قَالَ لِحَائِضٍ : أَنْتِ طَالِقٌ لِلْبِدْعَةِ . . وَقَعَ فِي الْحَالِ ، أَوْ لِلْسِّنَةِ . . فَحِينَ تَطْهَرُ ، أَوْ لِمَنْ فِي طَهْرٍ لَمْ تُمْسَ فِيهِ أَنْتِ طَالِقٌ لِلْسِّنَةِ . . وَقَعَ فِي الْحَالِ ، وَإِنْ مُسَّتْ . . فَحِينَ تَطْهَرُ بَعْدَ حَيْضٍ ، أَوْ لِلْبِدْعَةِ . . فَفِي الْحَالِ إِنْ مُسَّتْ فِيهِ ، وَإِلَّا . . فَحِينَ تَحِيضُ

قال : (ولو قال لحائض : أنت طالق للبدعة . . وقع في الحال) ؛ لاتصال طلاقها بالبدعة وكذلك النفساء .

قال : (أو للسنة . . فحين تطهر) أي : تشرع في الطهر ، ولا يتوقف ذلك على الاغتسال ؛ لوجود الصفة قبله .

نعم ؛ يرد عليه ما لو وطئها في آخر الحيض واستدام إلى انقطاعه ، فإنها لا تطلق ؛ لاقتران الطهر بالجماع ، وكذا لو لم تستدم بناء على الأصح أنه بدعي .

ولا بد من تقييد الطهر بأن تشرع في العدة ، وإلا . . فقد تطهر ولا تشرع في عدته كوطء الشبهة في دوام زوجيته ، وحينئذ لا يقع طلاقه فيه ؛ لأنه بدعي ، بل يتأخر وقوعه إلى طهر تشرع به في عدته .

قال : (أو لمن في طهر لم تمس فيه أنت طالق للسنة . . وقع في الحال) ؛ لوجود الصفة ، والمراد : لم يمسه هو فيه ، أما لو مسها أجنبي بشبهة . . فلا كما تقرر .

قال : (وإن مست) أي : وطئها هو . . فحين تطهر بعد حيض) ؛ لوجود الصفة أيضاً .

قال : (أو للبدعة . . ففي الحال إن مست فيه ، وإلا . . فحين تحيض) ؛ لما تقرر . وقال المتولي : بظهور الدم ، فإن انقطع لدون أقله . . بان عدمه .

وقال الرافعي : يشبه أن يجيء فيه الخلاف في (إن حضت) هل تطلق بالظهور أو بمضي أقله؟

فائدة :

اللام إن دخلت على ما يتكرر ويتعاقب كـ (للسنة) ولـ (رمضان) . . فهي للتأقبت ، أي : إذا جاء ذلك . . فأنت طالق ، وإلا . . فلتعليل كلرضى زيد فتطلق في الحال وإن

وَلَوْ قَالَ : أَنْتِ طَالِقٌ طَلْقَةً حَسَنَةً أَوْ أَحْسَنَ الطَّلَاقِ أَوْ أَجْمَلَةً . . فَكَلِّسْنِي ، وَطَلْقَةً قَبِيحَةً أَوْ أَقْبَحَ الطَّلَاقِ أَوْ أَفْحَشَهُ فَكَلِّبِدْعَةٍ ، أَوْ سُنِّيَّةً بِدْعِيَّةً ، أَوْ حَسَنَةً قَبِيحَةً وَقَعَ فِي الْحَالِ

سخط ، سواء نوى التعليل أم لا على الصحيح ، فإن نوى التأقيت . . لم يقبل في الأصح وَيُدَيِّنُ .

فرع :

قال لمن لا سنة لها ولا بدعة كصغيرة : أنت طالق للسنة . . طلقت في الحال ، وحمل على التعليل وكذا للبدعة ، وقيل : ينتظر زمنهما ، وقيل : لا تطلق ؛ لتعليقه بمحال ، وهو يطرد في قوله للسنة .

قال : (ولو قال : أنت طالق طلقه حسنة أو أحسن الطلاق أو أجمله . . فكلللسنة) ؛ لأن الأولى بالمدح ما وافق الشرع ، وهذا عند الإطلاق ، فإن قال : أردت طلاق البدعة ؛ لأنه في حقها أحسن لسوء خلقها كأن كان في زمن البدعة . . قبل ؛ لأنه أغلظ عليه ، أو للسنة . . دُيِّنَ ولا يقبل ظاهراً .

قال : (وطلقة قبيحة أو أتبع الطلاق أو أفحشه . . فكلللبدعة) ؛ لأن الأولى بالذم ما خالف الشرع ، وهذا عند الإطلاق ، فإن قال : أردت به السني ؛ لقبحه في حقها لحسن خلقها . . دُيِّنَ ولم يقبل ظاهراً .

قال : (أو سنية بدعية ، أو حسنة قبيحة . . وقع في الحال) ؛ لأنه وصف الطلاق بوصفين متضادين فيلغوان ويبقى أصل الطلاق ، ولأن إحدى الحالتين حاصلة لا محالة فيقع الطلاق موصوفاً بما يناسب تلك الحالة وتلغو الصفة ، هذا إذا كانت المخاطبة ذات أقرء .

ولو قال : أنت طالق كالثلج أو كالنار . . وقع في الحال والصفة لغو ، قاله المتولي .

وقال أبو حنيفة : إن قصد التشبيه بالثلج في البرودة والنار في الحرارة والإحراق . . طلقت زمن البدعة ، وإن قصد كالثلج في البياض والنار في الإضاءة . . طلقت سنياً .

وَلَا يَحْرُمُ جَمْعُ الطَّلَاقَاتِ ، وَإِنْ قَالَ : أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا ، أَوْ ثَلَاثًا لِلْسَّنَةِ ، وَفَسَّرَ
بِتَفْرِيقِهَا عَلَى الْأَقْرَاءِ . . لَمْ يُقْبَلْ إِلَّا مِمَّنْ يَعْتَقِدُ تَحْرِيمَ الْجَمْعِ ، وَالْأَصَحُّ : أَنَّهُ
يُذَكِّرُ ،

ولو قال : أنت طالق ثلاثاً بعضهن للسنة وبعضهن للبدعة . . طلقت طلقتين في
الحال ، فإذا حصلت في الحالة الأخرى . . وقعت الثالثة ، فلو ادعى إرادة العكس . .
قبل على المذهب .

قال : (ولا يحرم جمع الطلقات) ؛ لأن عويمراً العجلاني لما لاعن امرأته عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقها ثلاثاً ، رواه الشيخان [خ ٥٢٥٩ - م ١٤٩٢] ، ولو كان
حراماً . . لأنكره عليه صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم في (باب ما يحرم من النكاح)
ما يتعلق بهذه المسألة .

وسكت المصنف عن الكراهة ، وظاهر النص ثبوتها ، وفي « الذخائر » : لا كراهة
في الجمع .

وقال أبو حنيفة ومالك : جمع الطلقات بدعة .

ثم الأفضل تفريقها على الأقراء إن كانت ذات أقراء .

وعلى الأشهر : إن كانت كذلك ليتمكن من الرجعة ، أو التجديد إن ندم .

قال : (وإن قال : أنت طالق ثلاثاً ، أو ثلاثاً للسنة ، وفسر بتفريقها على الأقراء . .

لم يقبل) أي : ظاهراً ؛ لأن دعواه تقتضي تأخر الطلاق ، ومقتضى لفظه تنجيذه .

قال : (إلا ممن يعتقد تحريم الجمع) فتقبل منه ظاهراً ؛ لأن الظاهر من حاله أنه

لا يقصد ارتكاب محظور في معتقده .

وفي وجه : يقبل مطلقاً ؛ إذ الأعمال بالنيات .

قال : (والأصح : أنه يُذَكِّرُ) أي : في صورتين ، ومعناه - كما قال الشافعي - :

أن له الطلب وعليها الهرب ، فيقال للمرأة : أنت بائن للثلاث في الظاهر ، وليس لك
مطاوعته وتحرم عليك الخلوة به ، ولك أن تطلبي من الحاكم أن يحكم عليه بالفرقة
وتتزوجي ، إلا إذا غلب على ظنك صدقه بقرينة ، فإن استوى عندها الأمران . . كره لها

وَيُذَيِّنُ مَنْ قَالَ : أَنْتِ طَالِقٌ ، وَقَالَ : أَرَدْتُ أَنْ دَخَلْتُ أَوْ إِنْ شَاءَ زَيْدٌ . وَلَوْ
 قَالَ : نِسَائِي طَوَالِقٌ ، أَوْ كُلُّ امْرَأَةٍ لِي طَالِقٌ ، وَقَالَ : أَرَدْتُ بَعْضَهُنَّ .
 فَالصَّحِيحُ : أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ ظَاهِراً إِلَّا بِقَرِينَةٍ بَأَنْ خَاصَمْتُهُ وَقَالَتْ : تَزَوَّجْتَ ، فَقَالَ :
 كُلُّ امْرَأَةٍ لِي طَالِقٌ ، وَقَالَ : أَرَدْتُ غَيْرَ الْمُخَاصِمَةِ

تمكينه ، ويقال له : لا نمكنك منها ، ولك ذلك فيما بينك وبين الله إن كنت صادقاً ،
 فإن ادعى عليها تصديقه . . ففي تحليفه وجهان .

والوجه الثاني : لَا يُذَيِّنُ ؛ لأن اللفظ لا يشعر به ، بخلاف قوله : أردت الطلاق
 من وثاق ؛ لأنه منتظم لغة ، ومعنى التدين : أن يكله إلى دينه .

قال : (وَيُذَيِّنُ مَنْ قَالَ : أَنْتِ طَالِقٌ ، وَقَالَ : أَرَدْتُ أَنْ دَخَلْتُ أَوْ إِنْ شَاءَ زَيْدٌ) ؛
 لأنه لو صرح به . . لانتظم ، وهذا بخلاف قوله : أردت إن شاء الله فإنه لا يدين ؛ لأن
 التعليق بمشيئة الله تعالى يرفع حكم الطلاق جملة فلا بد فيه من اللفظ ، والتعليق
 بالدخول ومشيئة زيد لا ترفعه ، لكن تخصصه بحال دون حال ، وشبهوه بالنسخ لما
 كان رفعاً للحكم لم يجز إلا باللفظ ، والتخصيص يجوز بالقياس كما يجوز باللفظ ،
 وسوى الغزالي والقفال بين المسائل الثلاث في أنه يدين .

وذكر الماوردي : أنه لو حلف لا كاتب فلاناً ولا كلمته ولا رأيته ولا عرفته
 ولا أعلمته ، ونوى بـ (الكتابة) عقد الكتابة ، وبـ (ما ضربته) ما ضربت رأيه ،
 وبـ (ما كلمته) ما جرحته ، وبـ (ما عرفته) ما جعلته عريفاً ، وبـ (ما أعلمته)
 ما قطعت شفته العليا . . حمل على ما نوى .

وكذا لو حلف ما أخذت له جمللاً ولا بقرة ولا ثوراً ولا عتراً ، ونوى بـ (الجمل)
 السحاب ، وبـ (البقرة) العيال ، وبـ (الثور) القطعة من الأقط ، وبـ (العنز) الأكمة
 السوداء . . حمل على ما نوى .

قال : (ولو قال : نِسَائِي طَوَالِقٌ ، أَوْ كُلُّ امْرَأَةٍ لِي طَالِقٌ ، وَقَالَ : أَرَدْتُ
 بَعْضَهُنَّ . . فَالصَّحِيحُ : أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ ظَاهِراً إِلَّا بِقَرِينَةٍ بَأَنْ خَاصَمْتُهُ وَقَالَتْ : تَزَوَّجْتَ ،
 فَقَالَ : كُلُّ امْرَأَةٍ لِي طَالِقٌ ، وَقَالَ : أَرَدْتُ غَيْرَ الْمُخَاصِمَةِ) عملاً بالقرينة ؛ لأنها
 توجب الظن ، بل العلم عند قوم ، فإن انتفت . . لم يقبل ظاهراً ؛ لأنه خلاف الظاهر .

فَصْلٌ :

قَالَ : أَنْتِ طَالِقٌ فِي شَهْرٍ كَذَا ، أَوْ فِي غُرَّتِهِ ، أَوْ أَوَّلِهِ . . وَقَعَ بِأَوَّلِ جُزْءٍ مِنْهُ .

وقال ابن الوكيل : وغيره يقبل في الظاهر مطلقاً ؛ لأن اللفظ محتمل للعموم والخصوص ، فإذا ادعى إرادة أحدهما . . قبل .

والثالث : يقبل في الأولى عزل واحدة دون الثانية ، وقد تقدم في (فصل الاستثناء) الكلام على كل امرأة لي غيرك طالق .

تتمة :

قال : أنت طالق إن . فوضع إنسان يده على فيه وقطع كلامه ، وادعى بعد ذلك أنه أراد تعليق الطلاق بصفة . . قبل قوله بيمينه ؛ لأن بعض الكلام يستدل به على الباقي ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن عباد : « كفى بالسيف شا »^(١) فمنعه جبريل من إتمام الكلام وكان مقصوده أن يقول : كفى بالسيف شاهداً .

قال المتولي : وإنما حلفناه ؛ لأن من الجائز أنه أراد أن يذكر قرينة يتعجل معها الطلاق مثل قوله : إن كنت دخلت الدار أو كلمت زيدا وكانت فعلت ذلك .

قال : (فصل :

قال : أنت طالق في شهر كذا ، أَوْ فِي غُرَّتِهِ ، أَوْ أَوَّلِهِ . . وقع بأول جزء منه (إما برؤية الهلال في أول ليلة منه بعد الغروب ، وإما باستكمال ما قبله ؛ لأن الشهر اسم لما بين الهلالين ، وقد جعله ظرفاً فوق في أول جزء منه كما لو قال : إن دخلت الدار . . فإن الحكم يترتب على دخول أول جزء منها ، فلو رئي الهلال قبل الغروب . . لم تطلق حتى تغرب ، ولو رئي بعده بساعة . . تبين وقوعه عند الغروب ، وكذا لو قال : في رأس الشهر أو في ابتدائه أو في استقباله أو في دخوله .

فلو قال وهو في رمضان : أنت طالق في رمضان طلقت في الحال ، فلو قال : في أول رمضان . . ففي أوله من السنة القابلة .

(١) أخرجه عبد الرزاق في « مصنفه » (١٧٩١٨) .

أَوْ فِي نَهَارِهِ ، أَوْ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْهُ . . . فَيَفْجُرُ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْهُ . أَوْ آخِرِهِ . . . فَيَاخِرُ جُزْءٍ مِنَ الشَّهْرِ ، وَقِيلَ : بِأَوَّلِ النُّصْفِ الْآخِرِ . وَلَوْ قَالَ لَيْلًا : إِذَا مَضَى يَوْمٌ . . . فَيَغْرُوبِ شَمْسُ غَدِهِ ، أَوْ نَهَارًا . . . فَيُثَلِّقُ وَقْتَهُ مِنْ غَدِهِ ،

ولو قال : في سلخ شهر كذا أو عند انسلاخه . . فالصواب : أنها تطلق في آخر جزء منه ، ولو قال : أنت طالق شعبان أو قال : رمضان - من غير ذكر شهر - قال ابن سراقه : وقع ساعة تكلم .

قال : (أو في نهاره ، أو أول يوم منه . . فبفجر أول يوم منه) ؛ لأن الفجر أول اليوم وأول النهار الشرعي .

قال : (أو آخره . . فبآخر جزء من الشهر) ؛ لأنه المفهوم من اللفظ .
قال : (وقيل : بأول النصف الآخر) وهو أول جزء من ليلة السادس عشر ، أو كله آخر الشهر ، فيقع أوله كما في أول الشهر إذا قال : أنت طالق في شهر كذا .
وفي « المذهب » وجه اقتضت عبارته ترجيحه : أنه يقع في أول اليوم الآخر من الشهر .

ولو قال : أنت طالق أول آخر^(١) الشهر . . فثلاثة أوجه :

أصحها : تطلق في أول اليوم الآخر منه ، سواء كان كاملاً أو ناقصاً .

وثانيها : تطلق أول النصف الآخر وهو ليلة السادس عشر .

والثالث : أول اليوم السادس عشر .

قال : (ولو قال ليلًا : إذا مضى يوم . . فبغروب شمس غده) ؛ إذ به يتحقق مضي اليوم .

قال : (أو نهارًا . . ففي مثل وقته من غده) ؛ لأن اليوم حقيقة في جميعه متواصلاً كان أو متفرقاً .

قال الرافعي : كذا أطلقوه ، وفيه تلفيق اليوم ، وهو خلاف ما صحح في نظيره من الاعتكاف أن من نذر اعتكاف يوم . . لم يجز تفريق ساعاته على الأصح ؛ أي : فينبغي

(١) في النسخ : (أنت طالق آخر الشهر) ، والتصويب من هامش (ز) و « الروضة » (١١٧ / ٨) .

أَوْ الْيَوْمُ ؛ فَإِنْ قَالَ نَهَاراً .. فَيَغْرُوبُ الشَّمْسُ ، وَإِلَّا .. لَغَا . وَبِهِ يُقَاسُ شَهْرٌ
وَسَنَةٌ . أَوْ أَنْتَ طَالِقٌ أَمْسٍ وَقَصَدَ أَنْ يَقَعَ فِي الْحَالِ مُسْتَنْدِأً إِلَيْهِ .. وَقَعَ فِي
الْحَالِ ، وَقِيلَ : لَغَوْ ،

جريان الوجهين هنا ، وهو عجيب ؛ فإن صورة الاعتكاف فيما إذا تخلل بينهما زمان
بلا اعتكاف ، وقد سبقت الإشارة إلى هذا في بابه .

قال : (أو اليوم) أي : إذا مضى اليوم فأنت طالق (فإن قاله نهاراً .. فبغروب
الشمس) ؛ لأجل التعريف فيصرف إلى اليوم الذي هو فيه .

وصورة مسألة الكتاب أن يقول : إذا مضى اليوم .. فأنت طالق برفع اليوم ، وأما
إذا قال : أنت طالق اليوم بالنصب أو النهار أو الشهر أو السنة .. فإنها تطلق في الحال
ليلاً كان أو نهاراً ؛ لأنه أوقعه وسمى الزمان بغير اسمه فغلبت التسمية .

قال : (وإلا .. لغا) أي إذا قاله في الليل .. فهو لغو لا يقع به شيء ، وفي
« التتمة » : أنها تطلق .

قال : (وبه يقاس شهر وسنة) أي : في التعريف والتذكير ، فإن قال في ابتداء
الهلال : إذا مضى شهر .. طلقت بمضي الشهر تم أو نقص ، وإن قاله ليلاً .. طلقت
في نظيره من ليلة الحادي والثلاثين ، أو نهاراً .. ففي نظيره من نهار الحادي
والثلاثين ، وإن عرف الشهر .. فبمضي بقية الشهر الذي هو فيه بالهلال وإن قلت .

وكذا الكلام في السنة ، فإن نكرها .. اعتبر مضي اثني عشر شهراً بالأهلة إذا لم
ينكسر شيء من الشهور ، فلو قال : أنت طالق نصف النصف الأول من الشهر ..
طلقت عند طلوع الفجر يوم الثامن ؛ لأن نصف النصف سبع ليال ونصف وسبعة أيام
ونصف ، والليل سابق النهار في الوجود فيقابل ليلة بنصف يوم ، فيكون ثمان ليال
وسبعة أيام نصفها ، وسبع ليال وثمانية أيام نصفها .

قال : (أو أنت طالق أمس وقصد أن يقع في الحال مستنداً إليه .. وقع في الحال)
؛ لأنه أوقعه في الحال وأسنده إلى زمان سابق فيثبت ما يمكن ثبوته ويلغو ما لا
يمكن ، وكذلك الشهر الماضي .

قال : (وقيل : لغو) ؛ لأنه لما أوقع طلاقاً مستنداً فإذا لم يمكن إسناده .. وجب

أَوْ قَصَدَ أَنَّهُ طَلَّقَ أَمْسٍ وَهِيَ الْآنَ مُعْتَدَّةٌ .. صُدِّقَ بِيَمِينِهِ ، أَوْ قَالَ : طَلَّقْتُ فِي نِكَاحٍ آخَرَ ؛ فَإِنْ عُرِفَ .. صُدِّقَ بِيَمِينِهِ ، وَإِلَّا .. فَلَا

أن لا يقع ، أما إذا قال : لم أوقع في الحال وإنما أردت إيقاعه أمس .. فالمذهب المنصوص : الوقوع في الحال ، وحكى الربيع قولاً : إنه لا يقع شيء كما لو قال : إن طرت .

قال : (أو قصد أنه طلق أمس وهي الآن معتدة .. صدق بيمينه) ؛ لظهور ما ادعاه ، ثم إن صدقته .. فعدتها من الوقت الذي ذكره ، ويبقى النظر في أنه هل كان يخالطها أو لا؟ وإن كذبتة .. فمن الإقرار .

قال : (أو قال : طلقت في نكاح آخر ؛ فإن عرف) أي : النكاح السابق أو قامت عليه بينة (.. صدق بيمينه) ؛ لظهور ما ادعاه .

قال (وإلا .. فلا) ؛ لبعده ، وكذا لو قال : أردت أن زوجاً آخر طلقها في نكاح سابق ، فإن عُرف نكاح سابق وطلاق منه أو قامت به بينة وصدقته في إرادته .. فذاك ، وإن كذبتة وقالت : إنما أنشأت طلاقاً .. صدق بيمينه ، فإن قال : لم أوقع الطلاق في الحال ، بل أردت إيقاعه في الماضي .. فالمنصوص الذي قطع به الأكثرون : وقوعه في الحال .

وبقي من أحوال المسألة .. ما إذا لم تُرد شيئاً أو تعذر معرفة مراده كموت أو خرس .. فالأصح : وقوعه في الحال ؛ لأنه يعم جميع احتمالات لفظه .

فروع :

قال : أنت طالق قبل أن تخلقي .. قال الصيمري : تطلق إذا لم تكن له إرادة ، وإذا قال : أنت طالق بين الليل والنهار .. قال القفال : لا تطلق ما لم تغرب الشمس ، قال المصنف : هذا إذا قاله نهاراً ، فإن قاله ليلاً .. فبطلوع الفجر .

وإذا قال : أنت طالق يوماً ويوماً ولم ينو شيئاً .. فواحدة ، وقال البوشنجي : المفهوم منه وقوع ثلاث آخرهن في اليوم الخامس .

وَأَدَوَاتُ التَّعْلِيلِ : (مَنْ) كَمَنْ دَخَلَتْ ، وَ (إِنْ) ، وَ (إِذَا) ، وَ (مَتَى) ،
وَ (مَتَى مَا) ، وَ (كُلَّمَا) ، وَ (أَيْ) ، وَ (أَيْ) وَ (أَيْ) وَ (أَيْ) وَ (أَيْ)

وإن قال : أردت طلقة يثبت حكمها في يوم دون يوم أو يقع في يوم دون يوم . .
فواحدة .

ولو قال : أنت طالق في شهر قبل ما قبله رمضان . . طلقت في القعدة ، وإن قال :
في شهر قبل ما بعد بعده رمضان . . ففي جمادى الآخرة ، وإن قال : بعد ما قبل بعده
رمضان . . ففي شعبان ، أو قبل ما بعد قبله رمضان . . ففي شوال ، وقد نظم بعض
الفضلاء في المسألة بيتين فقال [من الخفيف] :

ما يقول الفقيه أيده الله ولا زال عنده إحسان
في فتى علق الطلاق بشهر قبل ما قبل قبله رمضان
فأجابه الشيخ جمال الدين بن الحاجب المالكي فقال : هذا البيت ينشد على ثمانية
أوجه ؛ لأن (ما) بعد (قبل) الأولى قد يكون قبلين وقد يكون بعدين وقد يكونا
مختلفين ، فهذه أربعة أوجه كل منها قد يكون قبله قبل ، وقد يكون قبله بعد صارت
ثمانية .

وقاعدة ذلك : أن كلما اجتمع معك قبل وبعد . . تلغيهما ، فلا يبقى إلا ما جميعه
قبل أو جميعه بعد فالأول^(١) هو الشهر الرابع من رمضان وهو الحجة ، والثاني^(٢) الرابع
قبله وهو جمادى الآخرة ، وقبل ما بعد بعده رمضان شعبان ، وبعد ما قبل قبله
شوال .

قال : (وأدوات التعليق : « من » كمن دخلت ، و « إن » و « إذا » و « متى » و « متى »
« ما » و « كلما » و « أي » و « أي وقت دخلت ») هذه الصيغ منها ما هو موضوع للتعليق
وهي (إن) التي هي أم الباب - وكان ينبغي للمصنف تقديمها - والباقي في معناها ؛ لما
فيها من العموم ، فـ (إذا) و (متى) و (متى ما) ظروف ، و (ما) فيها معنى الشرط

(١) في هامش (ز) : (قوله : « فالأول » أعني قوله : قبل ما قبل قبله رمضان) .

(٢) في هامش (ز) : (قوله : « والثاني » أي : قوله : بعد ما بعد بعده رمضان) .

وَلَا يَقْتَضِينَ فَوْرًا إِنْ عَلِقَ بِإِثْبَاتٍ فِي غَيْرِ خُلْعٍ إِلَّا أَنْتَ طَالِقٌ إِنْ شِئْتَ ،

غالباً ، و (كل) في (كلما) منصوب على الظرفية ، ومثل بـ (أي وقت) إشارة إلى إضافتها إلى اسم الزمان كـ (حين وساعة ويوم وزمان) .

وتستعمل أيضاً في التعليق من غير إضافة إلى اسم زمان نحو : أي رجل كلمته ، وهو بحسب ما يضاف إليه من زمان ومكان وحال .

وظاهر كلامه : حصرها في السبعة كما صرح به ابن الرفعة وغيره وليس كذلك ؛ فإن من الأدوات (إذا ما) على مذهب سيبويه و (ما) الشرطية و (مهما) و (أيان) و (إذا ما) و (أيأ ما) كقوله تعالى : ﴿ أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ ، و (أين) و (حيثما) لتعميم الأمكنة .

قال : (ولا يقتضين فوراً إن علق بإثبات) كأن دخلت الدار ؛ لأن القصد التعليق به متى وجد من غير دلالة على فورية ولا تراخ .

قال : (في غير خلع) ؛ فإنها تفيد الفورية في بعض صيغه كـ (إن) و (إذا) ، واقتضاء الفور في الخلع ليس من وضع الصيغة ، بل من أن المعاوضة تقتضي ذلك ؛ لأن القبول لا بد أن يكون غير متراخ عن الإيجاب .

قال : (إلا أنت طالق إن شئت) وكذا إذا شئت فإنه يعتبر الفور في المشيئة ؛ لأنه تملك على الصحيح ، بخلاف متى شئت .

حادثة :

قال رجل لزوجته : طلقتك إن دخلت الدار ، أو إن دخلت الدار . . طلقتك ، قال الكندي : عرضت هذه المسألة بدمشق منسوبة إلى الجامع الكبير لمحمد بن الحسن وليست مذكورة في كتب الشافعية ثم أجاب فيها بأن (طلقتك إن دخلت الدار) تطلق في الحال من غير تعليق ، وأما (إن دخلت الدار . . طلقتك) فلا تطلق إلا عند دخول الدار .

قال الشيخ : أخطأ الكندي فيما قال ، والصواب : أن الطلاق في الأولى يقع عند دخول الدار لا قبله ، وفي الثانية لا يقع أصلاً إلا أن ينوي بقوله : طلقتك معنى أنت طالق فيقع عند وجود الشرط .

وَلَا تَكَرَّاراً إِلَّا (كَلَّمَا) . وَلَوْ قَالَ : إِذَا طَلَّقْتُكَ فَأَنْتِ طَالِقٌ ثُمَّ طَلَّقَ ، أَوْ عَلَّقَ طَلَّاقَهَا بِصِفَةٍ فَوُجِدَتْ . . فَطَلَّقْتَانِ ، أَوْ كَلَّمَا وَقَعَ طَلَّاقِي فَطَلَّقَ . . فثَلَاثٌ فِي مَمْسُوسَةٍ

قال : (ولا تكراراً) ، بل إذا وجد مرة . . انحلت اليمين ولم يؤثر وجودها ثانياً .
قال : (إلا « كلما ») ؛ فإنها تقتضيه وضعاً واستعمالاً دون سائر الأدوات ، وهذا هو الأصح .

والثاني : أن (متى) و (متى ما) كـ (كلما) .

والثالث : أن (متى ما) كـ (كلما) دون (متى) والوجهان ضعيفان .

وشمل إطلاقه إذا قيد ما لا يقتضي التكرار بالأبد كقوله : إن خرجت أبد الأبدین فأنت طالق . . فهي باقية على معناها من عدم التكرار كما صرح به الرافعي في (كتاب الأيمان) .

قال : (ولو قال : إذا طلقك فأنت طالق ثم طلق ، أو علق طلاقها بصفة فوجدت . . فطلقتان) واحدة بالتنجيز وأخرى بالتعليق مع الصفة .

قال الشيخ : وقول الأصحاب : التعليق مع الصفة تطليق لا يعنون به أنهما جزء علة ، بل الموقع التعليق ؛ لأنه فعل المطلق والصفة شرط له ، وبذلك صرح في « النهاية » في (باب التدبير) .

ويشهد له وقوع الطلاق فيما إذا قال : إن طلقك فأنت طالق ثم قال : إن دخلت الدار فأنت طالق فدخلت ، ولا فرق في مسألة الكتاب بين أن يوقع الطلاق بصريح أو كناية ؛ لأن الشرط وجود الطلاق وهو يوجد بكل منهما .

والمراد بقوله : (طلق) أي : بنفسه ، فلو وكل فطلق وكيله . . لم تطلق إلا طلبة الوكيل .

قال : (أو كلما وقع طلاقي فطلق) أي : طلبة (. . فثلاث في ممسوسة) ؛ لأن (كلما) تقتضي التكرار ، فتقع الأولى بالتنجيز وثانية بوقوع المنجزة وثالثة بوقوع الثانية ، كذا قالوه وهو ظاهر إذا قلنا : المعلول يتأخر عن العلة^(١) في الزمان ، فإن

(١) في النسخ : (العلة تتأخر عن المعلول) والتصويب من هامش (ز) .

وَفِي غَيْرِهَا طَلْقَةٌ . وَلَوْ قَالَ وَتَحْتَهُ أَرْبَعٌ : إِنْ طَلَّقْتُ وَاحِدَةً فَعَبْدٌ حُرٌّ ، وَإِنْ ثِنْتَيْنِ فَعَبْدَانِ ، وَإِنْ ثَلَاثًا فَثَلَاثٌ ، وَإِنْ أَرْبَعًا فَأَرْبَعٌ ، فَطَلَّقَ أَرْبَعًا مَعًا أَوْ مُرْتَبًا . . . عَتَقَ عَشْرَةً ، وَلَوْ عَلَّقَ بِـ (كُلَّمَا) . . فَخَمْسَةَ عَشَرَ عَلَى الصَّحِيحِ

قلنا : معه . . وقعت طلقتان ، هذا كله في التعليق على الوقوع .

فلو قال : كلما طلقته فأنت طالق ثم طلقها . . وقعت المنجزة وأخرى ؛ لحصول التعلق المعلق عليه ، هذا هو الصحيح ، وفي قول منسوب للبويطي : تقع ثلاث .
ثم إذا قلنا بالصحيح . . لا تنحل اليمين ؛ لاقتضاء اللفظ التكرار ، لكن لا يظهر لذلك فائدة هنا ؛ لأنه إذا طلقها أخرى . . كان مستوفياً للثلاث ، ولا تعود اليمين بعد ذلك على المذهب .

قال : (وفي غيرها طلقة) ؛ لأنها بانت بالأولى فلم يبق محل للطلاق ، ولا فرق هنا بين أن يطلق هو أو وكيله .

والمراد بـ (غير الممسوسة) : من كانت حين وجود الصفة كذلك .

قال : (ولو قال وتحت أربيع : إن طلق واحدة فعبد حر ، وإن ثنتين فعبدان ، وإن ثلاثاً فثلاث ، وإن أربعاً فأربيع ، فطلق أربعاً معاً أو مرتباً . . عتق عشرة) بلا خلاف ؛ لأن بطلاق الأولى يعتق عبد وبالثانية عبدان وبالثالثة ثلاثة وبالرابعة أربعة ، والعبيد الذين يعتقون مبهمون فتعينهم إلى الزوج .

قال : (ولو علق بـ «كلما» . . فخمسة عشر على الصحيح) ؛ لأن في الأربعة أربعة آحاد واثنان مرتين وثلاثة مرة وأربعة مرة .

وعلى هذا : لو قال : كلما صليت ركعة فعبد حر وهكذا إلى العشرة فصلى عشرة . . عتق سبعة وثمانون عبداً ، وإن علق بـ (إن) . . فخمسة وخمسون^(١) ، ووراء ما ذكره المصنف أوجه :

أحدها : أنه يعتق عشرة ، قاله ابن القطان وغلطه الأصحاب .

(١) في هامش (و) : (أما الخمسة والخمسون . . فهو الحاصل من مجموع الأعداد ، وأما السبعة وثمانون فهو أن الآحاد عشرة والاثنان خمسة والثلاثاء ثلاثة وأربعتان وخمستان وستة وسبعة وثمانية وتسعة وعشرة) .

وَلَوْ عَلَّقَ بِنَفْيِ فِعْلٍ . . . فَالْمَذْهَبُ : أَنَّهُ إِنْ عَلَّقَ بِـ (إِنْ) كَإِنْ لَمْ تَدْخُلِي . . . وَقَعَ عِنْدَ
الْيَأْسِ مِنَ الدُّخُولِ ، أَوْ بَعِيرِهَا . . . فَعِنْدَ مُضِيِّ زَمَنِ يُمَكِّنُ فِيهِ ذَلِكَ الْفِعْلُ

والثاني : ثلاثة عشر بتطليق واحدة عبد وتطليق ثانية ثلاثة ؛ لأن فيه تطليق واحدة
وثنتين فيعتق أربعة ، وبتطليق ثلاثة أربعة ؛ لأن فيه تطليق واحدة وثلاث ، وبتطليق
الرابعة خمسة ؛ لأن فيه أربعة وواحدة .

والثالث : سبعة عشر ؛ لأنه جعل في تطليق الثالثة صفة أخرى وهو طلاق ثنتين
هما الثانية والثالثة فيعتق بهما عبدان مع الخمسة عشر .

والرابع : عشرون ، وبه قال الحنفية ، وتكرر الثلاث في الأربعة مع سلوكه مسلك
القائل بسبعة عشر .

وظاهر عبارة المصنف : اشتراط ذكر (كلما) في الأربع ، وبه صرح الرافعي
والأصحاب ، والصواب : اشتراطه في التعليق الأول والثاني فقط ؛ لأن الثلاثة
والأربعة لا يتصور فيها التكرار ، فإذا أتى بـ (كلما) في الأولى والثانية وبـ (إِنْ) في
الثالثة والرابعة . . فالأصح : أنه يعتق خمسة عشر ، وقيل : سبعة عشر ، وقيل :
عشرة .

أو (كلما) في الأولى فقط . . فالصحيح : ثلاثة عشر ، وقيل : عشرة ، وحكى
في «التنبيه» في هذه الأوجه المتقدمة في التي قبلها ، ورجح خمسة عشر ، وهو سهو
أو سبق قلم .

أو (كلما) في الأولى والثالثة . . فكما في الأولى فقط بزيادة ستة عشر ، وقيل :
أربعة عشر وقيل : عشرة .

أو في الثانية والثالثة . . فكما في الثانية فقط بزيادة سبعة عشر .

قال : (ولو علق بنفي فعل . . . فالمذهب : أنه إن علق بـ «إِنْ» ؛ كإِنْ لم تدخل . . .
وقع عند اليأس من الدخول ، أو بغيرها . . . فعند مضي زمن يمكن فيه ذلك الفعل) إذا
علق الطلاق بنفي فعل كالدخول والضرب وسائر الأفعال كقوله : إن لم تدخل الدار
فأنت طالق ومضى زمان يمكنها فيه أن تدخل فلم تدخل . . لم يقع الطلاق ، وإنما يقع
إذا حصل اليأس من الدخول .

وَلَوْ قَالَ : أَنْتِ طَالِقٌ أَنْ دَخَلْتِ أَوْ أَنْ لَمْ تَدْخُلِي بِفَتْحِ (أَنْ) . . . وَقَعَ فِي الْحَالِ .
قُلْتُ : إِلَّا فِي غَيْرِ نَحْوِي . . . فَتَعْلِيْقٌ فِي الْأَصَحِّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

ولو قال : إذا لم تدخل فأنت طالق ومضى زمان يمكنها فيه أن تدخل فلم تدخل . . . طلقت ، هذا هو المنصوص في اللفظين ، وللاصحاب فيه طريقتان : أحدهما : التسوية بين اللفظين ؛ لاستعمال كل منهما بمعنى الآخر ، ومنهم من نقل وخرج فقيل : لا يقع الطلاق فيهما إلا عند اليأس كما في طرق الإثبات ، وبهذا قال أبو حنيفة وأحمد .

والثاني : يقع إذا مضى زمان يمكن فيه الفعل ؛ لأن الطلاق يقع بأول حصول الصفة ، وأصحهما تقرير النصين .

والفرق : أن حرف (إن) يدل على مجرد الاشتراط لا إشعار له بالزمان ، و (إذا) ظرف زمان نازل منزلة (متى) في الدلالة على الأوقات ، ثم لليأس أسباب : أحدها : الموت فيحكم بالطلاق قبيله .

والثاني : الجنون المتصل بالموت فيحكم بالطلاق قبيل الجنون .

والثالث : الفسخ المتصل بالموت فتبين الطلاق قبيله إذا كان الطلاق رجعيًا ، وأما البائن . . فلا يقع ؛ للدور .

قال : (ولو قال : أنت طالق أن دخلت أو أن لم تدخل بفتح « أن » . . . وقع في الحال) فعلت أو لم تفعل ؛ لأن (أن) للتعليل لا للتعليل ، وضبط المصنف (أن) بالفتح في الموضعين وفيه نظر ؛ لأن المفتوح لا يفتح .

قال : (قلت : إلا في غير نحوي . . فتعليق في الأصح والله أعلم) ؛ لأن الظاهر أنه يقصده فيحمل عليه ، وهو لا يعرف المفتوحة من المكسورة .

والثاني : يحكم بوقوع الطلاق في الحال ؛ لأن ذلك مقتضى اللفظ فلا يعتبر من غير قصد إلا أن لا يكون الرجل ممن لا يعرف اللغة وقال : قصدت التعليق . . فيصدق بيمينه .

فَصْلٌ :

عَلَّقَ بِحَمْلٍ ؛ فَإِنْ كَانَ حَمْلٌ ظَاهِرٌ .. وَقَعَ ، وَإِلَّا : فَإِنْ وَلَدَتْ لِذَوْنِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنَ التَّعْلِيقِ .. بَانَ وَقُوعُهُ ، أَوْ لِأَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعِ سِنِينَ ، أَوْ بَيْنَهُمَا وَوُطِئَتْ وَأُمِّكَنْ حَدُوثُهُ بِهِ مِنْهُ .. فَلَا ، وَإِلَّا .. فَالْأَصَحُّ : وَقُوعُهُ ..

تَمَّة :

في اعتراض الشرط على الشرط ثلاثة أوجه :

أصحها عند الشيخين - وهو المنصوص - : يشترط تأخر المتقدم وعكسه ، فإذا قال : إن أكلت إن شربت فأنت طالق .. لم تطلق حتى يتقدم شربها على أكلها ؛ لأن الشرط الثاني قيد في الأول فلا بد من تقدمه ، والمراد بالتقدم : أن لا يتأخر .
والوجه الثاني : عكسه .

والثالث : لا يشترط إلا وجود الشرطين كيف كان ، ومستنده جعل الجواب لهما كما قاله الأخفش ، وما صححه الشيخان في هذا الباب خالفاه في (أبواب التدبير) فصححا الثاني .

قال : (فصل :

علق بحمل) أي : قال : إن كنت حاملاً .. فأنت طالق .

قال : (فإن كان حمل ظاهر .. وقع) أي : في الحال ؛ لوجود الشرط ، لأن الحمل يعامل معاملة المعلوم .

قال : (وإلا) أي : وإن لم يكن حمل ظاهر (فإن ولدت لدون ستة أشهر من التعليق .. بان وقوعه) لأننا تبينا أنها كانت حاملاً حين التعليق .

قال : (أو لأكثر من أربع سنين ، أو بينهما ووطئت وأمكن حدوثه به منه .. فلا) ؛ لأن الأصل بقاء النكاح ، ولأنه يحتمل أن يحدث من الوطء ظاهراً .

قال : (وإلا) أي : وإن لم يطأها البتة أو وطئها وبين الوطء والوضع دون ستة أشهر (.. فالأصح : وقوعه) ؛ لتبين الحمل ظاهراً ، وكذلك ثبت النسب .

والثاني : لا يقع ؛ لأن الأصل بقاء النكاح .

وَإِنْ قَالَ : إِنْ كُنْتُ حَامِلاً بِذَكَرٍ فَطَلَقَهُ أَوْ أَنْثَى فَطَلَقْتَيْنِ فَوَلَدَتْهُمَا . . . وَقَعَ ثَلَاثٌ ،
أَوْ إِنْ كَانَ حَمْلُكَ ذَكَراً فَطَلَقَهُ أَوْ أَنْثَى فَطَلَقْتَيْنِ فَوَلَدَتْهُمَا . . . لَمْ يَقَعْ شَيْءٌ ، . . .

ثم إذا لم يكن الحمل ظاهراً عند التعليق . . . فينبغي أن يفرق بين الزوجين إلى أن
يستبرأها ويمنع الزوج من وطئها ، وهل هذا التفريق واجب والاستمتاع حرام أم لا ؟
فيه وجهان :

أحدهما : نعم ؛ تغليبا للتحريم في موضع التردد .

وأصحهما : أنهما مستحبان ؛ لأن الأصل عدم الحمل وبقاء النكاح ، وبماذا
يستبرؤها؟ فيه أوجه : أصحها : بحیضة ، والثاني : بطهر ، والثالث : بثلاثة أطهار .
فلو قالت : أنا حامل وصدقها . . قال القفال : نحكم بالطلاق ، وإن كذبها . . لم
تطلق حتى تلد ولو شهد القوابل بحملها ؛ لأن الطلاق لا يثبت بقول النساء .

قال : (وإن قال : إن كنت حاملاً بذكر فطلقه أو أنثى فطلقتين فولدتها . . وقع
ثلاث) ؛ لتحقق الصفتين وذلك بطريق التبيين .

وتعبير المصنف هنا بـ (أو) لا يستقيم ، والصواب (الواو) ؛ لأن التصوير في
الجمع بين التعليقين ، أي : قال : إن كنت حاملاً بذكر . . فطلقه ، وإن كنت حاملاً
بأنثى . . فطلقتين ، فإن ولدت ذكراً أو ذكرين أو ذكوراً . . بان وقوع طلاقه ، وإن ولدت
أنثى أو أنثيين أو إناث . . بان وقوع طلقتين ، وإن ولدت خنثى . . بان وقوع طلاقه
وتوقف الأخرى إلى أن يتضح حاله .

وعن القاضي أبي الفتوح : أنه يحتمل أن لا يقع بولادة الخنثى شيء فتجعل المسألة
ذات وجهين .

قال : (أو إن كان حملك ذكراً فطلقه ، أو أنثى فطلقتين فولدتها . . لم يقع شيء) ؛
لأن قضية اللفظ كون جميع الحمل ذكراً أو أنثى ، فلو أتت بذكرين أو أنثيين . . فالأشبه
في « الرافعي » الوقوع ؛ لأن المفهوم من اللفظ حصر الحمل في جنس الذكر أو
الأنثى .

والثاني : لا يقع شيء ؛ لاقتضاء التنكير التوحيد .

أَوْ إِنْ وَلَدَتْ فَأَنْتِ طَالِقٌ فَوَلَدَتْ اثْنَيْنِ مُرْتَبًا . طَلَقَتْ بِالْأَوَّلِ ، وَأَنْقَضَتْ عِدَّتَهَا
بِالثَّانِي . وَإِنْ قَالَ : كُلَّمَا وَلَدَتْ فَوَلَدَتْ ثَلَاثًا مِنْ حَمَلٍ . . وَقَعَ بِالْأَوَّلَيْنِ طَلَقَتَانِ
وَأَنْقَضَتْ بِالثَّالِثِ ، وَلَا تَقَعُ بِهِ ثَالِثَةٌ عَلَى الصَّحِيحِ

وتنقضي العدة في جميع الصور بالوضع ، وأما الوقوع فمن اللفظ ، والصواب
التعبير هنا بـ (الواو) أيضاً .

قال : (أو إن ولدت فأنت طالق فولدت اثنين مرتباً . . طلقت بالأول) ؛ لوجود
الصفة ، سواء وضعت حياً أو ميتاً ، ذكرراً أو أنثى^(١) .

قال : (وانقضت عدتها بالثاني) ولا يقع به طلاق ولا بما بعده لو ولدت أكثر من
اثنين ، وهذا مشروط بما إذا كانا من حمل واحد كما سنذكره في المسألة عقبها ، أو
حملين وكان الثاني لاحقاً به بأن تضعه لأقل من أربع سنين من وقت الطلاق ، وقيل :
من انقضاء العدة .

قال : (وإن قال : كلما ولدت فولدت ثلاثاً من حمل . . وقع بالأولين طلقتان
وانقضت بالثالث ، ولا تقع به ثالثة على الصحيح) ؛ لأنها في عدة الطلاق السابق ،
ووقت انفصال الثالث وقت انقضاء العدة ، ولو وقع . . لوقع في تلك الحالة ؛ لأنه
متعلق بالولادة ولا يجوز وقوعه في حال انقضاء العدة ، ولهذا لو قال : أنت طالق مع
موتي . . لم يقع إذا مات ؛ لأنه وقت انتهاء النكاح ، هذا هو المنصوص في عامة
كتبه .

والثاني - وهو منصوص « الإملاء » - : تقع بالثالث طلقة ثالثة وتعتد بالأقراء ؛ لأن
هذا الطلاق لا يتأخر عن انقضاء العدة فيكفي ذلك لنفوذ الطلاق المبني على سرعة
النفوذ .

واحتراز بـ (الثلاثة) عما إذا ولدت أربعاً وانفصلوا على التعاقب ؛ فإنها تطلق ثلاثاً
بولادة ثلاثة وتنقضي عدتها بالرابع بلا إشكال .

(١) في هامش (م) : (بلغ مقابلة بأصله ، كتبه مؤلفه) .

وَلَوْ قَالَ لِأَرْبَعٍ : كُلَّمَا وَلَدَتْ وَاحِدَةً فَصَوَّاحِبُهَا طَوَّالِقٌ فَوَلَدَنَ مَعًا طَلَّقَنَ ثَلَاثًا
ثَلَاثًا ، أَوْ مُرْتَبًا طَلَّقَتْ الرَّابِعَةَ ثَلَاثًا ، وَكَذَا الْأُولَى إِنْ بَقِيَتْ عِدَّتُهَا ، وَالثَّانِيَةُ
طَلْقَةً ، وَالثَّلَاثَةُ طَلَّقَتَيْنِ ، وَانْقَضَتْ عِدَّتُهُمَا بِوِلَادَتِهِمَا ،

قال : (ولو قال لأربع) أي : حوامل منه (كلما ولدت واحدة فصواحبها طوالق)
كذا ضبطه المصنف بخطه ، وهو حسن كضاربة وضوارب ، واللغة الأخرى صواحبات
وعليه ما روي : « إنكن صواحبات يوسف » .

قال : (فولدن معاً طلقن ثلاثاً ثلاثاً) ؛ لأن لكل واحدة منهن ثلاث صواحب ،
وعدتهن بالأقراء ؛ لأن الطلاق وقع بالولادة والعدة عقيب الطلاق .

ثم إن التعليق بالولادة كيف كان إنما يقع فيه المعلق بانفصال جميع الولد ، قال ابن
كج : وإنما يقع بما بان فيه خلق آدمي ، فإن لم يبين فيه خلق آدمي . . . لم تطلق .
وتعبيره بـ (كلما) تبع فيه « المحرر » و« الروضة » ، وهو يوهم اشتراط أداة
التكرار ، وليس كذلك ؛ فـ (أيتكن) مثلها ، بل لو مثل بها . . . كان أولى .

قال : (أو مرتباً طلقت الرابعة ثلاثاً ، وكذا الأولى إن بقيت عدتها ، والثانية
طلقة ، والثالثة طلقتين ، وانقضت عدتهما بولادتهما) ؛ لأن الأولى إذا ولدت . .
وقعت على كل واحدة من الأخريات طلقة ، ولا يقع عليها شيء ؛ لأن المعلق بولادة
كل واحدة منهن طلاق الأخريات ، فإذا ولدت الثانية . . انقضت عدتها وبانت هي ،
وتقع على الأولى بولادتها طلقة وعلى كل واحدة من الأخريين طلقة أخرى إن بقيتا في
العدة ، فإذا ولدت الثالثة . . انقضت عدتها ووقعت على الأولى الطلقة الثانية إن بقيت
في العدة وعلى الرابعة طلقة ثالثة ، فإذا ولدت الرابعة . . انقضت عدتها عن ثلاث
طلقات ووقعت ثالثة على الأولى .

وقوله : (عدتهما) هو مثني راجع إليهما ، أي : بأن امتدت أقراؤهما أو تأخر
وضع ثاني توأميهما إلى أن وضعت الرابعة ، فإن لم يبق بأن انقضت بين ولادة الثانية
والثالثة طلقت طلقة فقط ، أو بين الثالثة والرابعة فطلقتان .

وقوله : (وانقضت عدتهما بولادتهما) أي : إن لم يتأخر ثاني توأميهما إلى ولادة
الرابعة ، وإلا طلقتا ثلاثاً ثلاثاً .

وَقِيلَ : لَا تَطْلُقُ الْأُولَى وَتَطْلُقِ الْبَاقِيَاتُ طَلْقَةً طَلْقَةً . وَإِنْ وَلَدَتْ ثِنْتَانِ مَعًا ثُمَّ ثِنْتَانِ مَعًا . . . طَلَّقَتْ الْأُولَيَانَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا - وَقِيلَ : طَلْقَةً - وَالْأُخْرَيَانَ طَلَّقَتَيْنِ طَلَّقَتَيْنِ . وَتُصَدَّقُ بِيَمِينِهَا فِي حَيْضِهَا إِذَا عَلِقَ طَلَاقُهَا بِهِ ،

قال : (وقيل : لا تطلق الأولى وتطلق الباقيات طلاقة طلاقة) ؛ لأن الثلاث عند ولادة الأولى صواحبا فطلقن وخرجن عن كونهن صواحبا فلا تطلق بولادتهن ، وكذا بعضهن مع بعض ، كذا وجهه الرافي ، واعترض عليه بأن قائله - وهو ابن القاص - لم يوجهه بهذا ، بل وجهه - كما قال القاضي أبو الطيب وابن الصباغ - بأنهن خرجن بالولادة عن كونهن صواحب ؛ لحصول البينونة ، إذ الثانية لما ولدت . . انقضت عدتها فلم تكن الأولى ولا الباقيات صواحب لها ، وكذلك التي بعدها ، وهذا التعليل هو الصواب ، ومن قال بالأول . . قال : ما دمن في العدة . . فهن زوجات وصواحب ، ولهذا لو حلف بطلاق زوجاته . . دخلت الرجعية فيه .

قال : (وإن ولدت ثنتان معاً ثم ثنتان معاً . . طلقت الأوليان ثلاثاً ثلاثاً) طلاقة بولادة من ولدت معها وثنان بولادة الآخرين ، ولا يقع على الآخرين شيء بولادتهما .

قال : (وقيل : طلاقة والآخرين طلقتين طلقتين) هذا الخلاف مبني على الأول . وبقي من أقسام المسألة : ما إذا ولدت ثلاثة معاً ثم الرابعة . . فتطلق الرابعة ثلاثاً قطعاً ، وتطلق كل واحدة من الثلاث على جواب ابن الحداد ثلاثاً اثنتين بولادة اللتين ولدتا معاً وثالثة بولادة الرابعة إن بقين في العدة .

ولو ولدت اثنتان مرتباً ثم ثنتان معاً . . وقع على الأولى ثلاث بولادتهن وعلى كل واحدة من الباقيات طلاقة بولادة الأولى ، فإذا ولدت الثانية . . انقضت عدتها ووقعت على كل واحدة من الآخرين طلاقة أخرى ، فإذا ولدت الآخرين . . انقضت عدتهما ، ولا يقع على كل واحدة منهما شيء بولادة صواحبا على الصحيح .

قال : (وتصدق بيمينها في حيضها إذا علقت طلاقها به) ؛ لأنها أعرف به وهي مؤتمنة عليه ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُنَّ أَنْ يَكْتُمَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ ﴾ وتتعدر إقامة البينة عليه فإن الدم وإن شوهد لا يعرف أنه حيض ، كذا علله الرافي ، وهو خلاف ما صرح به في (الشهادات) كما سيأتي بيانه ، وسواء وافق ذلك عاداتها أم

لَا فِي وَلَا دَنِيهَا فِي الْأَصَحِّ ، وَلَا يُصَدَّقُ فِيهِ فِي تَعْلِيْقٍ غَيْرِهَا

خالف ، فلو قال لها : قد حضت فأنكرت . . طلقته ؛ لإقراره .

واحترز بقوله : (علق به طلاقها) عما إذا علق به طلاق ضررتها ، وسيأتي .

قال : (لا في ولادتها في الأصح) ؛ لإمكان إقامة البينة على ذلك ، بخلاف الحيض ؛ فإنه يتعذر .

والثاني : يصدق ؛ لعموم الآية فإنه يتناول الحبل والحيض ، وإلى هذا ذهب أبو حنيفة ، ورجحه القاضي أبو حامد وابن الحداد والقاضي أبو الطيب في « شرح الفروع » ، وإذا قلنا به . . فهو بالنسبة إلى الطلاق خاصة ، وأما في لحوق الولد به . . فلا يصدق إلا بتصديقه أو شهادة أربع نسوة عدول يشهدن به^(١) .

ولو قال : إن ولدت فأنت طالق وعبدي حر فقالت ولدت وكذبها . . وقع الطلاق دون العتق .

قال : (ولا يصدق فيه في تعليق غيرها) ؛ لأنه لا سبيل إلى تصديقه بغير يمين ، ولو حلفناها . . لكان التحليف لغيرها ؛ فإنه لا تعلق لها بالخصومة ، والحكم للإنسان بحلف غيره محال .

وأورد ابن الرفعة على هذا : أن الإنسان يقبل قوله فيما لا يعلم إلا من جهته من غير يمين ، ويقضى بذلك على غيره ، كما لو قال : أنت طالق إن شاء زيد^(٢) فقال : زيد شئت^(٣) . . فإنه يصدق في ذلك بغير يمين ويقع الطلاق ، وليس عدم القبول لكونها متهمة في حق الضرة ، بل لأن قولها غير مقبول في حق غيرها حتى لو قال لأجنبية : إن حضت فامرأتي طالق فقالت حضت وكذبها . . لا تطلق امرأته .

(١) في النسخ : (يشهدون) والتصويب من هامش (د) .

(٢) في هامش (ز) : (قلت : يمكن الفرق ؛ فإنه في المشيئة قادر على إنشائها ، بخلاف المرأة ؛ فإنها ليست قادرة على إنشاء الحيض) .

(٣) في هامش (ز) : (انظر هذا مع قوله : « وإن اختلفا في المشيئة » في قوله : « وقيل : تقع طلقه ») .

وَلَوْ قَالَ : إِنْ حِضَّتُمْ فَأَنْتُمْ طَالِقَتَانِ فَرَعَمَتَاهُ وَكَذَّبَهُمَا .. صُدِّقَ بِيَمِينِهِ وَلَا يَقَعُ ،
وَإِنْ كَذَّبَ وَاحِدَةً .. طَلَّقَتْ فَقَطْ ..

قال : (ولو قال : إِنْ حِضَّتُمْ فَأَنْتُمْ طَالِقَتَانِ فَرَعَمَتَاهُ وَكَذَّبَهُمَا .. صدق بيمينه ولا يقع) ، والمراد : لا يقع على واحدة منهما ؛ لأن طلاق كل واحدة معلق بشرطين : حيضهما وتصديق الزوج لهما ولم يوجد ، قال في « الشامل » : إلا أن يقيما البينة على الحيض .. فيقع عليهما .

قال في « الكفاية » : وفيه وقفة^(١) ؛ لأن الطلاق لا يثبت بشهادتهن .

وقوله : (فزعمتاه) يقتضي أنهما لو قالتا على الفور حضنا .. يقبل ، وليس كذلك ؛ فإن التعليق يقتضي حيضاً مستأنفاً وهو يستدعي زمناً ، ولأجل ذلك قال في « الوسيط » : ثم قلن : حضنا .

وفي قوله : (فزعمتاه) استعمال الزعم وهو مثلث الزاي للقول الصحيح ، والأكثر أنه إنما يستعمل فيما لم يقم دليل على صحته أو قام دليل على بطلانه ، قال الله تعالى : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِزَعْمِهِمْ ﴾ .

قال : (وإن كذب واحدة .. طلقت فقط) ؛ لوجود الشرطين في حقها ، أما ثبوت حيض ضررتها .. فبتصديقه ، وأما حيضها .. فبيمينها ، ولا تطلق المصدقة إذ لم يثبت حيض صاحبها ؛ لتكذبه .

فروع :

الأول : قال الرافعي : إذا قال : إِنْ حِضْتَ حِيضَةً فَأَنْتِ طَالِقٌ .. لا يقع الطلاق حتى تحيض وتطهر ؛ لأنه علقه بتمام الحيض ، وحينئذ فيقع سنياً .

فلو قال : إِنْ حِضْتَ فَأَنْتِ طَالِقٌ .. طلقت بالشروع في الحيض ، وقيل : لا تطلق حتى يمضي يوم وليلة ، وحينئذ يتبين وقوعه من حين رأت الدم ، فقوله : (سنياً)

(١) في هامش (ز) : (لا وقفة ؛ لأن صاحب « الشامل » لم يذكر إلا البينة وهي أعم من النسوة) .

وَلَوْ قَالَ : (إِنْ) أَوْ (إِذَا) أَوْ (مَتَى طَلَّقْتِكِ فَأَنْتِ طَالِقٌ قَبْلَهُ ثَلَاثًا) فَطَلَّقَهَا .
وَقَعَ الْمُنْجَزُ فَقَطْ ،

أي : غير بدعي ، وتصحفت على ابن الرفعة فظنها (تبينا) فاعترض بذلك على الرافعي .

الثاني : قال : إن حضمتا حيضة فأنتما طالقتان . . فثلاثة أوجه :

أصحها : يلغى قوله : حيضة ، فإذا ابتدأ بهما الدم . . طلقنا .

والثاني : إذا تمت الحيضتان . . طلقنا .

والثالث : لا تطلقان وإن حاضتا .

ويجري الخلاف فيما لو قال : إن ولدتما ولداً ، فإن قال : ولداً واحداً . . فهو محال لا يقع به الطلاق ، واستشكل الحكم في « المهمات » .

الثالث : قال : إن حضت نصف حيضة . . فأنت طالق - وكانت عاداتها ستة أيام - فإذا مضت ثلاث . . قضى بوقوع الطلاق ، ووقع في « الرافعي » إسقاط لفظة (نصف) وذكره في « الروضة » على الصواب .

الرابع : قال : إن رأيت الدم فأنت طالق . . فوجهان : أحدهما : يختص بدم الحيض ، وعلى هذا : فلا تعتبر حقيقة الرؤية ، بل العلم كما في رؤية الهلال .
وإن قال : إن رأيت دمأ فأنت طالق فاستحيضت أو نفست . . طلقنا وإن رعت أو بطت جرحها .

الخامس : قال لها في أثناء حيضها : إن حضت فأنت طالق . . فالأصح أنها لا تطلق حتى تطهر ثم تحيض ، كما لو قال - والثمار مدركة - : إذا أدركت الثمار . . فأنت طالق ؛ فإن معناه إدراك لاحق .

وقيل : إذا استمر الدم بعد التعليق ساعة . . طلقنا ويكون دوام الحيض حيضاً .
قال : (ولو قال : « إِنْ » أَوْ « إِذَا » أَوْ « مَتَى طَلَّقْتِكِ فَأَنْتِ طَالِقٌ قَبْلَهُ ثَلَاثًا » فطلقها . . وقع المنجز فقط)^(١) ؛ لأنه لو وقع المعلق . . لمنع وقوع المنجز ، وإذا لم

(١) في هامش (د) : (مسألة الدور في الطلاق المعروفة بابن سريج) .

وَقِيلَ : ثَلَاثٌ ، وَقِيلَ : لَا شَيْءَ

يقع المنجز . . بطل شرط المعلق فاستحال وقوع المعلق ، ولا استحالة في وقوع المنجز فيقع ، وقد يتخلف الجزء عن الشرط بأسباب .

وشبه هذا بما إذا أقر الأخ بابن للميت . . فإنه يثبت نسبه ولا يرث ، وبهذا قال أبو زيد المروزي وصاحب « التلخيص » ، واختاره ابن الصباغ والمتولي والشريف ناصر العمري ، وإليه ذهب أبو حنيفة والغزالي في آخر عمره ، وقال الرافعي في « شرحه » : يشبه أن تكون الفتوى به أولى ، وقال في « المحرر » : إنه أولى الأوجه ، لا جرم صححه في « الكتاب » و« التصحيح » .

قال في « المطلب » : وكان شيخنا الشريف عماد الدين يختاره ، وهذه مسألة عظيمة الخطب أفردتها بالتصنيف المتولي والغزالي وفخر الإسلام الشاشي وإلكيا الهراسي وصاحب « الذخائر » والقاضي عماد الدين السكري وأبو الغنائم الفارقي وآخرون .

قال : (وقيل : ثلاث) اختلفوا فيه ، فالذي في « المحرر » و« الشرحين » : أنه المنجز ، وتتم الثلاث من المعلق ، فإذا نجز واحدة . . وقعت اثنتان من المعلق ، وإن نجز ثنتين . . وقعت واحدة من المعلق ، فعلى هذا : يشترط أن يكون مدخولاً بها ، وهذا الذي اختاره ابن الصباغ لا ما نقله الرافعي عنه من وقوع طلبة .

وقيل : تقع الثلاث المعلقة ، وعلى هذا سواء كانت مدخولاً بها أم لا ، واختار هذا الوجه الإمام أبو بكر الإسماعيلي وأبو عبد الله الختن^(١) .

قال : (وقيل : لا شيء) لا في المعلق ولا المنجز ؛ لأنه يلزم من وقوع الطلاق عدم وقوعه فلم يقع ، وبهذا قال المزني وابن الحداد وابن سريج - وبه اشتهرت

(١) في هامش (و) : (الإسماعيلي هو أحمد بن إبراهيم ، وأبو عبد الله ختنه على ابنته ، ولا ذكر للإسماعيلي مع جلالة في « تهذيب » المصنف ولا « طبقاته » ، ولم يذكره ابن الصلاح ولا الخطيب في « تاريخ بغداد » ، ولا السمعاني في « الذيل » ، لكن قال حمزة في « تاريخ جرجان » : إنه توفي سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة عن أربع وتسعين سنة ، ووقع في « طبقات الشيخ جمال » : عن أربع وسبعين بتقديم السين ، والصواب : الأول) .

وَإِنْ قَالَ : إِنْ ظَاهَرْتُ مِنْكَ أَوْ آلَيْتُ أَوْ لَاعَنْتُ أَوْ فَسَخْتُ بِعَيْكِ فَأَنْتِ طَالِقٌ قَبْلَهُ
ثَلَاثًا ثُمَّ وَجَدَ الْمُعْلَقُ بِهِ . . فَفِي صِحَّتِهِ الْخِلَافُ . وَلَوْ قَالَ : إِنْ وَطَّئْتُكِ مُبَاحًا
فَأَنْتِ طَالِقٌ قَبْلَهُ ثُمَّ وَطَّئْتُ . . لَمْ تَقَعْ قَطْعًا . وَلَوْ عَلَّقَهُ بِمَشِيئَتِهَا خَطَابًا . . اشْتَرَطَتْ
مَشِيئَتَهَا عَلَى الْفَوْرِ ،

المسألة السريجية - والقفالان وأبو حامد القاضي والشيخ والقاضيان أبو الطيب
والرويانى - وقال بعد اختياره له لا وجه لتعليم العوام المسألة لفساد الزمان - والشيخ
أبو حامد وأبو علي وصاحب « المذهب » والغزالي في « الوسيط » ، ونقله صاحب
« الإصباح » عن نص الشافعي ، وهو مذهب زيد بن ثابت ، واختاره كثير من
المتقدمين والمتأخرين .

وعلى هذا : قال الشيخ تقي الدين القشيري : طريق حل الدور أن يقول : إن لم
يقع عليك طلاقى . . فأنت طالق ، فيصير الطلاق لازماً للتقصير ولازمهما واقع ، قال
الشيخ : وفيه نظر ؛ لأننا نمنع صحة التعليق الثاني إذا صححنا الأول وإنما يكون
الطلاق لازماً للنقيضين إذا علق على كل منهما بكلمة واحدة .

قال : (وإن قال : إن ظاهرت منك أو آليت أو لاعنت أو فسخت بعيك فأنت طالق
قبله ثلاثاً ثم وجد المعلق به . . ففي صحته الخلاف) فعلى وقوع المنجز يصح ، وعلى
اللغو لا يصح ، وأما الثلاثة المعلقة على ذلك . . فلا تقع ؛ لثلاثين فتلغو هذه
الأمر .

قال : (ولو قال : إن وطئتكِ مباحاً فأنت طالق قبله ثم وطئ . . لم تقع قطعاً) ؛
لأنها لو طلقت . . خرج الوطء عن كونه مباحاً ، ولا يجيء فيه الخلاف ، بل موضع
الخلاف إذا انسدت بتصحيح الدور باب الطلاق أو غيره من التصرفات الشرعية ، وهنا لم
ينسد .

قال : (ولو علقه بمشيئتها خطاباً) أي : بأن قال : إن شئت أو إذا شئت
(. . اشترطت مشيئتها على الفور) ؛ لأن ذلك استدعاء لجوابها ، فهو في معنى
التفويض وهو تملك ، ولأنه استبانة لرغبتها فكان جوابها كالقبول في العقود .
والمراد بـ (الفور) : مجلس التواجب كما في « الروضة » هنا وفي (الخلع) .

أَوْ غَيْبَةً أَوْ بِمَشِيئَةِ أَجْنَبِيٍّ . . . فَلَا فِي الْأَصَحِّ . وَلَوْ قَالَ الْمُعَلَّقُ بِمَشِيئَتِهِ : شَتُّ
كَارِهًا بِقَلْبِهِ . . . وَقَع ، وَقِيلَ : لَا يَقَعُ بَاطِنًا . وَلَا يَقَعُ بِمَشِيئَةِ صَبِيٍّ وَصَبِيٍّ ، . . .

وقيل : إذا شئت في المجلس . . . طلقت ؛ لأن حريم العقد تقوم مقامه كما في
القبض في الصرف والسلم .

هذا إذا علق بصيغة (إن) أو (إذا) ، أما إذا قال : متى شئت . . . فلا يشترط الفور
كما تقدم .

قال : (أو غيبة أو بمشيئة أجنبي . . . فلا في الأصح) يعني : إذا علق الطلاق بمشيئة
زوجته لا على وجه الخطاب كقوله : زوجتي طالق إن شئت ، فإن عللنا بأنه خطاب
واستدعاء جواب فلا خطاب ههنا . . . فلا يشترط الفور ، وإن عللنا بأنه تمليك . . .
فتشترط المبادرة إذا بلغها الخبر ، ومال الإمام إلى أن الفور لا يشترط في هذه المسألة
وقال : الصيغة بعيدة عن قصد التمليك إذا لم يكن على قصد الخطاب ، ويقابل
الأصح : إن كانت حاضرة . . . فعلى الفور ، أو غائبة . . . فتبادر إذا بلغها .

أما إذا علق بمشيئة أجنبي فقال له : إن شئت فزوجتي طالق ، فإن عللنا بأنه خطاب
واستدعاء جواب . . . فشرطه الفور هنا أيضاً ، وإن عللنا بالتمليك . . . فلا ، وفي هذه
الخلافاً أيضاً ، والصحيح : أنه لا يشترط الفور .

قال : (ولو قال : المعلق بمشيئته : شئت كارهاً بقلبه . . . وقع) أي : ظاهراً
وباطناً ؛ لوجود المعلق عليه وهو لفظ المشيئة .

قال : (وقيل : لا يقع باطناً) كما لو علق بحيضها فقالت : حضت وهي كاذبة .

وفي « الشرح » و« الروضة » في أول (باب الإقرار) ما يوهم ترجيح هذا ، لكن
استثنى الشيخ أبو محمد في « الفروق » ما إذا قال : إن شئت بقلبك فشاء كارهاً . . . لم
يقع .

قال : (ولا يقع بمشيئة صبية وصبي) قال الرافعي : بلا خلاف ؛ لأنه لا اعتبار
بمشيئتهما في التصرفات ، وكما لو قال للصغيرة : طلقي نفسك فطلقت . . . لم
يقع .

وَقِيلَ : يَقَعُ بِمَشِيئَةِ مُمَيِّزٍ . وَلَا رُجُوعَ لَهُ قَبْلَ الْمَشِيئَةِ . وَلَوْ قَالَ : أَنْتِ طَالِقٌ
ثَلَاثًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ زَيْدٌ طَلَقَةٌ فَشَاءَ طَلَقَةٌ . . . لَمْ تَطْلُقِي ، وَقِيلَ : تَقَعُ طَلَقَةٌ

قال : (وقيل : يقع بمشيئة مميز) ؛ لأن مشيئته معتبرة في اختيار الأبوين ؛ أما
غير المميز والمجنونة . . فلا يقع بقولهما بلا خلاف .

ولو علق بمشيئة أخرس فأشار . . وقع ، أو ناطق فخرس . . فكذلك على
الصحيح .

قال : (ولا رجوع له قبل المشيئة) كسائر التعليقات وإن تضمن تملكاً ، كما
لا يؤثر الرجوع في قوله : إن أعطيتني ألفاً . . فأنت طالق وإن كانت معاوضة .

قال : (ولو قال : أنت طالق ثلاثاً إلا أن يشاء زيد طلاقاً فطلاقاً . . لم تطلق) ؛
لأنه أخرج مشيئة زيد واحدة عن أحوال وقوع الطلاقات فلا يقع شيء كقوله : إلا أن
يدخل زيد الدار ، وكذا لو شاء طلقين أو ثلاثاً ، فإن من شاء ذلك . . شاء الواحدة
وزيادة .

قال : (وقيل : تقع طلاقاً) ؛ لأن المفهوم من ذلك ، إلا أن يشاء واحدة . . فتقع
ويكون الإخراج من وقوع الثلاث لا من أصل الطلاق .

وفيه وجه ثالث : أنه تقع طلقتان ، وتقديره : إلا أن يشاء عدم وقوع واحدة فيقع
الباقى .

كل هذا إذا أطلق ، فإن أراد بعض هذه المحامل . . قبل ، وفي بعضه خلاف .
ولو قال : أنت طالق شئت أو أبيت . . طلقت في الحال ، ولو اختلفا في المشيئة
فقال : شئت وكذبها ، فإن قلنا : إن المعلق عليه اللفظ . . فالقول قوله ، وإن قلنا :
ما في النفس . . فالقول قولها ؛ لأنه لا يعرف إلا من جهتها ، حكاه في
« الذخائر » .

وكالتعليق بالمشيئة كل تعليق بأمر باطن كما إذا قال : إن أضمرت حبي أو بغضي
فأنت طالق فقلت أحبك أو أبغضك . . فالمعتبر فيه اللفظ فيقع الطلاق به .

وفي « شرح المختصر » للجويني الجزم بأنه لا يقع الطلاق إذا علقه على محبتها أو

وَلَوْ عَلَّقَ بِفِعْلِهِ فَفَعَلَ نَاسِياً لِلتَّعْلِيقِ أَوْ مُكْرَهاً . . لَمْ تَطْلُقْ فِي الْأَظْهَرِ ،

بغضها إياه ونحو ذلك فقالت : أنا أحبك أو أبغضك وكذبها ، وفرق بينه وبين الحيض بأنها مؤتمنة .

قال : (ولو علق بفعله ففعل ناسياً للتعليق أو مكرهاً . . لم تطلق في الأظهر) .

قال في « الروضة » : هذا هو المختار ؛ للحديث الحسن : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » ، والمختار عمومه فيعمل به إلا ما خص بدليل كغرامة المتلفات . اهـ

والحديث بهذا اللفظ لم يوجد ، والمشهور فيه : « إن الله وضع عن أمتي »^(١) ، وفي رواية : « وضع لي عن أمتي » ولأن المكره على الطلاق لا يقع طلاقه فكذا المكره على الصفة .

والقول الثاني - وبه قال أبو حنيفة ومالك - : يحنث ؛ لوجود الفعل المعلق به ، وإلى هذا ذهب أكثر العلماء ، وقال ابن المنذر : إنه مشهور مذهب الشافعي ، وبه كان يفتي ابن عبد السلام وابن الصلاح وقاضي القضاة ابن رزين ؛ لأن الإكراه لا ينافي التكليف .

وتوقف جماعة في الفتوى بعدم تحنيثه ، منهم القاضي الماوردي تبعاً لشيخه القاضي أبي القاسم الصيمري ، والصيمري تبع فيه شيخه أبا الفياض البصري ، وإليه ذهب الشيخ أبو حامد شيخ المراوزة ؛ لأن استعمال التوقي أحوط من فرطات الإقدام ، وتوقف فيه ابن الرفعة في آخر عمره ، جانحين إلى أن ذلك من خطاب الوضع الذي لا فرق فيه بين العامد والناسي ، وكان الشيخ يميل إليه إلى تاسع شوال سنة أربع وخمسين فجزم بعدم الحنث .

قال ابن الصباغ : والقولان كالقولين فيما إذا أكره الصائم على الأكل هل يفطر؟ وهذا البناء يقتضي ترجيح عدم الحنث ؛ إذ الراجح عدم الفطر ، لكن يستثنى ما إذا صرح بذلك فقال : لا أدخل الدار عامداً ولا ناسياً فدخل ناسياً . فإنه يحنث بلا

(١) أخرجه البيهقي (٨٤/٦) .

أَوْ بِفَعْلٍ غَيْرِهِ مِمَّنْ يُبَالِي بِتَعْلِيْقِهِ وَعَلِمَ بِهِ.. فَكَذَلِكَ ، وَإِلَّا.. فَيَقَعُ قَطْعاً . . .

خلاف ، كذا نقله في زوائد « الروضة » عن القاضي حسين ، وجزم به الرافعي في (كتاب الإيمان) .

قال : (أو بفعل غيره ممن يبالي بتعليقه) كما إذا علقه على فعل امرأته أو أجنبي ، والمبالي بالتعليق هو الذي يشق عليه الحث .

قال : (وعلم به .. فكذلك) أي : فيكون على القولين إذا فعله ناسياً أو مكرهاً ، ولا بد من شرط ثالث وهو : قصد الحث أو المنع كما قرره الإمام وابن الصباغ وجرى عليه في « الشرح » .

قال : (وإلا .. فيقع قطعاً) يعني : إذا علق الحالف على فعل غيره ، فإن لم يكن للمعلق على فعله شعور بالتعليق ولم يقصد الزوج إعلامه أو كان ممن لا يبالي بتعليقه كقدوم الحجيج أو السلطان .. يقع الطلاق إذا وجد الفعل مع الإكراه والنسيان ؛ لأنه ليس فيه حيثئذ حث ولا منع ، فالطلاق فيه معلق بصورة الفعل ، ومنهم من أجرى فيه القولين السابقين في الإكراه وكأنه لا فعل له .

وإن كان المعلق بفعله عالماً بالتعليق وهو ممن يبالي بتعليقه وقصد المعلق بالتعليق منعه ففعله ناسياً أو مكرهاً أو جاهلاً.. ففيه القولان ، فاشتمل كلام المصنف على ثلاث صور : إذا كان لا يعلم ولا يبالي ، أو يبالي وهو يعلم ، أو لا يعلم وهو يبالي ، وهذه كثيرة الوقوع في « الفتاوى » ، وصرح فيها في « المهمات » بوقوع الحث ، قال : إلا أن فيه نظراً ؛ فإنه كيف يقع على الجاهل قطعاً ولا يقع بفعل الناسي على الصحيح مع أن الجاهل أولى بالمعذرة من الناسي؟

وقد بحث الشيخ علاء الدين الباجي والشيخ زين الدين الكتتاني في درس قاضي القضاة ابن بنت الأعز في هذه المسألة ، وكان ابن الكتتاني مصمماً على ما اقتضته عبارة « المنهاج » والباجي على مقابله .

قال الشيخ : والصواب : أن كلام « المنهاج » محمول على ما إذا قصد الزوج مجرد التعليق ولم يقصد إعلامه ليمتنع كعبارة « الشرح » و« الروضة » .

أما إذا كان المعلق بفعله عالماً بالتعليق وهو ممن يبالي بتعليقه وقصد المعلق

.....

بالتعليق منعه ففعله ناسياً أو مكرهاً . ففيه القولان ، فمحل القطع بالوقوع ما إذا لم يقصد الإعلام والحث أو المنع ، وأما إذا قصد . . فإن الخلاف يطرقه سواء كان جاهلاً أم علم ثم نسي كما صرح به الشيخ أبو حامد شيخ العراقيين وتلميذه سليم في «المجرد» واقتضاه كلام المحاملي والقاضي أبو الطيب والجرجاني وغيرهم .

وقال الشيخ تقي الدين بن رزين : الغالب أن الحالف على فعل مستقبل من أفعال من يرتدع بيمينه بقصد الحث أو المنع فيختار أن لا يقع طلاقه بالفعل مع النسيان والجهل ، إلا أن يصرفه عن الحث والمنع بقصد التعليق على الفعل مطلقاً فيقع في الصورة كلها ، وأما من يحلف على فعل نفسه . . فلا يمتنع وقوع طلاقه بالنسيان والجهل إلا عند قصد الحث والمنع ، وهذا منه تفرقة بين فعل غيره وفعل نفسه .

تتمة :

الحلف على غلبة الظن كما إذا حلف بالله أو بالطلاق على نفي فعل وقع جاهلاً بوقوعه أو ناسياً كما إذا حلف أن زيداً ليس في الدار وكان فيها ولم يعلم أو علم ونسي ، إن قصد الحالف أن الأمر كذلك في ظنه أو فيما انتهى إليه علمه ولم يقصد أن الأمر كذلك حقيقة . . لم يحث .

وإن قصد أن الأمر كذلك في نفس الأمر أو أطلق . . ففي وقوع الطلاق والحنث قولان : الراجح هنا : الوقوع والحنث كما صرح به ابن الصلاح وغيره ، واختار البغوي وشيخه القاضي حسين الحنث في الطلاق دون اليمين بالله تعالى .

ووقفت على فتوى لشيخنا الشيخ جمال الدين في ذلك فقال فيها : طريقة الجمهور أنه لا فرق في مسائل الإكراه والنسيان بين الحلف بالله والحلف بالطلاق ، وخالف القاضي حسين فأجاب بالحنث في الطلاق دون غيره ، والمعروف أنه لا فرق بين أن ينسى في المستقبل فيفعل المحلوف عليه أو ينسى^(١) فيحلف على ما لم يفعله أنه فعله أو بالعكس ، وممن صرح بذلك الرافعي في أثناء (تعليق الطلاق) .

(١) في هامش (م) : (قوله : «أو ينسى» أي : في الماضي ، ولعله سقط على الشارح) .

فَصْلٌ :

قَالَ : أَنْتِ طَالِقٌ وَأَشَارَ بِإِصْبَعَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ . . لَمْ يَقَعْ عَدْدٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ ، فَإِنْ قَالَ
مَعَ ذَلِكَ : هَكَذَا . . طُلِّقَتْ فِي إِصْبَعَيْنِ طَلْقَتَيْنِ وَفِي ثَلَاثٍ ثَلَاثًا ، فَلَوْ قَالَ :
أَرَدْتُ بِالْإِشَارَةِ الْمَقْبُوضَتَيْنِ . . صُدِّقَ بِيَمِينِهِ

قال : (فصل :

قال : أنت طالق وأشار بإصبعين أو ثلاث . . لم يقع عدد إلا بنية) ؛ لأن الطلاق لا يتعدد إلا بقصد أو لفظ ، ولم يوجد واحد منهما .

قال : (فإن قال مع ذلك : هَكَذَا . . طُلِّقَتْ فِي إِصْبَعَيْنِ طَلْقَتَيْنِ وَفِي ثَلَاثٍ ثَلَاثًا) ؛ لأن الإشارة صريحة في العدد ، وفي الحديث الصحيح [خ ١٩٠٨ - م ١٠٨٠] : « الشهر هَكَذَا وهَكَذَا وهَكَذَا وأشار بأصابعه وعقد بإبهامه في الثالثة » وأراد تسعة وعشرين فدل على أن اللفظ مع الإشارة يقوم مقام اللفظ بالعدد .

قال الإمام : هذا إذا أشار إشارة مفهومة للطلقتين أو الثلاث ، وإلا . . فالإنسان قد يعتاد الإشارة بإصبعه في الكلام .

واحترز بقوله : (مع ذلك هَكَذَا) عما إذا قال : أنت هَكَذَا وأشار بأصابعه الثلاثة ولم يقل طالق . . فقال القفال : إن نوى الطلاق . . وقع الثلاث ، وإن لم ينو الطلاق . . لم تطلق كما لو قال : أنت ثلاثاً ولم ينو الطلاق ، وقال غيره : ينبغي أن لا تطلق وإن نوى ، وصححه المصنف وفاقاً لصاحب « المذهب » ، وكذلك قطع به الروياني وحكى في قوله : أنت الثلاث ثلاثة أوجه :

أصحها : لا يقع شيء .

والثاني : تقع الثلاث .

والثالث : تقع واحدة .

قال : (فلو قال : أردت بالإشارة المقبوضتين . . صدق بيمينه) ؛ لأنه محتمل ، وعن الشيخ أبي حامد لا يقبل ويدين .

وإن قال : أردت واحدة فقط . . لم يقبل في الأصح ؛ لأن الإشارة صريحة في

وَلَوْ قَالَ عَبْدٌ : إِذَا مَاتَ سَيِّدِي فَأَنْتِ طَالِقٌ طَلَقْتَيْنِ ، وَقَالَ سَيِّدُهُ : إِذَا مِتُّ فَأَنْتِ حُرٌّ فَعَتَقَ بِهِ . . . فَأَلَّصَحَ : أَنَّهَا لَا تَحْرُمُ بَلْ لَهُ الرِّجْعَةُ ، وَتَجْدِيدُ النِّكَاحِ قَبْلَ زَوْجٍ . وَإِنْ نَادَى إِحْدَى زَوْجَتَيْهِ فَأَجَابَتْهُ الْأُخْرَى فَقَالَ : أَنْتِ طَالِقٌ - وَهُوَ يَظُنُّهَا الْمُنَادَاةَ - لَمْ تَطْلُقِي الْمُنَادَاةَ وَتَطْلُقِي الْمُجِيبَةَ فِي الْأَصَحِّ

العدد ، وعن صاحب « التقريب » : يقبل ؛ لأن الإشارة كناية فيه .

قال : (ولو قال عبد : إذا مات سيدي فأنت طالق طلقتين ، وقال سيده : إذا مت فأنت حر فعتق به) أي : عتق جميعه بموت السيد (. . . فألَّصَحَ : أَنَّهَا لَا تَحْرُمُ بَلْ لَهُ الرِّجْعَةُ وَتَجْدِيدُ النِّكَاحِ قَبْلَ زَوْجٍ) ؛ لأن وقوع الطلقتين وعتق العبد معلقان بالموت فوقعا معاً ، والعتق كما لم يتقدم الطلاق لم يتأخر ، فإذا وقعا معاً . . . غلب حكم الحرية ، كما لو أوصى لأم ولده أو لمذبرة . . . فإن الوصية تصح ؛ لأن العتق واستحقاق الوصية يتقاربان فجعل كما لو تقدم العتق .

والثاني : أنها تبين بالطلقتين ؛ لأن العتق لم يتقدم على الطلقتين ، والمعلول مع علته فغلب جانب التحريم ، قال الإمام : وهو غاية في الضعف .

ولا خلاف أنه لو قال : أنت طالق طلقتين في آخر جزء من حياة سيدي ، وقال سيده : إذا مت فأنت حر ثم مات السيد . . . أنه لا يراجع .

واحترز بقوله : (عتق به) عما إذا عتق بعضه . . . فإنها تبين بالطلقتين ؛ لأن المبعوض كالقن في عدد الطلاق .

قال : (وإن نادى إحدى زوجتيه فأجابته الأخرى فقال : أنت طالق - وهو يظنها المناداة - لم تطلق المناداة) بلا خلاف ؛ لأنه لم يخاطبها به ، بل ظنه ولا عبرة بالظن البين خطؤه .

قال : (وتطلق المجيبة في الأصح) ؛ لأنه خاطبها به .

والثاني : لا ؛ لانتفاء قصدها .

ومأخذ الخلاف تغليب الإشارة أو العبارة ، فلو قال : علمت أن التي أجابتنني غير المناداة وقصدت طلاقها . . . فإنها تطلق فقط .

وَلَوْ عَلَّقَ بِأَكْلِ رُمَانَةٍ وَعَلَّقَ بِنَصْفِ فَأَكَلَتْ رُمَانَةً . . فَطَلَقْتَانِ . وَالْحَلْفُ بِالطَّلَاقِ :
مَا تَعَلَّقَ بِهِ حَثٌّ أَوْ مَنَعٌ أَوْ تَحْقِيقُ خَبَرٍ ؛ فَإِذَا قَالَ : إِنْ حَلَفْتُ بِطَّلَاقِكَ فَأَنْتِ
طَالِقٌ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ لَمْ تَخْرُجِي أَوْ إِنْ خَرَجْتِ أَوْ إِنْ لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا قُلْتِ فَأَنْتِ
طَالِقٌ . . وَقَعَ الْمُعْلَقُ بِالْحَلْفِ ، وَيَقَعُ الْآخَرُ إِنْ وَجَدْتَ الصِّفَةَ ،

قال : (ولو علق بأكل رمانة وعلق بنصف فأكلت رمانة . . فطلقتان) ؛ لأنه صدق
أنها أكلت نصف رمانة وأكلت رمانة .

وفي وجه : لا تقع إلا طلاقة ؛ لأن قوله : (نصف رمانة) يفهم الاقتصار عليه .
وكلام المصنف محله إذا علق بـ (إن) كما مثل به في « المحرر » ونحوها مما
لا يقتضي تكراراً ، فإن علق بـ (كلما) . . طلقت ثلاثاً ؛ لأنها أكلت رمانة ونصف
رمانة مرتين .

ولو قال : إن أكلت رمانة فأنت طالق فأكلت نصفي رمانتين . . لم يحث ؛ لأن
نصفي رمانتين ليسا رمانة ، وكذلك إذا أكلت ألف حبة من ألف رمانة ومجموع ذلك
يزيد على رمانة .

قال : (والحلف بالطلاق : ما تعلق به حث أو منع أو تحقيق خبر) كذا حده ابن
سريج وتبعه عليه الجمهور ؛ لأن الحلف بالطلاق فرع الحلف بالله تعالى ، والحلف
بالله مشتمل على ذلك ، وقد مثل المصنف الأقسام الثلاثة .

قال : (فإذا قال : إن حلفت بطلاقك فأنت طالق ، ثم قال : إن لم تخرجي أو إن
خرجت أو إن لم يكن الأمر كما قلت فأنت طالق . . وقع المعلق بالحلف) أي : في
الحال (ويقع الآخر إن وجدت الصفة) أي : والعدة باقية .

والحث والمنع سواء كانا لنفسه أو لغيره ، فـ (إن لم تخرجي) حث لها على
الخروج ، ومثله إن لم أخرج ، وكذا إن لم يخرج زيد وقصد حثه وهو ممن يبالي
بيمينه ، و (إن لم يكن الأمر كما قلت) تحقيق خبر .

قلت : والفرق بين العهد والميثاق واليمين : أن العهد : إلزام والتزام سواء كان فيه
يمين أم لم يكن ، والميثاق : العهد المؤكد باليمين ، واليمين : ما فيه حث أو منع أو
تحقيق خبر .

وَلَوْ قَالَ : إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ أَوْ جَاءَ الْحَاجُّ فَأَنْتِ طَالِقٌ . . لَمْ يَقَعِ الْمُعْلَقُ بِالْحَلْفِ . وَلَوْ قِيلَ لَهُ [اسْتِخْبَاراً] : أَطَلَقْتَهَا؟ فَقَالَ : نَعَمْ . . فَأَقْرَارُ بِهِ ،

قال : (ولو قال : إذا طلعت الشمس أو جاء الحاج فأنت طالق . . لم يقع المعلق بالحلف) ؛ لخلوه عن الحث والمنع والتحقيق ، بل إذا وجدت الصفة . . وقع الطلاق ، وكذا إذا قال : إن حضت أو إن طهرت ، فهذا هو الصحيح .

وفي وجه : أن أنواع التعليق كلها حلف ، وما جعلنا التعليق به حلفاً وإن خرجت أو غير حلف كإذا طلعت الشمس سواء فيه التعليق بـ (إن) أو بـ (إذا) على الصحيح . وقيل : هو بـ (إن) حلف فيهما وبـ (إذا) توقيت فيهما ، ولهذا مثل المصنف الأول بـ (إن) والثاني بـ (إذا) .

فرعان :

أحدهما : قال : إن حلفت بطلاقك . . فأنت طالق ، ثم أعاد هذا القول ثانياً وثالثاً ورابعاً ، فإن كانت المرأة مدخولاً بها . . وقع بالمرة الثانية طلقة وانحلت اليمين الأولى ، ثم يقع بالثالثة طلقة بحكم اليمين الثالثة وتنحل الثانية ، وتقع بالرابعة ثالثة وتنحل الثالثة ، وتكون الرابعة يميناً منعقدة حتى يقع بها الطلاق .

وإذا حلف بطلاقها في نكاح آخر ، إن قلنا : يعود الحنث بعد الطلاق الثلاث وإن لم يكن مدخولاً بها . . وقعت طلقة بالمرة الثانية ويانبت بها وتنحل اليمين .

الثاني : قال لامرأته : إن حلفت بطلاقكما . . فأنتما طالقتان ، وأعاد هذا القول مراراً ، فإن دخل بهما . . طلقنا ثلاثاً ثلاثاً ، وإن لم يدخل بواحدة منهما . . طلقنا طلقة طلقة بائناً ، وفي عود الحنث الخلاف ، وإن دخل بإحدهما . . طلقنا جميعاً بالمرة الثانية ويانبت غير المدخول بها ، وبالمرة الثالثة لا تطلق واحدة منهما ؛ لأن شرط الطلاق الحلف بهما ولا يصح الحلف بالبائنين .

قال : (ولو قيل له [استخباراً]^(١) : أطلقتها؟ فقال : نعم . . فأقرار به) أي : فإن كان

(١) في (د) : (التماساً إخباراً) ، وفي (م) و (ز) : (التماساً) والتصويب من نسخ « المنهاج » .

فَإِنْ قَالَ : أَرَدْتُ مَاضِياً وَرَاجَعْتُ .. صُدِّقَ بِيَمِينِهِ . وَإِنْ قِيلَ ذَلِكَ التَّمَسَّاسُ لِإِنْشَاءِ
فَقَالَ : نَعَمْ .. فَصَرِيحٌ ، وَقِيلَ : كِنَايَةٌ

كاذباً .. فهي زوجته في الباطن ؛ لأن قوله : (نعم) مقدر فيه نظير الاستفهام فتقديره
(نعم طلقته) فهو إقرار بطلاق سابق ، و (نعم) صريح في الجواب ، ولهذا لو قال
الحاكم للمدعى عليه : أعليك ألف لهذا؟ فقال : نعم .. كان مقراً .

قال : (فَإِنْ قَالَ : أَرَدْتُ مَاضِياً وَرَاجَعْتُ .. صدق بيمينه) ؛ لأنه أحد احتملي
اللفظ .

ولو قال : جددت نكاحها .. فعلى ما تقدم فيما إذا قال : أنت طالق أمس وفسره بذلك .
قال : (وَإِنْ قِيلَ ذَلِكَ التَّمَسَّاسُ لِإِنْشَاءِ فَقَالَ : نعم .. فصريح) ؛ لما تقدم .
واستشكل بعضهم كون (أطلقته) التماساً ؛ فإنه غير صالح له ، وهو يشكل على
حصره الصريح في ثلاثة ألفاظ أول الباب .

قال : (وقيل : كناية) ؛ لأن (نعم) ليست معدودة من صرائح الطلاق ، قال ابن
القاص : وعلى هذا : لا تفتقر إلى نية ، وليس لنا كناية لا تفتقر إلى نية إلا هذه .
هذا إذا اقتصر على (نعم) ، فإن قال : نعم طلقت .. فهو صريح قطعاً .
والمصنف تبع « المحرر » في حكاية هذا وجهاً وهو في « الشرح » و « الروضة »
قول ، وقيل : ليس صريحاً قطعاً ؛ لأن (نعم) متعينة للجواب .
ولو جهل حال السؤال .. فالظاهر : أنه يحمل على الاستخبار ؛ لأن الإنشاء
لا يستفهم عنه .

تتمة :

قيل له : ألك زوجة؟ فقال : لا .. لم يقع به طلاق وإن نوى ؛ لأنه كذب محض .
ولو قيل : أطلقت زوجتك؟ فقال : قد كان بعض ذلك .. لم يكن إقراراً بالطلاق ؛
لاحتمال التعليق ، أو الوعد بالطلاق ، أو خصومة تؤول إليه ، ولو فسر بشيء من
ذلك .. قبل .

وإن كان السؤال عن ثلاث ففسر بواحدة .. قبل ، فإن لم يفسر بشيء .. قال

فَصْلٌ :

عَلَّقَ بِأَكْلِ رَغِيفٍ أَوْ رُمَانَةٍ فَبَقِيَ لُبَابَةٌ أَوْ حَبَّةٌ . . لَمْ يَقَعْ . وَإِنْ أَكَلَا تَمْرًا وَخَلَطَا
نَوَاهِمَا فَقَالَ : إِنْ لَمْ تُمَيِّزِي نَوَاكِ فَأَنْتِ طَالِقٌ ، فَجَعَلَتْ كُلُّ نَوَاةٍ وَحْدَهَا . . لَمْ
يَقَعْ إِلَّا أَنْ يَقْصِدَ تَعْيِينًا

المتولي : إن كان السؤال عن ثلاث . . لزمه الطلاق ؛ لأن للطلاق بعضاً ، وإن كان عن
واحدة . . لم يلزمه شيء .

قال الرافعي : وفي كل من الطرفين توقف لا يخفى .

قال المصنف : الصواب : أنه لا يقع شيء وإن كان السؤال عن الثلاث .

وفي « فتاوى القاضي حسين » : لو قال له رجل : فعلت كذا فأنكر فقال : إن كنت
فعلت كذا . . فامرأتك طالق فقال : نعم ، وكان قد فعله . . لم يقع الطلاق ، وجعله
البغوي استدعاء طلاق ، فيكون كما لو قيل له : طلقت امرأتك مستدعيًا منه طلاقها
فقال : نعم .

قال : (فصل :

علق بأكل رغيف أو رمانة فبقي لبابة أو حبة . . لم يقع) ؛ لأنها لم تأكل كل
الرغيف ولا كل الرمانة .

وقال القاضي حسين : إن أكلته إلا فتاتاً . . لم يحنث ، وقال الإمام : إن بقي قطعة
تحسن ولها موقع . . لم يحنث .

وكذا لو حلف لا يشرب ماء هذا الكوز فشربه إلا جرعة . . لم يحنث ؛ لما
ذكرناه .

قال : (وإن أكلًا تمرًا وخلطًا نواهما فقال : إن لم تميزي نواك فأنت طالق ،
فجعلت كل نواة وحدها . . لم يقع) وكذا لو خلط الدراهم ونحوها ؛ أخذًا باللفظ دون
العرف خلافاً للإمام والغزالي .

قال : (إلا أن يقصد تعيیناً) أي : التمييز الذي يحصل به التعيين من نواها لنواه ؛
لتعذر ذلك .

وَلَوْ كَانَ بِفَمِهَا تَمْرَةٌ فَعَلَّقَ بِبَلْعِهَا ثُمَّ بِرَمِيهَا ثُمَّ بِإِمْسَاكِهَا فَبَادَرَتْ مَعَ فَرَاعِهِ بِأَكْلِ
بَعْضٍ وَرَمَى بَعْضٍ . . لَمْ يَقَعْ . وَلَوْ أَتَتْهُمَا بِسَرِقَةٍ فَقَالَ : إِنْ لَمْ تَصْدُقْنِي فَأَنْتِ
طَالِقٌ ، فَقَالَتْ : سَرَقْتُ مَا سَرَقْتُ . . لَمْ تَطْلُقِ

قال : (ولو كان بفمها تمره فعلق ببلعها ثم برميها ثم بإمسакها فبادرت مع فراغه
بأكل بعض ورمي بعض . . لم يقع) ؛ لأنه لم يحصل أكلها ولا رميها ولا إمساكها .
ولا يشترط الإتيان هنا بـ (ثم) ، وإنما يشترط تأخير يمين الإمساك فلو تقدمت أو
توسّطت . . حنث .

وقوله : (فبادرت بأكل بعض ورمي بعض) لا حاجة إليهما ، بل يُحتاج إلى
المبادرة بأحدهما فقط .

ونظير المسألة : إذا كانت واقفة في ماء فقال : إن أقمت في هذا الماء فأنت
طالق ، وإن خرجت فأنت طالق ، فإن كان الماء جارياً . . لم تطلق ؛ لأن ذلك الماء قد
فارقها بجريانه ، وإن كان واقفاً ومكثت فيه أو خرجت مختارة . . طلقت ، وإن
أخرجت في الحال مكرهة . . فلا .

ولو قال : إن لم تخرجني من هذا النهر الآن فأنت طالق . . طلقت إن لم تخرج في
الحال ، سواء كان فيه ماء أو لا ؛ لأنه اسم لمكان جريان الماء .

وإذا كان في يدها كوز من الماء فقال : إن قلبت هذا الماء فأنت طالق وإن تركته
فأنت طالق وإن شربته أو غيرك فأنت طالق . . فطريق الخلاص : أن تأخذ خرقة وتبلها
بذلك الماء حتى ينشف فلا يقع الطلاق .

ويقرب من هذا ما روي عن الشافعي في رجل دفع إلى زوجته كيساً مملوءاً مربوطاً
وقال : إن فتحت أو كسرتي ختمه أو خرقتيه أو فتقته . . فأنت طالق ، وإن لم تفرغه . .
فأنت طالق فما الحيلة في الخلاص ؟ فقال : هذا كيس فيه سكر أو ملح فتضعه في الماء
حتى يذوب ثم تعطيه فارغاً .

قال : (ولو اتهمها بسرقة فقال : إن لم تصدقني فأنت طالق ، فقالت : سرقت
ما سرقت . . لم تطلق) ؛ لأنها صادقة في أحد الإخبارين قال البغوي في
« الفتاوى » : فإن قال : إن لم تعلمني بالصدق . . لم تتخلص بذلك .

وَلَوْ قَالَ : إِنْ لَمْ تُخْبِرْنِي بِعَدَدِ حَبِّ هَذِهِ الرُّمَّانَةِ قَبْلَ كَسْرِهَا . . . فَالْخَلَّاصُ : أَنْ تَذْكُرَ عَدَدًا يُعْلَمُ أَنَّهَا لَا تَنْقُصُ عَنْهُ ، ثُمَّ تَزِيدُ وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى تَبْلُغَ مَا يُعْلَمُ أَنَّهَا لَا تَزِيدُ عَلَيْهِ . وَالصُّورَتَانِ فِيمَنْ لَمْ يَقْصِدْ تَعْرِيفًا

قال : (ولو قال : إن لم تخبريني بعدد حب هذه الرمانة قبل كسرها . . . فالخلاص : أن تذكر عددًا يعلم أنها لا تنقص عنه ، ثم تزيد واحدًا واحدًا حتى تبلغ ما يعلم أنها لا تزيد عليه) .

ومثله : إن لم تخبريني بعدد ما في البيت من الجوز ، أما إذا قال : إن لم تعديه اليوم فأنت طالق . . فوجهان : أحدهما : كقوله : إن لم تخبريني بعدده .

والثاني : يجب أن تبتدىء من الواحد وتزيد إلى أن تنتهي إلى اليقين .

قال الإمام : هذا اللفظ يتبادر إلى الفهم منه التعريف والتعيين فينبغي أن يحمل عليه ، فلا يخلص من الحنث إلا به .

وتعبيره ظاهر في أنها لا تحتاج لذكر الواحدة ؛ لأنها ليست عددًا ، وبه صرح ابن الرفعة وغيره .

قال : (والصورتان فيمن لم يقصد تعريفاً) المراد : صورة التهمة في السرقة وصورة عد الحب ، أما إذا قصده . . فلا يحصل البر بما سبق ؛ لأن التعريف لم يحصل بذلك كما تقدم في نظيره من مسألة التمر .

فإن قيل : كيف يجمع بين هذه المسألة وبين ما إذا قال : من أخبرني منكن بقدم زيد فهي طالق فأخبرته وهي كاذبة . . فإن الطلاق يقع ؛ لأن الخبر يصدق على الأعم من الصادق والكاذب ، فينبغي أن يكتفي في الجواب عن عدد الرمانة بأي عدد قالته كما إذا قالت قدم زيد ولم يقدم ؟ فالجواب : أن المعلق عليه في مسألة الإخبار بقدم زيد نفس قولها : قدم زيد ، وهو أعم من الصادق والكاذب ، والمعلق عليه في الرمانة الإخبار بعددها ، ولها عدد في علم الله تعالى وفي علم العباد ، فإن أخبرت بغيره . . أخبرت بخلاف الواقع .

وَلَوْ قَالَ لثَلَاثٍ : مَنْ لَمْ تُخْبِرْنِي بِعَدَدِ رَكَعَاتِ فَرَائِضِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ، فَقَالَتْ
وَاحِدَةً : سَبْعَ عَشْرَةَ ، وَأُخْرَى : خَمْسَ عَشْرَةَ - أَي : يَوْمَ الْجُمُعَةِ - وَثَالِثَةٌ :
إِحْدَى عَشْرَةَ ، أَي : لِمَسَافِرٍ . . . لَمْ يَقَعْ . . .

قال : (ولو قال لثلاث : من لم تخبرني بعدد ركعات فرائض اليوم واللييلة ، فقالت
واحدة : سبع عشرة ، وأخرى : خمس عشرة - أي : يوم الجمعة - وثالثة : إحدى
عشرة ، أي : لمسافر . . لم يقع) .

قال في « الدقائق » : ولا خلاف في المسألة ، وقول « المحرر » : (قيل :
لا يقع) يوهم خلافاً ونفي المصنف الخلاف مردود ؛ ففي « البحر » عن أصحابنا :
تطلق من عدت خمس عشرة وإحدى عشرة ؛ للعادة .

ثم لا بد من تقييد المسألة بما إذا لم يرد أحد هذه الأيام ، فإن أراد . . فالحلف
على ما أراد ، وكان ينبغي أيضاً أن يفرق بين من كان في يوم جمعة أو سفر أو غيره ،
ولم أر من تعرض له .

فروع :

البشارة أخص من الخبر ؛ لأنها الخبر السار الصدق الأول ، فإذا قال : إن بشرتني
بكذا فأنت طالق ، فأخبرته به أولاً . . طلقت ، فلو عرف ذلك بمشاهدة أو إخبار أجنبي
ثم أخبرته به . . لم تطلق .

وفيه وجه : أنها لا تختص بالخبر الأول فيكون كما لو قال : إن أخبرتني بكذا .
فلو قال لزوجتيه أو زوجاته : من بشرتني منكما أو منكن بكذا فهي طالق ، فبشرته
على الترتيب . . طلقت الأولى دون الثانية على الصحيح .

ووقع في « الوسيط » في الفرع الرابع من فروع متفرقة ذكرها أرسالاً : أنه لو قال :
إن بشرتmani فأنتما طالقتان فبشرته على الترتيب . . طلقت الأولى ، وهذا لا وجه
له ، ولم يوافقه عليه أحد من الأصحاب ، بل ينبغي في هذا أن لا تطلق واحدة
منهما ؛ لانتهاء بشارتهما معاً .

وتحصل البشارة بالكتابة كالقول .

وَلَوْ قَالَ : أَنْتَ طَالِقٌ إِلَى حِينٍ أَوْ زَمَانٍ أَوْ بَعْدَ حِينٍ . . . طَلَقْتَ بِمُضِيِّ لَحْظَةٍ . وَلَوْ
عَلَّقَ بِرُؤْيَا زَيْدٍ أَوْ لَمْسِهِ أَوْ قَذْفِهِ . . . تَنَاوَلَهُ حَيًّا وَمَيِّتًا ،

ولو أرسلت رسولاً فبشره قال القاضي والبغوي : لا تطلق .

وَيَشْهَدُ لِأَنَّ الْمُبَشِّرَ هُوَ الْمُرْسَلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَبَشِّرْهُمْ بِإِسْحَاقَ ﴾ ، وقول أبي موسى
لأبي بكر وعمر وعثمان : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشركم بالجنة^(١) ، ويشهد
لأنها من الرسول قول الملائكة لإبراهيم عليه الصلاة والسلام : ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ
عَلِيمٍ ﴾ .

قال : (ولو قال : أنت طالق إلى حِينٍ أَوْ زَمَانٍ أَوْ بَعْدَ حِينٍ . . . طَلَقْتَ بِمُضِيِّ
لَحْظَةٍ) ؛ لِأَنَّ الْحِينَ وَالزَّمَانَ يَقَعَانِ عَلَى الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ وَالْقَصِيرَةِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
﴿ فَسُبْحَنَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ
الدَّهْرِ ﴾ قِيلَ : أَرَادَ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ ، وَقِيلَ : أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَقِيلَ : مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً ،
وَقِيلَ : سِتِّ مِئَةِ سَنَةٍ وَهُوَ الَّذِي بَيْنَ عِيسَى وَنَبِينَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ .

وقد يطلق الحين على السنة قال الله تعالى : ﴿ تَوَفَّيْ أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ أي :
كل سنة ، وإلى هذا ذهب مالك ، وهو يرى في الإيمان والأحكام أعم الأسماء ،
والشافعي يأخذ بأقلها ، وجعله أبو حنيفة ستة أشهر اعتباراً بوقت إطلاعها وجذاذها .

وذكروا في الإيمان أنه إذا حلف لأقضيين حَقَّكَ إِلَى حِينٍ . . . أَنَّهُ لَا يَحْنُثُ بِلَحْظَةٍ
لِلشَّكِّ فِي الْمَرَادِ ، وَالْفَرْقُ : أَنَّ الطَّلَاقَ إِنْشَاءٌ ، وَلِأَقْضِيكَ وَعْدٌ ، فِيرْجِعُ فِيهِ إِلَيْهِ .

وإن قال : إذا مضى حَقُّهُ أَوْ عَصَرَ فَأَنْتَ طَالِقٌ . . . قَالَ الْأَصْحَابُ : تَطْلُقُ بِمُضِيِّ
لَحْظَةٍ ، وَاسْتَبَعْدَهُ الْإِمَامُ وَالْغَزَالِيُّ ؛ لِأَنَّ الْعَصَرَ زَمَانٌ يَحْوِي أَمَمًا ، فَإِذَا انْقَرَضَا . .
انْقَرَضَ الْعَصَرُ كَمَا يَقَالُ : عَصَرَ الصَّحَابَةُ ، وَالْدَّهْرُ قَرِيبٌ مِنَ الْعَصْرِ ، وَإِيقَاعُهُ عَلَى
اللَّحْظَةِ لَا وَجْهَ لَهُ .

قال : (ولو علق برؤية زيد أو لمسه أو قذفه . . تناوله حياً وميتاً) ؛ لصدق
الاسم ، سواء كان مستيقظاً أو نائماً ، وسواء كان الرائي أو المرئي عاقلاً أو مجنوناً ،

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٤) ، ومسلم (٢٤٠٣) .

.....
صاحياً أو سكراناً ، ولو رأته مكرهة .. ففيه قولاً حنث المكره ، ولو رأته مختارة وقد أحصر مكرهاً .. حنث قطعاً .

ولو قاله لعمياء .. فهو تعليق بمستحيل .

والمعتبر : رؤية شيء من بدنه وإن قل ، قال المتولي : إلا أن ترى يده أو رجله وقد أخرجهما من كوة .. فإنها لا تطلق ؛ لأنه لا يصدق عليه أنها رأته ، وقيل : تشترط رؤية الوجه .

وتكفي رؤيته في ماء صاف أو زجاج شفاف في الأصح ، ولو رأته مثاله في المرأة أو في الماء الصافي .. لم تطلق ، وفيه احتمال للإمام بعيد ، ولو رأته في المنام .. لم تطلق قطعاً .

قال القاضي : ولو حلف لا ينظر إلى وجه نفسه فرآه في المرأة .. حنث ؛ لأنه لا يتصور إلا كذلك .

وأما مسألة اللمس .. فإنها تطلق بلمس شيء من بدنه بلا حائل ، فلو لم تلمسه ولكن لمسها .. فالذي يظهر أنه لا طلاق وإن كان الملموس كاللامس في نقض الوضوء ؛ لأن الحكم فيه منوط بالتقاء البشريتين ، ويشكل عليه حديث عاصم حمي الدبر المتقدم في (باب الوضوء) .

وأما الشعر والظفر .. فقال الإمام : الوجه القطع بعدم الطلاق وإن أثبتنا خلافاً في النقض ، قال الرافعي : والأشبه مجيء الخلاف .

والقذف أيضاً يحصل وإن كان المقدوف ميتاً ؛ لأنه كقذف الحي إطلاقاً وحكماً .

قال : فإن قال : إن قذفتك في المسجد .. فالمعتبر كون القاذف فيه ؛ لأن المقصود هتك حرمة المسجد ، وهتكها إنما يحصل إذا كان القاذف والمقول فيه دون عكسه .

فإن قال : أردت العكس .. قبل منه ظاهراً في الأصح ، فإن قال : فيهما : في الدار .. سئل عن مراده .

فروع :

الأول : علق برؤيتها أو رؤية غيرها الهلال . . ففيه أربعة أوجه :

أصحها : أن الرؤية تحمل على العلم للعرف الشرعي .

والثاني : تحمل على حقيقتها اللغوية وهي المعاينة ، فلا تطلق حتى تعينه .

والثالث : إن كان التعليق باللغة العربية . . حمل على العلم ، وإن كان بالعجمية . . حمل على المعاينة .

والرابع : يحمل على العلم في حق الأعمى دون البصير .

والرؤية في الليلة الثانية والثالثة كهي في الأولى ، ولا أثر لها في الليلة الرابعة ؛ فإنه لا يسمي فيها هلالاً ، وقال المتولي : إنما يكون هلالاً في الليلة الأولى والثانية .

ويعتبر أن تكون الرؤية بعد غروب الشمس ، فلا أثر لرؤيته قبله على الصحيح .

ولو قال : إن رأيت الهلال ببصرك فأنت طالق . . لم يحنث برؤية غيرها قطعاً ، ولا باستكمال العدد .

الثاني : قال لزوجته : إن أريتني من كلم الله وكلمه الله فأنت طالق . . ففي

« فتاوى » صاحب « البيان » : أنها تريه نفسها أو غيرها من بني آدم ؛ لقوله تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّهُمْ ﴾ الآية ، أو قال : تريه السماء ؛ لقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَسَّوْا إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ الآية .

الثالث : قال : إن رأيت عيناً فأنت طالق ، فرأت فرداً من أفراد العيون بأي معنى

كان . . طلقت .

فإن قيل : لم لا حملتم المشترك ههنا على جميع معانيه ؟ فالجواب : أن النكرة في

سياق الشرط كهي في سياق النفي ، فقله : (إن رأيت عيناً) في معنى : (لا رأيت

عيناً إلا طلقت) ، فمتى رأت فرداً من الأفراد . . وجدت الصفة .

قال : (بخلاف ضربه) فإنه لا يتناول إلا الحي ؛ لأن القصد من الضرب ما يتألم

به المضروب ، فإن ضربه ضرباً لا يؤلمه . . لم تطلق على الأصح هنا ، وسيأتي في

وَلَوْ خَاطَبْتُهُ بِمَكْرُوهِ كَيَّا سَفِيهِ يَا خَسِيسُ ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتُ كَذَلِكَ فَأَنْتِ طَالِقٌ ؛ إِنْ أَرَادَ مُكَافَأَتَهَا بِإِسْمَاعَ مَا تَكْرَهُ.. طَلَّقْتُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ سَفِيهَا ، أَوْ التَّعْلِيقَ .. أَعْتَبِرْتَ الصِّفَةَ ، وَكَذَا إِنْ لَمْ يَقْصِدْ فِي الْأَصَحِّ . وَالسَّفَهُ : مُنَافٍ إِطْلَاقَ التَّصَرُّفِ . وَالْخَسِيسُ : قِيلَ : مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ . وَيُشَبَّهُ أَنْ يُقَالَ : هُوَ مَنْ يَتَعَاطَى غَيْرَ لَائِقٍ بِهِ بَخْلًا ..

(كتاب الإيمان) عند ذكر المصنف المسألة .

قال : (ولو خاطبته بمكروه كيا سفيه يا خسيس ، فقال : إن كنت كذلك فأنت طالق ؛ إن أراد مكافأتها بإسماع ما تكره.. طلقت وإن لم يكن سفيهاً ، أو التعليق .. اعتبرت الصفة) كما هو سبيل التعليقات ، (وكذا إن لم يقصد في الأصح) ؛ مراعاة للفظ ، فإن العرف لا يكاد ينضبط في مثل هذا .

قال : (والسفه : مناف إطلاق التصرف) وعبر عنه في « الروضة » و« الشرح » بما يوجب الحجر ، وهو من تفقه الرافعي حملاً له على الشرعي ، لكن من بلغ رشيداً ثم سفه في دينه .. لا حجر عليه وهو سفيه .

قال : (والخسيس : قيل : من باع آخرته بدنياه) قاله العبادي ، قال : وأخس الأخصاء من باع آخرته بدنياه غيره ، وهو في اللغة : الدنيا والمرذول .

قال : (ويشبه أن يقال : هو من يتعاطى غير لائق به بخلاً) ؛ لاقتضاء العرف ذلك ، وهذا من تفقه الرافعي ، وهو حسن ، فإن وقع تردد في وجود الصفة .. لم تطلق .

تتمة :

قال المتولي : (البخيل) من لا يؤدي الزكاة ولا يقري الضيف . ومقتضى هذا أنه لو أتى بأحدهما .. لم يكن بخيلاً مع أن العرف يقتضي الثاني فقط .

قال : (والقواد) : الذي يحمل الرجال إلى أهله ويخلي بينه وبينهم . قال الرافعي : ويشبه أن لا يختص بالأهل .

.....

و(القرطبان) : الذي يعرف من يزني بزوجه ويسكت عنه .

و(الديوث) : الذي لا يمنع الناس من الدخول على أهله .

و(القحبة) : البغي والقليل الحمية الذي لا يغار على أهله ومحارمه .

و(السفلة) بكسر السين : من يتعاطى الأفعال الدنيئة ويتعودها غالباً ، ونقل ابن المبارك عن سفيان : السفلة : قوم يتطيلسون ، ويأتون أبواب القضاة والسلاطين يطلبون الشهادات ، قال ابن الأعرابي : هم الذين يأكلون الدنيا بالدين .

و(الأحمق) قال ثعلب : من لا ينتفع بعقله ، وقال الجوهري : هو القليل العقل ، وقال أبو المحاسن وأبو العباس الرويانيان : هو الذي نقص عن مراتب أمثاله نقصاً بيناً بلا سبب من مرض وغيره ، وقال صاحب « المذهب » و« التهذيب » : من يفعل القبيح مع علمه بقبحه .

وقيل : من يحضر المناطحة بالكباش والمناقرة بالديكة .

والفرق بين الرقاعة والحماقة : أن الرقاعة حمق مع رفعة وعلو مرتبة ، والحمق بعكسه فلا يقال للأحمق إذا كان وضعياً رقيق .

قال الشافعي : أحمق الناس من تواضع لمن لا يشكره ، ورضي بشكر من لا يعرفه ، ورغب في مودة من لا ينفعه .

* * *

خاتمة

في « فتاوى القاضي حسين » : لو قال : إن لم أحط جميع ما في الدنيا في حجرك فأنت طالق... طريقه : أن يضع المصحف في حجرها ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ ، وتوقف فيه الرافعي .

وفي « فتاوى الغزالي » : إذا قال : إن سافرت فأنت طالق... يحنث بالسفر القصير .

وفي « فتاوى المصنف » : لو حلف أن فلاناً يعرف أين يسكن إبليس إن قصد فطنته وحذقه .. لم يحنث .

وروي في زمن ابن الصباغ ببغداد أن رجلاً قال لامرأته : أنت طالق على سائر المذاهب .. فأجاب فيها بوقوع الطلاق في الحال ، وأجاب القاضي أبو الطيب بعدم وقوعه ؛ لأنه لا يكون وقوع ذلك على المذاهب كلها .

ولو قال : إن كان في كمي دراهم أكثر من ثلاثة فأنت طالق ، فكان في كمي أربعة .. لا تطلق ؛ لأن الزائد غير دراهم ، كذا أجاب به الشافعي فقال السائل : آمنت بمن فوهك هذا العلم فأنشد [من المتأرب] :

إذا المعضلات تصدين لي كشفت حقائنها بالنظر

ولو قال : من تشتهي كذا فهي طالق .. تعلق الشهوة في الحال دون المستقبل .

ولو حلف بالطلاق ليجزئ غريمه على الشوك ولا نية له ، فمأطله مطالاً بعد مطال .. برّ ، وعلى هذا : لو حلف ليضربنها حتى تموت فضربها ضرباً مؤلماً .

ولو قال : إن سرقت ذهباً فأنت طالق ، فسرت مغشوشاً .. طلقت على الصحيح .

وفي « زيادات أبي عاصم العبادي » : لو قال : إن لم تكوني أحسن من القمر فأنت طالق ، أو إن لم يكن وجهك أحسن من القمر فأنت طالق .. لم تطلق ، نص عليه الشافعي والأصحاب ؛ لقوله تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ .

وكذا لو قال : إن لم أكن أحسن من القمر وكان أسود زنجياً .

قال الرافعي : ولو قال : أضوا من القمر .. فلا أعلم جوابهم فيه ، وأنه لو قال : لا آخذ من مال صهري شيئاً فطلق زوجته وأخذ من ماله .. لم يحنث ؛ لأنه الآن ليس بصهره^(١) .

* * *

(١) في هامش (م) : (بلغ مقابلة بأصله . كتبه مؤلفه) .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهرس الكتاب

٧ كتاب النكاح
٣٦ فصل : في الخطبة
٤٨ فصل : في أركان النكاح
٦٤ فصل : في عاقد النكاح
٨٥ فصل : في موانع ولأية النكاح
١١٦ فصل : الكفاءة
١٣٣ فصل : في تزويج المحجور عليه
١٥٢ باب ما يحرم من النكاح
١٨٠ فصل : فيما يمنع النكاح من الرق
١٨٩ فصل : في نكاح من تحلّ ومن لا تحل من الكافرات
٢٠٥ باب نكاح المشرك
٢١٨ فصل : في حكم زوجات الكافر بعد إسلامه
٢٢٧ فصل : في حكم مؤن الزوجة إذا أسلمت مع زوجها أو ارتدت
٢٣٠ باب الخيار والإعفاف ونكاح العبد
٢٦٥ فصل : في الإعفاف ومن يجب له
٢٧٦ فصل : في نكاح الرقيق من عبد أو أمة
٢٩٥ كتاب الصداق
٣١٣ فصل : في الصداق الفاسد
٣٢٦ فصل : في التفويض
٣٣٤ فصل : في ضابط مهر المثل
٣٤١ فصل : فيما يسقط المهر وما يشطره

٣٥٨	فصل : في أحكام المتعة
٣٦٢	فصل : في التحالف عند التنازع في المهر
٣٧١	فصل : في الوليمة
٣٩٧	كتاب القسم والنشوز
٤١٦	فصل : في حكم الشقاق بين الزوجين
٤٢٩	كتاب الخلع
٤٤٦	فصل : في صيغة الخلع
٤٥٩	فصل : في الألفاظ الملزمة للعوض
٤٧٣	فصل : في الاختلاف في الخلع أو عوضه
٤٧٩	كتاب الطلاق
٤٩٦	فصل : في تفويض الطلاق للزوجة
٤٩٩	فصل : في اشتراط القصد في الطلاق
٥١١	فصل : في بقية شروط أركان النكاح
٥١٧	فصل : في تعدد الطلاق بنية العدد
٥٣٠	فصل : في الاستثناء
٥٣٩	فصل : في الشك في الطلاق
٥٤٩	فصل : في الطلاق السني والبدعي
٥٥٧	فصل : في تعليق الطلاق بالأوقات
٥٦٧	فصل : في تعليق الطلاق بالحمل والحيض وغيرهما
٥٨٢	فصل : في الإشارة للطلاق بالأصابع
٥٨٧	فصل : في أنواع من التعليق
٥٩٧	فهرس الكتاب

* * *

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس